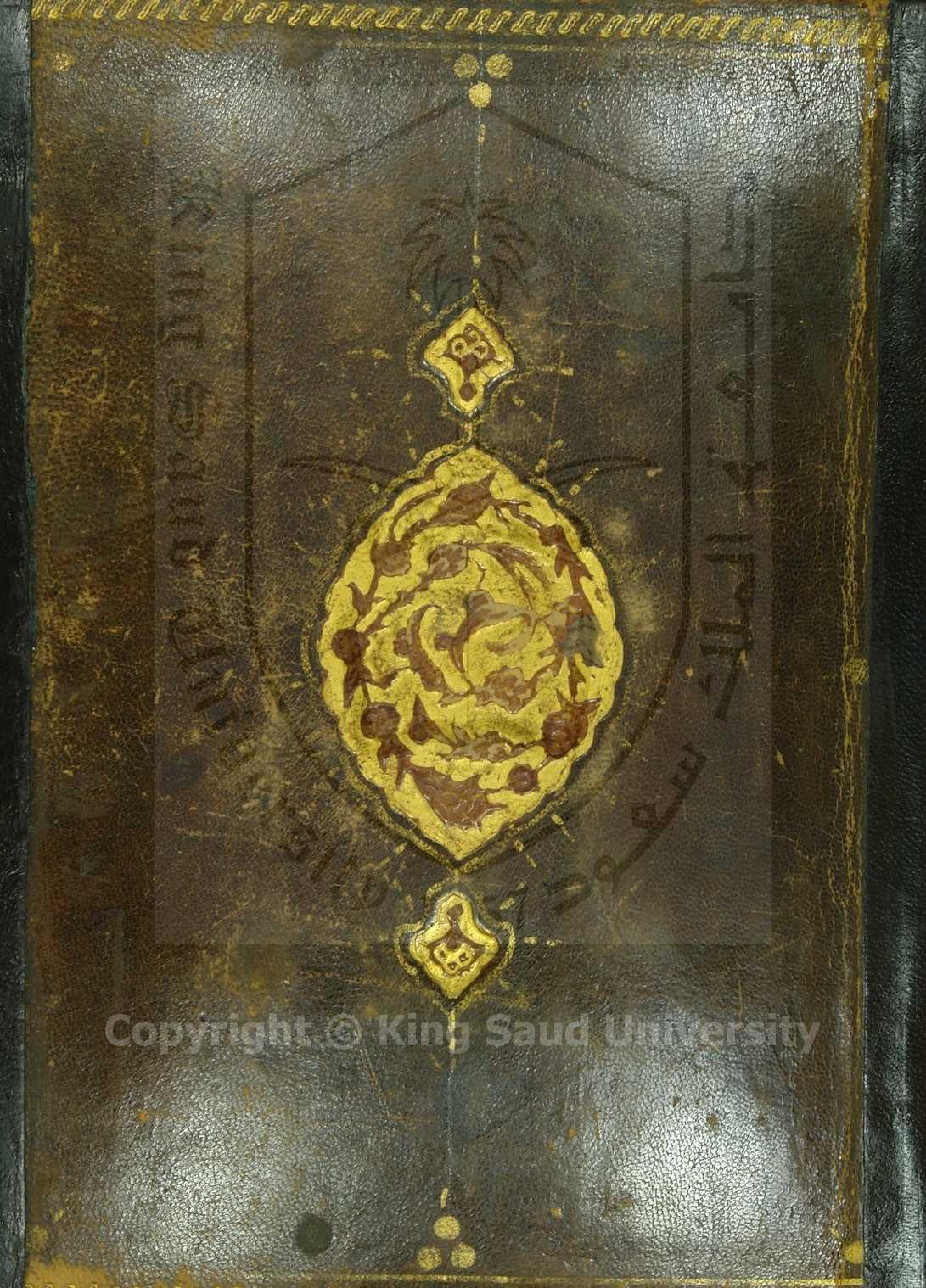
انوار القرآن واسرار الفرقان

علي القاري

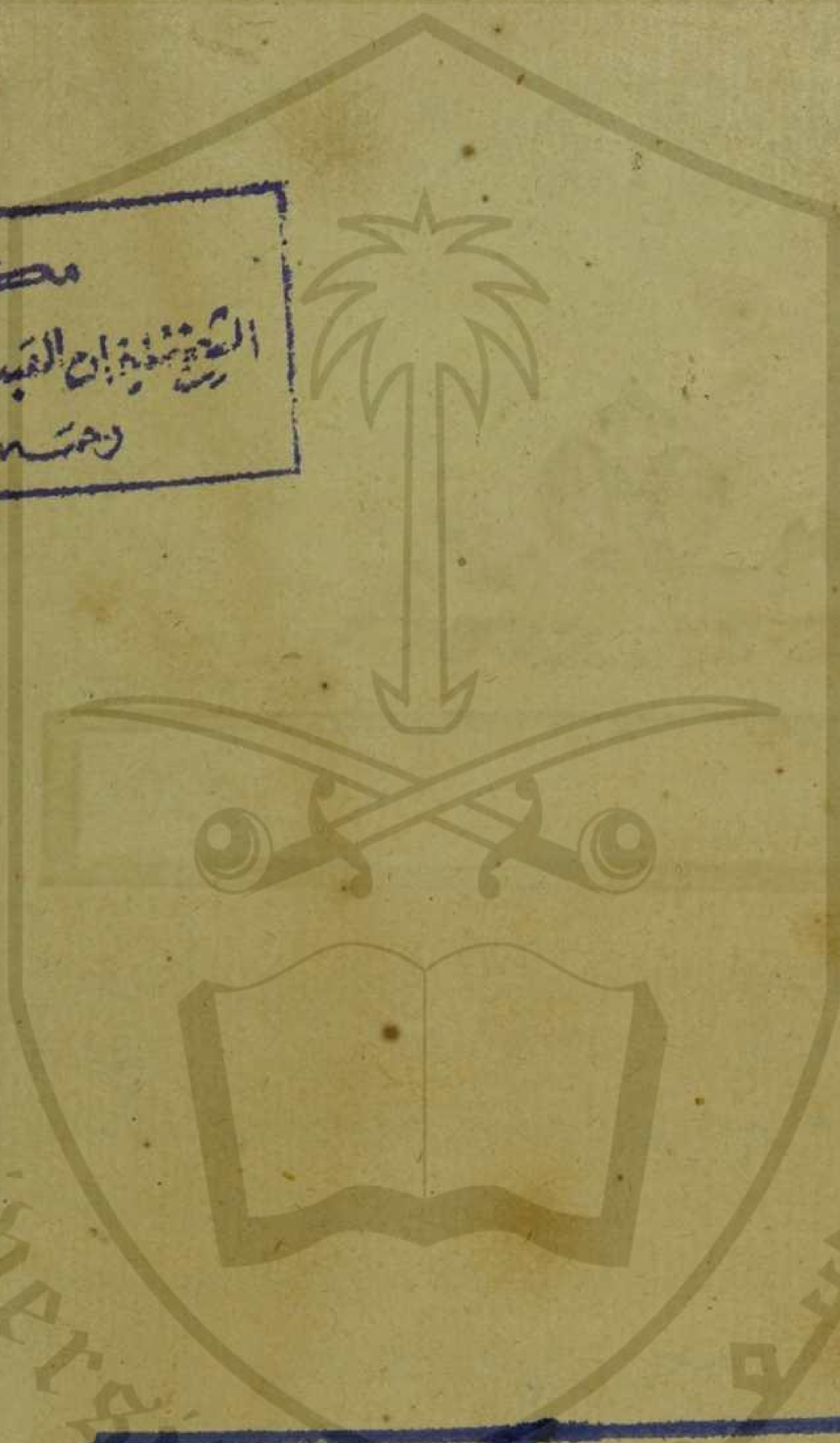
٢



أنوار القرآن وأسرار الفرقان ،تأليف
الملا على القارى ، على بن محمد سلطان
- ١٠١٤هـ ،بخط محمد البدرشيني - ١١٦٦هـ

٥١٦ ق ٢٣ س ٢١٫٥×١٦سم
نسخه جيده ،خطها نسخ جيد،بأولها طرة
مذهبة وملونه
الاعلام ٥: ١٦٦ هدية العارفين ١: ٧٥٢

 ١- التفسير،القرآن الكريم وعلومه
أ - المؤلف ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ





سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد قلوب الدا[ئ]رين
بالله اشراقها و قلوب الواهين بالله احتراقها فهولا ذوق لشراب
محبته وهولا شوق الى لقاء رؤيته فاصحاب الوصول قالوا بالله حصل
من الحادثات ما حصل وارباب الوصول قالوا بالله وصل من الطالبين
من وصل الر سبق مرارا كتاب اى هذه السورة كتاب جامع للاسرار
ولباب لامع للانوار انزلناه اليك واحلنا بيانه عليك لتخرج
الناس بدعايك اياهم الى ما تضمنه من نفع دنياهم واخراهم من
الظلمات من انواع الضلالة وموجبات التفرقة الى النور الى
نور الهداية الموصلة الى انوار التوحيد واسرار المعرفة والطوار الجمعية
فى مقام التفريد ولا يخفى ان النور فى الاية يحتمل الافراد والوحدة و
والجنس الشامل للكثرة فقد قال جعفر الصادق من ظلمات الكفر الى
نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات النفوس

الى

الى انوار القلوب وقال الاستاد من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن
ظلمات الشك الى نور اليقين ومن ظلمات وجود التقدير الى قضا نود
شهود التقدير ومن ظلمات دعاوى النفوس الى نور معارف القلوب
ومن ظلمات التفرقة الى انواع الجمع ومن ظلمات الابتداع الى انوار الاتبا[ع]
باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله وتحقيقه او بارادته ومشيئته وسابق
حكمه وقضيته الى صراط العزيز الحميد بدل من الى النور بتكرير عامله
واضافة الصراط الى العزيز لانه مقصده ومظهره وتخصيصه بالوصفين
للايما الى انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله والمراد به الصراط المستقيم
والدين القويم وافاد الاستاد ان صراط الله هو نهج التوحيد بشهود
التفريد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض جملة من
مبتدا وخبر على قراءة نافع وابن عامر بالرفع والباقون بالجر على
البدل وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب
ولم يخرج من ظلمات الحجاب الى نور مدرك صوب الصواب وافاد الاستا[د]
انه سبحانه عرف الخلق بان الله هو الذى له ما فى السموات وما فى الار[ض]
فمن عرفه فله المآب الحميد ومن جحده فله العذاب الشديد وذلك
العذاب هو جهله بانه من هو يعنى والحجاب اشد العذاب الذين يستحبو[ن]
الحياة الدنيا على الآخرة ويؤثرون من حطام الدنيا على الخطير من
انعام الاخرة وذلك لشدة ضلالتهم وكثرة جهالتهم حيث لم يعلموا
ان الاخرة خير وابقى لمن هو اتقى وانقى ويصدون عن سبيل الله
ويعرضون عن طريق الحق او يمنعون عنه من قدروا عليه من الخلق
ويبغونها عوجا اى يطلبون لها زيغا وميلا عن الحق ليقدحوا فيها
وينسبوها الى الباطل وفى الكلام حذف وايصال والموصول يحتمل
الثلاثة من الاحوال اولئك فى ضلال بعيد عن الوصال وحسن الحال

النهج طريق واضح
المنهج واضح

اى يختارون

في المآل وقال الاستاد اولئك لهم في الدنيا الافتراق وهو اشد العقوبة
وفي الاخرة الاحتراق وهو اجل محنة ومصيبة وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ولو ارسل
الى غيرهم ليبين لهم ما امروا به فيفهموه منه بسرعة ثم ينقلوه لغيرهم
بترجمة فيحصل لهم مرتبة الكمال ورتبة التكميل كما اشار اليه قوله صلى
الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه هذا ولو نزل على من بعث الى
امم مختلفة كتب على تلك الالسنة استقل ذلك بزيادة من المعجز لكن كان
يؤدي الى اختلاف الكلمة وفوت فضل المجاهدة في تعلم المباني ومعرفة
المعاني المقتضية لجزيل المثوبة بعد اكثر افراد الامة شرقا وغربا عن تلك
الحضرة فافراد اللغة بهذه الملاحظة رحمة عامة دالة على نعمة خاصة
ولعل وجه تخصيص هذه اللغة كونها لغة اهل الجنة في الدار الاخرة
مع ما فيه من الاشارة الى ان تحصيل هذه المنزلة من الانتفاع بالآيات
المنزلة ليس بمعرفة اللغة ولا بمجرد العلم والمعرفة فكم من جاهل [illegible]
باللسان حصل له الايمان والعرفان وكم من عالم بمراتب بلاغة الآيات
وفصاحة البيان وقع في مقام الكفران والخذلان كما يومي الى هذا
التبيان قوله فيضل الله من يشاء بخذلانه عن الايمان ويهدي من
يشاء بتوفيقه للعرفان وقال الاستاد انما كان كذلك ليكون آكد في الزام
الحجة واني ينفع ذلك اذا لم يوافقوا السلوك المحجة فاهل الهداية
فازوا بسابقة العناية واصحاب الغواية وقعوا في ذل العداوة فلا
اعتراض عليه فيما يصنع ولا يسئل عما يفعل لم يفعل يعني وكذا لم لا يفعل
فتأمل وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا كاليد والعصا
ان اخرج قومك ان مفسرة لا مصدرية لخللها بالنسبة المعنوية
والمعنى كن سببا لاخراج قومك من الظلمات الى النور اي بدعوتك

لهم

لهم من ظلمات شكهم الى نور اليقين ومن غفلات حالهم الى الحضور
المبين وذكرهم بايام الله انذرهم وعظهم بوقايعه التي وقعت
على الامم المؤتلفة او بنعمائه وبلائه في الايام المختلفة وقال الاستاد
ذكرهم بما سلف لهم من وقت الميثاق واقرارهم وما رفع عنهم من فنون
البلا في سالف احوالهم ويقال ذكرهم بما سبق من الصفوة لارواحهم
قبل حلولها في اشباحهم سقيا لها ولطيبها ولحسنها ولهاتيها ايام
لم يلح النوى بين العصا ولحائها او هي الايام التي كان العبد فيها
في كتم العدم والحق يقوم بقوله الاولى عبادي ولم يكن للعبد عين
ولا اثر ولا للمخلوق عنه خبر ولا وفاق بجد ولا شقاق ولا وفا ولا
جفا ولا جهد للسابقين ولا عنا ولا ورد للمقتصدين ولا بكا ولا ذنب
للظالمين ولا التوا كان متعلق العلم متناول القدرة مقصور الحكم
على الارادة لا علم له ولا اختيار ولا ذلة ولا اوضار ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور اي للمبالغ في الصبر على بلائه والشكر على
نعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلا وافيض عليه من النعماء
اعتبر وتنبه وتبصر لما يجب عليه من الصبر والشكر او لكل مؤمن فقد
ورد ان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فيصبر على المعصية
ويشكر بالطاعة على ان حاله لا يخلو عن المحنة والمنحة وافاد الاستاد
ان الصبار غريق المحن لكنه راض بحكمه لذيذ العيش بسره وان
كان مستوجبا للرحمة عند خلقه والشكور غريق المنن لكنه محجوب
لشهود النعم عن استغراقه في ظهور حقه بل هذا واقف مع صبره وهذا
واقف مع شكره وكل ملازم لحده وقدره والله غالب على امره متقدس
في نفسه متعزز بجلاله وقدسه واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا نعمة الله وقت

يسومونكم
انجايه سبحانه اياكم في اصلاب ابائكم او زمان انجا اسلافكم استعمال
سوا العذاب ليذيقونكم اشد العقوبة من الاستعباد والمذلة والا
في الاعمال الشاقة ويذبحون ابناءكم اظهارا للعداوة ويستحيون نساءكم ليتركون
بناتكم لحياة للنسل وابقا للخدمة وفي ذلكم بلاء اى في مجموع ذلك ابتلاء وامتحان
من ربكم عظيم ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجا فالمراد بالبلا النعمة الى سوء
العذاب والمراد به المحنة وعلى كل تقدير طولبوا بالصبر وعوتبوا بترك الشكر
وافاد الاستاد ان تذكير ما سلف من النعمة يوجب بتجديد ما سبق من المحبة
وفي الخبر جبلت القلوب على حب من احسن اليها فالحق سبحانه امر موسى عليه السلام
بتذكير قومه عزيز ما سبق اليهم من شرايف انعامه ولطايف اكرامه وفي بعض
الكتب المنزلة على بعض الانبيا المرسلة عبدي انا لك محب فبحقي عليك كن لي
محبا ثم امره بان يذكرهم بما كانوا فيه من البلا العظيم من فرعون وقومه من ذبح
الاولاد والاسترقاق وما كان فيه من صنوف العقوبة ثم تخليص الحق لهم من ذلك
العجايب الكفاية واذ تاذن ربكم من كلام موسى او من قوله تعالى والمعنى اعلم
ربكم حيث قال لكم لئن شكرتم ما انعمت عليكم بالايمان والطاعة لازيدنكم
النعمة على النعمة والمراد الكثرة او النعمة الظاهرة والباطنة او نعم الدنيا والاخرة
ولئن كفرتم بمنعكم او قصرتم في شكركم ان عذابي لشديد فيصيبكم ومن عادة
الكريم ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد قال ابن عطا لئن شكرتم هدايتي
لازيدنكم من الرامي وان كفرتم احساني لاعذبنكم اليوم بامتحاني وغدا بفراقي
ولئن عرفتم قدر افضالي لازيدنكم من وجود نوالي الى شهود جمالي وجلالي
ويقال لئن شكرتم وجود توفيق العبادة لازيدنكم تحقيق الارادة ويقال
لئن شكرتم وجود الطافي لازيدنكم شهود اوصافي او لئن شكرتم صنوف نعمي
لازيدنكم كشوف كرمي ثم لارقينكم الى شهود قدمي ويقال لئن شكرتم ما خولتكم
لامن عطائي لازيدنكم ما وعدتكم من لقائي وقال موسى ان تكفروا انتم

ومن

ومن في الارض جميعا من الثقلين وتخصيصهما لاختصار تصور الكفر
فيهما فان الله لغني حميد مستحق للحمد في ذاته ويحمد ملايكته واهل سمواته
بل وينطق نعمته ذرات مخلوقاته فما ضررتم بكفركم وكفرانكم الا انفسكم
حيث حرمتموها من مزيد النعمة وعرضتموها لشدة النقمة كما جاء في آية ومن
شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني حميد وقال الاستاد ان اجمعتم
انتم ومن عاصركم وكل من غاب عنكم وحضركم والذين يقتفون اثركم على
ان تكفروا بالله جميعا واحد ثم كل يوم شيئا قطيعا ما اوجبتم لعزنا
شيئا كما لو شكرتم وآمنتم وحصلتم لملكنا زينا وللحق بنعوته ووصف جبروته
علي وعن العالم باسره غني الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد رد
وثمود كلام مبتدا من الله تعالى وقيل من كلام موسى والذين من بعدهم عطف
على ما قبله لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم كثرتهم لا يعلمهم الا الله
وقد ورد كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات
والحجج الظاهرات فردوا ايديهم في افواههم بان عضوها غيظا من مجيء انبيائهم
وافتضاح احوالهم او ردوها في افواه انبيائهم يمنعونهم عن انبيائهم وقالوا
انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم في الرسالة وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه من الايمان والمعرفة مريب موقع في الريبة او ذي شبهة توجب قلق
النفس وعدم الطمانينة وقال الاستاد الم ياتكم استفهام في معنى التقرير
لخبرهم انه لما جاءتهم الرسل قابلوهم بالكنود وعاملوهم بالجحود وردوا
ايديهم في افواههم وجروا على سبيل امثالهم في الكفر واشباههم وبنوا
على الشك والريبة قواعدهم واسسوا على الشك والفرية مذاهبهم
قالت رسلهم افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام
في المشكوك فيه لا في الشك بمجرده والمعنى ان ما ندعوكم اليه وهو لا يحتمل
الشك لكثرة الادلة الظاهرة عليه كما اشار اليها بقوله فاطر السموات

والارض صفة للجلالة وافادا لاستاد ان المراد بالاستفهام هنا التوبيخ
والنفي اي كيف يشك في بنوته من لا يتحرك الا بنفسه لا مصرفا بنعوته بل
كيف يبصر جلال قدره الا من كحله بنور بره يدعوكم الى الايمان ربكم ليغفر
لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بين الحق وبينكم فان الاسلام يجبه
دون المظالم ويوخركم تاخيرا احسنا الى اجل مسمى الى وقت سماه
الله وقدره وقضاه وجعله اخر اعماركم وقال الاستاد ليس العجب ممن يكلفه
سيده الشاق ويحمله ما لا يطاق ان يهرب من خدمته ويجنح الى سوق راحته
انما العجب من عزيز كريم يدعو اعبده لغفرانه ويفيض عليه اذا اجابه بسجال
احسانه ثم يقابل امره بالعناد ويوثر على راحة نفسه في داريه ما يجيع
امره بسبب الفساد ولا يحمل هذا الا على قسمة ما باشقا به صادمة ولحكام
الله بردده سابقة قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون
بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا اي تصرفون لهذه الدعوة عما
كان يعبد اباؤنا قدما وفا فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة
تدل على استحقاقكم بمزية فاخرة او على صحة ادعائكم بالنبوة لعدم
اعتدادهم بما ظهر على انبيائهم من المعجزة فتعنتوا بطلب الايات المقترحة
وافاد الاستاد انهم شاهدوا من الرسل ظواهرهم ولم يعرفوا سرائرهم
وما لوا الى تقليدهم لاسلافهم على ما اعتادوا من شقاوتهم وخلافهم
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن الا امثالكم في الصورة
البشرية ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالتشريع السنية
من النبوة والولاية وسائر الاوصاف الرضية كالشجاعة والسخاوة
والقناعة وامثالها من الاحوال العلية وفي الاية على ان النبوة عطية
وهبة لا كسبية وان ترجح بعض الجائزات بالمشية الازلية وفي تفسير
السلمي قيل يمن على من يشاء بالمعرفة وقال سهل بحلاوة كلامه وفهم مرامه

وقال

وقال الاستاد الفرق بيننا انه من علينا بتعريفه واستخلصنا بما افردنا من
تشريفه وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي بامر خرق العادة
متعلق بالمشية وكل نبي يختص بنوع من المعجزة وعلى الله لا على غيره فليتوكل
المؤمنون في الصبر على معاندتكم والتحمل على معاداتكم قيل التوكل رد العيش
الى يوم واحد واسقاط هم غد وقيل الثقة بالوعد وقيل التوكل غض البصر
عن الدنيا وقطع القلب عن الاخرى اعتمادا على كرم المولى وما لنا الا نتوكل
على الله اي اي عذر لنا في عدم توكلنا على مولانا في جميع ما اولانا من
امور دنيانا واخرانا وقد هدانا ربنا سبلنا طرق معرفته ومنها العلم
بان الامور كلها بقبضة قدرته وتحت مشيته وقال الاستاد اي ما لنا ان لا
نتوكل على الله وقد رقانا من حد تكشف البرهان الى روح تكلف البيان بكثرة
ما افاض علينا من جميل الاحسان وكفانا من مهمات الشان ولنصبرن على
ما اذيتمونا اكد بالقسم المقدر توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم
والصبر على الايذا من سنن الانبيا وافاد الاستاد ان الصبر على البلا يهون
اذا كان على روية المبلي وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون
على توكلهم الناشي عن ايمانهم بوجوده وايقانهم بكرمه وجوده وقال الذين
كفروا برسلهم لرسلهم المرسل اليهم تهديدا وتوعيدا لهم لنخرجنكم من ارضنا
بلدتنا او لتعودن لتصيرن في ملتنا فاوحى اليهم الى رسلهم ربهم
لنهلكن الظالمين الكافرين منهم ولنسكننكم الارض في دارهم وديارهم
من بعدهم امنين من شرار شرارهم ذلك اي ما ذكر من اهلاك الظالمين
واسكان المومنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يوقف فيه
العباد للحكومة المميزة بين ارباب المثوبة واصحاب العقوبة او قيامي
عليه وحفظي لاعماله بالنظر اليه وخاف وعيد وعيد لعبيدي من تهديدي
فالاول تذكر المحاسبة في الاجل والثاني تحقيق المراقبة في العاجل وقال

الاستاد لما عجز الاعدا عن معارضة الانبيا اخذوا معهم فى الجفا بانواع الايذا ن
والتهديد لهم بفنون البلا من ذلك الخراج عن الاوطان والتشريد فى البلا
فربط الله على قلوبهم بوعد النصر وكفاية ما اظلهم من الامر والتمكين لهم
من مساكن اعدائهم بما قوى قلوبهم للصبر على مقاساة بلايهم واستفتحوا
اى سال من الله الانبيا الفتح والنصر على الاعدا وخاب كل جبار عنيد وخسر
كل ظالم للخلق معاند للحق او متكبر على الطاعة ومتعنت فى الخصومة وافاد
الاستاد ان الكفار استعجلوا القضا فلما نزل بهم البلا لم ينفعهم التضرع ه
والبكا ولم يقبل منهم الصدقة والندا وندموا حين لا ندامة وتضرعوا بعد
ما عدموا السلامة ويقال ان الرسل لما ايقنوا باصرار قومهم سالوا من الله
النصرة عليهم فاجابهم الله باهلاكهم ويقال اذا اصدق الجا واستعظم البلا
قرب النجا من ورآيه جهنم اى من بين يديه فانه مرصد بها ومباشر لاسبابها
واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى العقبى او من خلفه بمعنى وراحياته
وحقيقته ما توارى عنك بمعنى استتر فلفظ ورا يقع على ما بين يديه وعلى
ما خلفه ويسقى عطف على مقدر تقديره من ورآيه جهنم يلقى فيها ويسقى من
مآء صديد عطف بيان لما وهو ما يسيل من فروج اهل النار يتجرعه يتكلف
جرعه وبلعه ولا يكاد يسيغه لا يقرب ان يبلعه فكيف يسيغه وهو يغص
فيطول عذابه والسوغ مرور الشراب على الحلق بسهولة وقبول الطبيعة ه
ويأتيه الموت من كل مكان اى اسبابه من المشقات فتحيط به من جميع
الجهات او من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واصابع يده وما
هو بميت فيستريح ولا حى صحيح كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورآيه
من بين يديه او من خلفه او من غير ما ذكر من عذابه عذاب غليظ اى نوع اخر
اشد من هذا وهو حبس الانفاس وضيق الاحتباس وضم قرين سوء اليه
ويستقبل فى كل وقت عذابا اشد مما هو عليه من الخلود فيما بين يديه

وافاد

وافاد الاستاد ان هذا الكافر يأتيه العذاب فيما بين يديه من الزمان او
من خلفه لاجل ما سلف فى الماضى من العصيان ويسقى من عصارة اهل
النار ما شربه جرعة بعد جرعة ولصعوبة مرارته وحرارته لا يشربه بمرة
ويأتيه الموت من كل عضو من الشدة وهذا جزا من اغتر بايام قليلة ساعدته
المنية فيها والخدع بها ولم يشعر بما يليها مثل الذين كفروا بربهم مبتدا
خبره اعمالهم كرماد اشتدت به الريح وقرا نافع الرياح والمعنى جملته فى
يوم عاصف شديد هبوبها فيه شبهه عبادة الكفرة برماد طيرته الريح ه
العاصفة وفى معناها صنايعهم من صلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق
الرقاب والضيافة والصدقة فى كونها محبطة لبنايها على غير اساس من
معرفة الله وتصحيح النية والتخصيص من الريا والسمعة مع ان الله سبحانه
جازاهم عليها فى دنياهم بطول الاعمار وكثرة الاولاد وسعة الاموال
ودوام الصحة لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شئ من
الجزا الجميل وهو فذلكة التمثيل ذلك الاشارة الى ضلالهم وطغيانهم
فى كفرانهم مع حسبانهم ان لهم ثوابا على صورة احسانهم هو الضلال البعيد
فانه الغاية فى البعد عن صراط العزيز الحميد الم تر ان الله خلق السموات
والارض بالحق وقرا حمزة والكسائى خالق السموات والارض ان يشا
يذهبكم يعدمكم ويأت بخلق جديد يخلفكم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
او متعسر فانه على كل شئ مقتدر فمن هذا برهانه تعالى شانه كان حقيقا
بان يؤمن به ويعبد على وفق امره رجا لثوابه وخوفا من عقابه يوم حسابه به
وقال الاستاد اى الله خلق السموات والارض بالحكم الحق اى له ذلك بحق
ملكه وخلقهما بقوله الحق فجعل كل جزء منها على وحدانيته دليلا ولمن اراد
الوصول الى دينه سبيلا ثم قال ان يشا يذهبكم بالافنا ويأت بخلق جديد
بموتنق من الانشا وليس ذلك عليه بعسير واى ذلك وهو على كل شئ قدير

وبرزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لحكمه سبحانه
بمحاسبة امورهم وذكر بلفظ الماضى لتحقق ظهورهم ولسبق تعلق علمه
سبحانه بهم فقال الضعفا اى ضعاف الراى من الاتباع الذين قلدوا
الرؤسا الاقويا فى اتباع الابتداع للذين استكبروا من الاغنيا الاغبيا
الذين استتبعوهم فى الاغوا انا كنا لكم تبعا تبعا فى الدنيا بتكذيب الانبيا
والاعراض عن نصيحة الاوليا فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا فى العقبى
من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية هى
للتبعيض واقعة مع المفعول وانما قالوا توهما انهما اذ يدفعوا عنهم شيئا من البلا
او يرفعوا عنهم شيئا من العنا قالوا اى المستكبرون لو هدانا الله للايمان
ووفقنا للعرفان لهديناكم لشاركناكم فى الهداية وفى الخلاص من العقوبة
ولكنا غوينا فاغويناكم كما غوينا فالمعنى فاخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا
فلا عتب لكم علينا ولا مزية لكم لدينا ولا ملامة من جهتكم راجعة الينا
حين تبين حالنا فنحن واياكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
ملجا ومنجا من عذابنا الذى نزل بنا بامر ربنا روى انهم يقولون تعالوا
نجزع ونتضرع لعله ينفعنا فيجزعون ويتضرعون خمسماية سنة فلا
ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فلعل صبرنا يفيدنا فى هذا المقام فلا يفيدهم
فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا مدفع عنها وقال الشيطان لما
قضى الامر اى احكم وافرغ منه وتم ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
خطيبا فى الاشقيا لدفع توهم الاغبيا فى حقه حقيقة اضافة الاغوا حيث
لم يعرفوا حقايق الاشيا بما بين لهم الانبيا من ان الله يضل من يشا ويهدى
من يشا ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز لقوله الحق وجزم
التصدق من الوعد بالبعث والجزا بالثواب والعقاب ووعدتكم وعد
الباطل بان لا بعث ولا حساب فاخلفتكم تبين خلف وعدى فى المآب

وما

وما كان لى عليكم من سلطان تسلط جبر وقهر الجئكم به الى ارتكاب الكفر والمعصية
الا ان دعوتكم لكن دعوتكم الى الضلالة والجهالة وا لغفلة فاستجبتم لى
اسرعتم فى اجابة دعوتى وما تاملتم فى اول امرى ولا فى مآل عاقبتى فلا
تلومونى بوسوستى فان من صرح العداوة لا يلام بمثل هذه الحالة ولوموا
انفسكم حيث اطعتمونى حين دعوتكم ولم تطيعوا دعوة ربكم على لسان
البشير النذير ولم تقبلوا نصيحة لكم بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقد قال التلمى فى التفسير
انه قيل من لم يلم نفسه اللوامة فى الدنيا على خلاف الاولى احتاج الى ملامتها
فى الاخرى عند مشاهدة العقبى ومحاسبة المولى ما انا بمصرخكم بمغيثكم
من العذاب وما انتم بمصرخى من طرد الباب ورفع الحجاب وقرا حمزة بكسر
اليا على الاصل فى باب الالتقا انى كفرت بما اشركتمونى بحذف ياء الاضافة
وكون ما مصدرية اى كفرت اليوم فى العقبى باشراككم اياى من قبل قبل هذا اليوم
فى الدنيا بمعنى تبرات وتبعدت عنه كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم
ان الظالمين لهم عذاب اليم تتميم لكلامه وابتدا كلام من الله سبحانه له
او لغيره وفى حكاية امثال ذلك مما يقع بيانه هنالك تنبيه للسامعين هم
وايقاظ للغافلين حتى يحاسبوا انفسهم ولا يضيعوا انفسهم لئلا يحشروا
من حزب الشيطان واتباعه وادخل الذين امنوا وعملوا الصلحات جنات
بساتين معمورة بانواع اثمارها تجرى من تحتها الانهار اى تحت اشجارها
او تحت قصور اهلها خالدين فيها مقدرين الخلود بها باذن ربهم بسبب
امره او بقضائه وقدره والمدخلون هم الملائكة او المعنى اذن لهم بدخولها
تحيتهم تحية الملائكة او الله سبحانه لهم او تحية ما بينهم فيها سلام
او ملاقاتهم فيها ذات سلامة من الملامة والكراهة فى تلك المقامة فانها
دار النعمة والكرامة وافاد الاستاد ان الايمان هو التصديق والعمل الصالح

للتصديق تحقيق ويدخل فى جملة الاعمال الصالحة ما قلّ وكثر من وجوه الخير
حتى القذاة يميطها عن الطريق قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه اى فى عاقبة امره ثم احوالهم فى دار السلام متفاوتة فى الرتبة
فقوم يحييهم الملك قال تعالى وتتلقاهم الملائكة وقوم يحييهم الملك قال تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام سلموا من الاحتراق ثم من الفراق ثم من العذاب ثم
من الحجاب اقول ولا منع للجمع فى مقام السلام الجميع لانهم وصلوا الى مرتبة جمع
الجمع المودى الى ذلك المقام ولعموم رحمة رب كريم بقول مطلق عميم سلام
قولا من رب رحيم الم تر كيف ضرب الله مثلا وضعه وبينه للملتين فى جميع الامة
كلمة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة فهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا فابهمه
اولا ثم اوضحه ثانيا لانه اوقع للنفس فى تاثيرها لاجل اعادة الجملة وتكريرها
اصلها ثابت فى الارض بعروقه فيها وفرعها اعلاها فى السماء اى للهواء توتى
اكلها تعطى اثمارها كل حين عينه الله لاثمارها باذن ربها باذن خالقها
وارادة باريها ويضرب الله الامثال امثال اهل الجنة او امثال هذا المثل
للناس لعلهم يتذكرون بالانتقال من الامثال الى التصور اختلاف الاحوال
فيحصل لهم الكمال بتأملهم فى كلام المتعال ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اى مثل شجرة خبيثة اجتثت اخذت جثته بالكلية واستوصلت
من فوق الارض لان عروقها قريبة من فوقها ما لها من قرار لا استقرار
لها ولا مدار للاستمرار عليها وفسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة
الاسلام ولها القرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعا الى عبادة من
سواه وتكذيب الحق واهله والاظهر انه ما يعم ذلك من كل كلمة مليحة او كلمة
قبيحة فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة
ضدها وقد فسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروى ذلك مرفوعا من الطرق
الصحيحة وبشجرة طوبى فى الجنة والخبيثة بالحنظلة ولعل المراد بها ايضا

ما يعم

ما يعم ذلك بان يراد كل شجرة يطيب ثمرها فى جميع دهرها وما يكون بجميع ذلك
امرها وهو لا ينافى ما صح فى الاخبار من تفسير الشجرة الطيبة بالنخلة حيث يراد
بها مثلا او نظر كلام حقيقة لا انحصار بل فى العموم اشارة الى بيان اختلاف مراتب اخلاق
مراتب اخلاق الابرار واحوال الاشجار بحسب تفاوت مذاق الاثمار وبقائها وثباتها
فى الديار والعقار كما اشار اليه قوله سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذى خبث لا يخرج الا نكدا وافاد الاستاد فيما اجاد من ان هذا المثل ضربه الله
للايمان والمعرفة فشبهه بشجرة طيبة اصل تلك الشجرة وافية توتى اكلها
كل وقت وزمان وينتفع بها اهلها فى كل حين وآن فالايمان كتلك الشجرة اصلها
المعرفة مصححة بالادلة والبراهين وفروعها الاعمال الصالحة الناشئة عن
المعرفة واليقين من مباشرة الفرايض وسنن المرسلين ثم مجانبة المعصية كصيانة
الشجرة عما يضر بها من كشط قشر وقطع عرق واتلاف غصن وما جرى مجراه ثم
واوراق تلك الشجرة قيامه بآداب العبودية وانهار تلك الشجرة اخلاقه الجميلة
وثمرة تلك الشجرة حلاوة الطاعة ولذة الخدمة ثم الثمار تختلف فى الطعم
والطبع والرائحة والصورة كذلك ثمرات الطاعة ومعانى الاشيا التى يجدها
العبد فى قلبه تختلف من حلاوة طاعة وهى صفة العابدين وبسط يجده
فى وقته وهو صفة العارفين ولوعة تدركه فى ضميره وهو صفة المريدين
وانس يناله فى سره وهو صفة المحبين وقلق واهتياج يجده ولا يعرف سببه
ولا يجد سبيلا الى سكونه وهو صفة المشتاقين الى ما لا يفى بشرحه نطق ولا
يستوفيه قول وذكر من لوايح ولوامع وطوارق وشوارق كما قيل شعر

طوارق انوار تلوح اذا بدت • فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع •

ثم ان ثمرات الاشجار فى السنة مرة وثمرة هذه الشجرة فى كل لحظة كذا وكذا
كرة وكما قال تعالى فى ثواب اهل الجنة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وقلوب اهل الحقايق عنها لا مصروفة ولا محجوبة وهى لها فى كل وقت ونفس مبذولة

غير محجوبة ولا ممنوعة وثمرات هذه الشجرة اشرف وانوارها الطف واظرف
واشارات هذه القصة والفاظهم من مراتبهم ومعانيهم كالرياحين والازهار
وهي مختلفة متفاوتة الكمية والكيفية ومقدار الاستمرار ويقال الكلمة
الطيبة وهي الشهادة لله بالوحدانية وللرسول بالنبوة والرسالة وانما تكون
طيبة اذا صدرت عن سر والشجرة الطيبة المعرفة واصلها ثابت في ارض غير
سبخة والارض السبخة من قلب الكافر والمنافق لاتنبت والايمان في قلوبهم
لاينبت ثم لابد للشجرة من الماء وما هذه الشجرة دوام العناية وانما تورق
بالكفاية وتتورد بالكلاية والهداية وتثمر بالوقاية والرعاية ويقال ماء
هذه الشجرة ماء الحياة والندامة والتلهف والحسرة والخشوع واسبال الدموع
والانابة ويقال ثمرات هذه الشجرة مختلفة بحسب اختلاف احوالها فمنها
التوكل والتفويض والتسليم والمحبة الوافية والشوق والرضا وساير
الاحوال الصافية والاخلاق الزاكية ثم الكلمة الخبيثة هي الكفر وخبثها
ما صحبها من نجاسة الشرك والمعصية فخبث الكلمة لصدورها عن قلب
هو مستقر الشرك ومنبعه والشجرة الخبيثة هي الشرك اجتثت من فوق
الارض لان اساس الكفر متناقض متضاد ليس له اصل صحيح ولا برهان موجب
ولا دليل كاشف ولا علة مقتضية وانما ذلك شبه واباطيل وضلال اقتضاها
وساوس وتساويل ما لها من قرار لانها حاصلة من شبه واهية واصول فاسدة
بادية يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي يثبت بالحجة عندهم
وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كاصحاب الاخدود
وامثالهم وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في القبر ولا
يدهشهم اهوال يوم الحشر والنشر وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكر
قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه
في قبره ويقولان له من ربك وما دينك وما نبيك فيقول ربي الله وديني

الاسلام

الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي من السماء ان صدق عبدي
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين على انفسهم بالكفر والمعصية حيث لم يقدروا على الجواب
ويتحيروا في محضر الحساب او المؤدي الى العقاب ويفعل الله ما يشاء من
تثبيت المؤمنين واثابتهم واضلال الكافرين ومعاقبتهم وفي تفسير السلمي
قال بعضهم الخلق كلهم مجبورون تحت الارادة والقدرة مقهورون على لسان
الجبروت والعظمة وليس من امورهم شيء راجع اليهم ممنوعين عما يريدون
مقتضي عليهم ما يكرهون وهذا من اثار العبودية ومنشاها والله تعالى
يدبر الامور ويبديها وينشيها انشاها على ارادته وابداها على مشيته لا ناقض
لما ابرم ولا مبرم لما نقض والافعال على الحقيقة فعله ولا كون صنعه ولا
علة لفعله ولا لصنعه وافاد الاستاد ان التثبت هو البقاء على الاستقامة
وترك العوج في الديانة والقول الثابت في الشهادة الصادرة عن صفاء
العقيدة وخلوصا لسريرة الحميدة ويقال القول الثابت هو بيان الجنان
لا نطق باللسان ويقال هو قول الله العزيز القديم الذي لا يجوز عليه الزوال
والفناء فهو بالثبوت اولى من قول العبد بقول الله لان العبد اثر والاثار
لا يجوز عليها الثبات والبقاء عينا وانما يكون حكما فثبات العبد بقول
الله وهو حكمه له بالايمان واخباره انه مؤمن وتسميته له بالايمان
والعرفان وقول الله لا يزول في جميع الازمان ففي الدنيا يثبتهم حتى
لا يدعهم يعتريهم شبهة وفي القبر يثبتهم عند سؤال الملك للفتنة وفي
القيامة يثبتهم عند المحاسبة وفي الجنة يثبتهم لا يزول حمدهم لله مع
كمال المعرفة ثم اذا تنوعت عليهم الخواطر وتضاعفت عليهم الدواعي فالحق
يثبتهم حتى لا يحيدوا عن النهج المستقيم ولا يزيغوا عن الدين القويم ويقال
اذا دعتهم الوساوس الى متابعة الشيطان وجرتهم الهواجس الى موافقة

النفس فالحق يثبتهم على موافقة رضاه ويقال اذا دعتهم دواعي المحبة من
كل جنس كمحبة الدنيا الى اختيارها ومحبة الجاه الى تحصيلها ومحبة الاولاد
والاقارب والاموال والحبايب تركوا الجميع ولم يستجيبوا الا لدواعي حبه
سبحانه كما قيل

اذا وصلتنا خلة كى تزيلنا • ابينا وقلنا الحاجبية اول •

الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله شكرها كفرا بها بان وضعوا مكانه كفرانا
لها واحلوا انزلوا قومهم اتباعهم واشياعهم فى الكفران وترك الايمان والعرفان
دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر والاشراك جهنم عطف بيان لها ه
يصلونها يدخلون فيها ويقاسون الم حرها وبردها وبئس القرار دار البوار
ومقر الكفار والفجار قال ابو عثمان اجهل الخلق بنعم الله من استعملها فى المعصية
ولم يقم بشكرها بان يصرف النعمة فى رضى وليها من الطاعة وقال الاستاد اى
وضعوا الكفران محل الشكر والاحسان كفروا بدلا مما كان ينبغى ان يشكروا
واستعمال النعمة فى المعصية من هذه الجملة واعضا العبد كلها من نعم الله
عليه فان استعمال المعاصى بدنه فى الزلة بدل ما كان الواجب استعماله فى الطاعة
فقد بدل نعمته كفرا وكذلك اذا اودع الغفلة قلبه مكان المعرفة والعلاقة
وقته مكان الانقطاع اليه وعلق قلبه بالاغيار بدل الثقة به ولطخ لسانه
بذكر المخلوقين ومدحهم بدل ذكر الله واشتغل بغير الله دون الغنا فى ذكره
كل هذا تبديل نعمة الله كفرا واذا كان العبد منقطعا الى الله مكتفيا من
قبل الله ووجد فى فراغه مع الله راحة وعن الخلوة سلوة ومن اقباله عليه سبحانه
كفاية ثم رجع الى اسباب التفرقة ووقع فى بحار الاشتغال ومعاملة الخلق ومدحهم
وذمهم فقد احل قومه دار البوار على معنى ايقاعه قلبه ونفسه وجوارحه
فى المذلة من الخلق والمضرة من الحال وشأنه كما قيل

وكدار مثل ما يفارق جنة • ويقرع بالتطفيل باب جهنم •

وجعلوا

٩

وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد ومقام التفريد
بايقاع عزهم من حضيض التقليد وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والمعنى
ليضلوا هم واتباعهم باتباعهم لاهوايهم عن طريق الحق وسبيل الصدق
واللام للعاقبة كما فى حديث لدوا للموت وابنوا الخراب قل تمتعوا عيشوا
بشهوتكم او بعبادة آلهتكم التى الهتكم عن طاعة مولاكم وساعة آخرتكم
فان مصيركم الى النار كساير الكفار والفجار وافاد الاستاد انهم رضوا
بان يكونوا مع معبودهم ومعبودهم ومحبوبهم مقصودهم فضلوا عن نهج الاستقامة
وزلوا عن مقام الكرامة وسيلقون غب صنيعهم يوم القيامة لم تنفعهم
الندامة كما قيل

• قد تركناك والذين تريد • فعسى ان تملهم فتعود •

قل تمتعوا اياما قلايل فى الدنيا فان ما لكم الى خلود النار فى العقبى قل
لعبادى الذين امنوا خصهم بالاضافة التشريفية تنبيها على انهم المعنيون
لحقوق العبودية والمعنى قل لهم ما امرناك به من قولنا اقيموا الصلاة
واتوا الزكاة او امرهم باقامة الصلاة وايتا الزكاة بقرينة قوله يقيموا
الصلاة وينفقوا مما رزقناهم وفيه تنبيه على انه لفرط مسارعتهم
الى المطاوعة لا تنفك طاعتهم عن امره صلى الله عليه وسلم باطاعتهم
او التقدير قل لهم ليقيموا او ينفقوا كقول القائل • محمد تفد نفسك كل نفس •
سرا وعلانية انفاق سر وعلانية وفى وقتى سر وعلانية فالاحب
اخفا النافلة واعلان الواجبة من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه فيشترى
المقصر ما يتدارك به او ما يفدى به عن نفسه ولا خلال لا مخالة فيه
فينفعه احد بالشفاعة لمن بالغ فى المعصية كما قيل

• قلت للنفس اذا اردت رجوعا • فارجعى قبل ان تسد الطريق •

وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالفتح فيهما الله الذى خلق السموات والارض مبتدا

وخبر وانزل من السما ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به على
وجه المانوس وهو يشمل الماكول والمشروب والملبوس ومن بيانية مقدمة
وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره بمشيئته وقدرته او بمقتضى قضائه
وقدره وسخر لكم الانهار معدة لانتفاعكم بها فى الزروع والاشجار المنتجة
للاثمار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان فى مسيرتهما ويدومان
فى انارتهما وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبون لراحتكم ومعيشتكم قال
جعفر الصادق سخر لكم السموات بالامطار والارض بالنبات والفلك بان
تتخذ سبيلا مسخرا والشمس والقمر متوصلان اليكم منافع الزروع والثمار
وسخر قلب المؤمن لمحبته ومعاربته وحفظ الله من العبد القلوب لا غير
لانه موضع نظره ومستودع امانته وسره ذكره السلمى ولعل المراد بحفظ
الله حقه الواجب على العبد مراعاته من حفظ قلبه عن حب غير ربه وكثير
ما يستعمل الحظ بمعنى النصيب فى القسمة واما الحظ بمعنى اللذة فلا يجوز
نسبتها اليه سبحانه وافاد الاستاد ان معنى الاية فى الظاهر دفع السما فاعلاها
والارض من تحتها دحاها وخلق بحارا واجرى انهارا وانبت اشجارا وانبت
بها ازهارا واثمارا وامطر من السما ماء مدرارا واخرج من الثمرات اصنافا
ونوع لها اوصافا وافرد لكل واحد منها طعما مخصوصا ولادراكه وقتا
معلوما واما فى الباطن فسماء القلوب زينها بمصابيح العقول واطلع فيها
شمس التوحيد وقمر العرفان ومزج فى القلوب مجرى الخوف والرجا وجعل
بينهما برزخا لا يبغيان لا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا يغلب الخوف
كما فى الخبر لو وزنا لاعتدلا وهذا لعوام المؤمنين فاما الخواص فالقبض
والبسط ولخاص الخاص الهيبة والانس والبقا وسخر لهم الفلك فى هذا البحار
ليعبروها بالسلامة وهى فلك التوفيق والعصمة والحماية وسفينة الايوا
والحفظ والرعاية وكذلك سخر ليالى الطلب للمريدين وليالى الطرب لاهل

الانس

الانس من المحبين وليالى الحرب للتائبين وكذلك نهارا لعارفين باستغنا يم
عن سراج العلم عند طلوع نهار اليقين واتاكم من كل ما سالتموه
واعطاكم بعض جميع مسئولاتكم بلسان حالكم او بيان قالكم من جهة
حاجاتكم وفيه تنبيه على ان كل صنف من الموجود بعض ما فى قدرة واجب
الوجود وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة او مصدرية على انها
تكون بمعنى المفعول وقرئ بتنوين كل اى من كل شئ ما احتجتم اليه ويجوز
ان تكون ما نافية فى موضع النصب على الحالية اى واتاكم من كل شئ سائليه
قال الاستاد اى ما سمت اليه هممكم وتعلق به سؤالكم وخطر بتحقيق ذلك
ببالكم انلناكم فوق ما تؤملون واعطيناكم اكثر ما ترجون ومن قرأ بتنوين كل
وجعل ما نافية اى من كل شئ مما لم تسألوه كذلك جاء انه قال يا امة محمد اعطيتكم
قبل ان تسألون هذا لارباب الطاعات دعوت وقد غفرت لكم قبل ان
تستغفروني وهذا لارباب الزلات على قصور لسان العاصى وما
يمنعه من الخجل وما يقبض على لسانه اذا تذكر ما عمله من الزلل فاعطاه
غفرانه بديا وكفاه حيثية السؤال والتنصل فقال غفرت لكم قبل ان
تستغفرون ومتى خطر على قلب العبد ما اهله الحق سبحانه من العرفان
وكيف ذا والحديث قبل ان كان له امكان او معرفة ايمان او طاعة او عصيا ن
او عبادة او احسان او كان له اعضا واركان او كان للعبد شيئا او اثر الابل
كما قيل

انانى هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبى خاليا فتمكنا

وان تعدوا نعمت الله اى انواع النفع من المنن واصناف الدفع من المحن م
لا تحصوها لا تحصروها ولا تضبطوها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من
افرادها لعدم تناهى اجناسها واصنافها فكيف تقدرون ان تقدموا بشكرها
وصرف كل منهما فى طاعة منعمها فلا شكر كذلك الا ان معرفة العجز عما هنالك

وهذا تحقيق كلام الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ان الانسان
لظلوم كثير الظلم على نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران
لما فيه من الانعام والاحسان قيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع في النعمة
يجمع ويمنع وقال السلمي ظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره يقابل نعمه كفار
محجوب عن رؤية فضله وكرمه وقال الاستاد اي كيف شكركم يفي بنعمي وشكركم
نزر يسير وانعامي وافر كثير واني لكم بعد انعامي وعلومكم على تفضيلها
متقاصرة وفهومكم عن تحصيلها متاخرة واذا كان مايدفع عن العبد
من وجوه المحن وفنون البلايا والفتن من مقدوراته لا نهاية لها فكيف
ما ياتي الحصر والاحصا وعلى ما لايتناهى وكما ان النفع من نعمه فالدفع
ايضا من نعمه وكرمه ويقال ان توفيق الشكر من جملة ما ينعم به الحق
على العبد فاذا اراد ان يشكره عليه لايمكنه الا بتوفيق آخر فابدا يبقى
عليه من النعم ما لايشكره واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها او نزل بها واجنبني وبني بعدني
واولادي من صلبي ان نعبد الاصنام واجنبني وجنبني من لغات
بمعنى اجعلني في جانب عنه وفيه دلالة على ان عصمة الانبيا بتوفيق
الله لهم وحفظه اياهم وفي تفسير السلمي قيل المراد بالاصنام انفس الانام
فان لكل نفس صنما من الهوى الا من طهر بنور توفيق المولى وقال ابن
عطا المراد بعبادتها الخلد والركون اليها رب انهن اضللن كثيرا من
الناس صرن سبب ضلالة كثير من الخلق فهذا موجب سؤال الاستعاذة
بالحق فمن تبعني على ديني فانه مني بعضي لاينفك عني فيما بنوبني ومن
عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه من البداة او
بعد التوفيق للتوبة او بعدا لتعذيب اذ كان المعصية فيما عدا الشرك
والكفر وفيه اشارة الى ان كل ذنب فله سبحانه ان يغفر حتى الشرك

غير ان الوعيد فرق بينه وبين غيره وقال الاستاد لما سأل ان يجعل
مكة بلدا آمنا طلب ان يجعل قلبه محلا آمنا والبدن يكون آمنا اذا
صبر عن المخالفات والهوى والقلب يكون آمنا اذا لم يكن فيه شئ غير
حب المولى ثم الصنم كل ما يعبد من دون الله قال تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه فصنم كل شئ ما يشغله عن مولاه من طاعة وعبادة ومال
وولد وجاه ويقال انه لما بنى بيت ربه استعاذ به ان يجيره من ملاحظة
بنايه وفعله ويقال انه عليه السلام كان مترددا بين شهود فضل ربه
وشهود فقد نفسه فلما لقي من فضله وجوده قال من كمال بسطه واغفر
لابي ولما نظر من حيث فقر نفسه قال واجنبني وبني ويقال شاهد
عزم واستفتاه فقال واجنبني وشاهد شمول لطفه وعموم رحمته
فقال واغفر لابي ثم قال ومن تبعني فانه مني موافق لي ومن اهل
ملتي ومن عصاني خالفني وعصاك فانك غفور رحيم كان بعين
البسط فلاحظهم بعين الرحمة واسترحمهم بالاشارة ويقال قال ومن
لم يقل من عصاك وان كان من عصاك فقد عصى الله ولكن للفطن
عصاني ايما الى انه انما طلب الرحمة فيما كان نصيب نفسه من ترك
حقهم في عصيانه لربه ويقال ان قول نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا
المعنى اتم حيث قال جزما وسال حتما اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وابراهيم عرض وقال فانك غفور رحيم ويقال بجزم السؤال لانه راعى
ادب المعاد اقول فجزم نبينا صلى الله عليه وسلم للسؤال يومي الى ماله
من الكمال في مقام البسط والدلال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بعض اولادي واحفادي بواد غير ذي زرع ليلا يشتغلوا بغير العبادة
ويتكلوا على ربهم في امر المعيشة عند بيتك المحرم المحترم المكرم الذي
حرمت التهاون به والتعرض لاهله روي ان هاجر كانت جارية سارة

وهما بالشام فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت
عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله
من جناح جبريل وقدم اسمعيل ثم ان قبيلة جرهم راوا ثم طيورا فقالوا
لا طير الا على الماء فقصدوه فراوهما وعين عندهما فقالوا اشركينا
فى مائك فنشركك فى البانا ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة اى
اسكنتهم عند مسجدى المعظم لاقامة الصلاة والمقصود من الدعا
توفيقهم للعبادة وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعا بالاقامة
والاستقامة بتوفيق الطاعة وحسن العبادة قال ابن عطا اسكنتهم
واديا لا متعلق لى ولا علاقة لهم سواك فاجعل افئدة من الناس
اى افئدة من افئدة الناس او من للتبعيض ولذا قال بعضهم لو قال
افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ونحوهم ولحجت اليهود والنصارى
وغيرهم وفيه اشارة الى ان الدعوى خاصة والموعون زبدة وخلاصة
تهوى اليهم تميل اليهم شوقا وتحسن عليهم ذوقا وارزقهم من الثمرات
فواكه المطعومات والملبوسات لعلهم يشكرون ربهم على تلك الحالات
فاجاب الله دعوته وجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شى حتى قد يوجد
فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى وقت واحد وحتى يوجد
تحف الاشيا المحتاج اليها مجموعة فى ايام موسم الحج مستهلة من الاطراف
والاكناف قال ابن عطا من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله اليه وجوه
البرية وجعل مودته فى صدورهم ومحبته فى قلوبهم وذلك من دعا الخليل
من ربه الجليل لما قطع باهله من الخلق واسباب الرزق دعا لهم بالرفق
فقال فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم الاية قال من كان لله كان
الله له وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن صرف توكله وصدق تفويضه
بقوله انى اسكنت من ذريتى اى قوما منهم بواد غير ذى زرع فلا متعلق

من

من الاغيار لقلوبهم ولا متناول لافكارهم واسرارهم مطروحون ببا بك
مقيمون بحضرة جنابك تجار بينهم حكمك ان رعيتهم وكفيتهم كانوا
اعز خلق الله وان اقصيتهم ونفيتهم كانوا اذل خلق الله عند بيتك
المحرم وانما راى الرفقة بينهم فى الجوار لا فى المبار فقال عند بيتك
المحرم ثم قال ربنا ليقيموا الصلاة اى اسكنتهم لاقامة حقك بهم لا
لحظوظهم بك باقامة حقك عليهم ليشتغلوا بعباداتهم فاجعل افئدة
من الناس تهوى اليهم فاتم قوما بان يقوموا بكفاياتهم وارزقهم من الثمرات
فان من قام بحق الله اقام الله بحقه قوما واستجاب الله دعاه وصار القلو
من كل بحر وبر كالمجبول على محبة ذلك البيت الاجل والميل الى سكان
ذلك المحل ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم
علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم منا بانفسنا فلا
حاجة لنا الى الطلب الا باظهار العبودية والافتقار الى الحضرة الربو بية
وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع والمسكنة وكرر
ربنا للمبالغة فى مقام الدعوة قال السلمى وقيل ما نخفى من المحبة
وما نعلن من الوجد قال ابن عطا ما نخفى من الاحوال وما نعلن من الا فقال
وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السما من الاستغراق فى نفى
الخفا وافاد الاستاد ان من عرف هذه الجملة استراف عن التطواف
الى الاغيار واستروح قلبه من ترجم الافكار الحمد لله الذى وهب لى على
الكبر اى فى حال كبرى اسمعيل واسحق روى انه ولد له اسمعيل لتسع
وتسعين سنة واسحاق لمائة واثنى عشرة وقيد الهبة بحال الكبر
استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية واسمعيل جد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم واسحاق ابو سائر الانبيا ان ربى لسميع الدعا
اى مجيب ومنه قوله سمع الله لمن حمده اى اجابه رب اجعلنى مقيم الصلاة

صيّرنى مديمًا لها وقايمًا بحقوقها ومن ذريتى اى واجعل بعض احفادى
مقيمين لها ومواظبين عليها والتبعيض لعلمه اما باعلامه سبحانه
له او باستقرا عادة الله فى الامم الماضية من وجود الكفار والفجار
فى الذرية وافاد الاستاد ان فى هذه الاية دلالة على ان افعال العباد
مخلوقة فان الجعل والخلق بمعنى واحد فى اللغة ربنا وتقبل دعاءِ
ربنا اغفرلى ولوالدى وقد سبق عذر استغفاره لهما وقيل اراد آدم
وحوا بهما وللمؤمنين من السابقين واللاحقين يوم يقوم الحساب
يوم يقوم الناس لرب العالمين وافاد الاستاد ان اجابة الدعا فضل
من الله يفعل اذا يشاء فلا ينبغى للعبد ان يتوكل على دعا احدٍ من
الاعيان وان كان على الشان بل يجب على العبد ان يعلق قلبه بالله
ولا يسكن الى ما سواه فلا دعا اتم من دعا ابراهيم ولا عناية اتم
من عنايته لشان ابيه ثم انه لم ينفعه فيه ولا ينبغى للعبد ان يترك دعاه
ويقطع رجاءه فان ابراهيم دعا لابيه فلم يستجب فيه ثم انه لم يترك الدعا
فى حق ساير الاشيا كالابنا ولا غضاضة على العبد فى ان لم يجبه مولاه فى
شئ ولا مذلة بل الدعا عبادة فلا بد للعبد من فعلها والاجابة فضل له
سبحانه فعلها وتركها ولا تحسبن الله غافلًا عما يعمل الظالمون فيه تسلية
للمظلوم وتهديد للظالم الملوم وافاد الاستاد ان المظلوم اذا تحقق انه
سبحانه عالم بما يلاقيه من البلا هان عليه مقاساته وخفف عليه تحمله
ومراراته والظلم على وجوه ظلم على النفس بوضع الزلة مكان الطاعة
وظلم على القلب بتمكين الخواطر الردية واخطار الغير بالبال وظلم على الروح
بمحبة المخلوقين وبقال الشيطان من جملة الظالمين والعبد المؤمن مظلوم
من جهته والحق سبحانه ينتصف له منه غدًا وذلك لمن يتبعه اليوم طايعًا
فيتاذى بوساوسه ويدفعه بالمجاهدة عن نفسه انما يؤخرهم ليوم تشخص

فيه

فيه الابصار اى ابصارهم فلا تقر فى اماكنها من هول ما ترى مهطعين
حال كونهم مسرعين الى الداعى وصوب صوت الندا مقنعى رؤسهم رافعيها
الى جهة السما لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم
بل بقيت عيونهم شاخصة وافئدتهم هوآء كالخلا خالية عن الفهم لفرط
الحيرة والدهشة او خالية عن الصدق خاوية عن الحق قال ابن عطا
هذا صفة قلوب الحق يعنى فى الدنيا لان الهوآ قايم بالمشية والارادة
غير قايم بالعلايق كذلك قلوب اهل الحق متعلق به لا قرار لا معه ولا
يسكن الا اليه وليس فى قلوبهم محل لغير الله قال تعالى وهى تمر مر السحاب
لا تلتفت الى غير الله ولا لها قرار مع ما سواه وقال الاستاد وهذا لعوام
المؤمنين لتعلق قلوبهم بالانتقام لهم واما الخواص فاذا علموا انه سبحانه
علمهم وبحالهم فانهم يشتغلون بذلك ويكتفون لما هنالك واما خاص
الخواص فاذا علموا انهم عبيده فانهم لا يرضون بالعفو عن ظلمهم حتى يستغفر وا
لهم كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون واما اصحاب
التوحيد فاذا علموا ان المنشى هو الله ولا مخترع سواه فليس بينهم وبين
احد مخاصمة ولا مع احدٍ معاتبة ولا منه مطالبة انهم يعدون اثبات
الغير فى الظن والحسبان شركا نظرًا الى الحقيقة الوحدة وانذر الناس
خوفهم يوم يأتيهم العذاب وقت اتيان العذاب لهم وهو يوم القيامة
او يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم ويؤيده قوله سبحانه فيقول الذين
ظلموا بالكفر والكفران والعصيان والعدوان ربنا اخرنا الى اجلٍ قريبٍ
اخر العذاب عنا وامهلنا على حالنا الى حدٍ من الزمان قريب من اجالنا
لتدارك احوالنا واصلاح اعمالنا نجب دعوتك ونتبع الرسل باقرار
التوحيد واظهار الدعوة لا بحقيقتها لقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وكما قيل • وما مواعيدها الا اباطيل •

وتطيره مما يقع لهم ولامثالهم من الدعاء عند البلا والعود الى الجفا بعد الانجا
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما لكم جواب القسم جاء بلفظ
المخاطبة على المطابقة دون الحكاية والا لقيل ما لنا والمعنى يقال لهم اقسمتم
بلسان الحال ما لكم من زوال فى جاه ومال حيث تعنتم شديدًا واملتم بعيدًا
وسكنتم امدًا مديدًا فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
قيل ارادبهم عادًا وثمودًا وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون مما نزل
عليهم فى منازلهم واثارهم وبما تسمعون من تواتر اخبارهم وضربنا
لكم الامثال من احوالهم تنبيهًا على امثالهم قال ابو عثمان مجاورة
الفساق واهل المعصية من غير ضرورة فسق كامن ومعصية مستترة
لان الله تعالى ذم قومًا من عباده فقال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم
ولم يعذر من اقام بها وقال اولم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
وقال الاستاد اى احللنا بهم العقوبة واشهدناكم فما اعتبرتم وجريتم
على منهاجكم وما انزجرتم وفعلتم مثل فعلهم وبامهالنا ايلكم اغتررتم
فانتظروا مثل ما عاملناهم به جزاء لكم على ما سلفتم وقد مكروا
لابطال الحق واظهار الباطل مكرهم المستغرق فيه جهدهم وفكرهم
وعند الله مكرهم ما يمكرهم به جزاء لمكرهم المكتوب عنده فعلهم وجزاهم
وان كان مكرهم فى العظمة والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة
الجبال الثابتة فان وصلية فرضية غير واقعية وقيل مخففة من المثقلة
والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو ثابت كالجبال الراسية من ايات الله
وشرايعه الماضية وقراء الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة
واللام هى الفاصلة والمراد منه المبالغة فى تفخيم امرهم وتعظيم مكرهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله كقوله انا لننصر رسلنا واصله مخلف
وعده رسله فقدم المفعول الثانى ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا

كقوله

كقوله ان الله لا يخلف الميعاد فاذا لم يخلف وعده احدًا لا يخلف رسله ابدًا
ان الله عزيز غالب لا يدافع وقادر لا يمانع ذو انتقام لاوليايه من
اعدايه وقال الاستاد اى لا تحسبنه مخلف رسله وعده لا يخلف الوعد لصدقه قه
فى قوله وله ان يعذبهم بما وعدهم لحقه فى ملكه وهو عزيز لا يصل اليه احد
وان كان وليا ذو انتقام لا يفوته احد وان كان قويا يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات غير السموات والتبديل بالصفة او الذات ويريد
الاولى لقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقوى الثانى ما جاء عن على
رضى الله تعالى عنه تبدل ارضًا من فضة وسموات من ذهب ولا ينافى ما روى
عن ابن مسعود وانس رضى الله عنهما يحشر الناس على ارض بيضا لم يخط
احد عليها خطيئة وعن ابن عباس هى تلك الارض بعينها وانما تبدل
صفتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة مرفوعًا تبدل الارض فتبسط مد
الاديم لا ترى فيها عوجًا ولا امتًا وفى تفسير الثعلبى قيل فاين الاشيا اذ ذاك
قيل عادت الى مصادرها وقيل متى كانوا اشيا حتى صاروا لا شئ لانهم فى جنب
الحق اقل من الهبا فى الهوى وقال الاستاد لا يختلف عينها وانما تختلف
صورتها وتلك النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وانما بدل المكان والزمان
على افراد الانسان باختلاف احوالهم فى السرور والحزن الناشية عن اعمالهم
فمن صار من الرخا الى البلا او من البلا الى الرخا يقال تغير الوقت عليهم
ويقال ان آدم عليه السلام لما قتل احد بنيه الاخر قال
تغيرت الارض ومن عليها ● فوجه الارض مغبر قبيح
فعلى هذه القضية فمن كان صاحب بسط فرد الى حال قبض او كان صاحب
انس فصار صاحب حجاب يصح ان يقال بدل له الارض غير الارض قال بعضهم
فما الناس بالناس الذى عهدتم ● ولا الدار بالدار الذى كنت اعرف
قلت وكما قال تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وكقول القايل

اما الخيام فكانها غير خيامهم • واما نسا الحى غير نسائهم •
ثم قال وكذا العبد المريد اذا وقعت له فترة وكانت الشمس له كاسفة
والارض به راجفة والنهار له ليل والليل له ويل وبرزوا لله الواحد
القهار اى خرجوا من قبورهم وظهروا وقت نشورهم وحضورهم لمحاسبة
ربهم ومجازات كسبهم وفى الوصفين ايما الى ان الحال فى غاية من الصعوبة وللال
فى نهاية من الشدة فان الامر اذا كان لواحد قهار فلا مستغاث لاحد ولا
مستجار ولا خلاص الا لمن ستره الستار وغفره الغفار ورحمه الجبار وترى المجرمين
يومئذ مقرنين قرنوا مع الشياطين من قرنائهم او قرنت ايديهم وارجلهم فى الاغلال
الى رقابهم فى الاصفاد اى القيود والانكال الثقال على مقدار ما لهم من سوء العقايد
والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يتحلب من شجر الابهل فيطبخ
به الجربا من الابل فيحرق الجرب بحدته ويزيله بشدته وهو اسود اللون منتن
الرايحة يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار ليقوم مقام خلع
الابرار فيجتمع عليهم الم لدغه ووحشة لونه ونتن ريحه واشتعال النار
فى جرمه على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ولعل
اسبابها ما يحيط بجواهر النفس من الاخلاق الردية والعقايد الدنية التى
توجب لصاحبها انواعا من الاثام المورثة للهموم والالام على الدوام وتغشى
وجوههم النار لانهم لم يتوجهوا الى الحق بها ولم يستعملوا حواسهم التى خلقت
لاجله فيها كما تطلع على الافئدة لانها فارغة عن المعرفة وانما يفعل بهم ذلك
ليجزى الله كل نفس مجرمة ما كسبت واكتفى فى الكلام بما يناسب المقام
او برزوا ليجزى كل نفس ما عملت من خير او شر ان الله سريع الحساب لانه
لا يشغله حساب عن حساب تعالى شانه وعظم برهانه وافاد الاستاد
ان الاغلال تجمعهم والاصفاد تقرنهم والسلاسل تقيدهم والقطران ثيابهم
والحميم شرابهم والحرقة عذابهم والفرقة حجابهم وذلك جزا من خالفوا بهم

هذا

هذا ما فى هذه الاية او السورة بلاغ للناس كفاية لهم فى الموعظة لينتعظوا
به ويتيقظوا من نوم الغفلة ولينذروا به عن المعصية وليعلموا انما هو
اله واحد منزه عن نعت المثلية ووصف الشركة وليذكر اولوا الالباب
الميثاق الاول ويوم الماب وافاد الاستاد ان الحجج واضحة والامارات لايحة
والمهلة متسعة والداعى مبلغ والتمكين من القيام بحق التكليف مساعد
ولكن القسمة سابقة والتوفيق ممنوع عن طايفة والرب سبحانه فعال
لما يريد فمن اعتبر نجا ومن غفل تردى ولله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم
سورة الحجر مكية وهى تسعة وتسعون اية وكلماتها ثلاثمائة
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد سقطت الف الوصل
من كتابة بسم الله ولكن لاسقاطها علة وزيد فى شكل البا بسم الله وليس لزيادتها
علة ليعلم ان الاثبات والاسقاط بلا علة فلم يقبل من قبل باستحقاق وعلة
ولا رد من رد لاستيجاب وعلة فان قيل العلة فى اسقاط الالف من بسم
الله كثرة الاستعمال فى كتابتها اشكل بان البا من بسم الله زيد فى شكلها وكثرة الاستعمال
موجود فى حقها فان قيل العلة فى زيادة شكل البا بركة اتصالها ببسم الله
اشكل بحذف الف الوصل لان الاتصال موجود فيها فلم يبق الا الاثبات
والنفى ليس لهما يرفع من يشا ويمنع من يشا قلت لا يبعد ان يقال الالف تكتب فى
تطويل البا ظهور معنى الاستعانة مخافة اشتباهها بسنات ما يليها فى الكتابة بة
فيكون اشارة الى ان توفيق الايمان فضل له سبب من العمل بخلاف تحقيق
الخذلان فانه عدل موجبه قوله لا يسئل عما يفعل وفيه ايضا ايما الى ان الحكم
الالهية منها معلومة ومكشوفة لنا ومنها مجهولة ومستورة عنا
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين هذه السورة ايات الجامع لكونه كتابا
كاملا ومقروا شاملا يبين الرشد من الغى اخرا واولا او ظاهر انواره
وباهر اسراره لمن اعطى فضلا فاضلا وافاد الاستاد انه يبين للمومنين

ما يسكن قلوبهم وللمريدين ما يقوى رجاهم وللمحبين ما يهيج اشتياقهم وللمشتاقين
ما يثير لواعج اسرارهم **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** حين عاينوا
يوم القيامة او حلول الموت او نزول النصرة والغلبة وقرا نافع وعاصم ربما
بالتخفيف وما نكرة موصوفة كقوله

ربما تكره النفوس من الامر • له فرجة كحل العقال •

وربّ هاهنا تحتمل الكثرة في الندامة والقلة لما يدهشهم من اهوال
القيامة وفي تفسير السلمي قال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين
وقيل ربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا
ذاكرين قلت وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم
يذكروا الله فيها ومن القواعد الصوفية ان الغفلة كفر وضلال له كما قال ابن الفا

ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي •

وقال الاستاد اذا عرفوا عمن بقوا علموا كيف شقوا واي كاس سقوا ونعا
اذا صارت المعارف ضرورية احترقت نفوس اقوام عقوبة وتقطعت قلوب
آخرين حسرة **ذرهم** دعهم واتركهم **ياكلوا** اسمتناهم **ويتمتعوا** بدنياهم
ويلههم الامل يشغلهم توقعهم لطول الاعمال عن مولاهم وعن استعدادهم
لزاد معادهم في عقباهم **فسوف يعلمون** سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء
قال ابو عثمان اسوا الناس حالا من كان شغله تنفيذ شهواته وافاد الاستا
ان قيمة كل امرء همته وهمة كل احد يظهر بما تمته فاذا كانت الهمة مقصورة على الاكل
والتمتع فصاحبها منعوت بالصفة البهيمية ولكن البهيمة لا تحاسب وعلى الفعل
لا تطلب والتكليف يتبعه التعنيف والتشريف **وما اهلكنا من قرية** اي اهلها
الا ولها كتاب معلوم اي اجل مقدر كتب في اللوح على وجه مفهوم وافاد
الاستاد ان الآجال معلومة والاحوال مقسومة والمشية في الكائنات
ماضية ولا يخفى على الحق خافية **ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون**

عنه

عنه ساعة **وقالوا** اي المعترضون لقلة عقولهم لا عقل الخالق واكملهم **يا ايها الذي**
نزل عليه الذكر اي على زعمه ومظنته اصحابه **انك لمجنون** حيث تقول قول المجانين
من ان الاله واحد لا شريك له وان القران كتابه وانك رسوله وقد ورد اذكروا الله
حتى يقولوا مجنون **لوما تاتينا** لولا تحضرنا **بالملائكة** ليصدقوك على انذارك
ويعضدوك على اثارك **ان كنت من الصادقين** في اخبارك **ما ننزل** اي ما تنزل
الملائكة وقرا ابو بكر بصيغة المجهول وحفص وحمزة والكسائي بالنون ونصب
الملائكة **الا بالحق** الا تنزيلا ملتبسا بالوجه الذي تحقق له ارادته وتعلق به
قدرته واقتضته حكمته ولا حكمة في ان ياتيكم بصورة المشاهدة فانما توجب
لكم المشابهة ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن نسلكم من سبقت كلمتنا
له بالايمان والمعرفة وفسر الحق بالوحي والعذاب ويؤيده قوله **وما كانوا اذا**
منظرين اذا جواب وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا
موخرين وافاد الاستاد انهم اقترحوا الايات بعد ما ازيحت عللهم بما ايده
به من المعجزات فتوجه اللوم عليهم بسوء ادبهم واخبر الحق سبحانه انه اجرى عادته
بانه اذا اظهر الملائكة لا يبقا رقوم باعيانهم لان ذلك عند ارادة استيصالهم
لانه يصير المعرفة ضرورية وفي المعلوم انه لو لم يكن في الوقت هلاكهم لعلمه
ان في اصلابهم من يؤمن بالله في استقبالهم **انا نحن نزلنا الذكر** اي القران
لقوله وانه لذكر لك ولقومك **وانا له لحافظون** من التحريف والزيادة
والنقص بان نقدر له جملة وحفظة لما فيه من الحروف والسكون والحركة
وفي تفسير السلمي وانا لنحفظه في قلوب اوليائنا وافاد الاستاد انه سبحانه
انزل التوراة ووكل حفظها الى بني اسرائيل فقال بما استحفظوا من كتاب الله
وحرفوا وبدلوا وانزل القران واخبر انه حافظه فلما تولى حفظه لا جرم
انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد اخبر انه يحفظ القران وانما يحفظه بقرائه فقلوب القراء خزائن

كتاب الله وهو لا يضيع حافظ كتابه فان فى تضييعهم تضييع كتابه ولقد
ارسلنا جمعا من النبيين من قبلك فى شيع الاولين فرقهم المختلفين ه وما ياتيهم من رسول
والمعنى بانا رجالا منهم وجعلناهم رسلا اليهم
الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هولاء المجرمون والتعبير فى الصيغة
المضارعية مع ما الموضوعة للزمن الخالية بناء على حكاية الحال الماضية
والمراد به تسلية للذات المصطفوية وافاد الاستاد انه سبحانه لخبر
ان عادتهم كان التكذيب وادام سنته معهم فى التعذيب كذلك نسلكه
ندخل استهزاء النبيين فى قلوب المجرمين من الكافرين لا يومنون به اى
حال كونهم غير مؤمنين بالذكر المبين وقد خلت سنة الاولين قد مضت
عادة المتقدمين بوقوع سنة الله فيهم بان خذلهم واسلك الكفر فى قلوبهم
وافاد الاستاد انه سبحانه ازاغ قلوبهم عن شهود الحقيقة فسد بالحرمان
عليهم سلوك الطريقة وبين انه لو اراهم عيانا ما ازدادوا الا عتوا
وطغيانا وان من سبق له الحكم بالشقا لا يزداد على ممر الايام الا ما سبق
به صادق القضا ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا اى فصار المفترحون
فيه يعرجون اليه يصعدون ويرون عجايبها ويشاهدون غرايبها
لقالوا من غلوهم فى عتوهم انما سكرت ابصارنا سدت ومنعت من
ابصارنا ماخوذ من السكر بمعنى سد النهر قراة ابن كثير بالتخفيف او حيرت
ومحيت من السكر ضد الصحو بل نحن قوم مسحورون مجبول فيهم السحر
وافاد الاستاد ان من غلبه التقدير كان بامر التكليف مدعوا بامر التقدير
مقضيا لمتى ينجع فيه النصح ومتى يكون للوعظ فيه مساغ كلا ان البصيرة
له مسدودة ومتقلات الخذلان بعدمه مشدودة فهم يحملون النصيحة
على الوقيعة والحقيقة على الخديعة ولقد جعلنا فى السما بروجا وزيناها
اى اثنا عشر بالهيئات البهية والاشكال السنية للناظرين المتفكرين

فيها

فيها المعتبرين بها مستدلين على قدرة مبدعها ونوعيد صانعها وحفظناها
جعلناها محفوظة من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها
ويوسوس اهلها ويتصرف فى امرها ويطلع على احوالها الا من استرق
السمع لكن من استرقه فاتبعه تبعه ولحقه شهاب مبين فيخبله
او يحرقه والشهاب شعلة نار ساطعة لها بريقة لامعة واستراق
السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من الاحوال الكثيرة ه
لسكان السما لما بينهم من المناسبة المقتضية للاعلا الجهة الهوا
وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات السبع فلما ولد عيسى
عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا بالشهب من كلها وقال الجنيد قلوب العباد محفوظة من
نزغات الشيطان بالتابيد الالهى فمنها ما كانت محفوظة بالمعرفة
ومنها ما كانت محفوظة بالالتجا والاستقامة ومنها ما كانت محفوظة
بلا حول ولا قوة الا بالله وقال بعضهم زين السموات بالكواكب والبروج
وجعل فيها علامات لمن يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وزين القلوب
باطلاعه عليها وانواع الانوار ليهتدى بتلك الانوار الى مقامات
المعرفة وان يهتدى بها لمن كان بصيرا مفتوحا عين فواده الى النظر
اليه نظر العيان والمشاهدة وافاد الاستاد ان النجوم للشياطين
رجوم اذا راموا ان يسترقوا السمع المعلوم والمعارف فى القلوب
والعقول نجوم ثم هى ايضا للشياطين رجوم فلو دنا ابليس وجنوده
من قلب ولى من اوليا الله وحزبه احرقته بل محقته نجوم عقله واقمار
علمه وشموس توحيده وكما ان نجوم السما زينة للناظرين اذا لاحظوها
فقلوب العارفين زينة للملايكة اذا نظروا اليها والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت مثبتة لها وانبتنا

فيها اى فى سهلها وجبلها من كل شئ موزون مما له وزن فى ابواب النعمة
واسباب المنفعة وافاد الاستاد ان نفوس العابدين ارض العبادة وقلوب
العارفين ارض المعرفة وارواح المشتاقين ارض المحبة والخوف والرجا
لها رواسى ويقال من الرواسى التى اثبتها فيها الاوليا الذين هم اوتادها
بهم البلا عن الخلق يدفع وهم الغياث فاذا وقع للناس مهم فاليهم الفزع
ويقال من الرواسى العلما الذين بهم قوام الشريعة فالذين هم علما الاصول
فبهم قوام اصل الدين وبالفقها نظام احكام الشرع المبين وقال بعضهم
واحسرتى من فراق قوم هم المصابيح والعيون والمزن والمدن والرواسى
والخير والامن والسكون وكما انبت فى الارض فنون النبات من الزروع
والاشجار انبت فى القلوب صنوفا من الانهار والانوار اى الازهار
فمن ذلك نور اليقين ونور العرفان ونور الحضور ونور الشهود ونور
التوحيد الى غير ذلك من الانوار التى من جملة الاسرار الابرار وجعلنا
لكم فيها معايش من المطاعم والملابس تعيشون بها وتنتفعون منها
ومن لستم له برازقين عطف على معايش ويراد به العيال والخدم والمماليك
والحشم وساير ما يظنون انهم يرزقون ظنا كاذبا منهم فان الله يرزقكم
واياهم وفذلكة الاية ومحصلها مع ما قبلها هو الاستدلال على غاية
قدرته ونهاية حكمته والتفرد فى الوهيته بجعل الارض ممدودة بمقدار
معين وشكل مبين مختلفة الاجزا فى وضع البنا ومحدثة فيها انواع النبات
واصناف النما متفاوتة فى الخلقة والطبيعة مع تجويز العقل خلاف هذه
الهيئة ليتاملوا فى ذلك ويوحدوه ويعبدوه لما هنالك ويستنبطوا
منه ان القادر على ما ذكر ابتدا قادر على ما يريده من البعث وغيره انتها
وافاد الاستاد ان سبب عيش كل احد مختلف فعيش المريدين بيمن
اقباله وعيش العارفين بلطف جماله وعيش الموحدين بكشف جلاله كل

مربوط

مربوط بجاله وكل سبب من افضاله والحق منزه عن التجمل بافعاله
وان من شئ الا عندنا خزائنه اى وما من شئ الا ونحن قادرون على
ايجاده واظهاره اضعاف ما وجد منه من اثاره فضرب الخزاين مثلا
لاقتداره وما ننزله فى بحر القدرة ونهر الارادة الا بقدر معلوم عينته
الحكمة وبينته المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد فيما بين العباد
والبلاد بخصوص بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لابد له
من تخصيص حكيم ومقدر عليم كما قال فى كلامه القديم ذلك تقدير العزيز
العليم قال الشبلى كان جنيد اذا قرا هذه الاية وعنده المريدون يقولون
فاين تذهبون وقال رجل لابى حفص اوصنى فقال يا اخى احفظ بابا واحدا
تفتح لك الابواب والزم سيدا واحدا تخضع لك الرقاب وافاد الاستاد
ان خزاينه فى الحقيقة مقدوراته وهو سبحانه قادر على كل ما هو موهوم
لمحدثاته ويقال خزاينه فى الارض قلوب العارفين بالله الفارغين عما
سواه وفى الخزانة جواهر من كل صنف باهر فحقايق العقل جواهر
وضعها فى قلوب اقوام ولطايف العلم جواهر وبدايع المعرفة جواهر فاسرار
العارفين مواضع سره والنفوس خزاين توفيقه والقلوب خزاين
تحقيقه واللسان خزاين ذكره والجنان خزاين شكره والاركان خزاين
بره ويقال من عرف ان خزاين الاشيا عند رب السما تقاصرت خطاه عن
التردد الى منازل الخلق فى طلب الرفق وعن الطواف فى الافاق من جهة
الرزق وينقطع اماله عن غير الله وينفرد قلبه لمولاه ويتجرد عن التعلق
بما سواه عن من عرف القسمة طرب واستراح من كد الطلب فان المعلوم
لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص فى المقدر ويقال اراح قلوب الفقرا عن
تحمل المنة من الاغنيا فى الاعطا واراح الاغنيا عن مطالبة الفقرا
ما منهم شيا من العطا فليس للتنفير صرف القلب عن الرب الى احد

ولا اعتقاد منة لاحد ولا للغنى تقليد منة لاحد اذ الملك كله لله والامر
بيد الله ولا قادر على الابداع الا الله وارسلنا الرياح لواقح حوامل للسحاب
الامطار شبه الريح التى جات مبشرة بخبر خير سار لخاطر من انشا سحاب
ماطر بالحال كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم الحايل وقراحمزة بافراد الريح
على تاويل الجنس فانزلنا من السما من السحاب او من جهة السما ماء
اى طهورا مباركا فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم اجمعين وما انتم
له بخازنين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه كانه قال
نحن الخازنون للما على معنى نحن القادرون على خلقه فى السما وانزاله
منها الى الارض وابقايه فيها وما انتم عليه بقادرين لكونكم عن رزقكم
عاجزين فما نافية ويحتمل ان تكون موصولة او موصوفة معطوفة
على ما مخازنين بمعنى حافظين فى الغدران والآبار والعيون من الارضين
وقال الاستاد كما ان الرياح فى الافاق مقدمات المطر كذلك الامال
فى القلوب عن مبشرات الخواطر ويقال اذا هبت رياح التوحيد على الاسرار
كنست عن اثار البشرية غبار الاغيار فلا للخلايق فيها اثر ولا عن الطلل
لها خبر ويقال اذا هبت رياح العناية على احوال عبد عادت مساويه مناقب
ومثالبه محاسن قلت كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات
بخلاف من يكون عكسه فى الحالات فكل محاسنه عيوب كما قيل

من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب •

فاسقيناكموه كذلك يجعل الحق سبحانه لاوليايه الطافا معلومة
محدودة لاوقات معهودة ويجعل من شراب القلوب لكل قدرا معلوما
ووصفا مفهوما من شراب يسكر ومن شراب يحضر ومن شراب يصحى
ومن شراب يمحو ويفنى كما قيل شعر •

فمحصول من لطف هو الصحو كله • وسكرك من لحظى يبيح لك السكر •

وانا لنحن

وانا لنحن نحيى بايجاد الحياة الكاملة فى بعض الاجسام القابلة ونميت
بازالتها من اجزايها الشاملة وقد اول الحياة بما يعم الحيوان والنبات
ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلايق اجمعون وقال الواسطى
نحيى من نشا بنا ونميت من نشاء عنا وقال الخراز الحى من العباد من
بالحق حياته والميت منهم من ببقايه حركاته وسكناته وقيل نحيى
القلوب بمشاهدة الانوار ونميت النفوس بالحجب والاستار وقال
الاستاد نحيى القلوب بالمشاهدة ونميت النفوس بالمجاهدة ويقال
نحيى المريدين بذكره ونميت الغافلين بهجرته او نحيى قوما بموافقة الامر
فى الطاعات ونميت قوما بمتابعة النفس فى الشهوات او نحيى
قوما بان بلاطفهم بلطف جماله ونميت قوما بان يحجبهم عن نيل
افضاله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
من استقدم ولادة ووفاة ومن استاخر وجودا او شهودا ومن خرج
من اصلاب الرجال ومن تاخر عن هذا الحال او من تقدم فى الاسلام
والجهاد وسبق الى الطاعة من العباد او تاخر حالة فى العباد من
البلاد لا يخفى علينا شى من حقايق اعمالكم ولا كيفية من دقايق
احوالكم فقيل ان امراة حسنا كانت تصلى خلف سيد الانبيا فتقدم
بعض لئلا ينظر اليها وتاخر آخر لئلا يطلع عليها فنزلت قال ابن عطا
من القلوب قلوب همتها مرتفعة عن الادناس والنظر الى الاكوان
فضلا عن الناس ومنها ما هى مربوطة مقترنة بالانجاس لا ينفك
عنها طرفة عين من الانفاس قال عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستاخرين وقال بعضهم عرفنا الراغبين فينا والمعرضين
عنا وقال الاستاد العارفون مستقدمون بهممهم والعابدون
مستقدمون بقدمهم والتايبون مستقدمون بندمهم واقوام مستا

خرون

بقدمهم وهم العصاة واخرون مستأخرون بمهمهم وهم الراضون
بخسا يس الحالات وان ربك هو يحشرهم اى يجمعهم ويحشرهم للحساب
والثواب والعقاب انه حكيم باهر الحكمة فى خلقه عليم بما خلقهم لاجله
وافاد الاستاد انه سبحانه يبعث كلا فى العقبى على الوصف الذى
خرج عليه من الدنيا فمن منفرد القلب بربه على نعت الجمعية السرمدية
ومن منقطوع فى اودية التفرقة البشرية ثم يحاسبهم على ما يستوجبونه
من احوال العبودية او على ما يقتضيه من نعوت الربوبية ولقد خلقنا
الانسان اى اصله المتفرع عليه نسله ونصله وهو آدم عليه السلام
وعبّر عنه به كانه جملة الانام من صلصال طين يابس يصلصل اى يصوت
اذا نقر من حماء كائن من طين اسود متغير مسنون مصور وافاد
الاستاد انه سبحانه ذكرهم نسبتهم لئلا تعجبهم حالتهم ويقال لهم
القيامة فى التربية لا التربة والنسبة تربة لكن الصفة قربة والجان
اى الجن او ابليس او اريد به الجنس وانتصابه بفعل يفسره خلقناه
من قبل قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر التام النافذ
فى المسام وهو باعتبار العنصر الغالب كغلبة التراب الانسانى
فى القالب وسياق الاية كما هو للدلالة على كمال القدرة المتعلقة
بالخلق فى ابتداء الانشاء فهو للاشارة الى المقدمة الثانية التى يتوقف
عليها امكان الحشر من قبول المواد الجمع واعادة الاحيا وافاد الاستاد
ان النار اذا انطفت رمادا لا يجى منه شيا ابدا او الطين اذا انكسر
عاد الى ما كان عليه او لا كذلك العدوى انطفى ما كان يلوح عليه
من سراج الطاعة لم ينجبر بعده وادم عليه السلام لما عثر جبره ماء
العناية كما قال سبحانه ثم اجتباه ربه واذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته عدلت

خلقته

خلقته وهيأته لنفخ الروح فى هيكله وهيئته ونفخت فيه من روحى
بمقتضى امرى فاجتمع فى ادم جميع ما يوجد فى العالم من الخلق والامر
مع زيادة خصوص الاينافة التشريفية المشيرة الى الارادة الحالية
التكليفية كما يقتضيه نسبة العبودية الى الربوبية فقعوا له امر
من وقع يقع اى فاسقطوا لاجله من حيث انه نسخة جامعة لمظاهر
كماله من ظهور رحماله وجلاله ساجدين شكرا له فيما ابداه فصار ادم
قبلة للملائكة فى تلك الساعة كالكعبة فلا سجود الا لله ولا معبود
سواه فسجد الملائكة كلهم اى جميعهم اجمعون وهم مجتمعون فاكد
بالكل للاحاطة وباجمعون للدلالة على وقوع السجدة دفعة الا
ابليس لكنه ابى ان يكون مع الساجدين حيث لم يكن فى علم الله من
الشاهدين قال ابو عثمان فتح الله اعين الملائكة بخصايص ادم عليه
السلام واعمى عين ابليس عن مشاهدة ذلك المقام فرجعت الملائكة
الى الحال الاعتذار وقام ابليس فى محل الاحتجاج ومقام الاستكبار
وافاد الاستاد ان الملائكة لاحظوه بعين الخلقة فاستصغروا قدره
وحاله فقضوا العجب من امره لهم بالسجود له فكشف له شظية مما اختصه
به سبحانه فسجدوا له لما امروا والعين تحجب عن حاله ومآله فادعى الخير
وبقى فى ظلمة الحيرة قال يا ابليس ما لك ان لا تكون اى اى غرض لك
فى ان لا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد اى لا يصح من مقامى
بل ينافى مرامى ان اسجد لبشر جسمانى كثيف وانا ملك روحانى لطيف
خلقته من صلصال من حماء مسنون وهو اخس العناصر وادناها
وخلقتنى من نار وهى اشرفها واعلاها استنقص ادم باعتبار الاصل
والنوع ولم ير ما اودعه ربه من اسرار القرب والوصل فنظر الى الصدف
وغفل عما فيه من درر الشرف قال فاخرج منها من الجنة العلية او من زمرة

الملكية فانك رجيم مطرود من رحمة من هو كريم رحيم وان عليك
اللعنة الطرد من الرحمة والبعد عن الحضرة الى يوم الدين وهو وقت
ظهور جزاء المقربين والمبعدين قال رب فانظرني اى اذا لعنتني فاخرني
فى حياتى وامهلنى فى عقوبتى الى يوم يبعثون اراد ان يجد وسعة فى
الاغوا وفسحة عن الفنا اذ لاموت بعد وقت البعث فاجيب الى
الاول دون الثانى قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
المسمى فيه اجلك عند الله سبحانه وتعالى وهو النفخة الاولى وهذه
المخاطبة ان لم تكن بواسطة فهى على سبيل الاهانة فقد قال بعض اهل
المعرفة لو كتب له السعادة لقال انظر الى بدل انظرنى وافاد الاستاد
انه سبحانه ساله ومعلوم له حاله ولو ساعدته المعرفة لقال لا تقل لى
مالك وما منعك بل من منعك حتى اقول انت عزيزى حيث اشقيتنى
وبقهرك اغويتنى ولو رحمتنى لهديتنى وفى كنف عصمتك اويتنى ولكن
الحرمان ادركه حتى قال لم اكن لاسجد لبشر ولما ابعده الحق سبحانه عن
معرفته وافرده بلعنته استنظره الى يوم البعث فاجابه وظن اللعين
انه حصل فى الخير مقصودا شديدا ولم يعلم انه ازداد بذلك عذابا
شديدا وكان ذلك فى الحقيقة مكرا مكيدا وان كان اجابة السوال
فى صورة الحال تشبه لطفا وبرا اكيدا وبعض اهل الرجا يقول ان
الحق سبحانه فى عين ما لعن عدوه لم يرده فى دعايه فى الامهال ولم
يمنعه من الاستنظار فالمومن اذا امر ربه بالاستغفار ورسوله
بالافتقار اولى ان لا يقنط من رحمته وهذا وان كان شيا فى صورة
المبنى فالذى ذكرناه اليق واولى بالمعنى لان انظاره المعنى زيادة شقا
لا تحقيق عطا قال رب بما اغويتنى قيل البا سببية والاصح انها قسمية
وما مصدرية والمعنى اقسم باغوايك اياى لازينن لهم المعاصى فى الارض

اى

اى فى ارض الدنيا التى هى دار الغرار ومنبع الشرور او فى متعلقات
الامور السفلية والشهوات البهيمية ولاغوينهم اجمعين اى لاتسبب
فى اغوايهم فانه لو قدر على اغوا غيره لاستبقى على هداية نفسه ورد
امره الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم
من شوايب معصيتك فلا يعمل فيهم كيدى بنا على عصمتك قال ابو
حفص المخلص من لا يخالف سيده ظاهرا وباطنا وافاد الاستاد
ان الاخلاص هو تصفية الاعمال عن الغير وعن الافات المانعة عن
صلاح الاحوال وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث جاء
اى الذين اخلصوا نفوسهم من السمعة والريا وابتغوا فى طاعاتهم وصول
الرضا وحصول البقا واللقا قال هذا التخليص صراط على طريق حق
على انا راعيه مستقيم لا انحراف عنه لمن كان راعيه او هذا الاخلاص
طريق على يودى الى الوصول الى وقرا يعقوب على من علو الشرف
والرفعة ان عبادى ليس لك عليهم سلطان تسلط وطغيان
ولا اغواء وبرهان والمقصود تقرير عصمتهم وهدايتهم وانقطاع
مخالب الشيطان عن طمع غوايتهم الا من اتبعك من الغاوين اى
الذين اختاروا الغواية وتركوا الهداية واشتروا العقوبة بالمغفرة
وافاد الاستاد ان السلطان الحجة وهى لله على خلقه وليس للعدو
حجة فى امره كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين
والسلطان التسلط والمخلوق لا يتعدى مقدوره محل قدرته فلا
تسلط فى الحقيقة لمخلوق على مخلوق بالتاثير فيه وفى حالته واذا
سمى الله واحدا بالعبودية فهو من جملة الخواص فاذا اضافه الى نفسه
فهو خاص الخاص فهو لاخواص عباده الذين محاهم عن شواهدهم
واختطفهم عنهم وصانهم عن اسباب تفرقتهم وجردهم عن حولهم

غاية
تهم

وقوتهم وكان النايب عنهم عن جميع تصرفاتهم ومجموع حالاتهم يحفظ
عليهم ادب الشرع الشريف ويلبسهم صدارا لاختيار فى اوان التكليف
وياخذ عنهم باستهلاكهم فى شهوده واستغراقهم فى وجوده فاى سبيل
للشيطان اليهم واى يد للعدو عليهم ومن اشهده الحق حقايق التوحيد
وراى العالم مصرفا فى قبضة التقدير على نعت التفريد لم يكن نهبيا
للاغيار قال قايلهم

• ليس فى الديار غيره ديار • وقد قالوا فى معناه جودى لك تقديس •
• وعقلى فيك تهويس • فمن ادم لولاك • ومن فى البين ابليس •

وان جهنم لموعدهم اى موعد الغاوين او المتبعين او لموعدك واياهم
اجمعين تاكيدا وحال بمعنى مجتمعين لها سبعة ابواب يدخلونها
لكثرتهم اوطبقات ينزلونها لتفاوت مراتبهم فى متابعتهم • وهى جهنم
ثم لظى • ثم الحطمة • ثم السعير • ثم سقر • ثم الجحيم • ثم الهاوية • وهى
اسفلها كذا فى الدر المنثور ولعل تخصيص العدد لان اهلها سبع فرق
لكل باب منهم جزء مقسوم نصيب معلوم فاعلاها لعصاة الموحدين
واسفلها للمنافقين وما بينهما لليهود والنصارى الصابيين والمجوس
والمشركين وقرا ابو بكر بضم الزاء ان المتقين من الكفر فى جنات وعيون
لكل واحد جنة وعين او لكل منهم عدة منهما قال الواسطى من اتقى للعوض
جعل ثوابه عليه ما يرجوه ويامله ومن اتقى لا للعوض فالحق عوضه
من كل ثواب وافاد الاستاد ان المتقى من وقاه الله بفضله لا من
اتقى بتكلفه فى فعله الابعاد وقاه الله سبحانه بفضله منهم اليوم
فى جنات بعضها من بعض فى الدرجات كما انهم غدا فى جنات بعضها
فوق بعض فى الدرجات فدرجة قوم حلاوة الخدمة ولذاذة الطاعة
ولقوم الانبساط والراحة ولاخرين الرجا والرغبة ولاخرين الانس

والقربة

والقربة قد علم كل اناس مشربهم ولزم كل قوم مذهبهم ادخلوها
بسلام سالمين او مسلما عليكم من رب العالمين او الملايكة المقربين
آمنين من الزوال وتحويل الحال وافاد الاستاد ان معناه يقال
لهم ادخلوها واجمل ذلك ولم يقل من الذى يقول لهم ادخلوها فقوم
يقول لهم الملك ادخلوها وقوم يقول لهم الملك ادخلوها ويقال
اذا وافوا الجنة وقد قطعوا المسافة البعيدة وقاسوا الامور الشديدة
فمن حقهم ان يدخلوا الجنة خاصة وقد علموا ان الجنة مباحة ولعلهم يقفون حتى
يقال لهم ادخلوها ويقال يحتمل انهم لا يدخلونها بقول الملك حتى يقول لهم الحق
ادخلوها كما قيل شعر

• ولا البس النعما وغيرك ملبسى • ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب •

ونزعنا ما فى صدورهم من غل حقد وغش كان لهم فى الدنيا من جهة الدين
او الاخرى وعن على رضى الله عنه ارجوا انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضى الله
عنهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القربة اخوانا حال كونهم كالاخوان
المتحابين مجتمعين موصوفين بانهم على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف
يبقى الغل فى قلوب ايتلفت بالله واجتمعت على محبته وانفقت على مودته
وانست بذكره واطمانت بشكره ان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس
وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا على سرر متقابلين
لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها تعب وما هم منها بمخرجين فهم دايمون
على طرب لا يلحقهم ذل الزوال وتغير الحال بل هم بدوام عن الوصال على وجه
الكمال نبئ عبادى انى انا الغفور للمسيئين الرحيم للمطيعين وان عذابى
هو العذاب الاليم للمجرمين مع ما لهم من الحجاب المقيم قال ابن عطا اقر
عباده بين الخوف والرجا ليصح لهم على سبيل الاستقامة فى اقامة الايمان
والطاعة فمن غلب عليه رجاوه عطله ومن غلب عليه خوفه اقنطه وابطله

ونبئهم عن ضيف ابراهيم اى اخبرهم عن خبرهم المشتمل على وعدهم ووعيدهم
فى عاقبة امرهم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى فسلم عليك سلاما او سلمنا
سلاما قال اى سلام كما فى اية اخرى وقدم لهم الطعام فلما راى امتناعهم من
تناول المرام اضمر فى نفسه خيفة من هيبة ذلك المقام قال انا منكم
وجلون خايفون والوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره فى المستقبل قالوا
لا توجل انا نبشرك من التبشير وقرا حمزة نبشرك من البشارة بغلام
وهو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اى اذا بلغ والمعنى انه يعيش الى حد
العلم فكانت البشارة بالولد وبقايه الى مرتبة العلم والحلم قال ابشرتمونى
على ان مسنى الكبر تعجب من ان يولد له مع بلوغ الكبر على انه وقت العيد
فبم تبشرون اى فباى اعجوبة تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه
عادة بشارة عجيبة وحالة غريبة وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة على
ادغام نون الجمع فى نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع
استثقالا لاجتماع المثلين واستدلالا بابقاء نون الوقاية على الياء
قالوا بشرناك بالحق بالامر الثابت لا محالة فى وقوعه او باليقين الذى
لا لبس فى حصوله او بطريق هو حق من قول الله وامره فلا تكن من القانطين
اى الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر ان يخلق بشرا من غير اب وام فكيف
من شيخ فان وعجوز عاقر ولما كان استعجاب ابراهيم باعتبار العادة دون
القدرة قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق
المعرفة وكمال العلم والقدرة وقرا ابو عمرو والكسائى يقنط بالكسر قال
الجورجانى ايام الكبر ايام القنوط من الدنيا والاقبال على الاخرى وما عند
المولى الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لم يقبل بشرى الولد من الملايكة
عند الكبر الى ان ذكروا له ان البشرى من الله تعالى فزال عنه القنوط لعلمه
بقدرة الله على الاشيا قال فما خطبكم ايها المرسلون ما شانكم الذى

ارسلتم

ارسلتم لاجله سوى البشارة لانه راهم على هيئة وهيبة مخالفة لسمة
الطايفة المبشرة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنى الى اهلاك
الكافرين من قوم لوط الا آل لوط لكن آل لوط من بناته ومن آمن بنبوته
انا لمنجوهم اجمعين مما نعذب به المجرمين وقرا حمزة والكسائى لمنجوهم
بالتخفيف الا امراته استثنا من آل لوط قدرنا ها وقرا ابو بكر بالتخفيف
والمعنى قضينا وقلنا انها لمن الغابرين الباقين مع المجرمين المعذبين
واصل التقدير جعل الشى على مقدار غيره واسناد الملايكة التقدير الى انفسهم
مع انه فعل الله لما لهم من القرب والاختصاص به ولما وقع لهم من الاذن
والامر فيه فلما جا آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما انكرهم
لانه لم يجدهم على صورة البشر وتفرس فيهم على الجملة انهم جاوا لامر متضمن
للمبشر قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون يشكون من العذاب والمعنى
ما جيناك بما تنكرنا لاجله ظنا انا نضرك بل جيناك بما يسرك ويتشفى
لك من عدوك واتيناك بالحق باليقين الصدق وانا لصادقون
اى بالحكم الحق فاسر باهلك وقرا الحرميان بهمز وصل اى اذهب بهم بقطع
من الليل فى طايفة منهم واتبع ادبارهم اى كن على اثارهم تذودهم
وتسرع بهم وتطلع على احوالهم واخبارهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراه
فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم وقيل نهوا عن الالتفات
بالمرة ليوطنوا انفسهم على الهجرة وامضوا حيث تومرون اى الى حيث امركم
الله بالمضى اليه من الشام او مصر فانا منجوك واهلك الا امراتك فانه
معذبها لمشاركتها مع قومك فى الكفر والمعصية قال الاستاذ وكانت
تدل قومها على اضيافه فاستوجبت العقوبة وقضينا اليه اى وقدرنا
موحيا الى لوط ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هولا اى اخرهم مقطوع
مصبحين والمعنى انهم مستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى احد منهم حالـ

كونهم داخلين في الصبح وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هولا بمعنى مدبرهم
وفي الابهام اولا والتفخيم اخرا تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقال الاستاذ اى
اعلمناه وعرفناه انهم مهلكون وبالعقوبة مستاصلون وجا اهل المدينة
قرية قوم لوط وهي سدوم يستبشرون باضيافه طمعا فيهم قال ان هولا
ضيفي فلا تفضحون اى فلا تتعرضوا لهم فتفضحوني بفضيحة ضيفي فان
من اوسى الى ضيفه فقد اوسى اليه واتقوا الله ذروا مخالفة امره ولا
تخزون لا تخجلوني في خلاف حكمه قالوا اى قومه اولم ننهك عن العالمين
عن ان تحمي احدا منهم او تمنع بيننا وبينهم قال هولاء بناتي يعني نسا قومه
فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم فتزوجوهن ان كنتم فاعلين قضا الحاجة
فلم ينجع فيهم نصحه ولم يتاثر فيهم وعظه فاخبروه انهم ملايكة الله ارسلوا
لعقوبتهم وظاهر القران ان قوله لعمرك من جملة كلام الملايكة خطابا
للوط عليه السلام لكن الجمهور على ان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم
من الله تعالى على انها جملة قسمية معترضة بين اجزاء القصة فقد روى
البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس انه قال ما حلف الله بحياة
احد الا بحياة محمد قال لعمرك وقد اخرج ابن مردوية عن ابي هريرة مرفوعا
مثله والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم ايثارا للاخف
فيه لكثرة دورانه على السنتهم وجوابه انهم لفي سكرتهم اى في سكرة غفلتهم
وغمرة غواياتهم يعمهون يتحيرون فلا يسمعون نصحك ولا يعقلون وعن
سكرهم لا يفيقون قال الثوري لعمرك اى بالحياة التي خصصت من بين
الخلق فحيوا بالارواح وحييت لي فبقاؤك متصل ببقاي لانك باق بي
وقال بعضهم لعمارة سرك بمشاهدتنا وقطع نظرك عن جميع مكنوناتنا
فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبريل او غيره من الملايكة او صيحة هايلة
مهلكة مشرقين حال كونهم داخلين في وقت شروق الشمس فبيناهم

في حيرة سكرتهم وغفلة غمرتهم لا يرتقبون عقوبة ولا يخافون مساة اخذتهم
العقوبة فباتوا في حيرة وسرور واصبحوا في محنة وثبور فانهدم صفوفهم
وخر عليهم سقوفهم كما قال تعالى فجعلنا عاليها عالي المدينة سافلها
بان صارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر
سنك كل ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين المتفكرين بنظرهم
حتى يعرفوا حقيقة الشئ بسمته على حسب خبرهم فالمعنى ان في ذلك لعبرة
واضحة لمن اعتبر ودلالة لايحة لمن استبصر وفي الحديث اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله تعالى رواه البخاري في تاريخه وافاد الاستاد
انه جا في التفسير المتفرسين والفراسة خاطر يحصل من غير ان يعارضه
ما يخالفه من غير ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع لصاحب
الفراسة استنقا فامن فرسة الاسه اذا افرسته بقهره والحق سبحانه
يطلع اولياءه على ما خفى على غيره وصاحب الفراسة لا يكون من شرطه
التفرس في جميع الاشيا وفي جميع الاوقات بل يجوز ان ينسد عليهم عيون
الفراسة في بعض اوقات المكروه كالانبيا عليهم السلام كان نبينا صلى
الله عليه وسلم كان يقول لعايشة رضي الله تعالى عنها في زمان الافك
ان كنت فعلت فتوبي الى الله وكابراهيم ولوط عليه السلام لم يعرفا الرسل
قلت وليعقوب عليه السلام لم يشم ريح يوسف من يدكنعان وشمها من
مصر وبينهما مسافة بعيدة من المكان وانها المدينة لبسبيل مقيم ثابت
يسلكه المارون عليها ويرون اثارها مما نسب اليها ان في ذلك لاية
للمومنين لانهم في علم الله من المنتفعين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
الايكة الغيضة وهي بقعة كثيرة الاشجار الملتفة كان قوم شعيب يسكنونها
فبعثه الله اليهم فظلموا انفسهم بتكذيبه فاهلكوا بالظلة كما في سورة
الشعرا والمعنى ما كانوا الا ظالمين بالكفر والمعصية فانتقمنا منهم اى

انتصرنا منهم بالعقوبة وانهما اى سذوم او الايكة ومدين فانه كان مبعوثا
اليهما فكان ذكر احدهما منبها على الاخر منهما ولذا قال وانهما لبامام مبين لبسبيل
واضح ودليل لايح من قصة بينه وبين امه عينه ولقد كذب اصحاب الحجر
وهو وادٍ بين المدينة والشام كان يسكنه قوم ثمود المرسلين اى صالحا
ومن كذب واحدا من النبيين فكانما كذبهم اجمعين واتيناهم اياتنا
اى كانت معجزة كناقة صالح وغيرها فكانوا عنها معرضين مغترين بطول
مُدتهم وطول عقوبتهم وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا من الاسراب وكانوا
عند انفسهم وفى زعمهم آمنين من العذاب لفرط غفلتهم اولظنهم ان الجبال
تحميهم من كمال غرتهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من البيوت الوثيقة واستكثارا لعدة حيث جاءتهم الصيحة بغتة
فلم يغن حين حل عليهم حينهم حيلة وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما قال الاستاد دل على ان الكتاب العباد مخلوقة لله لانها مما بينهما
الا بالحق خلقا ملتبسا بالصدق الذى لا يلايم استمرار الفساد ودوام
شر العباد فى البلاد فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك مولا بانواع البلا
وازاحة فسادهم بماجرى به القضا ان يقع فى الحالة الماضية وان الساعة
اى ساعة القيامة لاتية فينتقم الله فيها لك ممن كذبك ليزيد ثوابك ويعظم
جنابك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا لتنال بهم اجرا
جزيلا قال على كرم الله وجهه الصفح هو الرضا بلا عتاب وافاد الاستاد
ان الصفح الجميل الذى لا تذكير للذلة فيه كما قيل

تعالوا نصطلح ويكون بيننا • مراجعة بلا عدّ الذنوب

اوهو الاعذار عن الجرم والاقرار ان الذنب كان منك لا من المعاصى فيك
كما قال قائلهم • فقد ثبوت فناتيكم فتعذلون • ان ربك هو الخلاق
الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم ولقد

ايتناك

اتيناك سبعا سبع ايات وهما الفاتحة وانها سبع ايات بالاتفاق
غيران منهم من عدّ البسملة آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس القضية
من المثانى ومن بيانية والمثانى من التثنية لانها تكرر قراتها فى كل
صلاة اولانها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة مرة وبالمدينة
لما حولت القبلة اولان نصفها يضاف الى الحق ونصفها يضاف الى الخلق
كما ورد فى حديث والقران العظيم من عطف الكل على البعض فيكون
تعميما بعد تخصيص له وتعظيما فيكون من عطف احدى صفتى الشئ على الاخر
ويدل عليه ما رواه البخارى وغيره مرفوعا الفاتحة اعظم سورة من القران
وهى السبع المثانى والقران العظيم وافاد الاستاد ان اكثر المفسرين على
انه سورة الفاتحة لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح اختبار
بل انظر نظر اعتبار الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من كفار
وفجار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته من الحالات والمقامات
فانه كمال مطلوب الذات مفض الى دوام اللذات وعن الصديق رضى الله
عنه من اوتى القران وراى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد
صغر عظيما وعظم صغيرا وروى انه صلى الله عليه وسلم وافى باذرعات
سبع قوافل اليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر
وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها
ولانفقناها فى سبيل الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم لقد اعطيتم سبع
ايات هى خير من هذه القوافل السبع يعنى قراءتها مع التامل فى مبانيها
والعمل بمعانيها خير من تلك القوافل وما فيها بل لا مناسبة بين الاحوال
الباقية والاموال الفانية كما قيل

رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم وللاعدا آمال •
فان المال يفنى عن قريب • وان المال يبقى لا يزال •

وقد قال بعضهم لاتنظروا الى زينة ارباب الدنيا فان بريقة اموالهم تذهب
بحلاوة ايمانكم للغفلة عن المولى وفى تفسير السلمى قال بعضهم غار الحق على
حبيبه ان تستحسن من الكون شيا فان ذلك منحة لاحاصل له فى الحقيقة
وافاد الاستاد انه سبحانه غار على عينه ان يستعملها فى النظر الى غيره
ويقال اذا لم يسلم له اشباع نظر ظاهره الى الدنيا فكيف يسلم له سكون
قلبه الى غير المولى ويقال لما امر بغض بصره عما متع به الكفار فى الدنيا
تادب عليه السلام فلم ينظر ليلة المعراج الى شى مما راى فى امر الاخرى فاثنى عليه
سبحانه وتعالى بقوله ما زاغ البصر وما طغى وكان يقول لكل شى راه التحيات
لله اى الملك لله **ولاتحزن عليهم** انهم لم يومنوا وافاد الاستاد ادبه ربه
حتى لم يتغير بصفة احد وهذا حال اهل التمكين **واخفض جناحك للمومنين**
الن جانبك لهم وارفق بهم وتواضع فى حقهم وكان من غاية حسن خلقه
ونهاية تواضعه انه لم استعان به وليدة الى مولاها فى الشفاعة لمضى
معها وتولى خدمة الوفد بنفسه تواضعا لهم مع رفعة قدره وكمال انسه
وقل انى انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله
نازل بكم ان لم تطيعونى بايمان وعرفان وافاد الاستاد انه لما لم يكن بنفسه
وكان قايما بحقه سلم له ان يقول انى انا اى لاستهلاكك فينا سلمنا لك
ان تقول انى انا لما كنت بنا ولنا **كما انزلنا على المقتسمين** اى مثل العذاب
الذى انزلنا عليهم والمراد ونعنى بهم اهل الكتاب **الذين جعلوا القران**
عضين اجزا وابعاضا فى الدين اليقينى فقالوا عنادا بعضه حق موافق
للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فى التفسير والتاويل او المشركين
حيث قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين وقال الاستاد اى
قل انى انا لكم منذر بعذاب كالعذاب الذى عذبنا به المقتسمين وهم
الذين تقاسموا بالله لنبيتنه فى قصة صالح عليه السلام قلت فيكون

حينئذ

حينئذ قول الذين جعلوا القران عضين مبتدا خبره **فوربك لنسألنهم**
اجمعين عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى قال السلمى وقيل يسالهم
عن كل حركة وسكون فيماذا كانت حركاتهم ولماذا كانت سكناتهم وقال
الواسطى يطالب الانبيا والاوليا بمثاقيل الذر لسمو رتبتهم ولا يطالب
العامة بذلك لبعدهم عن مصادر السر وحط همتهم وافاد الاستاد
ان العوام يسالهم عن نصح اعمالهم والخواص يسالهم عن تصحيح احوالهم ويقال
يسال قوما عن حركات ظواهرهم ويسال اخرين عن خطرات سرايرهم
ويسال الصديقين عن تصحيح المعانى تشريفا لهم ويسيل المدعين عن تصحيح
الدعاوى تعنيفا عليهم ويقال سماع هذه الاية توجب لقوم انسا وسرورا
حيث علموا انه يكلمهم ويسمعهم خطابه لاشتيا قهم اليه **فاصدع بما**
تومر اى فاجهر بما تومر به من الشرايع او فافرق بين الحق والباطل
وميز بين الحق والعاطل **واعرض عن المشركين** فلا تلتفت الى ما
يصدر عنهم ولا تبال بهم من وعدهم ووعيدهم وقال الاستاد اى كن
لنا وقل بنا لنا فلا تحتفل بغيرنا وافرح بما خاطبناك وافصح عما
خصصناك واعلن محبتنا اياك **انا كفيناك المستهزيين** بك او
بكلامنا فنقمعهم بقهرنا واهلاكنا **الذين يجعلون مع الله الها**
اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم فى الدنيا والاخرى وقال الاستاد
دفعنا عنك غواية شرهم ودرانا عنك سو مكرهم ونصرناك بموجب
عنايتنا لبشانك فلا عليك فيما يقولون او يفعلون او يذرون او يعملو
لنا لمعتنى لا لك بالظفر فى الدنيا والفوز بالاخرى بعناية المولى **ولقد**
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فينا او فيك او فى كلامنا **فسبح**
بحمد ربك فنزهه عما يقولون من الباطل حامدا له على ان هداك للحق
وكن من الساجدين شكرا لرب العالمين او من المصلين وقيل من

الخاضعين لقضايه المنقادين فى بلايه وقال الاستاد ان ضاق قلبك
بسماع ما يقولون فيك من ذمك فارتع بلسانك فى رياض تسبيحنا والثنا
علينا يكن ذلك سببا لزوال الضيق قلبك وسلوة لك بما تذكر من جلال
قدرنا وتقدسنا فى استحقاق عزنا **واعبد ربك حتى ياتيك اليقين**
اى الموت باجماع المفسرين وسمى به لتيقن كل حى مخلوق لحاقه به
او لان عين اليقين لم يتضرر الابمعاينة الموت المبين والمعنى فاعبده
مادمت فيك من الحياة بقية ولا تخل بالعبادة لحظة خفية وليس المعنى
ان العبادة معياة بوصول اليقين وفى مقام المشاهدة كما يتوهمه بعض
الزنادقة والملاحدة قال ابن عطا لم يرض من نبيه صلى الله عليه وسلم
لمحة عين الا فى عبادته وقيل فاعبده انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى
ياتيك اليقين بان الامر كله لله وتولى اضلال من اضله وهداية من هداه
وافادا الاستاد ان معناه قف على بساط العبودية معتنقا للخدمة
الى ان تجلس على بساط القربة وتطالب باداب الوصله ويقال الزم شرايط
العبودية الى ان ترقى بل تلقى بصفات الحرية ويقال ان اشرف خصالك
قيامك بحق العبودية • لا تدعنى الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائنا
ويقال كن عبدنا • تكن عندنا • سورة النحل مدنية وقيل مكية
وهى مائة وثمان وعشرون آية **بسم الله الرحمن الرحيم**
افادا الاستاد ان الف الوصل فى بسم الله لم يكن لها فى التحقيق اصل
اجتلبت للحاجة اليها للتوصل بها الى النطق بالساكن فاذا وقع الغنى
عنها اسقطت فى الادراج ولكن كان لها بقا فى الخط وان لم يكن لها
ظهور فى اللفظ فلما صارت الى بسم الله اسقطت من الخط كذا من لا اصل
له كلما ازداد صحبة استاخر رتبة وانشدوا شعر
• ادرجت فى اثناء نسيانكم • حتى كانى الف الوصل •

ويقال

ويقال اى سبب للالف فى قولهم قتلوا وفعلوا واى موجب لحذف الالف
من السموات صاحت العلل فى الفرق وليس الا الاتفاق فى الموضع كذلك
الاشارة فى ارباب الرد والقبول من المريد قال الله تعالى فعال لما يريد
اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول
صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة اوتمام النصرة والغلبة ويقولون
لو صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتدفع عنا فنزلت الى قوله **سبحانه
وتعالى عما يشركون** والمعنى ان الامر الموعود به لتحقق وقوعه به
كانه جاء به فلا تستعجلوا بمجيئه فانه ياتى فى محله وحينئذ لا خير
لكم منه ولا مفر لكم عنه وهو سبحانه منزه عن ان يكون له شريك فيدفع
مراده وقرا حمزة والكسائى بالخطاب على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون ن
بالغيبة على تلوين الخطاب والاقرب التغليب معتبر فى الفعلين تخويفا
للفريقين لما روى انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبى ورفع الناس رؤسهم
فنزلت فلا تستعجلوه وافادا الاستاد ان صيغة اتى للماضى والمراد الاستقبال
ولكنه لسرعة ما يكون وكانوا يستبعدونه من امر الساعة قال تعالى
اتى والمعنى سياتى ويريد بالامر القيامة والكاينات كلها والحادثات
باسرها من جملة امره اى حاصل بامر تكوينه وهو امر من اموره لانه حاصل
بتقديره وتيسيره وقضاءيه وتدبيره فما يحصل من خير وشر ونفع
وضر وحلو ومر فذلك من جملة امره **ينزل** وقرا ابن كثير وابو عمرو
ينزل من انزل والمعنى يرسل **الملايكة بالروح** بالقران فانه يحيى
به القلوب الميتة بالجهالة والضلالة او يقوم فى القلب مقام الروح
فى القالب كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية
من امره على من يشا من عباده ان يتخذهم رسلا الى بلاده ويقولوا
ان انذروا اى اعلموا **انه** اى الشان **لا اله الا انا فاتقون** اشراك

غيري ومخالفة امري ومن الاية دلالة على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة
وان حاصله هو التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية
والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة
عطية وهبية لا قضية كسبية قال ابن عطا المحدث من العباد من
يكلمه الملك في سره ويطلعه على حقايق الغيوب ويفتح لروحه طريقا
الى الاشراف على الموت قال تعالى ينزل الملائكة بالروح وافاد الاستاد
انه سبحانه ينزل الملائكة بالروح من امره على الانبيا بالوحي والرسالة
للتشريف وعلى ارباب التوحيد وهم المحدثون بالتعريف فالتعريف للاوليا
من حيث الالهام والخواطر وانزال الملائكة على قلوبهم غير مسدودة ولكنهم
لا يومرون ان يتكلموا بذلك ولا يحملون رسالة الى الخلق واراد بالروح الوحي
والقرآن وفي الجملة الروح ما هو سبب الحياة اما حياة القلب واما حياة
البدن **خلق السموات والارض بالحق** اوجدهما على اوضاع مختلفة
واشكال مؤتلفة قدرها بقدرته وخصصها بحكمته سبحانه **تعالى عما**
يشركون منهما او مما تفتقر في وجوده او بقائه اليهما ومما لا يقدر على
خلقهما وافاد الاستاد انه خلقهما بقوله الحق وبحكمه الحق وخلقهما
للامر الحق من تكليف الخلق وما يعقب التكليف من الحشر والنشر
والثواب والعقاب تقديسا وتنزيها عن ان يكون له شريك او معه
مليك **خلق الانسان من نطفة** جمادا لا حس لها ولا حركة بها
فاذا هو جنس الانسان **خصيم** مجادل في الخصومة **مبين** للحجة
الداحضة بقوله من يحيي العظام وهي رميم وافاد الاستاد انه تعالى
لاظهار حكمته تعرف الى العقلا بكمال قدرته حيث اخبر انه قدر على تصوير
الانسان على ما فيه من التركيب العجيب والتاليف الغريب من نطفة
متماثلة الاجزا متشاكلة في وقت الانشا مختلفة للاعضا في وقت الاظهار

والابدا

والابدا والخروج من الخفا ثم ما ركب فيه من التمييز والعقل ويسر عليه
النطق والفعل والتدبير والاستيلا على الحيوانات بطريق التسخير بقوله
والانعام اي الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره **خلقها**
وقوله لكم يحتمل ان يتعلق بخلقها وما بعده تفصيل لمنافعها وان يكون
خبرا مقدما اي **لكم فيها دفء** وفي ما يدفا به فيقي البرد ما يصنع من
صوفها ووبرها وشعرها **ومنافع** اخر من نسلها ودرها وظهرها وغيرها
ومنها تاكلون اي وتاكلون ما يوكل منها من لحومها وشحومها والبانها
والمحافظة على روس الاي قدم منها وافاد الاستاد انه سبحانه مَنَّ عليهم
بما اخبرهم وذكرهم من خلق الحيوانات من النعم وما يسر لهم من صنوف
النعم ثم ما لهم فيها من الجمال والانتفاع بها في جميع احوالها من الحمل عليها
عند قطع المسافات والتوسل بظهرها ونسلها ودرها الى الطلبات **ولكم**
فيها جمال زينة حال **حين تريحون** تردونها من مراعيها بالعشي الى ماواها ها
وحين تسرحون بالغدو الى مرعاها فان الافنية في الوقتين تتزين
بها ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال اظهر
فيها فانها تقبل مالية بطونها حافلة ضروعها وتاوي الى حظايرها
حاضرة لاهلها **وتحمل اثقالكم** احمالكم ان لم تكن جمالكم **الى بلد لم**
تكونوا بالغيه على ظهوركم **الا بشق الانفس** او بكلفة ومشقة تقطع
الانفاس **ان ربكم لروف رحيم** حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير
امرها عليكم وافاد الاستاد ان الغني له جمال بماله والفقير له استقلا له
بحاله فشتان ما بينهما فالاغنيا يتجملون بانعامهم حيث يريحون وحين
يسرحون والفقرا يشتغلون بمولاهم حين يمسون وحين يصبحون
ولولا تحمل اثقالهم جمالهم ولولا تحمل الحق عن قلوبهم اثقالهم لبرا اقوام
استعملهم فاحوالهم مقاساة الشدايد فيصلون سيرهم بسراهم واقوام

هم في حمل مولاهم مروحون عن كد التدبير في تمشية الامور مستريحون
بشهود التقدير راضون باختيار الحق من العسير واليسير والخيل والبغال
والحمير عطف على الانعام اي وخلق الاجناس الثلاثة لتركبوها
وزينة ولتتزينوا بها والمراد بالعلة اظهار الحكمة فان افعال الله تعالى
ليست معللة وافاد الاستاد ان النفوس تغنيها في حمل حمل الدواب هم
والقلوب معتقة عن التعني في الاسباب ويخلق ما لا تعلمون بالعلوم
العادية من الحيوانات البرية والبحرية وفيه اشعار بان له ما لا علم لنا
به من البرية وجوزان يكون المراد بهذا الاخبار ما خلق في الجنة والنار
مما لم يخطر على قلب بشر من الاخيار والاشرار وافاد الاستاد ان اهل الجنة
كما يجدون في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فارباب الحقايق اليوم يجدون ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قرئ في كتاب
ولا سمعوا من استاد والتكليف للاحاطة بما اخبر الحق لانه لا يعلم تفصيله محال
وكيف يعلم ما اخبر الحق سبحانه انه لا يعلم وعلى الله قصد السبيل بيان
الطريق المقتصد المستقيم الموصل الى الدين القويم رحمة وفضلا من الرحيم
الكريم وافاد الاستاد ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فارباب الحقايق اليوم يجدون
ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قرؤا في كتاب ولا سمعوا من استاذ والمراد
بالسبيل الجنس ولذا اضيف اليه القصد وقال ومنها جائر عادل مايل
عن القصد او عن الحق او عن الله سبحانه وفيه ايما الى ان ما عدا طريق الهدى
كلها سبيل الغواية كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وكقوله سبحانه
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ولو شا هدايتكم اجمعين لهداكم
اجمعين الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتدا الى وصول الخليل
قال الواسطي على الله ان يهدي الى قصد السبيل او من السبيل ما هو جائر والله

مسبب

مسبب الجاير والسبيل القصد هو السكون على انوار اليقين وسبيل
الجاير سبيل الدعاوي وقال الاستاد قوم هداهم السبيل وعرفهم الدليل
وصرف قلوبهم عن خواطر الشك وعصمهم عن الجحد والشرك واطلع في قلوبهم
شمس العرفان وافردهم بنور البيان واخرون اضلهم واغواهم وعن شهود
الحق اعماهم وفي سابق حكمه من غير سبب اذلهم واقصاهم ولو شا لعرفهم هم
وهداهم هو الذي انزل من السما ما لكم منه شراب اي بعضه ما تشربونه
ومنه شجر اي ويحصل من بعضه شجر فيه تسيمون ترعون الدواب
ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون للتعظيم او لملاحظة الاسباب
والتوحيد نظرا الى تفريد صنعة رب الارباب والزيتون والنخيل والا عنا
اي اشجارها وازهارها واثمارها ومن كل الثمرات اي وبعض كلها
اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن وجوده من ثمارها وهو تعميم للثمر بعد
تخصيصها ان في ذلك لاية اي اية لقوم يتفكرون فيها على وجود الصانع
وحكمته وكرمه وجوده وقدرته فان من تامل الحبة تقع في الارض ويصل
اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منها ساق شجرها وينفتق
اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام
والاثمار على اشكال مختلفة وانواع مؤتلفة مع اتحاد المواد علم ان ذلك
ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس وعن منازعة الاضداد والانداد
ولعل فصل الاية بالتفكر اشعار بهذه الايجاد والامداد وافاد الاستاد
انه سبحانه انزل المطر وجعل به السقيا والنبات واجرى العادة بان يديم
به الحياة وبه تنبت الاشجار ويخرج الثمار ويجري الانهار ثم قال ان في
ذلك لاية لقوم يتفكرون ثم قال بعده لايات لقوم يعقلون ثم قال بعده
لاية لقوم يذكرون وعلى هذا الترتيب تحصل المعرفة فاولا التفكر ثم
ثم العلم ثم التذكر باستدامة العلم تذكرا ولا فيضع النظر موضعه فلم



لم يقع فى نظره خلل وجب له العلم لا محالة ولا فرق بين العلم والعقل فى
الحقيقة ثم بعده يستديم النظر واستدامة النظر هو التذكر ويقال انما قال
لايات لقوم يعقلون على الجمع لانه يحصل له كثير من العلوم حتى يصير عارفا
اذ كل جزء من العلم يحصل باية ودليل اخر فالعالم حتى يكون عارفا بربه
ايات ودلايل لان دليل هذه المسالة خلاف دليل تلك المسئلة فبدليل
واحد يعلم وجوب النظر عليه وبادلة كثيرة فيصير عارفا وبدليل واحد يعلم انه
يجب عليه بذكر علومه **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم**
مسخرات بامره حال كونها مسخرات بان هياها لمنافعكم بقضائه وقدره
له سبحانه خلقها ودبرها كيف ارادها وقرا حفص والنجوم مسخرات على
الابتدا والخبر ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا **ان فى ذلك لايات لقوم**
يعقلون جمع الاية هنا وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة
لذوى العقول السليمة من العقايد السقيمة غير محوجة الى استيفاء فكر
كاحوال النبات من الدلالة الخفية المحتاجة الى اثار الفكر واعادة النظر
ليحصل بمجموعها فى مواضع موضوعها نتيجة الاستدلال بمصنوعها على كمال
صانعها **وما ذرا لكم فى الارض** عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق فيها
من حيوان ونبات **مختلفا الوانه** اصنافه واشكاله وخواصه واحواله
ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون بما يشاهدون من الايات ويرون
اختلاف النبات فى الطبايع والهيات الدالة على ان صانعها حكيم عظيم
بما خلقه من الكاينات وافاد الاستاد ان الليل والنهار ظرف الافعال
والناس مختلفون فى الافعال من جهة الاحوال فالموفق يجرى وقته فى طاعة
الله والمخذول يجرى وقته فى متابعة هواه والعابد يكون فى فرض يقيمه
او نفل يديمه والعارف فى ذكر يحصله او وارد يغلب على قلبه فيوشه
واما ارباب التوحيد فهم مختطفون عن الاحساس بالاوقات لغلبة ما يرد

عليهم

عليهم من الحالات كما قيل شعر
لست ادرى اطال ليلى ام لا • وفى الاية اشارة الى شمس التوحيد •
وقمر المعرفة ونجوم العلوم لاقوام خلق لهم فى الارض الرياض والغياض
والدور والقصور والمساكن والمواطن وفنون النعم وصنوف القسم
واخرون لا يقع لهم طير على وكر ولا لهم من الارض شبر فهم لا ديار تملكهم
ولا علاقة تمسكهم اوليك سادات الخلق وسفاين الحق **وهو**
الذى سخر البحر ليتمكنوا من الانتفاع به فى الركوب والغوص والاصطياد
لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم
فى اللطافة وتمسك بظاهره مالك والثورى على ان من حلف ان لا ياكل
لحما حنث باكل لحم السمك واجاب عنه الجمهور بان مبنى الايمان على العرف
المشهور **وتستخرجوا منه حلية** كاللؤلؤ والمرجان **تلبسونها** اى تلبس
نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها من جهتهم
وترى الفلك السفن **مواخر فيه** جوارى فى البحر تشقه بوسط
صدرها من المخر وهو شق الما **ولتبتغوا من فضله** اى سعة رزقه
بركوبها للتجارة او زيادة ثوابه بدخولها للجهاد والحج والعمرة **ولعلكم**
تشكرون اى تعرفون نعم الله منها ومن غيرها فتقومون بحقها وافاد
الاستاد انه سبحانه خلق صنوفا من البحر فغرق قوما فى بحار الشغل
واخرين فى بحار الحزن واخرين فى بحار اللهو والسهو فالسلامة فى بحر
الشغل ركوب سفينة التوكل والنجاة من بحر الغم ركوب سفينة الرضا
والخلاص من بحر اللهو والسهو ركوب سفينة الذكر وانشد بعضهم •
الناس بحر عميق • والبعد منه سفينه • وقد نصحتك فانظر
لنفسك السكينه • **والقى فى الارض رواسى** وقد جعل فيها جبالا
ثوابت **ان تميد بكم** كراهة ان تميل بكم وتضطرب لكم فصارت ه

كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة المانعة عن مباشرة امر المعاش والمعاد
وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في معيشتكم او الى
معرفة الله في ايصال نعمتكم **وعلامات** يستدل بها السابلة من الامارات
الغابلة كجبل وسهل ونهر وبحر **وبالنجم** اى الجنس الشامل للشمس والقمر وساير
الكواكب **هم** اى العرب او الخلق كلهم **يهتدون** بالليل والنهار في البراري
والبحار وافاد الاستاد ان الاية في الظاهر للجبال وفي الاشارة
للاوليا الذين هم غياث الخلق في شدة الحال بهم يرحمهم ربهم وبهم يغيثهم
فمنهم ابدال ومنهم اوتاد ومنهم القطب وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي في امته
وقد قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم ثم الاوليا والاعيان طرق
الى الله بهم يهتدون الى السالكون والكواكب نجوم السما ومنها رجوم
الشياطين والاوليا نجوم في الارض وكذا العلما وهم ايمة التوحيد
والدين وهم رجوم الكفار والملحدين ويقال فرق بين نجوم يهتدى بها
لفجاج الدنيا وبين نجوم يهتدى بهم الى قرب المولى **افمن يخلق كمن لا يخلق**
انكار بعد اقامة ادلته على غاية قدرته ونهاية حكمته لان يساوى ما لا
يقدر على شئ في استحقاق مشاركته **افلا تذكرون** فتعرفوا فساد ما تتو
من اشراك ما لا يخلقون **وان تعدوا نعمة الله** من انواع النفع واصناف
الدفع **لا تحصوها** لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام
بشكرها **ان الله لغفور** لتقصيركم في اداء شكرها **رحيم** لا يعاجلكم
بالعقوبة على كفرها **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون** من اعمالكم
واحوالكم ففيه وعد للمطيعين ووعيد للمسيئين وقال الاستاد اى
تسرون من الاخلاص وملاحظة الاشخاص فلا يخفى عليه الحسبان وما
تعلنون من الوفاق والشقاق والاحسان والعصيان فالاية توجب

تحريف

تخريف ارباب الزلات وتشريف اصحاب الطاعات **والذين تدعون
من دون الله** اى الالهة الذين تعبدونهم ممن سواه وقرا عاصم
بالغيبة **لا يخلقون شيا** اى لا يقدرون على خلق شئ من البرية والعجز
ينافي صفات الالوهية ونعوت الربوبية **وهم** اى بانفسهم **يخلقون**
بخلقه سبحانه اياهم **اموات** اى هم اموات حالا ومالا **غير احياء**
بل غالبهم جمادات والاله يجب ان يكون حيا بالذات لا يعتريه
الممات **وما يشعرون ايان يبعثون** لا يدرون اى وقت بعثهم
او اى وقت بعث اتباعهم فدل هذا على جهلهم بحالهم وما لهم والاله
لا يكون الا عالما بالماضي والحال والاستقبال الى ازل الازال وافاد
الاستاد انه سبحانه اخبر ان الاصناف لا يصح منها الخلق لكونها مخلوقة
فدل ان من وجد منه سمة الخلق لا يصح منه الخلق والخلق هو الايجاد
ففي الاية دليل على خلق اعمال العباد ثم قال فكل من علق قلبه بشئ
وتوهم منه خيرا او شرا او نفعا او ضرا فقد اشرك بالله فطنة وانما
التوحيد تجريد القلب عن حسبان نفي واثبات من غير الرب **الهكم
اله واحد** فذلكة القضية العينية ونتيجة الحجج البينة **فالذين
لا يؤمنون بالاخرة** بعد وضوح الادلة الظاهرة **قلوبهم منكرة**
غير عارفة بالعرف والفكرة ليستدلوا على وقوعها بالفكرة **وهم مستكبرون**
من ان يقبلوا كلام اهل البصيرة ارباب الخبرة **لا جرم** حقا ولا بد
من وقوعه صدقا **ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** فيجازيهم
على ما يفعلون وما يذرون **انه لا يحب المستكبرين** مطلقا فضلا
عن من استكبر عن توحيد ربه او اتباع رسوله وافاد الاستاد انه
لا قسيم لذاته سبحانه جوازا ووجودا ولا شبيه له ولا شريك في
لم يتحقق بهذه الجملة قطعا بشهادة البراهين له تفصيلا فهو في ركاك

الشرك واقع وعن حقايق التوحيد بمعزل قال تعالى فى صفة الكفار
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون اى هم فى اشراك الشرك وغطاء الكفر
ثم ليس فيهم انصاف الطلب ولا مطالبة العرفان والا فالعلة لمن اراد
المعرفة مزاحة وادلة الحق لايحة لاجرم ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون فيفضحهم ويبين نفاقهم ويعلن للمؤمنين كفرهم وشقاقهم انه
لايحب المستكبرين دليل الخطاب انه يحب المتواضعين المتخاشعين م
وكفاهم فضلا ببشارة الحق لهم بمحبته واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين اى ما تدعى انزاله من رب العالمين ليحملوا
اوزارهم قالوا ما قالوا اضلالا لغيرهم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة
يوم القيامة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم فى ضلالهم ومن اوزار
الذين يضلونهم اى وبعض اوزار ضلال من تسببوا لاضلالهم من
غير ما يحملوا اثقال جميع ما كسبوا من ضلالهم بغير علم حال من المفعول
اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال واسباب وبال وفايدة الدلالة على
ان جهلهم لا يعذرهم اذا كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين ما ينفعهم
ويضرهم الا ساء ما يزرون بيس شيا يزرونه فعلهم وافاد الاستاد
ان لحقهم شؤم تكذيبهم فاصروا على الاعراض عن النظر فقست قلوبهم
ولم ينجع قولهم الى الاقرار بالحق فلبسوا على من سايلهم وقالوا هذا الذى
جاء به محمد اكاذيب العجم فضلوا واضلوا ولما سعوا فى الدنيا لغير
المولى وضيعوا اعمالهم حملوا فى العقبى مع اوزار انفسهم اوزار غيرهم
واثقالهم اولئك الذين خسروا فى الدنيا والاخرى قد مكر الذين
من قبلهم بان فعلوا حيلا ليمكروا بها رسل ربهم فاتى الله اى امره او
عذابه بنيانهم من القواعد ما بنوا عليهم من جهة اسبابهم واستنادهم
وعمدتهم التى عليها مع اعتمادهم فما قطعت اطنابهم وحركت اوتادهم

فخر

فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون قيل هو على سبيل
التمثيل وافاد الاستاد انهم اتصفوا بالمكر فحاق بهم سوء مكرهم و قعوا
فيما حفروه لغيرهم واغتروا بطول امالهم فاخذهم العذاب من
مأمنهم واشتغلوا بلهوهم فنقض عليهم بغتة الطيب يومهم قال
والذى وصف نفسه سبحانه فى كتابه من الاتيان نعنى العقوبة
وذلك على عادة العرب فى التوسع فى العبارة وانما ينكسف القمر
ليلة بدره ويعامل الماكر بما يليق بمكره وفى معناه انشدوا
فامنته فاتاح لى من مأمنى • مكرا كذا من يأمن الايام
ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويعذبهم ويقول اين شركاءى اضافهم
الى نفسه حكاية لاضافتهم زيادة لتوبيخهم وتخجيلهم والمعنى اين الهتكم
الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين فى شانهم وقرا نافع
بكسر النون فان مشاقة المؤمنين كمشاقة ربهم وافاد الاستاد ان
هذا عاجل بلايهم وبين ايديهم اجله وحسرة المفلس تتضاعف اذا
حوسب وشوهد حاصله قال الذين اوتوا العلم من الانبياء والاولياء
الذين كانوا يدعونهم الى توحيد ربهم فيشاقونهم ويتكبرون عليهم
ان الخزى اليوم اى الفضيحة والسوء المذلة والعقوبة على الكافرين
وفايدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة ونتيجة حكايته
هى الملاطفة بمن سمع روايته وقال الاستاد يسمع يومئذ قولهم ويبين
للكافة صدقهم ويبقوا الندم على جاحدهم واما اليوم فعليهم الصبر
والتحمل على البلاء وعن قريب ينكشف الغطاء ولقد انشد بعضهم
خليلى لو دارت على راسى الرحى • من الذل لم اجزع ولم اتكلم
واطرقت حتى قيل لن يعرف الجفا • ولكن افصحت يوم التكلم

الذين تتوفاهم الملايكة وقرا حمزة بالتاىيث بجماعة الملايكة
وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بارتكاب
الكفر والمعاصي في الدنيا فالقوا السلم استسلموا وانقادوا لحكم
المولى حين عاينوا الموت وشاهدوا مقدمة عقوبة العقبى وتعللوا
بقولهم ما كنا نعمل من سوء ظنا منهم ان كذبهم ينفعهم وجهلا بان الله يعلم
علمهم ولذا يجيبهم الملايكة بقولهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو
يجازيكم عليه وفوق ما تحاسبون من حيث لا يحتسبون فادخلوا ابواب
جهنم كل صنف بابا من ابوابها المعدلة في دخولها او وصولها وقيل المراد
من الابواب اجناسا لعذاب الغاشية من اصحاب الحجاب خالدين
فيها فلبيئس مثوى المتكبرين اى منزلهم وماواهم جهنم المعدة للكافرين
والمتكبرين وافاد الاستاد انهم جحدوا وانكروا ما علموا من مخالفة
ربهم وكذلك الذين دنسوا نفوسهم باعراضهم عن الطاعات اذا نزل
بهم الوفاة اخذوا في الجزع والتضرع ثم لم تطب نفوسهم بان يقروا
بتفاصيل اعمالهم عند امثالهم فيما يتعلق بارضا خصومهم وما خانوهم
في معاملاتهم ثم الله يواخذهم بالكبير والصغير والنقير والقطمير ثم
يبقون ابدا في وبال ما اكتسبوه لان شومه ذلك يلحقهم حتى يكون في آخر
احوالهم غلبة شبهة عليهم فيخرجون من توحيد ربهم والمتكبر من جحد الحق
وعاند الصدق وقيل للذين اتقوا يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا انزل خيرا حيث يتعلق به خير الدنيا والاخرة كما يشير اليه قوله
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة من حسن حالة وجمال
راحة وتوفيق طاعة وتحقيق قناعة ولدار الاخرة خير لمن اتقى
اذ ثوابها اتقى وابقى ولنعم دار المتقين دار العقبى جنات عدن
بدل او عطف بيان او خبر مبتدا محذوف وهو هي اى بساتين اقامة

حول

حول قصور بلا قصور آفة يدخلونها ويخلدون فيها ولا يتحولون
عنها تجري من تحتها الانهار من تحت القصور والاشجار او من تحت
تصرف سكان الدار لهم فيها ما يشاؤن جميع ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وفي تقديم الظرف اشارة الى ان الانسان لا يجد
جميع مرامه الا في الجنة ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
كذلك مثل هذا الجزا يجزي الله المتقين بالشرك والمعصية والغفلة
وحظوظ السوء بحسب مراتبهم في مقام الصفا وحال الصفا وافاد الاستاد
ان الحسنة للتي احسنوا في الدنيا هي ميراث الطاعات في عاجلهم من حلاوة
الطاعات لصفا الاوقات ويصح ان تكون تلك الحسنة زيادة التوفيق
لهم في الاعمال وزيادة التحقيق لهم في الاحوال ويصح ان يقال تلك الحسنة
ان يوفقهم للاستقامة على ما هم عليه من اقامة الطاعات ويصح ان
يقال تلك الحسنة ان يبلغهم منازل الاكابر والسادة قال تعالى وجعلنا
منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ويصح ان يكون تلك الحسنة ما يتعدى منهم
الى غيرهم من بركات ارشادهم للمريدين وما يجري على من اتبعهم مما اخذوه
وتعلموه منهم قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خير لك
من حمر النعم ولدار الاخرة خير لان في الدنيا مشاهدة وفي الاخرة معا
لهم فيها ما يشاؤن كما ان الارادات والهمم تختلف في الدنيا فكذلك
في الاخرى وفي الخبر من كان بحالة يلقى الله بها فمن مريد يكتفي من
الجنة بوجود الجنة ومن مريد لا يكتفي بالجنة دون شهود رب العزة
ويقال اذا شاؤا ان يعودوا الى مالوفاتهم من قصورهم وما وجدوا
من صحبة الحور العين وسائر احوالهم وامورهم فيسلم لهم ذلك ومن
شاء ان تدوم رؤيته وبنا بد سماعه وخطابه فلهم ما يشاؤن فيها
ولدينا مزيد وهو مما لم يخطر ببال احد الذين تتوفاهم الملايكة

ستاد
بنة

طيبين طاهرين من دنس الظلم ووسخ المعصية او فرحين ببشارة
الملايكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية
الى حضيرة القدس وحضرة الانس والمرتبة العلية وافاد الاستاد
ان منهم من طاب وقته لانه غفر ذنوبه وستر عيوبه ومنهم من طاب قلبه
لانه سلم عليه محبوبه ومنهم من طاب قلبه لانه لم يفته مطلوبه ومنهم
من يطيب وقته لانه يعود الى لقاء ربه ويصل الى الحصول مآربه ومنهم
من يطيب قلبه لانه امن من زوال حاله وحظى بسلامة ماله ومنهم من يطيب
قلبه لانه وصل الى افضاله وآخر لانه وصل الى لطف جماله وآخر لانه قد خص
بكشف جلاله وبقا التوفاهم الملايكة طيبة انفسهم طاهرة من التدنس
بوسخ المخالفات وطاهرة قلوبهم عن العلاقات واسرارهم عن الالتفات
الى شى من المخلوقات يقولون سلام عليكم من عندنا او من عند ربكم ادخلوا
الجنة اى بسلام امنين بما كنتم تعملون من اعمال المحسنين فالجنة معدة
لكم على وفق اعمالكم وبحسب مراتب احوالكم وافاد الاستاد ان منهم من
يلاطفه بذلك الملك ومنهم من يكاشفه بذلك الملك هل ينظرون
ما ينتظر الكفار والفجار من غاية الامهال ونهاية الاغترار الا ان
تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائى بالتذكير او ياتى
امر ربك بظهور القيامة وللحساب او بحصول الحجاب وبنزول العذاب
فى الدنيا او العقبى كذلك اى مثل فعلهم فعل الذين من قبلهم فاصابهم
ما اصابهم وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بكفرهم ومعاصيهم المودية الى اهلاكهم فاصابهم سيات ما عملوا جزا
سيات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزا استهزايهم
وسو احوالهم وافاد الاستاد ان القوم لم ينتظروا مجى الملايكة انهم لم
يعترفوا بهم ولم يعتقدوا كونهم ولكن لما كان عاقبتهم يوول الى ذلك وعلم

الله منهم هنالك اخبر انهم ينتظرون ربهم كانوا يستعجلون معتقدين
ان الرسل غير صادقين ولما سلكوا مسلك امثالهم من المستقدمين
عوملوا بمثل ما لقى سلفهم وما كان ذلك من الله ظلما عليهم لانه تصرف
فى ملكه من غير حكم حاكم عليه وقال الذين اشركوا لو شاء الله اى
توحيدنا ما عبدنا من دونه من شى نحن ولا اباونا ولا حرمنا
من دونه من شى قالوا ذلك منعا لبعثة الرسل من جانب الحق لتكليف
الخلق متمسكين بان ما شاء الله يجب ولم يرتفع ما لم يشا لم يقع بل يمتنع
والحاصل ان مقولهم كلمة حق اريد به الباطل بدليل قوله سبحانه ولو
شاء الله ما اشركوا ولاجماع السلف ما ورد فى الحديث ما شاء الله كان
وما لم يشا لم يكن لكن ليس للمكلف ان يتعلق بالقضا والقدر اذا نهاه
ربه او امره فمقولهم هذا كمقولهم انطعم من لو يشا الله اطعمه ولاخلاف
ان لو شا اطعمهم كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله واعتقدوا
حله وكذبوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ما عليهم الا
التبليغ الموضح للحق فان الله سبحانه هو الهادى المطلق فيهدى ببعثه
الرسل فيهدى من شا هدايته ويزيد فى ضلال من اراد ضلالته كما قال
يضل به كثيرا فهو كالغذا الصالح فانه ينفع المزاج السليم ويضر الطبع السقيم
وقد كان النيل ما للمحبوبين ودما للمحجوبين ولقد بعثنا فى كل امة
رسولا اى نبيا منهم امرا لهم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
بعبادة الله واجتناب ما سواه فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان وارشد هم
للعرفان ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم
الى مقام الاحسان فسيروا فى الارض بالاقدام والافهام فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين للانبيا عليهم السلام وافاد الاستاد
انه سبحانه لم يخل زمانا من شريعة ولم يفرد شرعا من حجة ولكن فرقهم

في سابق حكمه فغريقا قربهم وفريقا حجبهم واعماهم ان تحرص على هداهم
الى ارشاد كل منهم وهدايته فان الله لا يهدى من يضل اى من تعلق علمه
بضلالته وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البنا للمفعول وهو ابلغ والمعنى
فان الله من يرد ضلالته لا يقصد احدًا هديته وما لهم من ناصرين
من ينصرهم لا منهم ولا من غيرهم بدفع العذاب عنهم وافاد الاستاد
انه سبحانه الزم رسوله الوقوف على احد العبودية بان عرفه حقايق الربوبية
فقال انك وان كنت بامرنا لك حريصًا على هدايتهم فان من قسمت له
الضلالة لا يجرى عليه غير ما قسمته له لا محالة واقسموا بالله جهد
ايمانهم مبالغة فى كفرانهم وطغيانهم لا يبعث الله من يموت فلا حساب
ولا عتاب ولا ثواب قال تعالى فى الجواب بلى يبعثهم وينجز لهم وعدا عليه
وجوب وقوعه لامتناع الخلف فى وعده ولان البعث مقتضى حكمته فى
حكمه حقا حق هذا الوعد حقا ووقع صدقًا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لجهلهم باحكام ربهم ولقصور نظرهم فى عاقبة امرهم ولغفلتهم عن حكمة
بعثهم المبينة لقوله ليبين لهم الذى يختلفون فيه من الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فى ايمانهم فان سبب
الداعى الى بعث الخلق هو مقتضى حكمة الحق من الميز بين المحق والمبطل
والباطل والصواب بالعقاب والثواب حتى قال فى الجاهلية بعض
العقلا ان لله دارًا للجزآء فانا نشاهد فى هذه الدار ان كل من احسن
فى عمل من اعمال الابرار من كفالة يتيم واطعام فقير واغاثة ملهوف
واعانة ضعيف لا يظهر مجازاته من ربه بل نراه فى سوء حاله بخلاف من
عمل عمل الفجار من ضرب ونهب وقتل فانه يطول عمره ويكثر ماله ويتسع
جاهه ويقل افاته وبلاؤه وقد اشار الله تعالى الى هذا المعنى بقوله ام
حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحا

سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون هو بيان امكانه وبرهان شانه وتوضيحه ان تكوين
الله تعالى بمحض قدرته وتعلق مشيئته من غير توقف على مدة ولا عدد
والا لزم التسلسل فى خلق خليقته فكما امكن له تكوين الاشيا بلا سبق
مادة امكن له تكوينها وقت الاعادة ونصب ابن عامر والكسائى فيكون
عطفا على نقول او جوابا للامر كن وافاد الاستاد ان بالسمع علم تعلق
قوله بما يفعله وحمله قوم على ان معناه انه لا يتعسر عليه فعل شئ اراد ه
فمعنى الاية على القولين جميعا ان الذى لا يحتاج فى فعله الى مادة يخلق
منها لا يفتقر الى مدة يوقع الفعل فيها والاية تدل على ان قوله ليس
بمخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان مقولا له كن فذلك القول يجب ان يكون
مقولا له بقول آخر وهذا يؤدى الى ان يتسلسل ولو تسلسل ما تحصل
والذين هاجروا فى الله اى فى سبيل رضاه من بعد ما ظلموا من جهة
كفار قريش وغيرهم واخرجوا من ديارهم واموالهم وفى معناه من
هاجر اهل البدعة وبلاد الظلمة لنبوئنهم فى الدنيا حسنة تبوئة
حسنة كالحبشة والمدينة ولاجر الاخرة اكبر اى اعظم درجة واكثر
بركة مما يعجل لهم فى الدنيا من الغنيمة لو كانوا يعلمون ما اعد لهم
من اجرهم لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم وشكرهم واعلى امرهم الذين
صبروا اى هم الصابرون على البلا وعلى ربهم يتوكلون فى القضاء
وسائر القضا وافاد الاستاد ان من هاجر عن اوطان السوء فى الله
ومرضاته ابدله الله جوارا اوليائه بما يكون له فى جوارهم معونة ازديا دة
فى صفا اوقاته ومن هجر اوطان الغفلة مكنه الله من مشاهد الوصلة
ومن فارق مجالسة المخلوق فى جواره وانقطع بقلبه الى الله باستدامة
ذكره فكما فى الخبر انا جليس من ذكرنى وبداية هولا القوم نهاية اهل الجنة

فني الخبر الفقرا الصبر جلساء الله يوم القيامة ويقال القلب مظلوم
من جهة النفس لما تدعوه اليه من شهواتها فاذا هجرها اورث للقلب
اوطان النفس حتى تنقاد لما يطالبه القلب من الطاعة فيجد ما يكون
اوطان الزلة بدواعي الشهوة يصير وطن الطاعة بسهولة اداءها ثم
الصبر الموقوف تحت جريان القضا والتوكل الثقة بالله بحسن الرجا
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقولهم ابعث الله
بشرا رسولا ومن العجب انهم رضوا ان يكون الاله حجرا ولم يرضوا ان
يكون الرسول بشرا والمعنى ان السنة الالهية جرت بان لا يبعث بالدعوة
العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملايكة لحكمة يقتضي ذلك فان
شككتم فيما هنالك فاسئلوا اهل الذكر اي الرهبان والاحبار او علما
الاحبار ليعلموكم باثار الانبيا الاخيار ان كنتم لا تعلمون وتقرون بانكم
تجهلون ولا تعاندون فيما تقولون وفي الاية دلالة على جواب المراجعة
الى العلما في مسايل الواقعة وافاد الاستاد ان اهل الذكر هم العلما مختلفون
في الانبا فالعلما بالاحكام اليهم الرجوع في الاستفتا للعوام لمن اشكل
عليه شيء من احكام الامر والنهي فرجوعهم الى العلما بالله فالفقيه يوقع
في احكام الشرع عن الله والعارف ينطق في ادب الطلب واحكام الارادة
وشرايط الصحبة مع الله بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالمعجزات
اللايحة والكتب الواضحة وانزلنا اليك الذكر اي الذكر العظيم
وهو القران الكريم والفرقان الحكيم لتبين للناس ما نزل اليهم
اي ما تشابه عليهم ولعلهم يتفكرون ويتاملون في مبانيه ويستنبطون
حقايق معانيه قال ابن عطا قطع عقول الخلق عن فهم كتابه والاشراف
عليه والاطلاع على سره الا عقل نبيه صلى الله عليه وسلم فانه قال وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس وان كان فيه احكام الخلق فالخطاب معك

فانت

٣٦

فانت صاحب البيان لهم بما انزل اليك من الحق فانهم في مقامات
الوحشة وانت في محل الحضرة ومحل الايمان ومقر الامان ومقام الاحسان
وكمال العرفان فبيان الكتاب ما تبينه واداب الشريعة ما ترسمه لانك
الامين في جميع الاحوال ولا يؤتمن على اسرار الحق الا الامنا من اهل الكمال
لقول بعضهم صدور الاحرار قبور الاسرار وافاد الاستاد ان البيان
اليك والاعتماد عليك فانك الامين على وحينا والواسطة بيننا افامن
الذين مكروا السيات المكرات السيات واحتالوا بهلاك الانبيا
وفساد المؤمنين والمومنات ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون
او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جهة السما كما
فعل بقوم لوط او من الجهتين كما وقع لقوم نوح او ياخذهم بانقلابهم
في تقلبهم في حال ترددهم وتصرفهم في متاجرهم ومتاجرهم فما
هم بمعجزين دافعين العذاب عن انفسهم او ياخذهم على تخوف
فان ربكم لرؤف رحيم اي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
على انفسهم فياتيهم العذاب وهم متخوفون والمعنى انه يستوي عندنا
عذابهم في كونه بغتة او جهرة كقوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب
الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون او على تنقص بان
ينقص شيا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا بكمالهم وافاد الاستاد
ان سهام تقدير الحق غرضها احوال الخلق ولا تطيش تلك السهام فاذا
صادف الغرض اوصابه خرق بلا التيام وبين كل نفسين للعبد مخاوف
يجب على العبد فيه صبره وشكره ولا ينبغي ان يامن في ذلك من مكر الله
فاكثر الاسنة تعمل في الواطنين نفوسهم وقلوبهم على ما عودهم الحق من
عوائد المنة وانشدوا
يا راقد الليل مسرورا باوله ❊ ان الحوادث يطرقن اسحارا

أولم يروا إلى ما خلق الله استفهام تقرير أو قدرًا أي قدرًا وأمثل هذه الصنايع
من آثار التقدير فما لهم لم يتفكروا في صنعته ليظهر لهم كمال قدرته فيخافوا
من مخافته الموجبة لعقوبته وقرأ حمزة والكسائي الم ترو بالخطاب ثم
ما موصولة مبهمة بيانها قوله من شيء يتفيؤ ظلاله وقرأ أبو عمرو
بالتأنيث والمعنى أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال في الكاينات
متفيئة ومايلة عن اليمين والشمائل عن جانبي كل واحد منها وتوحيد
اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اختلافهما في المبنى والمعنى كتوحيد الضمير
في ظلاله وجمعه في قوله سجدًا لله أي منقادين له وهم داخرون ذليلون
صاغرون والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها من جانب
إلى جانب منها منقادة لما قدر لها من تغيرها أو واقعة على الأرض
ملتصقة بها على هيئة من يسجد عليها والأجرام في أنفسها أيضًا هم
مستسلمة لأفعال الله فيها قيل ما خلق الله شيئًا من الجماد والحيوانات
ينازع صانعه ومخالفه إلا الإنسان فإنه ادعى لنفسه ما ليس له من
قدرة وعلم ذكره السلمي ولذا كان ظلومًا جهولًا وأفاد الأستاذ أن
كل مخلوق من عين أو أثر ومن حجر أو مدر فمن حيث البرهان لله ساجد
ومن حيث البيان على الوحدانية شاهد ولله يسجد ما في السموات
والأرض أي ينقاد لإرادته وتأثيره طبعًا ولتكليفه وأمره طوعًا
من دابة بيان لما في الأرض والملائكة بيان لما في السما على النشر
المعكوس وما يعم العقلا وغيرهم وهم لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون يخافون ربهم
من فوقهم أي وهو من فوقهم بقهر كقوله وهو القاهر ويفعلون
ما يؤمرون من طاعته وفيه إيما إلى أن الملائكة مكلفون وواقفون
بين الرجا والمخافة وأفاد الأستاذ أن المراد من السجود هنا سجود شهادة

لاسجود

لا سجود عبادة فإذا امتنع قوم إقامة الشهادة في المقالة فقد شهد
كل جزء منهم من حيث البرهان والدلالة والملائكة مع جلالة مقام
قربهم يخافون ربهم أن ينزل عليهم عذابًا من فوقهم ويقال خير الدنيا
والآخرة للعبد خوفه من المولى يمنعه من الزلة ويحمله على الطاعة
وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين تأكيد للواحد في قوله إنما الله إله
واحد وإيما إلى أن المقصود إثبات الوحدانية دون الإلهية إذ ليس
في الله شك للبرية فإياي فارهبون لأن غيري لا يتصور منه الرهبة
ولا الرغبة قال أبو عثمان نهاك ربك أن تتخذ إلهين أو تدعي معه شريكًا
فاتخذت آلهة وادعيت شركاء متعددة بأن عبدت نفسك وهواك وطبعك
ومرادك وعبدت الخلق في طمع عطايك فكيف يصح لك التوحيد ومع
ذلك وأنى تصل إلى محل التوحيد لربك وأفاد الأستاذ أن الحاجة إلى
إثبات صانع واحد داعية وما زاد على الواحد فالأعداد فيه متساوية
وله ما في السموات والأرض ملكًا وملكًا وله الدين الطاعة والانقياد
واصبًا لازمًا ولازبًا للعباد لما تقرر من أنه لا إله ولا يرجى ولا يخاف
سواه أي وله الجزا دايمًا سرمدًا بثواب من آمن وعقاب من كفر أبدًا
أفغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع إلا إياه وما بكم من نعمة
فمن الله أي وأي شيء اتصل بكم من نعمة دنيوية أو أخروية ظاهرية
أو باطنية فهو من الله وما شرطية وما بيانية ثم إذا مسكم الضر
فإليه تجأرون فما تتضرعون إلا إليه في دفع المضرة ثم إذا كشف
الضر عنكم إذا فريق منكم وهم كفاركم بربهم يشركون بعبادة
غيرهم ليكفروا بعبادة غيره بما آتيناهم أي نعمة الكشف عنهم كأنهم
قصدوا كفران النعمة بشركهم أو إنكار كونها من ربهم فتمتعوا أمر
تهديد فسوف تعلمون أغلظ وعيد قال أبو حفص جميع النعم عليك من

ربك وشكرك لغيره ورجوعك في النوايب كلها اليه وعبادتك لغيره
فما هذا وافاد الاستاذ ان النعمة ما يقرب العبد من الحق فاما ما يوجب
النسيان والطغيان والغفلة والعصيان فهو اولى ان يكون محنة ويقال
ما للعبد فيه نفع او يحصل به الشر دفع فهو على اصح القولين نعمة سوا كان
دينيا او دنيويا والعبد مامور بالشكر عليه مزجور عن كفرانه واكثر
الناس يرون الاحسان من الخلق قال تعالى وقليل من عبادي الشكور
وفائدة الاية قطع الاسرار عن الاغيار في حالة اليسر والعسر والثقة
بان الخير والشر والنفع والضر كلاهما من الله سبحانه ثم اذا اظل العبد
هواجم الاضطرار التجا الى الله في استدفاع ما مسه من البلا بالجوار
فاذا من الله عليه وجاد بكشفه عنه صار كانه لم يمسه سوء ولا اصابه
هم كما قيل • كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا
ويجعلون لما لا يعلمون لالهتهم التي لا علم لها ولا يتوقع نفع وضر
من جهتها **نصيبا مما رزقناهم** حصة من الحرث والانعام كما
جعلوا نصيبا منها لخالق الانام **تالله لتسئلن عما كنتم تفترون**
من كونها الهة يستحق التقرب اليها ويتهافتون على عبادتها
وصرف ارزاقنا الى سدنتها **ويجعلون لله البنات** فان خزاعة
وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله **سبحانه** تنزيه له من مقالتهم
او تعجيب من جراتهم **ولهم ما يشتهون** من البنين جملة حالية من خبر
ومبتدا معترضة بيانية **واذا بشر احدهم بالانثى** اخبر بولادتها
ظل صار **وجهه** او دوام النهار كله **مسودا** من الكآبة والاغتمام
والحيا من الخاص والعام **وهو كظيم** ممتلئ غيظا من المراة المائلة الى
الغلام **يتوارى من القوم** يستخفي من اهله **من سوء ما بشر به** من حزن
المبشر به عرفا وعادة او المخبر به لغة **ايمسكه** اي حال كونه محدثا

في نفسه

في نفسه متفكرا في امره من انه هل يتركه غير مدفون ويحفظه حيا
على هون مذلة او اهانة **ام يدسه في التراب** ام يقتله ويخفيه
او يدفنه فيه حيا الى ان يموت وتذكيرا لضمير للفظ **الا ساء ما يحكمون**
بئس حكمهم هذا حيث يجعلوا لله ما يكرهون وافاد الاستاذ ان فرط
جهلهم حملهم على وصف معبودهم الاحد الصمد بالولد ثم الله زاد في خزي
لانهم
حتى قالوا الملائكة بنات الله وكانوا يكرهون البنات فرضوا لله
ما لم يرضوا لانفسهم ويلتحق بهؤلاء في استحقاق الذم كل من آثر حظ نفسه
على حق مولاه فاذا فعل ما له فيه نصيب وعرض كل مذموم الوصف ملوما
على ما اختاره من العقلاء انه عابهم على قبيح ما كانوا يفعلونه ويضيفون
به من كراهة ان يولد لهم الاناث فقال واذا بشر احدهم بالانثى
الاية استولى عليهم روية الخلق وملكتهم الحيرة فانفوا من البنات
لئلا يلحقهم انفة في تزويجهن وتمكين البعل فيهن وهذه نتايج الاقامة
في اوطان التفرقة والغيبة عن شهود الحقيقة ثم قال ايمسكه
الى اخره وتلك الجفوة في افعالهم حصلت من قساوة قلوبهم في
احوالهم ولا عقوبة اشد مما كانت تتعجل لهم من فرط غيظهم وفقد
رضاهم وشدة ضيقهم على من لا ذنب له من اولادهم فهذه صفة
اهل النار في دركات جهنم من تكدر الوقت واستيلاء الوحشة
ونعوذ بالله من سوء الخاتمة **للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل**
السوء اي الصفة السوى وهي الحاجة الى الولد المنادية بالفناء
والمنافية لمقام الاستغنا والكبريا **ولله المثل الاعلى** وهو الوجوب
الذاتي والغنى المطلق والنزاهة عن صفات الخلق **وهو العزيز**
الحكيم المنفرد بجلال القدرة وكمال الحكمة وافاد الاستاذ ان
من عرف بنعوت الالهية تمت سعادته الدنيوية والاخروية

وتجلت في الحقيقة راحته فان سره ينزل على الدوام في رياض معرفته
وروحه ابدا في الطرب من هيجان وجد راحته والذي هجم وسم بالشرك
فني عقوبة معجلة وهموم محصلة **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم**
لونيا فتهم بكفرهم وتعديهم **ما ترك عليها** واضمرها من غير ذكرها
لما يدل عليها ما قبله من الناس وما بعده **من دابة** متحركة قط لشوم
افعالهم وعن ابن عباس كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او
من دابة ظالمة وفيه ايما الى انه لا تخلو نفس من نوع ظلم يستحق به
المواخذة وقيل لو هلك الابا لم يكن الابناء **ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى** لانتهاء اعمارهم او لابتداء رما فرديا هم كي يتوالد بنوا آدم ويتم
به نظام العالم ويرزقون العافية بترك اهل الطاعة فالمراد بالناس
غالبهم لعصمة الانبيا وحفظ الاولياء مع انه سبحانه لو واخذهم لاخذهم
وهو عادل بهم **فاذا جاء اجلهم** قارب مجيئه **لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون** وافاد الاستاد انه سبحانه لو عاملهم بما استحقوا عاجلا
لخلاء البسط منهم اجلا ولكن الحكم سبق باعمالهم دون اجالهم وسيلقون
غب اعمالهم في مآلهم **ويجعلون لله ما يكرهون** لانفسهم من البنات
واشاتا لشريك في الرياسة **وتصف السنتهم** مع ذلك وهو **ان لهم
الحسنى** عند الله تعالى كقوله سبحانه حكاية عنهم ولئن رجعت الى ربي ان
لي عنده للحسنى **لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون** متقدمون اليها
ودايمون فيها وقرأ نافع بكسر الراء اي لا جرم ان لهم في العقبى وانهم مفرطو
في المعاصي مصرون عليها في الدنيا ولعلها خبر هذه الجملة لمراعاة
الفاصلة وقال الاستاد لما لان لهم العيش ظنوا انهم ينجون وبما يوملو
يحظون تحسنت في اعينهم نتايج صفاتهم ويوم يكشف لهم الغطا يعضون
بنواجذه الحسرة على انامل الخيبة فلا يسكن عنهم افة ولا يسمع منهم دعو

ولا يتعلق

ولا يتعلق لاحد بهم رحمة **تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك**
رسلا ليصلحوا احوالهم **فزين لهم الشيطان اعمالهم** فاصروا على
رسلنا وكذبوا جاحدين برسلنا **فهو وليهم اليوم** في الدنيا او
على ان الاية حكاية حال ماضية او اتية **ولهم عذاب اليم** يوم القيا
ومن اشد العذاب وجود الحجاب ومقارنة القرين السوء في البعد عن باب ذلك
الجناب وافاد الاستاد انه سبحانه انزل هذه الاية على جهة التسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم وذلك انه اخبر ان من تقدمه من الامم كانوا في سلوك الضلالة والانخراط
في سلك الجهالة كمن مني بهم من قومه ولم يجز الله احدا منهم والشيطان كما سول لهم
سول لامته وكما كان وليا لهم فهو ههنا لا وليهم واما المومنون فالله وليهم **وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم** اي للمنزل عليهم **الذي اختلفوا فيه** من التوحيد
واحوال المعاد ومواضع القدر واحكام افعال العباد **وهدى ورحمة لقوم
يومنون** وللهداية الى طريق الرشاد وللرحمة في توفيق اخذ الزاد للمومنين
المنتفعين دون المحرومين من المجرمين فالبيان عام كقوله تعالى هدى للناس
والهداية خاصة لقوله هدى للمتقين والرحمة اخص لقوله ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقال الاستاد اي انت الواسطة بيننا وبين اوليائنا ولك البرهان
الاعلى والنور الاوفى تبلغ عنا وتودي منا فانت رحمة من خزاينا ارسلناك
الى اوليائنا فمن تبعك اهتدى ومن عصاك في هلاكه سعى **والله انزل من
السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها** بانبات انواع النبات فيها بعد يبسها
ان في ذلك لاية علامة على صانعها ودلالة على خالق ما فيها **لقوم يسمعون** سماع
تدبر فيها وقبول لها فضلا عن قوم يبصرونها ويشاهدون ما عليها وافاد
الاستاد انه سبحانه احيا بماء التوفيق قلوب العابدين فجنحت الى جانب الوفاق
واجتنب طريق الشقاق واحيا بماء التحقيق ارواح العارفين فاعتكفت
على بساط الوصال في دار القرار واحيا بماء التجريد اسرار الموحدين فتحررت

عن رق آثار الاغيار وانفردت بحقايق اتصال انوار الاسرار وان لكم في الانعام
ونحلقتها وشهود وجودها لعبرة وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بفتح النون وهو
استيناف بيان للعبرة مما في بطونه وقال في سورة المومنين مما في بطونها رعاية
للمبنى وعناية للمعنى فان الانعام اسم جمع ليس له مفرد من لفظه كما صرح سيبويه
به من بين فرث ودم لبنا فعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف
في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ومن الاولى تبعيضية
والثانية ابتدائية خالصا صافيا من لون الدم ورايحة الفرث سايغا
للشاربين بان سهل المرور في حلقهم من جملة رفقهم في رزقهم قال ابو بكر
الوراق العبرة في الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها لاصحابها وتمردك
على ربك في مخالفة امرك وافاد الاستاد ان وجه العبرة في الانعام بتسخيرها
وتكثير ما فيها من الانتفاع بلحمها وشحمها وشعرها ودرها واصلها ونسلها
ثم عجيب ما اظهر من قدرته اخراج اللبن على لطافة طعمه وصفا لونه وكثرة
نفعه فالذي يقدر على حفظ اللبن بين الفرث والدم يقدر ان يحفظ المعرفة
الموجبة للعز بين وجوه وحشة الزلة المقتضية للذلة ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا عصيرا يصير خمرا ورزقا حسنا كالتمر
والزبيب والدبس والخل وساير ما يكون مستحسنا والاية ان كانت سابقة
على تحريم الخمر فدالة على الكراهة والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل المراد
بالسكر النبيذ وافاد الاستاد ان الرزق الحسن ما كان حلالا ولا يقتضي
وبالا او هو ما اتاك الله من حيث لا تحتسبه او هو ما لا ينسى الله مكتسبه او هو
الذي لا منة لمخلوق به عليك ولا تبعة لله متوجهة اليك ان في ذلك لاية
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر في الكاينات وبالتامل في الايات
البينات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلبها ان اتخذي اي اتخذي
او بان اتخذي فان مفسرة او مصدرية من الجبال بيوتا مساكن ومن الشجر

ومما يعرشون من كرم او سقف ومن تبعيضية في المواضع الثلاثة لانها لا تبني
في جميعها وسمى ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء العمارة لما فيه من حسن
الصنعة وصحة القسمة يعجز عنها حذاق المهندسة الا بالات عديدة وانظار
دقيقة وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الرا وورش وابو عمرو وحفص بيوتا
بضم اليا ثم كلي من كل الثمرات اي من جميع اصناف ثمرات تشتهينها حلوها ومرها
وساير ما تبغينها فاسلكي سبل ربك الطرق التي الهمك في عملك لاخراج عسلك
ذللا جمع ذلول مراعاة للمعنى كما ان افراد الخطاب محافظة على المبنى اي حال
كونك مذللة منقادة لما امرك يخرج من بطونها التفات منها الى الناس
لبيان الانعام عليهم من خلق النحل والهامها لاجلهم شراب لانه مما يشرب
مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب تفاوت سن النحل واختلاف
الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما
في المعاجين الطبية والاظهر ان تنكيره للتعظيم لا للتبعيض المنافي للرتبة
المدحية وقيل الضمير للقران من مبانيه ومعانيه او لما بين الله من احوال
النحل فيه ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من دبر اختصاص النحل
بتلك العلوم الغريبة والافعال العجيبة علم انه لا بد من قادر حكيم
يلهمها ويحملها على عملها قال ابن عطا الهمها ودلها على موضعها وعلمها
كيف يضع ما في بطنها حيث لا يضع الا على حجر نظيف او خشب لطيف لا يخالطه
طين ولا تراب ثم قال كلي من كل الثمرات مما عليه رزقك بلا حساب ثم امر
بالتواضع لرب الارباب ومسبب الاسباب يخرج من بطونها شراب جعل ما يخرج
من النحل شيئين لا يصيبهما الا النار فاذا اصابتهما صار عسلا وشمعا
فالعسل هو غذا الخلق وشفا من الحق والشمع موضوع للحرق كذلك اذا
اخلص العبد عمله خلص له نفعه وما خالطه برياء وشرك فلا يصلح الا
لحرقه وقال ابو بكر الوراق النحلة لما اتبعت امر ربها وسلكت سبيلها

جعل الله شفآ للناس لعابها كذلك المومن اذا اتبع الامر وحفظ الستر واقبل
على الحق جعل رؤيته ومجالسته وكلامه شفا للخلق فمن جالسه سعد ومن
نظر اليه اعتبر ومن رأى كلامه اتعظ وتبصر وافاد الاستاد انه سبحانه
عرف الخلق اذا التفضيل ليس من جهة القياس ولا الاستحقاق فان النحل
لم يكن له خصوصية في القامة والصورة والرتبة جعل ما وراه عسلا
هو شفا للناس والانسان في كمال صورته وتمام عقله وفطنته وما
اختص به الانبيا والاوليا من الرتبة جعل ما وراهم بحيث لا يخفى من الوحشة
فاى فضيلة للنحل واى رتب للانسان في هذه الدار ليس ذلك الا صرف
الاختيار ويقال ان الله سبحانه اجرى سنته ان يخفى كل شى عزيز خطير
في شئ حقير جعل الابريسم في الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها
والعسل في النحل وهو اضعف الطير واصغرها وجعل الدر في الصدف
وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر واودع الذهب والفضة والفيروزج
ونحوها في الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة في قلوب المومنين وهم اضعف الناس
واقلهم اذ فيهم من يعصى ومنهم من يخطى **والله خلقكم** باحوال موتلفة **ثم
يتوفاكم** باجال مختلفة **ومنكم من يرد الى ارذل العمر** يعاد الى اخسه من
الهرم الذى يشابه الطفولية في نقصان العقل وضعف القوة البدنية **لكيلا
يعلم بعد علم شيئا** لسوء الفهم ولنسيان العلم قال عكرمة حافظ القران محفوظ من
هذه البلية **ان الله عليم** بمقادير اعمالهم ومراتب اعمالهم **قدير** على تغيير
احوالهم وافاد الاستاد انه سبحانه خلق الانسان في احسن تركيب وازين
ترتيب في الاعضا الظاهرة والاجزاء الباطنة من النور والضيا والفهم
والذكا ورزقه من العقل والتفكر والعلم والتبصر وفنون المناقب
التى خصه بها من الراى والتذكر ثم في آخر عمره جعله الى ارذل العمر
مردودا واراه كل يوم الما جديدا ويقال ارذل العمر في التحقيق هو ان

يرد

يرد الى الخذلان بعد التوفيق فيكون في اول احوال عمره مطيعا ثم يصير
في اخره عاصيا او هو ان يرغب في عنفوان شبابه في الارادة فيسلك طريق
الله مدة ثم يقع له فترة فينفسخ عقد ارادته ويرجع الى الدنيا بنهمته
وعند القوم ان هذا في السلوك ردة او هو ميل المرء الى محبة الرياسة
او اجتماع المظالم وكثرة الخصومة **والله فضل بعضكم على بعض في الرزق**
كما في بسط الخلق وحسن الخلق وحصول الرفق فمنكم غنى ومنكم فقير
ومنكم عزيز ومنكم حقير ومنكم مالك يتولى رزقه ورزق غيره ومنكم مملوك
حاله بخلاف امره **فما الذين فضلوا برادى رزقهم** فليس الذين فضلوا
في رزقهم بمعطى رزق انفسهم **على ما ملكت ايمانهم** اى مماليكهم وخدمهم
فان ما يردون عليهم بعض رزقهم الذى جعله الله في ايديهم **فهم** اى الموالى
ومماليكهم **فيه سوآ** مستوون في رزق الله اياهم **افبنعمة الله يجحدون**
حيث يتخذون غيره ربا يعبدونه او يعتقدون سواه منعما يشكرون له
ويحمدون وقرا ابو بكر بالخطاب لمناسبة ما قبله من قوله فضل بعضكم
قال ابراهيم الخواص منهم من جعل رزقه في الطلب والتجارة ومنهم من
جعل رزقه في الكسب والصنعة ومنهم من جعل رزقه في الكفاية ومنهم
من جعل رزقه في الكفاية كما قال سيد المرسلين ابيت عند ربى يطعمنى هو
ويسقينى وافاد الاستاد ان ارزاق المخلوقات مختلفة فمن مضيق عليه
رزقه ومن موسع عليه رفعه ومن ارزاق هى ارزاق النفوس وارزاق
هى ارزاق القلوب وارزاق هى ارزاق الارواح وارزاق هى ارزاق
الاسرار فارزاق النفوس لقوم توفيق الطاعات ولاخرين خذلان
السيات وارزاق القلوب لقوم حضور القلب باستدامة ذكر الرب
ولاخرين اشتغال ارواحهم في احوالهم بالعلاقة بينهم وبين اشكالهم فيكون
ولاهم ومحبتهم لامثالهم وارزاق الاسرار لا يكون الا بمشاهدة الحق

ومطالعة الانوار فامّا من لم يكن من هذه الجملة فليس من اصحاب الاسرار
بل هو محجوب تحت استار غبار الاغيار **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا**
اى من جنسكم نسا قابلة لان تتزوجوها وتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة لتناسبهما **وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة**
اى بنات خادمات او اولاد البنين والبنات فيكون فى بنين تغليب
الذكور على الاناث او الاكتفا بهم لانهم زينة الحياة الدنيا واصحاب
الاناث وافاد الاستاد انه سبحانه رد الخلق الى الخلق وشغل الخلق
بالخلق لان الجنس اولى بالجنس كاجتماع الجن بالجن والتيام الانس بالانس
لزيادة الانس ولما اراد الحق بقاء جنس الخلق هيّأ سبب التناسل من
النسل لاستبقاء مثل الاصل ثم منّ علينا بخلق البنين وابتلى قوما
بالبنات **ورزقكم من الطيبات** الحلالات او المستلذات ومن
للتبعيض فان ما فى الدنيا انموذج من العقبى وقيل الرزق الطيب ما فتح
لك من غير الاستشراف والطلب وافاد الاستاد ان الرزق الطيب
لقوم ما يستطيبه نفسه ولاخرين ما يستطيبه سره فمنهم من تستطيب ماكولا
ومشروبا ومنهم من يستطيب خلوة وصفوة الى غير ذلك من الارزاق المختلفة
والارفاق المؤتلفة **افبالباطل يؤمنون** وهو حسبان شئ من الاغيار
وتعلق القلب بهم فى استيفائهم واستدفاع محظور واستجلاب محبوب فى هذه
الدار **وبنعمة هم يكفرون** حيث اضافوا نعمه الى غيره مع رجائهم منه خيره
**ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا** من المطر والنبات وغيرهما من الطيبات **ولا يستطيعون** ان يتملكو
ها لا من الحالات ولا يملكون نفعا من الصفات وافاد الاستاد ان تعليق
القلب بشئ من الشخص او السبب مضاهاه لعبادة غير الرب من حيث انه
لا يضيع وقت فيما لا يعنيه ولا تحقيق زمان فيما لا يجديه فمن ضيع فيما

يعنيه

يعنيه وقته استجلب من الله فى التحقيق مقته **فلا تضربوا لله الامثال**
اى لا تجعلوا لله مثلا تشركون به او تقيسون عليه فان ضرب الامثال
هو تشبيه الاحوال بالاحوال **ان الله يعلم** فساد ما يعتقدون فيما يعتمدون
عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك وخدمه ادخل فى التعظيم
من عبادة الملك نفسه **وانتم لا تعلمون** ذلك لجهلكم بما هنالك ولو علمتم
لما جرأتم او انه سبحانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون حقيقة
الاحوال وهو المناسب لما بعده من المقال ويؤيده ما افاد الاستاد
بقوله كيف يضرب الامثال لمن لا يساويه شئ فى الذات والصفات
وكمال الافعال ومن نظر الى الحق من حيث الخلق وقع فى ظلمات تيه
المشبهة بعيدا عن مقام التحقيق والتنبيه **ضرب الله مثلا عبدا
مملوكا لا يقدر على شئ** يكون تصرفه مستحسنا **ومن رزقناه منا
رزقا حسنا** خيرا كثيرا **فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون** اى
لا يستوى الاحرار والعبيد نفعا وضرا مثل ما يشاركه به سبحانه بالمملوك
العاجز عن التصرف فى شانه ومثل ذاته بالحر المالك المتصرف لماله
فى جميع زمانه واحتج بامتناع الشركة والتسوية بينهما مع تشاركهما
فى المخلوقية والجنسية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى اعجز
البرية وبين الله الجامع للصفات الالوهية والنعوت الربوبية او هو
تمثيل للكافر المطلق والمومن الموفق وقيد العبد بالمملوك احترازا
عن الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة احترازا عن المكاتب والماذون
وجعله قسيما للمالك دال على ان المملوك لا يملك خلافا لمالك وفى
تفسير الثعلبى قال بعضهم اخبر الله تعالى عن العبد وصفته فقال
لا يقدر على شئ لمن رجع الى شئ من علمه وعمله وحاله وقاله فانه
المتبرى من العبودية وهو منازعة الربوبية فان العبودية هو ان

يتخلى عن سوى معبوده ويرى الاشيا بوجوده ويرى نفسه له فى شهوده
ومشاهدة كرمه وافاد الاستاد انه سبحانه شبه الكافر فى كفران سيده
نعمه بالعبد المملوك الذى لا ملك له والمومن المخلص فيما حققه بمن رزقه
ثم بالخيرات وفقه ثم وعده الثواب وحسن المآب على ما انفقه ثم بنفى
عنه المساواة فليس كل من كان بنفسه ملاحظا لابناء جنسه متماديا
فى حسبان غلطه كما كان قايما بربه مصطلما عن مشاهدته النايب
عنه غيره الحمد لله كل الحمد لله لا يستحقه سواه لانه مولى النعم كلها ومقدر
اسبابها باسرها بل اكثرهم لا يعلمون فيعبدون سواه ويضيفون
نعمه الى غيره مع انهم ياكلون رزقه ويرجون خيره وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شىء من تدبير عمله
لنقصان عقله وهو كل على مولاه اى ثقل وعيال على ولى امره اينما يوجهه
حيثما يرسله مولاه فى امر ينفعه لا يات بخير من كفاية مهمه هل يستوى
اى فى الفضل هو ومن يامر بالعدل اى ومن هو فهيم منطيق عليم ذو
كفاية ورشد ورعاية ينفع نفسه وينصح غيره بحثه على العدل الشامل الجامع
الفضايل ومكارم الشمايل وهو على صراط مستقيم فى دين قويم لا يتوجه
الى مطلب الا ويبلغه بسعى اقرب وهذا تمثيل آخر ضربه الله لنفسه
والاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها كما وقعت فى الاوهام او للمومن
والكافر وبرهان ملة الاسلام وبطلان عبادة الاصنام ولله غيب
السموات والارض اى علم ما غاب فيهما عن العباد يختص به سبحانه لا يعلمه
غيره كقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وما امر الساعة اى ما امر
قيام القيامة فى السهولة والسرعة الا كلمح البصر كرجع طرف النظر او
هو اقرب فى تصور اهل الفكر او بمعنى بل وقيل للتخيير فى تخييل التمثيل ان الله
على كل شىء قدير فيقدر ان يحيى الخلايق دفعة ولو كان احياوهم منه وحه

قال

قال النهرجورى الحق سبحانه ستر عيبه من خلقه وستر اولياءه الا عن الصديق
من عباده فالاشراف على الغيب عزيز والاشراف على الاولياء اعز وافاد الاستاد
انه سبحانه استاثر الغايبات فسترها على المخلوقات فيخرج قوما فى صدار
الولاية ثم ينقلهم الى صفة العداوة ويقيم قوما برقم العداوة ثم يردهم
الى وصف الولاية فالعواقب مستورة والخواتيم مبهمة والخلق فى غفلة عما
يراد منهم اى غفلة والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائى بكسر
الهمزة على انه لغة فيها او اتباع لما قبلها والهاء مزيدة والهمزة بكسرها وكسر ما بعدها والها
مزيدة او لغة لا تعلمون شيا جهالا لا حالا ومقالا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشيا فتدركونهما
ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركات فى الكليات ومباينات فى الجزئية
لتتمكنوا من حصول العلوم البديهية الوهبية ووصول المعالم
النظرية والكسبية لعلكم تشكرون كى تعرفوا بعض نعمه وتقومون بحق
شكره من اجتناب زجره واكتساب امره قال الواسطى لا تفهمون شيا مما
اخذ عليكم من الميثاق فى وقت بلى وقال ابو عثمان المغربى جعل لكم السمع لتسمعوا
به خطاب الامر والنهى والابصار لتبصروا به عجايب القدرة والافئدة
لتبصروا به اثار موارد الحقيقة لعلكم تشكرون تبصرون دوام نعمتى
فترجعوا الى بابى وعتبى وافاد الاستاد انه سبحانه خلقهم من غير ان يشاورهم
واثبتهم على الوصف الذى اراده دون ان يخيرهم ولم يعلموا بماذا سبق
حكمهم ابالسعادة خلقهم او للشقاوة عن العدم اخرجهم ويقال اخرجهم من
بطون امهاتهم فلا صلاح لانفسهم علموه ولا صفة ربهم عرفوه ثم بحكم الالهام
هداهم حتى قبل الصبى ثدى امه وان لم يسبق له تعريف كذلك اهتدى المومن
الى دينه بحكم الالهام والاكرام وان لم يكن قد تقدمه لا تعريف ولا تخويف
ولا تكليف ولا تعنيف وجعل لكم السمع لتسمعوا خطابى والابصار لتنظروا

بافعالي والافئدة لتعرفوا حق اكرامي فتشكروا عظيم انعامي ألم يروا
وقرأ ابن عامر وحمزة بالخطاب اى ألم ينظروا الى الطير اسم جنس بمعنى
الطيور حال كونهن مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المعاونة في جو السماء اى الهوا والخلا ما يمسكهن الا الله فان
ثقل جسدها يقتضي نزولها وسقوطها ولا علاقة فوقها تمنعها ولا دعامة
تحتها فتمسكها ان في ذلك اى تسخير الطير للطيران لايات بان خلقها
خلقة يمكن الطيران معها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها
في الهوا على خلاف مقتضى طبعها لقوم يومنون خص بهم لانهم هم المنتفعون
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت الحضر كالبيوت
المتخذة من الحجر والمدر وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا اى سكنا
وقت السفر وهي القباب المتخذة من الاديم وكذا الخيام المتخذة من
الوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها
انها منها تستخفونها تجدونها خفيفة تخف عليكم باعتبار حملها ونقلها
يوم ظعنكم وقت رحلتكم ويوم اقامتكم اى وكذلك يخف عليكم وضعها وضربها
وقت الحضر او حال النزول في السفر وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح
العين وقال الاستاد للنفوس وطن وللقلوب وطن والناس على قسمين
مستوطن ومسافر فكما ان الناس بنفوسهم مختلفون فكذلك بقلوبهم منقلبون
فالمريد والطالب مسافر بقلبه لانه متلون فيرتقي من درجة الى درجة
والعارف مقيم مستوطن لانه واصل متمكن والطريق الى الله منازل ومراحل
ولا يقطع تلك المنازل بالنفوس وانما يقطع بالقلوب فالمريد سالك
مسافر والعارف واصل مجاور ومن اصوافها واوبارها واشعارها
الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام
لانها من جملتها في الانعام اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر ويدخر

الى حين

الى حين وقت مماتكم او انتهاء قضاء حاجاتكم والله جعل لكم مما خلق من الشجر
والحجر والابنية والغمامة ظلالا تتقون بها حر الشمس وسمومها وجعل
لكم من الجبال اى من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها اكنانا جمع كن اى مواضع
تسكنون بها وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها
تقيكم الحر اى والقر وخص بما ذكر اكتفى باحد الضدين عن الاخر وايما
الى ان وقاية الحر لهم كانت اهم عندهم وسرابيل ما يلبس من الدروع والجواشن
تقيكم بأسكم الاة حربكم كذلك اى كاتمام النعمة السابقة يتم نعمته
عليكم في الازمنة اللاحقة لعلكم تسلمون تنقادون لامره وتقومون
لحق شكره قال بعضهم تمام النعمة الانقطاع عن النعمة بالسكون الى المنعم
وقال حمدون تمام النعمة في الدنيا المعرفة وفي الاخرة الرؤية فان تولوا
اعرضوا عنك ولم يقبلوا منك فلا يضرك في امر الدين فانما عليك البلاغ
المبين وقد بلغت الرسالة وكشفت الغمة ونصحت الامة وقال الاستاد
اى فما عليك اذا بلغت الرسالة اذ ما جعلنا اليك حكم الهداية والضلالة
يعرفون نعمت الله حيث يتقلبون فيها ويغترفون منها ويعترفون بها
ثم ينكرونها حيث لا يشكرونها ويعرضون عن اداء حقوقها بل يكفرون
بعبادة غير منعمها ومن جملتها نعمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
عرفوها ومن غاية العناد انكروها ومعنى ثم استبعاد النكرة بعد
المعرفة واكثرهم الكافرون لان بعضهم قد يؤمنون فهم شاكرون وافاد
الاستاد انهم يعرفون في حال توبتهم قبح ما كانوا عليه في حال زلتهم اذا انقضوا
صاروا كانهم لم يعرفوا نعمته ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيهم
يشهد لهم وعليهم بايمانهم وكفرانهم ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار عنهم
اذ لا عذر لهم في العقبى ولاهم يستعتبون لا يسترضون اذ فاتهم
مقام العتبى والرضا في الدنيا واذا رأى الذين ظلموا العذاب جزاء الظلم

الظلمة الواقعة فى الحجاب فلا يخفف عنهم اى العقاب ولاهم ينظرون
يمهلون ورآء الباب واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اى مما ادعوها
شركا من اصنامهم او ممن اشركوهم فى الكفر بالحمل عليه من شياطينهم
وروسايهم قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك
اى نعبدهم او نطيعهم من غيرك وهو اعتراف بانهم مخطيئون فى ذلك او التماس
بان يشطر عذابهم هنالك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى فاجابوهم
بالتكذيب فى انهم شركا الله او فى انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه والقوا
اى اظهروا والكلهم الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه فى العقبى بعد استكبارهم
عنه فى الدنيا وضل عنهم اى بطل وضاع منهم ماكانوا يفترون من ان
آلهتهم ينصرون او يشفعون حيث كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الايمان والحمل على الكفران زدناهم
عذابا فوق العذاب على وفق ضلالهم واضلالهم بما كانوا يفسدون
من اعمالهم واحوالهم ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
يعنى نبيا فان نبى كل امة بعث منهم وجئنابك شهيدا على هولاء على
امتك من الاعدا والاوليا وقيل على هولاء الانبيا فانه مزكٍ لهم
كما ان امته مزكٍ لاممهم ونزلنا عليك الكتاب اى القران الجامع
للابواب تبيانا بيانا وبرهانا لكل شئ مما يحتاج اليه فى الحال والمآل
بحسب مايليق به من التفصيل والاجمال المبين بالسنة او قياس الامة
وهدى للناس من الكافرين والمومنين كافة ورحمة للمتقين عامة
وبشرى للمسلمين اى المنقادين من المحسنين خاصة وانما حرمان
المحروم من تفريطه فى الطاعة وفى الاية اشارة الى ما نسب الى ابن
عباس رضى الله عنه بقوله شعر
جمع العلم فى العلم لكن • تقاصر عنه افهام الرجال •

وافاد

وافاد الاستاد ان فيه للمومنين شفا وهو لهم ضيا وعلى الكافرين
بلاء وهو لهم لسببه محنة وشفا ان الله يامر بالعدل اى بمطلق
العدالة من التوسط فى الامور اعتقادا كالتوحيد بنعت التنزيه يه
المتوسط بين التعطيل والتشبيه وكالقول بالكسب المتوسط بين
محض الجبر وصرف القدر وعملات كالتعبد باداء الواجبات وسنن
المكملات المتوسط بين البطالة ومبالغة الراهبة وخلقا كالجود
المتوسط بين التقدير والتدبير وكذا فى سائر الاخلاق والاحوال
من الاكل والشرب واللباس المختلفة بحسب الكمية والكيفية الواقعة
بين الناس فى العادة المختلفة ولذا قالوا الارادة هى ترك العادة
والاحسان اى احسان الطاعة واكملها ما بينه صلى الله عليه
وسلم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او الاحسان الى
افراد الحيوان واصناف الانسان وايتاء ذى القربى اى اعطاء
الاقارب ما يحتاجون اليه على سبيل الندب او الواجب ولو كانوا
كالعقارب وهو تخصيص بعد تعميم وينهى عن الفحشا اى ما يفحش
قليه كالكبائر والمنكر ما انكره الشريعة ولو من الصغاير والبغى
وهو شامل لانواع الظلم المتعدى الى الغير فالاية كما قال ابن مسعود
هى اجمع للخير والشر وقيل صادت سبب اسلام عثمان بن مظعون
احوال رضاعى النبى صلى الله عليه وسلم يعظكم ينصحكم بالامر والنهى
والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتدبرون فتتعظون
ولو لم يكن فى القران غير هذه الاية لصدق عليه تبيان لكل شئ وهدى
ورحمة وافاد الاستاد انه سبحانه امر عبده بالعدل فيما بينه وبين ربه
بايثار حقه على حظه وتقديم رضاه على هواه والتجرد بملازمة جميع
الاوامر والتجرد عن جميع الزواجر وبالعدل فيما بينه وبين نفسه هو

منهما بما هو هلا كما كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكمال عدله
من نفسه كى يقطع عروق طمعه وبالعدل بينه وبين الخلق وهو بذل
النصيحة وترك الخيانة ونصيب العوام منه بذل الندى وكف الاذى
وصفة الخواص بذل الانصاف وترك الانصاف واسدا الانعام
وترك الانتقام وكف الاذى والصبر على تحمل ما يصيبه منهم من
البلوى واما الاحسان فى الفعل فالحسن من افعالنا ما امر الله به
واذن لنا فيه بحمد فاعله ويقال الاحسان ان تقضى عليك من حق
وتترك كل مالك عند احد **واوفوا بعهد الله** اى بقبول عهده من عهده
القيام بامره ونهيه **اذا عاهدتم** الله بالايمان فى سماع وعده ووعيده
او بعهده اياكم فى الميثاق باستدامة الايمان **ولا تنقضوا** الايمان
البيعية او الايمان المتعارفة **بعد توكيدها** توثيقها بذكر الله عليها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ابتلك المقالة او الحالة **ان
الله يعلم ما تفعلون** ما توفون وما تنقضون قيل من تحمل العهد
بنفسه وصوله نقضه فى اول قدمه ومن تحمله بربه حفظ عليه فى
ميثاقه وعهده وقال الواسطى قد قدمت العهود فى الميثاق الاول
فمن اقام على وفاء ميثاقه فتح له طريق حقايقه ومن خان اغلق دونه
مسالك رشده وقال الاستاد لكل قوم منهم عهد مخصوص عاهدوا الله
عليه فهم الطالبون بالوفا بعهده فالزاهد عهده ان لا يرجع الى الدنيا فاذا
رجع الى ما تركه منها فقد نقض عهده ولم يف بوعده والعابد عاهده
فى ترك الهوى والمريد عاهده فى ترك العادة وايثاره بكل وجه فى العبادة
والعارف عهده التجرد له وانكار ما سواه والمحب عهده القول بترك
نفسه معه والموحد عهده الامتحان عنه وافراده اياه وغيبته عما سواه
والعبد منهى عن نقض عهده مامور بالوفاء به **ولا تكونوا كالتى**

نقضت

نقضت غزلها اى مغزولها **من بعد قوة** بعد ابرام واحكام فى غزلها
انكاثا طاقات نكث فتلها بقطعها او حلها وكانت ريطة القرشية هـ
تفعل هذه القضية فانها كانت خرقا وتسمى حمقا **تتخذون ايمانكم
دخلا بينكم** اى لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذى ايمانكم
ومفسدة فيما بينكم **ان تكون امة هى اربى من امة** بان تكون جماعة
اكثر عددا واوفر عددا من جماعة والمعنى لا تغدروا فى بيعتكم بقوم
لقلتهم وكثرتكم وافاد الاستاد ان من نقض عهده افسد باخر امره
اوله وهدم بفعله ما اسسه وقطع بيده ما غرسه وكان كما قال
تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد ما ابرمت وان السالك
اذا وقعت له فترة والمريد اذا حصلت له فى الطريق وقعة والعارف
اذا حصلت له حجبة والمحب اذا استقبله فرقة فهذه محن فظيعة ومصائب
فجيعة وكما قيل شعر

هلا بكين على الفراق تأسفا • عجل الكسوف عليه قبل تمامه •

فهو لا كسف شمسهم وانطفا وهم فى ليلة مظلمة سراجهم وانتثرت
من سماء صفايهم نجومهم واصاب اظهار انسهم وربيع وصلهم اعصار فيه
بلا شديد وعذاب اليم اكيد فان الحق سبحانه اذا اراد بقوم بلية
فكما قال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وآثار سخط
الملوك موجعة وقضية اعراض السلطان موحشة وكما قيل شعر

والصبر يحسن فى المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم •

هنا لك تسكب العبرات وتشق الجيوب وتلطم الخدود وتعطل
العشار وتخرب المنازل وتسد الابواب وتعلق مسوح المصيبة
من جدران المعانى وينوح نايحهم فى جميع المبانى **انما يبلوكم
الله به** يمتحنكم بالقيام بالامر بحبل الوفا او بنقض العهد واظهاره

الجفا وافاد الاستاد ان كل احدٍ ونوع بلآئه على ما يليق بحاله فمن كان
بلآوه بحديث دُنياه او ببقآئه عن هوَاه او بحرمَانه لكرمَآئه في
عقباه فاسم البلا في صفته مجاز في الحقيقة ثم هذا بلا العام واما
بلا الكرام فغير هذا المرام كما قيل •

• من لم يبن وا لبين يقرع قلبه • لم يدر كيف تفتت الكباد •

وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على
اعمالكم بالثواب والعقاب وفق احوالكم ولو شآ الله لجعلكم امة
واحدة اى متعددة وعلى الاسلام متفقة ولكن يضل من يشا ضلالته
بالخذلان ويهدى من يشآ هدايته بتوفيق الايمان ولتسئلن
عما كنتم تعملون سؤال وتوبيخ ومجاراة للانام كسوال التعريف
والاستعلام وقال الاستاد ليس واقعة القوم بخسران اصابهم
فى اموالهم او من جهة تقصير فى اعمالهم ولما ضيعوا من احوالهم هذا العمرد
وجوه واسباب ولكن سر القصة فى هذا الباب كما قيل شعرا •

• انا صب من هويت ولكن • ما احتيالى بسوارى اى الموالى •

قال تعالى ولو شآ الله لجعلكم امة واحدة فلو شآ الله سعادتهم لرحمهم
وعن المعاصى عصمهم ولدوام ذكره بدلا لغفلة الهمهم ولكن سبقت
القسمة لمن ذلك حصلت الغيبة والقسوة وما احسن ما قالوا •

• شكى اليك ما وجد • من خانه فيك الجلد •

• حيران لو شئت اهتدى • ظمان لو شئت ورد •

ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بما علم ضمنا وتاكيد لتقبيح
النهى عنه اولا فتزل قدم عن محجة الاسلام ولو كانت واحدة
بعد ثبوتها اى تحققها بالحجة الواضحة وتذوقوا السوء العذاب
فى الدنيا بما صددتم عن سبيل الله باعراضكم عن المولى او منعكم

غيركم

غيركم عن القيام بحق الوفا ولكم عذاب عظيم فى العقبى وقال الاستاد
ليكن تصديقكم بايمانكم عن تحقيقكم ببرهانكم لانكم اذا وقعتم على حد التجو يز
دون القطع واليقين افضى بكم ترددكم الى اوطان شرككم اذ الشك
فى الله والشك بالله قرينان فى الحكم ولا تشتروا لا تستبدلوا
بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وعرضا حقيرا سئل
الجنيد من احسن الخلق قال من جعل دينه سببا وطريقا للانبساط الى
الخلق فى ارتفاق منهم انما عند الله من النصرة والغنيمة فى الدنيا والمثو بة
والنعمة فى العقبى هو خير لكم مما تختارونه من الادنى ان كنتم تعلمون
تتميزون بين الاعلا والادنى وقال الاستاد لا تختاروا على القيام
بحق الله والوفا بعهد الله عرضا يسيرا مما تنتفعون به من حطامكم
من حلالكم وحرامكم فانما اعد الله لكم فى جناتكم بشرط موافاتكم على
ايمانكم يوفى ويربى على ما تتعجلون به من حظوظكم فى حسبانكم ماعندكم
من اعراض الدنيا ينفد ينقضى ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته
وما اعده للمومنين فى جنته باق لا ينفد الى الابد وقال الاستاد
اى الذى عندكم بعرض حادث او وارث والذى عند الله من ثوابكم
فى مآبكم نعم مجموعة ولا مقطوعة ولا ممنوعة ويقال ما عندكم او منكم
اويكم فافعال معلومة واحوال مدخولة وما عند الله فثواب مقيم
ونعيم عظيم ويقال ما منكم من معارفكم ومحابكم اثار متعاقبة واضدا ف
متناوبة اعيانها غير باقية وان كانت احكامها غير باطلة والذى
يتصف الحق من رحمته بكم ومحبته لكم وثنائه عليكم فصفات ازلية
ونعوت سرمدية ويقال ما عندكم من اشتياقكم الى لقائنا فمعرض
الزوال وقبول الانقضا وما وصفناه به نفسنا كما ورد به الاثر
الاطال شوق الابرار الى لقائى وانا الى لقائهم اشد شوقا فذلك

اقبال لا ينتهى واتصال لا يفنى ولنجزين وبالنون لابن كثير وعاصم
الذين صبروا اجرهم على الفاقة ولحوق ساير المشقة والكلفة
باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن اعمالهم لحصول امالهم فى الجنة
ودرجات القربة وافاد الاستاد ان جزاء الصبر الفوز بالطلبة والفوز
بالبغية والهمم فى الطلبات مختلفة ويقال من صبر على مقاساة
مشقة فى الله فثوابه وعوضه عظيم من قبل الله قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ومن صبر عن اتباع شهوة لاجل الله وارتكاب هفوة
فى مخافة الله فجزاؤه كما قال سبحانه اوليك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما ومن صبر تحت جريان حكم الله متحققا بانه براى
من الله فلقد قال تعالى ان الله مع الصابرين من عمل صالحا موافقا
لقواعد الشريعة العليا من ذكر او انثى وهو مؤمن بالمولى اذ لا اعتداد
باعمال الكفرة فى العقبى لاستحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تحقيق
العقاب ان لم يجازوا عليها فى الدنيا بطول الاعمار وكثرة الاولاد
وزيادة الجاه والاسباب فلنحيينه حياة طيبة يعيش فى الدنيا
معيشة حسنة فانه اذا كان موسرا فظاهر النعمة وان كان معسرا
يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة والفراغ للعبادة وتوقع المثوبة
العظيمة فى الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر النقمة وان
كان موسرا لم يدع حرصه وخوف فوته ان يتهنا بعيشه وقال سهل
هو ان ينزع عن العبد تدبيره ورد الى تدبير الحق فى حقه بحسب تقديره
وقال الحريرى هو العيش مع الله والفهم عن الله وقيل القناعة وقيل عيش
الفقراء الراضين ذكره السلمى ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
من الطاعة واختيار القناعة وافاد الاستاد ان الصالح ما يصلح
للقبول وهو ما كان على وجه امر به الرسول فالعمل الصالح لا يكون من

غير ايمان فقوله وهو مؤمن معناه عمل صالحا فى الحال وهو مؤمن فى المآل
لان صفا الحال لا يقع الا مع وفا المآل فان الامور بخواتيمها فى الاستقبال
ويقال هو مؤمن اى مصدق بان نجاته من فضل الله لا بعمله الصالح ويقال
هو مؤمن اى مصدق بان عمله الصالح بتوفيق الله وانشائه وابداعه ثم قوله
فلنحيينه حياة طيبة الفا للتعقيب فهذا فى الدنيا معجل وقوله ولنجزينهم
الواو للعطف فهو فى الاخرة مؤجل ثم ما تلك الحياة الطيبة لا يعرف ذلك
بالنطق وانما يعرف ذلك بالذوق فقوم قالوا انه حلاوة الطاعة وقوم
قالوا ان ذلك القناعة وقوم قالوا هو الرضى واخرون قالوا لذاذة النجوى
ويقال الحياة الطيبة هى الحضور فى الحضرة وفى معناه قالوا

نحن فى اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور

ويقال الحياة الطيبة للاوليا ان لا يترك لهم مسئول الا حققه ولا مأمول
الا صدقه واما الخواص فالحياة الطيبة ان لا يكون لهم حاجة ولا سوال
ولا ارث ولا مطالبة وكم بين من له مراد فيرتفع وبين من لا ارادة له فلا
يزيد شيا الاولون قايلون بشرط العبودية والاخرون محققون بشرط
الحرية واذا قرأت القرآن اردت قراءته وقصدت تلاوته فاستعذ بالله
اى استحبابا وقيل وجوبا من الشيطان الرجيم اى من تلقين وسوسته وتزيين
خطوته وتحسين متابعته فانه بمنزلة الكلب على بابه للمنع عما وراء بابه
وللدفع عن قراءة كتابه ولا يتصور الخلاص عنه الا بالالتجا الى جنابه وافاد
الاستاد ان شيطان كل احد ما يشغله عن ربه فمن سلط عليه نفسه حتى
تشغله عن ربه ولو كان بشهود طاعة واستحلاء عبادة او ملاحظة حال
ومرتبة فذلك شيطانه فالواجب عليه ان يستعيذ بالله من شر نفسه وشر
كل ذى شر من خلقه انه ليس له سلطان تسلط او برهان على الذين امنوا
بطريق العرفان وعلى ربهم يتوكلون فى كل آن وزمان فانهم لا يطيعون الوسوسة

الا فيما يحتقرون على طريق الغفلة وسبيل الندرة ولذا امروا بالاستعاذة
تلايما بانه ليس له استقلال فى السلطنة انما سلطانه على الذين يتولونه
يحبونه ويطيعونه والذين هم به بسببه مشركون برتبة قيل من اتبع هواه
فهو تولاه الشيطان واغواه قال النصراباذى من صح نسبته مع الحق لا يوثر
عليه بعد ذلك منازعة للخلق لا من جهة الطبع الانسانى ولا من الوسواس
الشيطانى وقال الاستاد انى يكون للشيطان سلطان والعلم يعلم ان الحق
متفرد بالابداع متوحد بالاختراع انما سلطانه على الذين هم فى غطاء غفلتهم
وستر حسبانهم ومظنتهم فاما اصحاب التوحيد فانهم يرون الحادثات
بالله ظهورها من الله ابتداؤها والى الله مآلها وانتهاؤها واذا بدلنا آية
بناء على نسخها وفق الحكمة مكان آية والله اعلم بما نزل من المصالح المختلفة
باختلاف احوال الامة قالوا اى الكفرة انما انت مفتر اى على ربك حيث
تامر بشى ثم تبدو لك خلافه فتنهى عنه فان الله سبحانه منزه عن البداء بان
يتغير علمه فى الانتهاء ما لم يتبين له فى الابتداء وهذا من عندهم للبناء
على معتقدهم ان القرآن لم ينزل من السماء وهو جواب اذا والجملة فيما بينهما
اعتراضية او حالية بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام وانه نازل
من عند الملك العلام وقال الاستاد ما ازدادوا فى طول مدتهم الا اشتكا
على شكهم وجهلا على جهلهم لم يصدقوهم فى اصل دينه تجروا على منهاجهم
فى تكذيبه فما زادهم سورة ولا آية الا ازدادوا شكا وريبه ٭ وكذا الملوك
اذا ارادوا قطيعة ٭ مل الوصال وقال كان وكانا ٭ قل نزله روح القدس
من ربك يعنى جبريل الامين النازل من حظيرة القدس بالحق ملتبسا
بالحكمة المناسبة للجن والانس ليثبت اى الله الذين امنوا وهدى
على الايمان بانه كلامه بالبرهان فانهم اذا سمعوا الناسخ فى معرض البيان
لما فيه من رعاية المصلحة التى هى غاية الحكمة رسخت عقايدهم وازدادت

فوائدهم

فوايدهم وبشرى للمسلمين اى وليهدى هداية ويبشر بشارة للمنقادين
لحكمه المبين قال الواسطى الارواح ليس لها نوم ولا موت بل هى جوهرة
لطيفة تسمى روحا وللطفه جبريل عليه السلام يسمى روحا وافاد الاستاد
انهم لفرط جهلهم بربهم وبعد رتبتهم عن تحصيلهم احالهم على ذكر الملك
ولو كانوا مستغرقين فى شهود الملك لما ردوا فى عين التعريف اليهم بذكر
الملك ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنى جبرا ويسارا كانا
يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل جهرة وكان صلى الله
عليه وسلم اذا امر بهما استمع لقراءتهما لسان الذى يلحدون اليه وقرا
حمزة والكسائى بفتح الياء والحاء اى لغة الذى يقولون بقولهم الى الاستفا مة
اليه اعجمى غير بين اللسان وهذا القرآن لسان عربى مبين ذو فصاحة
وبيان وقال الاستاد لم يستوحش الرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم
وخفا حاله عليهم بعد علمه بان الحق يعلم صدقه ويعلم محله وقدره واى ضرر
يلحق من كان مع السلطان مجالسته اذا اخفى على الاخسة من الرعية حالته
ثم انه اقام الحجة فى الرد عليهم حيث قال لسان الذى يلحدون اليه اعجمى
وهذا من فرط جهلهم انهم توهموا ان القرآن الذى اعجز كافة الخلق عن
معارضته فى فصاحته وبلاغته مقول وحاصل من قبل من هو اعجمى
القالة الكن النطق ان الذين لا يومنون بايات الله ويظنون
انها من عند من سواه لا يهديهم الله اى سبيل رضاه ولهم عذاب اليم
وحجاب مقيم وافاد الاستاد ان من سبق بالشقاوة قسمته لم يتعلق
من الحق سبحانه به رحمته ولم يهده الله فى عاجله الى معرفته لا يهديه
الله فى آجله الى جنته انما يفترى الكذب الذين لا يومنون بايات الله
لانهم لا يخافون عقابا على كذبهم ولا يرجون ثوابا على صدقهم واولئك
اى الكافرون هم الكاذبون على الحقيقة والمفترون فى الشريعة ٥

والطريقة وافاد الاستاد ان هذا من لطايف المعارف لما وصفوه
عليه السلام بالافترا فى الانبا اناب الحق عنه فى الجواب فقال لست انا
المفترى انما المفترى من كذب معبوده وجهل توحيده **من كفر بالله**
من بعد ايمانه بسبب اكراه وقع فى شانه **الا من اكره** وتكلم بكلمة الكفر
من طرف لسانه **وقلبه مطمئن بالايمان** اى والحال انه لم تتغير عقيدته
من عرفانه فلا عتب عليه من ربه ولا لاحد تعرضه بسببه **ولكن من**
شرح بالكفر صدرا طاب به نفسه واعتقده قلبه **فعليهم غضب**
من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرم من كفر بمولاه روى
ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا
سمية بين بعيرين ووجئ بحربة فى قلبها وقالوا انك اسلمت من
اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام
واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان
عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط
الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى
فجعل عمار يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان
يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روى ان مسيلمة اخذ رجلين
لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انت ايضا
فخلاه وقال للاخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال
انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى
فقد صدع بالحق فهنيئا له وافاد الاستاد انه سبحانه اذا علم صدق
عبده بقلبه واخلاصه فى عقده ثم لحقته ضرورة فى حاله خفف عنه

حكمه

حكمه ورفع عنه عناه فاذا تلفظ بكلمة الكفر ذكرها وهو بالتوحيد
متحقق صدرا عذر فيما بينه وبين الله وكذلك الذين عقدوا بقلبهم
وتجردوا لسلوك طريق ربهم ثم اعترضت اسباب واتفقت لهم اعذار
فبقدر ما يوجبه الحال لو كان لهم ببعض الاسباب اشتغال او الى شىء
من المعلوم رجوع واقبال لم يقدح ذلك فى صحة ارادتهم ولا يعد ذلك
منهم فسخا لعهدهم فى طريقهم ولكن من رجع باختياره ورضاه ووضع
قدمه ورفعه فى طريق الله بحكم هواه فقد نقض عهد ارادته
لله وفسد عهد قصده الى الله وهو مستوجب للحجبة الى ان تتداركه
الرحمة **ذلك** اشارة الى الكفر بعد الايمان والكفر بعد العرفان **بانهم**
استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها واستبد لوها
بها **وان الله لا يهدى القوم الكافرين** فى علمه سبحانه الى ما يوجب
اليقين ويقتضى ثباتهم على الدين وافاد الاستاد ان السالك
اذا اثر الحظوظ على الحقوق بقى عن الله ولم يبارك له فيما اثره
على حق مولاه ولقد قالوا •

قد تركناك والذى تريد • فعسى ان تملهم فتعود •

اولئك الذين طبع الله اى ختم **على قلوبهم وسمعهم وابصارهم** فابت
عن مشاهدة الحق والتامل فى اياته من الخلق **واولئك هم الغافلون**
الكاملون فى الغفلة حيث اغلبتهم الحالة الراهنة عن تدبر العاقبة
لا جرم اى لا بد ولا محالة **انهم فى الاخرة هم الخاسرون** الكاملون
فى الخسارة والواقعون فى الحسرة والندامة وافاد الاستاد ان من
تمادى فى فترته ولم يترك حاله بملازمة حسرته ازدادت قسوته
بعد الصفوة ولم يستمتع بما هو فيه من الاستلذاذ فى ايام الفترة كما
قال تعالى لا جرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون هؤلاء فى الحاضرة قبل

الاخرة هم المحجوبون وبذل البعد موسومون ثم ان ربك للذين
هاجروا اى بالولاية والنصرة من بعد ما فتنوا اى عذبوا كعمار
واصحابه وقرا ابن عامر بصيغة المعلوم اى بعد ما عذبوا المومنين و
كالحضرمى اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا بامره
وصبروا على حكمه ان ربك من بعدها بعد الهجرة والمجاهدة والصبر
على المشقة لغفور لما صدر عنهم من المعصية رحيم بقبول التوبة وتوفيق
العصمة قال سهل هجروا قرناء السوء بعد ان ظهر لفتنة منهم فى الصحبة
ثم جاهدوا انفسهم على ملازمة اهل الطاعة وصبروا معهم على
تلك الحالة وافاد الاستاذ ان من صبر حين عزم الامر المحقق فلم
يجنح الى جانب الرخص واخذ فى الامر بالاشق اكرمه الله حقه وقرب
مكانه بان يقيمه الحق فى محل السيادة ويلقيه فى كل حال بالزيادة
وربحت صفقته حين خسر اشكاله فيقدم على الجملة وان قل احتياله
يوم ياتى كل نفس تجادل عن نفسها تسعى فى خلاصها لا يهمها شان
غيرها فتقول نفسى نفسى وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء اعمالها
وافيا وهم لا يظلمون بزيادة عذاب او نقصان ثواب قال
بعضهم ذهب وقت الخلق اشتغالا بنفوسهم فى الدنيا تجادل عن
نفسها وفى الاخرة تجادل عنها فمتى تتفرغ لعبادة ربها ذكره السلمى
وافاد الاستاذ ان غدا كل مشغول بنفسه ليس له فراغ لغيره وعزيز
عبد لا يشتغل بنفسه قال صلى الله عليه وسلم من كان بحالة لقى الله بها
انما يكون الفارغ غدا من كان اليوم فارغا وانما يجادل عن نفسه
من كان له اهتمام بنفسه والمومن لا نفس له قال الله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم فانفسهم اشتراها الحق منهم ثم اودعها عندهم
فليس لهم فيها حق وانما يراعون فيها امر الحق وضرب الله مثلا

قرية

قرية جعلها مثلا كمكة او لكل قوم انعم الله عليهم بالنعمة فابطرتهم
واوقعتهم فى النقمة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها مخافة وحركة
ياتيها رزقها اقواتها فى اوقاتها رغدا واسعا من كل مكان
من نواحيها فكفرت بانعم الله بترك الاعتداد بها والقيام باداء
شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاذاقهم ما غشيهم من
الجوع والخوف مما عمتهم بما كانوا يصنعون وافاد الاستاذ ان
فراغ القلب عن الاشتغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة
بان فتح على نفسه باب الهوى وانجر فى قياد الشهوة شوش الله عليه
نعمة قلبه وسلبه ما كان يجده من صفا وقته فان طوارق النفوس
توجب غروب شوارق القلوب فى الخبر اذا اقبل الليل من ههنا وادبر
النهار من ههنا فكذلك القلوب اذا انقطع عنه معهود ما كان
الحق اتاحه له اصابه عطش شديد ولهب عظيم ولقد جاءهم
رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب ما اصابهم من الجدب
الشديد وهم ظالمون حال التباسهم بالظلم الموجب للوعيد
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا خالصا وطاهرا او مستلذا هو
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون وافاد الاستاذ
ان الحلال الطيب ما تناوله العبد على شريطة الاذن بشاهد
الذكر على قضية الادب فى ترك الشره وحقيقة الشكر الغيبة عن
شهود النعمة بالاستغراق فى شهود المنعم انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا
عاد فان الله غفور رحيم وافاد الاستاذ ان تناول المحرمات
انما يباح عند هجوم الضرورات فان الجاته الضرورة فبقدر ما يسد
الرمق فى تلك الحالة كذلك عند استهلاك العبد بغلبات الحقيقة

فبقدر ما يودى الفرض لابد من رجوعه الى حال الصحو لا يمكن من التفرج
فى اوطان التفرقة والتنزيه بعد مضى اوقات الصحو لاداء الشرع
وكما قيل • فان يك عنه فى غيبة بعد غيبة • فان اليه بالرجوع ايابى •
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب نصب بلا تقولوا هذا حلال
وهذا حرام بدل منه وهذا كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا الاية لتفتروا على الله الكذب تعليل لما يتضمن من
اغراضهم الفاسدة وقيل اللام للعاقبة ان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون لا يفوزون بالمطلب فان الصدق انجى فى تحصيل
الارب متاع قليل ما يفترون لاجله منفعة قليلة فى مدة قريبة
ولهم عذاب اليم فى الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل فى سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى
ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على ان التحريم كما يكون للمضرة
يكون للعقوبة وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان من تقدمنا تعبدوا
باشيا كما تعبدنا فمنهم من اتى بما امر به ومنهم من تخلف عنه وكل
عومل بما استوجبه من مطيع قبله فقربه ومن عاص رده فحجبه ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ما افسدوا وتداركوا ما فوتوا ان ربك من بعدها بعد التوبة
المقرونة باصلاح الحالة لغفور لتلك المسالة بالاتابة رحيم على
الانابة وافاد الاستاد انهم اذا ندموا على قبيح ما قدموا واسفوا على
كثير مما اسلفوا فيما اسرفوا ومحوا بصوب عبرتهم اثار عثرتهم نظر
اليهم بالرحمة وعمهم بانواع المغفرة ان ابراهيم كان امة لانه كان
وحده مؤمنا وغيره كافرا او لكماله واستجماع خالد فى شمايل وفضايل

لانكاد

لانكاد توجد مفرقة الا فى جماعة كما قيل
• ليس على الله بمستنكر • لان يجمع العالم فى واحد •
قانتا لله مطيعا لامره قائما بحكمه مداوما على ذكره حنيفا مائلا عن غير
دينه ولم يك من المشركين بربه لكمال تبريه من الشرك جليه وخفيه
شاكرا لانعمه قال الواسطى قائلا لقضائه وقسمه قبول رضاء
لا قبول كراهة اجتباه للنبوة وهداه للدعوة الى صراط مستقيم
الى حصول الجنة ووصول القربة وافاد الاستاد ان الشاكر فى الحقيقة
من يرى عجزه عن شكره اذا شكره من اجل نعمه لانه هو الذى خلقه
ووفقه به واجتباه وعظم شانه حتى كان بالكلية له سبحانه
وتحقق بانه عبده وان رقاه فى محل الاكابر من خلقه واتيناه
فى الدنيا حسنة رزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة
وحببه الى جميع البرية حتى جميعهم يثنون عليه وينسبون ملتهم اليه
او النبوة او الرسالة او مرتبة الخلة وانه فى الاخرة لمن الصالحين
لمن اشرف اهل الجنة كما ساله بقوله والحقنى بالصالحين وقيل
اتيناه فى الدنيا المعرفة حتى يصلح فى الاخرة لبساط المجاورة وقال
الاستاد اى اتيناه فى الدنيا حسنة حتى كان لنا بالكلية ولم يكن فيه
لغيرنا بقية ثم اوحينا اليك اى بعده ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
فى توحيد الحق ودعوة الخلق على وفق الرفق وما كان من المشركين
بل كان قدوة الموحدين وعمدة المحققين الذين جادل فرق المشركين
وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة قال الدينورى امر النبى صلى
الله عليه وسلم باتباع الخليل لئلا يانف احد عن الاتباع بعد ظهور
الدليل وملة ابراهيم كان حسن الخلق والسخا والايثار والوفا فزاد
صلى الله عليه وسلم حتى جاد بالكونين عوضا عن المكون فقيل له وانك

لعلى خلق عظيم انما جعل السبت تعظيمه والتخلي للعبادة فيه على الذين اختلفوا على نبيهم فيه في قبوله والمراد بهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت باختيارهم وشددا الامر عليهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بمجاراة كل فريق بما يستحقون وافاد الاستاد ان الاشارة فيه انهم حادوا عن موجب الامر ومالوا الى جوانب هواهم ثم انهم لم يراعوه حق رعايته فصار سبب حرمانهم اوجعل العمل في السبت محرمًا عليهم واختلافهم فيه ان قومًا حرموا وقومًا احلوا بمعصية منهم ادع اى الانام الى سبيل ربك اى الاسلام بالحكمة بالمقالة الحكمة وهو الحجة الواضحة للحجة المزيحة للشبهة والموعظة الحسنة المخاطبة المقنعة والنصيحة النافعة فالاولى لدعوة الخاصة والثانية للعامة وجادلهم اى اهل المعاندة بالتي هي احسن بالطريق التي هي احسن طريق المجادلة من الرفق واللينة وايثار الوجه الايسر والطريق الاشهر فان ذلك انفع لتسكين لهبهم وتليين شغبهم قيل قدم الحكمة لانها اصابة المقالة باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان والمعنى ان تكلم تكلم لحكمة وان تفكر تفكر لحكمة وان تحرك تحرك واحسن المجادلة ما ليس له حظ النفس في تلك الحالة وافاد الاستاد ان الدعا الى الله هو الحث على طاعته والزجر عن مخالفته والدعا بالحكمة ان لا يخالف بفعله ما يامر غيره به والموعظة الحسنة ما يكون صادرًا عن علمه وحلمه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الى طريقه ودليله والمعنى ان تبليغ الدعوة والزام الحجة عليك واما حصول الهداية

والضلالة

والضلالة والمجازاة فليس اليك بل هو اعلم منك بالفريقين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به امر بالمخالفة والجهالة من حيث ان الدعوة تتضمن رفع العادة وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة وما به من المثلة فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن مكانك سبعين منهم فنزلت فكفر عن يمينه ولئن صبرتم لهو اى الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم خص الامر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه ووثوقه بربه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بمعونته وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين في عقوبتهم او على المومنين في بليتهم ولا تك في ضيق اى ضيق صدر وقلق قلب مما يمكرون وقرا ابن كثير بكسر الضاد قال ابو سعيد الخراز اخبر عن موضع الاباحة بالقصاص على وجه المماثلة ونهى النفس عن هواها من بلوغ مناها وعرف ان الفضل والنصر في احتمال مون الصبر بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم ال النبي صلى الله عليه وسلم من العدل الى موضع الفضل ففرض عليه ذلك وقيل له ان الفضل على الخلق نافلة وعليك فريضة ثم اعلمه ان ذلك لا يتم له مع الخلق الا حين يتثبته بالحق فقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال الاستاد ان اجرى عليكم ظلم من غيركم فاردتم الانتقام والمكافاة فلا تجاوزوا حد الاذن بما هو في حكم الشرع مبين لكم ولئن صبرتم وتركتم الانتصاف لاجل مولاكم فهو خير لمن فعل منكم والاسباب التي تحمل المرء على ترك الانتصاف مختلفة فمنهم من يترك ذلك طمعًا في ان يرضى الله خصومه ومنهم من يترك ذلك لانه يكتفي بعلم الله مما يجري عليه ومنهم من يترك ذلك لكرم نفسه وتحرز عن الحظ ولا يستحلا به العفو عند الظفر ومنهم من لا يرى لنفسه حقا ولا يعتقد لاحد حقدًا فهو في عقد ارادته القول بترك نفسه فعنده يباح ملكه وهدر دمه ومنهم من ينظر

الى خصمه بتعيين التسليط عليه جزاله على ما عمله من مخالفته قال تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فاشتغاله
باستغفاره عن جرمه يمنعه عن انصافه من خصمه ثم قوله واصبر
تكليف وما صبرك الا بالله تعريف واصبر امر بالعبودية وما صبرك
الا بالله خبر عن حق الربوبية ولا تحزن عليهم بمطالعة تقديرنا فما
لا نجعله عندنا خطرا لا ينبغي ان يوجب فيك اثرا فان من استعظمنا
قدره استصغرنا امره فاذا عرفت انفرادنا بايجادهم فلا يضيق قلبك
بشدة عداوتهم وعنادهم فانا اذا ضمنا كفايتك لا نسلطهم بك ولا
نجعل لهم سبيلا اليك ان الله مع الذين اتقوا اى خافوا الله بتعظيم
امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه وقال الاستاذ ان الله
معهم بالنصرة والمعية الخاصة مع الذين اتقوا رؤية النصر من
غيرهم وهم اصحاب التبرى من الحول والقوة والمحسن الذى يعبده
كانه يراه وهو حال المشاهدة سورة الاسرا مكية وهى
مائة وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
افاد الاستاد ان بسم الله كلمة ما سمعها عابد الا شكر عصمته
وما سمعها تائب الا وجد رحمته كلمة ما شهدها واجد الا انقطر
دمعه لخوف فرقته سبحان الذى اسرى بعبده سبحان اسم بمعنى
التسبيح الذى هو التنزيه عن التعطيل والتشبيه وانتصابه بمضمر ترك
اظهاره وتصديرا لكلام به للتنزيه عن عجز اسرائه واسرى وسرى بمعنى
لكن اسرى مبالغة لتعدية اسرى وقوله ليلا نصب على الظرفية وتنكيره
للدلالة على تقليل المدة الاسرائية وفيه نوع من الارادة التجريدية
اوالتاكيدية لان الاسرا مختص بالازمنة الليلية من المسجد الحرام
بعينه لما روى انه عليه السلام قال بينا انا فى المسجد الحرام عند البيت

بين

بين النايم واليقظان اذا اتانى جبريل بالبراق او من الحرم وسماه
المسجد الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به والقول الاول اولى لمطا
المبتدا المنتهى وهو قوله تعالى الى المسجد الاقصى حيث لا حرم لذلك
المسجد اصلا اشار اليه صاحب البردة بقوله • سريت من حرم ليلا
الى حرم • وهما المرادان ما روى انه كان نايما فى بيت ام هانى بعد
صلاة العشا فاسرى به وقد جمعت بين القولين فى رسالتى المعراج
العلوى فى المعراج النبوى مع فرايد متعلقة بها لا يستغنى الطالب
عن تحقيقها والمراد به بيت المقدس وكونه اقصى لانه لم يكن حينئذ
وراه مسجد مبارك الذى باركنا حوله ببركات الدين والدنيا
لانه مهبط الوحى ومعبد الانبيا من لدن موسى ومحفوف بالانهار
والاشجار المنتجة للازهار والاثمار لنريه من اياتنا كمشاهدة
بيت المقدس ومكاشفة الانبيا وذهابه فى الليل مسيرة شهر ثم
الانتها الى عجايب ملكوت السما انه هو السميع لاقواله البصير
بافعاله فيكرمه ويقربه على وفق حاله وافاد الاستاد انه سبحانه
اخبر عن موسى عليه السلام حين اكرمه باسماعه من غير واسطة كلامه
فقال ولما جا موسى لميقاتنا واخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم
فقال بعبده وليس من جا بنفسه كمن اسرى ربه هذا متحمل وهذا محمول
هذا بنعت الفرق وهذا بوصف الجمع هذا مريد وهذا مراد ويقال
جعل المعراج بالليل عند غفلة الرقبا وغيبة الحساد ومن غير ميعاد
ومن غير تقديم استعداد ويقال ارسله الحق سبحانه ليتعلم اهل
الارض منه اداب المشاهدة قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ما التفت يمينا ولا شمالا وما طمع فى مقام ولا اكرام حالا ولا
مالا تحرز عن كل طلب وارب الا حب الرب وقوله لنريه من اياتنا

كانه تعريف بالايات ثم تعريف بالصفات ثم كشف بالذات ويقال
اراه تلك الليلة من اياته ما عرف به انه ليس كمثله شئ سبحانه في
جلاله وجماله وعزه وكبريائه ومجده وسنائه ثم اراه من اياته
ما عرف به ايضا انه ليس احد من الخلايق مثله فى نبوته ورسالته وعلو
حالته وجلالة رتبته وآتينا موسى الكتاب التوراة وجعلناه هدى
لبنى اسرايل الا تتخذوا اى قائلا لا تتخذوا وقرا ابو عمرو بالغيبة
اى لئلا يتخذوا من دونى وكيلا ربا يوكل الامر اليه عزى وقال
الاستاد ارسل الله الى موسى عليه السلام كما ارسل الى نبينا صلى الله
عليه وسلم ولكن البدر فى سمائه بضيائه وعلائه والشمس فى طلوعها
واشراقها ما اقربه البدر اذا طلعت فى خفائه ذرية من حملنا مع نوح
نصب على الاختصاص ليعم القرابتين وفيه تذكير بانعام الله عليهم فى انجاء
ابائهم من الغرق وحملهم مع نوح فى سفينة الغرق انه اى نوحا كان
عبدا شكورا فيه ايما الى ان انجاه ومن معه كان ببركة شكره وحث
للذرية على الاقتدا به وافاد الاستاد ان الشكور الذى يكون شكره
على توفيق الله له لا يتقاصر عن شكره لنعمه ويقال الشكور الذى يشكر
بما له ينفقه فى سبيل الله ولا يدخره ويشكر بنفسه فيستعملها فى
طاعته فلا يبقى شيا من الخدمة يوخره ولا يشكر بقلبه لربه بذكره
لا ياتى عليه ساعة الا يذكره انتهى ويويده قوله تعالى وقليل من
عبادى الشكور وقضينا الى بنى اسرايل اوحينا اليهم وحيا مقضيا
فى الكتاب وهو التوراة النازل عليهم لتفسدن فى الارض مرتين
اولاهما مخالفة احكام التوراة شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى
وقصد قتل عيسى والجملة جواب قسم تقديرا ولتعلن علوا كبيرا
بالاستكبار على طاعة الله او بالتجبر على خلق الله وافاد الاستاد ان

الاشارة

الاشارة فى تعريفهم ما سيكون فى المستانف منهم ومما يستقبلهم
ليزدادوا يقينا اذا لقوا ما اخبروا به وليكون ابلغ من لزوم الحجة
عليهم وليحترزوا عن مخالفة الامر بجهدهم وليعلموا ان ما سبق به
القضا فلا محالة يحصل ولا مخلص منه وان جد العبد فى التباعد
عنه فاذا جا وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما وقيل الوعد هنا
بمعنى الوعيد اما مجازا او تهكما بعثنا سلطنا عليكم عبادا لنا اى
منقادين لقضايانا وهم بخت نصر عامل بابل وجنوده اولى بأس
ذوى بطش شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم وتفحصوا فى اثركم
خلال الديار وسطها للقتل وغارة اهل الدار فقتلوا كبارهم وسبوا
صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وما حوله من العمارة نه
وكان عقابهم وعدا مفعولا لا بد ان يفعل وافاد الاستاد ان الله سبحا
وتعالى يعد اقواما لاحوال مخصوصة حتى اذا كان وقت ارادته فيهم
كان هولا موجودين عندهم ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة
عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله فى قلب بهمن ابن
سفنديار لما ورث الملك من جده شفقة عليهم فرد اسراهم الى
الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع
بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من
قومه وقيل جمع نفر بمعنى الخدم والحشم وافاد الاستاد ان الاية تدل
على انه سبحانه مقدر اعمال العباد ومدبر امور البلاد فان انعطافهم
على اعدائهم من جملة اكسابهم وقد اخبر الحق سبحانه انه هو الذى تولاه
بقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان احسنتم فى عملكم او الى غيركم احسنتم
لانفسكم لان منفعتها عايدة اليها وان اساتم فلها اساءتها مختصة

بها لا يتجاوز عنها ووبالها واقع عليها وقيل اللام للمشاكلة قال ابو
يزيد من عمل لنفسه اولحظه لا يعمل لله اى خالصا لوجهه ومن عمل
لله اى وابتغى رضاه لا يعمل لنفسه اى لمناه واتباع هواه وقال الاستاذ
ان احسنتم فثوابكم اكتسبتم وان اسأتم فعذابكم اجتلبتم والحق اعز
من ان يعود من افعال عباده اليه زين اوشين فاذا جاء وعد الاخرة
وعد عقوبة المرة الاخيرة ليسوءوا وجوهكم بعثناهم ليجعلوها بادية
اثار المساءة فيها وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوا على الافراد على
ان الضمير فيه للوعد او البعث او لله وهو الاظهر لقراءة الكسائى بالنون
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما
استولوا عليه وغلبوا تتبيرا اى اهلاكا كثيرا وذلك بان سلط
الله عليهم الفرس مرة اخرى قيل ودخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم
فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا
فقال لم تصدقونى فقتل عليهم الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال
ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام
فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب
قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ
عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وان عدتم نوبة ثانية الى
معصيتكم عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم فعادوا بتكذيب محمد صلى
الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليط نبيه عليهم فقتل منهم
بنى قريظة واجلى بنى النضير وضرب الجزية على البقية ثم هذا لهم فى الدنيا
وجعلنا جهنم للكافرين منهم ومن غيرهم حصيرا حبيسا ومصيرا
لا يقدرون على الخروج منها ابد الاباد قال ابن عطا عسى ربكم ان يتعطف
عليكم فيخرجكم من ظلمة المعصية الى نور الطاعة فمن طلب الرحمة من

غير الله

غير الله فهو مخطئ يستحق النقمة وقيل ان عدتم الى المعصية عدنا الى المغفرة
وان عدتم الى الفرار عنا عدنا الى احد الطريق اليكم لتعودوا الينا
وقال ابو عثمان ان عدتم الينا بعد المخالفة عدنا اليكم بالرحمة وافاد
الاستاد ان عسى كلمة ترجية واطماع وفيهم على حد الرجا والامل
والخوف والوجل فقال عسى ولم يصرح بغفرانهم ورحمتهم لكن فى الاية
للرجا موجب قوى وهو قوله عسى ربكم اى عسى من رباكم ويلطفه
غذاكم ان يرحمكم فى دنياكم واخراكم وان عدتم الى التوبة عدنا فى
ادامة المثوبة ويقال وان عدتم الى الاستجارة عدنا الى الاجارة قيل
ان عدتم الى الجفا عدنا الى الوفا ويقال ان عدتم الى ما يليق بكم عدنا
الى ما يليق بكرمنا ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم يدل على
الطريقة التى هى اقوم الطرق لكونها الجامعة بين الشريعة والحقيقة
ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات اى الطاعات المفروضة
ان لهم اجرا كبيرا اى عظيما وثوابا جسيما وقرا حمزة والكسائى يبشر
من البشارة وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا
اليما عطف على معمول يبشر بمعنى يخبر او تقديره انه يبشر المومنين
ببشارتين بثواب انفسهم وعقاب اعدائهم وافاد الاستاد ان القران
يهدى الى الصواب والسداد ولكن الخلل من جهة المستدل لا سيما
اذا كان من اهل العناد اذ الدليل لا يكون ظاهرا فاذا كان المستدل
معرضا او باداب النظر غير فمن لم يهتد لتقصير لا لقصور فى دليله وتاثيره
فالقران نور من استضاء به تخلص من ظلمات جهله وخرج من غار
شكه ومن رمدت عيون نظره التبس عليه رشده ويقال الحول ضرره
اشد من العمى لان الاعمى يعلم انه لا يبصر فيتبع قائده والاحول يتوهم
الشئ شيئين فهو فى تخليه وحسبانه يمارى من كان سليم الحاسة لذلك

المبتدع اذا سلك طريق الجدل ولم يضع النظر موضعه بقي في ظلمة
جهله ويصول بباطل دعواه على خصمه بمجرد عقله ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير يدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه او ما له مثل
دعائه بالخير في اعتدال حاله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو ليس
الا شرا وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر
في عاقبة امره ومآله ولا يدري حسن حاله وسوء باله او المعنى
منهم من يعجل بالخير ومنهم من يعجل بالشر وكل منهم من يفوض الامر
قال سهل اسلم الدعوات الذكر والثنا وترك الاختيار في السوال
والدعا لان في الذكر كفاية له وربما يدعوا الانسان ويسئل هلاكه
وافاد الاستاد ان الادب في الدعا ان لا يسئل الا عند الحاجة ثم
ينظر فان كان شئ يستغني عنه لا يتعرض له ولا يرغب فيه فان في الخبر
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم من ادب الداعي انه اذا سأل
من الله حاجة ويرى في الاجابة مهلة ان لا يتهم الحق سبحانه البتة
ويجب ان يعلم ان الخير له في ان لا يجيبه والاستعجال فيما يختاره العبد
غير محمود له وشر من ذلك الاشتغال في الخلق لما يبدو من العيب مما اختاره
الحق واولى الاشيا السكوت في حاله والرضا بحكمه فان لم يساعده الصبر
وسأل فالواجب ترك الاستعجال والثقة بان المقسوم لا تفاوت فيه
وان اختيار الحق للعبد خير له من اختياره لنفسه قلت واذا التزم
ان لا يدعوا الا بالدعا المأثور تخلص عن الامر المحذور وجعلنا الليل
والنهار آيتين علامتين دالتين على جمال قدرتنا وثناء حكمتنا
كما بينه سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فمحونا آية الليل الاضافة
بيانية والمعنى خلقناها ممحوة ناقصة الاضاءة وجعلنا آية النهار

واهلهم

مبصرة

مبصرة مضيئة كاملة الانارة لما سبق فيها من الحكمة المشتملة
على الرحمة ولما صرح هنا بقوله لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا
في بياض النهار استعانة اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استنا
اعمالكم ولتعلموا باختلافهما عدد السنين والحساب جنس حسابكم
وكل شئ تحتاجون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه
تبيينا جميلا وافاد الاستاد انه سبحانه جعل الليل والنهار علامة
على كمال قدرته ودلالة على وجود وحدانيته في تعاقبهما وتناوبهما
وزيادتهما ونقصانهما ثم جعلهما وقتا صالحا لاقامة العبودية
والاستقامة على معرفة جلال الالوهية فالمعارف شرطها الدوام
والاتصال والوظا يستحقها التوقيت والاختصاص ثم جعل كل
واحد بدلا من صاحبه حتى لو وقع في بعض العبادات تقصير وحصل
لادا بعضها تأخير تدارك بالقضا في الوقت الاتي تأخير وتلافي
تقصيره ويقال وجود الايات في الليل والنهار فزاد النهار بالضيا
من غير سبب وتخصيص الليل بالظلام لا امر مكتسب ومن ذلك قوله
تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وهو اختلاف القمر
في اشراقه ومحاقه وانه لا يبقى في ليلتين على حالة واحدة بل هو
في كل ليلة على منزل اخر اما بنقصان او بزيادة واما الشمس
بحالها على دوام احوالها والناس كذلك اوصافهم فارباب التمكين
الدوام شرطهم واصحاب التلوين التنقل حقهم قال قائلهم
ما زلت انزل من ودادك منزلا ∘ يتحير الالباب دون نزوله ∘
وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له من سعادته
او شقاوته في عنقه لزوم الطوق في رقبته وذمته ونخرج له يوم
القيامة كتابا مكتوبا هو صحيفة اثار عمله او نفسه المنتقشة

نة

باسرا راحوالہ فان الافعال الاختيارية تحدث فى النفس احوالا
يفيد تكررها ملكات جلية **يلقاه** وقرا ابن عامر بصيغة المفعول
من لقيته كذا والمعنى يجده **منشورا** لكشف الغطا عما فيه مسطورا
وافاد الاستاد انه سبحانه الزم كل واحد ما ليس يجد من عهدته
خلاصا ولا يجد من لزومه مناصا وهو بحكم السعادة لقوم وبحكم
الشقاوة لقوم فالذين هم اهل السعادة اسرج لهم مراكب
التوفيق فيسير بهم الى ساحة النجاة والوصلة والقربة والذين هم
اهل الشقاوة ربط بهم مثقلة الخذلان والفرقة والحرقة فيقعدهم
عن النهوض الى نهج الخلاص ويقعون فى وهدة الهلاك من غير
المناص **اقرا كتابك** اى يقال له بلسان القال او لسان الحال
اقرا كتابك الذى ارسلته الى ربك مع من كان معك **كفى بنفسك**
البا زايدة والمعنى كفت نفسك **اليوم عليك حسيبا** اى حاسبا
لدلالة اعمالك وكافيا لشهادة احوالك روى عن عمر رضى الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا
وتزينوا للعرض قبل ان تعرضوا وقال يحيى بن معاذ اقرا كتابك
فانك كنت المملى فى كل بابك وقيل محاسبة الابرار فى الدنيا ومحاسبة
الفجار فى العقبى وافاد الاستاد ان من ساعدته السعادة الازلية
وعاونته العناية الاولية حفظه عند معاملاته على وفق كتابه عما
يكون وبالا عليه يوم حسابه ومن ابلاه بحكم رده امهله ثم تركه
وعمله واملاه فاذا استوفى اجله عرف ما ضيعه واهمله فاذا حكمه
فى حال النفسية فلا محالة حكم باستحقاقه لعذابه لما تحقق من قبيح اعماله
فى بابه فكم من حسرة يتجرعها وكم من خيبة يلقاها ويبتلعها وكم
من عويل يظهره فلا يرحم وكم من تاويل يدعوه فلا يسمع ○ ولا يلزم

ويقال من حاسبه بكتابه فكتابه يلازمه ومن حاسبه بكتاب نفسه
ففى كتابه سبحانه العفو والرحمة فالواجب على العبد ان يبتهل فى
دعائه فيقول اللهم حاسبنى بكتابك على ما قلت غافر الذنب وقابل
التوب ولا تعاملنى بمقتضى كتابى ففيه بوارى وهلاكى وما يوجب
سوء مآلى **من اهتدى فانما يهتدى لنفسه** لا ينجى اهتداؤه غيره
ومن ضل فانما يضل عليها ولا يردى ضلاله سواه **ولا تزر وازرة** ة
وزر اخرى لا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى لا فى الدنيا ولا فى
الاخرى فيه رد على ما كان عليه الجاهلية الاولى وافاد الاستاد
ان قضايا اعمال الخلق مقصورة عليهم اذ كانت طاعة فضياؤها
لاصحابها وان كانت زلة فبلاؤ وهلاك اربابها والحق غنى مقدس
واحد منزه **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** يمهد الحجة ويبين
الشريعة فيلزمهم الحجة فلا يدخل احد فى السعير الا بعد ارسال رسول
مبعوث بالنذير والبشير كما يشير اليه قوله تعالى كلما القى فيها فوج
سالهم خزنتها الم ياتكم نذير فعلى هذا من نشا فى شاهق جبل
او حال كونه سابق جمل ولم يسمع برسول الحق فى هذا الباب ولا سمع
نداه سبحانه بذكر الكتاب فهو معذور مدفوع عنه العقاب وكذا
المجنون فى جميع عمره والطفل الصغير بجهل امره وذهب الاشعرى
الى انهم يمتحنون يوم القيامة بان يامرهم الله بدخول النار فمن اطاع نجا
ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه سابق السعادة ومن عصى دخول
العقوبة وانكشف كونه من اهل الشقاوة ونسب هذا القول الى
مذهب اهل السنة والجماعة وهو مختار بعض الايمة ويدل عليه كثير
من الاحاديث الواردة فى السنة والتحقيق ان اطفال المومنين فى الجنة
بلا شبهة لقوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان

واما اطفال الكفار فبعد البعثة خدم اهل الجنة ببركة نبي الرحمة
واما اطفالهم قبلها فالله عالم بحالهم وما كانوا يختارون من اعمالهم
وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث الواردة المختلفة في حقهم فظاهر
الاية يدل على ان لا وجوب قبل الشرع ولا دليل الا الشرع وبعضهم
فسّر الرسول بالدليل الهادي الى المعقول والمنقول وذهب جماعة
الى ان هذه الاية في حكم الدنيا والمعنى ان الله لا يهلك امة الا بعد
ارسال الرسول اليهم وابلاغ الحجة والزامها عليهم ويؤيده ارتباط
ما قبله بما بعده وهو قوله واذا اردنا ان نهلك قرية اي اذا تعلقت
ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضايانا السابق امرنا مترفيها
منعميها بطاعة واجبة عليهم على لسان رسول اليهم ففسقوا
فيها اي خرجوا عن الطاعة وتمردوا في المعصية وروي عن ابن
عباس وسعيد بن جبير وغيرهما ان معناه امرنا بالفسق فيحتاج
الى ان يؤول ويقال المراد بالامر الامر القدري يعني سخرهم الله الى
فعل فواحش المعصية فاستحقوا العقوبة لان الله لا يامر بالفحشاء
وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ومجلسهم يجمعهم ولانهم اسرع
الى الحماقة واقدر على مخالفة الطاعة فحق عليها القول اي كلمة العذاب
السابقة بحلول العقاب في العاقبة اللاحقة فدمرناهم تدميرا
اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وقال ابو عثمان اذا اخرج
الله انكار المعاصي على القلوب يخاف على الخلق اذ ذاك الهلاك من قبل
الحق وقال الاستاد اذا كثر اهل الفساد وغلبوا وقل اهل الصلاح
وفقدوا فعند ذلك يعم الله الخلق ببلائه على وفق قضائه فلا يكون
للناس ملجا من اوليا يتكلم في بابهم ولا فيهم من يبتهل الى الله فيسمع دعاؤهم
فعند ذلك يشتد المحن الى ان ينظر الله الى الخلق نظر الرحمة فيبدل الحال

بالرحمة

بالرحمة والمنن وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان وتمييز
لكم من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا
يدرك سرائرها وظواهرها فيعاقب عليها باسرها على وفق اصرارها
وافاد الاستاد ان في الاية تسلية للمظلومين اذا استبطأوا هلاك الظلمة
فيهم وتمنوا قصر ايديهم عنهم فاذا افكروا فيمن مضى منهم كيف بنوا مشيدا واملوا
بعيدا فبادوا جميعا يعلم ان الاخرين عن قريب مستخرطون في سلكهم ويمتحنون
بمثل شانهم فاذا اظلهم سحاب الوحشة فاووا الى ظل شهود التقدير فيزول
عنهم الوحشة ويطيب لهم الحياة ويحصل البهجة من كان يريد العاجلة
اي وهو معرض عن امور الآجلة عجلنا له فيها ما نشاء لانه لا يجد كل
متمن جميع ما يتمناه ولا كل احد جميع وفي تعليق امر التعجيل بالمشيئة اشارة
الى ان همم المعينة قضية زائدة لا يحتاج اليها ولا معول في شيء عليها
بل مدار تفرقة للخواطر لديها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما يذمها
ملوما مدحورا مطرودا من رحمة الله مبعودا والاية في ارباب الريا
والسمعة واصحاب الجاه والرشوة وافاد الاستاد ان من رضي بالخسيس
من عاجل الدنيا بقي عن النفيس من آجل الاخرى ثم لا يحظى الا بقدر ما قسم
له في القضية الاولى ثم انس ما يكون به قلبا واشد ما يكون اليه سكونا
يختطف من نعمة بغتة ولا يحظى مما جمعه من كرائمه ومنعه من اقاربه
الا حسرة فلقد قيل

يا غافلا اسمعه الصوت ۞ ان لم تبادر فهو الفوت
من لم تزل نعمته قبله ۞ زال عن النعمة بالموت

ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها اي حقها من السعي الخالص لها بالاتيان
بما امر والانزجار عما زجر لا التقرب بما يخترعون من ارائهم ويسلكون
فيها على وفق اهوائهم وهو مؤمن وفي ايمانه موقن وفي ايقانه محسن

فاولٰيك كان سعيهم مشكورًا وعملهم مبرورًا وجزاوهم موفورًا وافاد
الاستاد ان علامة من اراد الاخرة على الحقيقة ان يسعى لها فارادة
الاخرة اذا تجردت من عملها كانت امنية لا ارادة وهو مومن اى فى المآل
كما انه مومن فى الحال او مؤمن ان نجاته بفضله سبحانه لا بسعيه وتحسينه
شانه فاولٰيك كان سعيهم مشكورًا اى مقبولًا ومع القبول يكون بالتضعيف
موفورًا فكما ان صدقة العبد اذا قبلها تربيها ويكبرها فكذلك طاعة
العبد اذا شكرها ينميها ويكثرها كلا كل واحد من الفريقين نمد بالعطا
مرة بعد اخرى ونجعل الانفة مددًا السالفة هولا وهولا بدل من كلا
او بيان من عطا ربك متعلق بنمد اى من معطاة لا من متمنى العبد وهواه
وما كان عطا ربك محظورًا ممنوعًا حيث لا يمنعه فى الدنيا من مومن ولا
كافر تفضلا واستدراجًا قال ابن عطا قومًا اقامهم الحق بخدمته وقوم
اختصهم بمحبته كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك اى عطيته وقال الاستاد
اى نجازى كلا بعمله ونعطى كلا بقدره فلقوم منهم نجاة ولقوم درجات ولقوم
سلامة ولقوم كرامة ولقوم مثوبة ولقوم قربة وزلفة ولقوم حسرات
ولقوم دركات ولقوم ندامة ولقوم ملامة ولقوم حرقة ولقوم فرقة
ولقوم عذاب ولقوم حجاب انظر بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم
على بعض من جهة الاختيار او الاضطرار فى الرزق والخلق والخلق والرفق
وحسن النطق وصوت الحلق وللاخرة اكبر درجات للاوليا واكبر دركات
للاعدا او اكبر تفضيلا واكثر تفضيلا فان تفاوت الاخرة بالجنة ودرجاتها
فى المنحة وبالنار ودركاتها فى المحنة وافاد الاستاد ان العباد فضل بعضهم
على بعض لكن فى دكاء اعمالهم والعارفون فضل بعضهم على بعض لكن فى صفا
احوالهم فزكا الاعمال بالاخلاص وصفا الاحوال بالاستخلاص فقوم تفاضلوا
بصدق القوم وقوم تفاضلوا بعلو الهمم والعبد يل فى الاخرة اكبر وعلو

المراتب فيها اكثر كما اخبر عنه سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال انكم
لترون اهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى افق السما وان ابا بكر
منهم وانعما رضى الله تعالى عنهما فاهل الحضرة تفاضلهم بلطايفهم من الانس
بنسيم القربة بما لا بيان له بصفة ولا عبارة ولا برمز من يشهده ويراه
فى الاسبوع مرة ومنهم من لا يغيب عن الحضرة لحظة ثم يجتمعون فى الرؤية
ويتفاوتون فى القسمة وليس كل من يراه يراه بالعين التى يراها الغير هم
وانشد بعضهم

لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعًا وسجودًا •

لا تجعل مع الله الهًا اخر فتقعد مذمومًا مخذولا تصريحا معًا على
نفسك الملامة والمذلة من المومنين والملايكة والفضيحة من الله
سبحانه وترك النصرة ومفهومه ان الموحد لا يكون الا ممدوحًا منصورًا
وافاد الاستاد ان من اشرك بالله اصبح مذمومًا من قبل الله ومخذولا
من قبل من عبده مما سواه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه امرًا
مرا مقطوعا وحكم حكما مقضيا مرضيا بان لا تعبدوا الا الله لان العباد
وهى غاية المسكنة والمذلة لا تحق الا لمن نهاية العظمة والمعزة وبالوالدين
احسانا اى وبان تحسنوا بهما وتبروا اليهما وهذا فى غاية من التوكيد
حيث قرن حقهما بامر التوحيد كما قال ان اشكرلى ولوالديك اى
لنعمة الايجاد والتربية ونسبة السببية الموجبة للشكر عليك
وفى الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وافاد الاستاد انه سبحانه
امر عباده بافراده فى العبادة وذلك بالاخلاص فيما يستعمله من العبو
وان يكون مغلوبا باستيلا سلطان الحقيقة عليه بما يختطف عن شهود
عبوديته اليه وامر بالاحسان الى الوالدين ومراعاة حقوقهما والوقوف
عن اشارتهما والقيام بخدمتهما وملازمة ما كان عايدًا الى رضاهما

فيما لايكون مأثما وحسن العشرة ونهاية الحرمة لهما وان لاينتدب بشواهد
الكسل لاوامرهما بل بذل المسكنة فيما يعود الى حظه قلوبهما هذا فى حال
حياتهما واما بعد وفاتهما فبصدق الدعا لهما واداء الصدقة عليهما وحفظ
وصيتهما على الوجه الذى فعلا والاحسان الى من كان من اهل ودهما
ومعارفهما وبقبال امر الحق العبد بمراعاة حق الوالدين وهو من جنس
العبد لمن عجز عن خدمة جنسه فانى يقوم بحق ربه **اما يبلغن عندك**
الكبر احدهما او كلاهما ان الشرطية زيدت معها ما لتاكيد العضية
واحدهما فاعل يبلغن ويدل على قراءة والمعنى ان يكونا فى كنفك وكفالتك
ويصلا حال الكبر فى ايام قوتك ودولتك **فلا تقل لهما اف** اى فلا تتضجر
فيما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنهما وموصوت يدل على تضجر مبنى على
الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه فى قراءة نافع وحفص للتنكير وفتحه
على قراءة ابن كثير وابن عامر على التخفيف والنهى عن ذلك الذى هو ادنى
الاذى يدل على المنع من غيره بالاولى امر بالاحسان اليهما ثم نهى عن الاساءة
اليهما تاكيدا للقيام بحقهما **ولا تنهرهما** ولا تزجرهما عما لا يعجبك من
احوالهما ولا تقهرهما **وقل لهما قولا كريما** واطلب فى رضاهما اجرا عظيما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة تذلل لهما وتواضع فيهما من فرط
رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما **وقل رب ارحمهما**
اى وادع ربك ودعهما ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية
وان كانا من الغيبة العاصية لان من الرحمة ان يهديهما قبل ان يغنيهما
كما ربيانى صغيرا اى رحمة مثل رحمتهما علىّ وتربيتهما فى حال صغرى واشارة
ارشادهما الى وفاء بوعدك للراحمين كما ورد الراحمون يرحمهم الرحمن روى
ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان والدى بلغا عندى من الكبر
انى الى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان

ذلك

ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وفى تفسير
السلمى قيل لاتختار لنفسهما فيما يريدان وان كان على خلاف هواك بعد ان يكون
فى ذلك خلاف شريعة هناك وسئل فضيل عن برهما فقال ان لا تقوم
على كسل الى خدمتهما وافاد الاستاد فى الاية اشارة الى المدارة وحسن
العشرة وسرعة الاجابة والمبادرة الى الخدمة والصبر على امرهما وترك
التبرم وان لا يدخر ميسورا عنهما **ربكم اعلم بما فى نفوسكم** تاكيد لقصد
البر اليهما واعتقاد ما يجب من التوقير لهما وتهديد على ان يضمر لهما كراهة
واستثقالا بهما **ان تكونوا صالحين** قاصدين الصلاح ومريدين الفلاح
فانه كان للاوابين اى للراجعين الى حكم الله وقضائه فى ارضائهما **غفورا**
لما فرط عنه فى حقهما وقال الاستاد اذا علم الله الصدق من قلب عبده امده
بحسن الانجاد واكرمه بجميل الامداد ويسر عليه العسير من الامور وحفظ
عنه الشرور من الامور وعطف عليه قلوب الجمهور **وآت ذا القربى حقه**
اى صاحب القرابة ما يجب له من حسن العشرة والبر والصلة والنفقة
والكسوة حال الفقر والفاقة **والمسكين** اى ساير الفقرا واصحاب
المسكنة بما يوجب الرحمة والشفقة **وابن السبيل** اى الغريب بما امكنه
من الضيافة ولا تقتر تقتيرا **ولا تبذر تبذيرا** بصرف المال فى غير
مرضاة الرب فرضا وتقديرا بل اختر طريق العدل مرة وسبيل الفضل
كرة وابتغ بين ذلك سبيلا يمكن سلوكه دواما كما قال تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهذا كله باعتبار ما
يتعلق بغير ما عرف بيانه من الشريعة لما فى الحديث ان الاقتصار نصف
المعيشة والاقتصاد قال بعض السلف لاسرف فى خير ولا خير فى سرف وافاد
الاستاد ان ايتاء الحق يكون من المال ومن النفس ومن القول ومن الفعل
اقول ـــ وكذا من الحال ومن نزل عن اقتضاء حقه وبذل لكل احد ما طلب به

من امره فهو التقاسم بتقضية ما الزمه الحق سبحانه بحكمه والتبذير مجاوزة
الحد فى التقدير وما كان لحظ النفس وان كان بسمسمة فهو تبذير وما كان
لله وان كان الوفا فهو بخطر تقتير وتقصير ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين اى امثالهم فى الشرارة فان التضييع والاتلاف نوع من المضرة
او اصدقاؤهم واتباعهم لانهم يطيعونهم فى السرف بالصرف فى المعصية او
قرناؤهم فى دار العقوبة روى انهم كانوا ينحرون الابل ويتقامرون عليها ق
ويبذرون اموالهم فى الريا والسمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفا
فى القربة والطاعة وكان الشيطان لربه كفورا اى مبالغا فى كفران
النعمة وصرفها بما يوجب النقمة وافاد الاستاد انهم انما كانوا اخوان الشياطين
لانهم اتفقوا على هواهم فجروا فى طريقهم على دواعى الشيطان وبنوا على وساوسهم
فيما يفضى بهم الى العصيان واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذى القربى
والمسكين وابن السبيل حيا من الرد عليهم حال احتياجهم او حين سؤالهم
او روية احوالهم ابتغا رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من كرم
ربك تتوقع حصولهم فتعطيهم وتحسن اليهم فقل لهم قولا ميسورا اى وعدا
جميلا واجرا جزيلا او الدعا لهم بالميسور بمعنى اليسر بعد العسر نحو الله
اغناكم ورزقنا واياكم وقال الاستاد اى ان لم يساعدك الامكان فيما
طالبوك من الاحسان فاصرفهم عنك بوعد جميل ان لم تسعفهم بنقد
جزيل فان وعد الكرام اهنا من نقد اللئام ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر
ونهى عنهما وامر بالاقتصاد والتبسط بالتوسط بينهما المعبر عنه
بالكرم فتقعد فتصير ملوما بسوء التدبير محسورا نادما من حصول
التقتير ووصول التبذير وقال الاستاد لا تمسك عن الاعطا فتكدى
ولا تسرف فى البذل وكسرة ما تسدى واسلك بين الامرين طريقا وسطى

ان

ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يوسعه مرة ويضيقه كرة
بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يصيبك من الاضافة الا لمصلحة
انه كان بعباده اى جميعهم صغيرا وكبيرا خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم
فيرى من مصالحهم ما يخفى عليهم ولا يظهر سره لديهم فيوسع على من يرى
مصلحته فى التوسعة له وتخفيفه ويضيق على من يعلم مصلحته فى تضييقه
او تارة وتارة بحسب اقتضا الحكمة فى مقام العبد من تصديقه وفى
الحديث القدسى والكلام الانسى ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر
ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وان من عبادى من لا يصلحه الا
الغنا ولو افقرته لافسدت عليه دينه اى وضيعت عليه يقينه
وفى الاية اشارة ايضا الى التخلق باخلاق الله تعالى بالعطا تارة
وبالمنع اخرى على حسب ما يظهر كل منهما بالوقت احرى كما فى الحديث من اعطى
لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وايما الى ان التقلب بين مظهر الجمال
يوما وبين مظهر الجلال يوما كما يستفاد من طريق الاستيناس بقوله
تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وكما قيل •
• يوم علينا ويوم لنا • ويوم نسآء ويوم نسر •
وكما يشير اليه قوله عليه السلام اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر والمعنى ان ربك يبسط الرزق لمن يشا من الكفار والفجار ويقدر
على من يشا من الابرار انه كان بعباده خبيرا بصيرا بما يمنعهم عن بابه
وينفعهم فى موقف حسابه وافاد الاستاد انه سبحانه اذا بسط
لا يبقى فاقة واذا قبض استنفذ كل طاقة ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم
من سوء اخلاقهم فنهاهم عنه وتكفل لهم بارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم
وفى تقديمهم تنبيه نبيه لهم فى قبح امرهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا

وبناء عظيما يستدعى فسادا كثيرا وقرا ابن كثير بالكسر والمد وقرا ابن
ذكوان بفتحتين مقصورا وافاد الاستاد ان من عرف ان الرزاق هو
الله تعالى خف عن قلبه هم العيال ومن خفى عليه ان الحق قسم ارزاقهم
قبل الخلق مطرح فى متاهات مغاليط التغيير وتعنى بالقلب والبدن
فى امر التدبير ثم لا يكون غير ما سبق به التقدير **ولا تقربوا الزنا**
بالعزم واتيان المقدمات بالنظرة والقبلة فضلا ان تباشروه
بالفعلة **انه كان فاحشة** ظاهرة القباحة وزايدة الفضاحة
وساء سبيلا وبيس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المودى الى
قطع الانساب ووسيلة النزاع وافاد الاستاد ان الاية ترج الزنا
على غيره من الفواحش الظاهرة لان فيه تضييع خدمة الحق وهتك
حرمة الخلق ثم ما فيه من الاخلال بالنسب واسناد ذات البين بمقتضى
الانفة والغضب **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق** الا
باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن بعدوان
وقال الاستاد لا يجوز قتل نفس الغير بغير الحق ولا للمرء ان يقتل نفسه
ايضا بالوجه وكما ان قتل النفس بالحديد وما يقوم مقامه من الالات
محرم فكذلك ارتكاب ما يودى الى هلاك المرء المحترم ومن انهمك
فى مخالفة ربه سعى فى هلاك نفسه **ومن قتل مظلوما** غير مستوجب
للقتل بمقتضى الشرع الجامع بين النقل والعقل **فقد جعلنا لوليه سلطانا**
للوارث الذى يلى امره بعد فراغ عمره تسلطا وبرهانا بالمواخذة على طريقة
العدل **فلا يسرف** مريد القتل **فى القتل** بان يقتل ما لا يستحق القتل فان
العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك العاجل او الاجل او الولى بالمثلة
وقتل غير القاتل وقرا حمزة والكسائى فلا تسرف على خطاب احدهما **انه**
اى المقتول **كان منصورا** بثبوت القصاص لقتله فى الدنيا وحصول

الثواب واجره فى العقبى وافاد الاستاد ان فى قوله سلطانا اما فى الظاهر
فالمطالبة اما بالقصاص واما بالدية واما فى المعنى والاشارة فبالنصرة
من قبل الحضرة ومنصور الحق لا يفعل سنانه ولا تطيش سهامه ولا يخفق
سنامه **ولا تقربوا مال اليتيم** لان قربه مما يقرب الى الجحيم فضلا عن ان
يتصرفوا فيه **الا بالتى هى احسن** اى بالطريقة التى هى احسن وهى الطريق يق
القويم **حتى يبلغ اشده** غاية لجواز التصرف الذى دل عليه الاستثنا
مما يفيد صلاحه ورشده وقال الاستاد لما لم يكن لليتيم من يهتم
بامره ويراعى شانه امر الله سبحانه الاجنبى الذى ليس بينه وبين اليتيم
سبب ولا نسب ان يتولى امره ويقوم فى حسابه ويقف على بابه
فالصبى قاعد بصفة الفراغ والهوينا والولى ساع بمقاساة العنا
فامر الحق سبحانه للولى بالعدل احظى للصبى فى مقدار الفضل من شفقة
ابيه عليه فى حال حياته قبل الفصل **واوفوا بالعهد** اى بما عاهدكم
الله من امره او بما عاهدتموه وغيره **ان العهد كان مسئولا** مطلوبا
يطلب من المعاهدة عدم تضييعه والوفا بحقه وان صاحبه كان
مسئولا عن عهده والقيام بوعده **واوفوا الكيل اذا كلتم** بالكيل
القويم ولا تبخسوا فيه شيا للطمع السقيم **وزنوا بالقسطاس المستقيم**
بالميزان السوى ولا تتبعوا الطمع الردى وقرا حمزة والكسائى
وحفص بكسر القاف **ذلك خير** اى تاميلا **واحسن تاويلا** اى عاقبة
ومالا وان كان خلافه يوهم ان يزيد مالا وقال الاستاد كما تدين
تدان وكما تعامل تجازى وكما تكيل تكال عليك وكما تكون يكونون
معك ويقال من اوفى وفوا له ومن خان خانوا معه قلت وقد ورد
كما تكونوا يولى عليكم **ولا تقف ما ليس لك به علم** لا تتبع ما لم يتعلق به
علمك تقليدا اوظنا ماخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اذا اتبعته

ومنه القفا لانه لتاخره كانه يتبعه وقال الاستاد جانب مجوزات
الظنون والحسبان وما لم يطلعك الحق عليه فلا تتكلف للوقوف
عليه من غير برهان واذا اشكل عليك شي من حكم الوقت فارجع الى الله
فان لاح لقلبك وجه من التحقيق فكن مع ما اريت فان بقى الحال
على حد الالتباس فكل علمه الى الله وقف حيث ما وقفت ويقال الفرق
بين من قام بالعلم وبين من اقام بالحق ان العلما يعرفون الشي اولا ثم
يعملون بعلمهم واصحاب الحقايق يجري بحكم التصرف عليهم شي لا علم لهم
به على التفصيل وبعد ذلك يكشف عليهم وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق
يظهر به لقلوبهم برهان ما قالوا ودليل ما نطقوا به من شواهد العلم
او تحقيق ذلك بجريان الحال في ثاني الوقت من الاستقبال والله اعلم باحوال
ارباب الكمال ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسئولا
اي كل هذه الاعضا باجرائها مجرى العقلا لما كانت مسئولة عن حالها
شاهدة على صاحبها مع ان اولا قد يطلق على غير العقلا كقوله
ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اوليك الايام •
وفي الاية دلالة على ان العبد قد يواخذ بعزمه على المعصية وقال ابو
سعيد الخراز من استقرت المعرفة في قلبه لا يبصر في الدارين سوى ربه
ولا يسمع الا منه ولا يشتغل الا به وافاد الاستاد ان هذه الاعضا للحق
عند العبد امانة وقد تقدم في بابها ما اوضحه براهين الشريعة للديانة
فمن استعمل هذه الجوارح في الطاعة وصانها عن استعمالها في المخالفة فقد
سلم الامانة على وصفا لسلامة واستحق المدح والكرامة ومن دنسها •
بالمخالفة ظهر عليه الخيانة واستوجب الملامة ولا تمش في الارض مرحا
اي مرحا بكسر الرا كما قرى بها والمصدر اكد من صريح النعت في مقام الحمل
كرجل عدل انك لن تخرق الارض لن تشقها بشدة وطاتك بها على خيال

ان لك طولا

ان لك طولا ولن تبلغ الجبال طولا بتطاول رقبتك على ظن ان لك على غيرك
فضلا يوجب فضلا وفي الاية اشارة الى ان الاحتيال حماقة فمجرده
لا تعود على صاحبه بفايدة وقد ورد في الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه
الله ومن تكبر وضعه الله وقال بعضهم اسوا خصلة في الانسان التكبر والتجبر
واحسن خلة فيه التواضع والتكسر فمن تكبر فقد اخبر عن رذالة نفسه ومن
تواضع فقد ظهر كرم طبعه كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان الخيلاء
والتبختر والمدح والتكبر كل ذلك نتايج الغيبة من الذكر والحجبة عن شهود
نعمة الحق والغفلة عن الشكر فان الله اذا تجلى بشي خشع له بذلك ورد
الخبر واما في حال حضور القلب واستيلا الذكر وسلطان شهود الرب
فالقلب مطروق لا رب وحكم الهيبة غالب ونعت المدح وصفة الزهو
واسباب التفرقة كلها ساقط ذاهب كل ذلك ما ذكر من الخصال الخمس والعشر ين
المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى على ما عن ابن عباس انها في الواح
موسى مسطورة كان سيئة يعني المنهي عنه منها عند ربك مكروها
وقرا الحرميان وابو عمرو سيئة منصوبة مفردة من غير اضافة على انها
خبر كان وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وما بعدها بدل منها
والمراد بالمكروه المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع
بان الحوادث كلها واقعة بامره سبحانه على ما اراد وافاد الاستاد
انه اذا سعدت الاقدام بحضور ساحات الشهود وعطرت الاسرار
بنسيم التقريب عن عالم جود واجب الوجود تجرد الاوقات عن الحجبة
واستولى سلطان الحقيقة وحصل التنقي عن هذه الاوصاف الذميمة
ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك
من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته وواجبات صفاته ومعرفة العمل
بحق القيام لوظايف عباداته ومراتب طاعاته وافاد الاستاد ان هذا

له عليه السلام تشريف بالوحي والاعلام وللاولياء تعريف بحكم الالهام
ولا تجعل مع الله الهًا آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد راس الحكمة
وملاك المعرفة وان توحيد الاله وتفريده عما سواه مبدا الامر ومنتهاه
فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه
ورتب عليه اولا ما هو عايده الشرك في الدنيا واخر ما هو نتيجته
في الاخرى بقوله فتلقى في جهنم ملومًا مدحورًا اى حال كونك تلوم
نفسك ومطرودًا من رحمة ربك افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب
لمن اطلق بنات الله على الملايكة والهمزة للانكار على القايلين والمعنى
اخصكم ربكم بما فضلتم من اولادكم وهم بنوكم واتخذ من الملايكة
اناثا بناتا مكروهة عندكم هذا ليس على وفق عقولكم في عادتكم انكم
لتقولون قولًا عظيمًا وتفترون بهتانًا جسيمًا حيث تنسبون اليه
ما هو منزه عما تصفون وتجعلون له ما تكرهون وتشهدون على
الملايكة ما لا تعلمون ولقد صرفنا كررنا تحرير هذا المعنى في وجوه
من تقرير المبنى في هذا القران في مواضع منه مثنى مثنى ليذكروا
ليتذكروا مرة بعد اخرى وليظهر لهم وجه الاخرى وقرا حمزة والكساى
من الذكر الذى هو بمعنى التذكر او ليذكروا ما ذكرنا لهم حجة في المدعى
وليزدادوا به حظا وحضورًا وما يزيدهم الا نفورًا اى تنفرًا
عن الحق وعدم طمانينته الى الصدق وعن سفيان الثورى كان اذا
قراها قال زادنى لك خضوعًا ما زاد اعداك نفورًا فالقران كالنيل
ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين وكما في الحديث القران حجة لك او عليك
وفي لفظ اخر القران شافع مشفع او ماحل مصدق وقد قال تعالى
يضل به كثيرا ويهدى به كثيرًا وقال عز وجل وننزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارًا وقال الاستاد اى تبعنا

دليلا

دليلا بعد دليل وبيانا بعد بيان واقمنا برهانا بعد برهان وازحنا
كل علة واوضحنا كل حجة فما ازدادوا في تمردهم الا عتوا وفي طغيانهم
الا غلوا وعن قبول الحق الا نبوًا قل لو كان معه اى مشاركا له في الوجو
ده اوفي اثر كرمه وجوده الهة كما تقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير
وحفص بالغيبة على ان الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم من اوله الى الخر
ووافقهما نافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر في الثانية على ان الاية
الاولى مما امر صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما
نزه الله به نفسه على مقالهم تقريعًا للمومنين اذًا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلًا جواب عن قولهم وجزا للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك
سبيلًا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض في العرف والعادة
كما قال تعالى في آية اخرى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم
الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون اولابتغوا بالتقرب اليه والطاعة
لعلمهم بعجزهم وقدرته سبحانه المقرونة بالعزة والغلبة كقوله اوليك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه شانه وتعالى
برهانه عما يقولون اى انتم اوهم علوا كبيرًا تعاليًا متباعدًا
عما يقولون كثيرًا فانه واجب وجوده وبقاوه لذاته وساير الكاينات
منا تاريقبض جوده واسرار صفاته وافاد الاستاد انه سبحانه بين
انه لو قدر تعدد الصانع لجرى بينهم التضا والتمانع كما هو من الملوك
واقع وتبين عند ذلك في صفتهم العجز الذى هو من لوازم الحدوث
بلا مانع ولا دافع وانه سبحانه منزه عن الشريك والظهير والمعين
والنظير تسبح له السموات السبع والارض وقرا البصرى وحفص
وحمزة والكساى بالتاء من ومن فيهن اى وما فيهن معهن لقوله

وان من شئ الا يسبح بحمده اى تسبيحًا مقرونا بمدحه والمعنى تنزهه
عما هو حق لوازم الحدوث والامكان ويشهد له بتجلى من قبته الاحسان
وعلى مراتب الكمال والبرهان ببيان المقال ولسان الحال فى جميع الاحوال
كما يفهمه ارباب الاشارة واصحاب الكمال ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ايها المشركون فى ذاته وايها الغافلون عن مشاهدة افعاله ومطالعة
صفاته والا ففى كل شئ له شاهد يدل على انه واحد انه كان حليمًا
حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على ما صدر منكم من الشرك والغفلة غفورًا
لمن تاب منكم عن المعصية واب من تيه حيرة كثرة التفرقة الى مرتبة
جمع الموحدة وقال ابو عثمان المغربى المكونات كلها تسبح الله تعالى
باختلاف اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها الا العلماء
الربانيون الذين فتحت اسماع قلوبهم كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاذ
ان الاحيا من اهل السموات والارض يسبحون الله تعالى تسبيح المقالة
وغير الاحيا يسبح من حيث البرهان والدلالة فما من جزء من الاعيان
والاثاث الا وهو دليل على الصانع وحكمته وجلال الهيئة واذا قرأت
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابًا يحجبهم
عن ما تقروه لديهم مستورًا ذا ستر وغطا نازلا اليهم وواقعا لديهم
بحيث لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون ما بيناه لهم من الدلالة
لكونهم مطبوعين على الضلالة كما تقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
تكنها وتسترها وتحول دونها عن ادراك المعرفة وقبولها ان يفقهوه
كراهة ان يفهموا مبانيه ويعلموا معانيه وفى اذانهم وقرًا ثقلًا
ان يسمعوا ما فيه ليبينوا بين موافقه ومنافيه وقال الاستاذ
انه خلك فى ايواء حفظنا وضربنا عليك سرادقات عصمتنا ومنعنا
الايادى الخاطية عنك بلطفنا وفى الاية اشارة بانه خالق ضلالتهم

وانه

وانه المثبت على قلوبهم ما استكن فيها من فرط غوايتهم واذا ذكرت ربك فى
القران وحده منفردًا عن ذكر غيره على ما تصوروا من وجوه ما سواه
قصورًا ولوا على ادبارهم نفورًا من استماع التوحيد وتنفرًا من الا قتصا
على التفريد فى مقام التمجيد والتحميد وافاد الاستاذ انهم لا يعرفون
الربوبية فاذا سمعوا توحيد الاله تعجبوا وانكروا اذ لا يتخمر فى قلوبهم
الاحاديث من له شكل ومثل ما فجحدوا وكفروا نحن اعلم بما يستمعون
به اى لاجله وسببه من الهزؤ بما انزل عليك اذ يستمعون اليك
واذ هم نجوى اى متناجون فيما بينهم اذ كانوا بين يديك والمعنى
نحن اعلم بغرضهم من استماع حين هم مستمعون اليك ومضمرون
لمقصودهم عليك اذ يقول الظالمون وهم الضالون المضلون
ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورًا سحر به لزوال عقله وافاد
الاستاذ انهم لبسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم احوالهم واظهروا
الوفاق من انفسهم ففضحهم الله وكشف اسرارهم وبين مقابحهم وهتك
استارهم وان ما ينطوى عليه السريرة فلا بد من ان يظهر لاهل البصرة
ذلك منهم على الاسرة انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر
والساحر والكاهن والمجنون باختلاف الاقوال فضلوا عن الحق فى جميع
الاحوال فلا يستطيعون سبيلًا الى الخروج عن الضلال والوصول
الى مقام ارباب الهداية والكمال وقيل المسحور هو الذى له سحر وهو
الرية الا رجلا يتنفس وياكل ويشرب مثلكم وذهب اليه الاستاذ حيث
افاد بقوله عابوه بما ليس بنقيصة فى نفسه حيث قالوا ان تتبعون الا
رجلا مسحورًا اذا اسحر ورية واى نقيصة كانت له بان كان عليه السلام
من جملة البشر والحق سبحانه متولى نصرته ولم يكن تخصيصه عليه السلام
بنبيته ولا بصورته او نسبته وصنعته وانما شرفه بانه من جملة من تعلق

به لطف القدم سبحانه ورحمته وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
حطاما وفتاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا استبعدوا ما بين
غضاضة الحي وطراوته ويبوسة الرميم وجمادته من توهم منافاته
ومباعدته لقلة نظرهم في اثار قدرته واسرار حكمته وافاد الاستاد
انهم اقروا بان الله خلقهم ثم انكروا قدرته على اعادتهم بعد ان اعدمهم
وكما جاز ان يوجدهم اولا وهم في كتم العدم لا عين ولا اثر لهم جاز
كذلك ثانيا لكونهم متناول القدرة ومتعلق الارادة فكما كان من
حقهم جحد الاعادة ولكن اذا رمدت عيون القلب لم يستبصر صاحبه
قدرة الرب قل كونوا حجارة او حديدا اي او نحوهما مما لا يغنيه الموت
حيث ما خلق فيه الحياة او خلقا اي مخلوقا اخر غيرهما مما يكبر في صدوركم
مما يعظم عن قبول الحياة عندكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم بعد
افنائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض من نحو الحياة والممات وساير
الاقسام فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة يابسة وقد كانت بالحياة
قبل ذلك موصوفة بانها غضة طرية والعقل حاكم بان الشيء اقبل
لا عهد فيه مما لم يعهد من قبل فسيقولون من يعيدنا بعد ما يبيدنا
وفي عين هذه المناظرة وجود المناقضة وحصول المعارضة قل الذي
فطركم اول مرة وكنتم ترابا وهو ابعد شيء من الحياة بالمرة فسينغضون
اليك روسهم يحركونها نحوك تعجبا من قولك واستهزائك ويقولون
متى هو اي وجوده فنصدقك حين نشاهده قل عسى ان يكون قريبا
ويقع نفع تصديقكم حينئذ بعيدا ظرف كل ما هو آت قريب وما يمكن
اتيانه ليس بغريب واجاب الاستاد انه سبحانه لا ينتقص عليه مقدور
لانه موصوف بقدرة ازلية وقدرته عامة التعلق بالمشيئة يجوز في صفته
ولا الرفاهية الخلق الاول والاعادة يسيان عليه لا من هذا ولا من

ذاك عايدا اليه لان قدمه يمنع تاثير ما يحدث لديه يوم يدعوكم
الى البعثة فتستجيبون بحمده حامدين لنعمه مثنين على كمال قدرته
وقد ورد انهم ينفضون التراب عن روسهم ويشربون شراب المعرفة
من كوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا نحصي ثنا عليك انت
كما اثنيت على نفسك وتظنون ان لبثتم ما مكثتم في قبوركم الا قليلا
زمانا يسيرا قبل حضوركم او في حياتكم قبل مماتكم لما ترون من اطالة
مدة القيامة واستمرار حالة الاقامة وفي تفسير التسلي قيل من اسمعه
الحق الدعوة وفقه للجواب ومن لم يسمعه الدعوة كيف يجيبه على وجه
الصواب قال الجنيد يقولون حال بعثته الحمد لله الذي جعلنا من اهل
دعوته وقال الاستاد ان يدعوكم فتستجيبون وانتم حامدون
له والحمد بمعنى الشكر وانما يشكر العبد على النعمة فالاية تدل على انهم
في قبورهم في نعمة وقل لعبادي يقولوا التي اي الكلمة هي احسن مما يجري
على لسانهم ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج المرو والمخاشنة بهم مما
تفضي الى عنادهم وازدياد فسادهم وغفلتهم عن ذكر ربهم وعن
ضروريات معاشهم ومعادهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ظاهرا العداوة بتبعيدهم عنا وتقصيرهم فينا وافاد
الاستاد ان الاحسن من القول ما يكون ذكرا لله والثنا عليه وترك
ما سواه ويقال احسن الكلمة ما يترتب على تركها العقوبة واحسن قول
المذنبين الاقرار بالخطيئة واحسن قول العارفين الاقرار بالعجز عن
المعرفة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم قيل
هذا تفسير للتي هي احسن وما بينهما جملة معترضة اي قولهم لو اعهد
هذه الكلمة ولا تشهدون لاحد منهم انه من اهل العقوبة لخفا امر
العاقبة اللاحقة المترتبة على القضية السابقة قال القاسم سبق
علمه في الخلق بالرحمة والعقوبة فهو يرجع لمنتهاه بما قد اجراه في مبدا

وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم بل جعلناك لهم
علينا دليلا فدارهم ما دمت فى دارهم وافاد الاستاد انه سبحانه
سد على كل احد طريق معرفته لنفسه ليعلق كل قلبه بربه وانسه
فجعل العواقب مشتبهة فى بابها حيث قال ربكم اعلم بكم ثم قدم حديث
الرحمة على حديث العقوبة فقال ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وفى
ذلك ترجيح لاهل التقوى ان يقوى ثم العبد عالم بظاهر حاله والرب
عالم بحاله وما له فوجه المبالغة هذا فى اعلم والله اعلم وربك
اعلم بمن فى السموات والارض واختلاف احوالهم ومراتب اعمالهم
واما لهم وما لهم فيستصفى منهم لنبوته ورسالته ويجتبى منهم
لولايته ورعايته ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بمزيد
العلم اللدنى لا بمزية المال الدينى وبالفضايل القدسية والشمايل
الانسية والتبرى عن العلايق النفسانية والتنزه عن العوايق
الجسمانية واتينا داود من جملتهم زبورا افاد بقرائته سرورا
واستفاد من اضائته نورا وشرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اعطى
من الملك وفصل الخطاب فى هذا الباب وفيه ايما الى ان نبينا
صلى الله عليه وسلم سيد الانبيا فان كتابه المجيد وخطابه الحميد
ابلغ الانبا وقرا حمزة بضم الزاء وهما لغتان فى معنى المفعول كالقبول
والحصول قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه من غيره
كالملايكة والمسيح ونحوه فلا يملكون لا يستطيعون كشف الضر
كالمرض والقحط والفقر عنكم ولا تحويلا لذلك منكم الى غيركم بل كما
قال تعالى ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هولاء
الالهة التى يدعونهم ويعبدونهم من كمال الغفلة بهم بانفسهم يطلبون
الى الله القربة بالطاعة والعبادة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون

فاى

فاى موصولة اى يبتغى الوسيلة من هو اقرب منهم الى الرب فكيف بغير
الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كحابه وعقوبته كاحاد
الامة وافراد البرية فكيف تزعمون انهم الالهة ان عذاب ربك
كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملايكة وفى
تفسير الثعلبى يرجون رحمته فى الدنيا بتواتر النعمة ودوام العافية
وفى الاخرة بترك العقوبة ودخول الجنة وحصول القربة وافاد
الاستاد انه يقال فى المثل تعلق الخلق بالخلق كتعلق المسجون بالمسجون ن
اى فانه لا يتعلق بمثله الا المجنون ويقال الفقير اذا تعلق بالفقير
كالضرير اذا قاد الضرير سقطا جميعا فى البير وفى المثل لاذ ضعيف
بقرملة والغريق يتعلق بكل حشيشة وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة بالموت واستيصال الجملة او معذبوها عذابا
شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك فى الكتاب فى اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا على وفق ما قضاه مقدورا وافاد الاستاد ان العذاب
على اقسام المرد على النفوس والظواهر وهى تتصاغر بالاضافة الى
ما يرد على القلوب والسراير وعذاب القلوب لاصحاب العلاقة
اشد من الشدة التى تصيب اصحاب القلة والفاقة ثم ان الحق سبحانه
اجرى السنة بان من وصل منه الى غيره راحة انعكس الراحة الى موصولها
وبخلافه من اصاب قبله وحشة عادت الوحشة الى محصلها فمن سام
الناس ظلما وطغيانا وعسفا وعدوانا فبقدر ظلمه يعذبه الله سبحانه
فى الوقت على حكم الوقت بتنغيص العيش واستيلاء الغضب من كل
احد عليه وقف غضب الرب وتزجم ظنونهم وتقسم افكارهم واما لهم
فى احوالهم واشغالهم ولو ذاقوا من راحة الفراغة وحلاوة الخلوة
عن الامور المشغلة شظية ليعلموا ما طعم الحياة الطيبة ولكن حرموا

المنعم وما علموا انما تمتعوا به من النعم وما منعنا ان نرسل بالايات
الباء مزيدة والمعنى ما صرفنا عن ارسال الايات المقترحة الا ان
كذب بها الاولون كعاد وثمود وسائر الامم المهلكة واستوجبوا
العقوبة على ما مضت به السنة واتينا ثمود الناقة باقتراحهم
الايات المعجزة مبصرة مبينة ظاهرة فظلموا انفسهم بها بسبب
عقرها وكفروا بها وما نرسل بالايات ايات القران البينات
او المعجزات وخوارق العادات الا تخويفا بالعقوبة في الدنيا
او العقبى من لم يومن بها ويكفر بعد مشاهدتها قال المحاسبي الايات
التي يظهرها الله تعالى رحمة على السابقين وتنبيه للمعتضدين وتخويف
للظالمين وافاد الاستاد ان الله سبحانه اجرى السنة بانه اذا
اظهر آية اقترحها الامم المكذبة ثم لم يومنوا ان يعجل لهم العقوبة
وكان من المعلوم والمحكوم له ان لا يحتاج القوم الذين كانوا في
وقت الرسول وزمن النزول لاجل من في اصلابهم من الذين علم
انهم يومنون برسولهم وكتابهم فكذلك اخر عنهم العذاب الذي تعجلوه
لما خوفوا به وفي قوله وما نرسل بالايات الا تخويفا قرن التخفيف
بالتخويف وذلك من مقتضى رحمته وخليقته ثم انه علم انه لا يفوته
شي بتاخيره العقوبة عنهم فاخر العذاب بحلمه ثم لا محالة يفعل بمقتضى
حكمه وعلمه واذ قلنا لك بالوحي اليك ان ربك احاط علما وقدرة
وحكما بالناس فهم في قبضة قدرته وحيرة علمه وحكمته ومشيئته في عقوبته
ورحمة بالناس وما جعلنا الرويا التي اريناك ليلة المعراج ووقت
الاسراء الا فتنة للناس منحة للمومنين ومحنة للكافرين والشجرة اي وكذا
ماجعلنا الشجرة وجودها الملعونة وهي شجرة الزقوم المذكورة في القران الا
فتنة لهم حيث امن بها بعضهم واستبعد وجودها اكثرهم بقولهم ان

للجحيم

للجحيم تحرق الحجارة بزعمه ثم يقول نبت الشجرة في قعرها ولم يعلموا ان من قدر
ان يحمي وبرا لسمندل من ان تاكله النار ولحشا النعامة من اذى الاحجار
قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها النار ثم المراد بلعنها لعن طاعمها
او بعدها لوقوعها في قعرها ونخوفهم بانواع التخويف لهم فما يزيدهم
تخويفهم الا طغيانا كبيرا عتوا وتبوا متجاوزا عن الحد كثيرا وافاد
الاستاد انه سبحانه قرن الامتحان بالتخويف للبيان في التكليف
ليتميز المصدق والموافق من المكذب والمنافق والموحد من الجاحد فعند
الامتحان يكرم المرء او يهان فالذين تتداركهم الحماية وفقوا وثبتوا
وصدقوا فيما قيل لهم وحققوا واما الذين خامر الشرك في قلوبهم
وضمايرهم ولم تباشر خلاصة التوحيد اسرار سرايرهم فما ازدادوا
بما امتحنوا من اصناف الامتحان الا تحيرا وترددوا ضلالا وتبلدا
وتجنبا وتبعدا واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم بجعله قبلة للعالم
لكونه علم الاسما وكرمه في عالم الارض وفي السما امتحانا للفضلا والسفها
فسجدوا كلهم اجمعون بمعنى مجتمعين الا ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين حيث عارض الامر وصريح النقل بما تخايل له من قبيح العقل
وتوهم ان اباه يقتضي يقينا قال ءاسجد لمن خلقت طينا خلقته
من طين ظلماني وخلقتني من نار جوهرها يضي نورا مبينا وفي هذا
الاستكبار ايما الى علة الانكار قال ابو عثمان الكبر وتعظيم النفس الدنية
اول كل معصية ومبدا كل بلية وافاد الاستاد انه امتنع الشقي فقال
لا اسجد لغيرك بوجه سجد لك وكان ذلك منه حسدا وجهلا ولو كان
بالله عارفا لكان لامره موثرا ولحظ نفسه تاركا اصلا وما ادعى له فضلا
قال زيادة على الضلال في مقام الاضلال ارايتك هذا الذي كرمت علي
الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والذي



صفته والمفعول الثاني محذوف وهو مكرمًا على لدلالة صلته عليه والمعنى
اخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ بامري بالسجود له لم كرمته عليّ لئن
اخرتني الى يوم القيامة جملة مستانفة واللام موطئة القسم وجوابه
لاحتنك ذريته لاستاصلنهم بالاغوا الاقليلا لا اقدر على ان اقاومهم
لقبولهم طريق الاهتدا وافاد الاستاد انه لو علقت به ذرية من المعرفة
والتوحيد في مقام الوصال لم يخطب على نفسه بالاضلال ولا بشهود الاغوا
من نفسه لزعم الكلام لكنه اقامة الحق ذلك المقام فا نطقه بما هو لقلوب
اهل التحقيق مهيج لتدقيق المقال سبحان من اقام العباد فيما اراد قال
اذهب امض لما قصدته وابعد عن بابنا لما اردته ملومًا مدحورًا فمن
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاوك وجزاوهم تجزون فيها جزا
موفورًا مكملًا مكثورًا وافاد الاستاد ان هذا غاية التهديد ونهاية
الوعيد الشديد وفيه بيان ان الامر لا يفوته وتاخير عقوبة قوم
لا يعجزه فان ذلك امهال لا اهمال ومكر واذلال لا انعام واكرام وازلال
واستفزز استخف من استطعت ان تستفزه منهم بصوتك بدعائك
الى الفساد لاوليايك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وصح عليهم بركبانك
ومشاتك وقرا حفص بكسر الجيم وهما لغتان في جمع راجل والمراد من الخيل
الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وشاركهم في الاموال
بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام وتضييعها فيما لا ينبغي من المرام والاولاد
بحثهم على التوصل الى الولد بالسبب المحرم وتعليمهم الحرف الدنية والافعال
المنافية للاحوال الاخروية وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة
وان لا بعث ولا حساب ولا عقاب والاتكال على كرامة الابا وتاخير
التوبة بطول الامال وما يعدهم الشيطان الا غرورًا وهو تزيين
الخطا بما يوهم انه صواب ويجعل صاحبه معجبًا ومغرورًا وقال الاستاد

اذا فعل

اي افعل ما امكنك فلا تاثير لاحد في فعلك اذ المنشي المبدع هو الله
المريد وهذا غاية التهديد ونهاية الوعيد الشديد ان عبادي يعني
المخلصين ليس لك عليهم سلطان اي على اغوايهم قدرة من التسليط
والتمكين وكفى بربك وكيلًا لمن يفوض امره اليه من المتوكلين ويستعيذ
به من الشياطين وافاد الاستاد ان الشيطان هو الحجة والبرهان
فالاية لعموم الانسان اذ المخلوق له الحاجة والحق سبحانه له الحجة
ويقال ليس لابليس على احد تسلط بالتلبيس ولا لغيره من المخلوقين
تسلط من حيث التاثير في احد فعلى هذه الاية ايضًا على عمومها
ويقال اراد بقوله عبادي الخواص من المومنين الذين هم اهل الحفظ
والعصمة والرعاية من قبل الله فان وساوس الشيطان لا يضرهم
لالتجايهم الى الله ودوام استجارتهم بالله فان الشياطين اذا قربوا
من قلوب اهل المعرفة احترقوا لضيا معارفهم قلت ويؤيده
حديث تقول النار جز يا مؤمن فان نورك اطفا لهبي ويقال ان
فرار الشيطان من المومن اشد من فرار المؤمن من الشيطان
وانما يكون عبده من لا يكون في اسر غيره فاما من استعبده هواه
واسترقه دنياه واستمكن منه الاطماع واستذله كل خسيسة ونقيصة
فلا يكون من جملتهم وفي الخبر تعس عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصة
ويقال عباده هم المتقون بطل عنايته لتبريهم عن حولهم وقوتهم
وانفرادهم بالله بحسن التوكل والتفويض في جميع قضيتهم ربكم الذي
يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة
التي لا توجد عندكم انه كان بكم رحيمًا وبما تحتاجون اليه علمًا وعما
تقصرون في طاعته حليمًا وبامداده لكم بعد ايجاده كريمًا وافاد الاستاد
انه سبحانه لتعرف بجميع مخلوقاته الى العباد فما من حادث من عين واثر

ورميم وطلل وغير وغيرها الا وهو شاهد على وحدانيته دال على ربوبيته
واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه
ذهب عن خواطركم وسرايركم كل من تدعونه في حوادثكم لنطوا امركم هو
وضمايركم الا الله علما بانه لا يكشف الضر سواه فلما نجاكم من
الغرق وخلصكم من الغرق واوصلكم من قعر البحر الى البر اى ساحله
الذى باهله ابر اعرضتم عن التوحيد وارتكبتم الامر المنكر وكان
الانسان كفورا موصوفا بكفران النعمة ونسيان المحنة قال ابن
عطا ليس بخالص لله تعالى من لا يكون مع الله في حالة النعمة والرخا
كحالة الشدة والبلا ومن يلتجى الى غيره في احوال الشدايد والكرب فهو
من عبيد السوء الذى لا يقومه الا الادب او يستحق من الرب كمال
الغضب وافاد الاستاد ان جبلة الانسان على انه اذا كان اصابته
شدة او مسته محنة فزع الى الله في استدفاع البلية وقد يعتقدون
انهم لا يعودون بعدها الى ما ليس فيه رضا الله سبحانه وتعالى فاذا
ازال الله تلك النعمة وكشف الله تلك المحنة عادوا الى ما عنه تابوا
وكانهم لم يكونوا في خير مستهم وفي معناه انشدوا •
فكم قد جهلتم ثم عدنا بحلمنا • لحبابنا كم تجهلون ونحلم •
افامنتم من الاستدراج والمكر بعد ما نجوتم من البحر ان نخسف بكم
جانب البر بان يقلبه الله وانتم عليه او نرسل عليكم حاصبا ريحا
يحصب اى يرمى بالحصبا باشارتنا اليه ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم
من ذلك لديه فانه لا راد لفعله ولا معقب لحكمه ام امنتم ان نعيدكم
فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعى تلجيكم الى ان تخرجوا فتركبوه طلبا
للمقصود والاخرى فنرسل عليكم قاصفا من الريح مما لا تمر بشى الا
قصفته وكسرته وقصمته فنغرقكم بما كفرتم اى الله كما هو الحقيقة او

القاصف

٧١

او القاصف ويويده قراءة يعقوب بالتانيث على اسناده الى ضمير الريح
بالنسبة المجازية السببية ويقوى المعنى الاول قراءة ابن كثير وابو
عمرو بالنون في الافعال الاربعة ثم لا تجدوا لكم علينا به بما فعلنا
تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف اختيار قال ابن عطا ابتدا
هم بالبر قبل الطاعة وبالاجابة قبل الدعوة وبالعطا قبل المسئلة كفاهم
الكل ليكونوا لمن له الكل وبيده كفاية الكل وافاد الاستاد ان الخوف
ذات ترقب العقوبات مع مجارى الانفاس والساعات كذا قاله الشيوخ والتا
من اهل السعادات واعرفهم بالله اخوفهم من الله وصنوف المحنة في الدنيا
كثيرة وانواع النعمة يسيرة وكم من مسرور راول ليلة اصبح بشدايد ورزايا
ومحن وبلايا في قضايا وكم من مهموم يتقلب على فراشه اصبح وقد جاته
البشرى بكمال النعما وفي معناه قالوا ان من خاف البيات لا ياخذه
السبات ووضعوا اهل المعرفة فقالوا في صفتهم المعروفة • •
مستوفزون على رجل كانهم • وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا •
ولقد كرمنا بنى ادم بحسن الصورة واعتدال القامة والامزجة
المعتدلة والتميز بالعقل المطريق العدل والافهام بالنطق على سبيل
الفضل والعبارة والاشارة والاهتدا الى تسبيل اسباب المعاش
وزاد المعاد والتمكن من الصناعات وغير ذلك من الصفات مما يقف
الحصر دون احصائه ويتحير العقل في تصور انتهائه ومن ذلك
ما ذكره ابن عباس من ان كل حيوان يتناول طعامه بفمه الا الانسان
فانه يرفعه اليه بيده وفي تفسير الثعلبى قيل كرمناهم بالرسل وتبيين
السبل وقيل بالفهم عن الله والاستغنا عما سواه وقال الواسطى
افرد ادم بالاصطفا بقوله ثم اجتباه وافرد بنى ادم بالتكريم مما يدخل
فيه المومن والكافر والبر والفاجر ثم اصطفى من ولده بقوله ثم اورثنا

الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال ايضا كرمنا بنى آدم بان سخرنا
الكون وما فيه لهم لئلا يكونوا فى تسخير شىء عندهم ويتفرغون الى عبادة
ربهم وافاد الاستاد انه سبحانه انما قال كرمنا بنى آدم ولم يقل المومنين ولا
العابدين ولا المجتهدين مع انه قال فى صفة الكفار ومن يهن الله فما له من
مكرم تقديسا للتكريم من ان يكون مقابلا للفضل او معللا بوفاق امر او مسببا
لاستحقاق بوجه وذلك التكريم انهم متى شاؤا من الاوقات وقفوا معه
على بساط المناجات ومن ذلك التكريم انك على اى وصف كنت من الطهارة
وغيرها اذا اردت ان تخاطبه واذا اردت ان تسال منه شيئا سالته ومن
ذلك التكريم انه اذا تاب ثم نقض توبته ونقبله ومن ذلك انه زين ظاهرهم
بتوفيق المجاهدة وحسن باطنهم بتحقيق المشاهدة ومن ذلك انه اعطاهم قبول
سوالهم وغفرهم قبل استغفارهم وحسن حالهم كذا فى الاثر اعطيتكم قبل ان
تسالونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ومن جملته انه قال لهم فاذكرونى ومن ذلك
لقوم توفيق صدق القدم ولآخرين تحقيق علو الهمم **وحملناهم فى البر** على الدواب
والبحر على السفن فعافاهم عن المحن والحزن **ورزقناهم من الطيبات** المستلذات
والحلالات **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** بالاستيلاء والغلبة
او بالشرف والكرامة والمستثنى خواص الملائكة فانهم افضل من العامة او جميعهم
من حيثية الجنسية التى لا تفيد شمول الافراد بالاحاطة الاستغراقية من ان
المسالة خلافية لكون ادلتها ظنية لا قطعية وافاد الاستاد ان الاشارة فى قوله
حملناهم فى البر ما اوصل اليهم جهرا والاشارة لحديث البحر ما افردهم به من لطائف
الاحوال سرا ويقال لما حمل بنوا آدم الامانة قال تعالى حملناهم حمل هو اجر حمل وحمل
هو فعل من لم يكن وحمل هو فضل من لم يزل ثم الرزق الطيب ما كان على ذكر الرب ومن
لم يكن غايبا بقلبه ولا غافلا عن ربه استطاب كل رزق فى يده فالبشرى على لقا المحبوب
ارى والاذى على الغيبة من المحبوب شرى ما نقل عن ابن ادهم انه انشد •

وما

• وماهى الاجوعة قد سددتها • وكل طعام بين جنبى واحد •
وفى هذا تعريض للجماعة الذين تركوا القناعة وقالوا لن نصبر على طعام واحد
ويقال فضلهم بان لاحظوا نفوسهم بعين الاستقذار واعمالهم بعين الاستصغار
يوم ندعوا كل اناس بامامهم بمن اهتموا به من رسول او نبى او اقتدوا بمقدم
من عالم او ولى وقيل بكتابهم او دينهم الذى اختاروه لعقايدهم وافعالهم قال
ابن عطا يصل كل مريد الى مراده وكل محب الى محبوبه وكل مدع الى دعواه وكل
منتم الى من انتماه وافاد الاستاد ان امام كل واحد ممن يقتدى به وليس
كل من يقتدى به المرء يهتدى به فان من امام به يهتدى ومن امام به يرتدى **فمن
اوتى** من المدعيين **كتابه** كتاب عمله **بيمينه فاولئك يقرون كتابهم** ويعرفون
ثوابهم ومآبهم **ولا يظلمون فتيلا** لا ينقصون من اجورهم ادنى شىء مما يقتضى
حسابهم ولعله ترك مقابلهم للاكتفاء بذكرهم عن غيرهم ولما يفهم من ان حال
ضدهم بضدهم فهم لا يقرون كتابهم ولا يجدون فى كتابهم ثوابهم فان اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حين يلمع فى نظر غرورهم سرابهم فهم متعطشون
ولم يذوقوا الاماء شرابهم ولا يبعد انه اكتفى بذكر فريقهم بقوله سبحانه فى حقهم
ومن كان فى هذه الدنيا **اعمى** عمى القلب عن معرفة الرب **فهو فى الاخرة
اعمى** اى كذلك او بل اشد فيما هنالك لقوله **واضل سبيلا** منه فى الدنيا لزوال
الاستعداد وفقد ظهور المعاد ومما يدل على ان الثانى للتفضيل من عمى بقلبه كالابله
ان اباعمرو لم يمله فاذا افعل التفضيل تامة بمن فكانت الفه فى حكم المتوسط كما
فى اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة فى الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة
للامالة من حيث تصير ياء فى التثنية وقد اما لهما حمزة والكسائى وابو بكر من
غير فرق بينهما وورش بين بين فيهما قيل قيل من كان فى هذه اعمى عن مشاهدة
العدل فهو فى الاخرة اعمى عن مطالعة الفضل وافاد الاستاد ان من كان فى هذه
الدنيا عن مشاهدته ببصايره فهو فى الاخرة اعمى عن معاينته بابصاره واضل

سبيلا لان لهم اليوم فرقة وغدا تضاف الى فرقتهم حرقة **وان كادوا ليفتنونك**
نزلت فى قريش قالوا لا نمكنك من الحجر وتقبيلك واستلامك حتى تلم بالهتنا وتمسها
بيدك ثم ان هى المخففة واللام هى الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم
ان يوقعوك فى الفتنة فى استنزالهم واستزلالهم **عن الذى اوحينا اليك**
من احكامهم **لتفترى علينا غيره** اى غير ما اوحينا اليك من امرهم **واذا لاتخذوك**
خليلا اى لو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا بريا من ولايتى فتكون
ذليلا لا جليلا ولا فى امرك جميلا ومن المعلوم ان الشرطية الفرضية غير لازمة
الوقوع فى القضية لاسيما بالنسبة الى المحفوظ بالعصمة الابدية بحكم القضايا
الازلية وقال الاستاد ضربنا عليك سرادقات العصمة واويناك فى كنف
الرعاية وحفظناك عن خطر اتباع هواك فى القضية فالزلة منه محال ومعدوم
والافترا فى نعتك غير موهوم ولو جنحت لحظة الى جانب المخالفة لتضاعف
عليك شدايد البلية لكمال قدرك وعلو امرك فان من كان اعلا درجة ذنبه
لو حصل يكون فى التاثير اشد مرتبة **ولولا ان ثبتناك** ولو بتثبيتنا
اياك **لقد كدت تركن اليهم** لقاربت ان تميل ادنى ميل الى اتباع مرادهم **شيا**
قليلا من الميل او قرب الميل وفى هذا منة عظيمة ونعمة جسيمة بالنسبة اليه
صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كنت فى معرض الركون اليهم وفى صدد الوقوف
عليهم لقوة خداعهم وشدة احتيالهم ولكن ادركتك عظمتنا وساعدتك
رعايتنا وحمايتنا فمنعت ان تقرب من الركون الذى هو ادنى الميل فضلا من ان
تركن اليه بالميل الموجب للويل وهو تصريح فى انه عليه السلام ما هم باجابتهم
مع مبالغتهم فى دعوتهم وتلويح بان العصمة توفيق من الله لعباده فى حالهم
قال ابن عطا ان الله تعالى عاتب الانبيا بعد مباشرة ما يسمى زلة وفعله وعاتب
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحفظا بشرايط
المحبة لكمال قربه بربه فقال ولولا ان ثبتناك وقال الاستاد لو وكلناك ونفسك

ورفعنا عنك ظل العصمة لالممت بشىء مما لا يجوز من المخالفة ولكنا اوردنا[^] لك
من الحفظ ما لا يتقاصر عنك اثاره ولا يعزب عن ساحتك انواره انتهى
ويؤيده ما ورد فى الدعا اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك
فانك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وانى لا اثق
الا برحمتك وهذه التخلية على تقديرها فى الجملة والا لو كانت بالكلية
لما بقى من الوجود اثر ولا من الشهود خبر **اذا** اى لو قاربت **لاذقناك**
ضعف الحياة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الاخرى مثل
ما يعذب به فى الدارين غيرك بمثل هذا الفعل وقربه لان خطا الخطير اخطر
كما ان غضب الامير على الوزير اكبر واكثر **ثم لا تجد لك علينا نصيرا** ناصرا
بحالك يدفع العذاب عنك ولا تقدر ان تمتنع عنه بحولك وقوتك وعبر بثم
لبعد هذه القوة والنصرة غاية البعد عن الاذاقة وافاد الاستاد ان
هبوط الاكابر ونزلتهم على حسب صعودهم ورفعتهم ومحن الاجلة اذا جلت
جلت وانشد •

انت عينى وليس من حق عينى • غمض اجفانها على الاقذاء •

وان كادوا اى اهل مكة قاربوا **ليستفزونك** ليزعجونك بمعاداتهم **من**
الارض اى ارض مكة فى مما كراتهم عند محاوراتهم **ليخرجوك منها** اخراجا
ظاهريا حقيقيا والا فقد اخرجوه اخراجا تسببيا مجازيا كما قال تعالى
وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اى اخرجك اهلها
واذا اى ولو خرجت ولو باختيارك **لا يلبثون خلفك** وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائى وحفص خلافك وهما لغتان اى لا يبقون بعدك **الا قليلا** اى زمانا
قليلا فالاستثنا مفرغ او الا قليلا منهم فانهم يومنون ويبقون فى حال
يكون جميلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وفيه تنبيه نبيه
على ان من وقع بيرا لاخيه سقط فى حفرته وافاد الاستاد ان اراد من انه

[^]: لك — written in the margin beside the first line.

يتمتع بحياته بعد مضى اكابره واعزته غلط فى حسبانه ومظنته فان الحسود فهم
لا يسودوا ان الارض كلها ملك لها ونغلب اوليانا لنزدهم فى البلاد ونطو
فى اقطارالبلاد تردد على بساطنا وتغلب فى ديارنا فالبقاع لهم سواسيه فسره
واقم وقف عليك محبتى مكانك من قلبى عليك مصون سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك امة سعوا فى خروج
رسولهم من بين اظهرهم لغلوهم فى كفرهم فالسنة لله واضافتها للرسل لانها من
اجلهم وان اردت دليلا فقوله ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغييرا وتبديلا
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه امضى سنته مع الاوليا بالانعام وعدم الاعدا
بالارغام فلا لهذه تبديل ولا لهذه تحويل اقم الصلاة لدلوك الشمس اى وقت
زوالها الى غسق الليل اى ظلمته وهو وقت صلاة العشا وقران الفجر
اى صلاة الصبح سميت قرانا لانه ركنها تسمى الصلاة ركوعا وسجودا ان قران
الفجر كان مشهودا يشهده ملايكة الليل وملايكة النهار نزولا وصعودا
وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضيا وبالنوم الذى هو اخو الموت بالانتباه
المشابه للبعث بالاحياء وافاد الاستاد ان الصلاة بالابدان موقتة والمواصلة
بالسر والجنان مسرمدة والمنتظر للصلاة فى الصلاة والصلاة قرع باب الرزق
فى محل المناجات ايما الى قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة اعتكاف القلب فى مشاهدة
القدر والقضا ويقال هى على بساط النجوى وقرن اوقات الصلاة ليكون
للعبد عود الى بساط الانبساط فى اليوم والليلة مرات والى محراب المجاهدة
كرات وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يشهده ملايكة الليل والنهار
على لسان العلم واما على لسان القوم فقران الصبح الذى هو وقت انتباه العبد
من نوم الغفلة ونشاطه من كسل النفس فلها هذه المزية ومن الليل فتهجد
به وبعض الليل فاترك هجوده بالقران وتلاوته وبسبب قيام الليل وعبادته

نافلة لك فريضة زايدة لك على الصلوات المفروضة عليك او فضيلة
منيفة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك اى فيقيمك
مقاما محمودا يحمد القايم فيه يوم الدين على لسان الاولين والاخرين وهو
الشفاعة العظمى والمرتبة العليا وافاد الاستاد ان المقام المحمود وهو
المجالسة فى حال الشهود ويقال الليل للمطيع والعاصى كل بحسب حاله هذا
فى استكثار حسن اعماله وهذا فى اعتذاره من قبيح افعاله وقل رب ادخلنى
اى فى القبر مدخل اى ادخالا مرضيا بالسلامة صدق منه عند البعث واخرجنى
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل ادخاله فى كل ما يلابسه من المكان
والزمان واخراجه منه على منوال ذلك الشان فيشمل ادخاله المدينة
واخراجه من مكة وادخاله الغار واخراجه منه سالما الى الدار وادخاله
فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه على وجه الجمالة واجعل
لى من لدنك سلطانا نصيرا حجة وبرهانا ينصرنى على من خالفنى ويعين
من وافقنى ليكون على دينى بصيرا وقال جعفر الصادق اى ادخلنى فى ميدان
معرفتك الى مشاهدة ذاتك وافاد الاستاد ان ادخال الصدق واخراجه
ان يكون دخوله وخروجه فى الاشيا بالله لا بغيره واجعل لى من لدنك سلطانا
نصيرا حتى لا احظ دخولى ولا خروجى الا بل اكون لعقلك بصيرا وقل جاء
الحق نور الاسلام وزهق الباطل وذهب شرك الظلام ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا فى نفسه هالكا من اصله كما قال تعالى كل شى هالك الا وجهه
وكما قال لبيد • الا كل شى ما خلا الله باطل • وذهب ما سواه وكان
ذلك قبل الان وهو كما قيل كان الله ولم يكن معه شى والان على ما عليه كان وافاد
الاستاد ان الحق ما كان لله والباطل ما كان لغير الله ويقال الحق من الخواطر ما دعا
الى الله والباطل ما دعا الى ما سواه وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
اى ما هو فى تقويم دينهم وتتميم يقينهم ولحيا ارواحهم كالدوا الشافى للمرضى فى اصطلاح

نفوسهم واشباحهم ومن البيان فان كله كذلك في هذا الشان **ولا يزيد الظالمين**
الا خسارا هذه الجملة في مقابلة ما سبق فكانه قال وما هو شفاء ونقمة
للمنكرين فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وفي الحديث القران حجة
لك او عليك وفي رواية القران شافع مشفع او ماحل مصدق وافاد الاستاذ
ان القران شفا من دا الشك للمومنين ومن دا الجهل للعالمين ومن دا الفكرة
للعارفين ومن لواعج الشوق للمحبين ومن دا الفتور للمريدين والقاصدين
وانشد واشعر

وكتبك حولي لا تفارق مضجعي • وفيها شفا للذي انا كاتم

ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالخطاب واحد والكتاب واحد ولكنه
لقوم رحمة وشفا ولقوم سخطة وشقا قوم كحل بصايرهم بنور التوحيد
والشهود فهو لهم شفا وقوم اغشى على بصايرهم بستر الجحود فهو لهم
شقا **واذا انعمنا على الانسان** بالصحة والسعة **اعرض** عن ذكر ربه واشتغل
عن شكره بغيره **ونا بجانبه** بعد بنفسه عن الله وحكمه كانهما مستغني مستبد
بامره وقرا ابن ذكوان ناء بقلبه **واذا مسه الشر** من مرض وفقر **كان**
يؤوسا شديد الياس من رحمة ربه قال الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة
والنعمة العظمى هي الهداية والايمان والمعرفة والولاية والعبد لا ينفك
عن رؤية نفسه وهذا هو الاعراض عن منعمه بان يستحلي طاعته ويتلذذ
بها ويسكن اليها ويتحصن من النار بسببها وقال الاستاذ اذا ازلنا عنه موجبات
الخوف في المال وارضينا عنه حبل الامهال وهيانا له اسباب الرفاهية
من سعة الجاه وكثرة المال اعترته مغاليط النسيان واستهوته دواعي
العصيان فاعرض عن شكر الخذلان وتباعد عن بساط الوفاق ويقال
اعراضه في هذا الفصل نسيانه رؤية الفضل وتوهمه ان ما اوتي من النعم
باستحقاق لطاعة اخلصها او لبلاء وشدة قاساها وهذا شرك في التحقيق

والله ولي التوفيق **قل كل يعمل على شاكلته** طريقته التي تشاكل حقيقته
التي تقتضي هدايته او غوايته او جوهر روحه التابع لمزاج شبحه **فربكم**
اعلم بمن هو اهدى سبيلا وكذا بمن هو اردى سبيلا واغوى دليلا قال
ابن عطا هو كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقال ابو بكر
كل نفس يتبع اثر قلبه بامر ربه وقال جعفر كل مكنون يظهر ما اودع فيه ثم
رايت الاستاذ قد افاد بقوله كل ترشح بمودع باطنه فالاسرة تدل على السريرة
وما يجنه الضماير يلوح على السراير فمن صفا عن الكدورة جوهره لا يفوح
منه الا نشر مناقبه ومن طبع عن الكدورة طينته فلا يعبق بمن يحول حوله
الا ريح مثالبه ويقال حركات الظواهر تدل وتخبر عن المواطنات في السراير
ويقال حب الغبيرا لا ينبت غصن العود في الصحرا ويقال من عجز بما الشقاوة
طينته وطبع عن الفكرة جبلته لا يسمح بالتوحيد قريحته ولا ينطق بالتفريد
عبادته **ويسئلونك عن الروح** الذي يحيي به بدن الانسان ويدبره في هذا
الشان **قل الروح من امر ربي** من المبدعات الكاينة تكون من غير مادة
ومدة وقوله من اصل وعدة بخلاف جسده حيث خلق من نطفة مضغة وعلقة
كما قال تعالى الا له الخلق والامر اوجد بامره وحدث بحكمه فيفيد عدم قدمه
بما استاثر بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف
وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فيها فليس بنبي وان اجاب
عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم
في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر
ربي من وحيه ويلايمه قوله سبحانه **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** يستفيدونه
بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل المعارف النظريات انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الجزئيات وكذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل
اكثر الاشيا لا يدركه الحس والاشيا من احواله وصفاته المعروفة لذاته وفيه

اشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الا بعوارض يميزه عما يلتبس
به بعض ذكر صفاته روى انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون
بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم قالوا ما اعجب شانك ساعة يقول ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم وقلة علمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم
من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده
وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها يسير ولو بالاضافة الى
الانسان كثير وفي تفسير السلمي سئل ابو سعيد الخراز عن الروح المخلوقة
هي قال نعم ولولا ذلك لما اقرت بالربوبية حين قالت بلى والروح هي التي
اوقعت على البدن اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت
الحجة وعرف العدل والفضل وقال ابن عطا ان الله تعالى ستر امر الروح
على جميع خلقه وستر كيفية صفات نفسه وستر ما يبدو منه وستر ما يقابل
به الخلق عند معاينته الا ان العلما اتفقوا على انها جسم لطيف وجوهر
شريف وان الارواح خلقت قبل الاشباح وافاد الاستاد انهم راوا
ان يغالطوه في جواب ما سالوه فامر ان ينطق بلفظ يفصح عن اقسام
الروح لان ما ينطلق عليه لفظ الروح يدخل تحت قوله قل الروح من امر ربي
وفي الجملة الروح مخلوقة والحق اجرى العادة بان يخلق الحياة لعبده ما دام
الروح في جسده والروح لطيفة تعزز للكافة مظاهرتها ولطافتها وهي
مخلوقة قبل الاجساد بالوف من السنين وقبل ادراكها التكليف كان للارواح
صفا التسبيح وضيا المواصلاة ويمن التعريف وما اوتيتم من العلم الا قليلا
لان احدا لم يشاهد الروح ببصره ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك اي ان شئنا ذهبنا بالقران المزبور ومحوناه عن المصاحف والصدور
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا ويتكفل لك عنا برد المحفوظ

المسطور

المسطور الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فعلها لتسترده لك او لكن
رحمة من ربك تركه غير مذهوب به فيكون امتناعا ببقائه بعدالته
في انزاله ويؤيده قوله ان فضله كان عليك كبيرا حيث جعل في ابقائه
خيرا كثيرا وفيه تنبيه نبيه على انه الحافظ للقران في قلوب القرا كما
اوقع به الايما في قوله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وافاد الاستاد ان سنة الحق سبحانه مع احبابه وخواص عباده ان يديم
لهم شهود افتقارهم اليه ليكونوا في جميع الاحوال منقادين لديه
مطيعين لجريان حكمه ولا يتحرك بينهم عرق بخلاف امره وعلى هذه الجملة
خاطب حبيبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وما كان
استقلاله بالله يقدم مراد سيده في العزل والولاية على مراد نفسه ثم
قال الا رحمة من ربك والمراد من هذا ادامة تفرد سر ربه سبحانه
دون غيره قل لئن اجتمعت الانس والجن ومنهم الملايكة على ان ياتوا
من عندهم بمثل هذا القران في بلاغة المبنى وجزالة المعنى لا ياتون
بمثله لا يقدرون على اتيان شبهه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
متظاهرين ومنقادين على الاتيان به وفيه ايما الى ما افاد الاستاد
ان من ساير الانبيا معجزاتهم باق حكما ومعجزة نبينا باقية عينا وان
هذا القران المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ولقد صرفنا كررنا بالوجه الاكمل للناس في هذا
القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه
موقعه في النفس من انتفع بقراءته فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا
لوحدته ورحمته وكفرانا بنعمته وافاد الاستاد انه لا شي احظى عند
الاحباب من كتاب الاحباب فهو شفا لهم من دا الضنا وضيا لاسرارهم
عند اشتداد البلا وقالوا اي كفار قومك تعنتا واقتراحا بعد ما لزمهم

للحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من انواع المعجزة لن نؤمن لك حتى
تفجر وبالتخفيف للكوفي اي تشقق لنا من الارض بعض ارض مكة ينبوعا
عينا يدوم ماؤه كثيرا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار
خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا بفتح السين هنا
نافع وابن عامر وعاصم اي قطعا وزنا ومعنى او تاتي بالله والملائكة قبيلا
بما تدعيه من معانيه وشاهدا على صحة ما فيه من مبانيه او يكون لك بيت
من زخرف من ذهب كما قرئ به او ترقى في السما في معارجها بحيث نشاهدك
من مدارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فنصدقه
قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم وتفتيح ضلالاتهم وقرا ابن كثير
وابن عامر قال اي الرسول هل كنت الا بشرا واحدا من البشر رسولا
اي كساير الرسل حيث لم يكن امر الايات اليهم بل كانوا ياتون بما يظهره الله
عليهم مما يلايم حال قومهم لديهم وهذا جواب اجمالي وجا تفصيله في ايات اخر
كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وافاد الاستاد
انهم اقترحوا الايات بعد ازالة العلة فركضوا في ضمار سوء الادب فحرموا
رموز الوصلة والقربة ولو اجيبوا بما طولبوا ما ازدادوا الا الجحد والفكرة
كما قيل شعر

ان الكريم اذا اجتباك بوده • ستر القبيح واظهر الاحسانا •
وكذا الملول اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •

قل سبحان ربي اي له الربوبية وهل يقتضي صفة البشرية الا العبودية
فمن اين الاتيان بما سالتم من قبلي والا كان مثل هذا لاحد من الانبيا
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويتركوا متابعة الهوى وسلوك
طريق الردى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا والعجب انهم انكروا
كون الرسول بشرا وجوزوا كون الاله حجرا وافاد الاستاد انهم تعجبوا

مما ليس

مما ليس بمحل الاعجوبة لهم ولكن حملهم عليه فرط جهلهم ثم اقترن بذلك
فرط حسدهم فاصروا على تكذيبهم وجحدهم انتهى والله سبحانه من كرمه وحلمه
بهم ازال صورة شبهتهم في مقالتهم اصلاحا لحالهم بقوله قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون اي ماشين ظاهرين كما انكم مطمئنين ساكنين فيها
مستقرين بها لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا من جنسهم لتمكنهم من
الاجتماع به والتلقي والتلقن من علمه واما الانس فما منهم عماة عن
ادراك الملك والتلقف منه في دوراك الفلك فان ذلك مشروط بنوع
من التناسب والتجانس بحسب تخلية القلب من غير حب الرب وتحلية
الروح بانواع من تجلية الفتوح وهذا لا يحصل الا لخواص البشر الخالين عن
غبار الكدر فيصلح ان يكونوا واسطة رابطة بين الخلق والحق فتدبر
فان الجنسية علة الضم وميل الجنس الى الجنس اتم والله سبحانه اعلم قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم وبلغتكم ما انزل عليكم وانكم
عاندتم فيما لديكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم اسرارهم وظواهرهم
وفيه غاية وعيد ونهاية تهديد ومن يهد الله فهو المهتدي اي من عنده
ومن يضلل اي باضلاله او خذلانه او اختيار غوايته فلن تجد لهم اوليا
من دونه اي من غيره ممن يقدر على هدايته وافاد الاستاد انه سبحانه من
اراده بالسعادة في ازاله استخلصه من اياده بافضاله ومن علمه في الازال
بالشقاوة وسمه في عباده بسمة الاعدا فلا لحكمه تحويل ولا لقوله تبديل
ونحشرهم يوم القيامة اي نجمعهم بعد بعثهم من قبورهم الى موقف
نشرهم على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها ويؤيده الاول قوله
يسحبون في الجحيم ويقوي الثاني ما روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم
على وجوههم عميا وبكما وصما حقيقة ظاهرا وباطنا او لحسابهم

اووقت عذابهم اوكفاية انهم لايبصرون بما تقربه اعينهم ولايسمعون ما
يتلذذ به مسامعهم ولاينتفعون بما يقبل منهم لانهم فى دنياهم لم يتبصروا
بالايات والعبر المطلق ويتساموا عن استماع للحق وابوا ان ينطقوا بالصدق
فجوزوا جزاء الوفق **ما واهم جهنم كلما خبت** سكن لهبها عنهم بان اكلت
جلودهم واحرقت لحومهم **زدناهم سعيرا** توقدا بهم بتبدل له جلودهم ولحومهم
لتكذيبهم باعادتهم بعد افنائهم وبامدادهم بعد ايجادهم كما اشير اليهم
بقوله **ذلك** اى ما تقدم من عذابهم **جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا** حطاما وفتاتا **ائنا لمبعوثون خلقا
جديدا** وبهذا يزول الاشكال المشهور وهو ان ظاهر العدل فى حق الكافر
انه اذا عبد الله مثلا سبعين سنة انه لايعذب ازيد من العدد المذكور
ساعة ولاقدر سنة ووجهه انهم لما كانوا متفوهين ان الاعادة لاتكون
ابدا فجوزوا بدوام الاعادة سرمدا وافاد الاستاد انهم لما اصروا على تكذيبهم
جازاهم الحق بادامة تعذيبهم ولو ساعدهم التوفيق لوجد منهم التحقيق
ولكن عدموا التابيد فحرموا التابيد **اولم يروا** اولم يعلموا **ان الله الذى
خلق السموات والارض** اى نفسهما **قادر على ان يخلق مثلهم** اى ابتدا
اواعادة فانهم ليسوا اشد خلقا منهما فى البنا ولا الاعادة عليه اصعب
من الابتدا ابل هما فى مرتبة السوا وان كان الاعادة اهون فى العادة كما
يشير اليه قوله سبحانه لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى اكثر
عظمة فى صدورهم **وجعل لهم اجلا لاريب فيه** لاشك فى حلول اجلهم على
وفق جعله لهم من غير تقديم وتاخير فى زمانهم والمراد الاجل القيامة الصغرى
اوالساعة الكبرى **فابى الظالمون** مع وضوح الحق لهم **الا كفورا** جحودا
لربهم **قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربى** خزاين رزقه ومكان من كرمه ق
ونعمه **اذا** اى حينئذ **لامسكتم خشية الانفاق** لبخلكم مخافة النفاذ لانفا

وغفلة عن قضية ما عندكم ينفذ وما عند الله باق **وكان الانسان قتورا**
بخيلا غاية البخل لانه لا لاحد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره شى فانما
يوثره لعوض او غرض فى فعله فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه
وفضله فى الحديث لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يشبع
عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وفيه تنبيه على ان الانسان
خلق فى اصله معيوبا بانواع سوء خلقه من فتور وكفور وعجول وهلوع وظلوم
ق جهول ونحو ذلك وان ما يحسن الله اخلاق من يشاء من عباده بالتخلق باخلا
ربهم والتحلى بحلية اكتساب ما امرهم واجتناب ما زجرهم فلو خلى الانسان لمحة
بطبعه رجع الى اصله فى عيوبه وقال حمدون اخبر الحق عن حقيقة طباع الخلق
فقال لو ملكتم ما املكه من فنون الرحمة وخزاين الخير والنعمة لغلب عليكم
سوء طبايعكم فى الشح والبخل المركب فيكم وافاد الاستاد انه اذا كان البخل
عزيزة والشح سجية فمساعدة المكنة واقتدار المعروف لايغير الخلقة **ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات** هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع
والدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات **فاسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم**
اى سالهم من حال دينهم ومن ايات نبيهم ولعل مبنى هذا المعنى على قوله
تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من
قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلاتكونن من الممترين ولذا قال النبى الاكمل
لااشك ولااسأل قال جعفر الصادق من الايات التى خصه الله بها اصطفا
بالرسالة والقا المحبة والكلام والثبات فى محل الخطاب ومقام المرام
والحفظ فى اليم واليد البيضا واعطا الالواح التوراة كذا فى تفسير السلمى
وافاد الاستاد ان كثرة ذكره سبحانه لموسى عليه السلام فى كتابه من امارات
اكرامه ومحبته له معذورة من احب شيا اكثر من ذكره انتهى والاظهر ان موجب
كثرة ذكره وجود كثرة اتباعه واصحابه ومداولة احكام مما يستفاد

من كنا به فاحتاجوا الى بيان كثرة معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في تبيان اخبادكم ليكون حجة واضحة وبينة لايحة على رهبانهم واحبارهم
اصالة وعلى كفار مكة وساير المشركين تبعية **فقال له فرعون انى**
لاظنك ياموسى مسحورًا اى مجذوعًا وممكورًا **قال لقد علمت** يا فرعون
وقرا الكسائ بصيغة المتكلم **ما انزل هولا** الايات الظواهر البواهر
الا رب السموات والارض بصائر بينات واضحات وظاهرات لايحات
تبصرك صدق المعجزات بظواهر انوارها ووضوح اسرارها ولكنك
كنت الى الغفلة وملت الى الظلمة وتجاحدت وتعاندت لكونك محجبًا مغرورًا
وانى لاظنك يا فرعون مثبورًا مصروفًا عن الخير مطبوعًا على الشر داعيًا
وقت هلاكك ثبورًا وشتان بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت
وصرف بهتان وظن موسى يحوم حول اليقين وتحقق الامكان **فاراد**
فرعون **ان يستفزهم** ليستخف موسى وقومه وينفيهم **من الارض** ارض
مصر باخراجهم او الارض مطلقا بقتلهم واستيصالهم **فاغرقناه ومن**
معه جميعًا فعكسنا عليه امره وقلبنا عليه مكره فاستفززناه هو
بالاغراق وقومه وافاد الاستاد ان فرعون اراد اهلاك بني اسرايل
واستيصالهم واراد الحق نصرتهم وبقاءهم واقيا لهم فكان ما اراد الحق
لاما كان اراد اللعين المحقق **وقلنا من بعده** بعد اغراق فرعون وقومه
لبني اسرايل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها بالطول
والعرض **فاذا جاء وعد الاخرة** اى الكرة او الحياة او الساعة او الدار
الاخرة يعني قيام القيامة لجميع الامة **جئنا بكم لفيفًا** جماعات متعلقة
من قبايل متفرقة والمعنى نأتي بكم جميعًا فنحكم بينكم ونميز سعداكم من
اشقياكم ونبين حقيقة طريقة انبياكم وحقيقة اصفياكم وافاد
الاستاد انه سبحانه لما ورثهم منازل اعدايهم ومكنهم من ذخايرهم

ومساكنهم

ومساكنهم استوصى بهم شكر نعمتهم وعرفهم انهم لو سلكوا في العصيان مسلك
من تقدمهم ذاقوا في العقوبة مثل عقوبتهم **وبالحق انزلناه** اى القران **وبالحق**
نزل الفرقان والمعنى ما انزلنا القران الا متلبسًا بالحق المقتضى لانزاله وما
انزل الا متلبسًا بالحق المشتمل عليه لاكماله وافاد الاستاد ان القران حق
ونزوله حق ومنزله حق والمنزل عليه حق والقران بحق نزل ومن حق نزل وعلى
حق نزل قلت وقد جاء الحق والباطل زهق وقل الحق من ربكم تحقق من شاء
فليؤمن بقبوله ومن شاء فليكفر بعدوله **وما ارسلناك الا مبشرًا** للمطيع
بالثواب وقرب الجنان **ونذيرًا** مخوفًا للعاصي من العقاب والحجاب عن الباب
فما عليك الا البلاغ وعلينا الحساب على ما جرى به القلم في صفحات الكتاب
وقرانًا فرقناه اى في ازمنة منجمة نزلناه **لتقراه على الناس** بحكم الاستيناس
وامر الاساس بالقياس **على مكث** على مهل وتؤدة ولبث فانه اهون لحفظة
العلم واعون على تدارك ادراك اهل الفهم **ونزلناه تنزيلًا** يناسب كونه لكل
حادثة من الحوادث تفسيرًا وتاويلا وافاد الاستاد انه سبحانه فرق تنزيل القران
اليه ليهون حفظه عليه وليكثر تردد قلبه لديه وليكون نزوله في كل واقعة
وحادثة دليلًا على انه ليس مما اعانه عليه غيره ولا انه يقول من تلقاء نفسه **قل**
امنوا به اى بالقران **او لا تؤمنوا** بالعصيان فانهما سيان حيث لم يزده ايمانكم
به كمالًا ولا امتناعكم عنه يورثه نقصانًا وزوالًا بل ان امنتم به امنتم ودخلتم
دار الامان وان ابيتم هلكتم ووصلتم دار الخسران فنفعه عايد اليكم وضرره
راجع اليكم وذاتنا وصفاتنا على وجه الكمال منزهة عن تصور النقصان
وتوهم الزوال كما يعرفه اولوا العلم والفهم بالاحوال كما قال **ان الذين**
اوتوا العلم من قبله قبل نزوله **اذا يتلى عليهم** القران **يخرون للاذقان**
سجدًا يسقطون على وجوههم حال كونهم ساجدين تعظيمًا لامره **ويقولون**
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولًا او شكرًا لانجاز وعده كاينا

نكم

زه

مأتيًا محصولًا موصولًا **ويخرون للاذقان يبكون** حال كونهم باكين **ويزيدهم**
سماع القران **خشوعًا** لما يفيدهم من مدد الرحمن ولعل تكرار الخرور للاشارة
بما اثر فيهم من مواعظ القران وزواجر الفرقان للمبالغة فى بيان واقعة
كل من الحالة فتارة فى مقام الرجا والبسط والانبساط وتارة فى مقام
الخوف والقبض عن قرب البساط منهم دايمًا بين حالى الفنا والبقا وسرمدًا
بين حصول الايجاد ووصول الامداد فى دار المعاش والمعاد كما يقتضيه
صفات الجمال والجلال من نعوت الكمال وقال الاستاد ان امنتم حصل النفع
لكم وان جحدتم ففيمن امن من اوليائنا خلف عنكم والضرر عائد عليكم فان من
لضا عليه شموس اقبالنا اشرق الكون بنور معارفهم لنا واذا تتلى عليهم
اياتنا سجد وابدل جحودكم واستجابوا بدل تمردكم وقابلوا بالتصديق ما نقول
لهم ويخرون للاذقان يبكون لما ظهر لهم من طريق التحقيق وسبيل التوفيق
فان السماع موثر فى قلوب قوم مجبر لاسرار اخرين فتاثير السماع فى قلوب
العلما بالتبصر وتاثير السماع فى اسرار الموحدين بالتحير بتبصر العلما بصحة
الاستدلال وتحير الموحدين فى شهود الجمال والجلال وبكا كل احد لما يناسبه
من الحال فالغايب يبكى لخوف عقوبته ولما اسلفه من زلته وحوبته والمطيع
يبكى لتقصيره فى طاعته وليلا يفوته ما يامله من جنته وقوم يبكون تحسرًا
على ما يفوتهم من الحق بالنسبة اليهم والبكا عند الاكابر معلول وهو فى الجملة
يدل على ضعف حال الرجل المجهود بالنسبة الى الاقويا من الرجال الفحول وفى معنا
انشدوا شعر

خلقنا رجالًا للتجلد والاسا ٭ وتلك الغوانى للبكا والمأتم ٭

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن ان نعبد الهين وهو يدعوا اثنين فالمراد
رد هم بكون التسوية بين اللفظين فانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف

اعتبار

٦٠

اعتبار اطلاقهما بالنعت المتعدد والتوحيد انما هو للذات الواجب الوجود
الذى هو المعبود والمقصود والمشهود كما اشار اليه بقوله **ايا ما تدعوا
فله الاسما الحسنى** اى الصفات العليا والحاصل ان توهم الاثنينية
انما نشا من الغفلة الاصولية وافاد الاستاد انه سبحانه من عظيم نعمه
وامتنانه على اوليايه تنزههم باسرارهم فى رياض ذكره لتعدد اسمائه
فينتقلون من روضة الى روضة ومن مانس الى مانس ليزيل الوحشة
وبقال الاغنيا ترددهم فى بساتينهم وتنزههم فى منابت رياحينهم
والفقرا تنزههم لترويجهم فى مشاهد تسبيحهم يستروحون الى ما يلوح
لاسرارهم من كشوفات جلاله وجماله ما يكون عدادًا لاستفاضة انوار
ولا تجهر بصلاتك اى بقراة صلاتك بالمرة **ولا تخافت بها** بالمبالغة رحم
وابتغ بين ذلك اى اطلب بين ما ذكر من الجهر والمخافتة **سبيلا** طريقة
متوسطة معتدلة فان الاقتصاد محمود فى جميع المراد ولعل المراد بها
صلاة التهجد لما روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول اناجى
ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان
واوقظ الوسنان وارضى الرحمن فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلًا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلًا بالاخفات نهارًا
والجهر ليلًا وعدا الفجر من الليل لكمال قربه نيلًا وقال الاستاد لا تجهر
جهرًا يسمعه الاعدا ولا تخافت بها بحيث لا يسمعه الاوليا وابتغ بينهما
سبيلًا يكون نجواك معنا للاحباب مسموعًا ومن الاجانب ممنوعًا
وقيل المراد بالصلاة فيه الايمان الى انه لا يقتصر على ما فى القلب من الندا
والثنا **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا** اى الذى يتنزه ان يتخذ ولدًا فضلًا
ان يكون احد له ولدًا **ولم يكن له شريك فى الملك** اى فى ملك الالوهية

وملك الربوبية ازلا وابدا ولم يكن له ولي من الذل لكون عزه سرمدا ه
والمعنى ليس له ولي يواليه ويصافيه من اجل مذلة ومنقصة تنافيه ليدفعها
بموالاته ويراعيه خوفا من معاداته بل له اوليا يتعززون بولايته هم
ويدفعون المزلة بعنايته فانه لا يزل من والاه ولا يعز من عاداه وكبره
تكبيرا اي عظمه تعظيما بليغا وتكريما كثيرا تنبيها بان العبد وان بالغ في
التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور
عن حق القيام بوظيفة المعرفة والعبادة اللايقة للحميد المجيد لان معنى
الله اكبر هو انه اكبر من ان احدا يعرف حق المعرفة وان يعبده حق العبادة
كما قال اهل الكمال ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك
وفي هذا المقام قال عليه السلام لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك ولعل هذا وجه ابتدا ام العبادات بعد تصحيح النيات وتخليص
الطويات بتكبير التحريم المتضمن لهذا التعظيم ومن هنا قال الامام الاعظم
انه يجوز بدله كلما دل على تعظيمه بالوجه الاتم يعني غير مشوب بالدعا ليكون
الاخلاص ثابتا في الابتدا وببركته ينسحب تلك الحال الى وقتها لانها
وروي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه
الاية وتسمى اية العزة وقال ابن عطا عظم منته واحسانه في قلبك
لعلمك بتقصيرك في شكر ربك سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر
آية بسم الله الرحمن الرحيم اي يجب به الابتدا
وينبغي به لانها لا اسما له على العلم الذي هو الاسم الاعظم والصفتين
الموجبتين لدوام الدعا وتمام الثنا ولتضمنها شهود وجوده وظهور كرمه
وجوده وقال الاستاد ما استقلت القلوب الا بسماع بسم الله وما استنارت
الارواح الا بوجود جمال الله ما طربت الارواح الا بشهود جمال الله سماع بسم الله
راحة الارواح وضياها وشفا الاشباح وتلاوتها قوت العارفين وغذاوهم

لانه به يزول كدهم وعناوهم وبه استقلالهم وبقاوهم الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب اي وجعله اهلا لهذا الخطاب وفي ترتب استحقاق ق
الحمد وثنايه على انزاله في اثنا آية ايما الى انه اعظم نعمايه وافضل الاية
لان الهادي الى كمال العباد والداعي الى ما ينتظم به امر المعاش والمعاد
ولم يجعل له عوجا شيا من اختلال المبنى او اعتلال المعنى او من انحراف
وانصراف من دعوة الخلق الى جناب الحق قيما بما جعله قيما بمصالح العباد
على وفق المراد هذا وفي تفسير السلمي جعله العبد هو الذي لا يرعى غير
سيده وقيل العبد هو المتخلق باخلاق سيده وافاد الاستاد انه سماه نه
سماه عبده لما كان فانيا من حظوظه خالصا لله لقيامه بحقوقه وانزل
هذا الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا صانه عن التعارض والتناقض
فهو كتاب عزيز من رب عزيز منزل على عبد عزيز اي مرسل الى قوم عزيز
لينذر باسا شديدا ليخوف الله او عبده او الكتاب ارباب الكفر
واصحاب الحجاب بنوع فظيع من العذاب وصنف فظيع من العقاب
من لدنه صادرا من عنده واردا من حكمه بما سبق له من قضايه وقدره
كما قال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما
وقرا ابو بكر باسكان الدال من شمه من الضمة للدلالة على اصله وكسر النون
لالتقا الساكنين على غير حدة وكسرها لاتباعه وافاد الاستاد ان الباس س
الشديد معجلة الفراق وموجلة الاحتراق ويقال هو البقا عن الله هو
والابتلا بغير الله ويبشر المومنين المصدقين الموقنين الذين يعملون
الصالحات اي الواقعة على وفق الشرع المبين ان لهم اجرا حسنا
اي بان لهم ثوابا مستحسنا في الجنة ودار الكرامة ومحل الاقامة ومكان
النعمة والبقا والفوز بالروية واللقا حال كونهم ماكثين فيه لابثين
في مقام الاجر وخالدين في مرام علو القدر ابدا لا انقطاع فيه سرمدا

ثم قيل العمل الصالح ما اريد به وجه الله وابتغى به رضاه والاجر الحسن
ان لا يحجب عن لقاء مولاه كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاد انه هو الذى
لم يستعجل صاحبه عليه حظا فى الدنيا من وصول عوض او حصول غرض او
قبول طايفة وانقياد رياسة وما فى هذا المعنى **وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا** اى بخصوصهم فى ضمن عمومهم وفى تكرير الانذار واختصاصه
بهم استعظام لكفرهم **ما لهم به** اى بالولد او باتخاذه او بهذا القول **من علم
ولا لآبائهم** لانه صدر عن جهل كاسد او تقليد فاسد حيث كانوا
يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر وفيه انه لا خصوصية للاثر
بالولد لشموله الحجر والمدر والشجر والثمر والمعنى ليس لهم بالله شى من معرفة
ذاته وصفاته اذ لو عرفوه حق معرفته لعظموه حق عظمته ولم يجوزوا النسبة
الاتخاد اليه ولم يفتروا اثبات الشريك والصاحبة والولد وساير الحوادث
عليه وافاد الاستاد ان قالتهم القبيحة الدنية نتيجة جهلهم بالوحدانية
ولو توارثوا ذلك الجهل من اسلافهم تقليدا للذرية والحية لا تلد الا الحية
كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه فى الكفر والجهالة والشرك والضلالة
وكلمة نصب على التمييز **تخرج من افواههم** صفة لها تفيد استعظام
اجترائهم على اخراجها من افواههم **ان يقولون الا كذبا** ما يقولون
الا افتراء عليه لغاية جهلهم بما لديه قال ابن عطا اكبر الدعاوى من ادعى فى الله
او اشار الى الله او تكلم عن الله او خرج عن حد ادب البساط ودخل فى ميدان
الانبساط قال الله عز وجل كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا
كذا فى تفسير السلمى ولعل وجهه انه سبحانه كما قيل فى حقه عز شانه ما خطر ببالك
فالله وراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وكذا قوله وما
قدروا الله حق قدره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق
ولا تتفكروا فى الخالق فتهلكوا او فى رواية فانكم لا تقدرون قدره اى لا تعرفوه

حق معرفته

حق معرفته ولا تعظمون حق عظمته وقد قال الامام حجة الاسلام
السالك يصل الى مقام المرام بحيث اذا عبر عنه باى لسان اى بيان
يقع فى طغيان وعصيان وقال الاستاد كبرت فى الاثم كما حسنت فى
الجسم ومن نطق بما لم يحصل له به اذن فى المبنى لحقه هذا الوصف
فى المعنى ومن تكلم فى هذا الشان قبل اوانه فقد دخل فى غبار هولا من
جهة بيانه قبل تحقق شأنه **فلعلك باخع نفسك** قاتلها وقاطعها
ومانعها عن حظك **على آثارهم** اذا ولوا عن اتباع طريقك **ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث** اى القران الحادث نزوله بك **اسفا** للتاسف
عليهم والتحسر بما لديهم قال بعضهم لا تشغل سرك بمخالفاتهم فما عليك الا
البلاغ برسالاتهم والهدى منا لمن نشا وافاد الاستاد انه عليه السلام
من غاية شفقته ونهاية رحمته داخله فرط الحزن من امتناعهم عن طريقته
فهون الله عليه حاله فى هذا الباب بما اشبه ظاهره العتاب كانه قال
ولا كل هذا تاخيرا للبشر فليس من امتناعهم فى عزنا اثر ولا فى دينك
من ذلك ضرر ويقال اشهده جريان تقديره وعرفه ان من امتنع فلمنعه
سبحانه اياه وان كان كفرهم فى الشرع منهيا عنه فهو فى الحقيقة مراد
للحق لكونه على وفق ما قضاه ولا حول ولا قوة الا بالله **انا جعلنا
ما على الارض** من الحيوان والنباتات والجمادات **زينة لها** لاهلها
لنبلوهم ايهم احسن عملا واقصر املا وهو من زهد فيه ولم يغتر
به وقنع منه بما يدفع به شدايد ايامه وصرفه على ما ينبغى فى فوايد مرامه
وانا لجاعلون ما عليها من الزينة المآل اليها **صعيدا جرزا** ترابا
مستويا جهاتها فان الجرز هى الارض التى قطع نباتها وافاد الاستاد
ان ما على الارض زينة لها تدرك بالابصار وممن على الارض من هو
زينة لها يعرف بالاسرار وان قيمة الاوطان بقطانها وزينة المساكن

في سكانها ويقال العُبّاد بهم زينة الدنيا واهل المعرفة هم زينة
العُقبى ثم احسنهم عملا اصدقهم نيةً واخلصهم طوية ويقال احسن اعمال
المرء ولو كان من الابرار نظره اعماله بعين الاستحقار والاستصغار ثم
كون ما على الارض زينة لها في الحال سلب قدرة ما اخبر انه يؤول
اليه في المآل فلم يغن عنه من ضيائها لما اخبر انه سيعقبها من فنائها
ام حسبت بل اظننت ان اصحاب الكهف من ارباب الكهف كانوا من
اياتنا عجبا في ابقاء حياتهم مدة مديدة وقصتهم بالاضافة الى خلق
ما على الارض من الاجناس والاصناف الفائتة للحصر بالطول والعرض
على كيفيات متفاوتة وهيأت متخالفة يعجب الناظرين من مادة واحدة
ثم ردها اليه بصفة عائدة ليس بعجيب من آثار رحمته ولا غريب من
اسرار قدرته وانوار حكمته ثم الكهف الغار الواسع والرقيم اسم
الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم فيكون بدل اشتمال في تحقيق المبنى
ولا لعطف التفسير في تدقيق المعنى وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون
كانوا ثلاثة فالجاهم المطر الى كهف فانحطت صخرة اليهم وسدت الباب
عليهم الحديث بطوله وفي الصحيح تفصيله قال الجنيد لا تعجب منهم فشانك
اعجب واغرب في المعنى حيث اُسري بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت في القرب كقاب قوسين او
ادنى وافاد الاستاد انه سبحانه ازال موضع الاعجوبة من اوصافهم
بما اضافه الى نفسه بقوله من اياتنا وقلب العادة من قبل الله غير
مستنكر ولا مستبعد من بعد تعلق الارادة اذ اوى الفتية الى
الكهف هربا من الفتنة وهم فتية من اشراف الروم واصحاب الفتوة
وارباب المروة اراد هم دقيانوس على الشرك والكفر فابوا الا الايمان
والشكر وهربوا الى الغار وتركوا الاغيار وطلبوا تيسير الامور

في التخليص

في التخليص عن الاشرار فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا
مغفرة ونعمة وامانا من عدو يزيد بنا نقمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
نصير بسببه راشدين مرشدين قال سهل ارزقنا في جميع احوالنا
توفيق ذكرك وشكرك فانه اجل انواع الرحمة من عندك وسهل لنا
سبيل التحقيق فانه ارشد الطريق وقال الاستاد اخذوا في التبرى
من حولهم وقوتهم ورجعوا الى الله بصدق فاقتهم على قدرة طاقتهم
فاستجاب له دعوتهم ورفع عنهم ضرورتهم وبوأهم في كنف الايوا
مقيلا حسنا فضربنا على اذانهم حجابا يمنع سماع غيرنا والمعنى انمنا
انامة واقمناهم اقامة في الكهف سنين عددا ذوات عدد
مبين ومدد معين قيل اخذنا عنهم اسماعهم حتى لا يسمعوا الا منا واخذنا
عنهم ابصارهم حتى لا ينظروا الا الينا وقال الاستاد اخذناهم عن
احساسهم بانفسهم واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقناهم
فيه من حقايق ما كاشفناهم به من شهود الاحدية والهمناهم عليه
من دوام نعت الصمدية ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا
تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه ماضيا سابقا تعلقا استقباليا اي الحزبين
المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا اضبط
امد زمان لبثهم وحفظ مدة اوان مكثهم وقال الاستاد اي رددناهم
الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم واقمناهم بشواهد التفرقة بعدما محونا
عن شواهدهم بما اقمناهم بوصف الجمعية نحن نقص عليك نباهم
بالحق على وفق الصدق انهم فتية جمع فتى كصبي جمع صبية اي جماعة
في حال الشبيبة امنوا بربهم في الامور اليقينية وزدناهم
هدى بالتثبيت على الاحوال الدينية قال ابن عطا زدناهم نور
الايقان وقال ابن عطا زدناهم بصيرة في الايمان وقال سهل سماهم

هم

بين

الله فتية لانهم امنوا بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط العلايق وقطعهم
للخلايق والعوايق وسئل محمد بن على عن الفتوة فقال الفتوة تصديق بما وعد
واوعد وهو الايمان على الحقيقة وان لا يخالف ظاهرك باطنك ولا باطنك ظاهرك
وسئل ابو حفص عن الفتوة فقال الفتوة ان تنظر الى الخلق كلهم بعين الولاية
فلا تستقبح منهم الا ما خالف الشريعة ولا تلزم احدا على سيئة بان تجعل له فى
ذلك معذرة وافاد الاستاد انهم كانوا ماخوذين عنهم تولى الحق سبحانه
ان قص عنهم بالحق وفرق بين من كان موصوفا بوصف غيره له لعنايه فيه
وامتحانه منه وقيام غيره عنه ويقال لا يسع قصة الاحباب اعلا واحلى
مما يسمع من الاحباب كما قيل

وحدثتنى يا سعد عنه فزدتنى • جنونا فزدنى من حديثك يا سعد

وقد ورد زدنى تحيرا فيك ويقال فتية لانهم امنوا بلا مهلة لما اتاهم
داعى الوصلة ويقال فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى وصلوا الى
الله فلاطفهم باحضارهم كاشفهم فى اسرارهم بما زاد من انوارهم فلقاهم
اولا بالتبيين ثم رقاهم الى ما رقاهم من اليقين وربطنا على قلوبهم وقويناها
بالصبر على هولا وطنهم وترك اهلهم ومفارقة مالهم وتشتت حالهم وبالجراة
على اظهار ناموس الحق والرد على دقيانوس الباطل اذ قاموا بين يديه فقالوا
ردا لدعوى ربوبيته عليه ربنا رب السموات والارض لن ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط اى بعد عن الحق مفرط
فى ظلم الخلق قال جعفر الصادق قاموا الى الحق بالحق قيام الادب والرفق ونادوا
نداء الصدق واظهروا له صحة الافتقار ولجؤا اليه احسن اللجا والانكسار
وافاد الاستاد انه سبحانه اراد بربط قلوبهم زيادة يقينهم بربهم حتى لمع نهار
معارفهم واستضا شموس تقريرهم فلم يبق للتردد مجال فى خواطرهم واتخذ فى التجريد
منازل اسرارهم ويقال ربطنا على قلوبهم بان اغنيناهم عن الاعتبار والتفكر

بما اولينا هم من انوار التبصر او بما استقر فيها من شواهد الغيب واليقين فلم
يهجس فيها خواطر الريب والتخمين فقاموا بالله ولله ومن قام بالله فقد ما سوى
الله ويقال من قام بالله لم يقصد حتى يصل الى الله ثم احال الشئ من الحوادث
على الله فقد اشرك ومن توهم ان فى الحادثات شيئا من غير الله فقد اتخذ الها غير
الله هولا مبتدا قومنا عطف بيان وخبره قوله اتخذوا من دونه الهة وهو
اخبار معناه انكار لولا ياتون عليهم بسلطان بين هلا ياتون على عبادتهم
ببرهان ظاهر فى صحة حالتهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
اليه او دعوى الالوهية لديه قال الواسطى هو ان يقول شيا ولا يعمل به او يشير
اليه ثم يرجع الى غيره وافاد الاستاد انه لما لم يكن حجة لهم افتضح فيما ادعوه كذ بهم
فمن اكتفى بنفس قالته دون ما يشهد لقالته من اولية معلول فى نحلته ويقال
من ذكر فى الدين قولا لم يؤيده برهان عقلى او تبيان نقلى فهو مفتر ومن
اظلم من نفسه حالا لم يوجبه صدق مجاهدة او حق منازلة فهو مفتر
والذى يصدق فى قوله على وفق طريقه هو الذى يسمع من الحق بسره ثم ينطق
بلطفه واذا اعتزلتموهم خطاب فيما بينهم وما يعبدون الا الله اى
اذا اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط
رزقكم ويوسع عليكم من رحمته فى اولاكم واخراكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا
ما ترتفقون به وتنتفعون منه وجزمهم بذلك لقوة دينهم ووثوق يقينهم
وقرا نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفا وافاد الاستاد ان العزلة عن غير الله
يوجب الوصلة بالله بل لا تحصل الوصلة بالله الا بعد العزلة عن غير الله ويقال
لما اعتزلوا ما عبد من دون الله اواهم الحق الى كنف رعايته ومهد لهم مثوى
فى كهف عنايته ويقال من تبرا من اختياره فى احتياله وصدق رجوعه الى الله
فى احواله ولم يستغرق بغير الله من اشكاله وامثاله اواه الى كهف اقباله وكفاه
جميع اشغاله وهيا له محلا يتفيؤ فيه من برد ظلال جماله اقباله وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم اصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاى وقراء

الكوفيون بحذفها والشامى تزور كتحمر وكلها من الزور بفتحتين بمعنى الميل اى
تميل عن محلهم ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيًا اولان
الله زورها عنهم **ذات اليمين** جهة يمينهم **واذا غربت تقرضهم** تقطعهم
ذات الشمال جهة يسارهم **وهم فى فجوة منه** اى فى متسع من الكهف يعنى فى
وسطه بحيث ينالهم روح الهوى اولا يؤذيهم كرب الغار وعفونة البنا
وافاد الاستاد ان نور الشمس يتقاصر بل يتصاغر بالاضافة الى انوارهم
لان نور الشمس ضيا يستضئ به الخلق ونورهم معارفهم انوار يعرف بها الحق فهذا
نور يظهر فى الظهيرة وهذا نور يلوح فى السريرة **ذلك** اى شانهم وايواؤهم
او اخبار قصتهم وانبائهم **من ايات الله** المطلع على احوالهم واسرارهم
وازورار الشمس وقرصها طالعة وغاربة من اياته الظاهرة ومال اليه
الاستاد حيث افاد ان فى الاية دلالة على ان فى القصة شيا بخلاف العادة
ليكون اية من جملة كرامات الاوليا وعلامة على صدق حالات الاصفيا فيحتمل
ان شعاع الشمس اذا انتهى اليهم ازورعنهم وانقبض دونهم بخلاف ما يقول اصحاب
الهيئة ليكون فعلا ناقضا للعادة **من يهدى الله** بالتوفيق **فهو المهتدى**
الى التحقيق سواء الطريق **ومن يضلل** يخذله **فلن تجد له وليا مرشدا** من يلى
امره ويرشده الى ما ينفعه ويضره قال ابن عطا ما حجب عن الله احدا الا من
اراد ان يصل اليه بحركاته وسعيه وما وصل اليه احدا الا من اراد ان يصل
اليه بصفته تعالى وافاد الاستاد ان الله يهدى قوما بوضوح البراهين
وقوما بكشوف اليقين فمعارف الاولين قضية الاستدلال ومعارف الاخرين
حقيقة الوصال فهولا مع برهان وهولا على بيان كانهم اصحاب عيان ومن وسمه
بسمة الحرمان فلا عرفان ولا ايمان ولا عفو ولا غفران **وتحسبهم ايقاظا**
جمع يقظ بفتح وكسر اى مستيقظين لانفتاح عيونهم اوكثرة تقلبهم **وهم رقود**
نيام جمع راقد كقاعد وقعود فلهم وجود فى عين الشهود قال ابو سعيد الخراز

هذا

هذا حال الفنا والبقا ان يكونوا فانين بالحق باقين به لانهم لا كالنيام ولا
كاليقظى اوصافهم فانية عنهم واوصاف الحق بادية عليهم وهم حيرة تحت
كنف ووله مقابلة وافاد الاستاد انهم مسلوبون عنهم مختطفون منهم مستهلكو ن
فيما كوشفوا به من وجد وجود الحق وظاهرهم فى راى الخلق انهم بانفسهم
وفى التحقيق القايم عنهم غيرهم وهم محو فيما كوشفوا من الحقايق **ونقلبهم**
ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليهما من ابدانهم على طول
ازمانهم وافاد الاستاد ان هذا اخبار عن جنس ايوائه لهم ولا كشفقة الامهات
بل اتم ولا كرحمة الاباء بل اعز وادوم ويقال ان اهل التوحيد صفتهم ما قاله
الحق سبحانه فى صفة اصحاب الكهف وارباب التجريد وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود منهم بشواهد الفرق فى ظواهرهم لكنهم فى يقين الجمع فيما كوشفوا به فى سرايرهم
يجرى عليهم احوال غير مكلفين بل هم متبتون وهم جمود عما هم فيه فى تصرفا تهم
الخلق عنهم بسواهم حسن **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** اى بفناء كهفهم
او عتبة بابهم متادبا بجنس ادابهم وهو كلب مروا به فتبعهم فحملوا على طرده
فانطقه الله فقال انا احب احبا الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا
به فتبعهم وتبعه الكلب على اثره وقال ابو بكر الوراق مجالسة الصالحين ومجاو رتهم
تا ثر على الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى الى كيف ذكر اصحاب الكهف
فذكر كلبهم معهم بمجاورته اياهم وافاد الاستاد انه سبحانه كما ذكرهم
ذكر كلبهم ومن صدق فى محبة احد ودام عليه احب من ينتسب وما ينتسب
اليه ويقال كلب خطى خطوات مع احبابه فالى القيامة يقرا القران وغيرهم
بل الحق يقول بقوله العزيز الحميد وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اترى ان
المسلم يصحب اوليائه واتباع حبيبه من وقت شبابه الى زمان مشيبه يرده
يوم القيامة خايبا انه لا يفعل ذلك ابدا وجاء فى التفاسير انهم قالوا للراعي
الذى يتبعهم والكلب معه اصرف عنا هذا الكلب فقال الراعى لا يمكننى ان اصرف

عنكم وفى رواية فقال الذى اخذكم اخذنى فقالوا وما علامة صحته فقال انتم
لاتخافون بلاء يصيبكم فى الاستقبال وانتم بلآء فى الحال ثم ان بلاكم الذى تخافون
ان يصيبكم من الاعدا وبلآى منكم وانتم الاوليا ويقال كل يعامل بما يليق به
من حاله ورتبة الاوليا قال فى صفتهم وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال والكلب
فى صفته قال وكلبهم باسط دراعيه بالوصيد ويقال لما الزم الكلب محله
ولم يتجاوز حده فوضع يده على الوصيد بقى مع الاوليا كذا ادب الخدمة
يفيد بقاء الوصلة مع الاصفيا لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم لوليت
منهم فرارًا لهربت منهم هيبة لما لديهم ولمليت منهم رعبًا خوفا يملا صدرك
لما البسهم الله من العظمة او لما اوقع فى مكانهم من الوحشة وقرا الحرميان
لملّيت بتشديد اللام للمبالغة فى المرام وابن عامر والكسائى بضم عين
رعبًا قال جعفر الصادق لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارًا
ولو اطلعت عليهم من حيث الحق شاهدت فيهم معانى الوحدانية والربانية
وقال الاستاد لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارًا ولو شاهدتهم
من حيث شهود تولى الحقيقة لهم لبقيت على حالك فرارًا او لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارًا لانك لمن تريد ان تشهد غيرنا او لوليت منهم فرارًا من
رؤيتهم الينا من رؤيتهم الينا لانك لاتطيق اطلاع الغير علينا وكذلك
بعثناهم كما انمناهم اية ايقظناهم آية على غاية قدرتنا ونهاية عظمتنا
ليتسالوا بينهم ليسأل بعضهم بعضهم فيتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيزدادوا يقينًا على يقين ويستبصروا به امر البعث يوم الدين ه
ويشكروا ما انعم الله عليهم بحفظهم من كيد المشركين قال قائل منهم
كم لبثتم قالوا بنا على غلبة ظنهم لبثنا يومًا او بعض يوم لان النايم
لايحصى مدة نومه ولايحصى عدد يومه ولعل المحققين منهم لسبب
ما يرد عليه قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقد لبثوا طويلا من عمرهم لكنهم

كانوا

كانوا ماخوذين عنهم فلم يكن لهم علم بتفصيل احوالهم كما قال قايلهم شعر

لست ادرى اطال ليلى ام لا • كيف يدرى بذاك من يتقلى •
لو تفرغت لاستطالة ليلى • ولرعى النجوم كنت مخلى •

ويقال ايام الوصال قليلة عندهم وان كانت قدر سنة وايام الفراق طويلة
عندهم ولو كانت مقدار سنة وفى المثل الدهور فى السرور شهور والشهور
فى الشرور دهور وانشدوا شعر

صباحك سكر والمساخمار • نعمت وايام السرور قصار •

قال ابن عطا مقام الحبيب مع الحبيب وان طال فانه قصير عنه اذ لايقضى من
حبيبه وطرًا ولو مكث معه دهرًا فان شوقه فى الابتدا كذوقه فى الانتها
اقول ولهذا قالوا النهاية هى الرجوع الى البداية فابعثوا احدكم بورقكم
هذه الى المدينة وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بسكون الرآ وهو الفضة
مضروبة او غيرها وحملهم له دليل على ان التزود لاينافى التوكل والتجرد فان
الدراهم سبب الراحة كالمراهم للجراحة وافاد الاستاد انهم ما داموا ماخوذين
عنهم لم يكن لهم مطالبة باكل وشرب فيهم ولاشئ من صفة نفسهم فلما
ردوا الى التمييز اخذوا الى التدبير للاكل اول ما احسوا بحال العقل وفى
هذا دلالة على شدة ابتدا الخلق بالاكل فلينظر ايها اى اى اهلها ازكى
طعامًا احل او اطيب وارخص او اكثر فليأتكم برزق منه اى بمرزوق من
الورق حال المبادلة وليتلطف وليتكلف اللطف فى المعاملة حتى
لايخسر او فى المخافة حتى لايعرف ويشتهر ولايشعرن بكم احدًا ه
لايفعلن ما يؤدى الى شعور واحد ابدًا اى ليتلطف وافاد الاستاد انهم تواصوا
فيما بينهم بحسن الخلق وجميل الرفق اى ليتلطف بمن يشترى منه شيا من الرزق
ويقال اوصوا الى من يشترى لهم الطعام او يأتيهم بالطف شئ واطيبه مما يوجد
فى ذلك المقام لانه اتم لنظام المرام فانه من كان من اهل المعرفة لايوافقه ه

الخشن من الملبوس والكسوة ولا النازل فى الطعم من الماكول والمشروب
وسايرا لنعمة ويقال اهل المجاهدات واصحاب الرياضات طعامهم الخشن
ولباسهم كذلك والذى بلغ المعرفة لايوافقه الاكل لطيف ولا يبيتا نس الا
بكل مليح هنالك انتهى ويويده انهم كانوا من اهل الجذبة والمرادون من الحضرة
لاسيما وهم اهل النعمة فى الابتدا فلا يوافقهم الرياضة فى الانتها فكل يعمل
على شاكلته ويامل على قاعدة طبيعته وعادته واما ارباب البداية واصحاب
الرياضة فمدارهم على ترك العادة فانه علامة الارادة فافرق بين المريد
والمراد لتعرف مراتب الزهاد والعباد ولاتنكر على احد من العباد انهم
ان يظهروا يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يضربوكم فى مدينتهم
او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى طبقتهم وافاد
الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بكتمان الاسرار من الاجانب والاغيار واخبروا
انهم ان اطلعوا على حالهم بالغوا فى ايذائهم اما بالقتل واما بالضرب وبما امكنهم
من وجوه الفعل ولايرضون الابرجعتهم الى ما منه تخلصهم فان من احترق
كدسه فالم يحترق كدس غيره لايطيب نفسه فان البلية اذا عمت طابت ويقال
من خصلة الابرار حفظ الاسرار من الاغيار فان صدور الاحرار قبور الاسرار
ويقال من اظهر لاعدايه سره فقد جلب شره وباختياره اثر ضره وفقد ما سره
وكذلك اعثرنا عليهم اى وكما انمناهم وايقظناهم لتزداد بصيرتهم فيما
هدينا هم اطلعنا عليهم جمعا ممن اردناهم ليعلموا اى الذين اطلعناهم على من
اوينا هم ان وعد الله بالبعث حق لان نومهم وانتباههم كحال موتهم وبعثهم
وان الساعة ساعة القيامة آتية لاريب فيها لاشك فى امكانها وقيامها
اذ يتنازعون بينهم امرهم امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا فقال بعضهم
ماتوا بالمرة وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة وهذا المعنى لاينافى اختلافهم
فى المبنى حيث قالت طايفة نبنى عليهم بنيانا يسكن الناس فيه قرارا وقالت جماعة

نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه ويجعل مزارا كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا ربهم اعلم بهم من تفصيل احوالهم جملة معترضة قال الذين غلبوا
على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ولنجعلن لهم ذلك مشهدا وافاد الاستاد
انه سبحانه جعل احوالهم عبرة لمن جا بعدهم حين كشف لاهل الوقت قصتهم
فازداد يقين من كان يومن بالله والدار الاخرة حين شاهدوا بالمعاينة
ماكان نقضا للعادة المستمرة ثم ان الله ردهم الى ما كانوا عليه من الحالة التى
كانوا ماخوذين على التمييز متقلبين فى القبضة على ما اراده الحق مستوعبين
فيما كوشفوا به مستهلكين عنهم فى وجود الحق سبحانه سيقولون اى الخائضون
فى قصتهم من اهل الكتاب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المومنين
فى عدة معرفتهم حيث قال بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم كما قاله اليهود
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم على ما قاله النصارى رجما بالغيب
ورميا بالريب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم كما قاله بعض المومنين
وقد روى كذلك عن على كرم الله وجهه قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل ممن اعلمناه بقصتهم وفيه ايما الى الحديث القدسى اوليآى تحت
قبابى لايعرفهم غيرى وقال الاستاد سعد كلبهم حين كرر الحق سبحانه ذكرهم
وذكر الكلب معهم على وجه التكرار فلما ذكرهم ثم عد الكلب من جملتهم
فقال قل ربى اعلم بعدتهم هذا بيان كرم لامدى له ولامنتهى ثم قال ما يعلمهم
الا قليل وكذا نعت اوليآئه لايعرفهم الاخواص اصفيآئه ومما كان قريبا فى الحال
منهم فهم فى كتم الغيرة وابواب الضنة لايطلع الاجانب عليهم فان الاجانب
لايعرفون الاقارب ولايشكل احوال الاقارب على الاقارب وقد قالت
الطايفة وشيوخهم الصوفية اهل بيت واحد لايدخل فيهم غيرهم ثم قال ويقال
فى صفة اصحاب الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى اخره وقال فى صفة هذه
الامة ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الى اخره فشتان ما بينهما انتهى

ولايخفى ما فيه من سوء الادب مع الرب فى المقابلة ولو بطريق المشاكلة على
ان قضية الاية الثانية لاخصوصية لها بالامة الاتية دون الماضية وما
احسن قول بعض الصوفية ثالث ثلاثة ورابع ثلاثة ايمان **فلا تمار فيهم**
الامراء ظاهرًا فلا تجادل فى شان الفتية فى بيان عددهم الاجدالًا ظاهرًا
غير متعمق فى حقهم وهو ان تقص عليهم ما فى القران من غير تجهيل لهم ورد
عليهم **ولا تستفت فيهم منهم احدًا** ولا تسال احدًا منهم عن قصتهم
لا سوال مسترشد فان فيما اوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها
ولا سوال تعنت تريد تفضيح المسئول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم
الاخلاق ومحاسنها وقال الاستاد كما لا يعرفهم من كان بمعزل عن حالهم
لا يهتدى الى احكامهم من لا يعرف مراتب كمالهم فلم يصح استفتاؤهم فى بابهم
من الذين غاب علمهم عنهم ومن لم يكن قلبه محلا لمحبة الاحباب لم يكن لسانه
معبرًا لذكرهم فى هذا الباب **ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدًا الا ان**
يشاء الله الاستثناء من القول لا من الفعل والمعنى لا تقولن لاجل شئ تعزم
عليه انى فاعل فيما يستقبل اليه الا بمشيئته ومقرونا بارادته قائلًا
ان شاء الله فى قضيته وافاد الاستاد انه اذا كان الحوادث صادرة
عن مشيئة الله فمن عرف الله لم يعد من نفسه ما علم انه لا يتم الا بالله ويقال
من عرف الله سقط اختياره عند مشيئته واندرج احكامه فى شهود حكم به
لقضيته ويقال المؤمن يعزم على اعتناق الطاعة فى مستقبله بقلبه لكنه
يتبرا عن حوله وقوته بسره فالشريعة تستدعى منه نهوض قلبه فى طاعته
والحقيقة تقف بسره عند شهود ما منه لخموده تحت جريان قسمته ه
واذكر ربك اى مشيئته **اذا نسيت** اى قضيته وتذكرته بعد
ما وعدته كما روى انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله وقيل اذكر ربك
بالاستغفار اذا تركت الاستثناء فى الاخبار او اذكر ربك واليم عقابه اذا

تركت

تركت الاستثناء فى بابه واذكر اذا اعتراك النسيان لتذكرك المنسى فى البيان
او اذكره اذا تركت بعض ما امرك به ليحملك على تداركه واذكر ربك حين تركت
نفسك ومنه قول بعض ارباب الحال دع نفسك ويقال وانشد •
• وجودك ذنب لا يقاس به ذنب • وهذا اجمل قولهم فى الفنا والبقا
والمحو والصحو وقال ___ الواسطى اذا نسيت ذكرى فاذكرنى وقال الضا دق
اذا نسيت الاغيار فتقرب الى الله بالاذكار • وقال الجنيد حقيقة الذكر
فى مشاهدة المذكور وقال الاستاد اذكر ربك اذا نسيت فى الحقيقة ه
نفسك فان ذكرك لنفسك يمنعك من استغراقك فى شهود ذكرك
ويقال واذكر ربك اذا نسيت ذكرك لربك فان العبد اذا كان ملاحظًا
لذكره كان لغير الذاكر لمذكوره ويقال فاذكر ربك اذا نسيت منه حظك
ويقال واذكر ربك اذا نسيت غير ربك **وقل عسى ان يهدين ربى** يدلنى او
يرشدنى **لاقرب من هذا رشدًا** اى مما لم يرشد به احدًا **ولبثوا فى كهفهم**
اى حال كونهم احيا مضروبا على اذانهم **ثلاث مائة سنين** وقرا حمزة ه
والكسائى بالاضافة **وازدادوا** اى اصحاب الكهف **تسعًا** اى تسع سنين
على المئين وهو بيان لما اجمله فيما قبله او انه حكاية كلام اهل الكتاب
فانهم اختلفوا ايضًا فى هذا الباب فقال بعضهم ثلاث مائة وقال الاخرون
ثلاث مائة وتسع سنين ويلايمه قوله سبحانه **قل الله اعلم بما لبثوا** اى بمدة لبثهم
كما قال فيما سبق ربهم اعلم بهم ويلايمه قوله فيما سبق **له غيب السموات**
والارض اى يختص به علم ما غاب فيهما لا يعلم احد غيره بتفاصيل احوالهما وقال
الاستاد فى قوله سبحانه قل الله اعلم بما لبثوا ما لم يعد ايامه لا استحقاله يالله ه
لحصى الله انفاسه التى هى لله تعالى قال تعالى واحصى كل شئ عددًا **ابصر به واسمع**
ذكر بصيغة التعجب دلالة على ان امره فى الادراك خارج عما عليه ادراك اهل
الافلاك من السامعين والمبصرين هناك اذ لا يحجبه شئ لطيف وكثيف
وصغير وكبير وخفى وجلى والهاء يعود الى الله والباء مزيدة عند سيبويه ومحله

الرفع على الفاعلية وعند الاخفش محله النصب على المفعولية والفاعل
ضمير المامور وهو كل احد والبا مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ان كانت
للصيرورة ما لهم لاهل السموات والارض كلهم من دونه من ولي
يتولى امرهم ولا يشرك في حكمه اي قضايه احدا منهم وقرا ابن عامر بالخطاب
الكل من يصلح له في هذا الباب واتل اي اقرا واتبع ما اوحي اليك من كتاب ربك
اي من القران العظيم والفرقان الحكيم ولا يلتفت الى قولهم ايت بقران غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احدا يقدر على تغييرها وتبديلها غير ذاته ولن تجد من دونه
ملتحدا ملتجا ان عدلت عن مرضاته وافاد الاستاد انه لا مغير لحكمه لمن اقصاه
فلا قبول له ومن القاه فلا وصل له ومن قبله فلا اذله ومن قربه فلا ضد له
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي احبسها لهم
وثبتها معهم في مجامع اوقاتهم ادنى طرفي النهار لجمعية حالاتهم يريدون وجهه
يطلبون في طاعتهم رضاه ولا يقصدون في طلبهم سواه قال ذو النون امر
الله تعالى الانبيا بمخالطة الفقرا والصبر معهم في الخلا والبلا وقال ابن عطا
خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعاتبه وقال اصبر مع من صبر علينا بنفسه
وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا
فحق لمن لم يفارق حضرتنا ان تصبر عليه فلا تفارقه وافاد الاستاد انه
سبحانه قال واصبر نفسك ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق وظاهره مع الخلق
فامره بصحبة الفقرا جهرا بجهر واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر ويقال توقت
دعوتهم بالغداة والعشي من الايام واما قوله يريدون وجهه فبمعنى الحال ولم
يشير الى الدوام ويقال يريدون وجهه لا يريدون دنياهم بعطائها ولا
عقباهم بكرايمها كشف قناعهم واظهر وصفهم وشهرهم بعد ما كان قد سترهم
وسلمت لهم هذه الارادة لما تجردوا عن ارادة كل مخلوق ومحبة كل مخلوق بمقتضى
العادة ولا تعد عيناك عنهم لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وهو نهي عن
الازدراء بالفقرا وطموح العين الى طراوة زي الاغنيا تريد زينة الحياة

الدنيا

الدنيا حال من الكاف وقال الاستاد لا ترفع عنهم بصرك ولا تقطع عنهم
نظرك ويقال لما نظروا بقلوبهم الى ربهم امر الله رسوله بان لا يرفع بصره عنهم
وهذا جزاوهم بالبشارة في العاجل والاشارة فيه الى الاجل كانه قال
جعلنا نظرك اليهم ذريعة لهم الينا وخلفا بما يفوتهم اليوم من نظرهم
علينا فلا تقطع اليوم عنهم نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا وشكرنا وفكرنا
كامية بن خلف في الاستدعا الى طرد الفقرا الاصفيا لاستحضار صناديد
قريش من الاغنيا وفيه تنبيه نبيه على ان عهدة موجبه غفلة قلبه عن
المعقولات والانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بزينة الحسب
والاحوال الرضية لا بحلية النسب والاموال الردية واتبع هواه على
وفق ما اراده سبحانه وقضاه وكان امره فرطا تقدما على الحق وتعديا
على الخلق وقال سهل الغفلة ابطال الوقت في البطالة وقال الجوزجاني الغفلة
هو طول الامل وقال الاستاد اغفلنا قلبه عن ذكرنا حتى اشتغل بالنعمة عن
شهود المنعم ووجود المنة ويقال هم الذين طرح قلوبهم في اودية التفرقة
فهم في الخواطر الردية متحيرون وعن شهود مولاهم محجوبون ويقال من
امارات الغفلة سو العمل وطول الامل والتعريج في اوطان الكسل ويقال
الغفلة تزجية الوقت في غير قضا فرض او اقتنا نفل وقل الحق من ربكم
مبتدا وخبر فالحق ما يكون من جهة المولى لا ما يقتضيه الهوى وقال
الاستاد قل يا محمد ما ياتيكم من ربكم فهو حق وقوله صدق فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر اي لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال
العبد بفعله وقدرته فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست الا بمشيته وافاد
الاستاد ان هذا غاية التهديد ونهاية الوعيد اي ان امنتم ففوايد ايمانكم
عايدة اليكم وان ابيتم فعذاب الجحود موقوف عليكم والحق سبحانه عزيز لا يعود اليه

يايمان الكافة اذا وحدوا زين زين ولا يكفر للجميع ان جحدوا شين انا اعتدنا
هيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه بها ما يحيط
من النار بالكفار والفجار وقيل سرادقها ظلمات دخانها او جدرانها من
نيرانها وان يستغيثوا مما بهم من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالنحاس
المذاب او كدردي الزيت في باب الشراب يشوي الوجوه يحرقها بحرارته
اذا قدم الى وجهته قبل مذاق مرارته بئس الشراب جنس شرابهم وساءت
النار مرتفقا مكان عذابهم ومتكا حال حجابهم وهو لمقابلة قوله الاتي
في حق الابرار وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا انتفاع
في دار البوار وافاد الاستاد ان العقوبة الكبرى لهم ان يشغلهم بالامهم
حتى لم يتفرغوا عنهم الى التحسر على ما فاتهم من طاعة الحق في ايامهم ولو علموا ذلك
لعله كان يرحمهم من فضله اذ الحق اكرم من ان يعذب احدا يهتم لاجله ويقال
لو علموا من الذي يقول وساءت مرتفقا لعله كان لهم تسلي ساعة ولكنهم لا يعرفون
قدر من يقول والا فهذا لهم شبه مزيته والعبارة عن هذا تدق والاشارة
بهذا تحق ويقال قال اهل النار احاط بهم سرادقها واهل الجنة طاب باهلها
حدايقها والحق سبحانه تنزه عن ان يعود اليه عايد من تعذيب هولا ولا
من تنعيم هولا جلت الاحدية وتقدست الصمدية انتهى لكن اقتضت انوار
صفات الجمالية واسرار نعوت الجلالية واثار مظاهر الربوبية اختلاف
مراتب ارباب العبودية كما اشار اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت
هولا للجنة ولا ابالي وخلقت هولا للنار ولا ابالي ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا بل نثيبهم باحسن ما كان
املا كما في حديث اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاد من وقع من فريقنا عليه غبرة طريقنا لم يقع
عليه غبرة فراقنا من خطى خطوة لدينا من نقل الينا قدمه غفرنا له ما قدمه

من رفع

من رفع الينا يده اجزلنا منا رفده من التجا الى سدة كرمنا آويناه الى ظل
نعمنا ومن شكى فينا غليلا مهدنا له في ذرى فضلنا مقيلا ويقال الاحسان
في العمل الا ترى قضا حاجتك الا في صرف فضله فاذا تخلصت في توسلك
اليه بفضله وتوصلت الى مامولك لديه بطوله بمعتزل عن حولك وقوتك
استوجبت حسن اقباله ومزيد ثوابه وجزيل نواله اوليك لهم جنات عدن
تجري من تحتهم الانهار اي من تحت امرهم او تحت قصرهم يحلون فيها من
اساور من ذهب من الاولى للابتدا والثانية لبيان البنا ويلبسون
ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان طلاوة واكثرها طراوة واشدها
على البيض حلاوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه
من غير العلاج وجمع بين النوعين لاشتمالهما على ما تشتهيه النفس وتلذ
به العين متكئين فيها على الارايك على السرر كما هو هيئة اهل السرور
فيما هيئ لهم في القصور وقال ابن عطا على ارايك الانس في رياض القدس في
حجال القربة وميادين الرحمة مشرفين على بساتين الوصلة يشاهدون
مليكهم في كل حالة نعم الثواب الجنة ونعم الماب وحسنت الجنة او ارايكها
مرتفقا متكا ومنتفعا بها وقال الاستاد اوليك اصحاب جنة الخلد و
ارباب سعادة الجد وكمال الرفد يلبسون ثيابا من حلل الوصلة ويتوجون
بتاج القربة ويحلون بحلي المباسطة يتكيون على ارايك الروح يشمون ريا حين
الانس من حظاير القدس يقيمون في رحمات الزلفة يسقون شراب المحبة
يسقيهم ربهم من غير واسطة شرابا طهورا يطهر قلوبهم من محبة كل مخلوق نعم
الثواب ثوابهم ونعم الماب مابهم ونعم الرب ربهم ونعمت الدار دارهم ونعم
الجار جارهم ونعمت الحالة حالتهم ونعم المال مالهم واضرب لهم مثلا للكافر
والمومن رجلين مقدرين او موجودين مشهورين جعلنا لاحدهما جنتين
بستانين من اعناب من الكروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخيل محيطة بهما

وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات متواصل العمارات على الشكل الاليق والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها اعطت ثمرها ولا تظلم منه لم ينقص من اكلها شيئا مما يعهد فى ثمرها بخلاف غيرها حتى يتم فى عام وينقص فى آخر غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم ماؤهما ويتموا بهاؤهما ويزيد صفاؤهما وضياؤهما وكان له ثمر انواع من المال من غيرهما ذكره وسكن ابو عمرو الميم وفتحها عاصم فقال لصاحبه فى ذلك المقام وهو يحاوره يراجعه فى الكلام ويخاطبه فى المرام تكبرا وفخرا انا اكثر منك مالا مما يزيد جمالا واعز نفرا حشما واعوانا واولادا واخوانا ودخل جنته اى بصاحبه مفتخرا بنعمته وهو ظالم لنفسه ضار لها بمعصيته قال ما اظن ان تبيد تفنى هذه الجنة وتزول هذه النعمة ابدا لاغتراره بمهلته وتمادى جهله وطول امله وكثرة غفلته وما اظن الساعة قائمة ذكرها تاكيدا لكون جنته سالمة ونعمته دائمة ولئن رددت الى ربى اى بموتى وبعثى على تقدير صحته لاجدن خيرا منها اى من جنته وقرا الحرميان والشامى منهما اى من الجنتين منقلبا اى مرجعا ومآبا لانها فانية وتلك باقية او الخيرية باعتبار الكمية والكيفية بناء على حسن الظن فى مرتبة الربوبية وانما اقسم على القضية لاعتقاده ان مولاه انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه اياه وهو معه اينما تلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اى يجاوبه ويخاطبه اكفرت بالذى خلقك من تراب لانه اصل مادتك الغريبة ثم من نطفة وهى مادتك القريبة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال وهذا من اعظم النعم عند ارباب الكمال وجعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك فى كمال قدرته والتردد فى تعلق ارادته والجهل والغفلة عن القائل فى مبدا خلقته الدالة على امكان اعادته لكنا اصله لكن انا كما قرئ به فنقل وادغم وليشير اليه رسمه بالالف وصلا ووقفا تبعا للرسم حتما

او على

او على لغة من يثبت الف انا مطلقا هو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبرا انا او ضمير الله والله بدل و ربى خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكنى مؤمن بر ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت اى هلا قلت حين دخولها وحال وصولها ومشاهدة حصولها ما شاء الله كاين وما لم يشا لم يكن لا قوة الا بالله فما شاء ابقاه وما شاء افناه وفى الحديث من راى شيا اعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اى ترنى كما قرا قالون وابن كثير وابو عمرو باثبات اليا على وفق اصولهم وهو المنقول الاول وانا تاكيد له وجواب الشرط قوله فعسى ربى ان يؤتين اى يؤتينى كما قرا به الحرميان والبصرى والمعنى فانوقع وارجو ان يعطينى خيرا من جنتك فى الدنيا والعقبى او فيهما لايمانى بالمولى ويرسل عليها على جنتك لكفرك وغفلتك حسبانا من السما جمع حسبانة وهى الصاعقة فتصبح جنتك صعيدا زلقا ارضا ملسا يزلق عليها باستيصال ما فيها او يصبح ماؤها غورا غائرا تحتها فلن تستطيع له للماء الغائر طلبا ترددا فى رده واحيط بثمره واهلك امواله وتغير احواله حينما توقعه صاحبه وخوفه منه مجاوبه وافاد الاسناد فى العبارة من الاشارة الى انه سبحانه كما اخبر انه خلق رجلين بالوصفين المذكورين يخلق عبدين يطيب لهما الوقت ويمهد لهما بساط اللطف ويمكنهما من مكان المبسط فيستقيم احدهما فى الترقى الى النهاية من مقام البداية بحسن المنازلة وصدق المعاملة ويثمر له المجاهدة ثمرات حسن الاخلاق فيعالجها بحسن الاستقامة ثم يتحقق بخصايص الاحوال الصافية ثم يختطف عنها بما يكاشف من حقايق التوحيد ويصبح مستغرقا عن جملته باستهلاكه فى وجود ما بان له من دقايق التفريد والثانى لا يقدر ما اهل له من حسن البداية فيرجع ما الوفاية ويتنكس امره

بانحطاطه فى وهدة عادانه فيرتد عن سلوك الطريقة ويتردى فى ظلمة
الغفلة فيصير وقته ليلا مظلما او ينطوح فى اودية التفرقة ويوسم
بكواة الطرد ويسقى شراب الاهانة وينخرط فى سلك المهجورين وذلك جزا
من لم يرهم الحق لوصلته اهلا ولم يجعل لبدايتهم فى التحقيق والقبول اصلا
كما قيل شعر

تبدلت وتبدلنا واحسرتاه • من ابتغى عوضا يسلى فلم يجد •

فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن غسرا وتحسرا على ما انفق فيها صرف فى عمارتها
وهى خاوية ساقطة منقلبة على عروشها بان سقطت عروشها اولا وسقط
الكروم فوقها اخرا ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا تذكر موعظة اخيه
وعلم انه من قبل شركه وقع فيما وقع فيه فتمنى لو لم يشرك به سبحانه فلم يهلك
له بستانه وافاد الاستاد انه اذا ظهر غدا خسران من اثر حق نفسه وهواه
على حق مولاه قرع باب ندمه لا ينفعه لما قدمه ولو قرع فى الدنيا حين وقعت
له الفترة باب كرمه ورعايته لاشكاه عن ضرورته وانجاه عن ورطته بالخذلان
وليس عليه الامر بحكم الاستدراج فى هذا الشان ولم تكن قرا حمزة والكسائى
بالتذكير له فئة اى جماعة ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
اورد المهلك من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا
ممتنعا عن انتقام الله منه بقدرته وافاد الاستاد ان من اشتهر امره بسخط
السلطان عليه لم ينظر احد من الجند والرعية اليه كذلك من وسمه الحق
بكى الهجران لم يرث له ملك ولا نبى ولم ينتبه لمكانه صديق ولا ولى هنالك
فى ذلك المقام وتلك الحال والمرام الولاية النصرة لله وحده الحق الثابت
امره وقدره وقرا حمزة والكسائى بكسر الواو ومعناه السلطنة والقهر
والغلبة وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائى الحق بالرفع
صفة الولاية قال الواسطى من تولاه بالحقيقة فهو الولى ومن والاه الله

فهو

فهو الولى قال الله هنالك الولاية لله الحق وافاد الاستاد ان المنفرد
بنعت ملكوته لا يشركه فى جلال سلطانه من الحدثان نعته فاذا بدا من
سلطان الحقيقة شظية فلا دعوى ولا تمنى لبشر ولا وزن فيما هنالك
للحدثان ولا خطر كلا بل هو الله الواحد القهار فالقدرة لله ولذلك قال
هنالك الولاية لله بكسر الواو والنصرة من الله ولذلك قال هنالك الولاية
لله هو خير ثوابا وخير عقبا بفتح الواو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
بين لهم صفتها القريبة وشبهها الغريبة فى زهرة كمالها وسرعة
زوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به النفت بسبب انزاله نبات
الارض وخالط بعضه بعضا من كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا
تذروه الرياح تفرقه فيصير كان لم يكن فى عالم الاشباح وكان الله على
كل شئ من الانشا والافنا مقتدرا مبالغا فى القدرة وكاملا
فى القوة وافاد الاستاد ان من وطن نفسه على الدنيا ونهجها غرته بامانيها
وخدعته بالاطماع فيها ثم انها تدس الصاب فى شرابها والحنظل فى عسلها
والسم فى دسمها تغدو ولا تفى بعداتها وتزنى وتوفى افاتها على خيراتها
وعاهاتها على مبراتها نعمها مشوبة بنقمها وما نوسها مصحوبها ببوسها
وبلاؤها فى ضمن عطائها والمغرور من اغتر بها والمخدوع من خدع لها
المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان فى دنياه
وتغنى عنه عما قربت فى اخراجه والباقيات الصالحات من اعمال
الخيرات التى تبقى ثمراتها فى الجنات قال جعفر هو تجريد التوحيد فانه
باق ببقاء الواحد وقيل هو نصيحة الحق بامر الحق وقال ابن عطا هى الاعمال
الصالحة والاحوال الصادقة خير عند ربك ثوابا فائدة وخير املا
عائدة لان صاحبها ينال بها فى العقبى ما كان يامل بها فى الدنيا وافاد الاستاد
ان من اعتضد بعباده وان اغتر باولاده ونسى مولاه فى اوان اوراده

خسر فى حاله وندم على ما فاته فى ماله ويقال زينة اهل الغفلة فى الدنيا
بالمال والبنين وزينة اهل الوصلة بالاعمال واليقين فهولاء زينتهم
ظواهرهم وهولاء زينتهم بسرايرهم ويقال اهل الدنيا زينتهم بكرايمها
واهل العقبى زينتهم بعظايمها واهل الحقيقة زينتهم بعبوديته
وافتخارهم بمعرفة ربوبيته ويقال ما كان للنفس فيه حظ فهو من زينة الحياة
الدنيا ويدخل فى ذلك الجاه وقبول الخلق وكذلك يدخل فيه جميع المالوفات
والمعهودات على اختلافها وتفاوتها ويقال كل ما للانسان فيه شرب
ونصيب فهو معلول ان شئت فى عاجله وان شئت فى آجله والباقيات
الصالحات ما كان خالصا لله تعالى غير مشوب بعرض ولا مصحوب بعوض
او ما يلوح من السراير من تخلية العبد بالنعوت ويفوح نشره فى سماء
الملكوت ويقال هى التى سبقت لهم من الغيب يوم القسمة من لطيف القربة
وشريف الزلفة ويقال هى ضيا شموس التوحيد المستكن به فى السراير
مما يعترض عليه كسوف الحجبة ويوم نسير الجبال تذهب بها فنجعلها
هباء منثورا وقرا ابن كثير وابن عامر تسير بالتانيث على بنا المفعول
ورفع الجبال وترى الارض بارزة بادية ظاهرة برزت من تحت الجبال
ليس عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وتعبيره بالماضى
لتحقق وقوعه فى الاتى فلم نغادر لم نترك منهم احدا قال ابن عطا دل
الحق سبحانه بهذه الاية على اظهار جبروته وتمام قدرته وعظم عزته ليتاهب
العبد لذلك الموقف وحسابه ويصلح سريرته وعلانيته لخطاب ذلك
المقام وجوابه وافاد الاستاد ان تسيير جبال الارض اليوم بموت
السادة اذ هم الاوتاد للعالم فى الحقيقة وفى قوله تعالى فلم نغادر منهم
احدا اشارة الى ان القادر القاهر لا يغادر احدا اليوم على البسيط
الا وهو يقبض ملكه ويبير سلكه ويقضى هلكه وعرضوا على ربك

صفا مصطفين لا يحجب احد احدا وفيه تشبيه حال الجند المعروض على
السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم ما يناسبهم ويشرفهم كما افاد الاستاد
من انه ينادى المنادى على احادهم هذا الذى اطاع الله واتقى وهذا الذى
اضاع وطغى وهذا الذى وحد وهذا ابى وجحد وهذا عرف واقر وهذا
خالف واصر وهذا الذى انعمنا عليه فشكر وهذا الذى احسنا اليه
فكفر وهذا الذى سقيناه شرابنا ورزقناه محابنا وشوقناه الى
لقائنا ولقيناه خصايص رعاينا وهذا الذى وسمناه بمحبتنا وحرمناه
بوجود قربتنا والبسناه نطاق فراقنا ومعناه توفيق وفاقنا •
• واجلناه فوق وسط دارهم • اذ قال المعرضا من انت يا رجل •
لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة واحيا كما خلقناكم
ابتداء بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا موعودا للبعث
والنشور والوقوف والحضور وافاد الاستاد ان قوما يقال لهم سلام
عليكم كيف كنتم وكيف قطعتم طريقكم وكيف وجدتم مقلبكم وهل الى
لقائنا اشتقتم وقوم يقال لهم ما صنعتم وما صنعتم وما قدمتم
وما اخرتم وما اعلنتم وما اسررتم ويقال يجيب بعضهم عند السوال
فيفصحون عن مكنون قلوبهم ويشرحون ما هم به من احوالهم مع
محبوبهم واخرون تملكهم الحيرة وتسكنهم الدهشة وتسكنهم الوحشة
فلا لهم بيان ولا ينطلق عنهم لسان واخرون كما قيل •
• قالت سكينة من هذا فقلت لها • انا الذى انت من اعدايه زعموا •
ووضع الكتاب صحايف الاعمال فى ايدى العمال لاصحاب اليمين
والشمال او فى الميزان لتتميز ارباب الاحوال فترى المجرمين مشفقين
خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا هلكتنا وحسرتنا
ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه فى استقصا الحساب لا يغادر صغيرة

من السيئات ولا كبيرة الا احصاها عدها وحفظها واحاط
بها ووجدوا ما عملوا حاضرا من الخير والشر ولا يظلم ربك احدا
بنقص ثواب ومزيد عقاب قال ابو حفص اشد آية فى القرآن
فى قلبى هذه الاية ووجدوا ما عملوا حاضرا وافاد الاستاد ان
ما يصيبهم ما كتب فى الكتاب الاول وهو اللوح المحفوظ لا ما فى
الكتاب الذى هو كتاب اعمالهم فان كتاب اعمالهم نسخة مما فى اللوح
المحفوظ من بدو احوالهم ويقال ان عامل عبدا بما فى الكتاب الحق من
الرحمة والشقى عبد يحاسبه بما كتب عليه الملك من الزلة ويقال اذا
حاسبهم فى المال يتصور لهم الحال كانهم فى الحال لما فارقوا مباشرة
الافعال فمن افكر فى هذا بقلبه باشر خوف ربه لانه يعلم انه اذا راى
فى عمله سيئة فهو موضع الخجل لتقصير وان راى حسنة فهو موضع الخجل
ايضا لقلة لو فيه لخجلة اهل الصدق عند شهود حسناتهم توفى وتربى
على خجلة اهل الغفلة اذا عثروا على زلاتهم ويقال اصحاب الطاعات اذا
وجدوا ما قدموا من العبادات فيها لهم السرور والبهجة وحياة القلب
والراحة واما اصحاب المخالفات فانما يجدون فيما قدموا مجاوزة
الحد ومناقضة العهد وما فى هذا الباب من فنون الزلة وسوء
القصد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لانا العالم بمنزلة
قبلة العالم فى وجوب التوجه اليه وثبوت الاقبال عليه ولزوم التواضع
لديه فسجدوا اى كلهم اجمعون الا ابليس كررت هذه القصة
المشتملة على القصة فى مواضع من الاحوال لكونها مقدمة للامور
المقصود بيانها فى تلك المحال وهنا لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض
عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان
بالغفلات زهدهم اولا فى زخارف الدنيا بانها سريعة الزوال وعرضة

الانتقال

الانتقال والاعمال الصالحة خير وابقى لمن اتقى ثم نفرهم عن الشيطان
وذكرهم ما بينه وبينهم من العداوة القديمة ليستقيموا على الجادة
القويمة كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك
السجود لاجله وافاد الاستاد انه سبحانه اظهر للملائكة شظية
ما استخلص به آدم من علم اليقين فسجدوا لله بتيسير من الله وفضله
المبين وسكر بصيرة اللعين فما شهد منه غير الطين ولو صدق
فى قوله انا خير منه لما فسق عن الامر ولكن ادركته الشقاوة الاصلية
فلم ينفعه الوسيلة بالحيلة افتتخذونه الهمزة للتعجيب والانكار والفا
للتعقيب فى الاختيار والمعنى اعقب ما وجد منه ما ذكر وصدر عنه
ما اخبر تاخذونه وذريته اولياء من دونى وتستبدلونهم بى فيطيعو نعم
بدل طاعتى وهم لكم عدو حيث يمنعونكم عن عبادتى بئس
للظالمين بدلا من رب العالمين ابليس وذريته قال الحسن خاطبك
الله تعالى باحسن خطاب ودعا الله الى نفسه بالطف دعا واشرف
اداب فقال ا تتخذونه وذريته اولياء من دونى قال يحيى بن
معاذ لا يكون وليا لله تعالى من نظر الى شى دون الله وافاد الاستاد
ان فى الاية اشارة الى ان من تفرد بالولاية فلا يعتقد غيره ولا يسال
غيره ولا يخاف غيره ولا يرجو غيره ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتضاد بهم فى ذلك بطريق
الاولى لعدم وجودهم هنالك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين
عضدا اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركا فان استحقاق
العبودية من توابع الربوبية والاشتراك فى الخالقية يستلزم الاشتراك
فى العبادة فوضع المضلين مع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد

بهم قال ابو سعيد الخراز لقد عجزت الخليقة ان تدرك بعض صفات ذاتها
فى ذاتها او تدرى كيف كيفيتها فى انفسها قال الله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم فلن يملك الله الخليقة ان تحوى علم انفسها فكيف
تدرك شيا من صفات مالكها وافاد الاستاد انه سبحانه اكذب المنجمين و
والاطبا الذين يتكلمون فى طبايع الاشيا وهيات افلاك السما بقوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وبين ان ما يقولون
من ايجاب الطبايع لهذه الكاينات لا اصل له فى تحقيق الايات البينات
وقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يشير الى انه سبحانه لم
يجعل للذين يضلون الناس عن دينهم فى القول بالطبايع حجة ولم يعطهم
لتصحيح ما يقولونه برهانا وبينة ويقال اذا تقاصر علوم الخلق عن العلم
بانفسهم فكيف يحيط علومهم حقايق الصمدية واستحقاقه لنعوت الاحدية
الا بمقدار ما يخصهم به من التعريف على ما يليق برتبته كل احد مما جعله له
اهلا من مراتب العبودية ويحتمل ان يقال اخبر ان علومهم تتقاصر عن
الاحاطة بجميع اوصافهم الكونية ولا حاجة لهم بذلك اذ لا يتعلق به
شئ من الامور الدينية فالاشارة فى هذا ان يصرفوا عنايتهم الى طلب
العلم بالله وبصفاته واحكامه فانه لا بد لهم بحكم الديانة من التحقق بها
اذ الواجب على العبد معرفة معبوده بما يزيل التردد فى مسايل التوحيد
فى باب الاسلام وما يتعلق ببابه من اثبات مسايل الصفات والاحكام
ويوم يقول اى الله للمشركين وقرا حمزة بالنون للعظمة نادوا شركايى
الذين زعمتم انهم شركاء او شفعا فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ولم
يغيثوهم وجعلنا بينهم بين المشركين وشركايهم موبقا مهلكا
يشتركون فيه وهو النار وافاد الاستاد ان الله سبحانه علم ان الاصنام
لا تغنى ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولكن يعرفهم فى الاخرة بما يصير

معارفهم

معارفهم ضرورية حسيما لاوهام قوم حيث توهموا ان عبادتهم للاصنام نوع
تقرب الى الله على وجه تعظيم له كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فاذا تحققوا بذلك صدقوا فى الندم وكان استيلاء الحسرة عليهم فى ذلك
من اشد العقوبات لهم ورءا المجرمون النار قريبة منهم
فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها واقعون فيها ومخالطوها ولم يجدوا
عنها مصرفا مكانا يصرفون اليه وقال الاستاد اذا صارت الاوهام م
منقطعة والمعارف ضرورة والنار معاينة استيقنوا انهم يواقعونها
ولا يسمع لهم معذرة ولا ينفعهم حيلة ولا تقبل فيهم شفاعة ولا يوخذ
منهم فدية واستمكنت الخيبة وتم الياس والحسرة فى العذاب الاكبر
وما دونه جلل ولقد صرفنا اى كررنا فى هذا القران للناس من كل مثل
من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شئ يتاتى من الجدل
جدلا خصومة بالباطل وانتصابا به على التمييز وافاد الاستاد انه سبحانه
اوضح للكافة الحجج ولكن لبس على قوم النهج فوقعوا فى العوج ثم الجدال فى الله
محمود فى اعدايه ومذموم فى احبايه والجدال مع الله شرك لانه صرف مخالفة
ووهم ان احدا يعارض التقدير وتجويز ذلك الضلال من الدين ومن امارات
السعادة للمومن فتح باب العمل عليه واغلاق ابواب الجدل دونه وما منع
الناس ان يومنوا من الايمان بعلام الغيوب اذ جاءهم الهدى وهو
الرسول الامين والقران المبين ويستغفروا ربهم من الذنوب الا
ان تاتيهم اى انتظار ان يجيئهم سنة الاولين وهو عذاب الاستيصال
فى الدنيا او ياتيهم العذاب عذاب العقبى قبلا بكسر ففتح وقرا الكو فيين
بضمتين وهو لغة والمعنى عيانا ونصبه على الحال من الفاعل والمفعول
او منهما قال سهل جاءهم البنى ولكن طريق الهداية كانت مسدودة عليهم
فمنعهم عن الهدى والايمان والعمل الحكم الجارى عليهم فى الازل وافاد

الاستعدادانه لاعذر لهم اذ لا الجاهم الى ما تعاطوه من العصيان وترك
المبادرة الى المامور به ولا التوفيق يساعدهم فيخرجهم عن جوار الراى
الى عزم الفعل فهم وان لم يكونوا بنعت الاستطاعة على ما ليس يفعلونه
ليسوا عاجزين عن ذلك فهم بحيث لو ان العبد اراد منهم ما امروا به لتاتى
منه ذلك و لقدر عليه ففى الحال ليس بقادر على ما ليس بفعله ولا هو عاجز
عنه وهذا يسميه قوم حالة الاطلاق والتخلية واسطة بين القدرة
والعجز **وما نرسل المرسلين الا مبشرين** للمطيعين **ومنذرين**
للعاصين فسعد قوم باتباعهم وشقى اخرون بنزاعهم **ويجادل الذين
كفروا** بعد ظهور المعجزات **بالباطل** باقتراح الايات **ليدحضوا
به** ليزيلوا بجدالهم الباطل **الحق** عن مقره الواصل كقولهم للرسل ما انتم
الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وامثال ذلك **واتخذوا اياتى**
من الكتاب **وما انذروا** به من العقاب **هزوا** مهزوا به فى كل باب
قال بعضهم احق الناس بسمة الظلم من يرى الايات فلم يعتبر به ويرى
طريق الخير فيعرض عنه ويرى موقع الشر فيتبعه ولا يجتنب منه **ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها** فلم يتدبرها ولم يتذكرها
ونسى ما قدمت يداه من المعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها **انا جعلنا
على قلوبهم اكنة** كراهة ان يفهموه وتذكير الضمير وافراده لمعنى
الايات وهو القران وما فيها من البيان **وفى اذانهم وقرا** ثقلا وصمما
يمنعهم ان يسمعوا حق سماعه **وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا
ابدا** اى لا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون توفيقا وتاييدا
وافاد الاستاد ان معناه لا احد اظلم ممن ذكر ووعظ بما يلوح له من الايات
بما شاهده وعرفه من امر اصلح له او شغل كفى او دعا اجيب له او سوء
ادب حصل منه فادب عليه بما يكون تنبيها له او حصل منه طاعة فكوفى

فى العاجل

فى العاجل اما بمعنى وجده فى قلبه من بسط او حلاوة او انس واما
بكفاية شغل او اصلاح امر ثم اذا استقبله امر نسى ما عومل به واعرض
عن تذكره ونسى ما قدمت يداه من خيره وشره فوجد فى الوقت موجبه
فمن كان هذا صفته جعل على قلبه ستور غفلة وقسوة حتى ينقطع
عنه بركات تنبهه ويقال من اظلم ممن استقبله امر مكافاة لما اشتغله
من ترك ادبه فيتهم ربه ويشكوا ما يلاقيه وينسى جرمه الذى بسببه
اصابه ما اصابه كما قيل

وعاجز الراى مضياع لفرصته • حتى اذا فات امر عاتب القدرا •

وربك الغفور للعاصين **ذو الرحمة** للمطيعين او العالمين او غفور
لانه ذو الرحمة فرحمته الازلية اوجبت المغفرة **لو يواخذهم بما كسبوا**
بما استحقوا به العقاب **لعجل لهم العذاب** فى الدنيا **بل لهم موعد**
فى العقبى **لن يجدوا** فى دفعه **من دونه** من غيره سبحانه **موئلا**
ملجا ومنجا قال الواسطى وكلناهم الى سوء تدبيرهم حين سخطوا
حسن اختيارنا لهم وفوق تقديرهم وقال الاستاد لو عاملهم
بما استوجبوه من المعصية لعجل لهم العقوبة لكنه يوخرها بمقتضى
حكمه فى العاقبة يفعل ما يفعل على قضية ارادته وحكمه **وتلك
القرى** اى قرى عاد وثمود وامثالها **اهلكناهم** اى اهلكنا اهلها
لما ظلموا على انفسهم باهمالها **وجعلنا لمهلكهم** بضم الميم وفتح اللام
اى لاهلاكهم وقرا ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بكسر اللام اى لهلاكهم
موعدا وقتا معينا وزمانا مبينا لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقد (مون)
فليعتبر غيرهم بهم ولا يغتروا بتاخير عذابهم وافاد الاستاد انهم لما
لم يشكروا المنة ولم يصبروا فى المحن عجلنا لهم العقوبة ويقال لما غفلوا
عن شهود التقدير وحرموا روح الرضى فى حالاتهم وكلناهم الى ظلمات

تدبيرهم فطاحوا في اودية غفلاتهم **واذ قال موسى لفتاه** لخادمه
او تابعه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام **لا ابرح** لا ازال
اسير او لا ازول عما انا عليه من السير والطلب لتحصيل الادب **حتى ابلغ**
مجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق اذ وعد لقاء الخضر
فيه او البحر موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الباطن **او امضي**
حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او امضاء الحقب
وهو الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون وفي الحديث ان موسى عليه
السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى
عبدنا خضر وهو بمجمع البحرين وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال
الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي
علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى فقال ان
كان من عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل
فحيث فقدته فهو هنالك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فذهبا يمشيان **فلما بلغا مجمع بينهما** محل وصلهما **نسيا حوتهما**
نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته
ووقوعه في البحر وذهابه **فاتخذ** الحوت **سبيله في البحر سربا**
مسلكا ومهربا **فلما جاوزا** مجمع البحرين **قال لفتاه آتنا غداءنا**
اعطنا ما نتغدى به **لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** تعبا **قال فتاه**
ارايت اذ اوينا الى الصخرة على ساحل البحر **فاني نسيت الحوت** اي
ذكره لك بما رايته منه **وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره**

بدل

بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بوسواس الشيطان له
في شانه **واتخذ** الحوت **سبيله في البحر عجبا** اتخاذا عجبا **قال ذلك**
اي امر الحوت **ما كنا نبغي** الذي كنا نبغيه ونطلبه فانه امارة المطلوب ب
فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا **قصصا** يتبعان
اثرهما اتباعا **فوجدا عبدا من عبادنا** هو الخضر وقيل اليسع
او غيره **آتيناه رحمة من عندنا** وحيا ونبوة **وعلمناه من**
لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم انه من جانبنا وافاد الاسناد
ان معناه صار مرحوما من قبل تلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا
او يرحم بها على عبادنا ثم قال العلم اللدني ما يحصل من طريق الهام دون
التكليف بالطلب ويقال هو ما لا يجد صاحبه سبيلا الى صحبته ودليلا
على صحته وقد قيل اقوى العلوم ابعدها من الدليل وقال ذو النون العلم
اللدني هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان **قال له موسى**
هل اتبعك على ان تعلمني قال فارس استثنى موسى على نفسه ولم يستثن
للخضر على موسى في ذلك الوقت علم تكلف واستدلال وعلم الخضر علم لدني
من غيب الى غيب بلا شك ولا ريب اي على شرط تعليمك لي **مما علمت**
رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا ابو عمرو بفتحتين ولا ينافي
كونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن من ابواب الديانة
فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول
الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى عليه السلام في ذلك غاية التواضع
والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده
وينعم عليه ببعض ما انعم الله به عليه **قال انك لن تستطيع معي صبرا** نفى
عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد ثم علل ذلك واعتذر
عما هنالك بقوله **وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا** من امور ظواهرها

وبواطنها لم يحط بها خبرك مما نتعلق بها المقادير قال جعفر لن تستطيع
ان تصبر مع من هو دونك كيف تصبر مع من هو فوقك وقال
ابن عطا كره صحبة المخلوقين فايسه من صحبته بقوله انك لن تستطيع
معي صبرا لعله يفارقه بهذه اللفظة فمن وجد الله صاحبا استوحش
مما سواه غالبا وقال ابو عثمان المغربي انما اوتي الناس من قبل انهم
لا يعرفون مقامهم مع الله قال الله افمن كان على بينة من ربه والبينة
هو الكشف عن مراد الحق فيه فاذا عرف مراده فيه استراح واطمان
ومن ذلك انه يبدى له علم مجارى احكامه قبل ان يجريه فاذا جرت الاحكام
عليه يصير لديه كما قال الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الصبرت
ولكن ستر عنك محل هذا العلم لموضع التاديب والتهذيب ولذلك قيل
من عرف علم ما يجرى عليه صبر على احكامه لعلمه بما يراد منه قال ستجدني
ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا فيما يبدو
لديك وهو عطف على صابرا اى ستجدنى ان شاء الله صابرا وغير عاص لك
امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني اى ابتدا عن شيء مما انكرته ولم تعلم
ما يقتضي صحته حتى احدث لك منه ذكرا اى حتى ابتدى لك حجته قال
ابو عثمان المغربي للمتبع ان يسال المتبع ويهتدى له بالسؤال ان كان
المتبع من اهل الاشراف لكنه يكتفي باشرافه عليه وتاديبه في وقت
الادب لديه الا ترى كيف قال الخضر لموسى ان اتبعتني فلا تسالني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا وافاد الاستاد انه ليس للمريد ان يقول لشيخه
لم ولا للتلميذ ان يقول لاستاذه ولا للعامي ان يقول للمفتي فانطلقا فذهبا
على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر بان
اخذ فاسا وقلع لوحين من الواحها وكان في خرقها ابقاء على صاحبها لئلا
يرغب الملك الطامع في السفن اليها لعيبها قال اخرقتها لتغرق اهلها

فان

فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها والمعنى لتؤدى
عاقبة هذا الامر الى غرق اهلها لانه علم انه لم يكن قصده اغراق
اهل السفينة بخرقها وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها لقد جئت شيئا
امرا اى اتيت امرا قطيعا منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
اى انت تنظر الى هذا من حيث العلم وانا اجرى على هذا من حيث الحكم كذا افاد
الاستاد قال لا تؤاخذني بما نسيت من الوصية بعدم الاعتراض والمسئلة
من اول الوهلة ولا ترهقني من امرى عسرا ولا تغشني عسرا في المتابعة
من امرى بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك معسر على نوع الانسان
فانطلقا اى بعد ما خرجا من السفينة ذهبا حتى اذا لقيا غلاما
ولدا صغيرا فقتله من غير سبب يوجبه قال اقتلت نفسا زاكية
طاهرة من الذنوب بغير نفس قتلت من جهتها وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو زاكية بالالف وتخفيف اليا لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا
عظيما وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بضمتين قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا زيد لك فيه مواجهة بالعتاب على ترك محافظة
الوصية في هذا الباب واشارة بقلة الصبر لما تكرر منه مخالفة
الامر قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولو سالت صحبتك
قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث
مرات اذ الثلاث اخر حد القلة واول حد الكثرة فلم يكن بعد ذلك
المسامحة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية انطاكية او غيرها هو
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض يقرب ان تسقط فاقامه بعمارته او اشارته قال لو شئت لتخذت ت
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف اى لاخذت عليه اجرا اى اجرة
نتعشى بها قال الواسطي الخضر شاهد انوار الملك وموسى شاهد

الوسايط فاخبره ان السؤال من الله فلا تعصيب عند المنع فان المانع
والمعطى واحد فلا يشهد الاسباب واشهد المسبب حتى تستريح من هواجس
النفس ووساوس التعب وفى تفسير السلمى قال صلى الله عليه وسلم اذا سألت
فاسئل الله فاخبر الخضر موسى ان السوال من الناس هو السوال من الله
فقال لا تغضب من المنع حين ابوا ان يضيفوهما قال الاستاد فان لم
تاخذ بسببك فلو اخذت بسببنا لكان اخذه خيرا لك من ترك ذلك
ولئن وجب حقهم فلم احللت بحقنا هنا لك ويقال ان سفره هذا كان
سفر تاديب فرد الى تحمل المشقة والا فموسى عليه السلام حيث سقى لبنات
شعيب عليه السلام كان ما اصابه من التعب والجوع اكثر ولكنه كان
ذلك الوقت محمولا وفى هذا الوقت متحملا قال هذا فراق بيني وبينك
اى هذا الاعتراض سبب افتراقنا او هذا الوقت وقت المفارقة
بيننا مع اشتياقنا له قال جنيد اذا وردت ظلم الاطماع على القلوب
حجبت النفوس عن حظوظها من بواطن الحكم سأنبئك سأخبرك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا اى بالخبر الباطن فيما لم تقدر عليه الصبر لكونه من
حيث الظاهر منكرا اما السفينة فكانت لمساكين ملكا او اجارة
يعملون فى البحر خدمة او تجارة فاردت ان اعيبها اجعلها معيبة
بقاء لاهلها وكان وراءهم قدامهم او خلفهم ملك ظالم يأخذ كل سفينة
اى صالحة كما قرئ بها غصبا من اهلها واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه
لهما فيلحقهما شرا يضر بهما دهرا وانما خشى ذلك لان الله تعالى اعلمه بما
هنالك فاردنا ان يبدلهما ربهما قرأ نافع وابو عمرو بالتشديد اى
يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الاحوال الردية والافعال
الدنية واقرب رحما وقرأ ابن عامر بضمتين اى رحمة وشفقة على والديه

قيل ولدت

قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله به امة من
الامم وانتصاب زكاة ورحما على التميز والعامل اسم التفضيل واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما
من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والذم على الكنز انما هو لمن
لا يؤدى زكاته وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب
فيه عجيب لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق
كيف يتعب وعجيب لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجيب لمن يومن
بالحساب كيف يغفل وعجيب لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا قيل
كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة ابا فاراد ربك ان
يبلغا اشدهما اى الحكم وكمال الراى والعلم والحلم ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك اى مرحومين من عنده ولعل اسناد الارادة اولا الى
نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله تعالى والى نفسه لان التبديل
باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له
فى بلوغ الغلامين اولان الاول فى نفسه شر والثانى خير والثالث
ممتزج اولاختلاف حال العارف فى الالتفات الى الوسايط ذكره البيضاوى
والتعليل الاول هو المعول وفق ما افاد الاستاد على ما سنذكره عنه والاظهر
هو الظاهر اما بطريق العبارة فمن نوع التفنن واما بطريق الاشارة
فمن باب التلوين والله اعلم بحقايق اليقين وما فعلته اى ما رأيته
منى عن امرى رأيى وانما فعلته بامر ربى وعلى وفق ما حكم لى ومبنى ذلك
على انه متى تعارض ضرران يجب ان تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل
ممهد مؤتلف عنه ان الشرع فى تفاصيله مختلف ذلك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا واخر القصة اولى به طريقا

ومن فوايد هذه القصة ان لايعجب المرء بعلمه ولايبادر الى انكار ما لا
يستحسنه بعقله فلعل فيه سرا هو غير عالم بوجهه وان يداوم على
التعلم ويتذلل للمعلم لاسيما حال السؤال ويراعى الادب فى المقال وان
ينبه المعلم المجرم على جرمه ويعفو عنه بعلمه حتى يتحقق اكثاره ويتبين
اصراره فيهاجر عنه بعد ما ظهر اعذاره والله اعلم بحقايق القران ودقايق
القرآن هذا وقد افاد الاستاد انه لما فارق الخضر موسى عليهما السلام
لم يرد ان يبقى فى قلب موسى شيء اعتراض عليه فازال عن قلبه ذلك بما
اوضح له من الحال وكشف السر لديه فبين ان قصده من قصد السفينة
سلامتها وبقاؤها لاهلها حيث لم يطمع فيها الملك الغاصب وبقاء السفينة
لاهلها وهى معيبة كان خيرا لهم من سلامتها ونصير عنهم مغصوبة وبين ان
ما قتل الغلام فيما سبق به القلم ومضى من الله الحكم فى بقاء الغلام فتنة
للوالدين وفى ابدال الخلف عنه سعادة لهما فى الكونين واما تسوية الجدار
فلاستيفاء كنز الغلامين وطلب الرفق مع الخلق على وجه اكتساب
الاجرة فللموجب الثقة بالله من جميل الكفاية من غير اكتساب رفق نفقة
والمقسوم على جهة الرعاية ثم بين للخضر ان جميع فعله لم يكن من قبله
بالاختيار والاستقلال ولا بتكلفه من حيث النظر والاستدلال وانما
ذلك بتعريف من الله من حيث الالهام واجراء الحق عليه بما هو محفوظ عن
تعاطى غير ما كان يجريه الحق اليه عليه السلام ويقال لما كانت السفينة
قال اردت ان اعيبها فاخبر عن نفسه بالانخراط بالارادة فيه مراعاة
للادب فلما انتهى الى حديث الغلام المقتول قال فاردنا لما كان فيه القتل
والخلف فالقتل منه كسبا والخلف من الله فضلا فلما انتهى الى حديث
اليتيمين قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما لانه لم يكن للتكسبه فيه شيء
اصلا ويسئلونك عن ذى القرنين يعنى اسكندر الرومى ملك فارس

وقيل

وقيل المشرق والمغرب ولذا سمى ذا القرنين وقيل لانه انقرض فى ايامه
قرنان من الناس وقيل كان لراسه قرنان وهما صغيرتان وقيل كان
لتاجه قرنان وقيل هما من كمال شجاعته كان كالكبش الشجاع على ايمانه
وديانته والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركوا مكة سألوه
تعنتا وافتتانا قل سأتلوا عليكم منه ذكرا اى من ذى القرنين
او من الله سبحانه وهو الانسب بما بعده من تعظيم شانه وافاد الاستاد
ان انزال الحق سبحانه القران فى القصص التى سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان له معجزة حيث عرفوا من احواله بالضرورة انه لم يكن للكتب قاريا
ولا للاخبار عنها سايلا ولا من احد لها مستمعا ثم كانوا يعارضون
ما يقوله بالكتب المنزلة فيجدونها موافقة لها فعلم من امعن النظر فى بابه
ان ذلك بتعريف سماوى وكان للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك زيادة
رتبة وسببا يوجب له فى كل وقت سكون قلب وسلوة ويقال فرق ما
بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام حيث احاله على الخضر
فى زيادة محتاج اليه من العلم وبين حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث تولى
تعليمه بنفسه يعنى حيث قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقل رب زدنى علما ولعل وجه الفرق بينهما والله اعلم بهما
ان موسى عليه السلام كان مريدا مجذوبا ونبينا صلى الله عليه وسلم
كان مرادا محبوبا ولان موسى عليه السلام كان ممن يدعى العلم
ويظهر الحكم ونبينا صلى الله عليه وسلم كان ممن يتواضع للحق ويعترف
بالعجز عند الخلق كما يشير اليه قوله فى الحديث لا احصى ثناء عليك
وقوله فى التنزيل لا ادرى ما يفعل بى ولا بكم ومن تواضع لله رفعه
الله انا مكنا له فى الارض بالتصرف فيها كيف يشاء وآتيناه من
كل شيء اراده واقبل عليه سببا وصلة توصله اليه وتسهله لديه من

العلم والقدرة والالة والقوة **فاتبع سببا** اى فاراد بلوغ المغرب
فاتبع سببا يكون وسيلة وصوله اليه وذريعة حصوله لديه وقرأ
الكوفيون وابن عامر بقطع الالف والتا المخففة فى المواضع الثلاثة
قال ابن عطا اى جعلنا الدنيا طوع يديه فاذا اراد طويت الارض
فاذا احب انقلبت له الاعيان واذا شا مشى على الماء واذا هوى
طار على الهوا وكذلك من اخلص سريرته فى حضرتنا مكناه من مملكتنا
يتقلب فيها كيف يشا لمن كان للملك كان الملك له وافادا لاستاد ان
ذا القرنين يكن فى الارض جهرا وكثيرا من الاوليا سرا وكان تطوى له الارض
اذا قطع اجرازها وسهل عليه ان يدوح مشارقها ومغاربها وعصر اقطارها
ومناكبها ومن كان فى محل الامامة من الاوليا فالحق سبحانه يملكه من المملكة
ليحصل عنه همة ما اراده من حصول طعام وشراب وماجرى مجراه وكذا
من قطع مسافة واستتار عن ابصار ومما فى معناه من تصديق مامول
وتحقيق مسئول واجابة دعا وكشف بلاء وفوق ذلك تمكنه من تحقيق همة
له فى امر ثم فوق ذلك من التمكين بان يخص الله [illegible] لهم قوما بما شاؤا ويمنع
بهمتهم قوما عما يشاؤن فلهم من الحق [illegible] اهل اذا تصرفوا فى المملكة باراداتهم
فى سوانح وحادثات وفوق هذا التمكين فى المملكة بايصال قوم الى منازل
ومحال والله يحقق فيهم هممهم بكل حال **حتى اذا بلغ مغرب الشمس**
اى الموضع الذى تغرب فيه الشمس اخرا من معمورة الارض **وجدها
تغرب فى عين حمئة** ذات حماة وهى طين اسود منتن وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولا منافاة بينهما
لاحتمال كون العين جامعة لهما **ووجد عندها** عند تلك العين **قوما**
كفارا ولعلهم كانوا من عبدة الشمس لما توهموا ان لها انوارا وافادات
كما للشمس التى فى السما مطالعا شروق وغروب فللشمس التى هى شموس

التوحيد

التوحيد طلوع وغروب فطلوعها فى اوقات غلبة العرفان وتحقيق
الشهود والبيان على مقادير اربابها وورد العبد الى اوصاف التفرقة
والتفاوت التى لاصحاب القلوب فيما يجدونه من اختلاف احوالهم
تو فى وتزى على تفاوت كثير من الناس فى منازل قلوبهم واختلاف
اوصافهم **قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب** اى بالقتل على كفرهم
وكفرانهم **واما ان تتخذ فيهم حسنا** بالارشاد الى ايمانهم واحسانهم
وندا الله سبحانه اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان وليا فعلى لسان
نبى **قال اما من ظلم** اى استمر على ظلم نفسه بالكفر **فسوف نعذبه**
اى انا واتباعى بما نقدر عليه قهرا فى الدنيا **ثم يرد الى ربه** اى الى
حكمه **فيعذبه عذابا نكرا** فى العقبى وفيه ايما الى ان الظلم فى كل
عصر كان وخيما ومشربه ذميما وان العدل والايمان طريقه قويما
كما اشار اليه بقوله **واما من امن وعمل صالحا** وهو ما يقتضيه
كمال الانسان من مشاورة الاحسان **فله** فى الدنيا والعقبى
جزاء الحسنى مثوبة فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائى وحفص
جزاء بالتنوين منصوبا على الحال اى فله الحالة الحسنى مجزيا بها بالوصف
الاسنى **وسنقول له من امرنا يسرا** سهلا ميسرا لا صعبا وفى الحديث
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فاو للتخيير بين القتل على
ضلالتهم وبين الدعوة على هداياتهم او للتقسيم اى فليكن شانك معهم
اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الطغيان والثانى
لمن اظهر الايمان **ثم اتبع سببا** طريقا يوصله الى المشرق **حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا**
الغالب عليهم طول نهارهم واخرون كانوا من اهل مغرب الشمس الغالب
عليهم حال استتارهم **كذلك** الناس فى طلوع شموس التوحيد منهم من

الغالب عليه طلوع شموسهم فالحضور نعتهم والشهود وصفهم والتوحيد
حقهم واخرون لهم من شموس التوحيد النصيب الاقل والقسط الارذل
كذلك امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة البرهان
اوامره فيهم كامره فى مقابليهم من التخيير او التقسيم بالالهام والتعليم
وقد احطنا بما لديه من العدد والعدد خبرا علما يعلق بظواهرها
وسرايرها ثم اتبع سببا طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب
آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحفص بالفتح وهما الجبلان المبنى سدة بينهما فى منقطع
ارض الترك وياجوج وماجوج وراهما وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائى بضم اليا
وكسر القاف اى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينون له مرامهم قالوا
اى مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج وقرا عاصم بالهمز فيهما وهما قبيلتان من ولد يافث
ابن نوح مفسدون فى الارض اى فى ارضنا بالقتل والتخريب قيل كانوا
يخرجون فى الربيع فلا يتركون رطبا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه فهل
نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائى خراجا على
ان تجعل بيننا وبينهم سدا تحجز دون خروجهم علينا وتسد طريق ضررهم
الينا وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح السين قال ما مكنى وقرا
ابن كثير مكننى اى ما جعلنى فيه ربى من الملك والمال خير مما تبذلون
لى من الخراج ولا حاجة لى اليه فى الحال ولا فى المآل فاعينونى بقوة اى بقوة
فعلة من العمال او بما اتقوى به من الآت الاعمال اجعل بينكم وبينهم
ردما حاجزا وما نعا مبينا اتونى زبر الحديد ناولونى قطعة او اعطونى
زبرة فان اعطا الآلة من الاعانة بالقوة ويؤيد قراءة ابى بكر ردما ايتونى

يكسر

بكسر التنوين لهمز الوصل على معنى جيئونى حتى اذا ساوى بين الصدفين
وقرا ابن كثير بضم فسكون اى بين جانبى الجبلين بتنضيدها قال للعملة
انفخوا فى آكوار الحديد حتى اذا جعله اى المنفوخ فيه نارا كالنار بالا
قال اتونى افرغ عليه قطرا نحاسا مذابا وفيه تنازع الفعلان
فما اسطاعوا بحذف التا للتخفيف حذرا من تلاقى متقاربين وقرا
حمزة بالادغام ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وتلايمه
وما استطاعوا له نقبا اى خرقا لثخنه وصلابته قال هذا
السد والاقدار على هذا السد رحمة من ربى على عباده فاذا جاء
وعد ربى وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة
بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض
وقرا الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا
كائنا لا محالة وهذا اخر القصة وافاد الاستاد انهم ما كانوا يهتدون
الا الى لسان انفسهم وما كانوا يفقهون لغة غيرهم فقالوا بعبارتهم
فى شرح قصتهم باشارتهم ورفعوا اليه فى باب ياجوج وماجوج مظلمتهم
وضمنوا له خراجا يدفعونه اليه من جهتهم فاجابهم الى سؤالهم وتحقيق
بغيتهم فى حسن ما لهم ولم ياخذ منهم ما ضمنوا له من العمالة لما راى
من الواجب عليه من حق الحماية ووجوب الرعاية على حسب المكنة وا
عانهم فى الذى احتاج اليه من الالة والقوة بقوله اتونى زبر الحديد
فلما فعلوا ما امرهم به ونفخوا فيه لما اضرم عليه النار جعل بينهم
السد ثم اخبر انه انما يبقى ذلك الى ان ياذن الله لهم بالخروج ويذ
عن الناس عادية شرهم الى الوقت المضروب لهم فى التقدير فبعد ذلك
يكون من شانهم ما يريد الله بهم وبين سبحانه ان خروجهم من وراء سدهم
من اشراط الساعة وان بعدهم من قريب ينفخ فى الصور لقيام القيامة

حماء

ستعان

فع

كما قال تعالى وتركنا بعضهم اى بعض الخلق يومئذ يموج فى بعض يضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى كانهم سكارى ونفخ فى الصور اى وقد نفخ
فيه لقيام الساعة فجمعناهم جمعًا للحساب والجزاء من الثواب والعقاب
وعرضنا ابرزنا واظهرنا جهنم يومئذ للكافرين عرضًا اى غريبًا عجيبًا
كما اخبر عنه سبحانه بقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا
الذين كانت اعينهم اعين بصيرتهم فى غطاء غشاوة وغفلة عن ذكرى
عن النظر الى ما يذكرهم معرفة ذاتى وصفاتى من الايات الكونية قال ابن عطا
اى اعين انفسهم فى غطاء عن نظر الاعتبار واعين قلوبهم فى غطاء عن مشاهدة
الاعيان فى الملكوت فاذا فتح عين قلبه بالمشاهدة فتح عين راسه بنظر
الاعتبار والمراقبة الموروثة للمجاهدة وكانوا لا يستطيعون سمعًا
استماعًا لذكرى وكلامى من الايات القرآنية وفيه ايماء الى انهم كانوا
عارين عن الوصول الى المقام المجتهدين فى امر الدين ليدركوا المعارف
والعوارف بعقولهم الواصلة الى مرتبة عين اليقين وعن الحصول فى رتبة
المريدين والمقلدين للمجتهدين فى درك الحقايق والدقايق الى منزلة علم
اليقين قيل كانوا لا يستطيعون سمعًا لان اذانهم مسدودة عن سماع
الحق ومن لم يفتح له من قلبه سمع السماع كيف يسمع بظاهر سمعه وهو تبع
لسمع قلبه وافاد الاستاد انهم نظروا باعين رؤسهم لكنهم فقدوا نظر
القلب من حيث الاعتبار والاستدلال للتحقيق ولم يكن لهم سمع الاجابة
لما فقدوا من التوفيق فتوجه عليهم التكليف ولم يساعدهم التعريف
وكانوا لا يستطيعون سمعًا لانهم فقدوا من قبله سبحانه الاسماع فلم
يستطيعوا سمع القبول مع حصول الاسماع افحسب الذين كفروا
الاستفهام للانكار اى افظنوا ان يتخذوا عبادى كالمسيح والملائكة
من دونى اولياء معبودين ينفعونهم او يشفعون لهم انا اعتدنا

جهنم

جهنم للكافرين نزلًا ما يهيا للنزيل اول ما يدخل تحت الباب وفيه
تهكم وتنبيه على ان ما وراها من العذاب والحجاب مما يستحقر دونه
هذا العقاب قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالًا وفى جمع التمييز
ايماء الى تنوع اعمالهم واختلاف احوالهم الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا الدنيا
والاخرة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا ولا يبعد ان يكون المعنى
ضاع سعيهم فى تحصيل الدنيا من الجاه والمال وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعًا فى حصول مراتب الكمال ووصول مناقب المال وقال ابو بكر الوراق
هو الذى يبطل معروفه بالمنة وطلب الشكر على تلك الصنعة ويبطل طاعاته
بالريا والسمعة وضيعوا احوالهم بالعجب والقرة وابطلوا انفاسهم بالملا
خطة
اولئك الذين كفروا بايات ربهم المتلوة ودلايله المنصوبة على
التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث كما هو حقه او لقاء عذابه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا مقدارا ولا نضع لهم ميزانا
يوزن به اعمالهم لانحباطها اعتبارًا وافاد الاستاد انهم عموا عن شهود
الحقيقة فبقوا فى ظلمة الجحود والنكرة فتفرقت بهم الاوهام والظنون
فى اودية الحيرة ولم يكونوا على بصيرة ولم يستقر قلوبهم على عقيدة مقطوع
بها فليس لهم فى الاخرة وزن وخطر بسببها فاليوم كالانعام وغدا واقفون
هم صح
ساقطون كتراب الاقدام ذلك اى الامر ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا اياتى ورسلى هزوًا اى بسبب ذلك وافاد الاستاد انهم اليوم
فى عقوبة الجحد وغدًا فى عقوبة الرد هم فى ذل الفراق وغدًا فى الم الاحتراق
ان الذين امنوا ولو اجمالًا وعملوا الصالحات اى الدالة على ايمانهم
اكمالًا كانت لهم فيما سبق من حكم الله عدلًا ووعدهم اياه فضلًا جنات
الفردوس نزلًا والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع

والعبادة
الكروم والنخلة ولعله يكون مختصًا بمن جمع بين المعرفة والعبادة
وافاد الاستاد ان لهم جنات معجلة سرًا بسر وجنات مؤجلة جهرًا
بجهر اليوم جنات العرفان وغدًا جنات الرضوان قلت كما قال تعالى
مشيرًا الى هذا التبيان ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو بكر الوراق
من انزل نفسه منازل الصدق يقين انزله الله منزلة المقربين **خالدين
فيها** حال مقدرة **لا يبغون عنها حولًا** لا يبغون تحولًا عنها ولا انتقالًا
منها اذ لا يجدون حالًا اطيب منها حتى تنازعهم انفسهم اليها قال ابن
عطا منعمون بنعيم الابد يتقلبون في مجاورته ويفرحون بمرضاته
فامنوا من كل مخلوق ووصلوا الى كل محبوب فلا يشتهون شيئًا الا وجدوا
اليه سبيلًا فكيف يطلبون عنه تحويلًا وافاد الاستاد انه سبحانه
عرفنا ان ما يخوله غدًا من الانعام يكون على وجه الدوام فكما لا ينفكون
عن افضاله لا يخرجون عن احوالهم فهم ابدًا في الجنة ولا اخراج منها وابدًا
لهم الرؤية ولا حجاب لهم عنها **قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي** فانها غير متناهية كعلمه وامره وقرأ
حمزة والكسائي بالياء **ولو جئنا بمثله** بمثل البحر الموجود **مددًا** زيادة
ومعونة في عالم الوجود امدادًا ولعل معنى القبلية باعتبار كلمات
العلمية محمولة على الحالة المتصورة والمعنى ان النفاد متصورة في هذا
دون ذلك وليس المراد انه يتصور نفاد لما هنالك واما باعتبار
معاني الكلمات في خواطر المخلوقات فالقبلية على بابها ولا اشكال في
ايرادها وقد قال البيضاوي في التقليل لكن على وجه التكميل فان
مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيًا للدلالة القطعية على تناهي الابعاد والمتناهي
ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة انتهى ولكن توجيه القبلية

لايفهم

لايفهم منه مراده وكذا فيما افاد الاستاد بقوله اي لا ينفد معاني
كلمات الله اي بالنسبة الى علم الله لانه لا نهاية لها لان متعلقات الصفات
القديمة لا نهاية لها كمعلومات الحق سبحانه وتعالى ومقدوراته وساير
متعلقات صفات ذاته والذي هو مخلوق لا يستوفي غير ما هو متناه
وان كثر ذلك انتهى ومما يؤيد ما قررنا ويقوي ما حررنا سبب نزول هذه
الاية حيث قال اليهود في كتابكم من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا
وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا فالمراد بالحكمة العلم بمعاني القرآن
على قدر ما يتصور من الانسان وهو متناه في هذا الشان ومع وجود
كثرته قليل بالنسبة الى علمه سبحانه لان معلوماته غير متناهية عن
شانه وعظم برهانه **قل انما انا بشر مثلكم** لا ادعي الاحاطة بما هنالك
يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عليكم بنحو ذلك وقال
الاستاد معناه اخبر انك مثلهم من حيث الصورة والجنسية ومباينهم من
حيث السيرة والخصوصية فانه سبحانه خصه بالنبوة والرسالة وترك
غيره في ابتداء الجهالة والضلالة ويقال اني وانتم في الصورة اكفا
ووجه اختصاصي عنكم ايحا **فمن كان يرجوا لقاء ربه** يامل حسن
لقايه او يخاف سوء جزايه **فليعمل عملًا صالحًا** يرتضيه الشرع ويقبله
ابدًا **ولا يشرك بعبادة ربه احدًا** بان يرائيه او يطلب منه اجرًا وعنه
عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا
وافاد الاستاد ان حمل الرجا في هذه الاية على خوف العقوبة ورجاء
المثوبة حسن ولكن ترك هذا على ظاهره اولى لان المؤمنين قاطبة
يرجون لقاء المولى فالعارف بالله سبحانه يرجوا لقاء الله والنظر اليه
والعمل الصالح الذي بوجوده يصل الى لقائه لديه انما هو صبره على
لواعج محرقات اشتياقه وزواعج احتراقه ويقال العمل الصالح بينما

اعتقاد جواز الروية وانتظار وتلذذ فى الحضرة ويقال فليخص فى عمله بان
لا يلاحظ بغير الرضا عبادته ولا يستكثر فى طاعته بناء على غرورة وغفلته
وليتبرا من حوله وقوته اقول وليسال سلامة قلبه فى عاقبته بان يموت
على حسن خاتمة سورة مريم عليها السلام مكية وهى ثمان وتسعون اية

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم الذى يفتتح به كل مغلق عظيم
ويبتدا به كل امر كريم ويطرد به كل شيطان رجيم ويبعد به كل خلق دميم
وحال ذميم وصاحب لئيم وافاد الاستاد ان بسم الله عزيز من عبيده الف
شهادة ومن طلبه ودع وسادة ومن عرفه انكر احبابه ومن صحبه ترك
اصحابه من ذكره نسى اسمه ومن شمله فقد عقله ولبه اسم عزيز جبلت
القلوب على محبته ولكن لا لكل قلب ليس يوقف على محبته ما تصفت اشباح
الابرار على مشاهدته عزيز من عرفه واعترف انه دواما وصفه
كهيعص لعل فى الكاف اشارة الى كفاية مهمات اوليايه وكف
شر بليات اعدايه وفى الها ايما الى وهبته وهدايته وتنبيه على
بدايته ونهايته وفى اليا الى يد قدرته وتصرفه بحوله وقوته وفى
العين الى كمال عنايته وتمام رعايته وحمايته وفى الصاد الى صدق
كلماته وصدق المرضين عن فهم اياته وافاد الاستاد تعريف الاحباب
باسرار معانى الخطاب حروف حفص الحق سبحانه الاحباب بفهم معانيها
فللاغيار سماعها وذكرها وللرسول صلى الله عليه وسلم فهمها وسرها ويقال
اشار بالكاف الى انه الكافى فى الانعام والانتقام والرفع والوضع
على ما سبق به القضايا والاحكام ويقال فى الكاف تعريف كرمه مع
اوليايه وتخويف بمكره يخفى بلايه ويقال فى الكاف اشارة الى كتابة
الرحمة لنفسه وفق مراده قبل كتابة الملايكة الزلة على عباده والها
تشير الى هداية المومنين الى عرفانه وتعريف هويته باستحقاق جلال

سلطانه

رق

سلطانه وتعريف هبة المومن ما له عليه من الحق بحكم احسانه واليا اشا
الى تيسير نعمه بعد عسر محنه والى يده المبسوطة بالرحمة للمومنين من عباده
والعين يشير الى علمه باحوال عبده سره وجهره وقلته وكثرة وصاله وماله
وقدر طاقته وحق فاقته وفى الصاد الى انه الصادق فى وعده قال ابراهيم
ابن شيبان اما الكاف كاف لخلقه والها هاد لخلقه واليا يد الله على خلقه
والعين عالم باصلاح عبده والصاد صادق فى وعده ذكر رحمة ربك
خبر محذوف اى هذا المتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده مفعول رحمة زكريا
بدل او بيان قال ابن عطا خص زكريا بالرحمة من بين الانبيا لانه وهب
له يحيى الذى لم يعص ولم يهم بمعصية فهذا هو محل اختصاصه ورحمة زكريا
صنا اجابة دعوته اذ نادى ربه ندآء خفيا لان الاخفا اشد اخباتا واكثر اخلا
مع ان الجهر والاخفا عنده سبحانه على السواء وافاد الاستاد انه انما اختار
الاخفا فى مقاله ليلا يطلع احد على سر حاله فاخفى نداه عن الاجانب ممن
هنالك ولو امكنه ان يخفيه عن نفسه لفعل ذلك قال رب انى وهن
العظم منى اى ضعف دعامة بدنى واعمود جسدى واشتعل الراس
شيبا اى ظهر الشيب على شعر راسى الدال على ضعف اساسى والمشعر على حال
الانتقال من دارى ولم اكن بدعايك رب شقيا فى جميع عمرى فكيف
فى اخر امرى بل كلما دعوتك استجبت لى فكذا ارجو اجابة دعاى لحسن مالى
وتحسين حالى قال ابن عطا كيف يشقى من اليه مرجعه واياه دعاوه وبه
قدرته وقوته وعليه توكله ومنه تاييده ونصرته وانى خفت الموالى بنى عمى
من ورآى بعد موتى اذ لا يحسنوا خلافتى على امتى ويبدلوا عليهم دينى وملتى
لظهور فسادهم عندى وكانت امراتى عاقرا لا تلد صبيا فهب لى
من لدنك وليا والبا لامرى من صلبى وقد بعد الاستاد فيما افاد بقوله
انى خفت ان تذهب النبوة من ال يعقوب الطلاق الفتوة وقال ابو الحارث



سوآل الانبيا لايكون الا باذن فى الابنا من اهل بيتى فتنتقل الى بنى اعمامى
فهب لى ولدا يعبدك ويكون من نسلى واهلى يرثنى ويرث من آل يعقوب
العلم والحال لان الانبيا لايورثون المال والجملتان مرفوعتان على انهما
لغتان لقوله وليا وجزمهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعا
وقال ابن عطا اى ولدا او ليا يرثنى النبوة ويرث من آل يعقوب اطلاق
النبوة وقال ابو الحارث سوال الانبيا لايكون الا باذن فى الابنا واجعله
رب رضيا مرضيا قولا وعملا وحالا ومالا او راضيا منك فى تدبيرك
وتقديرك قال ابن عطا قام مقام معتذر لما وجد فى نفسه من فترة العبادة
لكبر السن فسال الله من يعينه على عبادة ربه وينوب عنه فيما عجز عنه من
حقه فقال واجعله رب رضيا وافاد الاستاد انه لم يرد الولد لشهوة الدنيا
واخذ الحظ منها وانما طلب الولد ليقوم بحق المولى وفى قوله يرثنى دليل على انه
كما سأل الولد سأل بقا ولده فقال ولدا يكون وارثا لى ان يبقى بعدى ويرث
من آل يعقوب النبوة وتبليغ الرسالة يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وتولى تسميته تشريفا مع الايما
الى بقائه حتى يقوم بامر الدين واحيائه ويحيى نسب ابائه بحسب ابنائه
لم نجعل له من قبل سميا مشاركا فى اسمه ومساويا فى رسمه ورسمه اذ لم
يصدر عنه ارتكاب ذنب ولم يقع فى همه وفى تفسير السلمى قال جنيد سمى يحيى
لانه يحيى من يحيى بالطاعة والموافقة ولايموت بالمخالفة والمعصية وكان
هذا صفته ونعته ولم يجر عليه وسم الخلاف والنسيان بحال بل كان محمود
السيرة دايما فى اقوال وافعال واحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه ما اخطا ولا هم قال
رب انى من اين او كيف يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا يبوسة وقساوة فى المفاصل المانعة فى الولادة ولعل استبعاده

من حيث

من حيث العرف والعادة والا فالمراد كمال القدرة والارادة وافاد
الاستاد انه اراد به من الذى يكون منه هذا الولد فى هذه المراة وهى
عاقر او امراة اخرى اتزوجها او مملوكة استفرشها فالسوال انما كان
عن تعيين من يكون الولد منها وقيل ان بين السوال وبين الاجابة مدة
طويلة فكانه سال الولد فى ابتدا شيبه واستجيبت دعوته بعد ما تناهى
فى كبره قال الله او الملك كذلك الامر قال ربك هو على هين او الامر ير
مثل ذلك قال ربك ويؤيده انه قرئ وهو على هين او على سهل لدى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا بل كنت معدوما صرفا قال رب
اجعل لى آية علامة اعلم بها وقت وقوع ما بشرتنى به قال آيتك
ان لا تكلم الناس اى لا تطيق كلامهم ثلاث ليال بايامها الا رمزا سويا
اى حال كونك سوى اللسان من غير حدوث النقصان ولعله اراد به
التجرد للذكر والتفرد للشكر فى هذا الانعام والاحسان فخرج
على قومه من المحراب من الغرفة والمصلى فاوحى اوصى اليهم ان سبحوا
صلوا او بان تنزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفى النهار وافاد الاستاد
انه عرفهم من طريق الاشارة ان الكلام التى كان يخاطبهم بها ليست
الآن منطلقة يا يحيى اى قلنا له خذ الكتاب التوراة بقوة بجد
واجتهاد واتيناه الحكم صبيا يعنى فهم التوراة او الحكمة او النبوة
او الحكم بالصواب فى القول او احكام الامر فى الفعل قال ابن عطا الحكم المعرفة
وقال بعضهم الحكم اصابة الحق فى الاقوال والافعال والاحوال وقال يوسف
ابن الحسين اوتى يحيى حكما على الغيب وفراسة صداقة لا يخالطها ريب
وحنانا من لدنا اى اتيناه رحمة منا عليه او تعطفا فى قلبه على والديه
وعلى من انقاد اليه وزكاة طهارة من وقوع المعصية لديه وكان تقيا
مطيعا وعن المخالفة نقيا معرضا عن ما سوانا مقبلا علينا وقال الاستا

اى اتيناه رحمة من عندنا وطهارة وتوفيقا المجلوبات التقوى وتحقيقاً
لموهوباتها فان التقوى على قسمين مجموع مجلوب يتوصل اليه العبد
بتكلفه وموضوع من الله سبحانه موهوب منه وبرّاً بوالديه اى باراً
بوالديه ليس بعقوقهما ولم يكن جبّاراً متكبراً متجبراً على الخلق عصيّاً
عاصياً للحق وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان
بما ينال به افراد الانسان ويوم يموت وقت نزعه وشدة امره
وحين دفنه ويوم يبعث حيّاً من قبره فى مواقف الاهوال وشدايد
الاحوال وافاد الاستاد انه له امان يوم ولادته فى البداية ويوم وفاته
فى النهاية وهو ان يصرفه عن الزيغ والعوج فى العقيدة بما يشهد على
الدوام من حقية الالهية وكذا له منه سبحانه الامان فى القيامة
فهو فى الدنيا معصوم عن الزلة محفوظ عن الآفة وفى الاخرة مصون
عن البلاء والمحنة واذكر فى الكتاب فى القران مريم قصتها اذ انتبذت
اعتزلت من اهلها وتبعدت عن محلها حين اتت مكاناً شرقياً شرقى
بيت المقدس مكان اقرارها او شرقى دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق
قبلة فى امر العبادة ومدارها فاتخذت من دونهم حجاباً ستراً او باباً
فارسلنا اليها روحنا الاضافة للتشريف والمراد به جبريل فتمثل
تصوّر لها بشراً سويّاً سوىّ الخلق قوى الخلق وافاد الاستاد انها
اعتزلت منهم لتحصيل تطهرها فاستترت من ابصارهم مبالغة فى تسترها
فلما ابصرت جبريل فى صورة انسان ولم تتوقعه فى ذلك المكان والزمان
اوحبست فى نفسها خيفة ولم يكن لها حيلة الا تخويفه بالله ورجوعها
الى الله قالت اى من غاية مخافتها ونهاية عفتها انى اعوذ بالرحمن اى بالذى
يرحمنى ويعصمنى منك ان كنت تقياً تتقى الله وتحتفل بمن يستعيذ الى
مولاه واحذرك عقوبته ان عرفته او ان كنت ممن يجب ان يتقى منك

بان

بان يتقصد صدور سوء عنك قال انما انا رسول ربك ليهب
لك غلاماً زكياً طاهراً نقياً والمعنى لاكون سبباً فى هبته لك بالنفخ
فى جيب درعك ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده
قراة نافع بخلاف عن قالون وابى عمرو بالياء بدل الهمز قالت انى يكون
لى غلام ولم يمسسنى بشر لم يباشرنى رجل بالحلال ولم اك بغياً
اى زانية فى جميع الاحوال قال كذلك قال ربك هو علىّ هين سهل
لخلقك اى امر ولدك ولنجعله اى ونفعل ذلك لنجعله آية للناس علامة
لهم على قدرتنا ورحمة منا باظهار منتنا ونعمتنا وكان اى امر
ولدها امراً مقضياً تعلق به قضا الله فى الازل كساير الاحوال قال
الابهرى برحمته انجى اُمماً من الكفر وبرحمته اهلك امماً فى ترك الشكر
قال تعالى لعيسى رحمة منا فبتلك الرحمة اهلك الخلق حتى قالوا ثالث
ثلاثة وحتى قالت اليهود ما قالوا فى طريق الملامة فحملته بان نفخ فى
جيب درعها فدخلت النفخة فى جوفها فانتبذت اى فاعتزلت به
وهو فى بطنها مكاناً قصياً بعيداً من اهلها فاجاءها المخاض فالجا ها
وجع الولادة الى جذع النخلة لتستتر اليه وتعتمد عند الولادة عليه
قالت يا ليتنى مت قبل هذا اى النفاس استحياء من الناس وكنت
نسياً وقرا حفص بالفتح اى ما من شانه ان ينسى فى الجملة منسياً
متروك الذكر بالكلية فالجمع بينهما للمبالغة فى القضية قال جعفر الصادق
لما لم تر فى قومها موفقاً سديداً ولا محققاً رشيداً ولا صاحب
فراسة يبريها من قولهم حميداً قالت ما قالت وافاد الاستاد انه
يحتمل انها قالت شفقة على قومها ان تصيبهم عقوبة بسببها لانها
علمت انهم يبسطون لسان الملامة فيها وينسبونها الى وقوع الفحشا

منها ويقال قالت يا ليتني مت قبل هذا حتى اسمع ما قيل في الله بسببي من
ان عيسى ابن الله وان مريم زوجته ويقال قالت يا ليتني مت قبل هذا
في الوقت الذي كنت مرفوقا بي ولم تستقبلني هذه الخشونة في الحال
التي لحقتني **فناداها من تحتها** عيسى ولدها وقيل جبريل على ان معنى
تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير في تحتها للنخلة لا لها وقرأ نافع
وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما
ان لا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني **قد جعل ربك تحتك سريا** جدولا
هكذا روي مرفوعا فهو فعيل من السريان بمعنى الجريان وقيل سيدا
من السر وبمعنى الشرف وهو عيسى والمقصود تسكين ما به من الوحشة
بالاشارة الى البشارة **وهزي اليك بجذع النخلة** اي هزي الثمرة
بهز الشجرة والهز التحريك بالجذبة والدفعة **تساقط عليك**
اي تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين تخفيفا وحذف حمزة احدى
التائين وقرأ حفص تساقط من تساقطت مبالغة في سقطت **رطبا**
جنيا تمييز ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما هو تسكين
لروعتها ويطعمها الرطب الذي به تقويا لنفسها وشهوتها قال الاستا
وكان جذعا يابسا اخرج الله منه في الوقت الثمرة الرطب الجني وكان
في ذلك اية دلالة لها بان الذي قدر على فعل مثل هذا قادر على خلق
عيسى من غير اب يعني وتكون براءة لساحتها فان مثله لا يتصور لمن
يظهر الفاحشة منها ويقال ما دامت مجردة بلا علاقة فكان زكريا
يجد رزقها عندها من غير تكلف كدها فلما جاء علاقة الولد امرت
بهز النخلة اليابسة وهي في اضعف حالها وزمان قرب وضع حملها
ليعلم ان علاقة المحبة توجب العنا والمشقة ويقال لما لم يكن لها في هذه
الحالة من يقوم بتعهدها تولى الله بكفايتها وقام برعايتها ليعلم العالمون

انه

انه لا يضيع خواص عباده في حالة حاجتهم **فكلي** من الرطب الجني **واشربي**
من ماء السري **وقري عينا** وطيبي نفسا وادفعي عنك حزنا وافاد الاستاد
انه سبحانه كفاها ما احتاجت اليه من اسباب اكلها وشربها وانعم
عليها بتسكين خوفها وتطييب قلبها قائلا لها بالهامها **فاما**
ترين من البشر احدا اي فان ترى ادميا مخاطبا لك ومتعرضا لاحوالك
فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقرئ به او صياما وكانوا
لا يتكلمون في صيامهم **فلن اكلم اليوم انسيا** بعد ان اخبرتكم
بنذري واعلمتكم بخبري وانما اناجي ربي في امري وامرها بذلك كراهة
المجادلة مع العامة والاكتفا بكلام عيسى فانه قاطع في قطع اصحاب
الطعن والملامة وقال الاستاد اما ترين من البشر احدا فلا تخاطبيه
بالعبارة وعرفيه بالاشارة اني نذرت للرحمن صوما صمتا مع الخلق بترك
المخاطبة والمحاورة اشتغالا بذكر الحق **فاتت به** مع ولدها **قومها**
راجعة اليهم **تحمله** حاملة اياه لديهم **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا**
قطيعا بديعا **يا اخت هارون** هو رجل صالح وقيل طالح **ما كان ابوك**
امرأ سوء وما كانت امك بغيا ذات بغي وفساد والاولاد غالبا
يتبعون الطرفين في الصلاح والفساد فمن اين لك هذه الحالة
الشنيعة والقضية الفظيعة **فاشارت اليه** الى عيسى ارادة كلموه
ليجيبكم وبالجواب يطيبكم **قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا**
حال كونه طفلا ولم نعهد من مثله الكلام اصلا وافاد الاستاد انها
في الظاهر اشارت الى الولد وفي الباطن الى الله الاحد لينطق الولد **قال**
اني عبد الله اي من عبيده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص وانما انطقه
الله به اولا لان العبودية اول مقامات الصوفية وللرد على من يزعم
له الربوبية وافاد الاستاد انه سبحانه انطقه بقوله اني عبد الله ليكون

حجة على قومه فانه كان المعلوم لله انهم يقولون فى حقه انه ابن الله
ونحوه فاجرى الله على لسانه ليكون حجة فى برهانه فيقال لاتباعه ان
صدق عيسى انه عبد الله بطل قولكم انه ثالث ثلاثة وان كذب فالكذ
كذب لا يكون ابن الله لا محالة وانما يكون عبداً لله اذا لم يكن عبد
هواه ولا فى قيد شئ سواه فمن تحرز عن غيره فهو فى الحقيقة عبده
اتانى الكتاب الانجيل او معرفة التوراة وجعلنى نبيا التعبير بلفظ
الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضايه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع
فى عطايه وقيل اكمله الله عقلاً واستنباه طفلا واختاره الاستاد كما
بينه بما افاد فى قوله اتانى فى سابق حكمه وجعلنى نبيا من فضله وفى الاية
رد على من يقول النبوة بكثرة الطاعة لانه تعالى قال ذلك فى حال ما ولد
عيسى ولم يوجد بعد ما منه العبادة واخبر عنه انه جعله نبيا وجعلنى
مباركا نفاعا معلما للخير يرشد الخلق الى امور دينهم ويمنعهم من ارتكاب
اخلاق دينهم اينما كنت حيث كنت وصرت قال الجنيد مباركا على من صحبنى
ويتبعنى فى ان ادله على الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه
الى المولى وافاد الاستاد انه كان من بركاته اغاثة الملهوف واعانة الضعيف
ونصرة المظلوم ومواساة الفقير وارشاد الضال والنصيحة للخلق فى اظهار
الحق بحسن الخلق وكف الاذى عنهم وتحمله منهم واوصانى بالصلاة و
وامرنى بالصلاة المتضمنة للصلاة والزكاة زكاة المال ان ملكته او تطهير
النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل قال ابن عطا امرنى بمواصلته وطهارة
السر عما دونه بمقاطعته ما دمت حيا لان المقصود من حياة الدنيا هو
عبادة المولى فالدنيا مزرعة الاخرى وبرا بوالدتى اى وجعلنى مبالغا
فى البر للوالدة ولم يجعلنى جبارا غير قابل للنصيحة شقيا تاركا ما يجب
عليه من الخدمة والشفقة وقيل الشقى من كتب عليه سوء الخاتمة قال

سهل جبارا

سهل جبارا اى جاهلا باحكام ربه شقيا متكبرا عن ارتكاب امره وقال
ابن عطا الجبار الذى لا ينصح الخلق بالموعظة والشقى الذى لا يقبل
النصيحة والسلام اى سلام الله او السلامة من الملامة على يوم ولدت
اى بدء امرى ويوم اموت اخر عمرى واوسط حالى ويوم ابعث حيا
انتها امالى وافاد الاستاد ان السلام بمعنى السلامة لى يوم الولادة
بما نسب الى من كلتى الحالة كمقالة النصارى فى مجاوزة الحد فى
المدحة وملامة اليهود فى المذمة والسلامة يوم مماته حتى يكون
بالشهادة وفاته وسلامته ويوم بعثه من روية الاهوال وما يبتلى
به غير الوصال وقد قال عيسى عليه السلام على وقد قال تعالى لنبينا
صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
فشتان ما بينهما ذلك عيسى ابن مريم اى ذلك الذى تقدم هو امره
وخبره لا ما مدحه او ذمه غيره قول الحق اى هو القول الثابت امره
والمحقق قدره وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب على انه مصدر موكد اى
قال القول الحق الذى فيه يمترون فى امره يشكون او يتنازعون
فرده على اطلاقه قوم وقبله فوق استحقاقه قوم فعدلوا عن الحق
العدل الذى هو التوسط بوقوعهم فى طرفى الافراط والتفريط
الا انه سبحانه اعرض عن كلام اليهود لظهور بطلانه ووضوح برهانه
وبين خطا غلو بعض النصارى فى شانه بقوله ما كان ما صح لله ان
يتخذ من ولد سبحانه قال الاستاد لا يجوز ان يكون له ولد
على الحقيقة لانه الواحد والولد بعض الوالد ولانه لا داعى له الى
صحبته زوجة فيكون له ولد ولا يجوز عليه والتبنى لاحد لعدم
الجنسية بينهما انتهى وقد يقال لا يصح ان يكون له ولد حقيقة لانه
يلزم ان يكون محلا للحادث صفة وهو محال ولان الولد جزء من

الوالد والله منزه عن ان يكون مركبًا ويصير كلامرتبًا ولا يصح ان يكون
له زوجة الجنسية والكفوية ولوجود الصفة الصمدية وهى الاستغنا
عن البرية بالكلية ولعل وجه امتناع اتخاذ الولد والتبنى منبًا لغة
للتنزيه فى القضية اذا قضى امرًا اى اراد وقدر شيا فانما يقول
له كن فيكون اى فيكون تحقق وجوده بامره من اثر جوده وقيل هو
كناية عن سرعة تاثير الارادة وقرا ابن عامر فيكون بالنصب
على الجواب وان الله ربى وربكم من كلام عيسى عليه السلام وما
بينهما جملة معترضة لتبيين المرام وهو عطف على انى عبد الله وقرا
نافع وابن كثير وابو عمرو بالفتح اى واعلموا ان الله ربى وربكم فاعبدوه
وحدوه ولا تشركوا به شيا ولا تخالفوه هذا صراط مستقيم دين
قويم يترتب عليه نعيم مقيم فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود
والنصارى باسرهم او فرق النصارى بخصوصهم فان النسطورية
قالوا انه ابن الله واليعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم
صعد الى السما والملكانية قالوا هو عبد الله ورسوله فويل للذين
كفروا اى منهم ومن غيرهم من مشهد يوم عظيم اى من شهود يوم
عظيم هوله وعناؤه وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة وافاد الاستاد
ان من عجنى بما السعادة طينته اطاع فى اجله ثم ما اضاع فى اجله
ومن اقصته القسمة السابقة ثم لم تدنه الخدمة اللاحقة وسيبدو
عنه هذا الامر حقيقة العاقبة وفى تفسير السلمى من اشتغل بالله
استولى عليه انوار مولاه فلا يستعبده سواه ولا يسترقه هواه
ولا دنياه ولا عقباه اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اى يحضرون
يوم القيامة موقفنا وهما صيغة تعجب ومعناه ان اسماعهم وابصارهم
جدير بان يتعجب منهما فى العقبى بعدما كانوا صما عميا فى الدنيا ومعناه
التهديد

التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وهذا المعنى اولى من
الاول فتامل لقوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة
اعمى لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين وافاد الاستاد ان معارفهم
تصير ضرورية واحوالهم كلها معكوسة لكن الحجة تتاكد عليهم
والحاجة لا تسمع منهم والرحمة لا تتعلق بهم فلا يرحم شكاويهم ولا
يسمع نداؤهم وانذرهم يوم الحسرة حين يتحسر المسئ على كثرة
عصيانه والمحسن على قلة احسانه اذ قضى الامر بدل مما قبله اى
فرغ حساب الابرار والفجار وتصادر الفريقان الى الجنة والنار
وهم فى غفلة اى الآن عن تصور ذلك الزمان وهم لا يؤمنون
حتى يشاهدوا بالعيان وافاد الاستاد ان الساعة تقوم بهم
بغتة وتصادفهم القيامة فجاة وهم غير مستعدين لها بالطاعة
فيتحسرون على ما فاتهم من الموافقة وعلى ما اصابهم من المخالفة وبقا
سبق لقوم الشقاوة وهم فى محو العدم ولآخرين السعادة وهم بنعت
العدم ولم يتقدم من هؤلاء وفاق ولا من اولئك شقاق انا نحن نرث
الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها ولا لاهلها ملك ولا
ملك والينا يرجعون يردون للجزا على اعمالهم بحسب اختلاف
احوالهم وافاد الاستاد ان المسلم اذا مات هان عليه امره اذا
كان ربه وارثه وقد قال مخلوق فى صفة مخلوق فان يك عتاب
مضى سبيله فمن مات من يبقى له مثل خالد قال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله امواتا لماذا لان الله وارثهم وهو حى لا يفنى قلت
ويلايمه ما ورد عند موته صلى الله عليه وسلم على لسان الخضر والملائكة
تعزية للامة ان فى الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل فائتة وخلفا
من كل هالك فالى الله فانيبوا اليه فارغبوا ولله در من قال من ارباب

الحال لكل شئ اذا فارقته عوض وليس لله اذا فارقت من عوض واذكر
في الكتاب ابراهيم رئيس الموحدين ورسيس المجردين انه كان
صديقا ملازما للصدق وصدا ودما على التصديق على طريق المبالغة
والتحقيق نبيا اى ورسولا بمددا العناية والتوفيق وافادا لاستاد
ان الصديق هو الذى لا يشهد عند الله مثبتا ولا نافيا ويقال هو
الواقع مع الحق فى عموم الاوقات على قدم الصدق اذ قال لابيه
يا ابت اى يا ابى والتا عوض عن يا الاضافة وانما يذكر للاستعطاف
واستجلاب الشفقة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك
ويسمع مقالك ويرى استقبالك ولا يغنى عنك شيا فى جلب نفع
وسلب ضر دعاه الى الهدى وبين طريقة الردى وعرفه ان العبادة
لا تحقق الا لمن له الانعام العام والاستغنا التام عن جملة الانام
وهو الموصوف بنعت الكمال المستجمع لصفات الجمال والجلال ونبهه
على ان الشئ ولو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على ما يسمى
نفعا وضرا لكنه يكون ممكنا لاستنكف العقل الصحيح والطبع
الصريح عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالنبى والملائكة لابراه
مثله فى الحاجة والانقياد والقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه اباه الى ان يتبعه ليهديه الصراط المستقيم
والدين القويم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى
فقال يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا
سويا ودنيا قويا وافاد الاستاد ان الاية دلت على ان استحقاق
المعبود الوصف بالسمع والبصر على الكمال دون نقصان له فى جميع
مراتب الاحوال وكذلك القول فى القدرة على الضر والنفع بالافعال
واذا رجع العبد الى التحقيق ورافقه العناية بالهداية والتوفيق

على ان

على ان كل الخلق لا يصلح قدرة واحد منهم بالابداع لا باعتبار هيئة الافراد ولا
فى كيفية الاجماع فمن علق قلبه بمخلوق من الكائنات او توهم شظية لهم من النفى
والاثبات فقد ضاهى عبدة الاصنام من اللات والمنات وفى الاية اشارة الى الخلا
فى الاتباع لاهل الحق والهلاك فى الابتداع والتطوح فى مغاليط الطرق ولهذا امر
اباه باتباعه اياه لما ترجح عليه جنابه فى كون الحق معه وان كان اكبر سنا واسبق
وجودا له يا ابت لا تعبد الشيطان بقبول طاعته حين حصول وسوسته ان
الشيطان كان للرحمن عصيا والمطاوع للعاصى لا يكون الا عاصيا ولذا قيل •
اساس الاديان على هجران ارباب العصيان • وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن حال ارتكابك العصيان فتكون للشيطان وليا قرينا فى اللعان
او فى العذاب او مواليا له فى مقام الحجاب فانه اشد العقاب كما ان رضوان الله
اكبر من الثواب وذكر الخوف اما للمجاهدة او لجفا المعاقبة فى المعاملة وافاد
الاستاد انه لم يغادر الخليل عليه السلام شيا من الشفقة على والده لكن لم
ينفعه جميل وعظه ولم ينجع فيه كثير نصحه فان من اقتضته سوابق التقدير
لم يخلصه لواحق التدبير قال اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم قابل استعطافه
ولطفه بالارشاد بالفظاظة وغلظة العناد وناداه باسمه ولم يقابل يا ابت
بيا بنى ونحوه ثم اشار الى تهديده بقوله لئن لم تنته عن مقالك فيها
او الرغبة عنها لارجمنك بالحجارة حتى تبعد منى فاحذرنى واهجرنى مليا
زمانا طويلا قال سلام عليك توديع ومتاركة مستحسنة ومقابلة للسيئة
بالحسنة اى لا اقول لك بما يسوءك من قبلى ولكن سأستغفر لك ربى اى اطلب
لك تحقق المغفرة المرتبة على توفيق الايمان والتوبة انه كان بى حفيا بليغا
فى البر وباللطف خفيا قال ابو بكر الابهرى لما بدا منه كلام الجهلة من الدعوة
الى الهيبة والوعيد على ذلك اذ خالفه بالخيبة جعل جوابه جواب الجهال

كما فى كلام المتعال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا وافاد الاستاد
ان هذا قبل ان ايس من ايمانه وكان بعد فى بقية من الرجا فى شانه فلما
تحقق انه مختوم بالشقاوة فى عنوانه قال واعتزلكم وما تدعون من دون
الله بالمهاجرة بدينى لما يحبه الله ويرضاه وادعوا ربى واعبده وحدى
عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيًا خائبًا ضايعًا مثل حالتكم فى دعا الهتكم
وفيه تنبيه على ان الاجابة والاثابة غير واجب وان ملاك الامر خاتمته
وهو غايب قال ابن القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والاخرة فى الامور
الباطنة والاحوال الظاهرة فليعتزل قرناء السوء لئلا يقع فى المخاطرة
ذكره السلمى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ولده ويعقوب من الحفدة بدل من فارقهم من الكفرة كما
افاد الاستاد بقوله لما ايس من اصله انسه الله بما بشره به من نسله وقال
ابو محمد الحريرى ما ترك احد له سبحانه شيا الا عوضه الله تعالى خيرًا منه ولعل
تخصيصهما بالذكر لانهما آبا الانبيا او لانه اراد ان يفرد اسمعيل بذكره
لفضله من حيث انه جد سيد الاصفيا وكلا منهما اومنهم جعلنا نبيًا
ويؤيد قوله ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والبركة وجعلنا لهم لسان
صدق عليًا ظاهرًا انفتخر الناس بهم ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل
لى لسان صدق فى الاخرين قال ابن عطا صدق الالسنة هى المعتبرة عن
الحق والصواب بجزيل ابنايه والمذكرة على الدوام لنعمايه وحسن بلايه
واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصًا اخلص عبادته عن الشرك والريا
والسمعة او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على
ان المعنى اخلصه الله وهذا المقام اعلا واغلا فى رضاه وكان رسولا نبيًا
ارسله الله الى الخلق فانباهم عن الحق ولذا قدم الرسول مع انه اخص فى مقام
التكريم والاعم يستحق التقديم او روعى الفاصلة اولان النبوة وهى جهة الولاية
ونسبة اخذ الفيض من الحق اعلا فى الرتبة من جهة الرسالة وتبليغ الاحكام

الى الخلق

الى الخلق وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحية اليمنى وهى التى
على يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من جهة
ذلك المقام وقربناه تقريب التعظيم والتكريم شبهه بمن قربه الملك للتكليم
نجيًا مناجيًا حال من الفاعل او المفعول وافاد الاستاد ان للنجوى مزية
على النداء من بداية وقت السماع فى نهايته فوقفه الحق فناداه ثم قربه وناجاه
وفى جميع الحالين تولاه ووهبنا له من رحمتنا من اجلها اخاه معاضدة
اخيه وموازرته فيما يعنيه اجابة لدعوته واجعل لى وزيرًا من اهلى هارون
فانه كان اكبر من موسى وهو مفعول لوهبنا وقوله هارون عطف بيان
له نبيًا حال منه ولعل الاقتصار على نعت النبوة لكونه كان تابعًا لموسى
فى امر الرسالة واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وصدق
الوعد دلالة حفظ العهد وقد وعد الصبر على الذبح فصبر حتى جاء الفتح
وكان رسولا نبيًا فيه دلالة على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب
شريعة مستقلة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته وتابعى
ملته وطريقته وكان يامر اهله اهل بيته او جميع امته بالصلاة والزكاة
بالعبادات البدنية والطاعات المالية فانهما من اصول المهمات الدينية
وكان عند ربه مرضيًا لاستقامة اقواله وافعاله واحواله وكان هذا
اجمل صفاته واكمل خصاله واذكر فى الكتاب ادريس قيل لقب به
لكثرة درسه وهو سبط شيث وجد ابى نوح انه كان صديقا نبيًا ورفعناه
مكانا عليًا يعنى شرف النبوة وفضيلة القربة وعظمة الرتبة وقيل الجنة وقيل
السما السادسة او الرابعة اوليك اشارة الى المذكورين فى صدر السورة الذين
انعم الله عليهم بجميع النعم الدينية والدنيوية لديهم من النبيين بيان للموصول
من ذرية ادم بدل منه وممن حملنا اى ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصًا
وهم من اعدا ادريس فان ابراهيم كان من ولد سام بن نوح عليهم السلام

ومن ذريته ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اى ومن ذريته
اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون وداود وسليمان وزكريا
ويحيى وعيسى وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى طريق الجنة واجتبينا
للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
استينافا لبيان خشيتهم مع علو طبقتهم وكمال قربتهم وقد ورد اتلوا القران
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وبكيا جمع باك فعول بمعنى فاعل وقرا حمزة والكسائى
بكسر الباء اتباعا لما بعدها ونعم ما قال ذو الحال

وما فى الدهر اشقى من محب • وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا ابدا حزينا • لخوف تفرق او اشتياق
فيبكى ان ناوا شوقا اليهم • ويبكى ان دنوا خوف الفراق

وافاد الاستاد انه سبحانه اقامهم بشواهد الجمع واخبر ان صرف المنة كان
لله فى تخصيصهم باحوالهم وتاهيلهم لما رقاهم اليه من حسن مآلهم وانه بفضله
اختارهم واجتباهم ومما البسهم من خصايص النعم ما اختصهم به من رقة
قلوبهم اذا تتلى عليهم ايات ربهم وسجود ظواهرهم يدل على سجود سرايرهم فما
حقق لهم من شواهد الجمع امارة صحة ما وفقهم من عين الفرق فبوصف
التفرقة قاموا بحق اداب العبودية وبنعت الجمع تحققوا بحقايق الربوبية
انتهى وفيه تنبيه على ان مقام جمع الجمع انما هو بمشاهدة الكثرة فى عين
الوحدة وملاحظة الوحدة فى عين الكثرة والادب بحقوق العبودية بحسب
الظواهر والاشتغال بمراقبة الاحوال الناشية عن شهود النعوت
الربوبية بحسب السراير فكل جمع بلا تفرقة يودى الى ضلالة وزندقة فخلف
من بعدهم خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سوء فى الصفات اضاعوا
الصلاة التى هى العبادات بتركها او بقلة مراعاتها وتاخيرها عن اوقاتها
واتبعوا الشهوات اى المنهيات او المحرمات والملهيات المانعة عن

الكمالات

الكمالات فمن على كرم الله وجهه اتبع الشهوات من بنى الشديد وركب
المنظور وليس المشهور فسوف يلقون غيا عن طريق الجنة او جزاء غية
فى الدنيا او فى الاخرة او هو واد فى جهنم يستعيذ منه اوديتها والمعنى
كما افاد الاستاد فسيلقون عن قريب ما يستوجبونه ويعاملون بما يستحقو نر
الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابو بكر على البنا للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا
اى لا ينقصون شيا من جزا اعمالهم على حسب احوالهم وافاد الاستاد
انه تعالى استثنى من الحايدين عن الطريقة المثلى من ثبت من نهج الا استقامة
والتجا الى الاعتصام بالله على منهج الاستقامة فاولئك الذين تدار
لهم الرحمة الازلية وسيبقون فى النعمة السرمدية جنات عدن
بالنصب على المدح التى وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم
وهى غايبة عنهم او هم غايبون عنها انه ان الله كان وعده موعوده
الذى هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وافاد الاستاد
انه سبحانه ينجز لهم مدتهم فيوصلهم الى درجاتهم ويحقق لهم ما وعدهم
من على ما لا تهم لم قال انه كان وعده ماتيا لان ما آتيته فقد اتاك وما
اتاك فقد اتيته لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما الا تسليما
فى ذلك المقام وهو غاية المرام فهو من باب ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم او عد الدعا بالسلامة واهلها اغنيا عنه لغوا فهو من باب
اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام وقيل الاستثنا منقطع اى لكن
يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقص او الا تسليم الملايكة
عليهم او تسليم بعضهم على بعض منهم او تسليم ربهم وافاد الاستاد ان
ذاتهم مصونة عن سماع الاغيار فلا يسمعون الا من الله فان لم يكن
ذلك فلا يسمعون الا بالله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة

المتنعمة والمتوسطة بين الزهادة والرعاية او المراد دوام رزقها
كما قال تعالى اكلها دايم وظلها وافاد الاستاد انهم كانوا يعدون من
عنده طعام بكرة وعشيا من جملة الاغنيا لان فقراهم ان وجدوا غداهم
عدموا في الغالب عشاهم وان وجدوا اعشاهم قلما كانوا يجدون غداهم
والذى كان له معلوم الغدا والعشا كان معدودا من الاغنيا فعبر
عن احوال الجنة ان لهم رزقا غدا وعشيا والمعنى انهم اغنيا والافليس في
الجنة غدو ولا عشي ويقال لهم ما يشتهون بمقدار الغدو والعشي من
الزمان في الجنة ثم ان الارزاق يختلف فيها فللاشباح رزق من مطعوم
ومشروب وللارواح رزق من سماع وشهود ولكل على قدر استحقاقه
قسط معلوم تلك الجنة التي نورث من عبادنا اى نعطى منهم من كان
اي من كان في الدنيا تقيا وعن المعاصي نقيا وافاد الاستاد ان الجنة
للاتقيا من العالمين معدة والرحمة وصف لله وعبده بخصوصية
من كان اليوم في قيد امره ثم قوم يتقون المخالفات وقوم يتقون
الشهوات واخرون يتقون الغفلات واخرون يتقون شهود غيره
في الكائنات وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل عليه السلام
حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب
الكهف وذى القرنين ولم يدر ما يجيب ورجى ان يوحى اليه فيه فابطا
عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعون حتى قال المشركون ودعه ربه
وقلاه ثم نزل بيان ذلك واعتذر عن ابطائه فيما هنالك بقوله
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
من الامكنة والازمنة والمعنى لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل
من زمان دون زمان الا بامره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان
ربك نسيا تاركا لامرك ولا لغيرك وافاد الاستاد ان الملايكة ابدا

ينزلون

ينزلون باذن الحق سبحانه بعضهم بانجا المظلومين وبعضهم باغاثة
الملهوفين وبعضهم بتدمير الجاحدين وبعضهم بنصرة المومنين وبعضهم
الى ما لا يحصى من امور الناس اجمعين والله سبحانه لا يترك جاحدا ولا
عابدا من حفظ وتربية وانعام وامهال وافضال واكرام رب السموات
والارض وما بينهما فاعبده باستعانته واصطبر لعبادته على
تحمل كلفته هل تعلم له سميا نظيرا او مثلا وشبيها يستحق ان يسمى الها
فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله ابدا كما يدل عليه قوله
سبحانه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويشير
اليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولهذا المعنى تم
مبنى كلمة التوحيد على ما قرره اهل التابيد وذلك لظهور احديته في
صفاته وتعالى ذاته عن المماثلة له بمخلوقاته والجملة تقرير للام
والمعنى اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من
التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار عن حكمه ووفق
ارادته ويقول الانسان اى جنسه او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابى بن خلف فانه اخذ عظاما بالية وقال يزعم محمد انا نبعث
بعد ما نموت ائذا وعن ابن ذكوان اذا ما مت لسوف اخرج حيا
من الارض اولا يذكر الانسان وقرا نافع وابن عامر وعاصم يذكر
من الذكر بمعنى التفكر اى ايقول ما يذكر ويتذكر ولا يتفكر انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فانه لو تامل فيما هنالك
لم يقل ذلك فان خلقه الابتدا اعجب من اعظم جميع المراد بعد التفريق اعادة
واجبا في الانتها وافاد الاستاد انه سبحانه ابطل لهم كل دعوى صدر
عنهم حيث ذكرهم نسبهم وكونهم من العدم فوربك لنحشرنهم والشياطين
اى معهم ثم لنحضرنهم جميعهم حول جهنم ليرى السعدا ما نجاهم

الله منه فيزدادوا غبطة وسرورًا ويناله الاشقيا مما ادخروا لمعادهم
عده ويزدادوا غيظًا وحسرة من رجوع السعدا عنهم الى دار الثواب
وشماتتهم عليهم لبقائهم في دار العقاب والحجاب جثيًا على ركبهم
لما يدهمهم من هول المطلع ودهشتهم او لانه من توابع التوافق للحساب
قبل التواصل الى الثواب والعقاب ونظيره الاية الاتية وترى كل امة
جاثية ثم لننزعن من كل شيعة امة شاعت ملة ايهم اشد على
الرحمن عتيًا اكثر عصيانًا واكثر طغيانًا فنطرحهم فيها بيانًا وعيانًا
وافاد الاستاد ان من تقدم اليوم عليهم في الضلال والاضلال ضوعف
غدًا عليه العذاب والاغلال ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليًا
اي اولى بالمصلى او صليهم اولى وافاد الاستاد ان من كان في عتوه اليوم
اشد عتوًا وادلالا كان في النار غدًا ابعد من الله واشد عقوبة واذلالا
وان منكم ما منكم من احد ايها الانسان الا واردها واصلها او حاضر
دونها او مار بجسرها فانه ممدود على متنها يمر بها المومنون وهي
خامدة ويطرح فيها الظالمون وهي غايظة كان ورودهم على ربك حتمًا
مقضيًا واجبًا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدًا من غير
خلفه او حلف به من غير تصور حنثه واما قوله تعالى فاولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها لما ورد من ان بعض المومنين في الجنة
يقولون اليس قد وعدنا ربنا ان ندخل النار فيقال لهم عبرتم وما شعرتم
وفي حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفا لهبي ثم ننجي
وقرا الكسائي بالتخفيف اي نخلص ونبعد وننجي الذين اتقوا بحسب
مراتب تقواهم من سابق ولاحق فيساقون الى الجنة ونعيمها ونذر
الظالمين فيها جثيًا كما كانوا مع زيادة احساس المها واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات واضحات المباني ظاهرات المعاني مع الايجاز

المقرون بالاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او في حقهم
اي الفريقين من المومنين والكافرين خير مقامًا مكانًا وقرا ابن كثير
بالضم اي موضع اقامة واحسن نديًا مجلسًا ومجتمعًا ومآبًا او قومًا
ومقرًا واصحابًا واحبابًا والمعنى انهم لما سمعوا الايات مع دلالتها
على حقيقة الايمان بها وعجزوا عن معارضتها والدخول عليها بمناقضتها
اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وانواع لذاتها والاستدلال
بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم
على الحال وعدم تدبرهم في المآل او يقيسون العقبى بتقديرهم وتوعهم
على الدنيا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثًا متاعًا ومتجرًا ورئيًا
منظرًا او مفخرًا وقرا قالون وابن ذكوان بان قد مر ريًّا والمعنى ان هولا
سيخرطون في سلك من تقدمهم وسيلقون ما يستوجب عملهم فهم مغرورون
بجاههم ومالهم في الدنيا الفانية وغافلون عن احوال معادهم ومآلهم
ج في العقبى الباقية وجاهلون بان تمتعهم بما لهم من صورة انعام استدراج
وليس باكرام كما بينه بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدًّا فليزد له مددًا في امره ويمد دًا في عمره ويمهله في طول امله وسوء
عمله وافاد الاستاد ان الله يمهل الكفار والفجار ليركنوا الى اباطيل
افعالهم ويغتروا بسلامة احوالهم فبينما هم في غفلة الامهال والاغترا
ر بسلامة الاحوال اذ يغشاهم التقدير بصنوف الاهوال حتى اذا راوا
ما يوعدون اما العذاب في الدنيا عاجلًا واما الساعة اي ساعة
العقاب في العقبى آجلًا فسيعلمون اي حينئذ من هو شر مكانًا من
الفريقين واضعف جندًا من الطايفتين بان عاينوا خلاف ما قدروه
وعاد ما تمنوا به عكس ما تصوروه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
هداية ورعاية تنفعهم بداية ونهاية وفيه ايما الى ان تمتيع الكافر وامهال

الفاجر كما انه ليس بفضله فكذا قصور حظ المؤمن ليس لنقصه بل
لان الله اراد به خيرًا من تقليل ماله لتحصيل كماله وفي زيادة فضايله
لتحسين شمايله واستحسان ماله وافاد الاستاد ان زيادة الهدى
ان يصير علم يقينهم عين اليقين وعين يقينهم حق اليقين والباقيات
الصالحات الطاعات التي تبقى عايدتها وفا تستمر مدتها في جميع الاوقات
والساعات خير عند ربك ثوابًا وخير مردًّا مرجعًا ومآبا مما متع به
الكفرة والفجرة من النعم الناقصة الفانية لاسيما ومآلها النعيم المقيم
ومآل هذه الحسرة والعذاب الاليم افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالًا وولدًا اي في الدنيا او في العقبى على تقدير وقوعها لزعمه انه انما اوتي
ما اوتي من النعم في الدنيا لاستحقاقهما وكونه من اهلها وقرا حمزة
والكسائي وُلدًا بضم فسكون وهو جمع وَلد كاسد في أُسد او لغة فيه
كعَرَب وعُرب ولما كان الروية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى
الاخبار والفا على اصلها للتعقيب فالمعنى اخبر بقصد هذا الكافر الكابر
عقب حديثنا اهل المناكر اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه وقوة
سلطانه ان ارتقى الى عالم الغيب الذي يختص بالرب ام اتخذ عند
الرحمن عهدًا بان يعلمه المغيبات او يمنح عليه بجميع المرادات كلا ردع
وزجر عن ذلك وتنبيه على انه مخطى فيما تصور هنالك سنكتب ما يقول
من السين بمجرد التوكيد في ثبوت الوعيد ونمد له من العذاب مدًّا
اي نزيده من انواع العذاب زيادة ابدًا ونرثه بموته ما يقول مفتخرًا به
من ماله وولده ويأتينا في القيمة الصغرى او الكبرى فردًا لا يصحب مالًا
ولا ولدًا وقال الاستاد في بيان المراد افرايت الذي قابل اياتنا بالكفر
بعد ظهور المحجة وقال بتمنيه من غير الحجة لاعطين مالًا وولدًا اي
ان يكون لتمنيه تصديق ولمقصوده تحقيق اطلع الغيب من غير الريب

فقال

فقال في تعريف له منًّا او اتخذ عهدًا بذلك عندنا ان يكون له مالًا وولدًا
اي ليس الامر كذلك ابدًا ودليل الخطاب يقتضي ان المؤمن اذا ظن بالله
ظنًّا جميلًا او امل منه شيئًا جزيلًا فالله يحققه له ويصدق ظنه لانه على
عهد من ربه والله غير مخلف وعده قلت ويؤيده حديث انا عند ظن
عبدي بي ويقويه انه فسر بعضهم العهد بكلمة الشهادة والاعمال الصالحة
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزًّا ليتعززوا بهم حيث
يكونون وصلة الى القربة او شفاعة عن الحرقة كلا ردع ونفي
عن حصوله اصلًا سيكفرون اي جميع الهتهم بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدًّا ويتبرؤن عن طاعتهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا او سيكون الكفرة تلك العبادة لما شاهدوا سوء
العاقبة كما اخبر الله عنهم قولهم يوم الدين والله ربنا ما كنا مشركين
لمن تعزز بغير الله اذله الله وافاد الاستاد انهم املوا نفعًا لهم عاد
ضررًا عليهم ويقال طلبوا العز في اماكن الذل فاخفقوا في الطلب وبقوا
عن الطلب الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم
عليهم حتى اتخذوهم اوليا او قيضنا لهم قرنآء تؤزهم ازًّا اي تهزهم
هزًّا بان تغويهم وتغريهم على السيات بالتسويلات وتحبيب الشهوات
واللهوات فهذا سبب عدولهم عن قبول الايات ونفورهم عن الطاعات
والعبادات وافاد الاستاد ان معناه تزعجهم ازعاجًا فخاطر الشيطان
يكون بازعاج وظلمة وخاطر الحق يكون بسكون وراحة وهذا احد الدلايل
الفارقة بينهما فلا تعجل عليهم بانزال العذاب عليهم انما نعد لهم
ايام اجالهم عدًّا قدرناه وفق احوالهم وهو ايام محصورة وانفاس معدودة
وافاد الاستاد ان الانفاس لا تنقطع بعد حلول الحيل وقيل انقضاوه
لا يزيد ولا ينقص بالعلل يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم

الذى عمّت رحمته بهم ولاختيار هذا الاسم فى هذه السّورة شان
عظيم الصّورة ولا يبعد انه لكونها مسوقة لتعداد النعمة وازدياد
الرحمة وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها **وفدًا** وافدين عليه
ومكرمين لديه وملتجئين اليه وافاد الاستاد انه قيل ركبانا على نجايب
طاعاتهم ومختلفون بتفاوت حالاتهم فمن راكب على صور عملهم ومن راكب
على مراكب هممهم ومن راكب على نجايب الوارهم ومن راكب على مراكب
اسرارهم ومن محمول يحمله الحق فى عقباه كما يحمله اليوم فى دنياه وليس
محمول الحق كمحمول الخلق **ونسوق المجرمين** كما يساق البهايم **الى جهنم** هايمين
وردًا عطاشًا وقال الاستاد فهو لا يساقون بوصف عزه وهولا يساقون
بنعت الذلة فيجمعهم فى السّوق ولكن يغاير بينهم فى معانيها فشتان
ما بينهما انتهى ولعل الاستاد اخذ اشتراك السّوق عن محل آخر وهو سورة
الزمر حيث قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرًا وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنّة زمرًا والا ففى هذه السّورة تغاير بينهما فى العبارة
بحسب الصّورة حيث عبّر عن المتقين بالحشر بعين الجمع ايما الى وصولهم
الى المقام الجمعية الموجبة للعزة وعن المجرمين بالسوق المشابه بسوق
البهايم اشارة الى الهم بوصف التفرقة المقتضية للمذلة فينبغى
ان يحمل على ما فى الذم على طريق المشاكلة والمقابلة **لا يملكون** اى
الخلايق اجمعون **الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدًا** الا من اذن
له الرحمن وقال صوابًا ولا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن
عهدًا بالايمان ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى اختارهم الرحمن وافاد
الاستاد ان ذلك العهد حفظهم فى دنياهم ما اخذ عليهم يوم الميثاق
من القيامة بالشهادة بوحدانية مولاهم **وقالوا** اى بعض الخلايق
الممنوعين عن الحقايق بالعلايق والعوايق **اتخذ الرحمن ولدًا** لتعلق

قلوبهم

قلوبهم بالولد وغفلتهم عن معرفة الاحد الصمد **لقد جئتم شيئًا ادًّا**
منكرًا شديدًا والالتفات للمبالغة فى الذم بالجراة على الله فى هذه
النسبة **تكاد السموات** وقرا نافع والكسائى بالتذكير **يتفطرن منه**
يتشققن مرة بعد اخرى من اجله وسببه وقرا ابو عمرو وابن عامر
وحمزة وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ **وتنشق الارض** اى اجزاؤها
وتخر الجبال تسقط اجزاؤها **هدًّا** هدمًا **ان دعوا** لان دعوا **للرحمن
ولدًا** وقال الاستاد عظم بهتانهم فى قالتهم وكبرت جراتهم فى قبيح
حالاتهم لكن الصمدية متقدسة عن عابد يعود اليها من زين بتوحيد
موحد او شين بالحاد ملحد فما شاهت الاوجههم بما خاضوا فيه
من حالهم وصاروا اليه من ضلالهم كما لم يتجمل بما قاله الآخرون الا
قائله وما اقتصر الا عليه حاصله واجله **وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدًا**
اى لا يصح له ولا يليق به ان يتبنى لاحدًا لاستغنائه عنه بكونه صمدًا
ولاستقلاله بكونه فردًا احدًا ولدوام بقائه ابدًا سرمدًا ولان كل
ما عداه بالنسبة اليه نعمة او منعم عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم
كلها اصولها وفروعها واما حقيقة حصول الولد فمن المستحيل
عند كل احد كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد وافاد
الاستاد فى بيان المراد بقوله انى يولد وهو واحد وانى بالولادة ولا جنس
له وجودًا ولا جوازًا **ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدًا**
مملوكًا له ياوى اليه بالعبودية وينقاد لديه تحت تصرف الربوبية
لقد احصاهم احاط بهم وحصرهم بحيث لا يشذ احدهم منهم عن حيا... طة
علمه وارادته وحيازة قبضة قدرته **وعدهم عدًّا** اشخاصهم وافعا... لهم
وانفاسهم فان كل شى عنده بمقدار لا يزيد ولا ينقص ابدًا وافاد الاستاد
انه لا يعزب عن علمه معلوم ولا ينفك عن قدرته ما يصح ان يقال

حدوثه موهوم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردًا لا يصحب
احدًا ولا مالًا ولا ولدًا وافاد الاستاد انه لا جرم يصحبهم ولا حشم
يلحقهم كل بنفسه مشتغل وكلهم عن غيره منفرد مستقل ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا سيحدث لهم في
القلوب مودة من تعرض منهم لاسبابها ولا حصول مناسبة بين
اربابها ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احبت الله تعالى
عبدًا يقول لجبريل عليه السلام احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في السما ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبوه اهل
السما ثم توضع المحبة في الارض اي في صلحاء اهلها وافاد الاستاد
ان المراد يجعل في قلوبهم ودّ الله سبحانه وهو نتيجة اعمالهم الخالصة
وفي الخبر لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه فانما
يسرناه اي انزلناه بلسانك بلغتك او سهلناه ببيان سنتك
لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى بالحالة الحسنة في الدنيا
والعقبى من جنة المأوى وزيادة الحسنى وتنذر به قوما لدًّا
اشد الخصومة جحودًا وعنادًا وافاد الاستاد ان الكلام واحد
والخطاب متحد وهو لقوم بشير ولآخرين نذير فطوبى لمن بشر بما
وفق له والويل لمن خوف بل خذله والقوم بين موفق ومخذول اي
وبين مردود ومقبول وكم اهلكنا قبلهم من قرن تشجيع لنبيه
على انذارهم وتخويف لهم على انكارهم هل تحس منهم من احد
هل تشعر بهم وترى لهم رمزًا او تسمع لهم ركزا صوتا خفيًّا
فضلًا عن ان يكون كلاما جليًّا وافاد الاستاد انه سبحانه
انبتهم واحياهم وعلى ما شا فطرهم وابقاهم ثم بعد ذلك لما شا
اماتهم وافناهم فبادوا باجمعهم وهلكوا عن آخرهم فلا كبير منهم

ولا صغير

ولا صغير ولا جليل ولا حقير وسيطالبون يوم الحشر والنشر بالنقير
سورة طه عليه السلام وهي مكية واياتها
مائة واربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
افاد الاستاد انه اسم عزيز من تحقق بجلال عزته تمحض في خلوص
عبوديته فاذا وصل الى ضياء صفوته نزل عن سما نخوته عزيز
من عرفه سمت همته فاذا سمت همته سقطت عن الدارين طلبته
اسم من عرفه زال كربه وطاب قلبه دينه حبه ربه حسبه عزيز من
وسمه بعبوديته حرره عن رق شهوته واعتقه عن اسر مطالبته
فلا يهزم لمحبوب طلب ولا يستفزه لمجذوب هرب طه قيل معناهما
يا طاهر يا هادي وقيل طوبى لمن بك اهتدى وقيل اصله طاها
بهمزة ساكنة ابدلت الفا والها كناية على انه امر له صلى الله عليه وسلم
بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
ويلايمه في المعنى قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب
بكثرة الرياضة في الدنيا بل لتنال خدمة المولى والدرجات العلى في
دار العقبى قال الواسطي سمي القران قرانا لانه مقارن لمتكلمه لا يباينه
كما يصل الينا شعاع الشمس ولا يباين القرص ولا ينافيه وقال ابن عطا
في قوله لتشقى اي لتتعب في خدمتنا فكان جوابه من النبي صلى الله عليه
وسلم زيادة تعبد واجتهاد كانه يقول وهل يتعب احد في خدمتك
وانت محل استرواح اهل معرفتك فاما هذه الحركات فهو القيام بشكر
ما اهلتني له من قربك ومناجاتك وخدمتك والدنو من حضرتك
الا تراه عليه السلام لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدًا شكورًا وافاد الاستاد ان الطا اشارة
الى طهارة قلبه عن غير الله والها اشارة الى هداية قلبه الى مولاه ويقال طا

بسرك القربة فانك لاتهدى الى عنرنا اى بالقربة والمحبة وتنال طوبيا
عن سرك ذكر عنرنا وهدينا بنا الينا والى خيرنا الا تذكرة لمن يخشى اى لكن
انزلناه تذكيرا وموعظة لمن فى قلبه خشية ورقة قال جعفر القران تذكرة
للخايفين ورحمة للمومنين وانس للمحبين وقال الاستاد اى ليس المقصود من
ايحاينا اليك تعبك اليك وانما هذا استفتاح باب الوصلة وتمهيد
بساط القربة فالقران تبصرة لذوى العقول وتذكرة لاولى الوصول فهو لاء به
يستبصرون فينالون راحة النفس فى اجالهم وهو لاء به يتذكرون فيجدون
روح الانس فى عاجلهم تنزيلا نصبه على المدح ممن خلق الارض والسموات
العلى جمع العليا تانيث الاعلى وفيه تنبيه على تفخيم شأن المنزل باظهار
تعظيم المنزل بذكر افعاله فى صفائه ومكنوناته من سفلياته وعلوياته وقدم
الارض قرارا لعباده فى عامة بلاده ونفوس العابدين ارضا وقرارا لطاعتهم
وقلوب العارفين قرارا لمعرفتهم اقول ـــــ ولعله جعل السما محل ارواحهم
كما جعل الارض مكان اشباحهم ايما الى ان الانسان ما بين الترقى الى
اعلا عليين وبين التنزل الى اسفل سافلين الرحمن على العرش استوى اى
استوى ملكه على عرشه ومعظم خلقه ومنزل ظهور تدبيره ووضوح تقديره
حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته قال ابن عطا استوى اظهارا
لقدرته لامكانا لذاته يعنى لاستغنا به وعزته وقال ابن فارس ليس على الكون
اثر اى ولا خبر وسئل انس بن مالك كيف استوى فقال الاستوا غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به فريضة والسوال عنه بدعة كذا فى حقايق السلمى وافاد
الاستاد ان عرش السما قبلة دعا الخلق وعرش القلب محل نظر الحق فشتان
ما بين عرش وبين عرش انتهى ويؤيده ما روى ما يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن
يسعنى قلب عبدى المومن له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ملكا وملكا ليدل بذلك على كمال قدرته وجمال ارادته

تصرف فى ملكه على العرش كيف يشاء

وملكاته

٢٢٩

ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم والارادة عقب
ذلك باحصا علمه بجليات الامور وخفياتها وكلياتها وجزئياتها فقال
وان تجهر بالقول فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر فضلا عن الجهر
واخفى من سرك وما خطر لك من حالك ثم ذهب عن وهمك وخيالك
قال الواسطى السر ما خفى عن العباد والذى هو اخفى ما لم يقل له كن انتهى
ففيه ايما الى انه عالم بالمعدومات والموجودات سوا يكون من الممكنات
او المحالات وافاد الاستاد ان النفس ما تقف على ما فى القلب من الانوار
والقلب لا يقف على ما فى الروح من الاسرار والروح لا سبيل له الى حقايق السر
والذى هو اخفى من السر مما لا يطلع عليه الا الحق ويقال الذى هو اخفى من السر
لا يفسده الشيطان ولا يكتبه الملكان ويستاثر بعلمه الجبار ولا يقف عليه
الاغيار الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماؤه
تعالى على ساير الاسما فى الحسن لصياغتها على مبان هى الطف المبانى ولدلالتها
على معان هى اشرف المعانى وهل اتاك حديث موسى عقب تمهيد نبوته قصة
موسى وعصته محسنة ليأتم به نبينا صلى الله عليه وسلم فى تحمل اعباء نبوته
والصبر على مقاساة شدايد مته وافاد الاستاد ان هذا سوال فى صيغة
الاستفهام والمراد منه التقرير واثبات المرام انتهى ولذا قيل المعنى وقد اتاك
حديث موسى اذ رأى نارا قيل استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى امه
وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه طور سينا ولد له ابن فى ليلة مظلمة
شاتية مثلجة والارض مسبعة وكانت ليلة الجمعة وقد خفيت جادته وتفرقت
ماشيته اذ راى النور من جانب الطور وظن كونه نارا فقال لاهله امكثوا
مكانكم واغتنموا زمانكم انى انست نارا ابصرتها ابصارا لعلى اتيكم منها بقبس
بشعلة على حطب او خرقة او جمرة تنتفعون منها وتستدفون بها او اجد على النار
اى عندها هدى هاديا يدلنى على الطريق فانه كان غاويا وفى مقام الاستغراق ثانيا

وناجيًا وافاد الاستاد انه سبحانه الاح له النار حتى اخرجه من اهله بطلبها وكان
المقصود اخراجه من بينهم ليتجلى نور ربها فكان يدنو موسى والنار تتنائى وفى
القصة انه لما اتاها وجد شجرة تشتعل من اولها الى اخرها فجمع موسى حشايش تاخذ
من تلك النار ثم تاخذها فعرف ان هذه النار لا تسمح نفسها بان يعطى الى احد شعلة
منها كما قيل

وقلن لنا نحن الاهلة انما ۰ نضئ لمن يسرى بليل ولا يقرى

يا موسى هذه النار نضئ ولكن شعلة منها لاحد ما تعطى يا موسى هذه النار حرقة
القلوب لا النفوس ويقال كان موسى فى زمرة وله قبس من النار وكانه يحتال كيف
شيا منها لينتفع بها مع اهلها فبينما هو فى حالة من القلق اذ سمع النداء المطلق
من جانب الحق كما قال تعالى فلما اتاها نودى يا موسى قائلا انى انا ربك
وفتحه ابن كثير وابو عمرو اى انى قيل لما اوتى النار وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة
خضرا من اسفلها الى اعلاها لا حرارة النار تضر الخضرة ولا رطوبة الخضرة
تضرها وفيه اشارة الى مرتبة جمع الجمع حيث لا تحجب الكثرة الواحدة ولا
الواحدة تحجب الكثرة ثم لما نودى قال من المتكلم قال انى انا ربك فوسوس اليه
ابليس على جهة التلبيس لعلك تسمع كلام جنى فقال لعرفت انه كلام الله بانى
اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضا وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى
من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس
المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة يظهر توجيهه ان قوة ادراك
كل حس من حواس الخمس بعالم من العوالم مخصوصة وبمقتضى كمال الحكمة حل قوة
للحس المشترك فى ساحة دماغ الانسان متعينة وجعل رئيس ساير الحواس مشتركا
مع كل حاسة بما اعطى من القوة الخاصة ليكون حاويا للاخبار وجامعا للاثار
جملة ودفعة وبيانه ان لون الما انما يدرك البصر وصوته يدرك السمع وريحه
يدرك الشم وطعمه يدرك الذوق وحره وبرده يدركه اللمس والحس المشترك

يدرك

يدرك جميعها كذا حققه السيد الهمدانى وحاصله انه عليه السلام بجميع
اجزائه صار سمعا حتى سمع كلام ربه ولذا روى انه كلما بعد او دنا لم يختلف
ما كان يسمع من النداء كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم صار بجميع اجزائه بصرا
حتى راى ربه فى مقام دنا وليس الخبر كالمعاينة كما ورد فى الرواية وافاد
الاستاد انه انما علم موسى عليه السلام انه كلام الحق سبحانه بانه لا يسمع فيه
الترتيب والنظم والتركيب ويقال انما عرف موسى انه كلام الله تعالى بتعريف
حصة الحق سبحانه به من بين الخلق من حيث الالهام الربانى دون نوع
من الاستدلال البرهانى فاخلع نعليك امر بذلك لان الحضرة تواضع
وادب مما يقتضى هنالك وكذلك طاف السلف حافين حول الكعبة طايفين
او للطخ نعليه بخبث فانهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ كما ورد فى حديث
وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركا بمساس رجليه وقيل معناه فرغ
قلبك من الاهل والمال ليتم لك حال الكمال وفيه ايما الى نفى
الاثنينية وثبوت الوحدة اليقينية وقال ابن عطا اعرض بقلبك عن
الكونين فلا تنظر اليهما بعد هذا الخطاب الربانى ذكره السلمى وفيه
ايما الى ما قيل خطوتين وقد وصلت واجمل من هذا المقال فى مقام الاجمال
ما قال بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال وافاد الاستاد ان معنى اخلع
نعليك تبق عن نوعى افعالك وامح عن شهود جنسى احوالك من قرب
وبعد ووصل وفصل وارتياح واحتياج وبقاء وفناء وكن دايما
بوصفنا قايما بحقنا والمشتت فى احواله وصفاته متى يكون كالمجرد
عن جملته المصطلم عن شهوده الغايب عن وجوده ويقال اخلع نعليك
والق عصاك واقم عندنا هذه الليلة ولا تبرح لما هنالك انتهى وقال
بعضهم سمع موسى كلام الحق بما لا يشبه كلام الخلق فلما سمع ذلك الخطاب
واستلذ بذلك الباب واخذ عن التميز فى الحساب رده الحق الى الخلق

ليسكن ما به ويرجع الى حاله فى خطابه انك بالواد المقدس المنزه من
ان يداس بنعل طاهر او نجس او المطهر عن شهوه الغير من جنس وانس
والمظهر لوجود الانس طوى عطف بيان للوادى وصرف للعلمية هـ
وتأنيث البقعة ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وافاد
الاستاد انك بالواد المقدس عن الاعلال اى فى الاعمال والاحوال
وساحات الصمدية تجلى عن كل شين وزين من زين بايمان وشين بكفران
وزين باحسان وشين بعصيان كلا انها ربوبية سطوات عزها تقهر
كل مسبوق فى كل قضية انتهى وقيل فى قوله طوى اطو عنك بساط المخالفة
فمن حل فى هذا الوادى ووطيه طوى عن قلبه ما لا يكون مقدسا من جهة
وانا اخترتك اصطفيتك على الناس بالرسالة والتكليم وقرا حمزة
وانا اخترناك بصيغة التعظيم والتكريم فاستمع لما يوحى اليك ويلقى
عليك وعلا لديك انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بيان لما يوحى
واشعار بانه مقصور على تقديرا لتوحيد الذى هو منتهى العلم والامر
بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلاة لذكرى خصها بالذكر وافردها
بالامر للحكمة التى اناط بها اقامتها المفيدة ادامتها وهو تذكر المعبود
وشكره وشغل القلب واللسان والاركان بذكره او لذكرى خاصة من غير
شائبة بذكر غيرى عامة وقال الاستاد اى على علم منى بك اصطفيتك
وجردتك عن كل نعت هو فيك بك ونقيتك عن دنس اوهام كل ما يبانيك
وتقال بعد ما اخترتك فانت بى وانت لى وانت محو عنك فى قيامى
وقوله انى انا الله الى اخره تقدست عن الاعلال فى ازالى وتنزهت عما
يجوز عن الامثال والاشكال باستحقاقى لجلالى وجمالى وبقاء الاغيار فقد
والاطلال والرسوم عند ثبوت حقى محو وقوله فاعبدنى اى تذلل لحكمى
وانقذه لامرى واخضع لجبروت سلطانى ثم اقامة الصلاة من غير ملاحظة

مجريها

مجريها ومنشيها تورث الاعجاب وهو مما يوجب الحجاب ويقتضى العتاب
واذا اقام العبد صلاته على نعت الشهود والتحقق بان مجريها غيره
فى الوجود كانت الصلاة فتح باب المواصلة والوقوف فى محل التجويز
والتحقق بخصائص القرب والزلفة ان الساعة القيامة آتية كائنة
لا محالة فكن متهيئا لها فى كل حالة لما ورد الدنيا ساعة فاجعلها
طاعة والدنيا مزرعة الاخرة اكاد اخفيها اقرب ان اخفيها فلا
اقول انها آتية بما فيها ولولا ما فى الاخبار من اللطف والاعذار
لما اخبرت بها واخترت الاسرار لانها من جملة الاسرار واكاد اخفيها
من نفسى كما قرئ بها اى لو كان ممكنا اخفاؤها وفى الجملة اظهر اتيانها
واخفى زمانها لتجزى كل نفس بما تسعى وافاد الاستاد ان الفائدة
فى تعريف العباد قرب الساعة ليستفيقوا عن غفلات التفرقة فى
الطاعة فاذا احضروا بقلوبهم ففى حال استدامة الذكر ما هو موعود
فى الاجل اكثر للحاضرين موجود فى العاجل فالحاضرة لهم كالاخرة
ولذا جعلوا فى امارات الاستقامة شهود الوقت قيامه فلا يصدنك
عنها اى لا يمنعك عن تصديق الساعة او تحقيق الطاعة من لا يؤمن
بها ويغفل عن قيامها وعن الاهتمام بامرها واتبع هواه تبع ميل
نفسه الى اللذات وترك خدمة مولاه بتحسين الطاعات فتردى
فتهلك وتقوى وتطرح فى مقام الردى وافاد انه اذا اكرم الله عبدا
بحسن التنبيه فى عالم الوجود واحضره بنعت الشهود فلا ينبغى ان
ينزل عن سما صفاته المودية الى الجنة والحضرة والقربة الى جحيم اهل
الغفلة ومنزلة ارباب الحرقة ومرتبة تطوحهم فى اودية الفرقة وما
تلك بيمينك يا موسى استفهام صورة واعلام بما يريد فيها معجزة
قال هى عصاى اتوكا عليها اعتمد عليها واستند اليها واتقوى بها

واهش بها على غنمي اخبط بها الورق على رؤس غنمي ولي فيها مآرب
أخرى حاجات اخر معلومة عند اهلها منها انها تدفع عن عدوى
وتحرس غنمي وتشمعني في حال وجدي وتضئ لي بالليل اذا اظلم علي واذا
اعييت في الطريق اركبها فتحملني واعظم ما ربها انك قلت لي بسببها
وما تلك بيمينك يا موسى ويقال انما قال تعالى ذلك لانه عليه السلام
صحبته هيبة المقام عند سماع نجاة الكلام فسكن بعض ما كان
به من بوادر الاجلال بان رده الى سماع ذكر تلك العصا بسبب ذلك
السؤال والى برآئه ما فيها من الايات الباهرة والمعجزات الفاهرة
ويقال لما بسطه الحق بسماع كلامه اخذته اريحية الخطاب فاجاب
عما سئل وعما لم يسأل بطريق الاطناب وبقا لجميع ما عد من المنافع
في العصى كان من قبل الله تعالى فكيف جاز له ان ينسبها ويضيفها
الى نفسه ولقد قالوا شعر •
منك يا جنة الخلود الهدايا • افاهدي اليك ما منك يهدى •
انتهى كلام الاستاد وفي تفسير السلمي قال ابن عطا انفرد الله تعالى بعلوم
القران جميعها فللخلق من الاشيا ظواهرها وعند الله حقيقتها وسرائرها
فقال وما تلك بيمينك يا موسى ليعرفه بذلك مقدار علمه وان حقائق
العلوم مختصة بربه فقال عصاى فقال له لا محل لاظهارها رقد رتبنا
فيه وقال الجنيد في قوله عصاى اتوكا عليها قال له الحق كلما يعتمد عليه
قلبك وتسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل وان كل ما تسكن اليه
ستهرب اليه عن قليل عنه وعن ما لديه قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى قيل انقلبت حية صفرا بلفظ العصا فلذلك
سماها جانا باعتبار المبتدا ثم تورمت وعظمت فسماها ثعبانا باعتبار
المنتهى وافاد الاستاد انه لا عبرة بما يوهم ظواهر الاشيا من الامور

المركبة والاجزا فقد يوهم الشئ بظاهره ما سيبدو وفي المستقبل بخلافه
ارى موسى عصاه ثم كان المقصود آيته ومعجزته لا محنته وفتنته
قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع والحجر والشجر تبتلع فخاف
عنها وهرب منها وقد قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى
ذلك الامر العجيب الهايل ملكه من الفزع ما يملك البشر عند الاهوال
والمخاوف قال ابن عطا في قوله عصاى اضافها بالملك الى نفسه ولم
يكن له في الحقيقة ان يرى لنفسه ملكا وهو بين يدى الحق فلما اضافها فيما
الى نفسه قال القها فالقاها فاذا هي حية تسعى فخاف وتبرأ من
اضافتها الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف فلا
تهرب مما ادعيت فيه الملك فانها لن تضرك قال الواسطي في قوله
القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا والاعتماد عليها
والركون اليها وعد المنافع فيها فلما القى وخلا سره منها قال خذها
لا زمها على شرط ان نرى الى النافع والضار لا الاسباب والاغيار
سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة قيل لما قال
له ذلك اطمانت نفسه هنالك حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها
وفي تفسير السلمي قيل الحكمة في انقلاب العصا حية في وقت الكلام
انه جعل آية ومعجزة لموسى عليه السلام ولو القاها بين يدى فرعون
ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهد من ظهور آياتها لهرب منها كما هرب
فرعون حين دهشته رؤيتها وقال الواسطي خوف موسى من العصا
انه شاهد اثر سخطه فيها فلم يأمن مكره تعالى انتهى وقد جاء في دعا
بعض العلما الالهي اللهم ارنا الاشيا كما هي وافاد الاستاد انه
سبحانه اشهده بانقلاب العصا من حال الى حال مرة عصى ومرة
ثعبانا ثم بعد ذلك عصا انه يثبت عباده في حالة التلوين مرة ومرة

فمن اخذ ومن رد ومن جمع ومن فرق **واضمم يدك الى جناحك** اى جنبك
تحت عضدك **تخرج بيضاء من غير سوء** عاهة وعابة وهو كناية عن البرص
ككناية السوأة عن العورة ولم يصرح باسمه لان الطباع تكرهه وتنفر
عن رسمه **آية اخرى** معجزة ثانية بينهما غاية المباينة فهما بمنزلة تعدد
البينة لتاكد ثبوت الحجة ووضوح المحجة وقد افاد الاستاد انه سبحانه
كما اراه اية خارج عن بدنه وهى العصا اراه آية عن نفسه وهو قلب
يده بيضا اذا ادخلها فى جيبه من غير برص لها قال تعالى سنريهم اياتنا
فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قيل وانما قال فى جيبك
ولم يقل فى كمك اذ لم يكن لباسه كم **لنريك من اياتنا الكبرى** افاد الاستاد
ان الاية الكبرى هى ما كان يجده فى نفسه من الشهود والوجود شوقا
وما لا يكون بتكلف العبد وتصرفه من فتون الاحوال التى يدركها صاحبها
ذوقا **اذهب** بهاتين الايتين **الى فرعون** وادعه الى العبادة على وفق العبودية
انه طغى تكبر وعصى فى دعوى الربوبية وفيه تنبيه نبيه على ان النبوة
قبل الرسالة وان التكميل بعد كمال الولاية ولو لم يقدر فيه السراية
بالهداية وافاد الاستاد انه بعد ما اسمعه بواسطة كلامه وشرف
مقامه واعجب لكرامه واتم مرامه امره بالذهاب لدعائه الى الله
مع علمه تعالى بانه لا يومن ولا يجيب ولا يسمع ولا عروان يشق على موسى
ذهابه الى فرعون وسماع جحده منه بعد ما سمع من الله كلامه ولكنه
اثر امره سبحانه على مراد نفسه وحظ شانه ويقال لما امر بالذهاب
الى فرعون سال الله اهبة النقلة وما يتم به تبليغ ما حمل من الرسالة
وذلك قوله **قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى** يعنى لما امره سبحانه
وتعالى بامر عظيم وخطب جسيم ساله ان يشرح صدره ويفتح قلبه
لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه وبلائه ويسهل امره بايجاب اسباب

حصوله

حصوله ورفع الموانع عن اسباب وصوله وزيادة فى التاكيد للمبالغة
فى الخصوصية **واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى** كلامى وقت
بيانى فانه يحسن التبليغ من البليغ وفى تفسير السلمى رب اشرح لى
صدرى حتى لا اشاهد غيرك ويسر لى امرى حتى لا انطق الا بمعرفتك
واحلل عقدة الانسانية من لسانى حتى لا اتكلم الا بما اتلقفه منك
قال ابن عطا اراد به العقدة النفسانية وقال ايضا اشرح لى
صدرى بنور القربة واحلل عقدة من لسانى او عقدة الاختيارية
الانسانية حتى يكون كلامى عنك وبك وقال الاستاد رب اشرح
لى صدرى ويسر لى امرى حتى اطيق ان اسمع كلام غيرك بعد ان سمعت
منك كلامك واحلل عقدة من لسانى حتى ينطلق بمخاطبة غيرك
وقونى حتى ارى ما ارى بك لا بهم **واجعل لى وزيرا من اهلى هارون**
يعيننى على ما كلفتنى ويساعدنى فيما حملتنى قال جنيد فى قوله رب
اشرح لى صدرى الايات ما سأل الله تعالى موسى الا الاخلاق اى
تحسين الاحوال وتزيين الاعمال وقال ابو على الروذبارى فى سؤال
موسى من ربه شرح صدره وتيسير امره واطلاق لسانه وموازرة
اخيه فى بيانه لم يسأل ضعفا من التبليغ والتبيين فان الله تعالى
ايده بالثبات والتمكين ولكنه عليه السلام وقف مقام الحق بين
يدى الحق وسأل بلسان الحق لما قد سبق من علم الحق الى الخلق **اشدد** ٢ اخى
به ازرى قوتى وطاقتى **واشركه فى امرى** نبوتى ورسالتى وقراهما
ابن عامر بلفظ الخبر وجزمهما على انه جواب الامر قال الاستاد
ضاق قلبه عن الاتساع لشهود الخلق ومخاطبتهم فسأل الفرجة
عما كان به من القبض فى مباسطتهم فقال رب اشرح لى صدرى ويسر
لى امرى ثم لما كان ذهابه الى فرعون سأل ان يصحب اخاه معه بقوله

واشركه في امري ولما ذهب لسماع كلام حين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة لم يستصحبه لان الذهاب الى الخلق يوجب الوحشة وطلب الصحبة
ليخف عليه كلفة المشقة ويقال ان المحبة توجب التجرد والانفراد اذ
ليس للغير مع الحب مساغ في الفؤاد ففي ذهابه الى فرعون استصحب
اخاه ولما كان الذهاب الى الميقات لم يكن للغير سبيل الى صحبته
لما كان المقصود من ذهابه ما كان موسى مخصوصا به من حالته
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي
الى تكاثر الخيرات وتزايد المبرات انك كنت بنا بصيرا ناظرا بافعالنا
وعالما باحوالنا وبان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين
لي فيما امرتني وقال الاستاد بين الله انه سال مشاركة هارون اياه
لحق ربه لا لحظ نفسه حيث قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال
قد اوتيت سؤلك مسئولك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى
انعمنا عليك في وقت اخر يسع لجميع المنن الاخر قال جعفر قيل لموسى
استكثرت تسبيحك وتذكيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك
في حفظك في اليم وردك الى الام وتربيتك في حجر عدوك واكبر من
هذا خطابنا معك وكلامنا لك واكبر من هذا اخبارنا باصطناعنا
اياك وافاد الاستاد في تحقيق المراد انا اعطيناك ما سالت وتناسيت
ابتدا حالك حين حفظناك في اليم ونجينا امك من الغم وزيناك
في حجر عدوك فاين كان سؤالك واختيارك ودعاؤك وابتناؤك قلب
امراة فرعون شفقتك والقينا عليك محبة مني حتى احبك عدوك
ورباك بعد ما قتل بسببك ما لا يحصر من الولدان فالذي بدالك
بهذا المنن هو الذي اتاك سؤلك وحقق لك مامولك اذ اوحينا
الى امك ما يوحى بالالهام او في المنام ما يوحى مما لم يعلم بالاعلام

ان اقذفيه

ان اقذفيه اي اطرحيه عن حجر قلبك في التابوت اي الصندوق
الشبيه بقبرك فاقذفيه في اليم اي يم الهم وهو بحر النيل على ما قيل
فليلقه اليم بالساحل اي بمعنى الخبر مبالغة في الامر ياخذه عدو
لي اي في منازعة الالوهية وعدو له في مخالفة العبودية او
زوال الامور الملكية او تكرير عدو للمبالغة او الاول باعتبار ما وقع
والثاني باعتبار ما يتوقع والقيت عليك محبة مني اي محبة كاينة
مني قد زرعتها في قلوب العباد بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك
من اهل البلاد فلذا احبك فرعون مع ما كان يقتل من الاولاد ويجوز
ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبه ما سواه وافاد
الاستاد انه يقال في لفظ الناس فلان القى محبته على فلان اي احبه
ويقال والقيت عليك محبة مني طرحت في قلوب الناس محبة لك فان
الحق اذا احب عبدا فكل من شاهده احبه ويقال جعل ملاحة في
عينيه فكان لا يراه احد الا احبه ويقال القيت عليك محبة مني
اي اثبت في قلبك حبي فان محبة الله لا تكون الا باثبات الحق
سبحانه ذلك في قلبه وفي معناه ان المحبة امرها عجب • تلقى عليك
وما لها سبب • وافاد الاستاد انه سبحانه رباه في حجر عدوه وكان
قد قتل الوفا من الولدان بسببه وبلاه كل احد كان بعده الا بلاء
موسى فانه كان بسنين قبله فاليوم الذي اخذ موسى في حجره كان قد
امر بقتل كثير من الولدان من حذره ثم انه زفى من هلاك ملكه على
يده ليعلم ان اسرار الاقدار لا يعلمها الا الجبار فيقال كان فرعون
يسمى والد موسى واباه ولم يكن في الحقيقة اياه وكان يقال لام موسى
ظئر موسى ولم تكن في الحقيقة كذا فحيث الدعوى بالابوة والبنوة
لم يكن لها تحقيق وحيث كان اللعب تحقيق وحيث كان المعنى والحقيقة

لم يكن عن ذلك خبر ولا عن احد من ذلك معرفة واثر هكذا الحديث ه
والقصة اى مما يوجب حدوث القصة ولقد جاء فى الاخبار ان النهر القاه
الى الساحل فحمل الى فرعون فلما وقع بصر امرأة فرعون عليه باشر حبه قلبها
وكذلك وقعت محبته فى قلب فرعون ولكنها كانت اضعف فسبقت بقولها
قرت عين لى ولك ولولا انها علمت انه اخذ شعبة من قلب فرعون كما اخذ
من قلبها لم تقل قرة عين لى ولك بدأ انه حكى ان موسى لما وضع فى حجر فرعون
لطم وجهه فقال فرعون ان هذا من اولاد الاعداء فقالت امرأته انه صبى
لا تميز له وتشهد له انه لا يميز بين النار وبين غيرها من الجوهر والدينار
وارادت ان تصدق قالتها وتحقق حالتها فاستحضرت شيا من النار
وشيأ من الجوهر والدينار فاخذ جبريل يده من الميل الى الجوهر والدينار
وصرفها الى صوب النار فاخذ جمرة بيده وقربها من فمه فاحرقت
لسانه وعظم شانه ويقال ان العقدة التى كانت على لسانه انما كانت
من ذلك الاحتراق فى زمانه ويقال انهم شاهدوا ولم يشاهدوا اذ
العجب انه لم يحترق من اخذ الجمرة واحترق لسانه من اثر الشعلة ليعلم
ان هذا الامر ليس بالقياس المقتضى شأنه بل فعال لما يريد سبحانه
ولا يخفى انه لا دلالة على عدم احتراق يده غايته انه على عادة الصغار
امال الجمرة الى فمه فاثر على لسانه لكمال لطافته ولا يبعد ان يقال ه
ما احرقت يده مجازا الجرها لحية فرعون او لطمها وجهه ولتصنع
على عينى ولتربى حال كونك على مرأى منى ويحسن اليك عنى وانا
راعيك وراقبك بعين عنايتى ويمن رعايتى وحسن حمايتى وقال
الاستاد اى لا امكن غيرك يستميلك عنى ويقال احفظك عن كل غير
وحديث ويقال ما وكلنا حفظك الى احد اذ تمشى اختك فتقول
هل ادلكم على من يكفله لكم وذلك انه كان لا يقبل ثدى المراضع

فجاز

فتهم

فجاءت اخته مريم وقيل كلثوم متفحصة خبره ومتجسسة امره فصادفتهم
يطلبون مرضعة له يقبل ثديها فقالت هل ادلكم على متكفلة به لكم
فقالوا بلى فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك فرددناك
الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كى تقر عينها بلقائك وبقائك
ولا تحزن هى بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وافاد
الاستاد ان البلاء على حسب قوة صاحبه وضعفه فكلما كان المرء
اقوى كان بلاؤه اوفى وكلما كان اضعف كان البلاء اخف وقد كانت
ام موسى ضعيفة فرد اليها ولدها بعد ايام قليلة ويعقوب لما
قوى فى حاله لم يصل اليه يوسف الا بعد سنين طويلة انتهى ويؤيده
ما ورد فى الحديث من هذا المعنى اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل من الاولياء والاصفياء وقتلت نفسا اى نفس القبطى الذى
استغاثه عليه السبطى قال الواسطى القاه فى اعظم الاسواحتى
يجد طعم الاصطفا فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب
ربه وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء كثيرا او انواعا كثيرا ه
وخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن
وطنه والفه ومشيه راجلا على حذره وفقد زاده وايجاب نفسه
مع ما سبق له من وضع امه فى تابوت الهم وقذفه فى اليم وما لحق
فى رجوعه من ضلالة طريقه وتفرق غنمه وتشتت حاله مع اهله
وكل منها فتنة وبلية ومحنة وقد قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة وقال ابو الحارث فتناك بنا عما سوانا وافاد الاستاد انه
اجرى عليه ما هو فى صورة كبيرة من قتل النفس بغير حق هالك ثم بين
انه لم يضره ذلك فليست العبرة بفعل العبد وقتله بل العبرة بعناية
الحق لشان احد وعداوته لاخر ويقال كم من اناس لا يموتون وقد

ية

ضربوا الوفا من السوط والخشبة ومقتول موسى مات بالوكزه فما الذى
اوجب من وفاته لولا انه اراد به فتنة موسى وشدة بليته وروى فى بعض
الكتب انه اقام سبحانه موسى كذا وكذا مقاما يسمعه كلامه كل مرة باسماع
اخر نوعا وجنسا وفى كل مرة يقول له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
اريناك عين الجمع حتى زال عنك ما داخلك من الغم بصفة مقتضى
التفرقة فلما اريناك سر جريان التقدير نجيناك من الغم فى التدبير
وفتناك فتونا استخلصناك لنا حتى لا تكون لغيرنا ويقال جئنا عليك
البلا ونوعنا العنا حتى جردناك من كل اختيار وارادة ثم حينئذ
رقيناك الى ما استوجبته من المقام الذى اهلناك له من النبوة والرسالة
فلبثت سنين قضا لاوفى الاجلين وهو عشر سنين فى اهل مدين
بينه وبين مصر ثمانى مراحل ثم جئت على قدر على مقدار معين من
الزمان قدرته لان اكلمك وبالرسالة اكلمك غير مستقدم عن اوانه
ولا مستاخر عنه بانه او على مقدار مبين من السن يوحى فيه غالبا الى
الانبيا ويكمل عنده حال اكثر الاوليا وهو اربعون سنة ياموسى فى تكرير
الندا ايما الى كمال الاعتنا وافاد الاستاد ان الاجل اذا جا للاشيا
فلا تاخير فيه ولا تقديم وانشدوا فى قريب من معناه

بينما خاطر المنى بالتلاقى • سابح فى فواده وفوادى •
جمع الله بيننا فالتقينا • هكذا النعمة بلا ميعاد •

واصطنعتك لنفسى اخترتك لكلام قدسى ومرام انسى حتى لا تختار
غيرى وقال الاستاد استخلصتك لى حتى لا تصلح لاحد غيرى ولا ينالك
منك شئ غير تبليغ رسالتى وما هو مرادى منك اى من اشاعة حكايتى
ورايتى ويقال افردت سرك لى وجعلت اقبالك على دون غيرى
وحلت بينك وبين كل احد ممن هو دونى اذهب انت اصالة واخوك

تبعًا

تبعًا باياتى بمعجزاتى ولا تنيا لا تفترا فى ذكرى فى تبليغ امرى او لا
تفترا عن الاشتغال بذكرى قال سهل لا تكثرا الذكر باللسان وتغفلا
عن مراقبة الجنان اذهبا الى فرعون انه طغى تجاوز عن حد
العبودية بدعوى الربوبية قال ابن عطا اذهبا الى فرعون بعبارة
النذارة فى الطريقة وهما مبعوثان الى السحرة باشارة البشارة
فى الحقيقة لان الاعدا ليس لهم عنده من الخطر ما يرسل اليهم الانبيا
ولكن يبعث اليهم بعض انبيايه ليخرج اولياه من بين اعدايه فقولا
له قولا لينا بينا له امرا هينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى اوعداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا زوال له
ونظيره قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
لعله يتذكر الاحوال السابقة او يخشى الاحوال اللاحقة والمعنى
باشرا امر الدعوة على رجايكما انه يثمر النتيجة ولا يخيب سعيكما فى
الاخيرة والفايدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى اجتهادهما مع
علمه سبحانه بانه لا يومن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار القدرة
قال النهرجورى هذا رفقك بمن جحدك فكيف رفقك بمن عبدك
وقال ايضا لانه احسن اليك فى ابتدا امرك فلم تكافيه فاحببت ان
اكافيه عنك قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اى يعجل
علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة او ان
يطغى يزداد طغيانا فى النقمة وكفرانا بالنعمة وفى الاية اشارة
الى ان الخوف الذى يميل جبلة الانسان اليه لا يلام صاحبه عليه
وافاد الاستاد انهما لم يخافا على انفسهما شفقة عليهما ولكن قالا
انا نخاف ان يحل بنا مكروه من جهته فلا يحصل منا ما تامرنا به من
القيام بامر دعوته فكان ذلك الخوف لاجل الله لا لاجل حظوظ انفسهما

ولا لغرض سوى رضاه ويقال لم يخافا من فرعون على نفسهما ولكن خافا
من تسليط الله اياه عليهما وانما راعيا حسن الاداب فى فصل الخطاب
قال لا تخافا من غيرى ان يضركما انني معكما بالحفظ والنصرة لكما
اسمع وارى ما يجرى بينه وبينكما فاحدث فى كل حال ما يصرف شره
عنكما وافاد الاستاد انهما تلطفا فى استجلاب هذا القول من الحق
سبحانه بقولهما اننا نخاف وكان المقصود لهما ان يقول الحق اننى معكما
والا فانى بالخوف من غير الحق لمن هو مخصوص بالنبوة والرسالة
ويقال سكن الخوف منهما بقوله اننى معكما فقويا على الذهاب اليه من
جهة دعوة الدين اذ من شرط التكليف التمكين ولذا قالا بعد ما قال
لهما الانبيا الى لان بغيرنا بعد ما انت معنا فاتياه فقولا انا
رسولا ربك بالدعوة الى التوحيد والنبوة كما يستفاد من قوله
تعالى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فارسل
معنا بنى اسرايل الذين هم من ذرية الانبيا ومن جملة المومنين
والاوليا ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة فى ايدى الاعدا وافاد
الاستاد انه طال البلا ببنى اسرايل من جهة فرعون اللعين فقد
ادركهم الحق سبحانه ولو بعد حين وهذا عادته باجرا سنته فى بريته
يرخى عنان الظالم اللئيم لكن اذا اخذه فاخذه شديد اليم
قد جئناك باية من ربك بعلامة هى معجزة مصدقة لدعوى
الرسالة وفيه الاشارة الى وحدة الحجة كفاية فى وضوح المحجة
وافاد الاستاد انه ما نفعتهم تلك الاية البينة وانما تاكدت عليهم
الحجة فاذا عمى بصر القلب فانى تنفع بصيرة المحجة وفى معناه
قالوا • وفى نظر الصادى الى الما حسرة • اذا كان ممنوعا سبيل الموارد
والسلام اى سلام الله وسلامنا والسلامة فى الدنيا والعقبى

على

على من اتبع الهدى قال الواسطى من سبقت له العناية اتبع الهداية
فى البداية والنهاية وافاد الاستاد انه انما يتبع الهدى من كحل
عين قلبه بنور العرفان فاما من كان على قلبه غشاوة الجهل
وقساوة النسيان فمتى يتبع الهدى الثابت بالبرهان انا قد
اوحى الينا ان العذاب اى فى الدنيا والعقبى على من كذب
وتولى اعرض عن الهدى واقبل على الردى وافاد الاستاد ان قسوة
القلب نوع عقوبة وكذا الفترة فى الطاعة وكذا الخسران نصيب
الكمال فى الانفس والاموال والاحوال قال اى بعد ما اتياه وقالا
ما امرا به فمن ربكما يا موسى هذا من باب الاكتفا اولانه الاصل
فى الخطاب فكذا فى الندا مع ما فيه من مراعاة روس الاى قال ربنا
الذى اعطى كل شى خلقه صورته وسيرته وما خلق لاجله ويطابق
حاله ويوافق كماله ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق باعطايه وكيف
يتوصل به الى كمال بقايه اختيارا او طبعا وهو عبارة فى غاية
البلاغة مع اختصارها على اعرابها عن ان الموجودات باسرها
مفتقرا اليه ومنعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله وان الغنى
القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله لا سواه وافاد الاستاد
انه انما اجاب موسى عن هذا السوال بالحوالة على فعله ليعلم ان
الدليل على اثباته سبحانه ما عليه من افعاله عز شانه قال فما
بال القرون الاولى فما حال الامم الماضية بعد الاماتة من
السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى لا عند غيره فى كتاب مثبت
فى اللوح المحفوظ او فى كتاب الحفظة لا يضل ربى لا يخطيه ولا ينسى
فانهما محال لان على العالم بالذات وقال الاستاد اى انما يمكننى ان
اخبركم بما اخبرنى به ربى ثم ما عرفنى عرفت وما ستره عنى وقفت الذى

جعل لكم الارض مهادًا بساطاً وفراشاً وقرأ الكوفيون مهدا
اى كالمهد مبسوطا وممهدًا وافاد الاستاد انه سبحانه جعل الارض
مستقراً لابدانهم وجعل ابدانهم مستقرة لعبادته وقلوبهم مستقرة
لمعرفته وارواحهم مستقرة لمحبته واسرارهم مستقرةً لمشاهدته
وسلك لكم فيها سبلاً بين الجبال والاودية والفلوات والبرية
تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وتصلوا امنا بعها هذا
وعند ارباب الحقايق الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق وانزل
من السماء ماءً مطراً لاحياء نباتكم وقد يكون فى الماء من الايماء
الى نزول ما به العلم والمعرفة من عالم السما فى اودية قلوب العلما
فاخرجنا التفات به اى بسبب الماء النازل من السماء ازواجا اصنافا
من نبات شتى متفرقة فى الصورة والسيرة ومختلفة بحسب المنفعة
المعدة لانواع البرية كما يشير اليه قوله كلوا وارعوا انعامكم
ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن
ارتكاب القبايح واتباع الفضايح منها من الارض خلقناكم
فان التراب اصل خلقة اول ابايكم واول قطرة سواد ابدانكم واعضايكم
وفيها نعيدكم باماتتكم وتركيب اجزايكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
بتاليف اجزايكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة
ورد الارواح اليها فى الدار اللاحقة والاخراجة الاولى هى الخلق
منها وادخال الارواح عليها وكانه اشير الى هذا الباب فى قول
بعض اولى الالباب • ما للتراب ورب الارباب • وافاد الاستاد
ان الاجساد قوالب والارواح ودايع فالقوالب نسبتها التربة والودايع
صفتها القربة والقوالب يربيها بافضاله والودايع بكشف جلاله
ولطف جماله وللقوالب اليوم اعتكاف على بساط عبادته وللودايع

انصاف

انصاف بدوام معرفته ولقد اريناه فرعون اياتنا كلها انوا عها
واصنافها من الافاقية والانفسية والايات التسع المعلومة
فى القصة فكذب بجنس الاية وابى عن قبول الايمان والطاعة
وافاد الاستاد اذ بجهره واعماه عن شهود ذلك بسره فما نجع فيه
من كلامه وما انتفع بما حذره من انتقامه وبشره به من انعامه
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا وطيننا بسحرك ياموسى هذا تعلل
وتحير ودليل على انه علم كونه محقا فى امره حتى خاف منه على ملكه
فان ساحرا لايقدر ان يخرج ملكا مثله من محله فلنأتينك بالمعارضة
بسحر مثله وقال الاستاد دعاهم موسى الى الله تعالى وخاطبهم من حديث
العقبى بتبشير ثواب وتخويف عقاب فلم يجيبوه الامن حديث
الفساد لا لة وضلالة وما زادهم تذكيرا وموعظة الا ازدادوا
غفلة وجهالة كذلك غفلة من وسمه الحق بابعاده عن باب
مراده ولم يكن له عرفان ولا بما يقال له ايمان ولا يتأسف على مايفوته
من مقصده اذ لا تصديق له بحقيقة ماهو بصدده فاجعل
بيننا وبينك موعدا وعدا لانخلفه نحن ولا انت ابدا
مكانا بدل من موعدا على تقدير مكان انجاز وعد سوى منتصفا
تستوى مسافته الينا واليك ومواطهها رعاية الانصاف ونهاية
الانتصاف وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالضم وكلهم نونه الى
الحسن البصرى وافاد الاستاد انهم تأهبوا لمناصفة الحقيقة
وتشمروا فى مخالفة الطريقة نقضتهم المشيئة وكسبتهم القدرة
وكما قال بعضهم
• [illegible] وسيف مسلول • وقال لى واحدنا معزول •
قال موعدكم يوم الزينة اى مكان [illegible] وعدكم محل الجما

يوم زينتكم وهو يوم عيد لهم فى قريتهم او ملتهم واتماعينه
سبحانه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك
فى اقطار البلاد وان يحشر الناس ضحى اى وقت ظهورا للعباد
فصار يوم عيدهم وافاد الاستاد انهم تواعدوا ان يجتمعوا
الى يوم كان يوم عيد لهم وقصدهم ان يغلبوا موسى بمشهد من الناس
فى امرهم وارادوا ان يصح للناس امتداحهم فكان فى ذلك افتضاحهم
فتولى فرعون اى ادبر على نيته واعرض عن ربه واقبل على مكره
فجمع كيده اى ما يكاد به من السحرة والاتهم من حبالهم وعصياتهم
بحسب تخيلاتهم وتمثيلاتهم ثم اتى بالمكان السوى والموعد
المستوى وقد حشر الناس ضحى وتقدم السحرة فى مقام المعارضة
قال لهم موسى ويلكم اى من المولى لا تفتروا على الله كذبا
بان تدعوا اياته سحرا وصاحب معجزاته ساحرا فيسحتكم
يستاصلكم بعذاب ويهلككم بحجاب وقرأ حمزة والكسائى وحفص
بالضم من الاسحات وهو لغة اهل نجد والفتح لغة اهل الحجاز وقد خاب من افترى
اى خسر من كذب على رب الارباب كما خاب فرعون فى هذا الباب
وافاد الاستاد انه كاد فرعون فكيد واراد فاريد وادعى الاستعلا
فاذل واذيق الباسا ولم يغادر فرعون شيا من البله والحمق ولم
يدع موسى شيئا من الوعظ والرفق فقال ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا واعلموا انه لا طاقة لاحد من الله الا عذب ابدا فتنازعوا
اى فرعون وقومه لتحيرهم امرهم اى فى امرهم بينهم اى فيما بينهم
واسروا النجوى اى اخفوا تناجيهم عن غيرهم قالوا ان هذين
لساحران اسمان على لغة من جعل الالف للتثنية فى الاحوال
الثلاثة او اسمها ضمير الشان وخبرها هذان لساحران واللام

زائدة

زايدة ولهما فى مقاما لتاكيد فائدة وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو
ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على ان هى المخففة واللام هى الفارقة
او النافية واللام بمعنى الا الاستثنائية يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بالاستيلا عليها بسحرهما من جهة ميلها اليهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب واكمل المراتب فيبطلاه
باظهار مذهبهما واعلا دينهما لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم وافاد
الاستاد انهم قالوا ان هذان لساحران فى دعوتهما كاذبان وقصد هما
اخراجكم عن بلدكم والتشويش عليكم فى معتقدكم فاجمعوا كيدكم
من الاجماع اى فاعزموا اليه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف واحد
منكم لديه وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بهمز الوصل وفتح الميم ثم ايتوا
صفا مصطفين لانه اهيب فى صدور المرائين قيل كانوا
سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا فاقبلوا عليه اقبالة
واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالطلب من استولى وغلب
قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى اى اختر
القاءك اولا او القاءنا او الامر القاءنا او القاؤك قال بل القوا
مقابلة ادب بادبهم وعدم مبالاة بسحرهم وانجاح الى ما اوهموه
من ميلهم الى البداء بذكر الاول فى شقهم فكان ذلك اذنا لهم
فى عمل سحرهم ولان يبرزوا ما معهم ويظهروا ما فى وسعهم فيقذف
الله سبحانه بالحق على الباطل فيدمغه ويذهب شانه فاذا
حبالهم اى فالقوا فاذا حبالهم فهى للمفاجاة وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تحركت وقرا ابن
ذكوان على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها تسعى منه

رقة
هما

بدل الاشتمال فاوجس فى نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا
من مفاجائة فى القضية على ما هو مقتضى الجبلة البشرية
قلنا لا تخف من الامور الوهمية والاحوال الخيالية انك انت
الاعلى فى المراتب الجلية والمناقب العلية لانك فى الطريقة
الحقيقية والجادة النبوية قال ابن عطا قلنا لا تخف
من غيرنا فانك بمراى منا وانك القايم بالمسبب وهم المعتمدون
على الاسباب اى فانت على الباب وهم المبعودون بالحجاب
وهم على التوهم وانت فى صوب الصواب والق ما فى يمينك
فانها شاهدة صدق يقينك فى حق دنياك ولا تبال بما
فى ايديهم من حبالهم وعصيهم تلقف تبتلع عصاك ما صنعوا
فى ابطال هداك واصله تتلقف وحذف احدى التائين
وقرا حفص بالتخفيف من لقف بمعنى تلقف وقرا ابن ذكوان
بالتشديد والحال على الحال والاستيناف انما صنعوا اى
صوروا وزوروا كيد ساحر مكر ماكر ماهر وقرا حمزة والكسائى
سحر بمعنى ذى سحر وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق
ولذا قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس المحقق حيث اتى اى
حيث كان واين اقبل اوحيث فعل اولم يفعل فالقى السحرة سجدا
اى فالقى عصاه فتلقفت ما عداه فتحقق عند السحرة انه
ليس بسحر ومكيدة وانما هو آية ومعجزة اكيدة فالقاهم ذلك
على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا لغير رضاه وقدروى
عكرمة انهم راوا فى سجودهم الجنة وما لهم من منازل القربة
قالوا امنا برب هارون وموسى اخر لرؤس الاية قال اى فرعون
امنتم وقرا حفص وقنبل امنتم له اى اسلمتم اوامنتم به

لاجل

لاجل موسى قبل ان اذن لكم فى الايمان له انه لكبيركم فى فنكم
الذى علمكم السحر وقد تواطاتم على هذا الامر فلا قطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف اى اليد اليمنى والرجل اليسرى
منها ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى عليها ولتعلمن اينا
يريد نفسه وموسى ورب موسى بناء على قول انا ربكم الاعلى
اشد عذابا وابقى ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختار
امرك على ما جانا من البينات الدلالات الواضحات والذى
فطرنا اى ونحلف على ذلك بالذى خلقنا فاقض ما انت
قاض له اى جاكم به او قاضيه اى صانعه وفاعله قال ذوا
النون من اثر الله على الاشيا مما سواه هان عليه ما يلقى
من ذات الهه وافاد الاستاد انهم لما خيلوا للناس بالقاء الحبال
والعصى الفاحيات واوهموا الهادوات حياة وابتلع عصى موسى جملتها
حين جملتها تحقق للسحرة ان هذا امر سماوى وحكم الهى حيث تلاشى غير
ما كان معهم من اوقار الحبال والعصى وصار الثعبان عصى كما هى
فسجدوا لله مؤمنين تائبين وانقلب فرعون وقومه خائبين وتوعدهم
بالقتل والصلب وفنون من العذاب والصعب فبعد ما كانوا اليقسمون
بعزة فرعون كانوا يحلفون بالله فيقولون لن نؤثرك على ما جانا من
البينات ولما طلع فى اسرارهم شموس المعرفة وانبسط عليهما نوار
العناية ابصروا الحق سبحانه باسرارهم وانكشف الامر بانوارهم فنطقوا
ببيان التصديق وتكلموا ببرهان التحقيق وسجدوا بقلوبهم لمشهودهم
وسقطوا على وجوههم لمعبودهم ولم يختشوا مما توعدهم به من العقوبة
ولما تحقق لهم سواطع المعرفة ولوامع القربة وراوا كل ذلك من الله فى الحقيقة
فاستعذبوا البلا وتحملوا اللاوا وكانوا بالغدوة كفارا سحرة فامسوا اخيارا

١٣١

بِرِدَّةٍ **انما تقضى هذه الحياة الدنيا** انما تصنع ما تهواه او تحكم بما
تراه فى هذه الدنيا والاخرة خير وابقى لاهل التقوى علموا ان البلا
فى الدنيا سينقضى وانما يتمادى وينتهى وان تفاضى **انا امنا بربنا**
ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعصية **وما اكرهتنا عليه من السحر**
فى معارضة المعجزة **والله خير** ثوابًا **وابقى** عذابًا وافاد الاستاد ان
اهم الاشيا على اهل معرفته معرفة الخطيئة هذا ادم عليه السلام
لما استكشف عن حاله وحل به ما حل من حسن ماله قال ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذا نوح عليه
السلام بعد بعد مقاساته طول البلا قال فى حال الندا والا تغفر لى
وترحمنى اكن من الخاسرين وهذا موسى عليه السلام يقول انى ظلمت
نفسى فاغفر لى فغفر له قال لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك
ومن عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد قال
صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم سبعين
مرة انتهى وحاصله ان مقام التوبة مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة ولا
يستغنى عنها طايعون كاملون فضلًا عن قوم هم عاصون غافلون
قال تعالى وتوبوا الى الله جميعًا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون **انه** اى الامر
والشان **من يات ربه مجرمًا** بان يموت عن كفره وكفرانه **فان له جهنم**
لعدم توبته عن عصيانه **لا يموت فيها** فيستريح بالفنا **ولا يحيى** حياة
منهاة بالبقا **ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات** فى الدنيا **فاولئك**
لهم الدرجات العلى المنازل العلية فى العقبى **جنات عدن** بدل مما
قبله اى جنات اقامة **تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها** لا يبغون
عنها حولًا **وذلك جزاء من تزكى** تطهر من ادناس الكفر واجناس المعاصى
والايات الثلاث يحتمل ان تكون من تتمة كلام السحرة وان يكون ابتدا

كلام

كلام من الله موعظة لهذه الامة **ولقد اوحينا الى موسى ان اسر**
بعبادى اى من مصر الى الارض المقدسة من بلادى **فاضرب** اى اجعل واتخذ
لهم طريقا فى البحر يبسا يابسًا **لا تخاف دركا** جملة حالية اى امنًا من
ان يدركك العدو وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر وبهى بحذف
العاطف واستيناف على قراءة حمزة اى وانت **ولا تخشى** اى عطف والف
للاطلاق او على لغة من يثبت حرف العلة مطلقا **فاتبعهم فرعون**
بجنوده البا للمصاحبة اى فاتبعهم معهم **فغشيهم من اليم ما غشيهم**
الضمير له ولهم وفيه مبالغة من حيث الابهام ووجازة من جهة بنية
الكلام اى غشيهم ما سمعت به من قصته ولا يعرف الا الله كنه حقيقته
واضل فرعون قومه فى طريق الردى **وما هدى** ما دلهم الى سبيل
الهدى وافاد الاستاد انه لما عبر موسى ببنى اسرائيل البحر حتى دخل
اخرهم وهم ان يخرج اولهم امر الله البحر حتى التطم امواجه فاغرقهم
بجملتهم وامن فرعون لما ظهر الياس من عمره وبقا امره فلم ينفعه
اقراره وقد ادركته الشقاوة التى سبقت له من القضا والقدر بحكم
الكتابة **يا بنى اسرائيل** خطاب لهم بعد انجائهم واهلاك اعدائهم اولابنائهم يهم
بما فعل باعدائهم **قد انجيناكم من عدوكم** فرعون وقومه **وواعدناكم**
اى نبيكم **جانب الطور الايمن** لمناجاة موسى وانزال كلام المولى
ونزلنا عليكم المن والسلوى اى فى التيه عند حلول البلوى **كلوا من**
طيبات ما رزقناكم حلالاته او مشتهياته وقرا حمزة والكسائى
انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتا وابو عمرو ووعدناكم **ولا تطغوا**
فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالتجاوز عن حكمه كالسرف
والبطر والادخار والمنع عن ارباب الاضطرار **فيحل عليكم غضبى**
فيلزمكم عذابى ويجب لكم حجابى **ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى**

هلك وتردى وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل اذا نزل وافاد
الاستاد انه سبحانه يذكرهم الآءه ويعد عليهم نعماءه وبأمرهم
بالتزام الطاعة والقيام بالشكر لما اسبغ عليهم من فنون النعمة ثم
لما ذكرهم ما منّ به على سلفهم من انزال المن والسلوى وصرف المحن
وصنوف البلوى ثم الطيب من الرزق ما لا يعصى الله مكتسبه من
الخلق وهو ما يكون على مشاهدة الرازق ومراقبة الخالق او هو ما يأخذه
العبد من الله فما لاهل الجنة موجل فى عقباهم جهرا معجل لاصفيائهم
فى الدنيا سرّا قال تعالى آخذين ما اتاهم ربهم اى قانعين وراضين
ويقال السرى من يد الحبيب ارى والارى من يد الاجنبى سرى
والارزاق مختلفة بجماعة مؤتلفة فلقوم حظوظ النفس ولاخرين
حقوق القلب ولاقوام شهود الاسرار ولآخرين وجود الانوار فرزق
النفوس التوفيق ورزق القلوب التصديق ورزق الارواح التحقيق
وقوله ولا تطغوا فيه بمجاوزة الحلال الى الحرام او بالزيادة على الكفاف
والكفاية فى المرام وما لا بد منه مما زاد على سد الرمق فى هذا المقام
او بالاكل على الغفلة ونسيان النعمة وقوله فيحل عليكم غضبى بالخذلان
لان لمتابعة الزلة بعد الزلة او بعقدكم التأسف على ما فاتكم او بالرضا
بما هم فيه من نقصان الحال وتشتت البال **وانى لغفار لمن تاب**
عن الشرك او عن المعصية او عن الغفلة او عن الذلة **وآمن** بما يجب
الايمان وثبت فى مقام الايقان ومرتبة الاحسان ومنزلة العرفان
وعمل صالحا مما وسع الانسان **ثم اهتدى** استفهام على الهدى
او اهتدى الى مشاهدة المولى وافاد الاستاد ان من سمع قوله وانى
لا يقول فى عمره وانى وان الغفار كثير المغفرة فمنك توبة واحدة
ومنه الف توبة للطف والرحمة ومنك خطوة ومنه الف خطوة ومنك
الفعل مرة ومنه الفضل الف كرة ومنك قدم ومنه الف كرم ومنك

يسير

يسير خدمة ومنه كثير نعمة ومنك قليل طاعة ومنه جليل رحمة ويقال
كثير المغفرة لمن تاب مرة فيغفر له انواعا من ذنوبه التى لم يتب منها
سرها وجهرها صغيرها وكبيرها وما يذكره وما لا يذكره منها ويقال
من شغله سماع قوله وانى استهلك فى استيلاء ما غلب عليه من ضياء
القربة فاذا جاءت المغفرة صادفته وهو بعين المحو فى حال السكرة
فتتعلق بذنوب اصحابه واحبابه واخوانه وكل من يعتنى هو بشانه
كما قالوا • انى على جفواتها بربها • وبكل متوصل بها متوسل •
• واحبها ولحب منزلها • نزلت به واحب اهل المنزل •
ويقال لمن آمن فى المآل كما هو مؤمن فى الحال وعمل صالحا لا لاحظ
عمله يعنى لا استغفار وحالته بعين الاستقذار ويقال آمن بان
جميع الحوادث ومن عمل صالحا ثم الحق بحسب الارادة تحلى بالفريضة
عن العبادة واهتدى للسنة والجماعة ويقال ثم للتراخى اى من
آمن فى الحال ثم اهتدى فى المآل ويقال اهتدى بنا الينا **وما اعجلك
عن قومك يا موسى** سوال عن سبب العجلة ليضمن انكارها من حيث
انها نقيصة فى نفسها وانضم اغفال القوم اليها وايهام التعظم
عليهم فيها فاجاب موسى عنها وقدم جواب الانكار لانه اهم
منها **وعجلت اليك رب لترضى** شوقا الى الوفا بوعدك وذوقا
الى القيام بعهدك ومسارعة امتثال امرك واحتمال طاعتك
ابتغاء لمرضاتك وافاد الاستاد انه اخرجهم مع نفسه فيما استصحبهم
ثم تقدمهم بخطوات واخرهم فقيل له فى ذلك فى معاتبتهم مراعاة
لحق صحبتهم ويقال قوم تعاتبون لتقدمهم واخرون لتاخرهم
فشتان ما بينهم فقال لما خلقتم لتضييعى اياهم ولكن عجلت اليك
رب لترضى عنى وعنهم فقال يا موسى رضاى فى ان تكون معهم

ولا تسبقهم فكونك مع الضعفا الذي استصحبتهم في معنى حصول رضاي
عنك وعنهم ابلغ من تقدمك عليهم قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
ابتليناهم وهم الذين خلفهم مع هارون في محلتهم من بعدك بعد
خروجك من بينهم وكانوا ستماية الف وما نجا منهم من عبادة العجل
الا اثني عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل وتهيئة صورته
والدعا الى عبادته وافاد الاستاد انه سبحانه عرفه حقايق توحيده
ودقايق تفريده في ان الحدثان كله حاصل بقدرته وواصل بمشيته
حيث اضاف الى نفسه فتنة قومه وفتنتهم ضلالتهم وعبادتهم العجل
وجهالتهم فاخبرهم الحق سبحانه بانه منه تقديرا يعني ومنهم كسبا وتقديرا
وهذا التكذيب من جحد القول بالقدر فتأمل وتدبر ويقال من طلب موسى
رضى ربه وقدر الحق فتنة قومه ثم الحكم لله ولم يكن بد لموسى من الرضا
بقضا الله وترك الاعتراض على الله والعلم بحسن ما من الله من حيث
له ان يفعل ما يشا فيما سواه وانشدوا

اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد

وكان من السامري نوع من التغرير ولكن حصل ما حصل وظهر ما ظهر
من التغيير بحسب التقدير فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين
واخذ التوراة بالوجه المبين غضبان عليهم لله وطلب رضاه اسفا
متاسفا على ما فرط منهم ومتحزنا على ما يلحقهم وفي تفسير السلمي قيل غضبان
على نفسه في ترك قومه حتى ضلوا من بعده واسفا على ما فاته من مناجاة
ربه وافاد الاستاد انه رجع موسى عن ميقاته الى قومه بوصف القبض
لما صدر منهم من الزلة الموجبة للمذلة ورجع نبينا صلى الله عليه وسلم
عن معراجه الى امته بنعت البسط لما اكرمه وقومه من الامر بالصلوة
وما يترتب عليها من الصلة والقربة قال يا قوم الم يعدكم ربكم

وعدا

وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة المتضمنة نورا وهدى واحسانا
افطال عليكم العهد اي مفارقتي لكم واوان غيبتي عنكم ام اردتم
ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل للغاية
في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان والقيام
باركان الاسلام وشرايط الاحسان وافاد الاستاد انهم ظنوا ام
نبيهم ظن السوء في خلف الوعد فلحقهم شوم ذلك حتى زاغوا عن العهد
واشركوا في العقد وكذا يكون اذا انتثر على احد العقد لم يبق خرزة
لم تنخرط من سلك العقد قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا
امرنا اذ لو خلينا وحالنا ولم يسول لنا السامري ما اخلفنا وقرا نافع
وعاصم بفتح الميم وحمزة والكسائي بالضم اسم للسلطنة وبالكسر لما
يملك ولكنا حملنا وقرا الحرميان والشامي وحفص بصيغة المجهول
مشددا اوزارا من زينة القوم اثقالا من حلي القبط التي استعرنا
منهم باسم العرس او العيد حين هممنا بالخروج من بينهم ولم يردوا
لهم مخافة ان يعلموا بخروجهم ولعلهم سموا اوزارا لانها اثام فان
الغنايم لم تكن تحل بعد اولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامنين
ان ياخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك القى السامري اي
ما كان معه منها مع تراب الحلقة بما روي انهم لما حسبوا ان العدة
قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي
القوم وهو محرم عليكم فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف
كل ما معنا فيها ففعلوا فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة
له خوار صوت العجل فقالوا السامري ومن افتتن به هذا الهكم
واله موسى فنسي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند طور سينا وافاد
الاستاد انهم قالوا لم تكن في ابتدا حالنا قاصدين الى ما حصل منا

ولا عالمين بما آل اليه عاقبة حالنا وكذا الحرام من حطام الدنيا
لا يخلو من شومه من اثره على العقبى ولقد كانت الغنيمة واموال
المشركين حرامًا فآل اليهم ما كان لديهم فكذا من انهمك فى طلب
الدنيا من غير وجهه يكون على خطر من رقة دينه قال الله ارايت
من اتخذ الهه هواه ويقال انهم لما مروا على قوم يعبدون اصنامًا
لهم حيث قالوا لموسى اجعل لنا الهًا كما لهم الهة كان ذلك الصنم
على صورة العجل فكان ميلهم الى عبادته مستكنا فى قلوبهم من جهة
محبته فى طاعته فصاغ السامرى العجل على تلك الصورة وفى هذا
اشارة الى ان دقايق الهوى اذا استكنت فى النفس وتمكنت فى القلب
فما لم ينقش ذلك النفش بمنقاش المنازلة يخشى ان يلقى صاحبه يومًا
فتنة المزاولة ويقال ان موسى عليه السلام غاب اربعين يومًا
عن قومه فرضوا بعبادة العجل بعد ذهابه عند ربه ونبينا صلى الله
عليه وسلم خرج من بين امته الى سنين كثيرة مضت على اهل ملته
فلو ذكر واحد من جماعته عند المخلصين فى حق الله ووحدته حديث
التشبيه لاحلوا به من النكير ما لا يكون له منه محيص الا بالتنزيه
وذلك بانهم استحفظوا كتابهم فبدلوه تبديلا وضمن الحق سبحانه
اعزاز هذا الدين بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله
ليظهره على الدين كله فما حولوا عنه تحويلا افلا يرون اى افلا يعلمون
ان الشان لا يرجع اليهم قولا لا يرد العجل اليهم كلاما لا خطابًا
ولا جوابًا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعًا اى لا يقدر على ضرهم ونفعهم
اصلا وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان من لا قول له يتكلم به ولا
يملك الضر والنفع لعباده ولا يستحق العبادة من اصله وفيه رد
على من لم يثبت القول له فى الازل ولم يصفه بالقدرة على الخير والشر

من

من العجل ولقد قال لهم هارون من قبل اى قبل رجوع موسى اليهم
يا قوم انما فتنتم به اى بالعجل وحبه وان ربكم الرحمن اى ربكم وربى
فاتبعونى فى التوحيد واطيعوا امرى بالثبات على التفريد وافاد
وافاد الاستاد ان الاشارة فى هذه العبارة الى من لم يحفظ امر
من هو اعلا مرتبة كيف يراعى امر من هو ادنى منزلة فمن ترك امر
الحق كيف يطمع فيه ان يحترم الشيوخ والاكابر من الخلق ولذا قيل
لا حرمة للفاسق لانه اذا ترك حق الخالق متى يحفظ مع الخلق قالوا
لن نبرح عليه لن نزال على حب العجل وعبادته عاكفين مقيمين على
طاعته حتى يرجع الينا موسى ويبين لنا طريق الهدى عن طريق
الردى وافاد الاستاد ان ذلك كان تعللا منهم بالباطل لانهم ما كانوا
عازمين على ترك عبادة العجل لا فى العاجل ولا فى الآجل اذ قد تحققوا
ان موسى عليه السلام دعاهم الى التوحيد وترك عبادة غير الله
على وجه التأبيد ولكن كل مبطل مستند الى ما يجنح اليه من الباطل
ولو لم يكن من الامر الطائل قال اى موسى بعد ما رجع ورأى ما رأى
على وفق ما سمع من المولى يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
بعبادة العجل ان لا تتبعنى اى ما حملك على ان لا تتبعنى فى الغضب
لله والمقاتلة مع من عبد سواه افعصيت امرى بالصلابة فى الدين
والمحاماة على الحق اليقين قال يا ابن ام خص الام استعطافا له
واستلطافا لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى اى بشعر رأسى فانه قبضهما
من شدة غيظه وفرط غضبه لله جرهما انى خشيت ان تقول فرقت
بين بنى اسرائيل لو قاتلت فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين
قلت اخلفنى فى قومى واصلح فيما بدا من خلافى فان الاصلاح كان
فى حفظ الجماعة والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر بما

يقتضى رأيك عليهم هذا ولا يخفى ان رأى موسى اعلى فان تليين
هارون فى تمكين قومه اولا ومهلتهم مع قتلهم جرا الى كثرتهم
الموجبة لعدم مقاومتهم ولذا اوزد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
فرضا على العلما عند قدرتهم ولو بايديهم حالة قوتهم وافاد الاستاد
انه لما ظهر بموسى عليه السلام ما ظهر من ضيق القلب عند مشاهدة
عبادة غير الرب اخذ هارون يقابله بالرفق والتلطف وحسن المداراة
على وفق الادب وكذا الواجب فى مجاوزة من ظهر منه الحدة ليلا يرتقى
الامر الى الوحشة والشدة ويقال لما صار فى قلب موسى عليه السلام لما شاهد
من قومه بالمعاينة عبادة العجل الذى هو من جملة الاصنام ولقد كان سمع
من الله ان السامرى اضلهم وقال انا قد فتنا قومك من بعدك ولكن
قيل ليس المخبر كالمعاين انتهى ولا يخفى ان اخبار الله تعالى اقوى من معاينة
موسى وانما وقعت مطابقة رويته على وفق سماع قضيته ولذا قال بعض
ارباب الحال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فى امر المآل واما حديث
ليس الخبر كالمعاينة على ما رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس وللخطيب
عن ابى هريرة فمحمول على خبر الخلق على انه قد يقال ان علم اليقين ليس كعين اليقين
ليقوى العلم القلبى بالعلم العينى فكانه علمان وهما خير من علم واحد فى عالم
البيان ومقام العيان ولعل هذا محمل كلام الاستاد فيما افاد ويؤيده
ما رواه احمد فى مسنده والطبرانى فى اوسطه والحاكم فى مستدركه عن ابن
عباس بلفظ ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه فى العجل
فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكرت هذا ولا يبعد ان
يقال انه فى وقت سماع الخبر كان فى مقام الجمع من حال السكر والسكون تحت الامر
بحضور الرب فى نعت التمكين وفى زمان معاينة الاثر كان فى مقام التفرقة
من حال الشعور والصحو والحركة والتصرف بالحكم على وصف التلوين والله اعلم

بحقايق الدين ودقايق اليقين قال اى موسى ملتفتا الى السامرى منكرا
عليه مما ظهر لديه فما خطبك ما شانك وما برهانك يا سامرى على
ما ضللت واضللت وافاد الاستاد ان موسى عليه السلام سال كل احد
بنوع آخر من الكلام فى مقام التغيير ومعاتبته مع قومه ومطالبته
لاخيه فى نفسه بغير التقدير ولم يوخر المحكوم عليه فى عالم التدبير
قال اى السامرى بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائى بالخطاب
اى علمت بما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا او رايت ما لم يروا وهو
ان جبريل جاءك على فرس الحياة حين ذهابك الى الطور لمناجاة الله وهو
روحانى محض لا يمس اثره شيا الا احياه فقبضت قبضة من اثر
الرسول اى من تربة موطئ حافر فرسه على وجه القبول دون حيز الوصول
فنبذتها اى تلك القبضة من التراب فى الحلى المذاب وكذلك سولت
لى نفسى زينته وحسنته الى فى هذا الباب وافاد الاستاد ان تخصيصه
من بينهم حتى عرف جبريل بعلامته وقبض التراب من موضع حافر دابته
وما القى فى فروعه من ان ذلك سبب حياة العجل وموت العبادة كل ذلك
اشيا ناقضة للعادة وقعت على وفق الارادة ثم كان سبب هلاكه
فى التدبير لئلا يامن احد خفى مكر التقدير ولا يركن الى ما هو فى الصورة
رفق فلعله فى الحقيقة مكر وحرق ولقد انشدوا •
• فامنته فاتاح لى من مامنى • مكر كذا من يامن الاحباب •
قال موسى فاذهب اى من باب الرب فان لك فى الحياة عقوبة على
فعلك ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى وكذا
من مسك فتحامى الناس ويتحاموك فتكون كالوحشى النافر طريدا
وحيدا وعن اهل التوحيد بعيدا وهذا ما دمت فى الدنيا وان لك
موعدا لن تخلفه لن يخلفك الله بل ينجزه لك فى العقبى وقرا ابن كثير

وابو عمرو بكسر اللام اى لن تخلف الواعد ذلك الوعد وافاد الاستاذ انه
لم يخف على موسى عليه السلام تاثير التقدير وانفراد الحق بالابداع والتقدير
ولذا خاطب الحق بقوله ان هى الا فتنتك فى مقام التقدير ثم يدع مع ذلك
اخلالك لعقوبة بالسامرى على ما استحقه من التقدير ليعلم ان الحكم فى الايجاد
والابداع وان كان للعليم الخبير فالمطالبة والمعاتبة تتوجه على الخلق فى
مقتضى التكليف عليهم واجرا الحق ما يجريه ليس بحجة للعباد ولا بعد
مسموع لديه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا ومت على عبادته
مقيما وصرت لاجلها عند الحق والخلق مليما لنحرقنه بالنار حتى يصير رمادا
ثم لننسفنه لنذرينه فى اليم نسفا فلا يصادف منه شيا اصلا والمقصود
من ذلك زيادة عقوبته واظهار كمال عباوته وجهالة جماعته وافاد
الاستاد ان كل ما تعلق به القلب من دون الرب يبين الحق سبحانه محقه
ولهذا يلقى الاصنام غدا فى النار مع الكفار وليس لها جرم ولا الم ولا
حزن ولا اثر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذى لا اله الا هو اذ لا احد
يماثله فى ذاته او يدانيه فى صفاته وسع كل شى علما اى لا نهاية لمعلوماته
بخلاف العجل لانه مثل فى العبادة حال حركاته وسكناته وقال الاستاد
اى لا مثل الذى هو جماد لا يعلم ولا يقدر ولا يسمع ولا يبصر ويمكن ان
يسحق ويحرق يعنى وثم يغرق ويمحق كذلك نقص عليك من انبا ما قد
سبق من اخبار الامور الماضية واحوال الامم الدارجة تبصرة لك
وزيادة لك فى علمك وتكثيرا لمعجزتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك
وقال الاستاد نعرفك احوال الاولين ثم الاخرين لئلا يلتبس عليك شى
من طرق العالمين فتتادب باد ابهم وتجتمع فيك متفرقات مناقبهم
ولكى تعلم انا لم نبلغ احدا مبلغك ولم يكن لاحد منا ما لك ونحفظك
سترك ونخفى امرك ونطلعك على احوال الكافة ولا يطلع احدا على سرك

الخاصة

الخاصة ولقد اتيناك من لدنا ذكرا اى ذكرا جميلا وصيتا جزيلا
ويؤيده ما افاد الاستاد بقوله اثبتنا لك من العهد معنا وجددنا
لك قديم تخصيصنا اياك وكرم اقبالنا عليك او كتابا مشتملا على
هذه الاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار ويقويه قوله من اعرض
عنه اى عن الذى هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة
او من اعرض عن الله واشتغل عنه بما سواه فانه يحمل يوم القيامة
وزرا حملا وخيما واثما عظيما خالدين فيه فى حمل وزره وتحمل
اثمه وساء لهم يوم القيمة حملا اى بئس حملا وزرهم وساء حال
امرهم وافاد الاستاد ان المعرضون عنه شركا وجهلا يحملون غدا
وزرا وثقلا اولئك بعدوا عن محل الخصوصية فبعقوبتهم لا تزيد
على الامم نفوسهم واحراق اشباحهم يعنى لغفلة نسبة ارواحهم
واما اهل الخصوص فلو غفلوا عنه ساعة او نسوه لحظة ادار
فى الحال على روسهم البلا وانزل على نفوسهم العنا بحيث تتلاشى فى
جنبهم عقوبة كل احد من غيرهم انتهى واشار بهذا المعنى الى قولهم
الحجاب اشد العذاب وان عتاب الاكابر فوق عذاب الاصاغر
كما يستفاد من قوله سبحانه لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
وقوله تعالى يا نسا النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضعف
لها العذاب ضعفين يوم ينفخ فى الصور وقرا ابو عمرو بالنون على
اسناد النفخ الى الامر تعظيما له فى الماثر ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا زرق العيون او زرق البدن او الوجه وهو سواده او عميا
فان حدقة الاعمى تزرق وافاد الاستاد اذ يوم القيامة لهم موجل
وهو بعد النفخ فى الصور على ما ورد الخبر المأثور وللاخرين قيامة معجلة
منهم محاسبة وعليهم مطالبة وثواب واصل وعذاب حاصل فكما يرد على

ظواهر قوم في الاخرة يرد على سرايرهم اخرين عقوبة في الحياة الحاضرة
يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملاصدورهم من هول الاتهم
ان لبثتم في الدنيا الا عشرا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها
وسرعة انقضائها لا بها وحيا لات احوالها نحن اعلم بما يقولون وفيما
يختلفون اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم علما ومعرفة ان لبثتم ماكنتم
الا يوما فيه استرجاع لقول من يكون منهم اشد انقا لا كما قال تعالى
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وافاد الاستاد
ان من تفرغ لعد الاوقات والتمييز بين اختلاف الحالات فهو غير مشرف
في بلائه ولا مستقصي في عنايته ولا من كان مرادا بمعنى من حديثهم في
مقام الكمال لا يتفرغ الى نعت الحال فان الاحوال تخبر عنه وهو لا يسال
عن الخبر ويسئلونك عن الجبال عن مال امرها في الاستقبال فقل
ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرماد ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
في عالم الاشباح فيذرها فترك قفارها قاعا خاليا صفصفا
مستويا لا ترى فيها عوجا لا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا
وافاد الاستاد انه لما ان في القيامة الموعودة تغير الجبال عن
احوالها ففي القيامة الموجودة قد تحرك الابدال الذين هم كالرواسي
ثباتا فيدخل عليهم من الاحوال بما يمحقهم عن شواهدهم وياخذهم
عن قواهم وقواعدهم يومئذ يتبعون الداعي اي داعي الله الى المحشر
لا عوج له لا يعدل عنه مدعوا اذ لا مفر وخشعت الاصوات
للرحمن خفضت لمهابته وخضعت لجلالته طلبا لرحمته وعنايته
فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومشيا خفيا من هيبة عظمته
وافاد الاستاد ان في ذلك المقام تنقطع الاوهام وتقف الافهام
وتخنس العلوم وتندرس الفهوم وتتغير المعارف وتتحير العوارف

ويتلاشى

ويتلاشى ما هو نعت الخلق ويستولي سلطان الحق فعند ذلك لا عين
ولا اثر ولا رسم ولا غير وفي الحضور خرس وبلا وعلى البساط فنا
وللرسوم امتحا وانما الصيحة على الباب اي وانما على الباب نداء لا اولى
الالباب يوم لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي الا
شفاعته او الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه ورضي
له قولا رضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول
الشافعي في حقه قال الواسطي وعلامة رضي قوله في مقام انسه
ان لا ينسب شيا الى نفسه وافاد الاستاد ان دليل الخطاب في مقام
هذا الباب الا من اذن له الرحمن في الشفاعة تنفع شفاعته فشفاعة
الاكابر مسموعة مقبولة في الاصاغر في الموجل وكذا في المعجل فان
الحق سبحانه يشفع الشيوخ في مريديهم اليوم وهم على قسمين خالدين
فالذين هم اصحاب السلوك فزيادة التوفيق وافادة التحقيق والذين
هم اصحاب التخبط والفترة فبالتجاوز عنهم بالمغفرة وعلى هذا يحمل
قولهم شعر

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم • وتذنبون فناتيكم فنعتذروا •

وحكايات من الشيوخ مع مريديهم في اوقات فترتهم معروفة وهي
مشاكلة لهذه الجملة ثم ان شفاعتهم لا تكون الا بتعريف من قبل الله
في باطنهم ويكون ذلك وبالهم في ظاهرهم يعلم ما بين ايديهم ما تقدم مهم
من الافعال وما خلفهم ما بعدهم مما يستقبلونه من الاحوال والاهوال
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علم الخلق بمعلوماته ولا بحقيقة ذاته
ودقايق صفاته قال الواسطي كيف يحيط به احد وهو لا يحيط
بنفسه علما ولا بالسما وهو يرى جوهرها جرما وقال فارس ما علمه
غيره ولا ذكره غيره فهو العالم على الحقيقة وقال ابن عطا المعرفة معرفتان

معرفة حق ومعرفة حقيقة لمعرفة الحق معرفة الوحدانية على ما ابرز للخلق
من الامامى والصفات الفردانية ومعرفة الحقيقة اذ لا سبيل اليها
لامتناع الصمدية وتحقق الربوبية لقوله ولا يحيطون به علمًا وقال
الاستاد لا يخفى على الحق شيا من ماضى احوالهم ولا من انتهاء امالهم
ثم الكناية فى قوله به يحتمل ان تعود الى ما بين ايديهم وما خلفهم ويحتمل
ان تعود الى الحق سبحانه وعز شانه وهو طريقة السلف يقولون
نعلم الله ولا يحيط به العلم كما قالوا انه يرى فلا يدرك **وعنت الوجوه
للحى القيوم** ذلت وجوه المجرمين وخضعت وجوه المطيعين **وقد
خاب من حمل ظلمًا** اى وقد خسر من كان من الظالمين **ومن يعمل
من الصالحات** بعض الطاعات **وهو مومن فلا يخاف ظلمًا** بزيادة
فى السيات **ولا هضمًا** ونقص فى الحسنات وقرا ابن كثير لا يخف بالنهى
وهو بمعنى النفى وافاد الاستاد ان العمل الصالح ما يصلح لقبوله
ويصح كونه وسيلة لوصوله وهو المتجرد عن الافات الموافق بحقيقة
الامر فى الطاعات ويقال العمل الصالح ما لم يستعمل فاعله عليه
اجرًا وقوله وهو مؤمن اى فى المآل كما هو مومن فى الحال او هو مومن مصدق
لربه انه لا يعطى المومن شيا لاجل ايمانه ولكن بفضله واحسانه لحالما
ايمانه امارة ذلك لا موجب لما هنالك **وكذلك انزلناه** اى الكتاب
لفصل الخطاب **قرانا عربيًا** مقروا جليًا **وصرفنا فيه من الوعيد**
كررنا فيه النوع الاكيد من جنس الوعيد **لعلهم يتقون** العصيان
الاكيد او العذاب الشديد **او يحدث لهم ذكرًا** موعظة توجب لهم
طاعة وشكرًا وافاد الاستاد انه سبحانه سهل عليهم حديث القرآن
من حيث انه انزله بخطابهم ولسانهم فى البيان وصعب عليهم حيث
عجزهم عن الاتيان بمثله فى معرض البرهان وقوله وصرفنا فيه من

الوعيد

الوعيد اتبعناه دليلًا بعد دليل وبعثنا رسولًا بعد رسول وحذرناهم
بوجوه من التعريفات واظهار كثير من الايات **فتعالى الله** فى
ذاته وصفاته عن مماثلة مخلوقاته فلا يماثل كلامه كلامهم وفى مقام
نعوتاته **الملك** النافذ امره ونهيه **الحق** الحقيق بان تخشى وعيده
ويرجى وعده ويراعى عهده وافاد الاستاد ان علوه كبريائه وسناؤه
وعظمته وعلاؤه مجده ورفعته والكل بمعنى واحد فى المال وهو استحقاقه
لاوصاف الجلال **ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه**
نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى من جبريل ومساوقته فى القراءة حتى
يتم وحى التنزيل وقيل نهى عن تبليغ اجمل شانه قبل ان ياتى بيانه
وافاد الاستاد انه عليه السلام كان يتعجل بالتلقف من جبريل
مخافة النسيان فامر بالتثبت فى التلقى من هذا الشان وآمن
من طوارق النسيان بالبرهان وعرف ان الذى يحفظ عليه ذلك هو
الذى انزل عليه القرآن فالاية تشير الى طرف من الاحتياط فى القضاء
بالظواهر وفى العموم قبل عرضها على الاصول ثم ان لم يوجد ما يوجب
الخصوص اجرى على مقتضى العموم بحق اللفظ بخلاف قول اهل الوقف
فى المامور به من قضية الاحتياط **وقل رب زدنى علمًا** اى سل الله
زيادة العلم بالاحوال بدل المعاجلة بالاستعجال فان ما اوحى اليك
يتبين لا محالة لديك قال بعضهم اجعلنى عالمًا بك جاهلًا
بغيرك كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاد انه اذا كان اعلم البشر
وسيد العرب والعجم ومن شهد الحق بخصايص العلم بقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم فقال له وقل رب زدنى علمًا علم ان ما يختص به الحق
اصفياؤه واولياؤه من لطايف العلوم لا يتصور احصاؤه ولا
انتهاؤه ويقال لما قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم
لله قيل له وقل رب زدنى علمًا ليعلم ان اشرف خصال العبد الوقوف

في مقام الافتقار والالتجا والاتصاف بنعت الدعا دون التوقف
في معرض الدعوى ويقال احاله سبحانه على نفسه في استزادة العلم
واحال موسى عليه السلام على الخضر حين قال له هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا فشتان بين عبد احيل على شخص في استزادة
العلم ثم قال له انك لن تستطيع معي صبرا ثم بعد كل ذلك التلطف
قال له في اخر الامر من غير التوقف هذا فراق بيني وبينك وبين
عبد امره عند استزادة العلم بان يطلبه من ربه فقال وقل يا محمد
رب زدني علما ولقد عهدنا الى ادم اي اوصيناه بما اوحينا
اليه بان لا تقرب الشجرة المعهودة حتى يترتب عليه الضنة الموعودة
من قبل اي قبل عهد الحق الى سائر الخلق فنسي عهدنا جزما
وترك امرنا حتما ولم نجد له عزما ثباتا على امره وتضمينا على امره
وفيه تنبيه على ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ
في النسيان ولذا قال بعض اهل البيان اول الناس وعن ابي
امامة الباهلي رضي الله عنه موقوفا ولو كان حكمه مرفوعا لو وزنت
احلام بني ادم بحكم ادم لرجح عليه وقال تعالى ولم نجد له عزما في حقه
وقال جعفر عهدنا الى ادم ان لا ينسان في حال ما فنسينا واشتغل
بالجنة عنا فابتلي بارتكاب المنهي منا وذلك لانه الهاه النعيم عن
المنعم فوقع من النعمة في البلية فاخرج من الجنة ليعلم ان النعيم هو
مجاورة المنعم وقال الواسطي فنسي اي جهل قدر عهده وفرق بين
من نسي الحضرة وبين من نسي في الغيبة ولذا قال صلى الله عليه وسلم
رفع عن امتي الخطا والنسيان قلت في الاية والحديث دليلان
على ان النسيان لم يكن مرفوعا عن جنس الانسان وانما اختص
رفعه عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة وافاد الاستاذ انه عاتبه
بقوله فنسي ثم اظهر بمثل عذره فقال ولم نجد له عزما في القصد على

خلاف

خلاف الرحمن بل كان ذلك بمقتضى النسيان ويقال لم نجد له عزيمة في
الاصرار على المخالفة ويقال شرح قصة ادم وعصية بليته على وجه
التسكين لقلوب ذريته حتى لا يقنطوا من فضل الله ورحمته ولا ييأسوا
حال ارتكاب غفلتهم من مغفرته ثم بين كمال ادم وحالته في مقام قربته
وعلو رتبته بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس ابى اي اظهر الاباء عن المطاوعة والاستكبار عن الطاعة
ولم يرجع عن حال المعصية الى مقام التوبة فبعد عن الرحمة واستحق
اللعنة وافاد الاستاذ انه لم يتقدم من ادم عليه السلام طاعة ولا
عبادة فخلقه الحق بيده وامر برفع سريره بعد ما اجلسه عليه وحمل
الى الجنة وامر ملائكة كل سماء ان يسجد واله تكريما وينقادوا له تعظيما
ابتلاء لهم واختبارا فسجدوا باجمعهم اختيارا وامتنع ابليس من
بينهم استكبارا فلقي من الهوان والتعزير ما سبق له في حكم التقدير
والعجب ممن يخفى عليه ان مثل هذا يجري من دون ارادة الحق
ومشيئته وهو عالم بانه كذلك يجري في خليقته او اعتبروا الحكمة
في افعاله واحكامه ويزعمون انه علم ما سيكون من حال ابليس وذريته
وكثرة مخالفة اولاد ادم ووساوس الشيطان لهم وخطواته ثم يقولون
ان الحق سبحانه كان عالما بما سيكون ثم خلق ابليس ومكنه وجنده
من هذه المعاصي مع ارادته ان لا يكون ذلك ويدعون حسن ذلك
في الفعل اعتبارا بما هو الحكمة منا هنا لك فسبحان من اعمى
ابصارهم وعمر حقيقة التوحيد على سرائرهم فقلنا يا ادم ان هذا
عدو لك ولزوجك حسدا لعلو مقامكما ورفع مرامكما فلا يخرجنكما
من الجنة فلا يكون سببا لاخراجكما عنها والمراد نهيهما من ان يكونا
بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها فتشقى انت بالاصالة وزوجك

بالتبعية اوهو من باب الاكتفا مع مُراعاة فواصيل الآى وافاد الاستاد
ان النصح ما ينفعهم حيث اراد بهم ماحذرهم وعلم انهم سيلقون ماخوفهم
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ لا تعطش فيها ولا
تضحى من جهة البروز من البنا والمعنى لا تحتر ولا تبرد من جهة الهوا وفى
الاية تذكير لما فى الجنة من اسباب الكفاية الموجبة للقناعة حيث كان
مستغنيًا عن اكتساب امور المعيشة البدنية وهى الشبع والرى والكسوة
والمسكن التى هى من ضروريات الطبيعة البشرية وقرا نافع وابو عمرو
وانك لا تظمأ بكسر الهمزة وافاد الاستاد انه لا تصديق اتم من تصديق
ادم ولا واعظا اشد رحمة من رب العالم ولكن ما قاسى ادم قبل ذلك
الشقا فلما استقبله الامر وذاق ماخوف به من الكد والكدر ندم وطال
البكا ولكن بعد ابرام التقدير فى العنا ويقال اومن بكل وجه فلم يعرف
قدر العافية والسلامة الى ان جرى ما هو المحكوم به من سابق القسمة
ويقال عرفه قدره فلم يعرف شكره حتى استولى عليه الجوع والعطش ونحوهما
من كل فن فى الدنيا وكان ادم عليه السلام اذا تجدد له نوع من البلا اخذ
فى البكا وجبريل عليه السلام يأتى بقول ربك يقريك السلام ويقول لم تبكى
فى هذا المقام فكان يذكر لجبريل ما عنده من المرام وهو يقول له هذا
الذى قلت وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد من اكل منها خلد فى الجنة ودام فيها
وملك لا يبلى لا يزول ولا يحول ولا يفنى وقال الاستاد وكان الحق
يعلم ذلك الوسوسة هنالك ولم يذكره فى الحال ذلك بان هذا من
نزغات من قلت لك انه عدو لك ويقال سمى الشيطان شيطانا لبعده
من طاعة الله فكل بعيد من طاعة الله ويبعد غيره من طاعة مولاه
فهو شيطان ولذا يقال شياطين الانس شر من شياطين الجن ويقال

ببعضهم ورق هنا

لما طمع ادم فى الخلود والبقا وجد الشيطان سبيلًا اليه بالوسوسة
والالقا ويقال ان الشيطان ظهر لادم بعد ذلك فقال له ادم يا شقى فعلت
بى وصنعت معى فقال ان كنت شيطانك فمن كان شيطانى قلت وهذا
نظير قوله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فتأمل والناس تكلموا فى
الشجرة المنهية والصحيح ان يقال كانت شجرة المحنة لو لم تخلق فى الجنة
تلك الشجرة لما كان لنقصان فى رتبة الجنة ويقال لولا انه اراد بادم
البلية والا لطالت تلك الشجرة حتى لا يصل اليها يد ادم البتة كما
فى القصة انه كان لا تصل يده بعد الزلة الى اوراق اشجار الجنة حين
كان يريد الاخذ منها ليستر بها العورة فاكلا منها فبدت لهما
سوأتهما فظهرت لهما عوراتهما بعد ما ظهر سيأتهما وطفقا اخذا
وشرعا يخصفان يمزقان ويلصقان عليهما على سوأتهما لسترهما
من ورق الجنة وهو ورق التين او غيره وافاد الاستاد انه لما
ارتكبا المنهى عنه ظهر ما يستحى من ظهوره ولكنه سبحانه لطف بهما
فى هذه الحالة حيث قال فبدت لهما سوأتهما ولم يقل فبدت سوأتهما
مطلقا فلم يطلع على سوأتهما غيرهما ويقال لما تجردا عن لباس التقوى
من جهة الباطن تناثر عليهما لباسهما الظاهر ويقال اول الحرف والصنا
خياطة الرقاع بعضها على بعض من جهة سترا لعوراتهما فهو ميراث من
ابينا ادم عليه السلام لاولاده الفقرا من بين الانام ويقال كان
ادم اصبح وعليه من حلل الجنة وفنون النعمة ثم لم يمس حتى كان يخصف
على نفسه بالمحنة هكذا كان فى الابتدا وذلك موروث من اولاده
فى اهل الابتلا وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن الطريقة
وخاب حيث طلب الخلد فى الجنة وفى النداء عليه بالعصيان والغواية
مع صغر زلته تعظيم للجناية وزجر بليغ لاولاده عن المخالفة وافاد الاستاد

عانة

انه لما وقع عليه سمة العصيان وهو اول افراد الانسان كان في ذكر
هذا تنفس لاولاده اى علامة ان تجرى عليهم الزلة وهم في السجن بوصف الغيبة
في حين الفترة ويقال كانت تلك الاكلة شيا واحدا من الزلة ولكن
تسببها ينادى عليه العصيان الى يوم القيامة وعصى ادم ربه ليعلم ان عظمة
الذنوب لمخالفة الامر عظم قدرها لا لكثرة المخالفة في نفسها ثم
اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له بالانابة
فتاب عليه فقبل عندا لتوبة وهدى الى الثبات على الأوبة والتعلق
بعروة العصمة قال ابن عطا اسم العصيان مذمة على الانسان الا ان
الاجتبا والاصطفا منعا ان يلحق آدم المذمة على الزلة ببركة التوبة
وقال جعفر طالع ادم الجنان ونعيمها بعينه فنودى عليه الى يوم القيامة
وعصى ادم ولو طالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران ابدا الابد ثم عطف عليه
ورحمه بقوله وعصى ادم ربه اى اظهر خلافه ولما ادركه الاجتبائية ازالت
عنه مذمة العصيان حتما الا ترى كيف اظهر عذره بقوله فنسى ولم نجد
له عزما وكيف يعزم على المخالفة من هو في ستر العصمة وخصوصية
الاجتبائية والاصطفائية كذا في تفسير السلمى ومن كلام السيد
الشاذلى اللهم اجعل سياتى سيات من احببت ولا تجعل حسناتى حسنات
من ابغضت وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انه عصى ادم ربه وكل قال
لعله لا ينتعش بعده ثم قال ثم اجتباه ربه اى الذى اصطفاه اولا من
غير علة اجتباه ثانيا بعد الزلة فتاب عليه بغفران ذنبه وهدى
الى ربه حتى اعتذر واستغفر ووصل الى مقام قربه وحال حبه قال
اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوى اوله ولابليس ولما كان اصلى
الذرية خاطبهما مخاطبتهم في القضية فقال بعضكم لبعض عدو للامور
الدنيوية والاخروية من التجاذب والتجاذب بمقتضى الطباع البشرية

وافاد

وافاد الاستاد انه سبحانه اوقع العداوة بين ادم وابليس والحية
ولقد توالت انواع المحنة على ادم وحوى بعد خروجهما من الجنة
وهى سمة المعصية ومفارقة الجنة ودخول الدنيا وعداوة الشيطان
والابتلا بالشهوات فاما ياتينكم منى هدى كتاب ورسول
فمن اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى لا يتعب في العقبى
قال سهل فمن تبع هداى اى الهداية بملازمة الكتاب والسنة فلا
يضل عن طريق الهدى ولا يشقى في الاخرة والاولى وقال الاستاد
فمن تبع هداى وترك هواه ولم يعمل بوسوسة عدو الله فله كل خير
ولا يلحقه ضير ومن اعرض عن ذكرى الحمد الذاكر لذاتى وصفاتى
والداعى الى عباداتى وطاعاتى فان له معيشة ضنكا ضيقة
وذلك لانه مجامع همته وفكره ومطامح نظره في امر يكون الى اعراض
الدنيا واعراضها متهالكا على ازديادها خايفا على انتقاصها
وانتقاضها بخلاف المومن الطالب للاخرى والقايم بوظيفة خدمة
المولى وقد فسر صلى الله عليه وسلم المعيشة الضنك بعذاب القبر
على ما صححه الحاكم ورواه غيره فذهب اليه جمهور السلف خلافا
لبعض الخلف وافاد الاستاد ان الكافر اذا اعرض عن ذكر ربه
في هذه الدار فله المعيشة الضنك في الدنيا وفي القبر وفي النار
وبالقلب من حيث وحشة الفكر وبالوقت من حيث انقلاب الامر
ويقال من اعرض عن الاعراز في قضايا الوفاق انثالت عليه فنون
الخذلان وصنوف الشقاق ومن اعرض عن استدامة ذكر الرب
توالت عليه من تفرقة القلب ما يسلب عنه كل روح وراحة من رواح
الحب ومن اعرض عن الاستيناس بذكره انفتح عليه وساوس الشيطان
في فكره وهواجس النفس في امره فيما يوجب له وحشة الضمير والنكاد

ابواب الراحة والبسط والرضا بالتقدير وتعالى من اعرض عن ذكر الله فى
الخلوة قيض الله له فى الظاهر من القرين السوء فى الجلوة ما يوجب
رويته له قبض القلوب واستيلاء الوحشة ونحشره يوم القيامة
اعمى اعمى البصر والبصيرة ولا منع من الجمع ويؤيد الاول قال رب
لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا فى الدنيا قال كذلك اى مثل ذلك
فعلت معك فى العقبى جزاء لما صدر عنك فى الاولى بتقصير خدمتك
للمولى اتتك اياتنا واضحة نيرة فى ذاتها ودلالتها فنسيتها فعميت
عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اى مثل تركك اياها فى الدنيا
اليوم فى العقبى اليوم تنسى تترك فى العذاب والعمى جزاء وفاقا
وافاد الاستاد ان فى الخبر من كان بحالة لقى الله بها فمن كان فى الدنيا
اعمى القلب يحشر على حالته يعيش على جهل ويحشر على جهل قلت وقد
قال تعالى كما بداكم تعودون وورد كما تعيشون تموتون وكما تموتون
تحشرون وكذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا الى ان تصير معارفهم
ضرورية وكما يتركون اليوم التدبر فى اياتهم يتركون غدا فى العقوبة
من غير رحمة على ضعف حالاتهم وكذلك نجزى من اسرف بالاعراض عن
الايات والانهماك فى الشهوات ولم يؤمن بايات ربه مع انها
من الواضحات ولعذاب الاخرة المشتملة على حشرهم بالعمى ودخولهم
فى نار العقبى اشد وابقى من ضنك العيش ومجرد العمى وافاد الاستاذ
انه سبحانه جرت سنته ومضت مشيئته بان يجازى كلا بما يليق
بحالته فى اسفله لنفسه وقدمه سيلقى جزاءه عنه على الخير خيرا وعلى
الشر شرا افلم يهد لهم اى افلم يبين لهم وهو مسند الى الله كما يدل
عليه القراءة الشاذة بالنون او الى ما دل عليه كم اهلكنا اى الم يدلهم
كثرة اهلاكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ويشاهدون

اثار

اثار هلاكهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية
عن التغافل والتعامى فى الاحوال الماضية والاتية وقال الاستاذ
افلا ينظرون فيتفكرون فيستبصرون ثم اذا استبصروا افلا
يعتبرون واذا اعتبروا افلا يرتدعون ام على وجوههم فى ميادين
غفلتهم يركضون وعن سوء معاملتهم لا يرجعون الا ساء ما يعملون
ولولا كلمة سبقت من ربك وهى الحكم بايمان بعض الامة فى الازمنة
الاتية او هى العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان عذاب
الاستيصال كما نزل بالامم المكذبة لزاما لازما لهؤلاء الكفرة واجل
مسمى اى ولولا مقدار معين لاعمارهم فى الدنيا او لعذابهم فى العقبى
لكان العذاب ملازما لهم فى الدنيا وافاد الاستاد ان المعنى لولا ان
الكلمة سبقت بتاخير العقوبة عن هذه الامة ان جماعة من اوليائه
فى اصلاب اعدائه لعجل عقوبتهم فى الدنيا ولكن لما ذكر من الحالة
يمهلهم المدة المعلومة ثم لا يمهلهم اصلا فى القضية واذا كانت
الكلمة بالسعادة لقوم مضت وبالشقاوة لاخرين سبقت والعلم
فى اللوح المحفوظ بجميع ما هو كائن جرى فالسعى والجهد والانكماش
فى الجد متى ينفع المنفعة لكنه ايضا ما ظهر من القسمة فاصبر على ما يقولون
فى كتابنا وسبح بحمد ربك وصل انت حامدا له على هدايته وتوفيق عباد ته
او نزه ذاته مع الاقتران باثبات كمالاته قبل طلوع الشمس يعنى
الظهر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر وحده ومن اناء الليل ومن
ساعاته فسبح يعنى المغرب والعشاء وقيل الناصلة او تقديم اناء من
اناء الليل فسبح وانما قدم الزمان وكرر الامر اهتماما لاختصاصه
بمزيد الفضل والقدر فان القلب فيه اجمع والنفس لميلها الى الاستراحة
امنع فتكون العبادة فيه احمد فى البعد عن الريا والسمعة آمين ولذا

قيل ان ناشئة الليل هى اشد وطآء اى كلفة واقوم قيلاً اى قرأة واطراف
النهار اى طرفيه فهو تكرير لصلاتى الصبح والمغرب اهتماماً بشانهما
او المراد بها صلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول وبداية النصف
الاخير او صلاة التطوع وساير النوافل فى اجزاء النهار لعلك ترضى اى
سبح فى هذه الاوقات طمعاً فى ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك من
الحالات والكمالات وقرأ ابو بكر والكسائى بالبنا للمفعول ان يرضيك
ربك وافاد الاستاد ان سماع الاذى يوجب المشقة ويوقع السالك
فى الوحشة فالمعنى ان كان سماع ما يقولون يوحشك فتسبيحنا الذى
تنشى به علينا روحك قبل طلوع الشمس اى فى صدد النهار ليمنعم صباحك
ويطيب ليلك ومن اناء الليل اى فى الساعات الخالية فان كمال الصفو
ذكر الله فى حال الخلوة واطراف النهار اى استدم على ذكر ربك فى جميع
احوالك من ادبارك واقبالك ولا تمدن عينيك اى لا تطمح نظرهما
ولا تطمح بصرهما الى ما متعنا به استحساناً له او تمنياً ان يكون لك
مثله ازواجاً منهم اصنافاً من الكفرة والفجرة لان من علم ان مولاه
ذخيرته لم يلتفت الى ما سواه بصيرته زهرة الحياة الدنيا اى صورتهم
لهجتها وزينتها عند ارباب غفلتها لنفتنهم فيه لنبلوهم فيه او لنعذ
بسببه وافاد الاستاد ان الروية فيما لا يحتاج اليه لا تخلو عن علة
كفضل الكلام ولغو الحركة والذى له عند الله قدر ومنزلة فالحق
على جمع احواله غيره ولا يرضى منه ان يبذل شيا من حركاته وسكناته
وساير جوارحه لانه فيما ليس يدخل تحت امر الله ومرضاته وفى معناه انشدوا

اتبتنى تؤنبنى بالبكا • فاهلاً بها وبتانيبها •
تقول وفى قولها حشمة • اتبكى بعين تراى بها •
تقول اذا اكتحلت غيركم • امرت الدموع بتاديبها •

والفتنة

والفتنة فيما يشغل قربه عن الرب ويستولى حبه على القلب ويحبس
وجوده على العصيان ويحمل الاستمتاع به على البطر والطغيان ورزق
ربك اى ما اعد لك من النعيم المقيم فى العقبى او ما رزقك من الهدا ية
والكفاية والقناعة خير احسن مما متعهم ومحنهم فى الدنيا وابقى
فانه لا ينقطع ابداً من النعيم المقيم قال ابو بكر بن طاهر هو القناعة
بما يملكه والزهد عما لا يملكه وقال بعضهم من رزق الثقة بالله م
والرضا عن مولاه فيما منعه واعطاه فقد اعطى افضل الرزق
فى دينه واخراه ذكره السلمى وافاد الاستاد ان القليل من الحلال
وفيه رضى الرحمن ولطفه خير من كثير الحرام والحطام ومعه سخطه
ويقال قليل يشهدك ربك خير من كثير ينسيك ربك قلت وفى
الحديث قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وامر اهلك اى تابعيك
من اهل بيتك او متابعيك من امتك بالصلاة اى وساير الطاعات
الموجبة للصلوة وخصت لانها ام العبادات الناهية عن السيات
ليتعاونوا عن الاستعانة بها على الفاقة ولا يهتموا بامر المعيشة
ولا يميلوا الى الدنيا كميل اهل الغروية واصطبر عليها اى بالغ فى طلب
الصبر بثبات القدم والمداومة للوصول اليها قال جنيد
وامر اهلك بالاتصال بنا والاصطبار على تلك المواصلة معنا
اى بالانقطاع عن غيرنا والاكتفا بما عندنا وافاد الاستاد ان
الصلاة استفتاح باب الرزق ويقال الصلوة رزق القلب واذا
استاجر قوة النفس قوى قوة القلب بذكر الرب وللاصطبار مزية
على الصبر وهو ان لا يجد صاحبه به الماً بل يكون محمولاً مروحاً انتهى
ولا يخفى ان الظاهر من الاصطبار هو زيادة المبالغة بالجد والجهد
فى تحصيل الصبر وان كان فيه تحمل مرارته وتكلف مشقته لا نسئلك

رزقا اى ترزق نفسك واهلك بكسبك نحن نرزقك واتباعك تبعا
لك ففرغ بالك وحسن حالك وانظر مالك والعاقبة المحمودة عند اهل
النهى للتقوى لذوى التقى اوللمتقى مبالغة كما لايخفى وقد ورد انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وروى انه اذا اصاب
اهله خير امرهم بالصلاة وتلى هذه الاية وافاد الاستاد انهما شيان وجود
الارزاق وشهود الرازق فوجود الارزاق يوجب قوة النفس وشهود
الرازق يوجب قوة النفوس وشهود الرزاق يوجب قوة القلوب ويقال
استقلال العامة بوجود الارزاق واستقلال الخاصة بشهود الرزاق ويقال
خفف على الخلق مقاساة امرالرزق وتاخر ذلك عن وقت الرفق بقوله والعاقبة
للتقوى اى العاقبة الحسنى لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه
اى باية مقترحة على صدقه فى دعوى الرسالة اولم تاتهم وقرا نافع وابو
عمرو وحفص بالتانيث اى اما جاتهم بينة ما فى الصحف الاولى من التوراة
والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتمال القرآن على زبدة ما فيها
من العقايد الدينية والاحكام الكلية مع ان الاتى بها امى لم يرها ولم
يتعلم من علمها اعجاز بين لمن اكتحلت عين بصيرته فرات ظهور حجته ووضوح
بينته ولايحة اياته ولامعة معجزته وافاد الاستاد انه عميت بصايرهم
واظلمت سرايرهم فادعوا انه لابرهان معه ولابينة ولم يكن القصور
فى الادلة ولو جمع الله لهم كل اية مقترحة ثم لم يرد الله ان يومنوا بها لم
يزدادوا الا طغيانا وضلالة ثم احتجوا انه سنة ابايهم فى تكذيب انبيايهم
مثل سنة ابايهم فى تكذيب نبيهم فقال اولم تاتهم بينة ما فى الصحف
الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله قبل محمد او القرآن لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اى احكامك من قبل ان
نذل بالقتل والسبى فى الدنيا ونخزى بدخول النار فى العقبى وافاد

الاستاد

الاستاد انه سبحانه يقول انهم ان ارسلنا اليهم الرسول قابلوهم بفنون
من الجحد ووجوه من العلل فمرة يقولون ما لهذا الرسول وهو كونه
بشرا وهلا ارسل ان كان يرسل ملكا ولو ارسلنا ملكا لقالوا هلا
ارسل الينا مثلنا بشرا ولو اظهرنا عليهم اية لقالوا هذا سحر مفترى ولو
اخليناهم عن رسول نذير وعاملناهم بما استوجبوه من نكير لقالوا هلا
ارسل الينا رسولا حتى كنا نومن ونتبع فليس ينقطع اعلالهم ولاينفك عن
امر ولا يرضون به احوالهم وكذلك سبيل من لايجنح الى الوصال ولايرغب
فى الوداد وفى معناه قالوا وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة •
• ملوا الوصال وقال كان وكانا قل كل منا ومنكم متربص منتظر
لما يوول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوى المستقيم القوى ومن اهتدى من الضلالة
والردى وافاد الاستاد ان الكل واقفون على التجويز غير حاصلين
بتوثيقه من التمييز ينتظرون لما يبدوا فى المستانف من التقدير
الان ارباب التفرقة ينتظرون فوات الايام وضياع الاحكام
بارتكاب الاثام وكيف يقتضيه حكم الافلاك على الانام وما
الذى توجبه الطبايع والنجوم فى الليالى والايام من ارباب الجمعية
المسلمين ينتظرون ما يبدوا من المقادير فهم فى روح التوحيد والباقون
فى ظلمات الشرك واوهام التدابير سورة الانبيا عليهم
السلام مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
الذى تشبثت به الانبيا ابتدا وتعلقت به الاوليا انتهاء وافاد
الاستاد انه اسم عزيز من توصل اليه بطاعته تفضل عليه بجميل نعمته
ان اطاع فضله وان اضاع امهله ثم ان آب واقر شكره وان عصى
وعاب ستره فان تنصل رحمه وان تكبر قصمه اسم عزيز ما استنارت

سورة الانبياء عليهم السلام

الظواهر الا بآثار توفيقه ولا استضآت السرائر الا بانوار تحقيقه فبتوفيقه وصل العابدون الى مجاهداتهم وبتحقيقه وجد العارفون كما مشاهداتهم نالوا عاجل قربتهم **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة** عما فيه خطاياهم وعتابهم وعقابهم **معرضون** عما يترتب عليه عقابهم مما بينه كتابهم وقال بعضهم دنا وقت الانتباه وهم في غفلة عن طريق التوبة معرضون عن طريق اليقظة وقال يحيى بن معاذ حان لك ان تحاسب نفسك وقد مضى اكثر عمرك وتنزجر عن الغفلة وقد نوديت ودعيت الى الانتباه واليقظة فرحم الله عبداً حاسب نفسه قبل ان يحاسب عمله ووزن عمله قبل ان يفرغ اجله وانتبه من غفلته قبل ان يقع حفرته وقال الاستاد اقترب للناس حسابهم وقرب الينا ايابهم فالمطيعون منهم عظم لدينا ثوابهم والعاصون منهم حق منا عقابهم ويقال الغفلة على قسمين غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه ومتابعة هواه وغافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه او متابعة رضاه فالغفلة الاولى همة ارباب الهجر والتفرقة والغفلة الثانية صفة اصحاب الوصل والجمعية فالاولون لا يستفيقون من غفلتهم الا في عسكر الموتى وهؤلا لا يرجعون من غيبتهم ابد الابد لفنائهم في وجود الحق سبحانه وتعالى **ما يأتيهم من ذكر** كتاب او سنة ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة **من ربهم محدث** تنزيله قديم تأويله **الا استمعوه وهم يلعبون** يستهزؤن به ويستسخرون منه لفناء غفلتهم وفرط غباوتهم واعراضهم عن التدبر في عاقبتهم والتفكر في امر آخرتهم وافاد الاستاد انه سبحانه لم يجدد اليهم نذيراً الا ازدادوا نفوراً ولم ينزل عليهم خطابا الا ردّوه جحداً وكذابا وما زدناهم فضلا الا عدّوه هزلا وما وجدنا لهم نعمة الا فعلوا ما استوجبوا له نقمة وكان الذي به اكرمناهم محنة بها بلوناهم هذا صفة من سامع الله خلقه وخسر عند الله حقه **لاهية قلوبهم** اي سمعوه جامعين من الاستهزاء به والتلهي عنه والذهول عن التفكر في ما فيه الوصول فالقلوب اللاهية هي الغافلة عن الاحكام قال ابوبكر الوراق اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرة اموالها الغافل عن قضية العقبى ولحوالها واهوالها قال ابن عطا معرضة عن طريق رشدهم وقال

الاستاد

الاستاد عميت بصائرهم وغابت افهامهم وسرائرهم فهم في غباوتهم لا يستبصرون وفي اكنة فما اقيم لهم البرهان فهم لا يعلمون **واسرّوا النجوى** بالغوا في اخفائها **الذين ظلموا** في ابدائها والموصول بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اصرّوا **هل هذا الا بشر مثلكم** فيذهب بسحره عقلكم **افتأتون السحر** تقبلونه وتقبلون عليه **وانتم تبصرون** تنظرون اليه وتتحيرون لديه وهذه المقالة مبنية منهم على ان غير الملك ليس له دعوى الرسالة وقد نشأ عن غاية الضلالة ونهاية الجهالة وافاد الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته وسقطوا عند تحديهم وظهر عليهم وضوح حجته وجوا فيه الفكر وقسموا فيه الظن فتارة نسبوه الى فعل السحر ومرة وصفوه بقول الشعر ومرة رموه بالجنون وهكذا الى كل فن من الفنون وقبل ذلك كانوا يقولون لمحمد الامين المامون وانشدوا

اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة • وكانوا لنا سلماً فصاروا لنا حربا

قال وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال اي الرسول **ربي يعلم القول** سراً وجهراً **في السماء والارض** سواء **وهو السميع** لاقوالكم **العليم** باحوالكم فلا يخفى عليه ما تسرون وما تعلنون وما تظهرون وما تضمرون وافاد الاستاد ان الاقاويل التي يسمعها الحق سبحانه وتعالى من الخلق متفاوتة في الرتبة ومختلفة في المنزلة فمن خطاب بعضهم مع الخلق ومن خطاب بعضهم مع الحق والذين يخاطبون الحق فمن سائل يسأل الدنيا ومن طالب يطلب العقبى ومن مثن يثني على المولى من غير اقتضاء شيء من الدنيا والاخرى ويقال يسمع انين المذنبين سراً من الخلق حذاراً ان يفتضحوا ويسمع مناجاة العابدين بنعت التسبيح اذا تهجدوا ويسمع شكوى المحبين اذا مسهم البرحا من شدة الاشتياق فضحوا ويقال يسمع خطاب من يناجيه بقلبه في امره وكذا التسبيح من يمدحه ويثني عليه بلسان سره وبيان شكره **بل قالوا**

اضغاث احلام اى تخاليط الاحلام من عالم الانام بل افتراه اى هذا الكلام
على الملك العلام بل هو شاعر اى يخيل الى السامع معانى فى مبانى لا حقيقة
لها و يرغب الخلق اليها وكل ما قالوه باطل ليس تحته طايل اما كونه احلاما
فلانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع فى وقايع عزيزة من ابناء الاولين
والاخرين واما كونه افتراء فلانهم جربوه نيفا واربعين سنة وما سمعوا
منه قط كذبة واما كونه شعرا فان كونه مشحون بالحقايق والحكم الدقايق
الخارجة عن مناسبة قواعد الشعرا واوزان قوافى الخطبا ولذا عجز عن معارضة
جميع الفصحا والبلغا وافاد الاستاد انهم نوعوا ما نسبوا اليه وشانوا
وكلا نرى له الامر من حيث كانوا ولم يشاهدوه صلى الله عليه وسلم على الوصف
الذى كان به من الصدق فى الحال والثبات فى القال فليأتنا بآية اى معجزة
ظاهرة وعلامة باهرة كما ارسل الاولون بها مثل اليد البيضا والعصا
وابراء الاكمه واحياء الموتى ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية
اهلكناها باقتراح الآية لما جاءتهم ولم يؤمنوا فى تلك الحالة افهم يؤمنون
لو جئتهم بالاية المقترحة وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان
بالاقتراح للابقا عليهم والترحم بهم لو اتى به ولم يؤمنوا استوصلوا
كمن قبلهم وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته فى ازل الازل بانه
لا يعذب الا من كان المعلوم من شانه انه لا يومن لا فى الحال ولا فى المآل
وان هولاء الذين كانوا فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم امثالهم فى الكفر
فى حكم الحق لهم بالحرمان والخذلان وما ارسلنا قبلك الا رجالا من جنس
البشر لا ملكا ولا انسا يوحى اليهم وقرأ حفص بالنون فاسئلوا اهل
الذكر اهل العلم بالانبا والرسل والامم كمومنى اهل الكتاب واصحاب
السير وتواريخ الخطاب ان كنتم لا تعلمون هذه المقدمة لتزول عنكم الشبهة
وافاد الاستاد انهم لما قالوا لولا انزل علينا الملايكة اخبر انه لم يرسل

الى

الى الناس رسولا الا بشرا فيما سبق من الازمان الماضية والقرون
الخالية وذكر ان الخصوصية كان بارسال الله اياهم فى تلك القضية ثم
قال فاسئلوا اهل الذكر والخطاب للكل والمراد منه الامة واهل الذكر
العلما الايمة من اكابر هذه الامة والذين امنوا بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بالرسالة ويقال هم اهل الفهم من الله اصحاب الالهام الذين هم
فى محل الاعلام من الملك العلام وانما يحسن الافهام للخلق عن من يحسن
الفهم عن الحق ويقال العالم يرجع اليه فى العبادات والمعاملات اذا
اشكلت الواقعة فيخبر عن اجتهاده فى تلك الحالة وشرطه ان لا يكون مقلدا
او يكون من اهل الاجتهاد محققا فاذا لم يخالف النص وادى اجتهاده
الى شئ بحسب معرفته ولم يخالف اصلا مقطوعا بصحته وجب قبول فتواه
واما الحكيم اذا تكلم فى المعاملة فانما يقبل قوله اذا سبق منه المنازلة
لما يفتى به فان لم يتقدم له من قبله المنازلة فتواه فى هذه الطريق عن
وجه فان كان والا لا يقبل فتواه ولا يسمع قوله وما جعلناهم اى
الرسل الكرام جسدا اى اشباحا تتضمن ارواحا لا ياكلون الطعام وما
كانوا خالدين كساير الانام وافاد الاستاد انهم لما عيروا النبى
صلى الله عليه وسلم بقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق ق
لتحصيل المعاش والارتفاق اخبر ان اكل الطعام ليس بقادح فى المعنى الذى
يختص به الاكابر الكرام اذ لا منافاة بين اكل الطعام وما تسكنه
القلوب والسراير من وجوه التعريف والاعلام ويقال النفوس لا خبر
لها مما به القلب والقلب لا خبر له مما تحقق به الروح من قرب الرب وفوق
الروح والطف السر وبينهما البون الكثير والفرق العزيز وقوله وما
كانوا خالدين اى انهم كغيرهم على ممر ومعبر ولا سبيل اليوم لمخلوق الى
الخلد بعمر معمر ثم صدقناهم الوعد اى الرسل فى وعدهم بانجاء اتباعهم

واهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشآء ممن هديناهم واجتبيناهم واهلكنا
المسرفين في كفرهم وكفرانهم وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يحقق امره وعده
وان تباطا الوقت بتحقيقه فما اخبر انه يكون فلا محالة ان يكون والموعود
من نصرة الله لاهل الحق واليقين انما هو باعلا كلمة الدين وارغام من نابذ الحق
من الجاحدين وتحقيق تلك بالبيان والحجة وايضاح وجه الدلالة وبيان
خطا اهل الشبهة لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم حياتكم وشرفكم في دينكم
ودنياكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اوفيه ما يذكركم من وعظكم بوعدكم
ووعيدكم وساير احكامكم افلا تعقلون من اهلها كانت ظالمة في حالها
وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم قال ابو بكر الوراق
في الظلم خراب العمر وقد قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة
فاذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان
للجوارح وميلها الى ما فيه هلاكها وافاد الاستاد ان الله يمهل الظالم
حينا لكنه ياخذه اخذ قهر وانتقام وحكم الله بخراب مساكن الظالمين حتى
جاء في الخبر لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فاذا اظلم
العبد نفسه خربها الله بان يعطلها من مساكن التوفيق للعرفان ويجعلها
مواطن الخذلان واذا اظلم قلبه بالغفلة سلط عليه الخواطر الردية التي
هي وساوس الشيطان ودواعي الفجور والطغيان وعلى هذا القياس في
القلة والكثرة والروح اذا خربت زايلها الحقايق والمنحات واستولى عليها
العلايق والمساكات فلما احسوا بأسنا ادركوا شدة عذابنا وحدة
عقابنا اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او
مشبهين بها من فرط اسراعهم وافاد الاستاد انهم لما ذاقوا وبال افعالهم
اضطربوا في احوالهم فلم ينفعهم ندمهم ولم يجدوا الى محلها قدمهم وبعد
ظهور الخيانة لا يقبل دعوى الامانة لا تركضوا اي يقال بلسان الحال

وكم قصمنا من قرية صح
اهلكنا فتم منون وتهلون

اوبيان الحال لا تسرعوا في الهرب من المحنة والذلة وارجعوا الى ما اترفتم
فيه اعطيتم من النعمة اللذة والمعنى الى دنياكم ومهواكم ومساكنكم اي
والى بيوتكم وماواكم لعلكم تسئلون عن اعمالكم او تقصدون سؤال
الفقرآء من اموالكم وفي هذا توبيخ وتعريع لهم وافاد الاستاد ان للجناية
سراية فاذا حصلت الجناية لم تقف السراية فاذا غرقت السفينة
فليس بيد الملاح الا اظهار الاسف وهيهات ان يجدي ذلك هنالك
قالوا لما ارادوا العذاب ولم يروا وجه النجاة في الباب يا ويلنا انا
كنا ظالمين فما تنفعهم حيث صاروا في غير محلهم نادمين وافاد الاستاد
ان للاثراد زمان معين ينفعه فاذا فات حكمه كما في المثل وضع القوس
بعد ارسال السهم امساك في غير محله فما زالت تلك الحالة دعواهم
دعوتهم ومدعيهم فكان كلا منهم يدعوا لويل ويقول يا ويل قد ظهر شانك
فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود
خامدين ميتين يائسين وافاد الاستاد ان من البلا ان يشكوا
فلا يسمع ويبكي فلا ينفع ويدنوا فيقصي ويمرض فلا يعاد ويعتذر
فلا يقبل ونهاية البلا التلف والعنا وما خلقنا السمآء والارض
وما بينهما لاعبين بل خلقناهما بضروب من الحكم البديعة تبصرة
للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتقبية لما ينتظم به امر العباد
في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوصلوا بها الى تحصيل الكمال ولا تغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال وموجبة للنكال في الحال والمآل وافاد
الاستاد ان اللعب نعت من زوال عن حد الصواب واستجلب بفعله
الالتذاذ والحق في حبل السفه وحق الحق متقدس عن هذه الجملة
لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى ويلعب في ساحتنا لاتخذناه من
لدنا من عندنا ممن يليق بحضرتنا من المجردات الروحانية لا من الذوات

فتم

الجسمانية كالاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع
السقوف وتزويقها في تبيينها وتسوية الفرش وتزيينها ان كنا فاعلين
ذلك ويدل على جوابه ما تقدم هنالك وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة
الشرطية كقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول
مني وقيل اللهو الولد والزوجة والمراد الرد على النصارى من الكفرة
وافاد الاستاد انه سبحانه خاطبهم على حسب افهامهم وعلى مقدار
اوهامهم والا فالذي لا يعتريه سهو لا يستفزه لهو والحق لا يعتريه
سهو ولا يضاهيه كفو بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ
اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب والتلهي بل من شاننا ان نغلب الحق
الذي من جملته الجد والصدق والعدل والفصل على الباطل الذي من
عداه اللهو واللعب والهزل فيدمغه فيسحقه بزهقه بتغليب الحق و
وتغليبه على الباطل وتغبيته فاذا هو زاهق هالك مستاصل زايل
ماحق ولكم الويل مما تصفون اي مما تصفونه به مما لا يجوز عليه افاد
الاستاد انه سبحانه يدخل نهار التحقيق على ليالي الاوهام فينقشع
سحاب الغيبة وينجلي ضباب الاوهام عن الافهام ويبرز شمس اليقين
عن خفا الظنون وتصحوا سما الحقايق عن كل غبار للشبه ساطع وينكشف
عن وجه كل وجيه حجاب هو في صورة الظاهر مانع وله من في السموات
والارض ملكا وملكا ومن عنده من الملايكة المنزلين منهم لكرامتهم
عليه منزلة المقربين عند الملوك والسلاطين لا يستكبرون عن
عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون منها ولا يتعبون
فيها وافاد الاستاد انه سبحانه له الحادثات ملكا والكاينات حكما
وتعالى ان يتجمل بوفاق او ينتقص بخلاف وشقاق وبالقدر ظهور الجميع
وعلى حسب الاختيار تصرف الكل يسبحون الليل والنهار لا يفترون

ينزهونه ويعظمونه دايما من غير فتور ولا قصور وافاد الاستاد ان
المطيع المختار تسبيحه بالقول الصدق من الكلمة والكل من المخلوقات
تسبيحها بدلالة الخلقة وبرهان البنية ام اتخذوا بل اتخذوا وبل
للانتقال والهمزة للانكار اتخاذهم الهة كاينة من الارض اي من
جنسها مع كونها من السفليات وفايدتها التحقير دون التخصيص
اولا يجوز اتخاذ الالهة ايضا من العلويات هم ينشرون اي تلك
الالهة تحيي الموتى ثانيا وهذا وان لم يصرحوا بذلك الا انه لزم بادعايهم
لها الالهية هنالك فان من لوازمها الاقتدار على جميع الكاينات باسرها
ابتدا وانتها والمراد به تجهيلهم والتهكم به لقوله تعالى وما يشعرون
ايان يبعثون وللمبالغة في ذلك الامر المهم زيد ضميرهم اليوم لاختصا ص
الانشاد بهم وفيه ايما الى انه لا ينشر الموتى انتها الا من خلقهم ونشرهم
ابتدا وهم مفرقون بخلقه اياهم اولا كما قال تعالى ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فيتعين ان يكون هو يحييهم
اخرا وافاد الاستاد انه سبحانه تفرد بالابداع والايجاد وتقدس
عن الامثال والانداد فالذين من دونه يعبدون اموات غير احيا
وهم بالضرورة يعرفون افلا يعتبرون ويزدجرون لو كان فيهما
الهة الا الله اي غيره وصف بالا حيث ۲ الاستثنا لعدم شمول ما قبلها ۲ لا يصح لعله
لما بعدها وفي التلويح اذ لو كان استثنا لوجب نصبه لفسدتا
لبطلتا لما يكون بينهما من التنازع والتمانع في وجودهما وعدمهما
والمعنى لو كان مدبرا امر السما والارض الهة شتى غير الواحد الذي
فطرهما لخربتا وخرجتا عن نظامهما لانه سبحانه هو قيوم السموات
والارض وما بينهما فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع اجسام
العالم البسيط الذي هو محل نزول التدابير ومنشا الظهور النفاد ير

عما يصفون من اتخاذ الشريك وقبول التغير والتغيير وفي تفسير
السلمي قال بعضهم حثك في هذه الاية على الرجوع الى الله وعدم
الاعتماد على ما سواه وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان كل امر نيط
بجماعة لم يجر على النظام ويجري بينهم النزاع والخلاف على الدوام ولما
كانت امور العالم في التركيب منتسقة على وجه قويم دال على انها حاصلة
بتقدير مدبر حكيم فالسما في علو سمكها تدور على النظام افلاكها وليس
بعمد امساكها والارض مستقرة باقطارها وعلى تركيب تعاقب ليلها
ونهارها والشمس والقمر والنجوم السيارة تدور في بروج ورفعة
السما تتسع من غير فروج ذلك لتقدير العزيز علامة وعلى وحدانيته
دلالة لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطنته وظهور شوكة قدرته
ورفعة بيته وتفرده بالوهيته وتوحده في ربوبيته واستحقاق عبوديته
وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون مخلوقون مربوبون وافاد
الاستاد انه سبحانه لا يسأل انه ليس من احد عليه حجر ولا امر ولا حظر
ولا زجر فهو مالك الاعيان وهم يسألون للزوم حقه عليهم ام اتخذوا
من دونه الهة اعاده استفظاعا لكفرهم واستقباحا لامرهم وتبكيتا
لهم واظهارا لجهلهم او ضمار انكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار
ما يكون لهم دليلا من العقل ويؤيد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على
بطلانه نقلا قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك اما من جهة العقل
او من طريق النقل فانه من غير دليل لا يصح القول كيف وقد تطابقت
الحجج بابا وفصلا على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
من الكتب السماوية المشحونة بالادلة القطعية فانظروا هل تجدون
فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك على طريق التوكيد والمراد بمن
معي امته الموجودة وبمن قبلي واللاحقة الامم المتقدمة السابقة بل اكثرهم

لا يعلمون

لا يعلمون الحق لا يميزون الباطل والصدق فهم معرضون عن التوحيد
واتباع اهل التفريد وافاد الاستاد ان الاية دلت على فساد القول بالتقليد
ووجوب اقامة الحجة والدليل على التوحيد ودلت الاية على اثبات الكسب
للعبد اذ لولاه لم يتوجه عليه اللوم والعتب وكل من علق قلبه بمخلوق او توهم
من غير الله حصول شيء من مرزوق فقد دخل في غمار هولا الجهال لان الاله
من يصح منه الايجاد وكذلك الامداد وفي هذا اشارة الى توحيد الحق وافراد
الرب بوصف الفردانية ونعت الوحدانية وانما عدموا العلم لاعراضهم
عن النظر واعراضهم في الفهم ولو وضعوا النظر محله لوجب لهم العلم لامحالة
والاية تدل على وجوب النظر في مقدمات العلوم اليقينية وان العلوم
الدينية كلها كسبية وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
قرا حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء انه لا اله الا انا
فاعبدون فاعرفوني ووحدوني واطيعوني ولا تخالفوني وافاد الاستاد
ان التوحيد في كل شريعة واحد لارب والتعبد بما ارسل به الرسول واجب
فالافعال للنسخ والتبديل معرضة فاما التوحيد وما طريقه الاصل
الاكيد الاصيل فلا يجوز فيه النسخ والتبديل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
حيث قالت بنو خزاعة الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه عن ذلك
وامثاله سبحانه بل عباد اي بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون لا اولاد
مكرمون بانهم مقربون لانهم متقربون لا يسبقونه بالقول لا يقولونه
شيا حتى يقوله فهم عباد مؤدبون وهم بامره يعملون كما قال تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال الواسطي ذكر الانبيا وساير
الخلق بصفاتهم ونعوتهم قبل ان خلقهم كي يؤمنوا ويعلموا انه لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وافاد الاستاد ان في الاية رحمة في ذكر اقاويل
اهل الضلالة والبدعة على وجه الرد عليهم وكشف عوارهم لديهم والتنبيه



على موضع خطايهم لكى ان وسوس الشيطان الى احد بشى بذلك كان عنده
حجة الانفصال عنه هنالك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى
ما قدموه واخروه والجملة كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم
لعلمهم بذلك يضبطون اقوالهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى اى يشفع لهم وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون
خايفون مرتعدون وافاد الاستاد ان علمه القديم سبحانه لا يختص
بمعلوم دون معلوم فيحقق شموله لجميع المعلومات لا يعزب عن علمه
موجود ولا معدوم وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى دل على انهم
يشفعون لقوم وان الله سبحانه يقبل شفاعتهم وقوله وهم من خشيته
مشفقون ليس لهم ذنب ثم انهم خايفون ففى الاية دليل على انه سبحانه
لو عذبهم لكان ذلك جايزا اذ لو لم يجز ان يعذب البرى لكانوا لا يخافونه
لعلمهم انهم لم يرتكبوا ذلة انتهى ولا يبعد ان خوفهم انما يكون من
تغليبهم الحالة تقع منهم الذلة الموجبة للزلة ومع هذا لو عذبهم
من غير ظهور العصيان منهم لكان عدلا كما انه لو لم يعذب الكفار
والفجار لكان فضلا اذ لا يجب عليه سبحانه شئ اصلا ومن يقل منهم
من الملايكة او من الخليفة انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
يريد به نفى النبوة وادعا ذلك عن الملايكة وتهديدا المشركين بتهديد
مدعى الالوهية كذلك نجزى الظالمين من ظلم على نفسه بادعا الالوهية
او بالاشراك فى الربوبية وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انهم معصومون
عن الزلة بكل وجه ثم قال ومن يقل منهم انى اله من دونه وقد علم انهم
لا يقولونه ولكن علم لو كان ذلك كيف كان يكون حكمه هنالك والحق سبحانه
علم ما يكون كيف يكون مما جاز وانه لو كان كيف كان يكون انتهى وحاصله
ان علمه سبحانه يتعلق بالموجود والمعدوم وان القضية الفرضية الذهنية

عن

عن لازمة الوقوع فى الهيئة الخارجية اولم ير الذين كفروا اى اولم
يتفكروا ولم ينظروا ولعل الاستفهام للانكار وحمل النظار على الاعتبار
وقرا ابن كثير بغير واو اى الم يعلموا ان السموات والارض اى جماعة العلويات
وجماعة السفليات كانتا رتقا ذات رتق وهو بمعنى الانضمام والا لتحام
اى كانتا حقيقة متحدة ففتقناهما بجعلها متنوعة متميزة وافاد
الاستاد ان المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
قائلين بان الله خلق السموات والارضين وانما داخلتهم الشبهة فى اعادة
الخلق من الحشر والنشر فى القيامة فاقام الله سبحانه عليهم الحجة بان قال
اليس قد علموا انه سمك السما ورفعها وبسط الارض ووصفها فاذا
قدر على هذه البداة فكيف لا يقدر على الاعادة بعد البداة وجعلنا
خلقنا من الما كل شى حى اى كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل
دابة من ماء وذلك لان الما من اعظم مراده او لفرط احتياجه
اليه فى امر معاشه ومعاده وانتفاعه به بعينه فى تمام مراده او
صيرنا كل شئ حى لسبب من الما لا يحيى دونه من بين الاشيا افلا
يومنون مع ان هذه الامور شاهدون وافاد الاستاد انه سبحانه
خلق كل شى حى فان اصل الحيوان الذى يحصل بالتناسل النطفة وهى
من جملة الما وحياة النفوس بما السما من حيث الغذا وحياة القلوب
بما الرحمة وحياة الاسرار بما العظمة وقوام حياتهم بما الحياة هو
وعزيزهم اى ما هم وجعلنا فى الارض رواسى جبالا ثوابت كالكرام
ان تميد بهم كراهة ان تضطرب وتميل بهم وجعلنا فيها فى الارض
او الرواسى اى فى كل منها فجاجا سبلا مسالك واسعة لهم لعلهم
يهتدون الى مصالحهم والى المعرفة منهم فيقومون بحق شكرهم وافاد
الاستاد ان الاولياء هم الرواسى الثوابت والخلق بهم يرزقون

وينصرون وبهم يدفع عنهم البلا ويتوفر عليهم العطا وكما انه لولا الجبال الرواسي
لمالت بهم الارض باضطراب الحركة والزلزلة كذلك لولا الشيوخ الذين هم
اوتاد الارض لتزلزلت بهم اللاوا والشدة ثم كما في الارض سبلا يسلكوها
يصلون الى مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبل الى مولاهم وامور عقباهم
مسلوكة بما يبين على السنتهم من هداية المريدين وارشاد السالكين فيسري
بهداهم في سيرهم الى مولاهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع
بامساك قدرته او عن الاختلال الى الوقت المعلوم بمشيئته وهم عن اياتها
علامتها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته
معرضون لا يتفكرون ولا يتدبرون ولا ينظرون ولا يعتبرون وافاد
الاستاد انه سبحانه خلق في ظاهر الكون سما مسموكة مرفوعة والارض
مفروشة موضوعة كذلك اعلا سما القلوب التي اماكن الحالات وادنى
ارض النفوس التي هي مساكن الطاعات وفي سما القلوب نجوم العقل وقمر
العلم وشمس التوحيد ومعرفة الذات ولا الصفات وكما جعلت النجوم
رجوما للشياطين جعلت نجوم المعارف رجوما للشياطين وكما ان الناس
عن ايات الكاينات معرضون لا يتفكرون فيها فالعوام عن ايات القلوب
بما فيه من الانوار والاسرار غافلون لا يكاد يعرفها الا الخواص المختصون
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات
الظاهرات على صفايح وجوه وجود الكاينات كل اي كل واحد منهما في فلك
من افلاك السما يسبحون يسرعون اسراع السابح على وجه الماء وافاد الاستاد
ان الحق سبحانه كما ان في الظاهر يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار
فكذلك يدخل نهار البسط على ليل القبض ويدخل ليل القبض والبسط في
الزيادة والنقصان وان الشمس ابدا في بروجها لا تزيد ولا تنقص والقمر
مرة في المحاق ومرة في الاشراق فصاحب التوحيد بنعت التمكين او تقي على

حذ تأمل البرهان الى روح البيان ثم هو متحقق بما هو كالعيان وصاحب
العلم مرة يرد الى التحديد نظره وتذكره في فترته بفطنته ومرة يغشاه
غيره في حال غفلته فهو صاحب تلوين في حالته وما جعلنا لبشر اي ولو من
الانبيا الكرام من قبلك الخلد اي الدوام والبقا في هذا المقام افإين
مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه
قيل شعر • قل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •
قال الجنيد من كان حياته بنفسه مماته بذهاب روحه ومن كان حياته
بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة على الحقيقة
وقال الاستاد اي انك في هذه الدنيا عابر سبيل والمقيل الينا لكن الحقك
لم نتركك فردا في الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم للصديق في الغار
ما ظنك باثنين الله ثالثهما كل نفس ذائقة الموت تذوق مرارة
مفارقة جسدها من غير الفوت ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالمحنة والنعمة فتنة ابتلاء بهذه الكلفة والينا ترجعون
فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر في المحنة والشكر على النعمة
والمنحة وفيه تنبيه على ان المقصود من هذه الحياة الدنيا هو الابتلا
في الابواب والتعريض للثواب والعقاب وفي تفسير السلمي قيل الشر الامراض
والمصايب والخير هو الامن والعافية والدعة وكل هذا فتنة لانه يشغل
صاحبها عن الحق ويقطعه عن طريق القصد وافاد الاستاد الموت فيه
آفة قوم وراحة قوم لقوم انتهاء مدة الاشتياق ولآخرين افتتاح باب
الفراق لقوم وقوع في فتنتهم ولآخرين خلوص في محبتهم لقوم بلاء وفناء
ولآخرين شقا وسلامة قلت ـــ كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك
الا مهزوا به فيستهزءون ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء

فى التعبير والاشارة للتحقير وهم بذكر الرحمن على وجه ينزه شأنه عنه سبحانه
هم كافرون فهم احق بان يهزأ بهم من غيرهم وافاد الاستاد انهم لو شاهدوا
نبيهم على ما هو به من اوصاف التخصيص ونعوت القربة ومارقاه اليه
من المنزلة والرتبة لظلوا خاضعين لمقامه وحالته ولكنهم حجبوا عن
معانيه وسريرته من سيرته وعاينوا منه ظاهر جسمه وصورته خلق
الانسان من عجل اى كانه خلق منه لفرط عجلته وقلة تودته ومن استعجاله
مبادرته الى الكفر واعراضه عن التوحيد وجرأته على طلب الوعيد اذ روى
انها نزلت فى النضر ابن الحارث حين استعجل انزال العذاب الشديد ويؤيده
ايضا قوله سأريكم اياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر ونحوها وفى العقبى
عذاب النار وغيرها فلا تستعجلون بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم
ليبعدوها مرادها ويقعدوها عن ايرادها وفى تفسير السلمى فيه اظهار
لعجزهم وتعريف بقدرهم وافاد الاستاد ان العجلة مذمومة والمسارعة
محمودة والفرق بينهما ان المسارعة البدار فى الشئ فى اول وقته والعجلة
استقباله قبل وقته والعجلة نتيجة وسوسة الشيطان والمسارعة
فضيلة توفيق الرحمن ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب
او يوم القيامة وزمان الحساب ان كنتم صادقين يعنون النبى
صلى الله عليه وسلم والاصحاب ويستفاد من كلام الاستاد ان الخطاب
للرسل ولعله على تغليب فى الباب حيث قال اعتقدوا تكذيب الانبياء
عليهم السلام فيما وعدهم من الكاينات فى الايام فاستعجلوا حصول
ما يوعدون ولو علموا امانيا لهم لكان السكوت منهم والفزع بدل استعجالهم
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون لو يعلمون الوقت اى الذى يستعجلون وهو حين تحيط بهم
النار من جميع جوانب الدار بحيث لا يقدرون كفها ودفعها ولا يجدون

ناصرًا قمعها ومنعها لما استعجلوا بها ولا استهزوا منها فالجواب محذوف
وقدر الاستاد فيما افاد بقوله ما امسكوا اليوم عن الانجرار فى غدار
الظنون والاغترار بمواعيد الشيطان واتباعه من الفجار بل تاتيهم
العدة او الساعة او النار بغتة فجأة فتبهتهم فتحيرهم فلا يستطيعون
ردها عن انفسهم ولا هم ينظرون يمهلون فى اجلهم وفى تفسير السلمى
من يبهته شئ من الكون فهو لمحل غرة وغفلة عن مكونه ومن كان فى قبضة
الحق وحضرته لا يبهته شئ من خليقته لانه قد حمل فى محل الهيبة من منازل
القدس ومحافل الانس وافاد الاستاد ان العقوبة اذا اتت فجأة كانت
انكا واشد محنة وسنة الله فى النعمة ان يلوح اسنة الفتنة فى خلال نفايس
النعمة والمنة ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ووعد بان
يفعله باعداء يحيط بهم كما احاط بالمستهزئين بالانبياء جزاء ما فعلوه
من الاستهزاء قل يا محمد للمستهزئين ونحوهم من المنكرين قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفى لفظ
الرحمن ايما الى انه لا حافظ غير رحمته وان اندفاع بأسه بمهلته بل
هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا
بأسه فى مآلهم وذلك علامة سوء فعالهم وافاد الاستاد ان هذا تعريض
عليهم ان ليس بيد احد من المخلوقين نجاتهم واذا عرفوا ذلك بما جربوا
فى حال محنتهم وبلياتهم فكيف لا يتبرون ممن ليس به شئ من خير او شر وممن
ليس منه نفع وتنبيه للمؤمنين بان ما بهم من نوعى النفع والدفع فهو من
ربهم فالواجب دوام اعتكافهم بقلوبهم بساحة كرمه وجوده المتوالى عليهم
ام لهم الهة عند الكوفيين ان الميم زايدة وقال البصريون المعنى بل
الهم الهة تمنعهم من دوننا اى من غيرنا او من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون

نصرا نفسهم ولاهم منا يصحبون استيناف يبين ابطال ما اعتقدوه
فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من خالقه فكيف يرجى
منه نصر غيره وما احسن من قال من ارباب الحال

• من لم يقدر دفع المحنة عن راسه • في حال المحنة وباسه •
• كيف يتوقع منه • ثبات في اساسه •

وافاد الاستاد انه سبحانه بسط القول وكرره في تعريفهم استحالة حصول
الضر والنفع ووقوع العطا والمنع من الجمادات واصنامهم التي اختاروها
للعبادات انتهى ولا يخفى اذ فيه من التنبيه ان من لا يصلح للعطا والمنع
وايضا الضر والنفع لا يصح له الالوهية ولا يليق له دعوى الربوبية
وان جميع الكاينات في هذا المعنى بمنزلة الجمادات بل متعنا هولاء واباءهم
اي اسلافهم في مقام الكفر وترك الشكر حتى طال عليهم العمر فحسبوا
ان لا ينالوا على وفق ذلك الامر افلا يرون ان سنتنا وعادتنا انا نأتي
الارض نقصد ارض الكفرة واهلها ننقصها من اطرافها بتسليط
المومنين على تصرفها افهم الغالبون ام حزبنا المقربون وافاد الاستاد
ان طول التمتع بالنعمة والسعة اذا لم يكن مقرونا بالتوفيق على الطاعة
ومشفوعا بالعصمة عن الدناءة يكون مكرا واستدراجا في زيادة العقوبة
والحق كما يعاقب بالالام والاهوال يعاقب بالاملال والامهال او لا يرون
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها بتوالي القسوة حتى لا يبقى اثر من الصفوة
ويتعاقب الخذلان حتى يتواتر العصيان ويتادى ذلك الى الحرمان الذي فيه
ذهاب الايمان ويقال تنقص بذهاب الاكابر والاماثل فيبقى الاراذل وينقرض
الافاضل وفيه اشارة الى سقوط قوى العبد بمرور السنين بتطاول العمر في اواخر
الامر كما قيل • اخذ الامر ما ترى • الحد والعين والثرى • وكما قيل
• طوى العصر ما نشر امني • فيا لجدي نشر وطي •

اراني

• اراني كل يوم في انتقاص • ولا يبقى على النقصان شي •
قل انما انذركم بالوحي اي بما اوحي الي وبما القي لدي ولا يسمع الصم
الدعا وقرا ابن عامر ولا تسمع على الخطاب من الاسماع ونصب الصمير
على انه مفعول اول اذا ما ينذرون اي حين يوعظون ويخوفون وفيه
دلالة على المبالغة في تصامهم وعدم انتفاعهم بسماعهم وتحقق اصرا دهم
في تجاسرهم وقال الاستاد اي بامر من الله اعلمكم بمواضع المخافة ويوحى
الي بابكم احذركم بمواقع العقوبة لكن الذي عدم سماع التوفيق اني ينفعه
تكرار الامر وتبيان التحقيق ولئن مستهم نفحة اصابتهم ادنى شي من مصيبة
من عذاب ربك اي مما وقع الانذار به على لسانك ليقولن يا ويلنا اي يا هلاكنا
احضر حولنا انا كنا ظالمين على انفسنا في جميع عمرنا الى اخر امرنا وافاد الاستاد
انهم لا يبصرون ساعة على اقل محنة من العقوبة فان الحق سبحانه اذا شا
ايلام احد فلا يحتاج الى مدد ومدد وعون وعضد ونضع الموازين
القسط اي الميزان العدل او لاظهار العدل وانشاء الفضل وجمع باعتبار
الموزونات للاشخاص والرجا حيث يوزن بها صحايف الاعمال ويعرف
بها شرايف الاحوال ليوم القيامة اي لجزائه او فيه او لاهله فلا تظلم
نفس شيا من حقه بنقصه او شيا من الظلم بنقص من ثواب او زيادة في
عقاب بحسب ما يقتضي لكل من حساب وان كان اي حقه او ظلمه مثقال
حبة من خردل اي مقدار ادنى حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة
اتينا بها اي احضرناها وضميرها للمثقال وتانيثه اضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين لثبوت علمنا وتحقق عدلنا وافاد الاستاد انه
يوزن الاعمال بميزان الاخلاص فما فيه الريا فلا يقبل ويوزن الاحوال
بميزان الصدق فما يكون فيه الاعجاب فلا يقبل ويوزن الانفاس فما
فيه الحظوظ والمساكنات فلا يقبل ويقال بطريق الاجمال ما كان لغير

الله من الاعمال والاحوال لايصلح قبوله ويقال كل يكافا بما يليق بعمله
فمن لم يرحم عباد الله فى دنياه لا يرحمه الله فى عقباه ومن ظلم على غيره
جوزى بسوء فعله على وفقه فهو سبحانه يجازى المظلومين وينتقم من
الظالمين بنصف المظلوم فى مثقال الذرة ومقياس الجنة ولقد اتينا
موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين الكتاب الجامع لكونه
فارقا بين الهداية والضلالة ونورا ليستضيئوا به فى بيد الحيرة وظلمات
الجهالة وموعظة وبيانا لما يحتاج اليه المتقون فى الشرايع نهيا
وامرا وما يترتب عليها صبرا وشكرا والمتقى هو المجانب لهواه وما
يشغله عن الله ويحجبه عن ذكر مولاه الذين يخشون ربهم بالغيب حال
من الضمير او الرب وهم من الساعة اى من اتيانها مشفقون خائفون
منها وافاد الاستاد ان من وافقهم فى هذه القصة وهى الخشية من الله
فى حال الغيبة شاركهم فى استحقاق هذه البصيرة والخشية بالغيب اطلاق
الشريعة فى اوان حضور الرب باستشعار الرجل من جريان سوء الادب
والحذر من ان يبدو من الغيب بغتات التقدير بما يوجب محق العبد
والتغيير والاشفاق من السعادة خوف قيام الساعة الموعودة عند
العامة وخوف قيام الساعة هى قيام هولاء القوم من الطايفة الخاصة
وما يستاجل للكافر فى الحشر والنشر مستعجل لهم فى الوقت من حصول
الامر من تقريب وتبعيد ومحو واثبات واطلاق وتقييد هذا القران
ذكر مبارك كثير خيره انزلناه على ابرك من خلقناه افانتم له
منكرون وعن الايمان به مستكبرون قال السلمى مبارك على من
امن به وسمعه واتعظ به وحفظه وتبعه فمن لم ير على قلب نفسه وقلبه
آثار بركات القران فيعلم بعده عن مراتب قرب الرحمن وافاد الاستاد
ان وصف القران بانه مبارك اخبار عن اثباته من قولهم برك الطير اى

دام

دام وهذا الكتاب دايم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما
لا ابتداء له وهو كلام القديم فلا انتهاء للكتاب الدال عليه بوصف الحميد
الحكيم ولقد اتينا ابراهيم رشده اى اهتداء لوجوه الصلاح والطريق
الفلاح من قبل اى قبل وجود موسى وهارون او قبل ظهور محمد عليه السلام
او قبل بلوغه واستنبائه وكنا به عالمين اى علمنا انه اهل لما اتيناه
من محاسن الكمال ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى
باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات كما انه مطلع بالكليات وفى
تفسير السلمى سئل جنيد حتى رشده اى فقال حين لا متى وافاد الاستاد
انه سبحانه اراد برشده ما يتعرف به اليه من الهداية والقبول حتى
لم يتقيد بما يجوز عليه الزوال والافول ولولا انه خصه فى الابتدا بتعريفه
والا متى اهتدى الى التمييز بينه وبين خلقه ويقال ذلك ما اضاء
عليه من انوار توحيد الحق قبل ما حصل منه من النظر الى الخلق
ويقال هو كاشف روحه وقلبه قبل ايداعه قالبه من تجلى الحقيقة
المورثة لانوار الشريعة واسرار الطريقة اذ قال لابيه وقومه ما هذه
التماثيل التى انتم لها عاكفون واقفون لطاعتها ومقيمون على
عبادتها والاشارة لتحقير شانها وحالها ومآلها والتوبيخ على تعظيمها
واجلالها فان التمثال لا روح فيها بل هو كصورة الخيال لا يضر ولا
ينفع لا فى الحال ولا فى الاستقبال وافاد الاستاد انه خاطب قومه
واباه ببيان التنبيه الموجب للاستنباه طمعا فى استفاقتهم من سكرة
الغفلة ورجوعهم من ظلمة الغفلة وخروجهم من ضيق الشبهة ثم سال
الله اغاثتهم وطلب منه هدايتهم فلما تبين له انهم لا يؤمنون وعلى
كفرهم يصيرون تبرا منهم واعتزل عنهم قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فقلدناهم وذهبنا على اثارهم تابعين قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى ضلال

فكان من
مبين قال الاستاد ما استراحوا فى الجواب الا الى التقليد المجرد
جوابه للحكم عليهم بالتسوية بينهم فى الضلال والرد قالوا اجيتنا
بالحق اى بالامر الجد والصدق ام انت من اللاعبين الهازلين الكاذبين
استبعادا لتضليل اباهم وابطال من اسمى امرع على بنايهم قال الاستاد
فطالبوه بالبرهان على ما دعاهم اليه من الايمان قال بل ربكم رب
السموات والارض الذى فطرهن اى خلقهن من غير مادة لهن وانا على
ذلكم اى ما ذكر لكم من توحيد ربكم من الشاهدين المحققين والمبرهنين
فى امر الدين قال الاستاد فاحالهم على النظر والاستدلال والتعرف من
حيث ادلة العقول بحدوث الكاينات لان اثبات الصانع لا يعرف بالمعجزات
وانما المعجزات علم لصدق الانبيا وذلك فرع لمعرفة صانع الاشيا وتالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم قيل ولعله قال ذلك
سرا والاظهر انه كان جهرا ووقاه الله عن تعرضهم له قهرا فجعلهم جذاذا
وقرا الكسائى بالكسر اى قطاعا وحطاما وفتاتا الا كبيرا لهم للاصنام
حيث كسر غيره واستبقاه وجعل الناس على عنقه فى ماواه لعلهم اليه
يرجعون اى الى الله وتوحيده بحسب فطرتهم عند تحققهم عجز الهتكم فيعلمون
ان ما عبدوه من دون الله غير مستحق لعبادتهم وفيه الايما الى انه لم يحتفل
بما يصيبه من البلائية بان الله منفرد بالايجاد والايداع ومتوحد بايصال
الضر والنفع والمنع والعطا قالوا بعد رجوعهم عما قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين بجراته على ما يشير الى اهانتنا قالوا اى قايل منهم او بعضهم
سمعنا فتى يذكرهم بالسوء او يعيبهم فعله فعلة يقال له ابراهيم قالوا
فاتوا به على اعين الناس بمراى منهم بحيث تتمكن صورته فى اعينهم لعلهم
يشهدون بفعله او قوله او بعقابنا فى حقه قالوا اى حين احضروه
انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله اى من فعل كبيرهم

هذا

هذا فاسئلوهم اى كبيرهم وصغيرهم عن كاسرهم ان كانوا ينطقون
اى ويميزون بين كاسرهم وناصرهم وقيل كبيرهم فاعل فعله اسند
الفعل اليه لان غليظه لما راى من زيادة تعظيمهم له جملة عليه او لقصد
تعريض وتبكيت لهم لزم لديه ويؤيده حديث ابن ماجة انه عليه السلام
قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث تكذيبات تسمية للمعاريض كذبا لما
شابهت صورتها صورته فى العبارات فرجعوا الى انفسهم فتراجعوا
الى عقولهم وترددوا فى عقولهم فقالوا اى بعضهم لبعض انكم انتم
الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا يضر ولا ينفع فى الحال ولا
فى المآل ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا
بالمراجعة فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها
وانت عالم بحالها قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ
ولا يضركم قال ابن عطا دعا الله واقطعهم عما سواه بقوله كيف يعتمدون
على عاجز مثلكم فى دفع الضر وجلب النفع ولا يعتمدون على من اليه المرجع
فى العطا والمنع اف لكم ولما تعبدون من دون الله اى قبحا ونتنا
لمن يعبد من سواه وكذا من خاف غيره ورجاه افلا تعقلون فترجعون
الطريق رضاه وافاد الاستاد انهم قالوا كيف تنسب الدنيا اليه
وتحيلنا فى السؤال عليه وهو جماد ليس امرنا بيديه ولا تصرف وتحرك
لديه فقال وانتم كيف تستحسنون عبادة الجماد وتتركونه برب العباد
وخالق البلاد ثم لما توجهت عليهم الحجة ولم يكن لهم جواب فى المحجة
وداخلتهم الانفة والحمية اصروا على عزيمة الاذى فقالوا سبيلنا
ان نقتله شر القتلة وان نعامله بما يخوفنا به من العقوبة قالوا حرقوه
واظهروا نقمتكم وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين عداوتكم قلنا
يا نار كونى بردا وسلاما اى ذات برد وسلام على ابراهيم عليه السلام

قال ابن عطا سلم ابراهيم من النار بسلامة صدره الكريم كما قال تعالى اذ جا
ربه بقلب سليم اى خال عن جميع اسباب الدنيا وعوارض العقبى وبرد عليه النار
لصحة توكله وبرد قلبه عن غير ربه حيث ناجاه جبريل فقال هل لك حاجة
قال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى من سوالى علمه بحالى فجعل الله ببركة
هذه الكلمة حظيرة النار له كالروضة قيل وكان اذ ذاك ابن ست عشر سنة
قيل وفى الجمع بين قوله بردا وسلاما ايما الى انه لو لم يقيد بالسلامة لمات
ابراهيم من البرد الستة وفى تقييده بقوله على ابراهيم اشارة الى انه لولاه
لبردت النار على غيره وفقدت من العالم لكماله ولكن هذا انما يتم لو كان
الخطاب لمطلق النار الحاضرة والظاهر انه مختص بالنار الحاضرة وفى الجملة
على الحكما الفلسفية والطايفة الطبيعية الخارجة عن الطريقة الحنيفية
فهذه القضية نظير قضية غرق فرعون واشياعه ونجاه موسى مع اتباعه
بالما وكذا خسفه سبحانه بقارون فى الارض وسلامة غيره فى الطول والعرض
فهذه العناصر الاربع كلها ليس لها تصرف بطبعها وانما هى يتوقف فعلها
على امر خالقها باظهار صنعها وافاد الاستاد انه سبحانه لو عصمه من كيد
نمرود المعبود ولم يمكنه من رميه فى النار لكان فى الظاهر اقرب من انواع
الاقتصار لكن حفظه فى النار من غير ان يمسه الم منها اتم فى باب النصرة
واظهار المعجزة والكرامة ويقال ان ابراهيم عليه السلام كثيرا ما كان يقول
اوه من النار فانه عذاب اليم قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم فلما رمى
به فى النار جعل الله النار عليه بردا وسلاما فى هذه الدار وقيل له لا تقل
له بعد هذا اوه من النار بل استعذ بالله من الله لا من غيره فانه العزيز
الغفار وقوله وسلاما اى وسلامة عليه وله من غيره ملامة فاذا كان
للعبد السلامة وفى الميدان فالنار والبرد وعنده سيان ويقال ان الذى
يحرق فى النار من فى النار يقدر على حفظه فى النار من فى النار وارادوا به

كيدا

كيدا مكرا فى اضراره فجعلناهم الاخسرين اى الاولين عندا قتداره
لدلالة القضية على حقيقة دعوته وثبوت نبوته ومزيد درجته وعلى
بطلان كلام معانده فى حجته وعدول كل مكابر عن محجته وافاد الاستاد
ان من حفر لاوليائه وجد فى صرايه ومن كان مشغولا بالله لم يتول الانتقام
منه غير مولاه ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين
اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبيا عليهم السلام
بعثوا فى ذلك المقام فانتشرت فى العالمين شرايعهم الجلية العلية
التى هى مبادى الكمالات العلمية والعملية والخيرات الدنية والدنيوية
روى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة اليوم والليلة
وافاد الاستاد انه مضت سنته سبحانه فى ارباب نبوته واصحاب صفوته
فى انه اذا نجى واحدا منهم اشرك فى نجاته من كان مساهما له فى محنته
وقيا ساة مشقته ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى عطية
زايدة او هبة تستعقب فايدة وكلا اى من الاربعة جعلنا صالحين
اى عاملين بما كانوا عالمين فصارت بتوفيقنا كاملين وقيل الصلاح
هو القيام بامره ونهيه وبالشفقة على خلقه وجعلناهم ايمة
يقتدى بهم امة يهدون الخلق الى الحق بامرنا لهم بالارشاد الى طريق
الصدق على وفق الرفق حتى صاروا مكملين للمسترشدين ومعتدين
للمتعلمين من المومنين واوحينا اليهم فعل الخيرات اى ان يفعلوا
المبرات ويحثوا غيرهم على الطاعات واقام الصلاة وايتاء الزكاة
خصنا لانهما اما العبادات البدنية والمالية وكانوا لنا عابدين
موحدين وفى العبادة مخلصين وافاد الاستاد ان الامام مقدم القوم
والقبيلة واستحقاق رتبة الامامة باستجماع الخصال الحميدة
التى هى الامة فيه البتة فمن لم يستجمع فيه متفرقات الخصال الحميدة

فى الامة لم يستحق منزلة الامامة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او حكومة
فى الخصومة وعلما بما ينبغى علمه لاهل الرسالة ونجيناه من القرية من
اهلاك اهلها التى كانت تعمل الخبائث كاللواطة ونحوها وافاد الاستاد
انه سبحانه اكمل عليه الانعام بعصمته عليه السلام من مثل ما امتحن به قومه
فى تلك الايام ثم بخلاصه منهم باخراجه مما بينهم فهو منتزه ظاهرًا وباطنًا
عنهم انهم كانوا قوم سوء فى الاحوال فاسقين فى الافعال وادخلناه فى رحمتنا
فى جنتنا او فى اهل رحمتنا انه من الصالحين الذين سبقت له سعادة عنايتنا
وحمايتنا ورعايتنا وافاد الاستاد انه سبحانه بيّن انه ادخله فى رحمته
ثم قال انه من الصالحين فى خدمته ولا محالة من ادخله فى رحمته كان
صالحًا فى حضرته فقوله وادخلناه فى رحمتنا اخبار عن عين الجمع وقوله
انه من الصالحين اعلام عن عين الفرق ونوحا اذ نادى ربه وشكا قومه
ودعا خلاصه من قبل قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه واهلكنا
اعداه فنجيناه واهله من تبعه من الكرب العظيم من الطوفان
الاليم او اذى قومه اللئيم ونصرناه اى جعلناه منتصرًا من القوم الذين
كذبوا باياتنا وحرموا عن بركاتنا انهم كانوا قوم سوء فى اعتقادهم
فاغرقناهم اجمعين جزاء لعنادهم وافاد الاستاذ ان فى القصة
انه كان يُضرب فى اليوم سبعين مرة وكان الرجل الهرم يحمل حافده اليوم
ويقال لا تقبل قول هذا الشيخ وما عليه وكان يصبر على مقاساة الاذى
ويدعوهم الى الله تعالى فلما ايسه الله عن ايمانهم وايمان اولادهم وقال
له لن يومن من قومك الامن قد آمن دعا عليهم باجمعهم وداود وسليمان
اذ يحكمان فى الحرث فى الزرع اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا
وكنا لحكمهم شاهدين عالمين حاضرين ففهمناها الحكومة او الفتوى
فى القضية سليمان وهو ابن احدى عشر سنه قيل القصة ان داود عليه

السلام

السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان لعل غير هذا ارفق بهما
وهو ان يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها دها
والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعودوا الى ما كان ثم
يترادّان والظاهر انهما قالا اجتهادًا لقوله وكلا اتيناه حكما وعلما
وفيه تنبيه على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه قال جنيد رحمه الله
بعلمه سليمان من العلم فمنّ الله بذلك الحكم واعطاه الله الملك فلم يمن
عليه بل قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم اراه حقارته رته
فى ثلاثة مواضع من حالاته حين سال الملك واختاره عرف له ملكه
وخسته بان القى على كرسيه جسدًا وحين قال فسخرنا له الريح فاراه
ان الملك الذى اعطاه ريح حيث لا يدوم له الملك وهذا صريح وحين
قال هذا عطاؤنا الاية اى اعط من شئت ما شئت لحقارته وخسته
وافاد الاستاد انه سبحانه اشركهما فى حكم النبوة وان كان بين درجتهما
تفاوت فى الرتبة ثم فى هذه المسئلة الواحدة اثبت لسليمان حكم
الخصوصية وفى المسئلة دلالة على تصويب المجتهدين فان اختلفوا
اذا كان فى فروع الدين حيث قال وكلا اتيناه حكما وعلما ولمن قال
بتصويب احدهما وتخطية الآخر منهما ان يتعلق بقوله ففهمناها
سليمان اقول وهذا اظهر فتدبر وعليه الاكثر وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن يقدّسن الله معه اما بلسان الحال او ببيان المقال
والظاهر الثانى اذ لا مزية فى الاول فتامّل والطير معطوف على الجبال
او مفعول معه وكنا فاعلين لامثاله من تسخيرنا فليس ببدع منا
وان كان عندكم عجيبًا وفى نظركم غريبًا قال محمد بن على خلق الله فى الجبال
تسلية للمحزونين وانسة للمكروبين قال بعضهم الانس الذى فى الجبال
هو انها خالية من صنيع الخلايق والعمال ولا اثر فيها لمخلوق فتوحش

لها الاحوال بل الاثار التى فيهما هى اثار الصنع الحقيقى من غير تحويل ولا
تبديل اقول ـــ ولعل تخصيص الطير من سائر الوحوش كثرة نفرتها عن الخلق
وقوة اعتمادها على رزق الجليل وافاد الاستاد الله سبحانه امر الجبال وسخرها
لتساعد داود عليه السلام فى التسبيح وكذا الطير لتوافقه باللسان الفصيح
فى الاذكار كان داود عليه السلام يمر وصفاح الروحانيات وبه وكذا الطيور بحيل
كانت تساعده عند تأويبه **وعلمناه صنعة لبوس لكم** عمل الدرع وهو فى الاصل
اللباس بمعنى الملبوس كما قيل شعر •
• البس لكل حال لبوسها • اما نعيمها واما بوسها •
قيل كانت الدرع قبل داود وصفايح فخلقها وسردها اى نظمها وركبها **ليحصنكم**
من بأسكم بدل من لكم بدل الاشتمال باعادة الجار لتاكيد الحال والضمير لله
او اللبوس او لداود ويويد الاول رواية ابى بكر بالنون ويقوى الثانى قراة
ابن عامر وحفص بالتا او بالصنعة او للبوس بتاويل الدرع فانه مونث سماعى
فى اللغة **فهل انتم شاكرون** ما ذكر من الصنعة وغيرها من النعمة وهو امر
اخرجه فى صورة الاستفهام للمبالغة والمعنى فاشكروا البتة كقوله تعالى
فهل انتم منتهون اى فانتهوا من غير المهلة وافاد الاستاد انه كان
داود عليه السلام سخر الله له الحديد الشديد والانه فى يده كالشمع
المذيب فالهمه نسج الدروع ليحصن من سهام الحروب حال الشروع وقال
تعالى وقدر فى السرد اى اوثق مساميرها واحكم الصنعة فى مقاديرها
ولكن لما قصدته سهام التقدير ما اصاب الاحدقته من غير التغيير حين نظر
الى امرء اوريا من غير قصد فى المكان فكان ما كان فى ذلك الزمان ولقد خلا
عند ذلك عما هنالك واغلق على نفسه باب الفرقة بقصد خلوه والعزلة
واخذ يصلى ساعة ويقرا التوراة مرة والزبور كرة حتى يمضى ذلك اليوم
بالسلامة وينتهى ذلك الوقت من غير الملامة وكان قد اوحى اليه انه يوم فتنته

ووقت

ووقت بليته وساعة محنته فامر الحجاب والنواب ان لا يوذن عليه لاحد
بالدخول من الباب فوقع فى كوة البيت طير لم ير فى الحسن نظيره فهم ان
ياخذ فتباعد عنه ولم يطر منه كالمطمع له فى اخذه فتبعه فلم يزل يستاخر
قليلا قليلا من عنده حتى طار من كوة البيت الى خارجه فتبعه داود عليه
السلام ينظر اليه فخرج من الكوة ونظر داود من زاوية عليه فوقع بصره
على امرأة أوريا وكانت قد تجردت عن ثيابها لما لم يكن عنده احد من الورى
لا قدامها ولا ورا تغتسل فى بستان خلف البيت الذى فيه داود عليه السلام
فحصل فى قلبه ما حصل من الخواطر الموهمة للالام واصاب سهم التقدير
حدقته وكان مما يقتضى ابتلاه ومحنته ولم تنفعه صنعة اللبوس التى
كان يعملها ليحصنه من بأسه من خال البوس **ولسليمان الريح** اى وسخرنا
له الريح **عاصفة** شديدة الهبوب بحيث انها تذهب بكرسيه فى مدة
يسيرة من الدهر كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر ومع هذا كانت
رخاء فى نفسها طيبة لا تكسر سنبلة ولا تغير نملة او اولها عاصفة
اذ محط سليمان مائة فرسخ فى مائة او كانت رخاء تارة وعاصفة مرة
بحسب ارادته ويويده قوله **تجرى بامره** اى باذنه وعلى وفق مشيئته **الى**
الارض التى باركنا فيها وهى الشام صباحا بعد ما صار منها الى اصطخر
او اليمن رواحا **وكنا بكل شئ عالمين** فنجرى الاشيا فى محلها بمقتضى الحكمة
المتعلقة بها على قدر ما سبقت المشيئة المقدرة لها قال الاستاد سخر
الله له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فلو اراد ان يزيد على مسافة الشهر
شبرا لما استطاع به قهرا تعريفا بانه موقوف على حكم التقدير من غير
تصور التغيير فشهود التقدير كان يمنعه عن العجب والغرور بما اكرم به
من التسخير ولقد نبه من حيث الاشارة تحت العبارة ان الذى ملك
كالريح شانه اذا مر وفات او انه لا يبقى باليد منه شئ زمانه او شانه وفى

القصة انه لاحظ ذلك يوما فوقع فى الغصة حيث مالت الريح ببساطه
قليلا عن الاستقامة فقال سليمان للريح استوى ولا تلتوى فقالت له
الريح استوانت فان المدار عليك وانا لديك وراجع اليك وانما
ميلى ببساطك لميلك بقلبك الى ملاحظة انبساطك فاذا استويت
انت فى الضماير استويت انا فى الظاهر ومن الشياطين من يغوصون
له فى البحار ويخرجون نفايسه من انواع المرجان واللآلى الكبار ويعملون
عملا دون ذلك اى غير ذلك من بنا المدن والقصور واختراع الصنايع
البديعة هنالك وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره ويميلوا عن حكمه
وافاد الاستاد ان هذا المراد انما كان ذلك اياما قليلة فى الحقيقة
لانه اراد ان يعود الى مكانه فى الطريقة فجاءه ملك الموت وطالبه
بروحه من غير الفوت فقال اخرنى الى ان ارجع الى مكانى فقال لا وجه
للتاخير عن زمانى فقبضه وهو قايم متكى على عصاه وبقى بحاله
ولم تعلم الجن حيث اطاعه فى خدمته وما عصاه الى ان اكلت دابة الارض
منسانته يعنى عصاه فلما خر سليمان علمت الجن حينيذ بمسانته وتحققوا
ان الذى بالمنساة قيامه وتحققه فقهر الموت يلحقه وايوب اذ نادى
ربه انى اى بانى مسنى الضر بدنى وانت ارحم الراحمين لى حتى من امى
وابى واكتفى بذلك المقال عن تصريح غرضا لمطلوب لطفا فى السوال
وليس هذا من باب الشكاية بل ورد على طريق الحكاية وقصد به الكناية
لتحقق الرعاية ونظيره ان يعقوب قال انما اشكوا بثى وحزنى الى
الله فالمذموم شكوى العبد غير مولاه وكان روميا من ولد عيص ابن
اسحاق واستنباه الله واكثر اله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده
بهدم بيت عليهم وذهاب امواله بالتلف والهلاك اليهم والقاء المرض
فى بدنه ثمانى عشر سنة او ثلاث عشر او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات

روى

روى ان امراته من نسل يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم
كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحى من الله تعالى ان ادعوه
وما بلغت مدة بلاى مدة رخاى فاستجبنا له فكشفنا ما به من
ضر بالشفا من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف
ما قبله او بان احيى اولاده وولد له منهم اضعافه رحمة من عندنا
عناية من لدنا وذكرى للعابدين اى وتذكرة لهم ليصبروا كما صبر
فيظفروا بما ظفر قال الحسين بن على ذكر الله على الصفا يُنسى
العبد مرارة البلا وقال جعفر الصادق لما سلط الله البلا
على ايوب وطال به الامر اتاه الشيطان فقال تريد ان تتخلص من
هذا البلا فاسجد لى سجدة تلق فيها الشفا من العنا فلما سمع ذلك
قال مسنى الشيطان بنصب وعذاب ومسنى الضر حين طمع فى ان اسجد
له وقال ابن عطا تبدد همه ولبس من العقوبات عندهم اشد من تبدد
الهم لهم ثم كان يطالع فى بلايه العقوبة والملامة ومرة يطالع الاسند
فى المدة فلما تشتت عليه الخواطر قال مسنى الضر لان فيه شبه التحير
وقال جنيد عمل الدود فى جسده فلما وصل الى قلبه غار عليه لانه
محل معرفة ربه فقال مسنى الضر افتقارا الى الله بالنصر وافاد الاستاد
انه سمى ايوب لكثرة ايابه الى الله فى ذهابه وايابه وساير احواله فى السرا
والضرا والشدة والرخا ولم يقل ارحمنى بل حفظ آداب الخطاب فقال
وانت ارحم الراحمين يعنى لان التلويح ابلغ من التصريح ولما ورد من
شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين ويقال
اخباره سبحانه عنه انه قال مسنى الضر لم يسلبه اسم الصبر حيث اخبر
الله عنه بقوله انا وجدناه صابرا لان الغالب كان من احواله الصبر
فنادر قالته لم يسلب عنه الغالب من حالته والاشارة من هذا

راج

ان الغالب من حال المومن المعرفة والايمان بالله الذى هو مستغرق
بجميع اوقاته لايخلو منه لحظة ونوادر زلاّته فى دوام ايمانه وطاعاته
نادرة والنادر من الطالب لايزاحم الوصف الغالب ويقال لما لم يكن
قوله مسّنى الضر على وجه الاعتراض على القضا والقدر بل كان على
اظهار العجز بضعف القوى والقدر لم يكن ذلك منافيا لصفة الصبر
ويقال استخرج منه هذه النيّة ليكون تنفيس لضعفاء هذه الامة
لكى ان ضجوا فى حال البلا لم يكن ذلك منافيا منهم لصفة الصبر ونعت
الولا ويقال لم يكن هذا القول منه على وجه الضجر وقلة الصبر وانما
كان من حيث الشكر انى مسّنى الضر الذى يختص به اوليآؤك ولا يخلو
عنه اصفيآؤك ولولا انك ارحم الراحمين لما خصصتنى ولكن برحمتك
اهّلتنى ويقال لم يكن هذا القول من ايوب ولكنه استغاث البلا
منه فى ضيق الكروب فلم يطق البلا صحبته فضج منه البلا لا ايوب
ضج من البلا لانه من اهل الوفا فى باب الولا وفى معناه انشدوا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر ۔ فصاح المحب بالصبر صبرا
ويقال همزة الاستفهام فيه مضمرة ومعناه ايمسنى الضر وانت ارحم
الراحمين ويقال ان جبريل اتاه فقال لم سكتّ فقال ماذا اصنع قال
ان الله سيأتى عندك بلاؤك وشفاؤك فاسئل الله العافية فقال
ايوب انى مسنى الضر قال الله فكشفنا ما به من ضر والفاء تقتضى
التعقيب كانه قيل فعافيناه فى الوقت فكانه قال له يا ايوب لو طالبت
العافية قبل هذا لاستجبنا لك بلا مهلة ويقال سقطت على الارض
دودة مما كانت تاكل بعض بدنه فرفعها ايوب فوضعها فى موضعه
فعقرته عقرة عيل معها الصبر فقال مسنى الضر فقيل له يا ايوب
انتصبر معنا ولولا ان ضربنا تحت كل شعرة من شعراتك كذا خيمة من

الصبر

الصبر ما صبر ساعة عن الجزع والفزع من شدة الضجر ويقال كانت
الدودة الواقعة على نفسه اكلت كل ما على بدنه فلم يبق منه الا لسانه
وقلبه فقصدت دودة لسانه واخرى جنانه فقال مسنى الضر لم
يبق الا لسان به اذكرك وقلب به اعرفك فاذا لم يبق لى ذلك
لم يمكننى ان اعيش واصبر واذكر واشكر ويقال استجم عليه حجة
البلا واستجم عليه طريقة الولا فلم يعلم انه يصيبه ذلك تاديبا او
تقريبا او تمحيصا او تخصيصا فكذلك كانت صحته ودامت محنته
ويقال له ما اشد ما لقيت فى ايام البلا قال شماتة الاعدا وفى
القصة ان تلامذة ايوب كسروا اقلامهم وحرقوا ما كتبوا منه
وحملوه اعلامهم وقالوا لو كان لك عند الله منزلة لما ابتلاك
بمثل هذه البلية ويقال انها بقيت امراته معه فى مقام الوفا
لانها كانت من نسل الانبيا ومن ذرية يعقوب وبئس اهل البلا
وانحسوا اهل الصفا ويقال اذا الشيطان قال لها اذا اردت ان
يشفى مريضك فاسجدى لى ولم تعلم انه ابليس وانما ظهر لها فى
صورة انسان بالتلبس فاخبرت ايوب بذلك الخبر فقال انى مسّنى
الضر ويقال لما ظهر به البلا اجتمع قومه عليه فى الجفا وقالوا لها
اخرجى هذا المريض من قريتنا فانا نخاف ان تعدى علينا علته
وتمسنا بليته فاخرجته الى باب القرية فقالوا انا اذا اصبحنا ومر
عليه وقع ابصارنا عليه فنتشام اليه وابعديه عن الابصار فاخرجته بنا
الى ارض قفار وكانت امراته تدخل البلد فتستاجر للخبز والعمل جنه
فى الدور فتاخذ الاجر فتحمله اليه فاستقذروها ولم يستعملوها
ولم يدخلوها ويقال انها كانت ذات ذوايب وكان ايوب ياخذها
وعند نهوضه يتعلق بها فباعته برغيف اخذته لتحمله اليه فوسوس

اليه الشيطان بانها عملت الفحشا وان شعرها جز في تلك الجزا فحلف
ايوب ان يجلدها اذا صح جزاء لها فكانت المحنة على قلب تلك المرأة اشد
مما على بدن ايوب وقيل ان امرأته غابت فعافى الله ايوب وعاد شابا طريا
كما في القصة في قوله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فلما
رجعت ولم تره حسبته انه اكله سبع او اصابته آفة فاخذت تبكي وتولول
وتردد وتنوح فقال لها ايوب مالك فقالت كان لي هنا مريض ففقدته
فقال لها كيف كان فنظرت اليه فقالت كان يشبهك صريحا اذا كان شابا
صحيحا فقال ايوب كان مكاشفا بالحقيقة ماخوذا عنه في الطريقة فكان
لا يحس بالبلية فستر مرة عليه ورد حاله اليه فقال مسني الضر لديه
ويقال ادخل على ايوب تلك الحالة واستخرج منه هذه المقالة ليظهر عليه
اقامة العبودية للقيام بحق الربوبية وقيل اوحى الله الى ايوب ان هذا
البلا قد اختاره قبلك سبعين من الانبيا فما اخترته الا لك من بين
الاصفيا فلما اراد الله كشفه عنه قال مسني الضر منه فقيل كوشف بمعنى
من معاني الولا فلم يجد الم البلا فقال مسني الضر لفقدي الم الضر ويقال
انما قال مسني الضر لما لحقه من الضعف بقيام الطاعة فاستجاب له بان
رد عليه قوته ليقوم بحق العبادة ويقال طلب الزيادة في الرضا فاستجيب
له بكشف ما كان من العنا ويقال ان الضر الذي شكا منه انه بقيت عليه
بقية عنه فبليته كانت بقيته فلما اخذ عليه كليته زال عنه بليته ويقال
رد عليه السلامة والعافية والاهل في الظاهر كما في القصة لانه لما صار
ماخوذا منه بالكلية ومنفي عن كل بقية استوى حينئذ عنده البلا والرخا
والوجد والفقد **واسمعيل وادريس وذا الكفل** يعني الياس وقيل يوشع
وقيل زكريا وقيل نبي مستقل سمي به لانه كان ذا حظ عظيم من ربه كريم
او له ضعف عمل انبيا زمانه لقوة فسادا منه في اوانه **كل من** لولا **من**

الصابرين

الصابرين على التكاليف والمحن العديدة **وادخلناهم في رحمتنا** اي تحت
ظل حمايتنا وكنف كفايتنا **انهم من الصالحين** الكاملين في الصلاح والقائلين
بالفلاح وافاد الاستاد ان الحكم صيرهم على البلية وصلاحهم في الطاعة
والمعنى ادخلهم في الرحمة **وذا النون** وصاحب النون يونس بن متى **اذ ذهب
مغاضبا** لقومه حين سيم من طول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم
في مدتهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر بالتبعد منهم والمغاضبة من بنا المغالبة
للمبالغة لا للمشاركة وافاد الاستاد انه ذهب مغاضبا على نفسه اي شديد
المخالفة لهواه وتهديدا للاعدا مولاه **فظن ان لن نقدر عليه** لن نضيق
عليه ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه قال جنيد فظن ان لن
نريه قدر نفسه في سخطه على عبادنا من قومه **فنادى في الظلمات**
البليات الشديدة او الظلمات العديدة من بطن الحوت والبحر والليل
وافاد الاستاد انه يحتمل ان يراد بظلماته ما التبس عليه من اوقاته
واستبهم عليه من حالاته **ان لا اله الا انت** ان مصدرية او تفسيرية
سبحانك ان يعجزك شيء من العالمين **اني كنت من الظالمين** بالمبادرة
الى المهاجرة او بظن عدم المضايقة وقد ورد ما من مكروب يدعو بهذا
الدعا الا استجيب له وفي تفسير الثعلبي اي اني كنت من الجاهلين انك لا تقرب
بطاعة ولا تبعد بمعصية **فاستجبنا له** بان قذفه الحوت بعد اربع ساعات
او ثلاثة ايام او اربعين يوما الى ساحل اليم **ونجيناه من الغم** اي غم
الالتقام او غم الخطيئة والانتقام وافاد الاستاد انه لم يجر منه دعاء
بالتصريح الا انه في ضمن كلامه بالتلويح حيث قال اني كنت من الظالمين فلم
يعتز بصدور الظلم عنه الا وهو يستعفي منه **وكذلك ننجي المؤمنين** وقرا
ابن عامر وابو بكر نجي بتشديد الجيم مع نون واحدة مضمومة فهو ماض مجهول
اسند الى ضمير المصدر اي نجي النجا كما في قراءة ابي جعفر ليجزى قوما اي يجزى

الهمزة وسكن اخره تخفيفا كما فى ذروا ما بقى من الربا على قراءة شاذة وقيل ادغم
النون فى الجيم على انه لغة شاذة والمعنى كما نجينا ذا النون وسائر النبيين
ننجى المومنين من البلوى فى الدنيا والعقبى وافاد الاستاد بقوله يعنى كل من
قال من المومنين اذا اصابه غم او استقبله مهم مثل ما قال نجيناه فى الحال
او المال وفى القصة انه لما ركبا لسفينة فاضطرب البحر وتلاطمت
الامواج واشرفت السفينة على الغرق واخذ الناس فى القاء الامتعة
تخفيفا للسفينة وطالبا للسلامة قال لا تلقوا امتعتكم فى البحر واطرحوني
فانى المجرم بينكم فنظروا اليه وقالوا نرى عليك سيم الصلاح وليس تسمح
نفوسنا بالقائك فى البحر من غير ظهور الجناح فقال تعالى مخبرا عنه
فساهم فكان من المدحضين اى فقارعهم فاستهموا ووقعت القرعة
عليه فكان من المغلوبين وروى انه اتى حرف السفينة فاذا بالحوت
فاغرا فاه فجاء الى جانب آخر فجاد الحوت اليه وهو اه وكذلك حتى
دار كل جانب مما يلقاه ثم لما علم انه مراد ابالبلايا القى نفسه فى الماء
واوحى الله الى السمك بان لا تخدش منه لحما ولا تكسر عظما وهو وديعة عندك
وليس بطعمة لك وقيل ان السمك الذى ابتلعه امر بان يطوف به فى البحر
وخلق الله له ادراك ما فيه الى القعر ويقال يونس صاحب الحوت ايا ما قليلة
فيقال له ذا النون الى يوم القيامة ولم ينبطل عند هذه العتبة فما ظنك
بعبد عبد الله سبعين سنة ولازم قلبه معرفته ودوام محبته **وزكريا**
اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا اى فريدا بلا ولد يرثنى فاكون وحيدا
وانت خير الوارثين فان لم ترزقنى من يرثنى فلا ابالى فانك خير عوض
تخلفنى وتدفع عنى ما ينوبنى قال ابن عطا اى خاليا عن عصمتك وقال
جنيد اى غافلا عن حضرتك مشتغلا بشى عن خدمتك وافاد الاستاد
انه عليه السلام سال الولد ليكون معينا له على عبادة ربه وليقوم فى النبوة
مقام

مقام مرامه ولئلا ينقطع بركة النبوة من اهله ولقد قاسى زكريا من البلا
ما قاسى حتى قطع بالمنشار لما التجا الى الشجرة من الكفار فانشقت له
وتوسطها فالتأمت وفطن ذلك هؤلاء الفجار فقطعوا الشجرة بالمنشار
وصبر لله ولم يصعد منه آه ولا اوآه وانشقاق الشجرة كانت له معجزة
وفى الظاهر حفظا منهم عن الاذية بل لو لم يطلعهم عليه لكان فى ذلك
سبب سلامته ولعلهم لو قتلوه لم يصبه من الالم القدر الذى لحقه من
القطع بالمنشار طول قامته وانما المعنى فيه ان انشقاق الشجرة كانت
له معجزة فقوى بذلك يقينه فى المعرفة لما راى عجيب الامر فيه من نقض
العادة ثم البلا لهم بالقتل ليس ببلا فى التحقيق ولقد قال قائلهم

انما يستعذب الاولياء البلوى • للمناجاة مع المولى •

فاستجبنا له ووهبنا له يحيى قيل وسمى به لانه حيى به عقر امه **واصلحنا**
له زوجه اى اصلحناها للولادة بعد عقرها وافاد الاستاد انه اصلحها
زكريا بفرح الولد دونها مراعاة لحقها وهذا سنة الله فى باب اكرام اوليائه
وانعام اصفيائه وفى معناه انشدوا •

ان الكرام اذا ما احضيوا ذكروا • من كان بالفهم فى الموطن الخشن •

انهم اى المذكورين من الانبيا والمشهورين من الاصفيا **كانوا يسارعون**
فى الخيرات يبادرون الى ابواب المبرات وانواع الطاعات واصناف
العبادات **ويدعوننا رغبا ورهبا** اى رغبة فى الثواب ومخافة
عن العقاب وخشية من الحجاب وقال بعضهم رغبة فينا ورهبة
عما سوانا وافاد الاستاد ان فى هذا بشارة جميع العباد لان المومن لا يخلو
فى حال من الرغبة والرهبة اذ لو لم يكن رغبة لكان قنوطا والقنوط
كفر ولو لم يكن رهبة لكان امنا والامن كفر **وكانوا لنا خاشعين** خاضعين
متذللين مخلصين قال الواسطى امر الله الانبيا بالخشوع والمسكنة ولو

الوقوف بين الرغبة والرهبة قال ابو يزيد الخشوع خمول القلب عن الدعاوى
فى قرب الرب وقالت بعضهم للخشوع زمام الهيبة اذا اردت ان تعرف
الخاشع فخالفه فى قضيته فان كان خاشعًا زاده لك رافة وشفقة وان
لم يكن خاشعًا انتقم لنفسه وغضب لحظه وافاد الاستاد ان الخشوع
هو قشعريرة القلب عند اطلاع الرب وكان لهم عليهم السلام هذا الالمام
بوصف الدوام والتى احصنت فرجها من الحلال والحرام وهى مريم ام عيسى
عليهما السلام فنفخنا فيها اى فى ولدها الكاين فى بطنها والمعنى احييناه
فى جوفها من روحنا اى من الروح الذى هو بامرنا وجعلناها وابنها
اى قصتهما او حالهما او كلا منهما آية للعالمين فان من تامل فى حالهما تحقق
كمال قدرة الصانع فى جالهما وافاد الاستاد ان من نظر فى امرهما ووضع
النظر موضعه لاهتدى بقدرهما ومن اعرض عنه ولم ينظر فيه فالآية
لاتخرج عن كونه حجة ودلالة بتقصير المقصر فى بابه جهالة او كسالة
وان هذه اى ملة التوحيد والملة الموروثة عن جميع الانبيا عليهم السلام
امتكم ملتكم التى يجب عليكم ان تكونوا عليها فى مرور حالتكم امة واحدة
ملة متحدة غير مختلفة فى امم الانبيا المتفرقة وانا ربكم لارب سواى لكم
فاعبدون فوحدون واطيعوا امرى ولاتخافوا ولاترجوا غيرى وقال
الاستاد اى وكلكم خلقته مفتقرًا الى فاعتمدوا فى جميع اموركم على هو
وتقطعوا امرهم بينهم اى وتفرقوا وجعلوا امر دينهم قطعًا موزعة
فيما بينهم بتقبيح فعلهم وفى الكلام التفات من المومنين الى غيرهم او من
الناس كلهم الى بعضهم كل من الفرق المتحزبة المختلفة فى اعمالهم
الينا راجعون فنجازيهم بحسب احوالهم وافاد الاستاد انهم لما اختلفوا
فى اعمالهم وتنازعت اقوالهم واضطربت احوالهم واستاصلتهم البلايا
قال تعالى كل الينا راجعون وكيف لا وما تقلبوا الا فى قبضة التقدير

والقضايا

والقضايا فمن يعمل من الصالحات اى ما يوافق الشريعة من الطاعات
وهو مومن بالله ورسوله والايات فلا كفران لسعيه فى الحالات وانا
له لسعيه وعمله كاتبون مثبتون فى صحيفته عمله قال ابو بكر الوراق العمل
الصالح الذى لا رياء فيه ولا سمعة ولا يكون فيه طلب الثواب والعذر
بل يكون معاملته على مشاهدة الامر وقالت الاستاد من تعنى
لله لم يخس على الله ومن تحمل مشقة لله وجب حقه على الله وقوله وهو مومن
اى فى العاقبة والمآل اذ لا عبرة بظاهر الحال وحرام على قرية وقراحمزة
والكساى وابو بكر بكسر الحاء وسكون الراء اى وممتنع على اهلها غير مقصود
منهم فى حالها اهلكناها اى حكمنا باهلاكها انهم لا يرجعون عدم
رجوعهم الينا لجزاء عملهم لدينا وقال الاستاد اى لا نهلك قومًا وان
تمادوا فى العصيان الا اذا علمنا انهم مصرون على ترك الايمان حتى اذا
فتحت ياجوج وماجوج اى يستمر استمتاعهم او اهلاكنا لهم او عدم رجوعهم
الى قرب قيام الساعة ووقت ظهور امارات القيامة وهو فتح سد ياجوج
وماجوج وحتى هى يحكى الكلام بعدها المسماة بالابتدائية والمحكى هى
الجملة الشرطية وهم ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب اى
مرتفع من الارض ينسلون يسرعون وافاد الاستاد انه يحق القول عليهم
ويتم الاجل المضروب لهم فعند ذلك تظهر اياتهم والى القدر المعلوم من
التقدير لا يحصل نجاة الناس من شرهم واثامهم واقترب الوعد
الحق وقت القيامة وساعة الملامة فاذا هى شاخصة ابصار الذين
كفروا اى مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم عليه
من الاحزان ياويلنا اى يقولون يا هلاكنا ادركنا قد كنا فى غفلة من
هذا الذى شاهدنا وادركنا بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال فى النظر
وعدم الاجلال بالقدر وافاد الاستاد ان القيامة تاخذهم بغتة وتظهر

اشتراط الساعة نجاة ويقر الكافرون بان الذنب لهم جملة ولكن فى وقت
لا يقبل المعذرة **انكم وما تعبدون من دون الله** يحتمل الاوثان
وابليس والاعوان لانهم بطاعتهم فى حكم عبادتهم لما روى انه عليه السلام
لما تلى الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قبل ان يدخل فى سلك المومنين
قد خصمتك اى غلبتك فى الخصومة والحجة ورب الكعبة اليست اليهود
عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنوا مليح الملائكة فقال عليه السلام
بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك فانزل الله تعالى هنالك ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية فعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مولا
بمن او بما يعمه وهو الاولى كما لا يخفى ويدل عليه ما روى ان ابن الزبعرى
قال هذا شئ لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل شئ
عبد من دون الله ويكون حينئذ قوله ان الذين بيانا للتخصيص فى الحصر
فى النزول **حصب جهنم** اى حطبها كما قراها على **انتم** اى كلكم **لها واردون**
اى داخلون فيها او ما ردون عليها وافاد الاستاد ان الاصنام جمادات
ولا جرم لها واحراقها ليس عقوبة فى حقها ولكنه على جهة براءة ساحتها
تبين ان الذنب كان لعبدتها **لو كان هولا** اى الاصنام وغيرها
الهة مستحقة لان يعبد وها **ما وردوها** ما دخلوها لان الالهة
بالالقاء والاحراق فيها لا يكون الها **وكل فيها خالدون** دايمون
لا خلاص لهم عنها **لهم** اى لاهلها **فيها زفير** شدة انين وتنفس حزين
وهم فيها لا يسمعون من شدة عذابهم او لا يسمعون ما يسرهم من
خطابهم وافاد الاستاد ان لعبدة الاصنام فى النار زفير لحسرتهم
على ما فاتهم من طاعتهم وهم فيها لا يسمعون ابدا من يبشرهم بانقضاء
عقوبتهم بخلاف عصاة المسلمين فانهم وان عذبوا حينا لمعصيتهم
فسيسمعون قول من يبشرهم يوما بانقضا عقوبتهم ولو بعد طول مدتهم

ان

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهى السعادة او التو[فيق]
الطاعة والعبادة او البشرى بالجنة بعد حصول المنة **اوليك عنها
مبعدون** فان مقامهم عليون وقال الحسين بن الفضل سبقت
العناية وظهرت الجناية وقال جنيد من سبق من الحق اليه الحسنا
فانه لا يزال ينقلب فى ميادين المحسنين ايمانا وايقانا الى ان ينقلب
الى اعلا مراتب اهل الاحسان من ارباب الارادة لقوله سبحانه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وقال بعضهم اذا سبقت للعبد من الله سعادة
فغفلته كلها انكار وعبادة واذا سبقت للعبد من الله الشقاوة فانكاره
كلها عنا ومحنة وغفلة وانشدوا فى معناه

من لم يكن للوصال اهلا • فكل ساعاته ذنوب

وافاد الاستاد ان المعنى سبقت لهم الكلمة بالحسنى والمشية والارادة
بالحالة الاسنى لان الحسنى فعله وقوله سبقت اخبار عن القوم والذى
كان لهم فى القدم هو الكلمة التى هى صفته تعلقت بهم فى معنى الاخبار
عنهم بالسعادة ثم قال مبعدون ولم يقل متباعدون ليعلم ان المدار
على ان التقدير وسبق الحكم من الله به لا على تباعد العبد وتقربه اولا
وفى الحديث لا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت ولا مقدم لما اخرت
ولا موخر لما قدمت **لا يسمعون حسيسها** ما يحس به فيها **وهم فيما
اشتهت انفسهم** من الشهوات الحسية واللذات المعنوية **خالدون**
دايمون قال الواسطى اهل الحقايق لا يحسون ضجيج اهل الدنيا لانهم
مصدودون عنها لما ورد على سرايرهم من وهج حقايق المولى فهم مترددون
فى منازلهم العلية ومراتبهم الجلية لا يقطعهم عن ذلك قاطع فى الطريقة
لانغماسهم فى بحور الحقيقة وقال ابن عطا للقلوب شهوة وللارواح
شهوة وللنفوس شهوة وقد جمع ذلك كله فى الجنة فشهوة القلوب القرب

والرؤية وشهوة الارواح المشاهدة وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة
وافاد الاستاد ان الاية تدل على انهم لا يعذبون فيها بكل وجه منها
والمراد منهم السادة المومنون الكاملون فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
دائمون **لا يحزنهم الفزع الاكبر** اى النفخة الاولى او الاخيرة او انصراف
النجار الى عذاب النار او حين يطبق على النار من الكفار او حين يذبح الموت
وينادى يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت واقتصر
عليه السلمى وافاد الاستاد فيما زاد انه قيل قول الملك لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقال اذا قيل وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقيل اذا قيل
اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل الفزع الاكبر هو الفراق وقيل هو الياس من
رحمة الخلاق **وتتلقاهم الملائكة** اى عند فزع ارواحهم الطيبة
كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التى كنتم توعدون الاية او تستقبلهم مهنئين على ابواب الجنة ويقولون
هذا يومكم الذى كنتم توعدون اى اليوم الواقع فى العقبى يوم
ثوابكم الموعود فى الدنيا وافاد الاستاد ان منهم من يتلقى الملك فى بشارة
الثواب ومنهم من يرد عليه الخطاب بغير واسطة من رب الارباب **يوم**
نطوى السما اى نجعلها او نمحوها او طيها تكوير نجومها ومحو رسومها
ويؤيد الاول قوله **كطى السجل للكتاب** كطى الطومار لاجل الكتابة يعنى
ليكتب فيه او لما كتب فيه ويدل عليه قراة حمزة والكسائى وحفص على الجمع
او للمعانى الكثيرة المكتوبة فيه وهذه اقوال الخلف وقول الاكثر من
السلف اى السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه فى الاحوال
او كما صح عن ابن عباس انه كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فالكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها وطى مضاف الى الفاعل
وعلى ما سبق الى المفعول وافاد الاستاد انه انما كان السما سقفا مرفوعا

حين كانت الاولياء تحتها والارض كانت فراشا اذا كانوا فوقها فاذا انخلى
الاحباب عنها تخرب ديارهم ديارهم على المعادة فيما بين الخلق من تخرب
الديار وذهاب الاثار بعد مفارقة اصحاب الدار ويقال تطوى السما
التى عرضت منها بدوا وبين العصاة من المسلمين لئلا تشهد عليهم بالاجرام
للمذنبين وتبدل الارض التى عصوا فيها غير تلك الارض حتى لا تشهد عليهم
بالاجرام للمذنبين وتبدل الارض التى عصوا فيها تلك الارض حتى لا تشهد
عليهم اقول ولعل هذا بعد شهادتها على بعضهم واخبارها حيث قال تعالى
يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها ويقال تطوى السما والابواب
ليقرب قطع المسافة على الاحباب **كما بدأنا اول خلق نعيده** اى نعيد ما خلقنا
مبتدعا اعادة مثل بدئنا اياه فى الايجاد والابقاء بعد العدم والفنا بالافناء
والمراد صحة الاعادة بالمقايسة على البداة لتناولها القدرة القديمة لهما
على السوية وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا **وعدا علينا** اى وعد
وعدا كاينا انجازه فلا محالة من رجوعكم الينا **انا كنا فاعلين** اى محققين
ذلك الوعد حيث لا خلف لهربنا **ولقد كتبنا فى الزبور** وهو كتاب داود **من**
بعد الذكر اى التوراة او المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة فالزبور بمعنى
المزبور اى المكتوب وبالذكر اللوح المحفوظ لان الكل اخذ منه ودليله قراءة
حمزة بضم الزاء على جمع الزبر بمعنى المزبور **ان الارض** ارض الجنة او الارض
المقدسة او ارض الكفرة **يرثها عبادى الصالحون** يعنى عامة المومنين
او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى
الله عليه وسلم اجمعون وافاد الاستاد ان الذكر هنا هو التوراة وكتب
بمعنى اخبروا الصالحون امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو جملتهم قوم صالحون
لنعمته وهم المطيعون وآخرون صالحون لرحمته وهم العاصون والمعنى
اخبرنا موسى عليه السلام وقومه وداود عليه السلام وامته انى اخترت

امته محمد صلى الله عليه وسلم وان الارض هم الذين يرثونها اى يوجه الكمال فى
الدنيا وبحسن الكمال فى العقبى والكل من فضل المولى ان فى هذا اى القرآن او
فيما ذكر فى هذه السورة من الاخبار والموعظة لبلاغا لكفاية اولسبب بلوغ
الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين مفعول له او حال بتقدير ذا رحمة او لارادة المبالغة وذلك
لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وهو
لاينافى ان الرحمة تنقلب الزحمة للكفار والنعمة تبدل بالنقمة للفجار وقيل كونه
رحمة للكفار امنهم يومن الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال فى هذه الدار
واشاره الاستاد فيما افاد حيث قال اما من اسلم فبك ينجو واما من كفر
فلا تعذبهم ما دمت فيهم فانت رحمة منا على الخلايق اجمعين قل انما يوحى
الى انما الهكم اله واحد اى فى ذاته وصفاته وافعاله فى مخلوقاته فهل انتم
مسلمون اى مخلصون له فى عباداته منقادون فى قبول طاعاته فان تولوا
عن التوحيد فى الالوهية والتفريد فى الربوبية فقل اذنتكم اعلمتكم بما
امرت انى ابلغكم على سوا مستوين فى الاعلام به ولم اخصص بعضكم بتبليغه
وفيه بطلان مذهب الباطنية وبعض الرفضية من الباطلية وقال الاستاد
ان اعرضوا ولم يومنوا فقل انى للالزام اعلمتكم ولكن للاكرام ما الهمتكم فتوجهت
عليكم الحجة واستبهمت عليكم المحجة وان ادرى وما ادرى اقريب ام
بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من ظهور يوم الدين لكنه كائن
باليقين وافاد الاستاد ان علمى متقاصر عن تفاصيل احوالكم فى مآلكم
ووقت ما توعدون به فى القيمة من تحصيل آمالكم ولكن حكم الله غير مستاخر
عنكم اذا اراد شيا من تغير احوالكم انه يعلم الجهر من القول كالطعن فى
الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحقاد للنبى عليه السلام واصحابه الكرام
وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تاخير جزائكم لشينكم

وزيادة

وزيادة فى افتتانكم او امتحانا لينظر كيف تعملون فى امر الاديان ومتاع
الى حين وتمتيع لكم الى اجل مقدر من الاحيان وافاد الاستاد انه سبحانه
لايخفى عليه سركم ونجواكم وحالكم ومآلكم وباطنكم وعلى قدر استحقاقكم يجازيكم
وبموجب افعالكم يحاسبكم ويكافيكم وليس يحيط على الا بما يعلمنى واعلامه اياى
ليس باختيارى ولا هو مقصود على حسب مرادى وايثارى قل رب احكم
بالحق اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لان تعجل عليهم العقوبة
وقرا حفص قال على الحكاية من امتثال الطاعة وربنا الرحمن كثير
الرحمة والمنة المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من ان
الشوكة تكون لكم فى العاقبة سورة الحج مكية وهى ثمان وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اى بسم الله هو المطلوب بالحج والمقصود
بالحج والمراد بالحج فلا يحج الا اليه ولا يلبى الا اليه ولا ينادى الا عليه
ولا يذبح الا لديه وافاد الاستاد ان سماع بسم الله يوجب الغيبة والغيبة
قضيته الهيبة وذلك وقت محوهم وسماع الرحمن الرحيم يوجب الانس
والقربة وذلك وقت صحوهم فسماع بسم الله يوجب انزعاج القلوب
وبه يحصل شفا فنونهم مفقودة فنونهم فى لطف جماله كما ان موجب حبونهم
فى كشف جلاله يا ايها الناس اتقوا ربكم اى خافوا لعنته او معاقبته وقابلوا
الربوبية بما يقتضيه من العبودية قيل معناه يا بنى النسيان والجهل
فى العرفان وقال جعفر يا ايها الناس كونوا من الناس الذين هم الناس فلا
تغفلوا عن الله اى بالاستيناس بما سواه لمن عرف انه من الانسان الذى
خص خلقته بما خص به كبرت همته عن دنى المنازل وسمت به الرفعة
حتى يكون للحق نهايته ثم ان الى ربك المنتهى وقال ابو يزيد التقوى كل التقوى
من اذا قال قال لله ولم يقل لغيره واذا نوى نوى لله ولم ينو لغيره هكذا فى جميع
ما يبدو منه ويروى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني فقال اتق الله فانها جماع كل خير ذكره السلمي
وافاد الاستاد ان يايها الناس ندا علامة ويايها الذين امنوا ندا كرامة
وبكل واحد من الفتنتين في الصور بفتح الحق خطابه في السور وذلك لانقسام
خطابه الى صفة التحذير مرة وصفة التبشير كرة والتقوى هو التحرز والاتقاء
وتجنب المحظورات فرض وتجنب الفضلات والشواغل وان كانت من جملة
المباحات نفل فثواب الاول اكثر لكنه مؤجل وثواب النفل اقل ولكنه
معجل ويقال خوفهم بقوله اتقوا ثم سكن ما بهم من الخوف بقوله ربكم فان
سماع التربية يوجب الاستقامة وجميل الكفاية ان زلزلة الساعة
تحريكها للاشيا جميعها على الاسناد المجازي فان الاشيا تتحرك
بسببها وتحريك الاشيا فيها شي اي باعتبار ما له عظيم لشدة اهواله
على امرهم بالتقوى في الطاعة لفظاعة الطاعة ليتصوروها في نفوسهم
ويعلموا بقلوبهم انه لا ينفعهم في دار العقبى الا التدرع بلباس التقوى
فيبقوا على انفسهم في الدنيا ويتقوها بملازمة التقوى وقيل هي زلزلة تكون
قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها ويؤيده
ظاهر قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة اي تشتغل بنفسها
عما ارضعت من ولدها لكثرة هولها وشدة نكدها وتضع كل ذات
حمل حملها اي تسقط جنينها في غير محلها وترى الناس سكارى اي كانهم
سكارى وما هم بسكارى اي على الحقيقة بل حيارى ولكن عذاب الله
شديد فتغير الاحوال حينئذ ليس ببعيد وقراحمزة والكسائي سكرى
قال جعفر سكرهم ما شاهدوا من بساط العز وسلطان الجبروت
وسرادق الكبرياء والعظموت حتى كل نبي يقول نفسي نفسي وافاد الاستاد
منهم من سكره لما يصيبه من الاهوال ومنهم من سكره سكر المحاب وشتان
ما بين اهل الغفلة وبين سكر اهل الوصلة ومن الناس من يجادل في الله

في توحيد

في توحيد ذاته وتفريد صفاته او في امر دينه من جميع جهاته بغير علم اي بكتابه
واياته ويتبع في مجادلته كل شيطان مريد متجرد للفساد ومريد لضلال
العباد قال سهل يخاصم في الدين بالهوى والقياس بالاهوا دون الاقتدا
بالانبيا والاوليا فعند ذلك يضل ويضل ويبتدع ويدخل في سلك السفها
وافاد الاستاد ان المجادلة لله مع اعدا الحق من موجبات القربة والمجادلة
في الله بالمماراة مع اوليائه والاصرار على الباطل بعد ظهور دلايل الحق من امارات
الشقاوة كتب عليه اي على الشيطان المريد انه اي الشان او الشيطان
من تولاه تبعه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي ويدله الى ما
يجره الى العذاب يستحقه بسبب التقدير وافاد الاستاد ان من وافق الشيطان
لمتابعة دواعيه من العصيان فالشيطان لا يهديه الا الى الضلال والطغيان
ثم انه يتبرا من موافقته ويلعن اصحاب مرافقته فنعوذ بالله من الشيطان
او نزغاته ومن درك الشقا وشوم نجاته يايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث من امكان الاعادة فانا خلقناكم حال البدأة
من تراب بخلق ادم منه او الاغذية التي يكون منها المني ثم من نطفة
اي مني واريد به جنسه ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من
مضغة قطعة من اللحم كانها ممضوغة مخلقة وغير مخلقة تامة
وناقصة لنبين لكم قدرتنا وصنعتنا وحكمتنا ونقر في الارحام
ما نشا ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر
واقصاه سنتان عند الحنفية واربع عند الشافعية ثم نخرجكم طفلا
حال كون كل منكم طفلا او المعنى اطفالا على ارادة الجنس ثم لتبلغوا
اشدكم كمالكم في القوة والعقل ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشدان
او قبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم
شيا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم

فى الامور الكلية والجزئية وافاد الاستاد ان ارذل العمر الزلة فى مشيب
الزمان او الاقامة فى منازل العصيان او التعريج فى اوطان المذلة والعيش
مع الاضداد او العيش المرى بحيث لا يعرف قدره او يوكل الى نفسه او التطوح
فى اودية الحسبان ان شيا بغير الله كان او هوا الاخلاد الى تدبير النفس والخلق
والغفلة عن شهود تقدير الحق وترى الارض هامدة ميتة يابسة
وجامدة ساكنة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت واضطربت
وربت انتفخت وارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن
ونوع مستحسن ذلك ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار مختلفة او تحويله عن
احوال منقادة واحيا الارض بعد موتها باشكال مؤتلفة بان الله هو الحق
اى بسبب انه الثابت فى ذاته وتحقق بايجاده جميع مكنوناته وانه يحيى
الموتى كما احيى النطفة والارض الميتة فهو حق وكلامه صدق وفى تفسير السلمى
يحيى الموتى بالعلوم فى الدنيا وبالارواح فى العقبى وافاد الاستاد ان الارض التى
اصابتها وحشة الشتا يحييها وقت الربيع وحسن الهوا ويقال يحيى
النفوس بتوفيق العبادة ويحيى القلوب بتحقيق المشاهدة ويقال يحيى
احوال المريدين بحسن اقباله عليها ويقال يحيى الاوقات بموافقة الامر
ثم بجميل الرضا وسكون الجاش عند جريان التقدير بحكم القضا وانه على
كل شى قدير من ايجاد وامداد وافناء وابداء وتيسير وتعسير وان
الساعة آتية لاريب فيها ومن مات فقد قامت قيامته وان الله يبعث
من فى القبور على اشكالهم الاولية وهيآتها كما يعيشون يموتون وكما
يموتون يحشرون ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم كرر الاية لما
نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير اى لا سبيل للعقل
ولا طريق للنقل او من غير الكتاب والسنة لحديث خير الهدى هدى محمد
فالمراد بالعلم علم الفطر الضرورى ليصح عطف العلم النظرى كذا قيل والاظهر

انه

انه من قبيل العطف التفسيرى وان المراد بالعلم هو الاجمالى وبما بعده التفصيلى
ثانى عطفه اى لاوى عنقه متكبرا ومعرضا عن الحق متجبرا ليضل اى غيره
متحيرا عن سبيل الله وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وفيه تنبيه على ان
علة الجدال هو الاقبال على الاضلال لغيره والخروج عن الهدى الى الضلال
بنفسه والمعنى ليصير ضالا مضلا فى جداله له فى الدنيا خزى اى هوان
ومذلة ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق عذاب الحرقة وحجاب
الفرقة ذلك الخزى والتعذيب مما لحقاك بما قدمت يداك بسبب
ما عملته من الكفر والمعاصى هناك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما
هو مجازيهم على اعمالهم وفق احوالهم وصيغة المبالغة لارادة افادة
الجمعية الدالة على المقابلة او المعنى ليس بذى ظلم فيعال للنسبة ومن الناس
من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه لعدم اليقين
كمن وقف على جانب من عسكر المجاهدين فان اصابه خير من مطلوبه
اطمأن به وسكن قلبه بسببه وان اصابته فتنة محنة وبلية امتحانا
من ربه انقلب على وجهه قال الواسطى على رهن ارتهنه هنالك
فاطمأن اليه لذلك خسر الدنيا والاخرة لذهاب عظمته فى الدنيا
وحبوط عمله فى العقبى ذلك اى الجمع بين الخسرانين هو الخسران المبين
الظاهر امره عند ارباب اليقين قيل الخسران فى الدنيا ترك الطاعات
ولزوم المخالفات والخسران فى العقبى كثرة الخصوم والتبعات
وقال يحيى بن معاذ الرازى الناس من مخافة فضيحة الدنيا وقعوا
فى فضايح الاخرة ومن اجل نفوسهم اهلكوا نفوسهم وافاد الاستاد
ان المعنى تكون على جانب غير مخلص لا شهودا يوجب الوفاق ولا جحودا
يقتضى الشقاق فان اصابه خصب وامن وسعة سكن اليه وان اصابته
فتنة ونالته محنة ارتد على عقبه وسار ناكصا وصار لما اظهر من

وفاقه عاكسًا يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
ما لا يقدر على مضرة ومنفعة لنفسه ولا لغيره ذلك اى دعا من هذا
وصف حاله ومآله هو الضلال البعيد عن مقصد اماله قال ابن عطا
من ركن الى شئ سوى ربه فقد ركن الى ما يضره ولا ينفعه ومن اعتمد على الله
فيما عبده ودعاه فقد اعتمد على الضار النافع الذى منه الكل على وفق مقتضاه
يدعوا يزعم لمن ضره اى لا بنفسه بل بتسببه بكونه معبوده لانه يوجب
القتل فى الدنيا والعذاب فى العقبى اقرب من نفعه الذى يتوقعه
عابده بعبادته من حصول شفاعته ووصول التوسل الى الله وقربته
لبئس المولى الناصر النافع ولبئس العشير الصاحب الشافع هو
وقال الاستاد بعيد من المضرة فى عبادته اكثر من المنفعة بل ليس فى
عبادته المنفعة البتة وهو بيان ركاكة عقلهم ورويته الناس خطا
فعلهم وان النفع الذى يتوقعونه فى عبادته المنفعة البتة وهو
بيان الاصنام ليس له حقيقة فى اليقظة ولا فى المنام لبئس الناصر لهم
ولبئس لقومهم الصنم وله لا ولاجله وقعوا فى عقوبة الابد ونهاية
الالم وغاية البلا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات اى
بفضله وكرمه وتوفيقه للايمان وعمله جنات تجرى من تحتها الانهار
اى من تحت الاشجار المنتجة للازهار والاثمار ان الله يفعل ما يريد
من اثابة الابرار وعقوبة الفجار من غير نافع ومانع فى الدار حيث
ليس فى الدار غيره ديان وافاد الاستاد انهم صدقوا ثم حققوا فالايمان
ظاهره التصديق وباطنه التحقيق ولا يصل العبد اليهما الا بالتوفيق
ويقال الايمان ما يوجب الامان ففى الحال يجب الامان وفى المآل
يجب يوجب الامان فتعجل الامان من عقوبة المسلمين ومؤجله بالخلاص
من صحبة الكافرين والفاجرين والعمل الصالح ما يصلح للقبول ويصح

للثواب

للثواب والوصول وهو ان يكون على الوجه الذى تعلق به الامر فى الحصول
والجنان منها موجلة باحوال قربة ومعجلة بايصال مثوبة قال تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان اى جنة فى الدنيا وجنة فى الاخرى من كان يظن
ان لن ينصره الله اى لن ينصر رسوله اولن يرزقه ولن يقبل رسوله
فى الدنيا والاخرة فليمت من غيظه كما عبر عنه بقوله فليمدد بسبب
حبل ممدود الى السما سقف بيته ثم ليقطع نفس نفسه فلينظر فليتصور
وليتفكر هل يذهبن كيده ما يغيظ اى هل يدفع عنه فعله غيظه
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يرغم اعدا رسوله فمن لم تطلب نفسه
بشهود تخصيص الله سبحانه بما افرده فليقتل نفسه من الغيظ حتفا ثم
لا ينفعه وذلك كما قيل

اذ كنت لا ترضى بما قد ترى • فدونك الحبل به فاختنق •

وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه اى القران بالكمال ايات بينات
حال كونه مشتملا على دلالات واضحات وان الله يهدى اولا ويثبت
على الهداية ثانيا من يريد هدايته وثباته والتقدير وانزله كذلك
مبينا محله وافاد الاستاد انه سبحانه نصب لعباده دلالات وعلامات
فمنها ما هو قضية العقل ومنها ما هو نتيجة النقل ومنها ما هو تعريفات
فى اوقات المعاملات مما يجده العبد فى اختلاف الحالات من انغلاق
وقت واشتداد قبض وحصول خسران ووجوه امتحان لا شك ولا مرية
اذا اخل بما امور او الم بمحظور ومن زيادة تبسط وحلاوة طاعة وتيسير
عسير من امور عاداته وتجديد انعام عند حصول شئ منه من طاعاته
ثم قد يكون ايات هى فى الاسرار خطاب من الحق ومحادثة معه فى الحال
المطلق كما فى الخبر لقد كان فى الامم محدثون فان يك فى امتى فعمر
ثم يقال الايات ظاهرة والحجج زاهرة ولكن الشان فيمن يستبصر البرهان

نلبثنه وبربعلام

ونشاهد البيان على وجه العيان ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا اى وساير المشركين
والكافرين ان الله يفصل بينهم يوم القيمة باظهار المحق منهم على
المبطل بالحكومة او بالجزا والمثوبة فيجازى كلا بما يليق به ويدخله المحل
المعد لمثله ودخلت ان على كل من الاسم والخبر لمزيد التاكيد فى الاثر
كقول بعضهم ان الخليفة ان الله فضله ان الله على كل شئ شهيد مطلع
على اعماله ومراقب لاحواله فافاد الاستاد ان اصناف الناس على اختلاف
مراتبهم من الولى والعدو والموحد والجاحد يجمعون يوم المحشر لذى الوحد
الماجد ثم الحق سبحانه يعامل كلا بما وعدهم اما بوصال بلا مدى او باهوال
بلا منتهى الوقت واحد وكل واحد لما أعد له واحد وعلى ما خلق له وارد
الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ينقاد لقدرته ويتسخر
لعظمته واورد من تغليبا لذوى العقول على غيرهم ايما الى انه اولى به ولذا
قال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادها بالذكر
لشهرتها او استبعاد ذلك منها لبعض ذوى العقول القاصرة عنها
وكثير من الناس اى يسجدون له سجود طاعة تورث الثواب وكثير
حق عليه العذاب لكفره وابايه عن طاعة ربه ومن يهن الله بالشقاوة
فما له من مكرم يكرمه بالسعادة ان الله يفعل ما يشا من الاهانة
والاكرام لمن يشا من الانام قال السيارى من قدر الله عليه الاهانة
فى السبق لا يقدر على كرامته احد من الخلق وافاد الاستاد ان اهل العرفان
يسجدون سجود عبادة وارباب الجحود يسجد كل جزء منهم سجود دلالة
وشهادة كما قيل ٥ وفى كل شئ له دليل على انه واحد ٥ هذان
خصمان اى فوجان مختصمان ولذا قال اختصموا حملا على المعنى
وهو اولى من رعاية المبنى والمراد بهم المومنون والكافرون فى ربهم

اى

١٦٩

منهم

اى فى ذاته وصفاته وفى دينه ومتعلقاته فالذين كفروا وفصل الخصو
وعدل وفضل فى رتبتهم قطعت لهم قدرت على مقادير جثثهم ثياب
من نار قطع من نار تحيط بهم وفيه تنبيه على تفاوت مراتب عقوبتهم
يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار الاليم يصهر ما فى بطونهم
والجلود يذاب به بواطن احشائهم كما يذاب به ظواهر اعضائهم ولهم
مقامع من حديد مضارب شديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من قعرها الى ظهرها من غم اى من اجل غم يغم اهلها اعيدوا فيها اى فى
مكان اول او محل اسفل منها وذوقوا اى وقيل لهم لهذا الفريق
ذوقوا عذاب الحريق وقال الاستاد اما الذين كفروا فلهم لباس
الشرك والكفران وطرازه الحرمان ثم صداره العصيان وحباره
الخذلان وفى الاخرة لباسهم القطران وطرازهم الهجران واما الذين
امنوا فى الدنيا وامنوا فى العقبى فلباسهم اليوم التقوى وينقسم الى
اجتناب الشرك مجانبة المخالفة ثم مباينة الغفلة ثم محاذرة السكون
الى غير الله والاستبشار الى ما سواه وفى الاخرة لباسهم على حسب
اوقاتهم فى الدنيا وحالاتهم فى العقبى فالعباد لباسهم فيها حرير الجنة
واخرون لباسهم صدار المحنة وآخرون لباسهم الانفراد به فى الخلوة
والحضرة والاخرون هم اصحاب التجريد التام فلا حال ولا مقام ولا
منزلة ولا محل ولا مرام وهم الغربا وهم الطبقة العليا احرار عن
كل رق كل ما لحقه التكوين من الافنا والابدا ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار وغير
الاسلوب للاشارة الى التفنن فى العبارة يحلون فيها من اساور
اى حليا منها من ذهب بيان لها ولولو عطف عليها ونصبه نافع
وعاصم عطف على محلها ولباسهم فيها حرير وافاد الاستاد ان التحلية

تخصيص لهم وستر لاحوالهم فهم للجنة زينة وليس لهم بالجنة زينة
واذا الدرّ زان حسن وجوه ٥ كان للدرّ حسن وجهك زينا
وهدوا الى الطيب من القول اى كلمة التوحيد فى الدنيا ونحو قولهم
الحمد لله الذى صدقنا وعده فى الاخرى **وهدوا الى صراط الحميد**
المحمود ذاته وعاقبته او المحمود الكريم وصراطه القويم والصراط
المستقيم قال ابن عطا الطيب من القول ذكر الله وقال جعفر هو الامر
بالمعروف وقال بعضهم هو نصيحة المسلمين وقيل هو قراءة القرآن
كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاد ان الطيب من القول ما صدر عن قلب
خالص وسر صاف مما رضى به علم التوحيد الذى لا اعتراض عليه
لاصول التفريد ويقال الطيب من القول ما يرضاه الحق سبحانه او هو
ما يخاطب الله به على وجه الثنا دون الحاجة والدعا او هو ارشاد المرشدين
ووعظ المسترشدين ويقال الدعا للمسلمين ويقال هو بيان الاستغفار والتبرى
من الذنوب والاصرار واما صراط الحميد فهو ما شهد له الشريعة
بالصحة ولا يكون للحقيقة عليه النكير او ما كان طريقه الاتباع دون
الابتداع **ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله** اى يعرضون عن
دينه وحصوله او يمنعون الناس عن دخوله ووصوله **والمسجد الحرام**
اى عن الحرام نفسه او عن سبيله **الذى جعلناه للناس** اى لدخوله للواردين
سواء العاكف المقيم **فيه والباد** الطارى وسوا خبر مقدم والجملة مفعول
ثان لجعلنا ه وللناس حال من الها ونصبه حفص على انه المفعول والعاكف
مرتفع به لانه مصدر فى معنى اسم الفاعل اى مستو فيه القاعد والراقد
والغنى والفقير والحقير والامير والصغير والكبير والقريب والغريب
لانه بيت المحبوب المجيب ومنزل الحبيب الطبيب قال محمد بن على الترمذى
الفتوة ان يستوى عندك الطارى والمقيم يعنى فانها من صفة الكريم

ونعت

ونعت الحليم وافاد الاستاد ان الصد عن المسجد الحرام باضافة السبيل
على قاصدى ذلك المقام وبغصب المال الذى لو بقى فى يد صاحبه لوصل
به الى المشاعر الحرام وقول سواء العاكف فيه والبادى يشير الى انه
يعتبر به السبق للمرام والتقدم فى ذلك المقام فمنى مناخ من سبق من
الانام ومشهد الكرام يستوى فيه الاقدام فمن وصل الى ذلك المحل
فلا ترتيب ولا رد وبعد الوصول فلا زجر ولا صد وفى اثنا الطريق
ربما يعتبر المتقدم والمتاخر فى الفريق قال تعالى ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين ولكن لا تباين فى الوصول ولا تباين فى
الحصول ثم اذا اجتمعت النفوس فيها فالموضع الواحد يجمعهم لها
ولكن لكل حال يعوذ بها **ومن يرد فيه** اى اى مراد **بالحاد** اى ميل
عن العدول وعدول عن الفضل **بظلم** كالشرك بالاصنام واقتراف
الاثام **نذقه من عذاب اليم** يعنى من ساير الالام **واذ بوانا**
عينا وهيانا **لابراهيم مكان البيت** الكريم لنا قيل رفع البيت الذى
بناه الملايكة الى السما ايام الطوفان فان علمه الله مكانه فى ذلك الزمان
ان لا تشرك اى ناديناه فان مخففة او مفسرة اى لا تشرك **بى شيئا**
وطهر بيتى من الاقذار والاوزار **للطايفين والقايمين** اى العاكفين
من المقيمين والمعتكفين **والركع السجود** اى المصلين قال ابن عطا
وفقناه لبناء البيت وهديناه اليه واعنا عليه وجعلنا متكنا
له ولمن بعده من الانبيا والاوليا والصديقين الى يوم الدين وامرنا
الخليل عند بناه ان يرى فعله ولا بناه ولا عمله ولا يشرك بنا فى ذلك
شيا من امره وحوله وافاد الاستاد فى قوله طهر بيتى يعنى الكعبة
وهذا على لسان العبارة وعلى بيان الاشارة فرغ قلبك عن الاشيا
سوا ذكره سبحانه بالدعا والثنا وفى بعض الكتب اوحى الله تعالى الى بعض

الانبيا فرغ لى بيت اسكنه فقال الهى اى بيتٍ يسعك فقال تعالى ذلك
قلب عبدى المومن قلت وهذا معنى ما ورد فى الحديث القدسى والكلام
الانسى لا يسعنى ارضى ولا سماى ولكن يسعنى قلب عبدى المومن ثم قال
الاستاد وتفريغ القلب على اقسام اوله من الغفلة والنسيان ثم من
توهم شى من الحدثان من غير الرحمن ويقال قد تكون المطالبة على قوم
يصون القلب عن ملاحظة الاعمال وتكون المطالبة على الاخرى بحراسة
القلب عن المساكنة الى الاحوال ويقال طهر بيتى اى قلبك عن التطلع
والاختيار لا يكون لك عند الحق نوع من الجاه والاعتبار ولا يكون
لك عند الله جاه فى الدنيا او خطر فى العقبى حتى تكون عبدًا له بكمال
القيام لحقايق العبودية كما يقتضيه كمال النظام من حقايق الربوبية
ويقال طهر بيتى اى قلبك باخراج كل نصيب فى الدنيا والاخرى من
تطلع اكرام او تطلب انعام او ارادة مقام او طلب حال من اختيار
واستقلال ويقال طهر قلبك للطايفين بها من موارد الاحوال على
ما يختاره الحق المتعال والعاكفين وهى الاشيآء المقيمات من مستوطنات
الموقفة فى القلب من الامور المغيبة وتطلعه بما هى حقايق البيان التى
هى كالعيان كما فى الخبر اعبد الله كانك تراه والركع السجود ما هى اركان
الاحوال المتوالية من الرهبة والرغبة والرجا والمخافة والقبض
والبسط والمحو والصحو والفنا والبقآ وفى معناه انشدوا • •
• لست من جملة المحبين ان لم • اجعل القلب بيته والمقاما •
• وطوافى اجالة السر فيه • وهو ركنى اذا اردت استلاما •
ويقال فى قوله لا تشرك بى شيأً لا تلاحظ البيت ولا بانى للبيت ويقال
هو شهود البيت والاستغراق فى شهود رب البيت واذن ناد فى الناس
بالحج اى بان يحجوا بيت ربهم ويقصدوا شعاير دينهم روى ان ابراهيم

عليه

عليه السلام صعد ابا قبيس او المقام فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النسآء فيما بين المشرق
والمغرب لمن سبق فى علم الله ان يحج فلبى روحه بلسان القال او بلسان
الحال او الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم امر بذلك فى حجة الوداع
سنة ست من الهجرة والله اعلم الى جنيدٍ يستاذنه فى الحج على التجريد فقال
جردًا ولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم
استاذن حيث شيئت يا توك رجالا مشاة جمع راجل كقايم وقيام
وعلى كل ضامر اى وركبانًا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر
وهزله وفى تقديم المشاة اشارة الى ان فضلهم اظهر واجرهم اكثر لان
تعبهم اكبر وقال الاستاد لان الحمل على المركوب اكثر ولذلك الجمال على ساير
الجمال خصوصية ان فى زيادة الجمال لانها مركب الاحباب اى الى عتبة
الابواب وفى قريب من معناه انشدوا ما مبناه • •
• وان جمالًا قد علاها جمالكم • وان قطعت اكبادنا الحبايب •
ياتين اى الجمال الضامرة من كل فج عميق اى طريق بعيد وافاد الاستاد
ان هذا على جهة المدح لهم وسبيل الشكر منهم والا فكم مقدار مسافة
الدنيا بجملتها فى مدة سيرهم ولكن لاجل قدر فعلهم وتعظيم صنعهم تقول
ذلك اظهار لفضله وكرمه بهم ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية
ودنيوية قال ابن عطا ما وعد الله لهم من القربة والزلفة وافاد الاستاد
ان ارباب الاموال منافعهم اموال وارباب الاعمال منافعهم حلاوة طاعاتهم
وارباب الاحوال منافعهم صفآء انفسهم واهل التوحيد منافعهم رضاهم
باختيار الحق ما يبدوا من الغيب لهم ويذكروا اسم الله عند
اعداد الضحايا واعداد الهدايا فان العطايا على قدر المطايا فى ايام
معلومات هى ايام ليالى عشر ذى الحجة وهذا مذهب ابى حنيفة والشافعى

او ايام النحر وهو قول ابى يوسف ومحمد على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا
منها اى بعضها امر اباحة اراحة لما عليه الجاهلية من التحرج فيه او ندبًا
الى مواساة الفقرا ومساواتهم وهذا فى التطوع به دون الواجب الا
دم القران والتمتع عند الحنفية واطعموا البائس اى ذا باس وشدة
باس الفقير المحتاج المكسر والامر فيه للوجوب عند الشافعية وللندب
عند الحنفية وقد قيل بالوجوب فى الاكل ايضاً قال ابو عثمان ادّب الله
عباده ان لا يطعموا الفقرا الا ما ياكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون وهو
ان يشاركوهم فى ماكلهم ومشاربهم وملابسهم ومنازلهم وقال ابن عطا
البائس الذى يجالسه ومواكلته والفقير من لم تعلم حاجته الى طعامك
ان لم تسال لحالته وافاد الاستاد انهم يذكرون اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عندا لتقرب بقرابينهم وسوق هديهم واخرون يذكرون
عند ذبحهم اما نيهم واختيارهم بسكاكين الياس حتى يقوموا لله بالله
بمحو ما سوى الله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير شاركوا الفقرا
من ذبحكم الذى ليس بواجب عليكم لتلحقكم بركات الضعفا والاشارة
فيه ان ينزلوا ساحة الخضوع والتواضع ومجانبة الزهو والتكبر والخيلا
ثم ليقضوا تفثهم ليزيلوا وسخهم ويميطوا شعثهم عند فراغ عملهم
وليوفوا نذورهم من البر فى حجهم وساير قصدهم وليطوفوا
طواف الركن او طواف الوداع ان كان افاقيا بالبيت العتيق القديم
لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة عليه فكم من
جبار على قصد هدمه سار اليه فمنعه الله وحماه لديه قال السلمى
فى تفسيره سئل الجوزجانى ما الاشارة فى شعر المحرم فقال تركت التصنع
لما شهد الحق منك والاعراض عن العناية بنفسك اى للاهتمام بامرك
وقال الاستاد اى ليقضوا حوايجهم ويحققوا عهودهم وليوفوا نذورهم

فيما

فيما عقدوه مع الله بقلوبهم فمن كان عقده التوبة فوفاؤه ان لا يرجع
الى العصيان ومن كان عهده اعتناق الطاعة فشرط وفايه ترك
التقصير فى باب الاحسان ومن عقده ان لا يرجع الى طلب مقام وتطلع اكرام
فوفاؤه استقامته على الجملة التى دخل فى هذا الطريق بان لا يرجع الى استعجال
نصيب او اقتضا حظه والله ولى التوفيق وليطوفوا بالبيت العتيق م
الاشارة ان يطوف بنفسه حول البيت وبقلبه فى سما الملكوت وسيره فى
ساحة الجبروت ذلك ومن يعظم حرمات الله اى محترماته من نحو البيت
الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام وساير احكام الاسلام و
فهو خير له عند ربه اى فتعظيمه محض خير ونفع له عند ربه من جهة
ثوابه واجره وتقريب امره قال الواسطى هو ان لا يلابس محرما فى دينه
ولا يخالف امرا ولا نهيا فى فعله وقيل ان لا يلاحظ شيا من كونه وافاد
الاستاد ان تعظيم الحرمات بتعظيم امره وتعظيم امره بترك مخالفته
لحكمه ويقال من طلب لنفسه بغير رضى الله لم يبارك له فيما اثر من هواه
على رضى مولاه ولا محالة سيلقى سريعا غبه جزاه ويقال تعظيم حرماته
بالغيرة على اماية وما فجر صاحب حرمة قط ويقال ترك الخدمة يوجب
العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شى من المخالفات فللعفو
فيه مساغ وللامل اليه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا ينغفر وذلك
بان يؤدى شومه بصاحبه الى ان يختل ركن فيه وتوحيده واحلت لكم
الانعام الا ما يتلى عليكم من الاحكام فاجتنبوا الرجس من
الاوثان اى الرجس الذى هو الاوثان فمن بيانية او فاتقوا العذاب
من اجل عبادة الاوثان فمن ابتدائية والمعنى الاول هو المعول فانه
يفيد غاية المبالغة فى النهى عن طاعتها والتنفير عن عبادتها م
واجتنبوا قول الزور وهو الافترا على الله بان له ولدا ونحو ذلك

وقيل المراد به شهادة الزور وافاد الاستاذ ان من جملة ذلك قول
اللسان بما لا يساعده الجنان ومن عاهد الله بقلبه ثم لا يفى بامره
فهو من جملة اقوال زوره حنفاء لله مخلصين لديه مايلين عن غيره
اليه متوكلين فى امرهم عليه غير مشركين به اى من جلى الشرك وخفيه
ومن يشرك بالله احدا مما سواه فكانما خر من السماء لانه سقط
من اوج الايمان والعرفان الى حضيض الكفر والكفران فتخطفه الطير
فان الاهواء المردية توزع الافكار الردية فى تعلق الغير من غير جلب النفع
ولا دفع الضير وقال الاستاذ تجاذبه ملائكة العذاب الى نار السعير
وعذاب الحريق او تهوى به الريح فى مكان سحيق بعيد عميق فان
الشيطان قد رمى به فى تيه الضلالة بعيدا عن الطريق واو للتنويع
فان منهم من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة فضلا
ذلك ومن يعظم شعائر الله اى شرايع دينه او فرايض حجه او مواضع
نسكه او هدايا نحره وتعظيمها ان يختار الحسان السمان غالية الاثمان
فقد اهدى صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابى جهل اخذ فى غنيمة
بدر فى انفه برة من ذهب واهدى عمر رضى الله عنه نجيبة طلبت منه
بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها تنشا من احوال
ذوى تقوى القلوب من الذنوب قال سهل تقوى القلوب هو ترك الذنوب
وقال الحريرى تقوى النفوس ظاهر وتقوى القلوب باطن وافاد الاستاذ
انه يقف المومن على تعيين شعائر الله وتفاصيلها بشهادة العلم جهرا
وبخواطر الالهام سرا وكما لا يجوز مخالفة شهادة الشرع لا يجوز مخالفة
شهادة خواطر الحق فان خاطر الحق لا يكذب وعزيز من له عليه وقوف
وكما ان النفس لا تصدق فالقلب لا يكذب فاذا خولف القلب عمى فى المستقبل
وينقطع عنه تعريفات الحقيقة فالعبادة والشرع يتقاصر عن هذا على

التعيين

التعيين والتفسير وتقوى القلوب بتحقيق المنازلة فاذا خرست النفوس
وزالت هواجسها والقلوب تنطق بما يكاشف به من الامور ومن الفروق
بين من يكون طريقه العلم وما طريقه من الحق ان الذى طريقه العلم يعلم
صاحبه اولا ثم يعمل مختارا وما كان من الحق يجرى ويحصل ثم بعده يعلم
من جرى عليه ذلك معناه ولا يكون الذى يجرى عليه ما يجرى مضطرا
الى ما جرى وليس يمكن ان يقال انه ليس له اختيار بل يكون مختارا ولكن
ستبينه عليه مشكل والعجب من هذا ان العبادة عن هذا الا لبعيد لكم
فيها منافع من درها ونسلها وصوفها وظهرها الى اجل مسمى الى
ان تنحر ثم محلها الى البيت العتيق وقت نحرها او مكان ذبحها منتهية
الى ما يليه من الحرم وافاد الاستاذ ان لكل من تلك الجملة منفعة
بقدره وحده لاقوام بركات فى دفع البلايا عن نفوسهم وعن اموالهم
ولاخرين فى بدايات بسطهم واحوالهم ولاخرين فى حلاوة طاعاتهم
واعمالهم ولاخرين فى انس انفاسهم وامثالهم ولكل امة من اهل
دين جعلنا منسكا متعبدا يتعبدون فيه او ما يتعبد به او قربانا
يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائى بكسر السين اى موضع نسك
بمعنى عبادة او ذبيحة ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكم
خالصا لوجهه على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وافاد
الاستاذ ان الشرايع مختلفة فيما كان من المعاملات متفقة فيما
كان من جملة المعارف والمعتقدات ثم هم فيها مختلفون ومتلونون
فقوم اصحاب التضعيف فيما وجب عليهم وجعل لهم قوم اصحاب
التخفيف فيما الزمهم وما وعد لهم ثم ذكر اسم الله على ما رزقهم على اقسام
منها معرفتهم بانعام الله بذلك عليهم وذلك من حيث شكرهم ثم يذكرون
اسمه على ما وفقهم لمعرفته بانه هو الذى رزقهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذى

يتقبل منهم ويثيبهم فالهكم اله واحد ولهو واجد ماجد فله اسلموا اخلصوا
في تقربه وذكره وشكره واطاعة امره وقال الاستاذ استسلموا الحكمه بلا
تعبيس ولا استكراه من داخل القلب لا من الفرط والاسلام يكون بمعنى
الاخلاص تصفية الاعمال من الافات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات
ثم تصفية الاحوال ثم تصفية الانفاس وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صنعتهم باليقين قال ابن عطا المخبت هو الذي امتلا قلبه
من المحبة وقصر طرفه عما دون حبه كما ان الغريق اشغله نفسه على كل شي
سوى نفسه وافاد الاستاذ ان الاخبات استدامة الطاعة بشرط الاستقامة
ومن امارات الاخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع وذلك باطراق
السريرة الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت واضطربت هيبة
لاشراق اشعة جلاله عليها وعظمة لحضور سره وذكره ونور فكره لديها
وقال ابن عطا هل رايت ذلك الوجل عند سماع ذكره او كتابه او خطابه او هل
اخرسك الذكر حتى لم تنطق به واصمك حتى لم تسمع الا منه هيهات وقال
الواسطي الوجل على قدر المطالعة ربما يريه موضع السطوة والغلبة وربما
يريه موضع المحبة والمودة وافاد الاستاذ ان الوجل عند الذكر على اقسام
اما الخوف عقوبة ستحصل او المخافة عقابه بالسوء يختم او الخروج من الدنيا
على غفلة من غير استعداد للموت واصلاح اهبة او الحياء من الله سبحانه
اذا ذكر اطلاعه عليه لما يندر منه من الامور التي هي غير محبوبة ويقال
الوجل على حسب تجلي الحق للقلب فان القلوب في حال المطالعة والتجلي
بوصف الوجل والهيبة وجل له سبب ووجل بلا سبب فالاول هو المخافة
والثاني معدود من الهيبة ويقال الوجل خوف المكر والاستدراج واقربهم
من الله قلبا اكثرهم من الله على هذا الوجه خوفا والصابرين التاركين الجزع
والخوف على ما اصابهم من النوايب والمصايب وقال الاستاذ اي الحافظين

مع الحق اسرارهم لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم والمقيمي
الصلاة في اوقاتها بشرايطها واركانها ومكملاتها وقال الاستاذ
اما اذا اشتد بهم البلوى فزعوا الى الوقوف في محل النجوى • شعر
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنيت ان اشكوا اليك فتسمع •
ومما رزقناهم ينفقون في مرضات ربهم خالصا لوجهه وقال
الاستاذ عندنا لمعاملة من اموالهم وفي قضايا المنازلة بالاستسلام
في احوالهم وتسليم النفس وكل ما منك وبك لطوارق التقدير فينفقون
ابدانهم على تحمل مطالبات الشريعة والطريقة وينفقون قلوبهم على
التسليم والجمود تحت جريان الاحكام بموافقات الحقيقة والبدن
جعلناها لكم من شعاير الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها
خير كثير ونفع كبير ديني ودنيوي فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا
عند ذبحها بسم الله والله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك
واليك اي عطا لنا حاصل منك وتقرب منا واصل اليك صواف
قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وافاد الاستاذ ان اقسام
الخير فيها كثيرة بالركوب والحمل عليها وشرب البانها واكل لحومها
والانتفاع بروثها ثم الاعتبار بخلقها كيف سخرت للناس على
قوتها وصورتها ثم تنقاد للصبيان في البروك عند الحمل عليها
وركوبها والنزول منها ووضع الحمل عنها وصبرها على العيش في تعب
صغرها وعلى قليل علفها ثم ما في طبعها من لطف الخلقة حيث تستريح
بالحدا مع كثافة صورتها الى غير ذلك فاذا وجبت جنوبها سقطت
على الارض حال نحرها وهو كناية عن موتها فكلوا منها واطعموا
القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة من قنع بالكسر
قناعة او السايل من قنع بالفتح اذا خضع في السوال ممن طمع وقد

قيل شعر • العبد حر ان قنع • والحر عبد ان قنع •
• فاقنع او لا تقنع فما • شئ امرّ من الطمع •

فهو السايل المتواضع والمعتر السايل الغير المتواضع او المعترض
بالسوال او المعترض ببيان الحال وافاد الاستاد ان القانع الذى
القى جلباب الحيا واظهر فقره للناس والمعتر الذى هو فى تجمله ولموضع
فاقته كاتم كذلك سخرها لكم مع عظمها وقوتها وهيئتها حتى تاخذوها
منقادة فتفعلونها وتحبسونها وتنحرونها لعلكم تشكرون انعامنا
فى خلق انعامنا للتقرب بها الينا لن ينال الله لن يصيب رضاه لحومها
المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بنحرها من حيث لحومها ودماؤها
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصيبها من تقوى قلوبكم
التى تدعوكم الى تعظيم ربكم بالتقرب اليه والاخلاص لديه قال سهل
التقوى هو التبرى والاخلاص وافاد الاستاد ان لا عبرة باعيان
الاعمال الصورية سوا كانت محضة بدنية او صرفة مالية ولكن العبرة
بقرائنها من الاخلاص لها فاذا انضاف الى اكتساب الجوارح خلاصها
المقصود والجوانح وتجردت عن ملاحظة اصحابها الاغيار صلحت للقبول
والاعتبار ويقال التقوى شهود الحق بنعت التفرد فلا يشوب تقربك
بملاحظة احد ولا باخذ عوض على عمل من بشر كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا
للنعمة وتمهيدا للعلة بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته فتوحدوه
بالكبريا فى نعته وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم
وارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وعلى تعليلية او
حالية والتقدير شاكرين على ما هداكم قال الاستاد اى ارشدكم الى
القيام بحق العبودية على قضية الشرع وفق القضايا الربوبية
وبشر المحسنين فيما يأتونه ويذرونه وقال الانطاكى للمحسنين علامات

اوطا ان لا يظلم وان ظلم لا ينتصر وان لا يغضب وان غضب لا يأثم قد اتعب نفسه
والناس منه فى راحة ونفسه منه فى شغل وان يكون قلبه وجلا عند الذكر وصابرا
على ما يصيبه من الشدايد وافاد الاستاد ان الاحسان كما فى الخبر ان تعبد الله
كانك تراه فامارة صحته سقوط التعب بالقلب عن صاحبه فلا يستثقل شيا ولا
يتبرم بشئ من امر ربه ان الله يدفع عن الذين امنوا يبالغ فى دفع غايلة المشركين
عن طايفة المومنين وقرا ابن كثير وابو عمرو يدفع قال ابن عطا الله ان الله يدفع
بالكفار عن المومنين وبالعصاة عن المطيعين وبالسفها عن العلما وقال
بعضهم يدفع عن المومنين هواجس انفسهم ووساوس شياطينهم وقال سهل
يدفع عنهم بنور السنة ظلمة البدعة وقال الاستاد يدفع عن صدورهم
نزغات الشيطان وعن قلوبهم خطوات العصيان وعن ارواحهم طوارق
النسيان ان الله لا يحب كل خوان ذى خيانة فى امانة كفور ذى كفران
للنعمة وافاد الاستاد ان الخيانة على اقسام خيانة فى الاموال وتفصيلها
فى المسايل الشرعية المعروفة عند علما الفقهية وخيانة فى الاعمال وخيانة
فى الاحوال فخيانة الاعمال الريا والسمعة والمصانعة وخيانة الاحوال بالملاحظة
والاعجاب والمساكنة وشرها الاعجاب ثم المساكنة واخفاها الملاحظة
ويقال خيانة الزاهدين صرفهم عن الدنيا على طلب الاعواض ليجد واحسن
المال فى العقبى وهذا اخلاص الزاهدين ولكنه عند خواص الزهاد خيانة
فى الدين لانهم تركوا دنياهم لا لله ولكن لوجود العارض على تركهم ذلك
من قبل الله وخيانة العابدين ان يدعوا شهواتهم ثم يرجعوا الى الرخص
فى معاملاتهم فلو صدقوا فى مرماهم لما انحطوا الى الرخص بعد ترقيهم
منها وخيانة العارفين جنوحهم الى وجود مقام وتطلعهم لنايل
منازلة واكرام من الحق ونوع تقريب وخيانة المحبين روم فرجة مما
يمسهم من برحا المواجيد وابتغا فرجة مما يستوعبهم من استيلا وجد

اوغلبات شوقٍ اوتمادى ايام هجرٍ وخيانة ارباب التوحيد ان يتحرك عليهم للاختيار عرف ورجوعهم بعدا متحايتم عنهم الى شطية من احكام العرق ولا ان يكون ذلك منهم موجودًا وهم عنه مفقودون **أُذِنَ** رخص وقراء ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى على البنا للفاعل اى اذن الله **للذين يقاتلون** المشركين فى قتالهم وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم المشركون **بانهم ظلموا** بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم كان المشركون يوذونهم ويضربونهم وكانوا ياتون بين يديه ويتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا على هذا الحال فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعدما نهى عنه فى نيف وسبعين آية بالصبر على تلك الحال **وان الله على نصرهم لقدير** جملة حالية معترضة مفيدة لوعد لهم بالنصر مع الظفر مع الصبر ومشعرة بانه قادر على نصرهم من غير قتال ايضا الا انه سبحانه اقتضت حكمته واوجبت مشيئته ان يكون ذلك الحال فى ضمن القتال ليتبين احوال الرجا وتفاوت الآمال وقال الاستاد اذا اصابتهم ضرًا ومستهم ما هو فى الظاهر ذل ومن الاعادى يجرى عليهم اغماضهم او يلقيهم من الاجانب استيلا ظلم فالحق سبحانه ينتقم من اعدآيهم لاجلهم وهم بنعت التسليم والسكون فى اغلب احوالهم وتفاصيل الاقدار باستيصال من ناديهم وازالة الدبرة عن من يعاديهم وفى الاحايين بنصب الحق سبحانه حاصله والله غالب على امره فى الجملة **الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق** اى بغير موجب استحقوا به **الا ان يقولوا ربنا الله** من قبيل قول بعضهم •

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •

وافاد الاستاد ان المظلوم منصور ولو بعد حين ودولة الحق تغلب دولة الباطل بالامر اليقين وللمظلوم حميد العقبى وللظالم وشك الانتقام

بتشديد البلوى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد يجرى من النفس وهواجسها على القلوب لبعض الاوليا واهل القصة ظلم وجفا ويحصل لسكان القلوب من الاحوال الصافية عنها جلا وتستولى غاغة النفس فتعمل فى القلوب بالفساد من استكمال الغفلة وتداعى القلوب للخراب من طوارق الحقايق وشوارق الاحوال الزاكية كما قال قايلهم • انعى اليك قلوبًا طالما هطلت • سحايب الوحى فيها ابحر الحكم •

فيهزم الحق سبحانه بجنود الاقبال اراذل الهواجس وينصر عسكر التحقيق بامداد الكشوفات وتجديد راس العهود واطلاع شموس السعد فى ليالى السير ويكنس القلوب ويطهرها عن اثار النفس وكما قيل •

• اطلال سعدى باللوا تتعهد • فاذا ذهبت تلك القلوب رياح العناية وازال عنها وهيج النسيان وسقاها الله صيب التجلى انبت فيها ازهار البسط ثم تنفخ فيها انوار الانس ثم ينضج لها ار الوصل ثم نسيم القرب الى ان تطلع شموس التوحيد **ولولا دفع الله** وقرا نافع دفاع الله **الناس بعضهم ببعض** بتسليط المومنين على الكافرين **لهدمت** وقرأ نافع وابن كثير بالتخفيف لخربت باستيلا المشركين على اهل ملل الدين **صوامع** للرهبانية خاصة **وبيع** للنصارى عامة **وصلوات** كنايس اليهود كافة سميت بها لانها يصلى فيها **ومساجد** للمسلمين **يذكر فيها اسم الله كثيرًا** صفة للمساجد وخصت بها تفضيلًا او للاربع التى وقعت تفصيلا وافاد الاستاد انه تجاوز عن الاصاغر لقدر الاكابر ويعفو عن العوام لاحترام الكرام وتلك سنة اجراها الله سبحانه لاستيفا منازل العبادة واستصفا مناهل المعرفة ولا تحويل لقديم سنته ولا تبديل لكريم عادته **ولينصرن الله من ينصره** اى دينه او نبيه وقد انجز وعده بان سلط الله المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ديارهم **ان الله لقوى** على نصرهم **عزيز** غالب على امرهم **الذين ان**

مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهذا مدحة ثنا قبل بلآءٍ وفيه
دليل على صحة امر الخلفا الراشدين اذ لم يستجمع ما ذكر فى غيرهم من
المهاجرين ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد
لوعده وقال الاستاد اذا طالت بهم المدة وساعدهم العمر والمهلة
لم يستفرغوا اعمارهم فى استجلاب حظوظهم ولا فى اقتنا محبوبهم من
الدنيا او مطلوبهم من العقبى ولكن قاموا باداء حقوقنا واقاموا الصلاة بالظواهر
واستداموا المواصلات فى السرائر ويقال اقامة الصلاة الوفا باداءها
بان تعلم بين يدى من انت وتناجى من وقريب منك من واتوا الزكاة
الاغنيا منهم يؤتون زكاة اموالهم وفقراؤهم يؤتون زكاة احوالهم
فزكاة المال من مايتين خمسة للفقرا والباقى لهم وزكاة الاحوال ان يكون
من مايتى نفس تسعة وتسعون ونصف لله ونصف من جزء من مايتين لك وذلك
ايضا علته وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر تبتدى فى الامر بالمعروف
على نفسك ثم اذا فرغت من نفسك تاخذ فى نهيها عن المنكر ومن وجوه المنكرات
الريا والاعجاب والمساكنة والملاحظة وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين قوم شعيب وهذا كله تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو
ليس باوحدى فى ذلك فان هولا قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى
اى مع ظهور امره وسطوع نوره ولعله خص فى هذا الباب لانه اول من اعطى
الكتاب فامليت للكافرين اى امهلتهم ومتعتهم ثم اخذتهم وعاقبتهم
فكيف كان نكير انكارى عليهم بتغييرا لنعمة محنة والحياة هلاكا وعقوبة
والعمارة دمارا ونقمة فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها
وقرا البصرى اهلكتها وهى ظالمة اى اهلها فهى خاوية على عروشها

ساقطة

ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق سقوفها او خالية مع بقاء عروشها وبئر معطلة
اى وكم بئر عامرة فى بواديها تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقصر
مشيد مرفوع او مجصص شديد خليناه عن ساكنيه فى زمن مديدٍ وقال الاستاد
ان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فتخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو
قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم
وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحتهم
وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال منازل
خراب الظلمة ربما يتاخر وربما يتعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن
العبادات شوم ظلمهم وخراب قلوبهم باستيلا الغفلة عليهم خصوصا
اوقات صلواتهم واوان خلواتهم نقد ناجز غير متاخر وقوله وبئر
معطلة الاشارة فيه الى العيون المنفجرة كانت فى بواطنهم كانوا يسقون
منها لاستسقا حياة اوقاتهم من غلبات الارادة وقوة المواجيد فاذا
اتصفوا بظلمهم غلب شقاوهم وانقطع ماوها بانسداد عيونها
وقوله وقصر مشيدٍ الاشارة فيه الى تعطل اسرارهم من الذكر والفكر
والانس والهيبة وخلوا رواحهم عن نوازل المحاب وسلطان الاشواق
وصنوف المواجيد افلم يسيروا فى الارض حث لهم على ان يسافروا
ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لما هنالك
لكن لم يسافروا لذلك او بعث لهم على ان يسيروا بقلوبهم فيتاملوا ما
سمعوا اخبار المعذبين باذانهم لكن ينبغى ان لا يكونوا بوصف الغفلة
فى المعقول والمنقول فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل
من الاعتبار ربما يحصل لهم من الاستدلال والاستبصار او اذان يسمعون
بها ما يجب ان يسمع من الاخبار وما يتبعه من الاثار فانها لا تعمى

الابصار الضمير للقصة المقترنة بالغصة ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار في الامور وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر بل الذي يخص البصيرة قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا اعمى في الدنيا افاكون اعمى في الاخرة فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من يعمى بصيرته كذا في الدر المنثور في تفسير المأثور وعنه عليه السلام ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب لا يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عين قلبه ليرى ما هو غايب عن بصره ذكره الغزالي في رسالة العلم اللدني وقد قال ابن عباس

اذا اذهب الله عن عيني نورهما • ففي فؤادي وقلبي منهما نور •

وقال سهل البصير من نور بصر قلبه يغلب الهوى والشهوة فاذا عمى بصر القلب عما فيه غلبت الشهوة ونزلت الغفلة فعند ذلك يسير البدن متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق وقال الاستاد كانت لهم قلوب من حيث الخلقة فلما زايلها صفاتها المحمودة صارت كانها لم تكن في الحقيقة ثم انه اخبر ان العمى عمى القلب وكذلك الصمم واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بساير صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمسام البشر في الاحوال وفي الخبر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال خبرا عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السراير دون اشتمام ريح في الظواهر ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به في هذا الباب لانهم في مقام الحجاب ولن يخلف الله وعده المبين في الكتاب لامتناع الخلف في خبره وعدا ووعيدا فيصيبهم ما اوعدهم به عذابا شديدا ولو تبعد حين من المهلة لانه صبور لا يعجل بالعقوبة فليس التاخير

للعجز

للعجز بل لاقتضا الحكمة واقتضا المشية وافاد الاستاد ان عدم تصديقهم حملهم على استعجالهم ما توعدوا به قال تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فلو امنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكنوا وحققوا وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالغيبة وهو بيان لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سوا لانه قادر متى شا اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير لهم فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن عطا كما في المعالم واختاره الاستاد فيما افاد من ان الايام عنده تتساوى اذ لا استعجال له في الامور فستوا عنده يوم واحد والف سنة مما لا يجري عليه الزمان وهو مجري الزمان سوا عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان وكاين من قرية اي من اهلها امليت لها امهلتها كما امهلتكم بعد استحقاق عقوبتكم وهي ظالمة مثل حالكم ثم اخذتها بالعذاب الشديد على الوجه اليسير والي المصير والى حكمي مرجع الجميع في الظاهر والضمير فريق في الجنة وفريق في السعير وافاد الاستاد ان الامهال يكون من الله سبحانه دون الاهمال يدع الظالم في ظلمه حينا من الاجل ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه انفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي ارداه فياخذه من حيث لا يرتقب فعله فيعلوه ندمه ولات حين وكيف يستبقي بالحيلة ما حق في التقدير عدمه قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به ولعل الاقتصار على الانذار من باب الاكتفا

في الاعتبار ولان البشارة مرتبة على قبوله الانذار بالتصديق والاقرار كما يفيده التفريع المتضمن للتوزيع بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر لهم من الغفلة وندر لهم من المعصية وصدر عنهم من الزلة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة لما قدموه من الطاعة وقال الاستاد يعني اشباهكم من حيث الصورة لكني اباينكم من حيث السريرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ابدت باقامة البرهان ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والناس في المغفرة على اقسام منهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة له من الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا تصيبه من الشهرة فتنة تضره في ماله وفي معناه قالوا

لا تنكرن جحدي هواك فانما • ذاك الجحود عليك ستر مسبل •

ومنهم من يستره بين اوليايه ويغمره بين اصفيايه بذلك ورد م في الكتاب الالهي اوليائي تحت قبابي لا يشهد اولياي غيري والرزق الكريم ما يكون من الوجه الحلال ويقال ما يكون من حيث لا يحتسب ولا يخطر بالبال ويقال هو الذي يبدو امن غير ارتقاب على يدي موفق في وقت الحاجة من كل باب ويقال هو ما يحمل المرزوق على صرفه من وجه القربة ويقال ما فيه البركة او هو الذي ينال من غير تعب ولا مشقة ولا تقلد منة من مخلوق تقدر ذرة والذين سعوا في اياتنا في ردها وابطالها مسارعين معجزين مسابقين موافقين وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مقدرين اعجاز المومنين او متوهمين انهم يفوتهم عذابنا المثبتين اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة التي تطلع على الافئدة وقال الاستاد في الحال في محل الوحشة والسداد ابواب الرشد والهداية وتنغص العيش ونقص اللذة

والابتلاء

١٧٩

والابتلا بمن لا يتعطف عليه اذا انعطف اليه ممن ليس صوت الله لديه وفي الاخرة والاستقبال ما سيلقون من اليم العقوبة على حسب الاجرام من الاعمال وما ارسلنا بعثنا من قبلك من رسول ولا نبي وكان ابن عباس يقرا ولا محدث لكنه منسوخ ولعل وجهه انه يعمهم بالاولى كما لا يخفى والرسول امر بتبليغ ما اوحي اليه والنبي عم اواعم منه ويدل على المغايرة بينهما ما صح عنه انه عليه السلام سئل عن الانبيا فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا رواه احمد وغيره الا اذا تمنى اي صور كل واحد منهما في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في متمناه ومشتهاه ما يوجب اشتغاله عن الله بالالتفات الى ما سواه كما في حديث مسلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيذهبه ويبطله لعصمته عن الركون اليه وللارشاد الى ما يرجحه لديه ثم يحكم الله اياته يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر العقبى والاشتياق الى قرب المولى والله عليم باحوال عباده حكيم فيما دبره وقدره من مراده فقيل حديث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه واستمر ذلك لديه حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومنات الثالثة الاخرى تكلم الشيطان في سكتة من سكتاته محاكيا صوته عليه السلام في حركاته وسكناته فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى • والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر بنزغاته لكونه في استغراقه لانه وفرح المشركون بها حتى تابعوه بالسجود لما سجد في اخرها ثم نبهه جبريل عليه السلام بالقاء الشيطان

فى امنيته فاعتم به فى الغاية فعزاه الله تعالى وامته بهذه الآية
فالمعنى الا انه اذا تمنى اى اقرا وتعين القا الشيطان فى امنيته اى فى
قراءته واثنا تلاوته والحديث صحيح وليس مما يرده دليل صريح بل يشير
اليه ويدل عليه قوله ليجعل اى الله ما يلقى الشيطان فتنة بلية
ومحنة للذين فى قلوبهم مرض شك وشبهة والقاسية قلوبهم
من سائر الكفرة وان الظالمين من الفريقين لفى شقاق بعيد طريق
شديد وليعلم الذين اوتوا العلم اى متلول او تمكين الشيطان من ذلك
انه الحق من ربك النازل من عنده الصادر من اذنه فيؤمنوا به
اى بالقران او بمنزله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية عن
عيوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم لمثبتهم
على الدين القويم هذا وقد قال سهل من قرا وهو يلاحظ الحق فانه
يكون بريا مصونا من القا الشيطان ومن قراه وهو يلاحظ نفسه
او شيئا من هذا الخلق فان ذلك محل القا الشيطان اى لغفلته عن ان الرحمن
علم القران وقال ايضا صدق الايمان وحقيقته يورث الاخبات
فى القلب والخشوع فى البدن وكثرة التفكير وطول الصمت وهذا من
نتايج الايمان لان الله يقول فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وافاد الاستاد
ان الشياطين يتعرضون للانبيا عليهم السلام ولكن لا سلطان ولا
تاثير فى احوالهم وانما من الشيطان ظهور التسويل والتخييل ولكن
به شى من التضليل وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم سكتات فى خلال
القران عند انقضاء الايات فتلفظ الشيطان ببعض الكلمات لمن
لم يكن له تحصيل من المعقول توهم انه كان من الفاظ الرسول وصار
للقوم فتنة والذين ايدهم قوة العصمة وادركتهم العناية استبصروا
فلم يضرهم لا فى البداية ولا فى النهاية لانه اذا اراد الله بعبد خيرا

ايده

١٦٠

ايده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة وبسر التوفيق فيميز
بحسن البصيرة وقوة التمييز فى الفكرة بين الحق والباطل فلا يظله
غمام الريبة وينجلى عنه غطا الغفلة ولا تاثير لضبابا الغداة والعنا
فى شعاع الشمس عند منزع النهار وهذا معنى قوله وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق ولا يزال الذين كفروا فى مرية شك وشبهة
منه من القران وحجته او الرسول وملته او من ما القى الشيطان
فى امنيته يقولون ما باله ذكره بخير ثم ارتدع عنه الى غير حتى تاتيهم
الساعة القيامة الصغرى او الكبرى بغتة فجاءة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم اى مهلك اليم فى الدنيا او العقبى الملك يومئذ
لله اى يظهر حينئذ انه لا شرك فيه لما سواه وذلك اليوم فى نظر
العارفين من اهل الانتباه يحكم بينهم بين الخلق بالحق فالذين
امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ولذات المقيم بموجب
فضله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
وحجاب متين بمقتضى عدله وافاد الاستاد انه لم يتخصص ملكه
سبحانه بيوم الحصر ولم يتجدد له وقت اذ امره ولا جلاله قدر
ولكن الدعاوى فى ذلك اليوم تنقطع والظنون والتجويزات
تتلاشى وترتفع فللمومنين من ارباب العرفان نعم ومن الكفار
واصحاب الشقاق نقم فهولاء لهم عذاب مهين ولهم فضل مبين
والذين هاجروا فى سبيل الله عن البلاد والعباد ثم قتلوا
فى الجهاد او ماتوا على المهاد ليرزقنهم الله رزقا حسنا للاحيا
فى الدنيا وللاموات فى الاخرى وان الله لهو خير الرازقين فان له
الاخرة والاولى ورزقه هو خير وابقى بل ولا رازق له اصلا وقطعا
فى نظر اهل التقوى قال ابو عثمان هو القناعة بما اعطى وقال ابن عطا

ثقة بالله وتوكلاً عليه وانقطاعاً عن الخلق والتجاء اليه وافاد الاستاد
ان للقلوب حلاوة العرفان وللارواح خلة الحباب وللاسرار دوام
الشهود ليدخلنهم مدخلا وقرا نافع بفتح الميم اى ادخالا او دخولا
يرضونه اى يحبونه ويتمنونه وان الله لعليم بمبديهم ومعادهم
حليم لا يعجل بعقوبة اهل عنادهم وقال الاستاد اى ادخالا فوق
ما يتمنونه وابقاء على الوصف الذى هو يهوونه وذلك فى اوان صحوهم
من شعور البال لينالوا لطايف الانس على وصف الكمال ويتمكنوا من
قضايا البسط والسرور على اعلا الاحوال ذلك اى الامر ذلك هنالك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به اى جازى بمثل ما فعل به على وفق الشريعة
ثم بغى عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله اى لا محالة ولو
طالت المدة ان الله لعفو غفور فيه تنبيه للحث على العفو والمغفرة
مع القدرة على النصرة وافاد الاستاد ان نصره سبحانه للاوليا نصر
عزيز وانتقام بتمام واستيصال بكمال وازهاق الاعدا بتحقيق
جملتهم عن الانبآء وان لا يحتاج المنصور الى احتيال ولا اعتضاد
باشكال ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار
فى الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض كما هو جارٍ
على عادته المداولة من الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الزمانين
فى الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل فى مكان ضوء
النهار وعكس ذلك بتغييب الشمس واطلاعها هنالك وان الله
سميع باقوال العباد بصير باعمالهم فى البلاد وافاد الاستاد انه كما
فى افق العالم ليل ونهار كذلك للسراير ليل ونهار فعند التجلى نهار
وعند الستر ليل ولليالى الستر ونهاره زيادة ونقصان وبمقدار القبض
ليل وبمقدار البسط نهار وقد يزيد احدهما على الاخر وقد ينقص وهذا

للعارفين

للعارفين واما الفقرا المحققون فلهم الانس والهيبة مكان قبض
هم وبسطهم وذلك فى حالتى صحوهم ومحوهم ويزيد احدهما وينقص ومنهم
من يدوم نهاره ولا يدخل عليه ليل وذلك لاهل الانس فقط ذلك الوصف
بكمال القدرة وقوة الغلبة بان الله هو الحق الثابت ذاته وصفاته
ومصنوعاته كما قيل

• سوى الله والله ما فى الوجود • وليس فى الدار غيره ديار •

وان ما يدعون من دونه الباطل اى المعدوم فى حد ذاته والهالك
المضمحل فى جميع حالاته ومراتب اعتباراته كما قيل • الا كل شئ ما خلا الله باطل
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر بالخطاب ايماء الى انه يستوى
الحاضر والغايب فى هذا الباب وان الله هو العلى الكبير لا شئ اعلا
منه شانا ولا اكبر منه برهانا وقال ابن عطا هو الحق فحقق حقيقته
فى سرك فلا ترجع منه الى غيره ولو الى نفسك فما سواه باطل وفى نظر
العارف آفك وزايل وافاد الاستاد انه اذا بدا علم من الحقايق
حصل بمقداره شظية من الفنا لمن حصل له التجلى ثم يزيد ظهور
ما يبدو ويغلب ويفنى فيقصر آثار التفرقة ويتلاشى وقال عليه السلام
اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فاذا استوفى
العبد بالكلية عن الاحساس بما دون الله فلا يشهد الاشيا
اولا الا للحق ثم لا يشهدها الا بالحق ثم لا يشهد الا الحق فلا احساس
له بغير الحق ومن جملة منسيه نفسه والكون كله الم تر ان الله
انزل من السما ماء الاستفهام للتقرير ولذا رفع فتصبح الارض
مخضرة عطفا على انزل وعدل به عن صيغة الماضى الى المضارع
المشترك بين الحال والاستقبال للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا
بعد زمان ان الله لطيف خبير يصل لطفه الى ما جل وقل وعلمه

بما بطن وظهر وافاد الاستاد ان ما فى السما ما يحيى الارض بعد
موتها وما الرحمة يحيى احوال الزلة بعد ذبولها وما العناية
يحيى احوال المغاليس بعد زوال رونقها وما الوصلة يحيى احوال
القربة بعد نضرتها له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا
وان الله لهو الغنى فى ذاته عن كل شئ من مكنوناته الحميد المستوجب
للحمد بافعاله وصفاته وافاد الاستاد ان الملك له وعن الجميع غنى
فلا يستغنى هو بملكه بل ملكه يصير موجودًا بخلقه اذ المعدوم له
مقدور وهو المملوك ويقال كما انه غنى عن الاجانب ومن اشبههم
فى شواهد الاعدا فهو غنى عن الاكابر وجميع الاوليا ويقال اذا كان
الغنى حميدًا فالمعنى انه يعطى حتى يشكر الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض
من البهايم بان جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما
تجرى فى البحر بامره حال منها ويمسك السما اى يحفظها الله
ان تقع على الارض اى من ان تسقط او كراهة ان تقع عليها الا باذنه
بمشيئته ووفق لمراده ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيا لهم اسباب
الاستدلال والاستبصار وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم اصناف
المضار وافاد الاستاد انه سبحانه اراد بهم تسخير الانتفاع بها مما
للخلق به انتفاع او متيسر فى الاستمتاع به مملوكا لمسخرله على معنى تمكنه
منه بتيسر عى فيه الاذن لمن استمتع بشئ على وجه الاباحة والاذن له
او الدعا اليه والامر به فذلك انعام واكرام ومن كان بالعكس فمكر اليه
واستدراج عليه واما السفينة فالهام العبد باتخاذها ووجه الانتفا
بها بالحمل فيها وركوبها من اعظم احسان الله وارفاقه بالعباد ثم ما يحصل
بها من قطع المسافات البعيدة والتوصل فيها الى المضار النافية والتمكن
من وجوه الانتفاع ففى ذلك اعظم نعمة وافخم محنة وجعل الارض للخلق

قرارًا من غير ان تميد وجعل السما بناء من غير ان تقع وما جعل فيها
من الكواكب التى تحصل بها الاهتدا فى الظلام ثم هى زينة السما فى نظر
الانام وهو الذى احياكم اى اوجدكم من العدم حيث خلق اباكم آدم
ثم يميتكم فى منتهى اجالكم ثم يحييكم لجزاء اعمالكم على طبق احوالكم
ان الانسان لكفور لكنه ابدل الكفران بالاحسان حين كفر
بنعمة ايجاده وامداده ولم يتهيا باهبة زاده لمعاده وقال جنيد
احياكم للمعرفة ثم يميتكم اوقات الغفلة ثم يحييكم بالجذبة بعد الفترة
ثم يقطعكم عن الوصلة ويوصلكم الى الحقيقة ان الانسان لكفور بعد
ماله وينسى ما عليه وافاد الاستاد ان احيا النفوس واماتتها مرات
محصورة اى كما هى مذكورة مسطورة واحيا اوقات العبادة واماتتها
لا حصر له ولا عد ولا حد وفى معناه انشدوا

• اموت اذا ذكرتك ثم احيى • فكم احيا عليك وكم اموت •

ويقال يحيى الامال باشهاد تفضله ثم يحييها بالاطلاع على تعززه
ويقال هذا صفة العوام منهم فاما الافاضل وخواصهم فحياتهم
مسترمدة وانتعاشهم مؤبدة وانى يجوز عنه وفى وجوده سبحانه
غنية وخلف عن كل فائتة لكل امة طائفة من اهل ديانة جعلنا
منسكا متعبدًا او شريعة تعبدوا بها وكلفوا بالقيام لامرها هم
ناسكوه اى ينسكوه ولا محالة عاملوه فسبحان من اقام العباد فيما
اراد فلا ينازعنك ساير ارباب الملل فى الامر اى امر الدين المبنى
على اليقين او امر النسايك واهل الذبايح لانهم بين جهال واهل عناد
او لان امر دينك اظهر من ان يقبل نزاع وفساد وادع الى ربك توحيده
وعبادته وتفريده انك لعلى هدى مستقيم طريق سوى قوى قويم
وافاد الاستاد انه سبحانه جعل لكل فرقة شريعة هم واردوها ولكل

جماعة طريقة هم سالكوها ومقاماتهم سكانه ومحلاتهم قطانه ربط كلا
بما اهله له واوصل كلا الى ما جعله محله فبساط التعبد موطوءة باقدام العابدين
ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف
مانوسة بلزوم العارفين ومنازل المحبوبين موهولة بحضور الواجدين فلا
ينازعنك في الامر اشهد تصاريف الاقدار واعمل بموجب التكليف في هذا الدار واثبته
دون ما اذنت له من المناهل في طرق هذا الاسفار وان جادلوك وقد
تبينت الحجة وظهرت المحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة
والمحاولة الداحضة ليجازيكم عليها ويجزيكم لديها حيث وكلكم اليها وقال الاستاد
وكلكم اليها عندما رام مرا من الجدال ولا يتكل على ما تعتاده من الاحتيال ولحذر
جنوح قلبك الى الاستعانة بالامثال والاشكال فانهم قوالب خاوية واشباح
عن المعاني خالية الله يفصل بينكم يفصل بين مؤمنكم وكافركم بالمثوبة والعقوبة
يوم القيمة كما فصل في الدنيا بوضوح الحجة وظهور المحجة فيما كنتم فيه تختلفون
من امور الديانة وقال الاستاد اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا واما الاوليا فيقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا واما اقوام
مخصوصون فيقول لهم بيني وبينك حساب فلا جبريل يحكم بينكم ولا ميكايل
ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب انما الله يحكم بينكم يستلب واحدا من خصمايه ويامر
بارضاء جميع غرمايه الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض فلا يخفى عليه شي
من العلويات والسفليات والمخفيات ان ذلك اي بيان احاطة علمه في
كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوث من كل باب ان ذلك على الله يسير وان كان
على غيره عسير لان علمه مقتضى ذاته متعلق بكل معلوماته على سوا في مراتب م
تعيناته وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم السر والنجوى وما يكون حاجة العبد
به اتس واقوى وبكل وجه هو بالعبد اولى ولذا ان يحمل له النعمى ويزيل عنه البلوى
او ينزل به البلوى ولا يسمع منه الشكوى فله الحكم تبارك وتعالى ويعبدون

من

من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم دلالة
تحصل من ضرورة العقل وما للظالمين من نصير يدفع عنهم عذاب السعير
وافاد الاستاد ان الاية تشير الى ان من كان من جملة خواصه افرده ببرهانه
وايده بتبيانه واعزه بسلطانه ومن لا سلطان له يوثر عنه قهره ولا برهان
له يبسط عنه على غيره نوره فهو بمعزل عن جملته واذا تتلى عليهم اياتنا
من القرآن بينات حال كونها واضحات الدلالة على العقايد الحقية والاحكام
الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي اثار الانكار وغبار اكدار
الاغيار فان وجوه الاظهار عنوان الاسرار يكادون يسطون يثبتون
ويبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا لفرط انكارهم وغيظ اسرارهم
قل افانبئكم اي استمعون فاخبركم بشر من ذلكم وهو غيظكم على التالين
وسطوكم على القارين النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا في
دار القرار وبئس المصير دار البوار وافاد الاستاد ان المنكر لسماع
الخطاب اثر في القلوب من الاستبشار والبهجة والانكسار والوحشة
ثم ما يخامر السراير يلوح على الاسرة في الظواهر وكانت الايات عند
نزولها اذا تليت على الكفار يلوح على وجوههم دخان ما ينطوي عليه
قلوبهم من ظلمات التكذيب والانكار فكان يقع عليهم طرف الانبيا
عن شهودهم وعادت الى القلوب النبوة من طلوعهم ثم اخبر ان الذين
هم بصدده في الاخرة من اليم العقوبة شر بكل وجه لهم ولما يعود
الى الرايين لهم عند شهودهم والمناظر الوضية للرايين مبهجة والمناظر
المنكرة للرايين اليها موحشة يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حالة مستغربة
او قصة معجبة او جعل له تعالى مثل اي في استحقاق العبادة مثل او ضرب
لكم ولغيري من معبودكم مثل مجمل فاستمعوا له اي لبيان المثل او لشان
هذا المثل المجمل ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي

معناه جميع ما سواه لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره
فضلا وبابا وقيل له الذباب لانه كلما ذبّ اب ولو اجتمعوا له لا يقدرون
على خلقه مجتمعين متعاونين كيف اذا كانوا منفردين متخالفين وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه لا يستخلصوه من فمه ولهم
على غاية جمعهم ونهاية جهلهم حيث اشركوا بالله قادر على كل المقدورات
ومتفرد بايجاد جميع الموجودات تماثيل هي اعجز الاشيا في محلها حيث لا يقدر
على خلق اقل الاحيا واذلها بل تعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما
يختطفه من عندها فقد قيل كانوا يطلونها بالطيب والزعفران والعسل
ونحوها ويغلقون الابواب عليها فيدخل الذباب ويلحسها ويقعد فوقها
وينجسها ضعف الطالب والمطلوب عابدا لصنم ومعبوده او الصنم
والذباب بل الصنم اضعف بدرجات من الذباب في جميع الابواب وقال
ابن عطا ولهم بهذا على مقاديرهم فمن كان اشد هيبة واعظم سلطنة
لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفهم ليعلم بذلك عجزه وضعفه
وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابنا جنسه من بني آدم بما يملكه من
المال وغيره ضعف الطالب ان تدركه والمطلوب ان تفوته وافاد الاستاذ
انه سبحانه نبه الافكار المتشتتة والخواطر المتفرقة على الاستجماع لسماع
ما اراد تضمينها فيها فاستحضرها فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ثم بين المعنى لذلك المبنى فقال ان الذين تعبدون من دون الله اي
تدعونه الهة لن يخلقوا باجمعهم ذبابا ولا دون ذلك وان يسلبهم الذباب
شيا بان يقع على طعام لهم فليس في وسعهم استنقاذ ذلك من الذباب
ومن كان بهذه الصفة فسواء مثلهم وضعف وصفهم وقل خطرهم
ويقال ان الذي يقام ذبابا ويصير به مغلوبا فاهون بقدره واوضح بعجزه
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته

حيث

حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو من ابعد الاشيا عن مناسبة في
وصفه ان الله لقوي قادر على خلق الممكنات باسرها عزيز غالب
على الاشيا كلها وما يدعون من دونه عجزة مغلوبة عن اقلها مقهورة
من اقلها وقال الواسطي لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد
وقد عجز عن معرفة قدره الوسايط من الرسل والاوليا والصديقين
والاصفيا ومعرفة قدره ان لا يلتفت منه الى غيره ولا تغفل عن ذكره وشكره
ولا تذهل عن فكره ولا تفتر عن طاعته ولا تمل عن عبادته واذا ذاك عرفت
امر ظاهره واما حقيقة قدره فلا يعقد قدره الا هو وقال الاستاد تعالى
ما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه بجلال ما يستحقه من نعته ومن لم يكن له
نقض في العقيدة من المستحيلات في وصفه سبحانه لم يباشر خلاصة
التوحيد سره فهو على تراحم فكر وتجويز ظن وخطر تعسف في كل وهدة
من الضلالة ويقال العوام اجتهادهم في رفضهم الاعمال الخبيثة
خوفا من العقوبة الابدية والخواص جهدهم في نقضهم العقيدة من
الاوصاف التي تجل عنها الصمدية فبينهما فرقان بعيد ان الله لقوي
لقادر على ان يخلق من هو فوقهم في التحصيل وكمال المعقول عزيز لا يقدر
قدره احد الا بما يليق بصفة البشر بقدر من العرفان المقدر ويقال من
وجد السبيل اليه فليس لعزلة الا بوصف القصور ولكن كل يوجده
مربوط وبحده في كمية قدره موقوف ومضبوط والحق سبحانه عزيز
اي بديع ومنيع الله يصطفي من الملايكة رسلا جبريل وميكايل
ومن الناس كالحبيب والخليل ان الله سميع لاقوالهم بصير باحوالهم
وافاد الاستاد ان الاجتبا والاصطفا من الله سبحانه باثبات
القدر وتخصيص الطول اي الفضل في المراتب والتقدم على اشكالهم
في المناقب والمواهب ثم بعضهم فوق بعض في الدرجات فالفضيلة

لحق الرسل لا لخصوصية الخلقة في الرسل **يعلم ما بين ايديهم وما**
خلفهم اي ما وقع بهم وما سيقع لهم **والى الله ترجع الامور** لانه
مالكها بالذات ومتصرف فيها في الكليات وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم
حالهم وما لهم وظاهرهم وباطنهم ويومهم وغدهم ونقضهم وعهدهم
واليه منقلبهم وفي قبضته تقلبهم **يايها الذين امنوا اركعوا**
واسجدوا اي صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها **واعبدوا**
ربكم بسائر ما تعبدكم به من الصوم والزكاة والحج وغيرها **وافعلوا**
الخير اي الخيرات والمبرات من نوافل الطاعات ومكارم الحالات
ونحوها **لعلكم تفلحون** تظفرون بالمرادات من الدرجات العاليات
وامثالها والمعنى افعلوا هذه كلها وانتم راجعون الفلاح غير واثقين
على ما بكم من الصلاح وافاد الاستاد ان الركوع والسجود والعبادة
كلها بمعنى الصلاة لان الصلاة تشتمل على هذه الافعال جميعها ولكن
فرقها في الذكر مراعاة لقلبك من الخوف عند الامر بالصلاة والقيام
بها فقسمها لتكون مع كل لحظة ومعنى نوع من التخفيف والترفيه
ولقلوب اهل المعرفة في كل لحظة راحة جديدة ويقال لون عليهم
العبادة وامرهم بها ثم جمعها عبادة واحدة ووعد عليها من الثواب
الكثير ما يقصر عن علمه البصائر ويقال علم ان الاحباب يسمعون
كلامه فيطول عليهم القول الى آخر الاية ليزدادوا بسماع ذلك انسا
على انس وروحا على روح ومعاد خطاب الاحباب هو روح روحهم
وجاهدوا في الله اي لدينه او في سبيله **حق جهاده** وقد ورد
انه عليه السلام حين رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر كما رواه الشعبي وفي تفسير السلمي المجاهدة مع النفس
حملها على اتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه وافاد الاستاد ان حق

الجهاد

الجهاد ما يوافق الامر في القدر والوقت والنوع فاذا حصل في شي
منه مخالفة فليس حق جهاده ويقال مجاهدة بالنفس ومجاهدة
بالقلب ومجاهدة بالمال فالمجاهدة بالنفس هي ان لا تدخر ميسورا
الا بذلته في طاعته بتحمل المشاق وان لم تطلب الرخص والارفاق
والمجاهدة بالقلب صونه عن الخواطر الردية مثل الغفلة والعزم
على المخالفة وتذكر ما سلف لك في ايام الفترة والبطالة والمجاهدة
بالمال بالبذل والسخاء ثم بالجود والايثار ويقال حق الجهاد الاخذ
بالاشق وتقديم الاوثق على الاسهل الارفق وان كان في الاخف
ايضا نوع من الحق ويقال حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة النفس
لحظة كما قال قايلهم شعر

يا رب ان جهادي غير منقطع ۝ فكل ارضك لي ثغر وطرسوس

هو اجتباكم اختاركم لدينه وهداكم لنصرته **وما جعل عليكم**
في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به ففيه
تنبيه على انه لا مانع ولا دافع لهم عن تركه وافاد الاستاد ان
من اجتبائه اياكم ان تعظموا امر مولاكم ويقال هو الذي اجتباكم
ولولا انه اجتباكم لما جاهدتم في مخالفة هواكم فلا اختياره اياك
ووفقك حتى جاهدت في مرضات مولاك ويقال علم ما كنت تفعله
قبل ان خلقك فلم يمنعك من ان يجتبيك فكذلك وان راى ما
فعلت فلا يمنعه ان يتجاوز عنك فلا يعاقبك بل الشرع مبناه
على السهولة بناء على امتنانه والذي به يصل العبد الى رضوانه ويستوجب
جزيل فضله واحسانه ويتخلص من اليم عقابه وامتحانه يسير من
الامر لا يستغرق كنه امكانك على معنى انك ان اردت فعله لقدرت
عليه فان لم توصف في الحال مايك مستطيع ما ليس بموجود فيك

ملة ابيكم ابراهيم اى الزموها واختصوا بها والخطاب للعرب اصالة ولغيرهم
تبعية وكان اكثرهم من ذرية ابراهيم عليه السلام والتحية والمراد بها صرف
التوحيد ومحض التمجيد والاعتماد على الحق فى مقام التفريد حيث الالتفات
الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا قال ابن عطا هى السخا والبذل واطلاق
الخروج من النفس والاهل والولد وقال الاستاد اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم
عليه السلام فى البذل والسخا والجود والخلة والاحسان والانعام هو سماكم
المسلمين من قبل اى قبل نزول القران فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى وفى
هذا القران المعظم الشان فى المرتبة ليكون الرسول اللام للعاقبة شهيدا
عليكم لاطاقة لمن اطاع فيكم وعصيان من عصى منكم وتكونوا شهدآء
على الناس بتبليغ رسله اليهم ما يجب عليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة
فتقربوا الى الله بانواع من الطاعات من العبادة البدنية والمالية فانهما
ام العبادات واعتصموا بالله اعتمدوا على الله ولا تلتفتوا الى ما سواه
وقال الثورى الاعتصام بالله للخواص وهو خلو القلب والسر عما يشغله
عنه والاشتغال لمراقبته والاقبال عليه والالتجا اليه والاعتصام بحبل
الله للخواص والعوام قال الله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا وهو التمسك
بالاوامر على السنن وقال ابن عطا الاعتصام هو رؤية العجز والثقة بالقوى
والرجوع اليه والاعتماد عليه وافاد الاستاد ان الاعتصام بالله التبرى
من الحول والقوة والنهوض لعبادة الله بالله لله ويقال الاعتصام بالله
التمسك بالكتاب والسنة ويقال حسن الاستعانة بدوام الاستغاثة
هو مولاكم ناصركم ومتولى امركم فنعم المولى ونعم النصير اى هو لا مثل له
فى الولاية والنصرة بل ولا مولى ولا نصير سواه فى الحقيقة وقال الامام
جعفر نعم المعين لمن استعان به ونعم النصير لمن استنصر به وفى تفسير السلمى
اى هو الذى يعينكم ان اقبلتم على الاعتصام بتوفيق نعت الاتمام وقال الاستاد

هو مولاكم ناصرا الذى لا خلف عنه لكم فنعم المولى اخبار عن عظمته ونعم النصير
اخبار عن رحمته ويقال المولى ينال بالمحبة قبل ان احببته وقبل ان عرفته
او طلبته او عبدته ونعم النصير اذا انصرف عنك جميع من لك فلا يدخل احد
معك ولا عند السوال ولا على الصراط من ينفعك سورة المؤمنون
مكية وهى مائة وتسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
باسمه يطيب المسا والصباح وبيمنه يحصل الفلاح والنجاح وببركته يرتفع
البلا والجناح وافاد الاستاد ان من عرف بسم الله سمت همته عن الموسومات
ومن احب بسم الله صفت حالته عن مساكنة الموهومات اسم من طلبه لنبى
من الدارين اربه ومن عرفه وجد بقلبه ما لا يعرف سببه قد افلح المؤمنون
اى فازوا بايمانهم وعقايدهم وظفروا بامانيهم ومقاصدهم وجملة
انهم فازوا بمطلوبهم وظفروا بمرغوبهم وهو ابنا وانشا وقال بعضهم
المومن من يكون امينا على سره امينا على جوارحه وقال ابو بكر بن طاهر
من يكون فى نفسه فى امن والخلق منه فى امن وقال الاستاد ظفر بالبغية
وفاز بالطلبة من امن بالله والفلاح الفوز بالمطلوب والظفر بالمقصود
والمحبوب والايمان ارتسام الحق فى السريرة من الخلق الذين هم فى
صلاتهم خاشعون خاضعون متذللون متواضعون مراعون مشاهدهم
ملزمون ابصارهم مساجدهم وقد صح انه عليه السلام كان يصلى رافعا بصره
الى السما فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده اى على وجه الحيا وروى انه راى
رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وافاد الاستاد
ان الخشوع فى الصلاة اطراق السريرة على بساط النجوى باستكمال نعت
الهيبة والذوبان تحت سلطان الكشف والامتحان عند غلبات التجلى ويقال
ادرك ثمرات القرب وفاز بكمال الانس من وقف على بساط النجوى بنعت
الهيبة ومراعات ادب الحضرة ولا يكمل الانس بلقا الحبيب الا عند فقد

الرقيب واشد الرقباء واكثرهم تنغيصا لاوان القرب النفس ولا راحة
للمصلى مع حضور نفسه فاذا خنس نفسه عنه وشاهده عدم احساسه بآفة
نفسه طاب له العيش فى حال نفسه وتمت له النعما وتجلت له البشرى ووجد
لذة الحياة فى الدنيا والعقبى والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول
او فعل ومما لا يعنيهم من تصور امر وخطور فكر معرضون لما بهم
من الجد ما شغلهم عنه ومنعهم منه قال ابن عطا كل ما سوى الله فهو
لغو عند اهل الانتباه وافاد الاستاد ان ما يشغل عن الله فهو لغو وما فيه
حظ للعبد فهو لغو وما هو غير الحق سبحانه فهو كفر والتعريج على شى من
هذا بعد وهجر والذين هم للزكاة اى لادائها باعطائها فاعلون
لا غافلون فهم جامعون بين العبادات البدنية والطاعات المالية.
وافاد الاستاد ان الزكاة النما ومن علمه للنما فامارة ذلك ان يكون
نقصانه فى نفسه عن شواهده ولا يبلغ العبد الى كمال الوصف فى
العبودية الابد وبانه عند مشاهدة اثار الربوبية والذين هم لفروجهم
حافظون لا يبذلونها فى جميع حالاتهم الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم فانهم غير ملومين اى حينئذ على متابعة
شهواتهم ولهواتهم وقال الاستاد يعنى بابتغاء نسل يقوم بحق الله
فى فرع او اصل ويقال اذا كان مقصوده التعفف عن اللوم والتصاون
عن محذورات الاثم فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى من اللواطة والزنا
والاستمنا بيده على طريق الهوى فاولئك هم العادون الكاملون
فى العدوان والتجاوز بالحد فى الطغيان وقال الاستاد ان من جاوز
قصدا ايثار الحقوق وجنح الى جانب استيفاء الحظوظ فقد تعدى محل
الاكابر وخالف طريقهم فى الباطن والظاهر والذين هم لاماناتهم
وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم اى لما يتمنون عليه ويعاهدون

من

من جهة الحق او الخلق اليه راعون مراعون لاصلاحها قايمون بحفظها
وافاد الاستاد ان الامانات مختلفة فقوم الامانة عندهم الوظايف
بظواهرهم واخرون الامانة عندهم اللطايف فى سرايرهم ولقوم
معاملاتهم ولاخرين منازلاتهم ولاخرين مواصلاتهم وكذلك عهودهم
متفاوتة فمنهم من عاهده فى ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده ان
لا يقصد سواه ومنهم من عاهده ان لا يشهد فى الكونين الا اياه والذين
هم على صلواتهم وقرا حمزة والكسائى على صلاتهم يحافظون يواظبون
على ادائها ويداومون على شرايطها واركانها واما الخشوع والخضوع
فمن باب مراعاة واجباتها وسننها وفى تصدير الاوصاف وختمها
بالصلاة ايما الى تعظيم شانها قال ابن عطا المحافظة عليها هو حفظ
السر فيها مع الله وهو ان لا يختلج فيها شى سواه وقال الاستاد لاتصا دفهم
الاوقات وهم غير مستعدين لحضور الجنات ولا يدعوهم المنادى وليسوا
واقفين بالباب فهم فى الصف الاول بظواهرهم وكذلك فى الصف
الاول بسرايرهم اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون اى
الدرجات العاليات الذين يرثون الفردوس يوصف الارث ونعتا
لسبب الايمان فى الاصل ثم الطاعات فى الفصل وفى استحقاق الارث
فى مقدار السهام بالفرض والتعصيب كذلك فى الطاعات فمنهم
ومنهم اى على حسب الترتيب ووفقا للتهذيب فهم فى الفردوس بنفوسهم
وفى الاحوال اللطيفة بقلوبهم ثم هم فيها خالدون باجمعهم لا يبرحون
عن منازل نفوسهم ولا يخلو عن احوال قلوبهم ولقد خلقنا الانسان
من سلالة اى خلاصة سلت واخرجت من بين الكدر واظهرت لنظر
العبر من طين من ماء وتراب صار طينا ثم تحجر والمراد به آدم او جنس
البشر فانهم خلقوا من سلالات فى اطوار جعلت نطفا بعد ادوار ثم

جعلناه صيّرنا نسله نطفة بان خلقنا منها اصله في قرار مكين مستقرٍ
حَصِين وهوا لرحم للجنين وقال الاستاد عرّفهم باصلهم لئلا يعجبون
بفعلهم ولا يغلطوا في نفوسهم ويقال عرفهم نسبتهم ليلا يخرجوا عن رتبتهم
ويقال خلقهم من سلالة سُلت من كل بُقعةٍ فمن طينة حُرّ ومن طينة سبخة
ومن سهل ومن وعرٍ ولذلك اختلفت اخلاقهم اى خلقهم وخلقهم ويقال
لبسط عذرهم عند الكافة فان المخلوق من سلالة ماءٍ الذى ينتظر
منه اى في الحالة ويقال خلقهم من سلالة والقدر للتربية لا للتربة
ويقال سلالة ولكن معدن المعرفة ومنبع المحبة ومربع القربة ومتعلق
العناية ومستحق الرعاية ومن ثم قال يحبهم ويحبونه ويقال خلقه ثم
من حالٍ نقله وادام تغييره وبما شاحوله ثم خلقنا النطفة
وهي بيضا علقة هي حمرا فخلقنا العلقة مضغة وصيّرناها
كانها قطعة لحم ممضوغةٍ فخلقنا المضغة عظامًا بان حوّلناها
وصلبناها فكسونا العظام لحمًا اى مما انبتنا عليها مما يصل اليها
وجعل العظام لاختلافها في الهيئة والصلابة بحسب المرام في المقام
وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفا باسم الجمع منهما وقال
الاستاد اجزاهما متماثلة وابعاضها متشاكله ثم جعل بعضها لحمًا
وبعضها عظما وبعضها شعرًا وبعضها ظفرًا وبعضها عصبًا وبعضها
جلدًا وبعضها مخًا وبعضها عرقًا ثم حصر كل عضو بهيئةٍ مخصوصةٍ
وكل جزءٍ بكيفيةٍ معلومةٍ ثم الصفات التي للانسان خلقها متفاوتة
من السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والشجاعة والغضب والحقد
والحرد والاوصاف الكثيرة التي يتقاصر عنه الحصر والعد ثم انشاناه
خلقا آخر هو صورة البدن وقوة القوى بنفخ الروح فيه وقال الاستاد
في التفاسير انه صورة الوجه ويحتمل ما تركب فيه من الحياة ويخص به

من العقل

من العقل والتميز وتفرد بعضهم منهم بمزايا في الالهام العام لكل الانام
ويقال ثم انشاناه خلقا اخر وهوان هيّاهم لاحوال عزيزة يظهرها
عليهم بعد بلوغهم اذا حصل لهم كمال التميز من فنون الاحوال فلقوم
تخصص بزينة العبودية ولقوم تحرز من رق البشرية ولاخرين تحقق
بالصفات الصمدية بامتحانهم عن الاحساس مما هم عليها وبها منى
الاحوال التي هي اوصاف الانسانية فتبارك الله تعالى شانه في قدرته
وتعاظم برهانه في حكمته احسن الخالقين المقدرين من المصورين
حيث جعل الانسان عالما اكبر وخلق عنه بمجموعه عالما اصغر كما يشير
اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني
قلب عبدي المومن اى بذاتي واسمائي وافاد الاستاد انه سبحانه خلق
السموات والارضين بجملتها والعرش والكرسي مع الجنة والنار بكليتها
ولم يعقبها بهذا التمدح الذى ذكر بعد نعت خلقة بنى آدم تخصيصًا
لهم وتمييزًا وتفخيمًا وافرادًا لهم بين المخلوقات تكريمًا وتعظيما ويقال
ان لم يصرح لك بانك احسن المخلوقات في هذه الاية فلقد قال لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم في الآية الاتية ويقال ثناوه على نفسه
وتمدحه لديك اعز واجل من ان يثني عليك ويقال لما ذكر اوصاف
نعتك وتارات حالاتك في ابتدا خلقتك ولم يكن منك شكر ينطق
ولا بيان مدح ينطلق ناب عنك في الثنا على نفسه فقال فتبارك
الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون لصايرون الى الموت وسايرون
فاغتنموا احياتكم في صرفها الى الطاعة قبل ان تلقوا مماتكم ولم تجدوا
الاستطاعة قال بعضهم • من مات من الدنيا خرج الى الحياة العقبى •
ومن مات من الاخرى خرج منها الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع
المولى • وافاد الاستاد انهم من الانشاد •
•



حياتنا عندنا فروض • والموت من بعد فى التقاضى •
لابد من رد ما اقترضنا • كل غريم بذاك راضى •

ويقال بقاك الى نفسك بقوله **ثم انكم بعد ذلك لميتون** تحشرون
للمجازاة والمحاسبة قال الاستاد فعند ذلك يتصل الحساب والعتاب
والثواب والعقاب ويتبين المقبول من المردود والموصول من المهجور
والمبعود ويوما القيامة يوم تخوف به العالم حتى لو قيل القيامة
بم تخافين لقالت من الملائكة وفى القيامة ترى الناس سكارى
حيارى لايعرفون احوالهم ولا يتحققون بما يؤول اليه امورهم
واما الهم الآن يتبين لكل واحد امره خيره وشره يثقل بالخيرات
ميزانه او يخف عن الطاعات ديوانه وما بين الموت والقيامة فاما
راحات متصلة واما افات غير منفصلة **ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرآيق** سبع سموات طباقا بينهما مطابقة لانها طوارق بعضها فوق
بعض مطارقة النقل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة
وماكنا عن الخلق الذى هى السموات او جميع المخلوقات **غافلين** مهملين
امرها بل نحفظها عن الزوال فى سيرها والاختلال فى اثرها حتى تبلغ
منتهى ما قدر لها من كمالها وزوالها وفنائها وبقائها حسب ما اقتضت
الحكمة وتعلقت به المشيئة **وانزلنا من السماء ماء بقدر** بتقدير يكثر
نفعه وضره او بمقدار مراتب حالهم كما علمنا من صلاح مآلهم **فاسكناه
فى الارض** جعلناه مستقرا ثابتا فيها **وانا على ذهاب به** بازالته عن
وجهها بالافساد او التصعيد لها او التعميق لها **لقادرون** كما كنا
قادرين لانزاله عليها وافاد الاستاد انه سبحانه انزل من السماء المطر
الذى هو حياة الارض ومن عليها وذلك بقدر معلوم ونصيب مقسوم
ثم البلاد مختلفة فى السقى للعباد فبعضها خصب وبعضها جدب وسنة

تزيد



تزيد وسنة تنقص وسنة تغيض وسنة تفيض كذلك انزلنا ما من
ما الرحمة فيحيى القلوب وهى مختلفة فى الشرب فمن موسع عليه رزقه
ومن مضيق مقتر عليه رفقه ومن وقت هو وقت منح ووقت هو وقت
حبس ويقال ما هو صوب الرحمة يزيل به درن العصيان واثار
زلتهم واوضار عثرتهم وما هو سقى قلوبهم فيزيل به عطش تحيرهم
ويحيى به موات احوالهم وتكسرهم فينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار
البسط وصنوف انوار الروح وما هو شراب المحبة فيخص به قلوبا
لساحات القرب فيزيل عنها به حشمة الوصف ويسكن به قلوبا فيعطلها
عن التمييز ويحملها على التجاسر والخطر ببذل الروح فاذا شربوا طربوا
ولم يبالوا بما رهبوا **فانشانا لكم به** بالماء **جنات من نخيل واعنا
لكم فيها** فى الجنات **فواكه كثيرة** تتفكهون منها وتتلذذون بها
ومنها اى ومن الجنات باعتبار ثمارها وزروعها **تاكلون**
تغذيا بها وقال الاستاد كما يحيى الغياض بماء السماء الرياض ويضعف
فيها الازهار والانوار ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك
يسقى شجرة العرفان فتورق وتثمر بعد ما تزهو وتوتى اكلها
من طيب عيش وكمال بسط ثم وفور هيبة ثم روح انس وتتايج
تجلى وعوايد قرب وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطلع
الاشارات فى حصره **وشجرة** اى وانشانا لكم بالماء شجرة **تخرج
من طور سيناء** جبل موسى بين مصر وايلة وقد يقال له طور
سينين وسيناء اسم بقعة اضيف الطور اليها مع صرفه للتعريف
والتانيث وهى ماخوذة من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر
وهو النور وقرأ الشامى والكوفيون بالفتح على انه فعلا كصحرا
تنبت بالدهن نبتا مختلطا بالدهن وقراء ابن كثير وابو عمرو

بضم التاء وكسر الباء من انبت بمعنى نبت او على تقدير تنبت زيتونها متلبسا
بالدهن وصبغ للآكلين اى وبادام يغمس فيه الخبز للايدام والمعنى ينبت بالشئ
الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ الخبز فيه
وقد ورد ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وفى رواية
فانه ينفع من الباسوراء وما يتبعه من المضرة وان لكم فى الانعام لعبرة
تعتبرون بحالها وتستدلون بها كما لصانعها نسقيكم مما فى بطونها
من البانها ولكم فيها منافع كثيرة فى ظهورها واصوافها وشعورها ومنها
تاكلون فتنتفعون باعيانها ومنها تاكلون وعليها اى على الانعام التى
من جملتها الابل وهى سفينة البر وعلى الفلك سفن البحر تحملون وتحملون
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فتحملون وافاد الاستاد
ان الاشارة منه الى ان الكدورات الهاجمة المتراكمة لاعبرة بها ولا مبالاة
بوجودها وعدمها فان اللبن الخالص السائغ يخرج من اخلاف الانعام من
بين ما ينطوى حواياه عليه من الوحشة ولكنه صاف لم يوثر فيه منها بحكم
المجاورة فكذلك الصفا يوجد اكثره فى عين الكدورات اذ الحقيقة لا تعلق
بها حق ولا باطل كما هو معلوم بالضرورة ومن اشرف على سر التوحيد تحقق
بان ظهور الحدثان من التقدير فتسقط عنه كلفة التمييز والتدبير فالاسرار
عند ذلك تصفو والوقت لصاحبه لا يجفو ولكم فيها منافع لازمة لكم الى اجل
متصل بكم شعر •

انى على احوالها بربها • وكل متصل بها متوسل • ثم يحفظهم فى السفينة

فى بحار الفطرة ويحفظهم فى سفينة السلامة والعصمة فى بحار القدرة وان بحار
القدرة تتلاطم امواجها والناس فيها غرقى الا من حفظه الحق فى سفينة
العناية ووصفه اهل الفلك اذا مستهم شدة خوف الغرق ما ذكر الله سبحانه
فى قوله فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كذلك من شهد نفسه

على شرف

على شرف الهلاك والغرق التجأ الى شرف الاستعانة ودوام الاستغاثة فعند
ذلك يحميه الحق سبحانه من مخلوقات التقدير ويقال ان وجه الارض بحار
الغفلة وما عليه الناس من اسباب التفرقة بحار المهلكة والناس فيها غرقى
كما قال بعضهم • الناس بحر عميق • والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فانظر • لنفسك المسكينة • ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ولا تعبدوا سواه ما لكم
من اله غيره استيناف لتعليل الامر بعبادته واطاعة امره افلا تتقون
عتابه ولا تخافون عقابه فقال الملأ الذين كفروا من قومه اى
خواصهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
برياسة الرسالة ونباهة النبوة ولو شاء الله ارسال رسول من عنده
لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا اى بمثل هذا فى آبائنا الاولين وذلك
من فرط عنادهم او لفترة متطاولة فى بلادهم ان هو الا رجل به جنة
جنون وكلامه فنون فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا له حتى حين
يحل فيه اجله او يزول عنه علته قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرنى
باهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك باعيننا برأى منا وبحفظنا قال الجنيد من عمل على المشاهدة
اورثه الله الرضا قال تعالى اصنع الفلك باعيننا ووحينا امرنا لك
وتعليمنا لصنعك فاذا جاء امرنا بالركوب والانكار او نزول العذاب
وفار التنور روى انه قيل لنوح عليه السلام اذا فار الماء من التنور
اركب انت ومن معك فى النور فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركبه ومحله
فى مسجد الكوفة وقيل عين وردة من الشام فاسلك فيها من كل زوجين
صنفين من ذكر وانثى اثنين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اى
من كل نوعين زوجين واكد باثنين واهلك اى اهل بيتك الا من سبق

عليه القول منهم اى القول من الله باهلاك من صدر عنهم الكفر ولا
تخاطبني في الذين ظلموا بالدعا لانجائهم انهم مغرقون لاصرارهم
على كفرهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد
لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة بعد
الوصول او في الارض بعد النزول منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير
في الدارين وقرا غير ابي بكر منزلا اى انزالا او موضع انزال وانت
خير المنزلين هذا من الثنا المطابق للدعا وفيه مبالغة للطمع
والرجا قال ابن عطا اكثر المنازل بركة منزل يسلم فيه من هواجس
النفس ووساوس الشيطان وموبقات الهوى ويصل فيه الى محل القربة
والانس ومنازل القدس وسلامة القلب من الهوى والضلالات والبدع
ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها اولوا الاعتبار
ويعتبرها ذووا الاستبصار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح
بالبليات او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام
هي الفارقة وافاد الاستاد انه سبحانه كرر قصة نوح لما فيها من عظيم
الايات من طول مقامه وشدة مقاساة البلا منهم وتمام صبره
على ما استقبله في طول عمره ثم اهلاك الله جميع ما اصر على كفرانه
ثم لم يغادر منهم احدا ولم يبال سبحانه بان اهلك جملتهم ولقد
ذكر في القصص ان امراة من قومه لما اخذهم الطوفان كان لها مولود
فحملته وقامت حاملة له ترفعه عن الطوفان فلما بلغ الما الى يديها
رفعته الى فوق راسها قدر ما امكنها ابقاء على ولدها واشفاقا عليه
بان لا يهلك الى ان بلغ عليها الما وتلفت وولدها فاوحى الله الى نوح
عليه السلام لو كنت ارحم واحدا منهم لرحمت تلك المراة وولدها وفي

الخبر

الخبر ان نوحا عليه السلام اسمه يشكر ولكثرة ما كان يبكي اوحى الله اليه
يا نوح الى كم تنوح فسمي نوحا وان ذنبه انه كان يوما من الايام مر بكلب
فقال ما اوحشه فاوحى الله اليه اخلقت انت احسن من هذا فكان يبكي
معتذرا من قالته تلك وان قومه كانوا يلاحظونه بعين الجنون وما
ازدادهم دعوة الا ازدادهم عن اجابته نبوة ولم يزدد منهم الا جفوة
وما ازدادوا على طول المدة الا قسوة على قسوة ولما عمل السفينة
وظهر الطوفان وادخل في السفينة اهله فجاء في القصة ان ابليس
تعرض له فقال احملني معك في السفينة فابى نوح وقال يا شقي
تطمع في حملي اياك وانت راس الكفرة فقال ابليس يا نوح اما علمت
ان الله انظرني الى يوم القيامة وليس ينجو اليوم احد الا في هذه السفينة
فاوحى الله اليه يا نوح ان احمله فكان ابليس مع نوح في السفينة ولم
يكن لابنه معه مكان في السفينة وفي هذا ظهور عين التوحيد
وان الحكم من الله غير معلول ان كان المعنى في ان ابنه لم يكن معه
مكان لكفره فابليس يشكل ولكنه احكام غير معلولة وجبار يفعل
ما يريد يقبل من شا ويرد من شا اى فيما شا ثم قال الانزال المبارك
ان يكون بالله ولله وعلى شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالف
لامر الله ويقال الانزال المبارك الاستيعاب بشهود الوصف عنده
ثم الاستغراق باستيلاء سلطان القرب عليك ثم الاستهلاك
باحداق نور التجلي حتى لا يبقى عين ولا اثر فاذا تم هذا ودام هذا
فنزول بساحات الحقيقة مبارك لانك بلا انت بكليتك من غير
بقية واثر عنك ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عادا وثمودا
فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا او صالحا ان اعبدوا الله
تفسير لارسلنا اى قلنا لهم على لسان رسولهم اعبدوا الله اى وحدوه

واطيعوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون معاقبته او مخالفته
وقال الملأ من قومه الذين كفروا بالاشراك وانكار النبوة وكذبوا
بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من المثوبة والعقوبة او بالبعث والاعادة
الى الحياة الثانية واترفناهم نعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة
الاموال والاولاد واتساع الجاه بين العباد في البلاد ما هذا الا
بشر مثلكم في الصفة والحال من نيل المنال يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون اى منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يامركم
وينهاكم انكم اذاً لخاسرون حيث اذللتم انفسكم ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما ورجعتم الى اصلكم وعظاما مجردة
من لحومكم واعصابكم انكم مخرجون من الاجداث او من العدم الى الوجود
تارة اخرى بالاحداث هيهات هيهات بُعدًا بُعدًا لما توعدون
فالاول ماض والثاني مصدر والتركيب من قبيل جدّ جده للمبالغة وعلى
بكل من اللغة واللام للتقوية ولعل هذا اوجه من جميع ما ذكره من اهل
العربية ان هي اى لا حياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام
الحياة الاولى لدلالة الثانية عليها حذرًا عن تكرارها واشعارًا بان
تعينها مغنى عن التصريح بها كقوله ٭ هي النفس ما حملتها تتحمل ٭ وكقول
ابن الفارض ٭ هي النفس ان القت هواها تضاعفت
قواها واعطت فعلها كل ذرّة ٭ اى من ذرات جسدها وارتفع
عنها كسدها نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وفق عادتنا
وما نحن بمبعوثين بعد الموت باعادتنا ان هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة او فيما يعدنا من الاعادة
وما نحن له بمؤمنين مصدقين لقوله قال رب انصرني عليهم وانتقم
لى منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى ما اخبرتهم عن ربهم قال

عما قليل بعد زمان قليل ليصبحن نادمين ليصيرن متندمين على
التكذيب اذا شاهدوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل
عليه السلام صاح صيحة هائلة عليهم تصدعت قلوبهم فماتوا
باجمعهم واستدل به على ان القوم قوم صالح لا هود فانهم اهلكوا
بريح صرصر عاتية لا بالصيحة ويجاب بما وقع في بعض التفاسير
من انهم ايضا صاح بهم جبريل صيحة واحدة مع الريح اهلكهم الله بهما
كما ذكره القرطبي بالحق بالوجه الثابت الذى لا دافع له ولا مانع او
بالعدل في الفضل او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء في دمارهم وخراب
ديارهم غثاء كغثاء السيل وهو محموله فوق الماء ذاهب كالهباء في
الهواء فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء اى بعدوا
بعدا لهم عن كل خير لظلمهم على انفسهم ثم انشأنا من بعدهم قرونا
آخرين يعني قوم صالح او لوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة
اجلها الوقت الذى حُدّ لاجلهم وما يستأخرون الاجل المقدر
لهم ثم ارسلنا رسلنا تترا اصلها وترى وتره فعلى والالف
للتانيث لان الرسل جماعة ومحلها النصب على الحالية اى متواترين
واحدا بعد واحد متعاقبين متظاهرين من الوتر وهو الفرد وقرأ
ابن كثير وابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما
جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك
وجعلناهم احاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبى عليه السلام
او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا وهو المرام في هذا المقام
والمعنى لم نبق منهم الا حكايات يسمر بها في اوقات فبعدا لقوم
لا يؤمنون في تفسير السلمي ما بعث الله رسله الى اعدائه وانما بعث الرسل
ليميز اعداءه من اوليائه وقال الاستاذ تتابعت القرون على طريقة واحدة

فى التكذيب وعودهم طول الامهال وما مكنهم من ترفه العيش وخفض
الدعة وسعة البال فلم يفتشوا الاعلى انفسهم ولم يشم لهم طرفاً لامن
فوقهم من المنزلة والحال فقالوا انؤمن بمن يتردد فى الاسواق ويمتنع
مثلنا بوجوه الارفاق ولين اطعنا بشراً مثلنا ليسلكنا سبيل الغى
والضلالة ويتكبنا سنة الرشد والهداية فما جراهم فى الاهانة واظلال
العقوبة بهم مجرى واحداً واذاقهم عذاب الخزى واعظم ما داخلهم
من الشبه والاستبعاد من الحشر والنشر ولم يوافقوا للعلم بان الاعادة
كالابتدآء فى الجواز وعدم الاستحالة والله يهدى من يشآء ويغوى من يريد
ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا بالايات التسع المعجزات
الظاهرة والايات الباهرة وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة
لخصمه او بينة موضحة لنبوته وجواز ان يراد به العصا وافرادها
بالذكر لانها اول المعجزات وامها حيث تعلقت معجزات شتى بها كانقلابها
حية تسعى وتلقفها ما افكه اهل السحر وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة
خضرا مثمرة ورشاء ودلواً ونحوها الى فرعون وملائه اشراف قومه
فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوماً عالين متكبرين
عن الطاعة متجبرين على الرعية فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا
من قصور نظرهم طالعون الى الانبيا بصورهم الظاهرية ونفوسهم البشرية
ومن قلة بصيرتهم ما روا بهم من الاحوال الملكية والاخلاق الالهية
كما يشير اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
فامتياز الانبيا انما هو بوحى الانبيا كما ان العلما يتميزون بالمعرفة
من السفها وان تشاركوا فى نسبة الآبآ والابنآ وقومهما من بنى
اسرآيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فى مقام الذليل

وهذا

وهذا جهل منهم منشاءه عنهم بسبب اتساع جاههم فى البلاد وظلمهم
على العباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالاغراق فى الدنيا
وبالاحراق فى العقبى ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اى فرعون وقومه لعلهم اى بنى اسرائيل
يهتدون الى المعارف الاصولية والاحكام الفصولية وجعلنا
ابن مريم وامه آية لادائها اياه من غير مسيس آية فالآية واحدة
مضافة اليهما بادنى ملابسة وآويناهما الى ربوة وقرا ابن عامر
وعاصم بالفتح اى بقعة مرتفعة وهى بيت المقدس او رملة ذات
قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزراعة فان
ساكنيها يستقرون بها لاجل ما فيها ومعين ما ظاهر على وجه الارض
جارٍ عليها يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات
واعملوا صالحاً من العبادات فانه المقصود منكم والنافع عند
ربكم انى بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم وهذا
الخطاب والندا لجميع الانبيا لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة واحدة
لانهم ارسلوا فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به فى
زمانه ونبعه قومه فى شانه ولا يبعد ان يكون هذا الندآ لهم فى عالم
الارواح حال جمعهم هذا وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات شرع
قديم للانبيا واحتجاج على الرهبانية فى رفض المستلذات وقد قال سهل
الطيبات الحلال فى الاكل اداب اربع الحلال والصافى والقوام والادب
فالحلال الذى لا يعصى الله فيه والصافى الذى لا ينسى الله فيه والقوام
ما يمسك به النفس ويحفظ العقل بسببه والادب ان يشكر المنعم
فى العامة وقال الاستاد اى ما احل لهم واباح ومما هو محكوم بانه طيب
على شريطة مطالعة رخصة الشريعة ما كان حلالاً فى وقتهم مطلقاً
ما ذوناً لهم فيه وكذلك اعمالهم الصالحة ما كان موافقاً لامر الله فى زمانهم

يفنون طاعاتهم فى افعالهم وعقايدهم واحوالهم وان هذه اى واعلموا ان هذه
اى الملة امتكم امة ملتكم ملة واحدة متحدة فى اصول الشريعة والعقيدة
اوجماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ونصب
امة على الحالية وقرا ابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف النون على انها مخففة
من المثقلة والكوفيون بالكسر والتشديد على انها جملة استينافية وانا
وانا ربكم فاتقون اى فخافونى وارجوا خيرى ولاتبالوا بغيرى
وقال الاستاد معبودكم واحد ونبيكم واحد وشرعكم واحد فانتم
سواء فى اصول الشريعة فلا تسلكوا ثنيات الطريق فتطيحوا فى اودية
الضلالة وعليكم باتباع سلفكم واحذروا موافقة ابتداع خلفكم وانا
ربكم فاتقون خافوا مخالفة امرى واعرفوا عظيم قدرى واحفظوا
جريان تقدير سرى واستدعوا بقلوبكم ذكرى تجدوا فى مالكم عفوى
وتحظوا بجميل برى فتقطعوا امرهم قطعوا امر دينهم وجعلوه
اديانا مختلفة بينهم او فتفرقوا وتحزبوا فى امرهم بينهم والضمير لما
دل عليه الامة من الجماعة او ارباب الملة زبرا قطعا حال من امرهم
كل حزب طايفة من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون
معجبون ومعتقدون انهم على الحق اليقين قال بعضهم ربط كل احد
بحظه فى سعاياته من حركاته وسكناته فالسعيد من جذب عن حظه
وردّ الى حظ الحق فى حقه وقال الاستاد فمستقيم على حقه وتايه فى
غيه ومصرّ على عصيانه وفسقه ومقيم على احسانه وصدقه كل مربوط
بحده موقوف بما قسم له فى البداية من شانه كل ينتحل طريقه وينتحل
لحسن طريقته حقيقته وعند صحو كل سما قلوب ارباب التوحيد لاغبار
فى طريق اصحاب التفريد فهم على يقين معارفهم فلا ريب يتخالجهم
ولا شبهة تتداخلهم واهل الباطل فى دخان جهلهم وغبار جحدهم
وظلمة تقليدهم ومحنة شكهم فذرهم اتركهم فى غمرتهم فى جهالتهم

وغوايتهم

وغوايتهم حتى حين اوان موتهم وقيام قيامتهم او زمان انتباههم
من نوع غفلتهم وافاد الاستاد ان مدة اخذهم قريبة وان العقوبة
عليهم اذا اخذوا لشديدة وسوف يتبين لهم خطاؤهم عن صوابهم ولو بعد
مدة مديدة ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم ونجعل مددا لهم فى مدد
من السنين من مال وبنين بيان لما وخبران قوله نسارع لهم فى الخيرات
والمعنى ايظنون ان الذى نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم
فى الدنيا بل لا يشعرون لانهم كالانعام بل هم اضل حيث لا فطنة لهم ولا
شعورهم ليتاملوا ويعلموا ان ذلك الامداد هو الاستدراك والمكر
لا مسارعة فى الخير لما يفوتهم به من امر العقبى قال عبد العزيز المكى
من تزين بزينة تفنى فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما
يبقى وافاد الاستاد ان هذا فى شان اصحاب الاستدراج ومكر الحق بتلبيس
المنهاج فراوه سرابا ودس لهم فى شهدهم صابا فتوهموه عذابا وحين لقوا
عذابا علموا انهم لم يفعلوا صوابا ان الذين هم من خشية ربهم من
خوف عقابه وعقوبة حجابه مشفقون حذرون وجلون على بابه وافاد
الاستاد ان امارة الاشفاق من الخشية اطراق السريرة فى حالة
الوقوف بين يدى الله بشواهد الادب ومحاذرة بغتات الطرد
لا يستقر لهم قرار لما داخلهم من الرعب والمخافة واستولى عليهم
من سلطان الهيبة والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمكتوبة
يؤمنون بتصديق مدلولهما مفصلة او مجملة وافاد الاستاد ان
تلك الايات مختلفة فمنها ما يكاشفون بها فى الاقطار من اختلاف
الادوار وما فيه الناس من فنون الهمم وصنوف المنى والارادات
فاذا امن بها واعتبر فيها امتنع بما يرى بعينه مطالبا بسببها
والذين هم بربهم لا يشركون اشراكا جليا ولا خفيا وافاد

الاستاد ان الشرك الخفي ملاحظة الخلق في اوان طاعة الحق والاستبشار
بمدحه الخلق وقبولهم والانكسار والذبول عند انقطاع روية الخلق
وحصولهم ويقال الشرك الخفي احالة النوادر من الحالات والاكتساب
في المبار والمضار على الاسباب كقول القايل لولا دعا ابيك لهلكت ولولا
همة فلان لما افلحت وامثال هذا وعليه كثيرون قال تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكذلك توهم حصول الشفا من شرب الدوا
واذا انتقض السر ببرد اليقين عن توهم شي من الحدثان الا من التقدير فعند
ذلك يبقى عن الشرك اى في جميع التعبير والذين يؤتون ما اتوا يعطون من
اموالهم ما اعطوه من الصدقات او يعطوا من انفسهم ما اعطوه من
الطاعات ويؤيده انه قرى يأتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوه من
العبادات وقلوبهم وجلة خايفة من عدم قبول المبرات وتضييع
الحالات كما قال قايلهم

من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته ذنوب

انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وحسابهم عليه ولا يخفى
اعمالهم واحوالهم لديه قال الواسطي الخايف الوجل من لا يشهد
حظه بحال وافاد الاستاذ انهم مخلصون في الطاعات من غير
المآثم بتقصير او تعريج في اوطان الكسل او جنوح الاسترواح بالرخص
في المباحات ثم يخافون كانهم الموا بفواحش الكبار ويلاحظون انفسهم
بعين الاستصغار والاستحقار ويخافون بغتات التقدير وقضايا
السخط الموجب للتغيير كما قال بعض اهل التعبير

يجتنب الآثام ثم يخافها • فكانما حسناته آثام

اولئك يسارعون في الخيرات اى في نيل خيرات الدارين ووصول
مبرات الكونين بمزاولة الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والآخرة

وهم

وهم لها لاجلها سابقون الناس الى الطاعة او المثوبة او الجنة
او القربة او سابقوها بمعنى ينالونها قبل العقبى حيث عجلت لهم في
الدنيا وافاد الاستاد ان كلا منهم مسارع بقدمه من حيث الطاعات
ومسارع بهممه من حيث المواصلات ومسارع بندمه من حيث
تجرع الحسرات ولكل مصيب وللكل من اقباله على ما يليق بحاله نصيب
ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها بالقيام في طاعتها وافاد
الاستاد ان المطالبات في الشريعة متضمنة بالسهولة في الطريقة
واما مطالبات الحقيقة فكما قالوا ليس الا بذل الروح والا فلا
تشتغل بالترهات وقد قال تعالى لاهل الرخص في الاعمال والمستضعفين
في الاحوال ما جعل عليكم في الدين من حرج واما ارباب الحقايق واصحاب
الدقايق فقال لهم ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
حق تقاته وقال وجاهدوا في الله حق جهاده ولدينا كتاب
فيه فصول وابواب وهو اللوح المحفوظ او صحيفة الملفوظ ينطق
بالحق على وفق الصدق وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان
ثواب وقال الاستاد لولا غفلتهم عن موضع الحقيقة لما خوفهم
بكتابة الحفظة ما صدر عنهم من الشريعة والطريقة ولكن غفلوا
عن شهود الحق لهم ولاحوالهم فخوفهم باطلاع الملايكة وكتابتهم
عليهم اعمالهم اقول ولعل في هذا تنبيه نبيه لهم على ان يعفو عبادنا
مطلعون على اعمالهم فكيف يخفى علينا احوالكم واما حكمة الكتابة
في اللوح المحفوظ فلعل فيه الايما الى سر القضا والقدر واشعار الى
عدم تغيير تقدير ما ثبت في عالم القضا قبل خلق الارض والسماء
وما بينهما من الجو والهوا فيفيد انه عالم بالكليات والجزئيات
قبل ظهورها في صدور الكاينات وسطور الحادثات بل قلوبهم

قلوب الكفرة في غمرة غفلة غامرة من هذا الذي وصف به البررة ومن
اللوح وصحيفة الحفظة ولهم اعمال خبيثة دنية واحوال دنسة ردية
من دون ذلك من غير ما ذكر من الكفر هنالك فهم لها عاملون
لا محالة ومعتادون فعلها في كل حالة وافاد الاستاد انه لا يصلح لهذا
الشان والحال الا من كان فارغا من جميع الاعمال لا شغل له في الدنيا
ولا في الاخرى واما من له شغل دنياه او على قلبه حديث عقباه فليس
له نصيب من حديث مولاه وفي الخبر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ ويقال اصحاب الدنيا مشغولون بدنياهم واصحاب العقبى
مشغولون بعقباهم واهل الباس مشغولون بما بناهم من بلواهم فمن
الذي لدنيا الاخرة عن مولاه خبرا الفراغ عزيز قال تعالى ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون اي بخلاف جمع مقامهم وهذا احد معاني ما ورد
من ان اكثر اهل الجنة البله حتى اذا اخذنا مترفيهم منتنعميهم بالعذاب
بالعذاب يعني الجوع بالقحط حتى اكلوا الكلاب اذا هم يجارون يستغيثون
ويتضرعون على الباب رجاء ان يستجاب فقيل لهم بلسان القال او بيان
الحال لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا
بل تطردون من بابنا وتعذبون بحجابنا وفي الخبر من سره ان يستجيب
الله له عند الشدايد والكرب فليكثر الدعا في الرخا وافاد الاستاد انه
سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فاذا اخذ اصحاب الكباير حين يحل بهم الانتقام
في الجوار ردوا بالهوان والصغار والاحتقار ويقال للجنايات سرايات
فاذا امسك الجاني عن الجناية فلا ينفعه ذلك ما لم يمض حكم السراية
قد كانت اياتي يعني القران تتلى عليكم رجاء انكم اليها تقبلون وما
لديها تتقبلون فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون فتعرضون عن
سماعها وتصديقها والعمل بها وقال الاستاذ وذكر هذا من باب ابتدا

الدنيا و

العذر

العذر والزام الحجة والقطع بان لا ينفع الان الجزع ولا يسمع العذر
والفزع والملوك اذا ابرموا حكما لهم فلا استعتاب عنهم ترى في الحال
منهم قال قائلهم

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد • اليه بوجه اخر الدهر تقبل

مستكبرين به اي بتكذيب الايات سامرا تسمرون بالهذيانات
او بالطعن في الايات البينات وهو في الاصل مصدر على وزن الفاعل
كالعافية بمعنى المسامرة وهي الحكاية بالليل وقيل في ظلمة القمر
افلم يدبروا القول العظيم والقران الكريم ليعلموا انه الحق من ربهم
باعجاز مبناه واعجاز معناه ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من
الرسول والكتاب او الامن من العذاب وقال الاستاد انهم لو امعنوا
النظر وسلطوا على احوالهم صايب الفكر لاستبصروا في الحال ولا
تنفى عن قلوبهم الاستعجال والاشكال ولكنهم استوطنوا مراكب
الكسل وعرجوا في اوطان التغافل فتمودوا الجهل والسوا من
الاستبصار ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والديانة والصيانة
فهم له منكرون وعن قبول قوله معرضون ام يقولون به جنة
جنون والحال انه اعقلهم كما يعلمون بل جاءهم بالحق واكثرهم
للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم ولقلة فطنتهم
وعدم فكرتهم وقال الاستاد يعني انهم ذهلوا عن التحقيق فتطرحوا
في اودية المغاليط وترجمت بهم الظنون الخاطية وملكتهم كواذب
التقديرات فاخبر الله سبحانه عن احوالهم وعن مقابلة الانبيا
باموالهم فمرة قابلوهم بالتكذيب ومرة رموهم بالسحر ومرة عابوهم
بتعاطي افعال العادة بما عليه من الماكل والمشرب ومرة قدحوا فيهم
بما هم فيه من الفقر وقلة ذات اليد فاخبر الله عن تشتت اخبارهم

وتقسم افكارهم ولو اتبع اهواهم الفاسدة وآراوهم الكاسدة
كتجويز نفى النبوة والرسالة والبعثة ووجود تعدد الالهة لفسدت
السموات والارض ومن فيهن وافاد الاستاد ان ذلك لتضادهم
واهوآيهم اذهم متشاكسون فى مرادهم وسوآلهم وتحصيل ذلك
محال تقديره فى وجود احوالهم فبيّن الله سبحانه لو اجرى حكمه على
وفق مرادهم لاختل امر السموات والارضين ولخرج عن حدّ الاحكام
والاتقان المبين بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى فيه ذكرهم اى
وعظهم وتذكرهم اوصيتهم وشرفهم وفيه ردّ على تمنيهم بقوله لو ان
عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون وبذا شكرهم
منكرون ام تسالهم خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه
فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير لسعته ودوام بقائه فعنه مندوحة لك
عن عطاء غيره وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائى خراج فخراج
للمزاوجة والمشاكلة وهو خير الرازقين فى الدنيا والاخرة وقال
الاستاد اى انك لا تطالبهم على تبليغ الرسالة باجر وعوض وحصول
غرض حتى تكون بموضع التهمة فيما تاتيهم به من الشريعة ان لعلك
تريد ان يعقدوا لك الرياسة بان يعتقدوا فيك الرسالة ثم قال
والذى لك من الله سبحانه من جزيل الثواب وحسن المآب يغنيك عن التصدى
لنيل ما يكون فى حصوله منهم مطمع وهذا كان سنة الانبيا والمرسلين عملوا
لله فلم يطلبوا عليه اجرا من غير الله والعلما ورثة الانبيا فسبيلهم التوقى
من التدنس بالاطماع والاكل بالدين فانه زرى مضر بالايمان واليقين
واذا كان العمل لله فالاجر منتظر من الله وهو موعود من قبل الله وانك
لتدعوهم الى صراط مستقيم اى دين قويم وطريق كريم تشهد العقول
السليمة على استقامته حيث لا اعوجاج ولا مناقضة فى دلالته

وافاد

١٩٧

وافاد الاستاد ان الصراط المستقيم شهود الحق بنعت الانفراد
فى جميع الاشيا والاتحاد والاستسلام لقضايا الالزام بمواطاة
القلب عن غير استكراه الاحكام وان الذين لا يومنون بالاخرة عن
الصراط اى السوى القويم لناكبون عادلون كالضلال القوى فان
خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريق الصدق
قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر منقلبه ومعاده ولم يهتم فى معاشه
امره فهو ضال عن طريقه وغاو عن مقام تحقيقه وافاد الاستاد انهم
زاغوا عن المحجة المثلى بقلوبهم فوقعوا فى جحيم الفرقة وستميل وتزل
اقدامهم غدا عن الصراط فيقعون فى نار الحرقة ناكبون فى دنياهم
وعقباهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط بلوناهم
للجوا لثبتوا وتمادوا فى طغيانهم افراطهم فى عصيانهم
وكفرانهم يعمهون عن طريق برهانهم وتحقيق شانهم روى انه عليه
السلام دعا عليهم بقوله اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف فجا ابو سفيان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك بالله والرحم الست
تزعم انك رحمة للعالمين فقتلت الآبا بالسيف والابنا بالجوع فنزلت
وفى تفسير السلمى قال بعضهم لو فتحنا لهم ابواب الطرق الينا لابوا
الا اتباع الباطل بطغيان النفس وعمايها قال الواسطى للعلم طغيان
وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل به وللعبادة طغيان وهو
الريا والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع الشهوة وافاد الاستاد
انه سبحانه اخبر عن صادق علمه بهم وذلك صادر عن سابق حكمه فيهم
فقال لو كشفنا عنهم العذاب فى الحال لم يفوا بما يعدون فى انفسهم
من الايمان فى المآل ولقد علمتم انهم سيكفرون وحكم عليهم بانهم

هم

ينفرون اذ لا يجوز ان يكون حكم فيهم بخلاف علمه بهم **ولقد اخذناهم**
بالعذاب يعني القتل يوم بدر **فما استكانوا لربهم** في امر **وما**
يتضرعون في حال بل اقاموا على استكبارهم وداوموا على انكارهم
قال سهل ما اخلصوا لربهم بالعبودية ولا اذلوا له بالوحدانية
وقال الاستاد اذقناهم مقدمات العذاب دون شدايدها
تنبيهًا لهم فيما انتبهوا ولا انزجروا ولو انهم اذا راوا العذاب
لفزعوا الى التضرع والابتهال لاسرع الله زوالها عنهم ولكنهم
اصروا على باطلهم ليقضي الله امرًا كان مفعولًا **حتى اذا فتحنا**
عليهم بابًا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه بيس الضجيع
واشد من الاسرا لسريع والقتل الذريع **اذا هم فيه مبلسون**
متحيرون في الامر ايسون من الخير حتى جاك يستعطفك رييس اهل
الشر وافاد الاستاد انه سبحانه يقول لما احللنا بهم اشد العقوبات
ضعفوا عن تحملها فاخذوا بغتة ولم ينفعهم ما قدموا من الابتهال
فيئسوا عن الاجابة وعرجوا في اوطان القنط من الرحمة **وهو الذي**
انشا لكم السمع والابصار لتدركوا بها ما نزل من الايات السمعية
ويصيب من الدلالات البصرية **والافئدة** لتتفكروا فيها وتستدلوا
بها بنظر البصيرة عليها الى غير ذلك من المنافع الدينية والتوابع
الدنيوية **قليلًا ما تشكرون** تشكرون شكرًا لان النعمة في شكرها
استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها وما صلة لتاكيد
القلة وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر عظيم منته عليهم بان خلق
لهم هذه الاعضا وطالبهم بالشكر على تلك النعما وشكرها بحقيقة
استعمالها في طاعته فشكر السمع الا بالله ولله وشكر البصر ان لا ينظر
الا بالله ولله شكر القلب ان لا يشهد غير الله ولا يحب به غير الله **وهو**

الذى

الذى ذراكم في الارض خلقكم فيها وبثكم في اطرافها **واليه تحشرون**
تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم ثم تتفرعون وافاد الاستاد
ان الابتدا للحادثات من الله بدا والانتها اليه عودًا والتوحيد
ينتظم هذه المعاني بان تعرف ان الحدثات بالله ظهورًا والله ملكًا
وملكًا ومن الله ابتدا والى الله انتهاء **وهو الذي يحيي ويميت** حقيقة
ومجازًا كما افاد الاستاد بقوله يحيي النفوس ويميتها والمعنى في
هذا معلوم عند اهلها وكذلك يحيي القلوب ويميتها فموت القلوب
بالجحود وحياة القلوب بالايمان والتوحيد وكما ان القلوب حياة
وموتًا فكذا للاوقات موت وحياة فحيات الاوقات بيمن اقباله
وموت الاوقات بمحنة اعراضه وفي معناه انشدوا شعر

اموت اذا ذكرتك ثم احيا • فكم احيي عليك وكم اموت •

كذا ذكره الاستاد لكن المراد بالموت والحياة بالموت انما هو الفنا
والبقا نعم لو كان البيت اموت اذا نسيتك ثم احيا لكان مناسبًا
كما لا يخفى وقد ذكر المعنيان في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت
ربك او نسيت نفسك **وله اختلاف الليل والنهار** ظلمة ونورًا
وتعاقبهما ظهورًا وانتقاص احدهما بعد زيادة الاخر منهما طورًا
فطورًا **افلا تعقلون** بالنظر والتامل في اياتنا ان الكل من
مصنوعاتنا وانما نشا من ارادتنا وان قدرتنا تم الممكنات
كلها وان البعث من جملتها وافاد الاستاد انه ليس كل اختلافها
في ظلمتها وضيائها وطولها وقصرها بل ليالي المحبين تختلف في
الطول والقصر وفي الروح والنوح فمن الليالي ما هو اضوا من
الليالي ومن النهار ما هو اشد ظلامًا من دخان النار كما قال
قايلهم شعر •

ليالي وصال قد مضين كأنها • لآلي عقود في نحور الكواعب
وايام هجر اعقبتها كأنها • بياض مشيب في سواد الذوائب

بل قالوا كفار مكة وغيرهم مثل ما قال الاولون من اباهم ومن دان بدينهم من قوم نوح وهود وصالح ونحوهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي استبعادا واستنكارا وذلك لانهم لم يروا مثلوا الهمم كانوا قبل ذلك ترابا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا البعث من قبل قبل هذا الرسول ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي كتبوها وتلهوا بها وافاد الاستاذ انهم سلكوا في التكذيب مسلك سلفهم واسرفوا في العنود مثل سرفهم فاصابهم ما اصاب الاولين من هلاكهم وتلفهم ولما طال عليهم وقت الحشر وما توا عدوا به من العذاب بعد البعث والنشور زاد ذلك في ارتيابهم وجعلوا ذلك حجة في اضطرابهم فقالوا لقد وعد مثل هذا اباؤهم ثم لم يكن كذلك تحقيقهم فما هي الا مثلهم فاحتج الله عليهم في جواز الحشر انتهى بما اقروا به من الخلق ابتداء حيث قال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون خالقها ففيه تقدير لغاية جهالتهم وتحرير لنهاية ضلالتهم حيث جهلوا ما هو من بداية بداهتهم ولذا اخبر سبحانه عن جوابهم قبل اصابتهم بقوله سيقولون لله حيث لا جواب سواه لان العقل الصريح قد اضطرهم الى هذا القول الصحيح وهو انه خالقها ومالكها ومتصرف ما فيها قل لهم بعد ما قالوه واعترفوا بما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن عليها ابتداء قدر ايجادها انتهاء فان امر البداءة والاعادة يكون عنده سواء قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك في مقام التفخيم

سيقولون

الله

الله وقرأ ابو عمرو بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه السؤال في المبنى بخلاف غيره حيث اختار الجواب بالمعنى قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء بواطنه او خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه عن من يشاء ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه ان كنتم تعلمون حقائق ذاته ودقائق صفاته سيقولون لله ليس يشاركه احد بل ولا ثم سواه قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون عن الصدق وتصرفون عن الحق مع ظهور امر الايمان وبطلان قضية الكفران قال محمد بن الفضل من علم ان الاشيا كلها له ثم رجع في طلبه الى سواه مع انه لا يملك من ذلك شيئا فان ذلك من قلة عقله ورقة دينه وافاد الاستاد انه سبحانه امر النبي عليه السلام ان يكرر عليهم الاسئلة وعقب كل واحد من ذلك مخبرا عنهم بقوله ثم لم يكتف منهم بقولهم ذلك بل عاتبهم على مجرد قولهم من التذكرة والفهم والعلم تنبيها على ان القول وان كان في نفسه صدقا لم يكن فيه غنية اذ لم يصدر عن علم ويقين ثم نبههم على كمال قدرته وان القدرة القديمة اذا تعلقت بمقدوراته ولم ضد تعلقت بضده وتعلق بمثل متعلقه والعجب من اعترافهم بكمال اوصافه جلاله ثم تجويزهم عبادة الاصنام التي هي جمادات لا تعطي ولا تمنع ولا تضر ولا تنفع وقيل قال اولا افلا تذكرون ثم قال بعده افلا تتقون قدم الذكر على التقوى لانه بتذكرهم يصلون الى المعرفة ثم بعد ان عرفوه علموا انه لا يجب عليهم اتقاء مخالفته ثم قال بعد ذلك قل فانى تسحرون اي بعد وضوح الحجة فاي شك بقي حتى تنسبوه الى السحر والحيلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد وبالصدق في البعث من الوعد والوعيد وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وكابروا هنا لك وافاد الاستاد انه

سبحانه بيّن انهم اصرّوا على عتوّهم واقاموا على نبوّهم وبعد ان ازيحت
العلل فلات حين عذر فى المحل ما اتخذ الله من ولدٍ لتقدسه عن
مماثلة احدٍ وما كان معه من الهٍ يساهمه فى الالوهيّة بلا
اشتباهٍ اذاً اى كما لو كان معه الهة كما تقولون اذاً لذهب كل الهٍ بما
خلق اى بما استبد بخلقه وامتاز ملكه عن ملك غيره ولعلى بعضهم
على بعضٍ لظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا
وهذا باطل باجماع العقلاء بحسب التفحص والاستقرآ سبحان
الله عما يصفون من الولد وشركة الاحد عالم الغيب والشهادة
هو عالم بما غاب عن العباد وظهر فى البلاد فيستوى فيه الامران
عنده وحده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالخفض
على انه نعت لله فتعالى عما يشركون به من لا علم له بجاله فضلاً عن
غيره وافاد الاستاد ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك هو
والامران جميعاً داخل فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب
المساواة فى القدر والحالة والصمدية يتقدس ان يكون له مثل او جنس
لان الاثنينيّة تنافى الاحدية هذا وكل امرٍ نيط باثنين فقد انتفى
عنه النظام ودليل التمانع مذكور فى مسايل الكلام فتقدس وتنزه
عن اوهام من اشرك وافهام من افك قل ربّ اما تريني اى ان
كان لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب فى الدنيا ربّ
فلا تجعلنى فى القوم الظالمين قريناً لهم فى العذاب المهين وهو
اما لهضم النفس وقبول النعمة فى دفع التهمة او لان شوم الظلمة
قد يحقق بمن وراهم من الامة قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه سبحانه اخبر نبيه عليه السلام
ان له فى امته نقمة ولم يطلعه على وقت البلية فامره بهذا الدعا

وتكرير

وتكرير النداء من باب زيادة التضرع بالثنآ وافاد الاستاد انه
عليه السلام يقول ان عجلت لهم ما تتوعدهم به فلا تجعلنى فى
جملتهم ولا توصل الىّ مثل ما توصل اليهم من عقوبتهم وفى هذا
دليل على ان للحق ان يفعل ما يريد وانه لو عذب البرى لم يكن ذلك
منه قبيحاً ولا ظلماً للعبيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم او لانا لا نعذبهم
وانت فيهم وقيل قد اراه ببدرٍ او فتح مكة ما عجل من وعيدهم
وافاد الاستاد ان الاية تدل على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه
اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك فصحت القدرة
على خلاف المعلوم اى بخلاف الارادة ادفع بالتى هى احسن كلمة
التوحيد وهى العليا السيئة الشرك وهى كلمة السفلى وقيل هى
الامر بالمعروف والسيئة المنكر والاظهر ان السيئة بمعنى
الاساءة والتى هى احسن هو الصفح على جهتها والاحسان فى
مقابلتها وهو ابلغ من ان يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من
التنصيص على الزيادة وافاد الاستاد ان الهمزة فى الاحسن يجوز
ان لا تكون للمبالغة ويكون المعنى ادفع بالحسنة السيئة ويجوز
ان يكون للمبالغة فكان المكافاة جايزة والعفو عنها فى الحسن
اشد مبالغة ويقال ادفع الجفا بالوفا وجرم اهل العصيان
بحكم الاحسان ويقال ادفع ما هو حظك اذا حصل ما هو حق
لك من قبلك ويقال اسلك مسلك الكرام والموافاة ولا تجنح
الى طريق المكافاة ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب والسيئة
ما تدعوا اليه النفس ويقال الاحسن نور الحقايق والسيئة ظلمة
الخلايق نحن اعلم بما يصفون من نعوتنا التى غير لايقة بذاتنا

اوا وصافك على خلاف حالك واقدر على جزائهم منك فكل الينا
امرهم فيك فانا ندفعهم عنك ونكفيك وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين وساوسهم وخطراتهم ومتابعة خطراتهم
واعوذ بك رب ان يحضرون أن يحوموا احولى فى كل حال ومحل
لاسيما حال الصلاة والقراءة وحلول الاجل وافاد الاستاد
ان الاستعاذة فى الحقيقة تكون بالله من الله كما قال صلى الله عليه
وسلم اعوذ بك منك ولكن نتعبدنا بالاستعاذة بالله من الشيطان
بل من كل ما هو مسلط علينا من الحيوان والانسان والحق عند ذلك
يوصل الينا مضرتنا بجرى العادة علينا والا فلو كان بالشيطان
من اغواء الخلق شئ باستبداده لكان يمسك على الهداية نفسه ومن
عجز عن حفظ نفسه كان اشد عجزا من اغواء غيره وفى معناه انشدوا

جحودى لك تلبيس ・ وعقلى لك تهويس
فمن آدم لولاك ・ ومن ابليس ابليس

حتى اذا جا احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما جملة
اعتراضية وقال ابن عطية هى ابتدائية قال احدهم تحسرا
على ما فرط فيه من الايمان والطاعة وافرط من الكفر والمعصية
لما اطلع من امر القيامة رب ارجعون ردونى من العقبى الى الدنيا
والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله راجعنى وقيل لخطاب الملائكة
ففى الكلام التفات لعلى اعمل صالحا تنفعنى فى العقبى فيما تركت
اى ضيعته فى الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المومن الملائكة
فقالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل
قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب
الرجعة واستبعاد عن حصول تلك الحالة انها اى جملة قوله رب

ارجعون

ارجعون كلمة طايفة من الكلام هو قايلها اى لا فاعلها او لا
يلتفت اليها ومن ورائهم امامهم والضمير الى الخلق باسرهم
برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون وهو يوم القيمة
قال ابو عثمان لو علم اهل النار عملا انجى لهم من طاعة الله لما فزعوا
فى وقت البيان الا اليه بقولهم رب ارجعون لعلى اعمل صالحا
وقال الاستاد اذا اخذا البلاء بمخانقهم واستمكن الضر من احوالهم
وعلموا ان لا محيص ولا محيد لهم اخذوا فى التضرع والاستكانة الى
رب العباد ودون ما يرومون خرط القتاد شعر

قلت للنفس ان اردت رجوعا ・ فارجعى قبل ان تسد الطريق ・

فاذا نفخ فى الصور قبل يوم القيامة فلا انساب بينهم
يومئذ تلك الساعة لفرط الحيرة وشدة الدهشة بحيث
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون
ولا يسال حينئذ احد عن غيره لاشتغال كل احد بنفسه كما قال تعالى
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فمن ثقلت موازينه
موزونات عقايده واعماله من الطاعات فاولئك هم المفلحون
الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه من
الايمان والعبادات فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث
ضيعوها فى زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها
واكمالها فى جهنم خالدون دائمون نادمون تلفح وجوههم النار
اى تحرقها وتسودها وهم فيها كالحون من شدة احتراق النيران
والكلوح تقلص الشفتين عن الانسان فى تفسير الثعلبى قال فارس
الانساب رؤية الاعمال ورجاء الخلاص بها ولا يتساءلون اى لا يتذكرون
ما جرى عليهم فى الدنيا من نعيمها وبؤسها شغلا بما هم فيه من

امور العقبى وقال الاستاد لاتنفع الانساب وتقطع الاسباب ولا
ينفع الندم وسيلقى كل ذى عيب ما اجترم فمن ثقلت بالخيرات موازينه
لاح عليهم تزيينه ومن ظهرما يشينه وافتر من البلافنونه تلفح وجوههم
النار وتلح من شواهدهم الاثار وتوجه عليهم حجاج الانكار فلا
جواب لهم يسمع ولاخطاب لهم ينفع ولا عذر يقبل ولا عذاب عنهم يرفع
ولاعقاب عنهم تقطع هذا ويقال لهم الم تكن اياتى تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون توبيخ وتذكير لهم بما استحقوا من العذاب لاجل
فعلهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائى شقاوتنا
بالفتح وهى ضد السعادة اى ملكتنا وقويت علينا بحيث صارت مجامع
احوالنا مودية الى سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن طريق الهداية
قال ابوتراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق وافاد
الاستاد انهم نطقوا بالحق ولكن فى وقت لاينفع الاقرار ولا يقبل
الاعتذار ثم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
لانفسنا والحق يقول ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه علم ان ردهم لايكون
ولوكان كيف كان يكون قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان كما
فى سكوت الكلاب ولا تكلمون فى رفع العذاب ودفع الحجاب وافاد
الاستاد ان عند ذلك يتم لهم البلاؤ ويشتد عليهم العنا لانهم ماداموا
يذكرون الله لم يحصل الفراق بالكلية فاذا حيل بينهم وبين ذكرهم تتم
لهم المحنة والبلية وهو احد ما قيل فى قوله تعالى لايحزنهم الفزع الاكبر
وفى الخبر انهم ينصرفون بعد ذلك فاذا لهم عواء كعواء الذيب هنالك
وبعض الناس يغادر على احوالهم بان الحق يقول لهم اخسئوا وقالوا اليتنا
يقول لنا اليس هو بذلك يخاطبنا وهولا يقولون قدح الاحبا الذ من مدح
الاعدا وينشدون فى هذا المعنى قول بعض الشعرا

• اتانى منك سبك لى فسبى • اليس جرى فيك اسمى فحسبى •
قلت هذا من بعض شطحياتهم حال جذباتهم او من بعض
مقاماتهم فى بداياتهم انه اى الشان كان فريق من عبادى وهم
الزهاد من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا بمحو السيئة وارحمنا
بقبول الحسنة وانت خير الراحمين من جميع العالمين فاتخذتموهم
سخريا مهزوا بهم وقرا نافع وحمزة والكسائى بالضم وهما مصدران
زيدت فيهما يا النسبة لقصد المبالغة حتى انسوكم ذكرى من فرط تشا قلكم
بذكر غيرى واستهزائكم باهل صبرى وشكرى وكنتم منهم تضحكون
استهزا بارباب فقرى انى جزيتهم اليوم بما صبروا على محنهم ومنها
اذاكم لهم انهم هم الفائزون لان فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوص
بهم وقرا حمزة والكسائى بالكسر على ان الجملة استينافية هى معنى التعليلية
فى تفسير السلمى قيل الفائزون هم الآمنون من اهوال يوم القيمة وقال
بعضهم من صبر على مخالفة النفس فاز من طغيانه وتعديه وافاد
الاستاد ان الحق سبحانه ينتقم من اعدائه ما يطيب به قلوب اوليائه
وتلك خصيصة الحق لاصفيائه فيقول قد كان قوم من اوليائى يفصحون
بمدحى وثنائى ويتصفون بحمدى ودعائى فاتخذتموهم سخريا فى ناديهم
فانا اليوم اجازيكم وانتقم ممن كان يناديهم قال اى الله او الملك وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائى قل على الامر للملك المامور بسوالهم وتبيين
حالهم كم لبثتم فى الارض احياء او اموات عدد سنين تمييز لكم هو
وتبيين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها
لانها منقضية او بالنسبة الى ما تيقنوا به من الخلود فى العقوبة فاسئل
العادين الذين يتمكنون من عدايامها ان اردت تحقيق مرامها
فانا مشغولون بما نحن فيه من العذاب عن تذكرها واحصائها قال

وقرا حمزة والكسائى قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
قدر تلك الازمنة قال يحيى ابن معاذ المغبون عن ظل ايامه
بالبطالة وافاد الاستاد ان الاشيا وان كانت كثيرة فقد تقصر
وتقل بالاضافة الى ان توفى وتربى عليها كذلك مدة مقامهم تحت
الارض ان كانوا فى الراحة فقد تقل بالاضافة الى الراحات التى
يلقونها فى القيامة وان كانت شديدة فقد تتلاشى فى جنب ما يرونه
ذلك اليوم من اليم العقوبات المتوالية افحسبتم انما خلقناكم
عبثا اى عابثين او للعبث والمعنى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم
لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وانكم وحسبتم انكم
الينا لا ترجعون بالجزا وقرا حمزة والكسائى بفتح التا وكسر الجيم
وافاد الاستاد ان العبث اللهو والاشتغال بما يلهى من الحق والله
لم يأمر العباد بذلك فلم يدعهم الى ذلك ولم يندبهم الى ما هنالك
والعابث فى فعله من فعله على غير حد الاستقامة ويكون هازلا
مستحليا بفعله احكام اللهو الى نفسه متماديا فى سهوه مستلذا
لتفرقه فى قصده وكل هذا من صفات ذوى البشرية والحق سبحانه
منزه النعت عن هذه الجملة بالكلية فلا هو بفعل شئ عابث ولا
من البعث امر فتعالى الله الملك الحق الذى يحق له الملك المطلق
لا اله الا هو فان ما عداه مملوك له وعبيده رب العرش الكريم
الذى يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاحكام ولذا وصفه
بالاكرام وافاد الاستاد ان الحق بنعوت جلاله متوحد وفى عز
آزاله وعلو اوصافه متفرد فذاته حق وصفاته حق وقوله صدق
ولا يتوجه للمخلوق عليه حق وما يفعله من احسانه بعباده فليس
شئ منها بمستحق ثم ما تجمل سبحانه بالعرش ولكن تعزز العرش بان

اضافه

٢٠٧

اضافه الى نفسه اضافة خصوصية ومن يدع مع الله الها آخر
يعبده غيره افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لانه لازمة
له جئ بها للتاكيد وللتنبيه على ان التدين بما لا دليل عليه ليس
فى محله فضلا عما دل الدليل على خلافه فانما حسابه عند ربه فهو
مجازله بقدر استحقاقه انه اى الشان لا يفلح الكافرون بدا
السورة بثبوت فلاح المومنين وختمها بنفى فلاح الكافرين
ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه مع انه رحمة للعالمين فقال
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين جمعا بين الدعا
والثنا فى مقامى الخوف والرجا وقال الاستاد حسابه على الله
فى آجله وعذابه من الله فى عاجله وهو الجهل الذى اودع قلبه
حتى رضى بان يعبد معه غيره وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى كلام حاصل من غير دليل عقلى ولا شهادة خبر
ونقل فما هو الا افك وبهتان وقول ليس يساعده برهان
وقل رب اغفر الذنوب واستر العيوب واجزل الموهوب وارحم
حتى لا يستولى علينا هواجم التفرقة ونوازل الخطوب والرحمة
المطلوبة بالدعا هو الصادر عن الرحمة من صنوف النعمة وسمى
الحاصل بالرحمة على وجه التوسع وحكم المجاوز فى العبارة

سورة النور مدنية وهى اثنتان واربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان بسم الله اسم
نذير الوفاة فرقته اسم بشير الحياة وصلته اسم سبب الروح عرفانه
اسم راحة الروح احسانه اسم كمال الانس اقباله اسم فتنة المهيمن
جماله اسم من شهده دامت سلامته اسم من وجده قامت قيامته
اسم لا الية خطوة ولا بدونه سلوة سورة اى هذه سورة انزلناها
صفتها وفرضناها اى ما فيها من احكامها وشدده ابن كثير وابو عمرو

لكثرة فرايضها او للمبالغة في ايجابها **وانزلنا فيها ايات بينات**
واضحات المكرام موضحات الاحكام **لعلكم تذكرون** فتتعظون
فتتقون الحرام قال بعضهم لو لم يكن من ايات هذه السورة الا
براة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف
وقد جمع من البراهين واحكامها ما لم يجمعه في غيرها وقال الاستاد
اي شرعنا فيها من الحلال والحرام وبينا فيها من الاحكام وما لكم
بها اهتدا وللقلوب عن عمة الاستعجام شفا وانزلنا فيها ايات بينات
دلايل واضحات وحجج لايحات لتتذكروا تلك الايات وتعتبروا بما
فيها من البراهين النيرات **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد**
منهما ماية جلدة الجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن
لما دل على ان حد المحصن هو الرجم والاحصان بالحرية والبلوغ
والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبر الحنفية ايضا الاسلام
لقوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن وافاد الاستاد
ان العقوبة على الزنا شديدة اكيدة لكن جعل اثبات امره وتقدير
حكمه بكونه على اكثر الناس خصلة عسيرة بعيدة اذ لا تقبل الشهادة
عليه هنا حتى يقول رايت ذلك منه في ذلك منها وذلك امر عسرة
شديدة وجوده وصعب شهوده فسبحان من اعظم العقوبة على
تلك الفعلة ثم جعل الامر في اثباتها بغاية الكد والعنا حفظا
لستر الصيانة على عباده بالخفا ثم ما ورد في الخبر عنه صلى
الله عليه وسلم مما يدهش القلب في ظهور الكرم فيما عامل به
ماعزا حين اعترف بذلك ولم يكن شهود هنالك لعلك قبلت
لعلك لامست وقوله لبعض اصحابه استنكهوه كل ذلك روما
لدرء الحد عنه الى ان الح واصر على الاعتراف به قلت ... هو
واعترافه به مع تلقينه عليه السلام باعذاره واصراره على اقراره

كان

كان من غاية كماله في صدق مقاله وقوة حاله وحسن ماله **ولا تاخذكم**
بهما رافة وقرا ابن كثير بفتح الهمزة اي شدة رحمة **في دين الله** طاعته
واقامة حدوده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذا ورد في السنة ما في الكتب
الستة لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها **ان كنتم تومنون بالله واليوم**
الاخر فان الايمان به وبمحاسبته ومجازاته يقتضي الجد في طاعته والاجتهاد
في اقامة حدوده واحكام عقوبته وهو من باب تهييج المخاطب ومبالغته
على القيام بقضيته فلا نظر الى ظاهر شرطيته قال الجنيد الشفقة على المخا
لفين كالاعراض عن الموافقين وقال بعضهم لا يكون المحب من يصبر على مخالفة
حبيبه وافاد الاستاد ان ما يامر به الحق فالواجب مقابلته بالسمع
والطوع والرحمة من موجب الشرع وهو المحمود فاما ما يقتضيه الطبع والعادة
فمذموم ونهى عن الرحمة على خرق الشرع وترك الامر واساءة الادب وفي
مواطن المخالفة انتصب ويقال نهانا عن الرحمة بهم وهو يرحمهم حيث
لا يمحو عنهم تلك الفعلة الفحشا رقم الايمان فقال عليه السلام اخر ما قال
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو
مومن ولولا رحمته لما استبقى عليه حلة ايمانه مع قبيح جرمه وعصيانه
وليشهد عذابهما طايفة اي ثلاثة او اثنان او واحد **من المومنين** لا
المومنون اجمعين وقال الاستاد ليكون العذاب اشد عليهما وليكون اكد
تخويفا لمتعاطي ذلك الفعل من غيرهما ثم من حق الذين يشهدون ذلك الموضع
ان يذكروا عظيم نعمة الله عليهم كيف سترهم ولم يفضحهم لديهم ولم يقمهم
في موضعه الذي اقام فيه هذا المبتلى وسبيل من يشهد ذلك الموضع ان لا
يعير صاحبه بذلك ولا ينسى حكم الله تعالى في اقدامه على جرمه هنالك
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وهذا حكم باعتبار الغلبة فان المشاكلة علة الالفة والمخالفة

سَبَبٌ للنفرة لقوله تعالى الخبيثات للخبيثين الاية وافاد الاستاد ان
الناس اشكال وامثال فكل يطير مع شكله وكل يساكن مع مثله وانشدوا
عن المرء لا تسأل وابصر قرينه • فكل قرينٍ بالمقارن يقتدى •
امّا اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تنآت ديارهم وامّا السَّداد
فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه
بالفسقة وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى نسب الدرية
ولذلك عبّر عن التنزيه بالتحريم مبالغة لقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم
فانه يتناول المسافحة ويؤيده انه عليه السلام سئل عن من زنا بامراة
ثم نكحها فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحلل الحلال وقد روى
ان الاية نزلت فى ضعفة المهاجرين لما همّوا ان يتزوجوا بغايا اهل
الكتاب ويكرهن انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذا
قدم الزانى هنا وقد قدم الزانية بما سبق لان الزنا فى الاغلب يكون بتعرضها
ولان مفسدته انما تتحقق بالاضافة اليها والذين يرمون المحصنات
يقذفونهن بالزنية ثم لم ياتوا باربعة شهدآء على تلك الفعلة ه
فاجلدوهم ثمانين جلدة والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص
المحصنات لخصوص الواقعة التى هى سبب نزول الاية هنا وضربه
اخف من ضرب الزنا فى الكيفية كما نص عليه فى الكمية ولا تقبلوا
لهم شهادة اى شهادة كانت لانه مفتر ابدا الى آخر عمره وعليه
الحنفية او قبل توبته وعليه الشافعية واولئك هم الفاسقون
المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا
اعمالهم وتداركوا احوالهم والاستثنا من جملة الاخيرة كما يشير اليه قوله
فان الله غفور رحيم وقيل من الجملة المنهية وعليه الشافعية وقد

افاد

افاد الاستاد انه سبحانه جعل من شرط صحة توبته اصلاحه فقال
واصلحوا وهو ان ياتى على توبته مُدّة تنتشر بالصّلاح صفته كما اشتهر
بهتك عرض المسلمين قال ته كل هذا لشديد لمن لم يحفظ على المسلمين ظاهر
حالته والذين يرمون ازواجهم نساءهم ولم يكن لهم شهدآء
على زناهن الا انفسهم بدل من شهدآء فشهادة احدهم اى ه
فعليهم شهادة احدهم اربع شهادات مفعول مطلق ورفعه
حمزه والكسائى وحفص على انه خبر لشهادة بالله انه لمن الصادقين
فيما رماها به من الزنا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها وقرأ نافع بالتخفيف
والرفع وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط حدّ القذف عنه وثبوت
حدّ الزنا على المراة لقوله ويدرؤا عنها العذاب اى الحدّ ان تشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها ورفع
الخامسة بالابتدا وما بعدها الخبر ونصبها حفص عطف على اربع
وقرأ نافع أنْ غَضِبَ الله بتخفيف النون وكسر الضاد ورفع الجلا لة
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
لان حالكم بالفضيحة وعاجلكم بالعقوبة وقال الاستاد اى لبقيتم
فى هذه الواقعة المفضلة ولم تهتدوا الى الخروج من هذه الحالة
المشكلة والا ففى عادة الناس من الذى يهتدى لمثل هذا الحكم
الخفى لولا تعريف سماوى وامر نبوى من الوحى مستقاه ومن الله ه
مبتداه واليه منتهاه هذا وفى تفسير السلمى قال بعضهم من لم ير
فضل الله عليه فى جميع الاحوال وهو ساقط عن درجة المعرفة بالافضال
فان اول المعرفة روية الفضل ومن شاهد الفضل لا يعمى عن الشكر

والتزام المنة ونعمته في الدنيا العافية وفي الاخرة الرضا وقال
السيارى قال تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ولم يقبل ولا عباداتكم
وصلاتكم وحسن قيامكم لله ما نجا منكم من احد ليعلم ان العبادات
وان كثرت فانها من نتايج الفضل ان الذين جاؤا بالافك بابلغ
ما يكون من الكذب ماخوذ من الافك وهو الصرف وسمى به لانه قول
مافوك عن وجهه ومصروف عن نحوه والمراد ما افك به على عايشة رضى
الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة
في القفول بالرحيل فمشت لقضا حاجته ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقد من جزع اظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان
يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها
لم تجد ثم احدا فجلست تبكى كى يرجع اليها منشد وكان صفوان ابن
المعطل السلمى قد عرس من ورا الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها
فاناخ راحلته فركبتها فقادها فاتهمت به عصبة منكم خبر ان اى جماعة
وهى كالعصابة من العشرة الى الاربعين وهم عبد الله بن ابى وزيد
ابن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن وافقهم لا تحسبوه لا تظنوا الافك شرا لكم جملة مستانفة
والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعايشة وصفوان بل هو خير
لكم لاكتسابكم الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله الكريم بانزال سبعة
عشر اية في برائتكم وتعظيم نزاهة ساحتكم والوعيد بالتهويل لمن تكلم
فيكم والثنا الجميل على من ظن خيرا بكم لكل امرئ منهم ما اكتسب
من الاثم لكل جزاء كسبه بقدر ما خاض فيه مختصا به والذى تولى
كبره معظمه منهم من الخايضين وهو ابى بن سلول من المنافقين
فانه بدا به واذاعه وهو حسان ومسطح فانهما ساعداه في التصريح به

فالذى

فالذى يعنى الذين له عذاب عظيم في العقبى وفى الدنيا بان جلدوا وصار
ابن ابى مطرودا مشهورا بالنفاق مبعودا وحسان اعمى واشل اليدين
ومسطح مكفوف البصر فاقد العين وافاد الاستاد انه سبحانه بين
في قصة عايشة رضى الله عنها وما كان من حديث افكها انه لا يخلى احدا
من المحنة والبلا في المحبة والولا من اقوى اركانه واعظم برهانه
واصدق بيانه كما ورد يمتحن الرجل على قدر دينه وقال اشد الناس بلاء
الانبيا ثم الاشل فالاشل من الاوليا ويقال ان الله سبحانه غيور على قلوب
خواص عباده فاذا خلصت مساكنة لبعض الى بعض فحظه يجرى الله
ما يرد كل واحد منهما عن صاحبه ويرد الى نفسه وقد انشدوا شعر

اذا علقت روحى حبيبها تعلقت • به الايام اذا تستلينه •

وان النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له اى الناس احب اليك قال عايشة
فساكنها وعايشة رضى الله عنها قالت في بعض الاخبار يا رسول الله
انى احبك واحب قربك واجرى حديث الافك حتى رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلبه عنها الى الله وردت عايشة عنه الى الله حيث
قالت لما ظهر براة ساحتها بحمد الله لا بحمدك كشف الله غيابة تلك
المحنة وازال الشك والشبهة واظهر رضى الله عنها وبراة ساحتها
ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن فان
المومن ينظر بنور الله فاذا كانت الفراسة صفة المؤمن فاولى الناس
بالفراسة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يظهر له بالفراسة
براة ساحتها حتى كان يقول لها ان كنت فعلت فتوبى الى الله والسبب
فيه ان في اوقات البلاء يسد الله على اوليائه عيون الفراسة اكمالا
للبلا وكان ابراهيم عليه السلام لم يميز ولم يعرف الملايكة حيث قدم
اليهم العجل الحنيذ وتوهم اضيافا ولوطا عليهما السلام لم يعرفهم ملايكة

الا ان اخبروه انهم ملايكة ويقال انه كان عليه السلام يقول لعايشة
يا حميرا فلما كان زمن الافك وارسلها الى بيت ابويها واستوحش
الابوان معها ومرضت عايشة رضى الله عنها من الحزن والوجد الذى
بها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى واحدا من دار ابى بكر
يقول كيف تيكم لا عايشة ولا الحميرا ولكن ما كان يطيب قلبه بالتغافل
عنها فكان يقول كيف تيكم ان لم يسئل بالتصريح كان تفقدا بالتلويح
لولا هلا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم
خيرا اى بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله تعالى ولا تلمزوا
انفسكم وعدله عن الخطاب الى الغيبة مبالغة فى التلويح واشعارا
بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب
الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وقالوا هذا افك مبين
مبنيا على حسن الظن الواقع موقع اليقين لولا جاوا عليه باربعة
شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا اى الاربعة فاولئك عند الله اى فى حكمه
هم الكاذبون فيجرى عليهم امر حده وافاد الاستاد انه سبحانه
عاتبهم الى المبادرة على الاعتراض عليها وبسط السنتهم بالسو
اليهائم قال وهلا جاوا على ما قالوا بالشهدا واذ لم يجدوا ذلك
البيان فهلا سكتوا عن بسط اللسان ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى الدنيا والاخرة اى فضله فى الدنيا بانواع النعم التى من
جملتها المهلة للتوبة ورحمته فى العقبى بالعفو والمغفرة والوصلة
والقربة لمسكم بالعجلة فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم
يستحق الجلد والملامة وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انه جرمهم
وان كان عظيما عنده فانه فى حكم الله عنهم غير موثر لهم ولولا ان
الله سبحانه ينتقم لاوليائه ما لا ينتقم لنفسه لعله لم يذكر هذه

المبالغة

المبالغة فى امرهم فان الذى يقول الاجانب والكفار فى وصف الحق
سبحانه ما يستحيل وجوده وكونه يوفى رزقه على كل سوا فى مشهوده
ثم لا يقطع عنهم ارزاقهم ولا يمنع منهم ارفاقهم ولكن ما يتعلق به
حقوق اوليائه لاسيما حق سيد انبيائه فذلك عظيم عند الله وعند
اصفيائه اذ تلقونه باخذه بعضكم من بعض بالسنتكم بالسوال
عنه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم عندكم كقوله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا
لا تبعة له اصلا وهو عند الله عظيم وزرا وثقلا قال بعضهم
من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى المنسوبة اليه فقد صغر ما عظم
الله لديه لان الله يقول وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وافاد
الاستاد ان سير الزلة اذا لاحظها العبد بعين الاستصغار يحبط
كثيرا من الاحوال ويكدر كثيرا من صافى المشارب كالزلال واليسير
من الطاعة ربما يستقل العبد وجوده ثم فيها نجاته ونجاه عالم
معه ولولا اذ سمعتموه مثل هذا القول قلتم ما يكون لنا
ما ينبغى ولا يصح لنا ان نتكلم بهذا بتحقق هذا العمل سبحانك
تعجب ممن يقول ذلك او تنزيه له سبحانه من ان تكون حرمة نبيه
فاجرة هنالك هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان
حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها كما قد يكون باعتبار
مصادرها وعظمة حالاتها ولذا قالوا حسنات الابرار سيات الاحرار
وافاد الاستاد ان استماع الغيبة شر المغتابين اذ بسماعه يتم
قصد قائله واذا سمع المومن ما هو سو قالة فى المسلمين مما لا صحة
له فى التحقيق واليقين فالواجب الرد على قايله باحسن نصيحة وادق
موعظة ونوع تشاغل عن اظهار المشاركة له باحسن كيفية فان ابى

الا انهما كانا كما يقول فزد عليه بما امكن من الحصول فان لم يسنح قايله
من قوله فلا ينبغي ان يستحي المستمع من ردّ فعله **يعظكم الله ان تعودوا**
كراهة ان ترجعوا **لمثله ابدًا** ما دمتم احيا مكلفين من ردّ فعله **ان
كنتم مومنين** فان الايمان يمنع منه ويدفع عنه **ويبيّن الله لكم
الآيات** الدالّة على محاسن الشريعة واداب الطريقة كي تتقطعوا
او تتادبوا بما يجب عليكم من اطوار الحقيقة **والله عليم** باحوال الخلقة
حكيم في تدابير حكمه قال الاستاد يتعلق بهذا قوم في ان من بسط لسانه
في عايشة رضي الله عنها بعد هذا لم يكن مؤمنا لظاهر هذه الآية
ولعمري قايل هذا مرتكب كبيرة ولكن لا يخرج عن الايمان بذلك قلت
امّا بعدا برا الله تعالى ساحة عظمتها وانزاله ايات في عفتها واخباره
سبحانه عنها فيكون كفرًا صريحا هنالك ولا اعلم في المسئلة خلافا
في ذلك وامّا من طعن فيها بغير ما يفهم من القران نفيه عنها بل لما
صدر بعض المخالفة منها كما وقع لها مع علي رضي الله عنه فهو من شعاع
المبتدعة فان قصدها كان المصالحة وقد حصل لها المراجعة عن
تلك الحالة **ان الذين يحبّون ان تشيع** اي يريدون ان تنتشر وتذيع
الفاحشة في الذين امنوا بحسب ظاهر الشريعة **لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة** بالحدّ والحرقة والحجاب والحرقة **والله يعلم**
ما في الضماير **وانتم لا تعلمون** الا الظواهر فما تبوا في الدنيا على
ما دلّ عليه الظواهر وان الله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب
الاشاعة في السراير وافاد الاستاد ان هولا في استحقاق الذم
اقبح منزلة واشد معصية حيث احبّوا افتضاح المسلمين ومن اركان
الدين مظاهرة المسلمين واعانة اولي الدين وارادة الخير بكافة
المسلمين والذين يودّوا فتنة المسلمين فهم شرار الخلق اجمعين والله

لا يرضى منه بحاله ولا يؤهله لمنال خلاصة التوحيد وكماله **ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم** لمسّكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم تكرير للمنّة بترك المعاجلة بالعقوبة مع عظمة جرم
السيئة **يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان**
باشاعة الفاحشة في اهل الايمان **ومن يتبع خطوات الشيطان**
اي طرق تزيينه بانواع العصيان **فانه يامر بالفحشا والمنكر**
اصحابه واتباعه من اهل الكفر والطغيان والفحشا ما افرط قبحه
حتى في الطبع والمنكر ما انكره الشرع وقال الاستاد استغنى القلب
عن الوساوس وصفا عن الهواجس بدا فيه انوار الخواطر فاذا سما
وقت العبد عن ذلك سقطت الخواطر من الملك وبدا فيه احاديث
الحق سبحانه هنالك كما في الخبر لقد كان في الامم محدثون فان يك
في امتي فعمر **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** بتوفيق التوبة
الماحية للمعصية وشرع الحدود المكفرة **ما زكى** ما طهر **منكم** من دنس
السيئة **من احد ابدًا** لا الى غاية ولا الى نهاية **ولكن الله يزكي من
يشا** بعصمته عن المعصية او بحمله على التوبة **والله سميع** لمقالاتهم
عليم بنياتهم وافاد الاستاد انه سبحانه ردّهم في جميع احوالهم
الى مشاهدة ما من الحق في قسمي نعم النفع والدفع وحالتي العسر
واليسر والزكا من الله والنعما من الله والالا من الله قال تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله **ولا ياتل** لا يحلف او لا يقصر **اولوا الفضل
منكم والسعة ان يوتوا** اي ارباب الفضيلة في الكمال **اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله** اي ضعفا الاحوال
وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرف حالته حيث نزل فيه وقد حلف
ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وهو كان من فقرا المهاجرين

وارباب حاجته فالصفات لموصوف واحد كقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة اونا سًا جامعين لها اولموصوفات اقيمت الصفات مقام
ذواتها **وليعفوا** ما فرط منهم **وليصفحوا** بالاغماض عنهم **الا
تحبون ان يغفر الله لكم** على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم **والله غفور رحيم** مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه ونعته روى
انه عليه السلام قراها على ابى بكر رضى الله عنه فقال بلى احب ورجع
الى مسطح بنفقته قال بعضهم العفو هو الستر عما مضى وترك التانيب
فيما بقى ثم الاظهر ان العفو بحسب الباطن والصفح باعتبار الظاهر كما
يشير اليه مادة الاول والاخر فان العفو معناه المحو والصفح اعراض
صفحة الخد او الجانب والكشح ولعله لهذا المعنى لم يرد الصفوح في
الاسماء الحسنى وافاد الاستاد ان العفو والصفح ان يتناسى جرمه ويقال
العفو في الافعال والصفح في جنايات القلوب منا الاحوال ومن كمال
تلطفه سبحانه قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فان الله سبحانه لا يغادر
في قلوب اوليائه كراهة من غيرهم واني بالكراهة من الخلق والمنفرد
بالاتحاد هو الحق وانشدوا

رب رام لى باحجار الاذى • لم اجد بدًا من العطف عليه
فعسى يطلع الله على • فرح القوم فيدنينى اليه

هذا وقد تحرك في ابى بكر رضى الله عنه اولا عرق من البشرية
في وصف الانتقام مع مسطح حيث خاض في ذلك الكلام فلما نزلت
الاية لم يرض الصديق ان يتحرك فيه عرق من الاحكام النفسية
والمطالبات البشرية فاعاد ابو بكر رضى الله عنه ما كان يفعله في
الايام الماضية والاحسان الى المحسن مكافاة والى ما لا يسىء ولا
يحسن فضل والى الجانى فتوة وكرم **ان الذين يرمون المحصنات**

العفايف

٢٠٩

العفايف **الغافلات** مما رمين به **المومنات** بالله ورسوله وساير
ما يجب الايمان به **لعنوا في الدنيا والاخرة** ابعدوا عن الرحمة
ولهم عذاب عظيم وعقاب اليم قيل هذا خاص بمن نزل في حقه
من ابى ونحوه من الكفرة وقيل حكم كل قاذف قبل التوبة وقيل مخصوص
بقاذف اهل بيت النبوة ولذا قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت
آيات الوعيد لم تجد اغلظ مما نزل في قذف عائشة رضى الله عنها
من التهديد الاكيد وقال الاستاد بالغ في التوعد لهم حيث
ذكر اللعنة في شانهم ووصفه اياهن بالغفلة عما نسبن اليه
ليس على جهة المذمة ولكن لبيان تباعدهن كما قيل في حقهن
واستحقاق اللعنة في الدنيا يدل على انه لشوم زلتهم بتغير عواقب
حالاتهم فيخرجون عن الدنيا لا على ملتهم **يوم تشهد عليهم** وقرا
حمزة والكسائى بالتذكير **السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون** يعترفون باعمال المشهود عليهم بانطاق الله اياها من
غير اختيارهم وقال الاستاد تشهد عليهم اعضاؤهم بما عملوا
من غير اختيار منهم ثم كما تشهد بعض اعضايهم عليهم تشهد
بعض اعضايهم لهم فالعين كما تشهد انه نظر تشهد انه بكى
وكذا ساير الاعضاء ويقال شهادة الاعضاء في القيامة مؤجلة
وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجوه وشحوب اللون
ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب من محبة الرب
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاؤهم المستحق **ويعلمون** بالعلم
اليقين **ان الله هو الحق المبين** الثابت بذاته الظاهر بنعوته وصفاته
لا يشاركه في ذلك سواه ولا يقدر على الثواب والعقاب الا اياه
وافاد الاستاد انه سبحانه يجازيهم على قدر استحقاقهم للعابدين

بالجنة والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين بالوصلة والقربة
على تصفية احوالهم فهولاهم علوا الدرجات وهولا لهم الانس
بعزيز المشاهدات ودوام الجنات ويعلمون ان الله هو الحق
المبين تصير المعارف ضرورية فيجدون المكافاة من النظر وتذكرهم
وتشرح القلب من وصفى تردده وتغيره باستغنايه ببصايره عن
تبصره ويقال لايشهدون غدًا الا الحق فهم قايمون بالحق للحق مع
الحق تبين لهم اسرار التوحيد المطلق ويكون القايم عنهم والاخذ
عنهم من غير ان يردهم اليهم الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبايث تزوجن
للخبايث وبالعكس وكذا اهل الطيب فهو كالدليل لقوله اولئك
يعنى الرسول وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اى بنوهه
اهل البهتان لهم مغفرة مقرونة بالرحمة ورزق كريم مثوبة
عظيمة فى الجنة قيل لقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف بشاهد
من اهلها وبرا موسى من قول قومه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم
بانطاق ولدها وعايشة رضى الله عنها بما انزل الله فيها من الايات
مع هذه المبالغات وما ذاك الا لاظهار منصب الرسالة واعلا
اهل نبينا لنبوة هنالك وقال سهل الخبيثات من القلوب للخبيثين
من الرجال وخبيث القلوب من الرجال للخبيثات من النسا وقال بعضهم
من لم يراع اوامر الله ونواهيه فهو الخبيث وقال عبد العزيز المكى الدنيا
وخبايثها للخبيثين من الرجال المحبين لها ولهم تصلح الدنيا والخبيثون
المحبون للدنيا للخبيثات اى لشهوات الدنيا ولها يصلحون والطيبات
هى درجات الاخرة وكراماتها للطيبين المحبين لها ولهم تصلح الاخرة
والطيبون المحبون للاخرة للطيبات اى اللذات الاخرة ولها يصلحون

وافاد

وافاد الاستاد ان الخبيثات من الاعمال وهى المحظورات للخبيثين
من الرجال المؤثرون لها طوعًا والذين يحنجون الى مثل تلك الاعمال
فهم لها كل مربوط بما يليق به فالفعل لايق بفاعله والفاعل لايق
بفعله فى الطهارة والقذرات والنفاسة والخساسة ويقال
الخبيثات من الاحوال وهو الحظوظ والمنى والشهوات لاصحابها الساعين
لها والساعون لمثلها عين ممنوع احدها من صاحبه فالصفة
للموصوف لازمة والموصوف لصفته ملازم ويقال الخبيثات
من الاشخاص للخبيثين من الاشخاص وهم الراضون بالمنازل
السخيفة وان طعمة الكلاب الجيفة ويقال الخبيثات من الاموال
وهى التى لم تكتسب من وجه الحلال لمن بها تربيته وعليها تعتكف
همته والخبيث من الرجال لايميل الا الى مثل تلك الاموال وتلك
الاموال لاتساعد الا تلك الرجال والطيبات من الاعمال وهى
القرب والطاعات للطيبين وهم المؤثرون لها الساعون فى
تحصيلها والطيبات من الاحوال وهى تحقيق المواصلات بما هى
حق الحق مجردًا عن الحظوظ للطيبين من الرجال الذين هم قايمون بحق
الحق لا يصحبون الخلق الا للتعفف دون استجلاب الشهوات لهم
مغفرة فى المآل ورزق كريم فى الحال وهو ما ينالون من غير استشراف
ولا بطلب طمع ولا ذل منه ولا بتقدم تعب يايها الذين امنوا
لاتدخلوا بيوتًا اى مسكونة وغيرها غير بيوتكم اى تملكونها
او تسكنونها حتى تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس
بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره فان المستانس مستعلم
للحال مستكشف لامر الادخال وتسلموا على اهلها فعنه عليه
السلام ان التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات

فان اذن له دخل والا رجع رواه ابن ماجة وغيره وروى ان رجلاً قال
للنبي عليه السلام استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري قال
استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال
فاستاذن رواه ابو داود وغيره ذلكم خير لكم ونفعه راجع
اليكم وقد نزل هذا عليكم لعلكم تذكرون ارادة ان تذكروا وتعلموا
ما هو اصلح لكم وافاد الاستاد ان الخواص لا يرون لانفسهم ملكا
ينفردون به لا من الاموال المنقولة ولا من المساكن التي تصلح
ان تكون مدخولة فمن فاتحهم بشيء منهما فلا يكون منهم منع
ولا زجر ولا حجب لاحد ولا خطر هذا فيما نيط بهم ثم ما ربط به غيرهم
فلا يتعرضون لمن هي في ايديهم لا باستشراف طمع ولا بطريق سؤال
ولا على وجه انبساط فان كان حكم الوقت يقتضي شيا من ذلك فالحق
يلجئ من في يده الشيء هنالك ليحمله بحكم التواضع والتقرب وياخذ المولى
ذلك بنعت التعزز والتادب وانشدوا

واني لاستحي من الله ان ارى ● اسيرا بحبل ليس به بعير ●
وان اسال المرء اللئيم بعيره ● وبعد ان ربي في البلاد كثير ●

فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم
حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس مجرد الاطلاع
على العورات بل وعلى ما يخفيه الناس في العادات مع ان التصرف
في ملك غيره محظور بغير اذنه واستثني ما اذا عرض فيه من حرق
او غرق او كان فيه منكر محقق او وجد من صاحبه رضا مطلق وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا في اذنكم هو ازكى لكم الرجوع
اطهر لقلوبكم او انفع لدينكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم على
اعمالكم بحسب احوالكم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة

كالربط والخانات والحوانيت والحمامات فيها متاع لكم استمتاع
وانتفاع من غير مضرة كالاستكنان من الحرارة والبرودة وايواء
الامتعة والجلوس للمعاملة ونحوها من الحالة والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون ما تظهرون وما تسرون وعد ووعيد للعباد على
ما يريدون من الصلاح والفساد وافاد الاستاد انه سبحانه
رفع الجناح والحرج في الانتفاع بما لا يستضر به صاحبه بغير
اذنه كدخول ارض للداخل فيها غرض كقضا حاجة او لا تجد طريقا
غير تلك الجهة اذا لم يكن من دخوله ضرر على صاحبه وجرى هذا
مجرى الاستظلال بظل حائطه اذا لم يكن قاعدا في ملكه وكالنظر
في المراة المنصوبة في جدار غيره وكل هذا انما يستباح بالشرع
والنقل دون قضية العقل على ما توهمه قوم من الجهل قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ما يكون جانب محرم ويحفظوا فروجهم
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقيل حفظ الفروج هنا
خاصة سترها والاولى تفسيره بالمعنى الاعم والله اعلم ذلك
ازكى لهم انفع وانمى واظهر واتقى ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه خافية من خائنة الاعين وما تخفي الصدور وتقدم
غض البصر لان بريد الزنا هو النظر فالحذر الحذر عن موضع الخطر
وتهمة البصر قال ابن عطا ابصار الرؤس عن المحارم وابصار القلوب
عما سواه وقال الاستاد ابصار الظواهر عن المحرمات وابصار القلوب
عن الافكار الردية والخواطر المحظورات ولقد قالوا

ان العين سبب للحين كما قيل ● وانت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر ● وقالوا من ارسل طرفه اقتنص حتفه
وان النظر الى الاشيا بالبصر توجب تفرقة القلوب الى الخطر ويقال

ان العدو ابليس يقول قوسي القوى وسهمي الذى لا يخطى هو النظر وارباب المجاهدات
اذا ارادوا صونوا قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات النفسية
وهذا اصل كبير لهم في المجاهدة في احوال الرياضة ويقال قوم لا ينظرون الى
الدنيا وهم الزاهدون وقوم لا ينظرون الى الكون وهم العارفون وقوم
هم اصحاب الهيبة في الوجود كما لا ينظرون بقلوبهم الى الاغيار لا يرون
نفوسهم اهلاً للشهود بل الحق سبحانه يكاشفهم من غير اختيار منهم او
تعرض او تكلف فيهم وقل للمومنين يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن
الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال والنسا ويحفظن فروجهن
بالتستر عن العرا والتحفظ عن الزنا وافاد الاستاد ان الذب المطالبة
عليهن كالمطالبة على الرجال لشمول التكليف للجنسين فالواجب عليهن ترك
المحظورات والتغفل لهن صون القلب عن الشواغل المردية والخواطر الردية
ثم ان ارتقين من هذه الحالة فبالتبادي بقلوبهن من غير معبودهن
والله يختص برحمته من يشا من الاوليا الاصفيا ولا يبدين زينتهن
كالحلى والثوب ونحوها فضلاً عن مواضعها لمن لا يحل له ان يراها الا
ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن كالخاتم والثياب
عند مزاولة اشيائها دفعاً للحرج في سترها واستثنى الوجهان والكفان
اتفاقاً لانها ليست بعورة منها وكذا القدمان في رواية ابي حنيفة
والذراعان ايضاً في رواية ابي يوسف والاظهر ان هذا الاستثنا في الصلاة
لا في النظر فان بدن الحرة كله عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء
منها بشهوة الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وحال الخطبة قال
بعضهم ازين ما تزين به العبد الطاعة فاذا اظهر فقد ذهب الزينة
وافاد الاستاد ان ما اباح الله سبحانه على بيان مسايل الفقه فمستثنى
من الحظر وما وراء ذلك فالواجب عليهن حفظ انفسهن عن العقوبات

في الاجل

في الاجل والتصاون عن ان يكون سبباً لفتنة قلوب عباده في العاجل
والله سبحانه كما يحفظ اولياءه عما يضرهم في الدين يصونهم عن ما يكون
سبباً لفتنة غيرهم من اهل اليقين فان لم يتصل منهم بالخلق منفعة
لا يصيب احداً بسببهم فتنة وفي الجملة ما فيه زينة للعبد لا يجوز
اظهاره فكما ان النسا عورة ولا يجوز لهن ابداء زينتهن كذلك من
اظهر للخلق ما هو زينة سرايره من صفا احواله وزكا اعماله انقلب
زينه شيا الا اذا اظهر شيء لا بتعمله وتكلفه فكذلك مستثنى لانه غير
مواخذ بما لم يكن بتصرفه ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل
له الابدا ومن لا يحل له على ما يفهم من الاستثنا بقوله الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بزينتهن ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن الا ان
النظر الى الفرج خلاف الاولى او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن من غيرهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
بحسب نسبهن او رضاعهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن
الى مداخلتهم لهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم وقبلهن لما في الطباع
السليمة من النفرة عن مماسة القريبة ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو
عند المهنة والخدمة لهن والاعمام والاخوال في معنى اخوانهن او نسائهن
فيما يجوز كشفهن لهن فالمراد بالنسا كلهن دون المومنات منهن على
ما ذهب اليه بعض الشافعية من تقييدهن بهن او ما ملكت ايمانهن
اي من امائهن فان عبيدهن كالاجنبي لهن وعند الشافعي يعم الاما
والعبيد لما روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد
وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا
غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام ليس عليك باس
انما هو ابوك وغلامك وفيه انه واقعة حال لا يصح ان يكون منشا

او ابنائهن [illegible]

ايمانهن

الاستدلال ان يحتمل ان يكون الغلام صغيرًا لم يبلغ الاحتلام وان
يكون هذا مشروطا بعفته عن الحرام اومن قبيل قوله او التابعين غير
اولى الاربة اى البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون
شيا من امور النسا ومرامهم وفوق معنا هذا لشيوخ الهم من الرجال
وفى المجبوب والخصى خلاف عند الشافعية والصحيح انهما كالفحل
عند الحنفية او الطفل اى جنسه بمعنى الاطفال الذين لم يظهروا
لم يطلعوا على عورات النسا لعدم تميزهم او لنفى بلوغهم ولا
يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فيتبين انهن
من ذوات الخلخال فان ذلك يورث ميلًا فى الرجال وهو ابلغ من
النهى عن اظهار الزينة وادل على منع رفع الصوت من غير الحاجة
على ان صوتهن عورة وتوبوا الى الله جميعًا ايها المومنون لعلكم
تفلحون تفوزون بسعادة الدارين وانما جمعهم فى امر التوبة
اذ لا يكاد يخلو احد منهم من ارتكاب الخطيئة لا سيما فى الكف
عن الشهوة وقد ورد كلكم خطاؤون وخير الخطائين التوابون
وافاد الاستاد ان التوبة هى الرجوع من الافعال المذمومة الى اضدادها
المحمودة وجميع المومنين مامورون بالتوبة فتوبة عن الزلة وهى
توبة العامة وتوبة عن الغفلة وهى توبة الخاصة وتوبة عن محاذرة
العقوبة وتوبة عن ملاحظة الامر فى الجملة ويقال امر الكافة بالتوبة
فالعاصين بالرجوع الى الطاعة من المعصية والمطيعين من روية
الطاعة الى روية التوفيق فى العبادة وخاصة الخاص من روية
التوفيق الى مشاهدة الموفق بعين التحقيق ويقال امر الكل بالتوبة
ليلا يخجل العاصى بانفراده من الجملة ويقال مساعدة الاقويا مع
الضعفا رفقًا بهم من امارات كرم الاصفيا ويقال بين فى قوله لعلكم

تفلحون

تفلحون انه امرهم بالتوبة لينتفعوا هم بذلك لا ليكون الحق سبحانه
بتوبتهم وطاعتهم تجمل هنالك ويقال احوج الناس الى التوبة من
توهم انه ليس يحتاج الى التوبة وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم الخطاب للاوليا والسادة والامر للندب
عند الحنفية وللوجوب عند الشافعية وفيه اشعار بان الامة
والعبد لا يستبدّان به والايامى مقلوب ايايم جمع ايّم وهو العزب
ذكرًا كان او انثى بكرًا او ثيبًا وتخصيص الصالحين لان احصان
دينهم اتم والاهتمام بشانهم اهم ان يكونوا اى الايامى فقراء
قليلى المال عديمى الغنا يغنهم الله من فضله فان المعونة بقدر
المؤنة وفيه وعد من الله بالغنية لقوله عليه السلام اطلبوا
الغنا فى هذه الاية وظاهرها مطلقة بخلاف من قيده بالمشية
مع انه لا يقع شيا الا بالمشية والارادة والله واسع ذو واسعة لا
تنفد نعمته اذ لا يتنهى قدرته عليم بعباده يبسط الرزق ويقدر
لهم فوق ما اوجبته مشيئته على ما تقتضيه حكمته وقال الاستاد
اذا كان القصد فى المناكحة التادب باداب الشرع يكفى الله بركاته
مطالبات النفس والطبع فيجب ان يكون القصد الى التعفف والتوكل
على الله ثم رجا نسل يقوم بحق الاله ان يكونوا فقرا يغنهم الله
بالحال فان الغنى غنى النفس وهو غنى القلب هو الغنى عن الشئ
والغنى عن الدنيا اتم من الغنى بالدنيا وقد يقال ان يكونوا فقرا
يغنهم الله فى الاستقبال والمال وليستعفف اى ليجتهد فى العفة
وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحًا اسبابه من المهر والنفقة
بان يكون فى حالة المسكنة وعدم الملك بالمرة حتى يغنيهم الله
من فضله فيجدوا ما يكفيهم فى القضية قال ابو عثمان لا يغنيك

عنها خيرٌ من ان يغنيك بها وقال بعضهم من صح افتقاره بالله
صح استغناؤه عما سواه وافاد الاستاد ان من تقاصر وسعه
عن الانفاق على العيال فليصبر على مقاساة التجمل في الحال
فغنى قريب يجيبه نفسه الى سقوط الارب او الحق سبحانه يجود
عليه بتسهيل السبب من حيث انه ما احتسب ولا خطر بباله
انه اكتسب **والذين يبتغون الكتاب** المكاتبة وهي ان يقول
الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من مالك او خدمة **مما ملكت
ايمانكم فكاتبوهم** امر ندب عند اكثر العلما واطلاقه يدل على
جواز الكتابة الحالة كما ذهب اليه الحنفية فلا يشترط كون الكتابة
منجمة كما ذهب اليه الشافعية **ان علمتم فيهم خيرا** امانة وقدرة
على ادا المال بالحرفة وقد روى مثله مرفوعا وموقوفا وقيل
صلاحا وديانة **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** امرٌ للموالي
بان يبذلوا لهم شيا من اموالهم وفي معناه حط شي من مال
الكتابة عنهم وهو للوجوب عند اكثر الفقها وعن علي يحط الربع
وعن ابن عباس يحط الثلث وقيل امرٌ لعامة المسلمين باعانة
المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه
لا ياخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وقال الاستاد ان سمحت نفوسكم بازالة
الرق عن المماليك الذين هم اخوانكم في الدين من غير عوض تلاحظون
منهم فلا تخسرون على الله في صفقتكم وان ابيتم الا العوض ودعوا الى
الكتابة وعلمتم بغالب ظنونكم صحة الوفا بمال الكتابة من قبلهم فكاتبوهم
ثم تعاونوا على تحصيل المقصود بكل وجه من قدر يحط من مال الكتابة واعانة
لهم من فروض الزكاة وامهال بقدر يتحمل المكاتب ليكون ترفيها له هذا واذا

كان

كان في الشرع نحن مامورون بكل هذا الرفق حتى يصل المملوك المسكين
الى العتق فبالحرى ان يسمو الرجا الى الله تعالى بجميل الظن ان يعتق العبد
من النار بكثرة تضرعه وقدم سعيه بقدر وسعه من عنا قاساه وفضل
من الله عن قدير رجاه ثم الخبر ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم والعبد
يسعى بجهده ليصل الى تحرر قلبه وما دام يبقى عليه بقية من قيام الاخطار
وشظية من الاختيار وارادة شي من الاختيار فهو بكمال قدرته ليس
بحرية في حقه **ولا تكرهوا فتياتكم** اماءكم **على البغاء** على الزنا **ان
اردن تحصنا** اي تعففا وهو شرط للاكراه فانه لا يوجد بما سواه
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا باكتساب الزنا **ومن يكرههن فان
الله من بعد اكراههن غفور رحيم** اي لهن بما في مصحف ابن مسعود
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وافاد الاستاد ان حامل العاصي
على زلته والداعي له الى عثرته والمعين له على مخالفته تتضاعف عليهم
العقوبة وله من الوزر اكثر من غيره ولو كان الامر في الطاعة والاعانة
على العبادة فالامر بعكسه **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** في
هذه السورة وغيرها من الاحكام الواضحات يصدقها الكتب المتقدمة
والعقول المستقيمة **ومثلا من الذين خلوا** من امثال من مضى **من قبلكم**
اي وقصة عجيبة من قصصهم فان قصة عايشة رضي الله عنها كقصة يوسف
ومريم عليهما السلام **وموعظة للمتقين** وخصوا لانهم المراد بكونهم المنتفعين
وافاد الاستاد انه سبحانه لم يغادر على وجه الدليل غبارا مخلا ولم يترك للاشكال
محلا بل اوضح المنهاج واضاء السراج وانار السبيل والاح الدليل فمن اراد ان
يستبصر لا يلحقه نصب ولا يمسه لغب **الله نور السموات والارض** اي
منور السموات والارض وقد قرئ به فان الله نورها بالكواكب وما يفيض
عنها من الانوار بالملائكة والانبيا وما يستفاد عنهم من الاسرار وعن ابي

رضي الله عنهما هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما لاشتمالهما
على الانوار الصورية والمعنوية فهو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد
بظهوره ذو الغواية وقال الجنيد اي هو منور قلب الملائكة حتى سجدوه
وقدسوه ومنور قلوب الرسل واتباعهم حتى عرفوه وعبدوه وقال بعضهم
نور السموات الملائكة ونور الارض الانبيا والاوليا وارباب المعرفة وقيل
السموات اشارة الى القلوب والارواح والارض عبارة عن الاجساد والاشباح
وقال الاستاد اي منورها وخالق ما فيها من الضيا والزينة اللامعة وموجد
ما اودعها من الادلة اللائحة ويقال نور السما بنجومها فقال زينا السما
الدنيا بمصابيح فكذلك زين القلوب بالانوار التي هي نور العقل ونور
الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد وساير الانوار
والاسرار ولكل شي من هذه الانوار مطرح شعاع بقدره في الزيادة
والنقصان بحسب الاطوار في اختلاف المقدار **مثل نوره** صفة نوره
العجيبة الشان وظهور الغريبة البرهان واضافته الى ضمير مشيرا الى
اطلاقه عليه ليس على ظاهره وقرئ مثل نوره في قلب المومن وقال سهل
مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة أبي مثل نور المومن وقال
سفيان مثل نوره القرآن المكرم **كمشكاة** اي كصفة مشكاة وهي الكوة
الغير النافذة **فيها مصباح** سراج لنوره معراج **المصباح في زجاجة**
في قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها كوكب دري** منسوب الى الدر
اي مضي متلالا كالزهرة في صفايه وزهرته وضيايه وقرا حمزة وابو بكر
دريء بالهمز فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه وبرقانه او بعض
ضويه بعضا من غاية لمعانه وقرا ابو بكر والكسائي بكسر الدال والهمز اي كثير
الدفع كشريب كثير الشرب **توقد من شجرة مباركة زيتونة** اي ابتدا ثقوب
المصباح من زيت شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان درت زبالته بزيتها

حين

حين وضعه وفي ابهامها الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها
تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتذكير والبنا للمفعول
من اوقد على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف اي مصباح الزجاجة
وقرا ابن كثير وابو عمرو توقد بلفظ الماضي قال الواقدي نفس خلقها
الله تعالى مومنة فسماها شجرة مباركة كشجرة زيتونة وقال ابو سعيد
الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح
نوره الذي جعل فيه والشجر ابراهيم عليه السلام جعل الله في قلبه من النور
ما جعل في قلب محمد صلى الله عليه وسلم من السرور **لا شرقية ولا غربية**
لا نابتة في شرقها المعمورة ولا في غربها المعمورة بل في وسطها وهو
الشام المشهور فان زيتها اجود من انواعها قال الجنيد لا هي مايلة الى الدنيا
ولا راغبة في الاخرى ولكنها فانية الحظ عن سوى المولى وقال جعفر لا خوف
يجلب القنوط ولا رجا يجلب الانبساط فتكون واقفة بين الخوف والرجا
وقال الواسطي لا دنيوية ولا اخروية جذبها الحق الى قربه واكرمها
بعنايته رتبه **يكاد زيتها يضيء** اي بنفسه **ولو لم تمسسه نار** لتلالؤه
وفرط لمعانه **نور على نور** متضاعف في مراتب ظهوره فان نور
المصباح زاد في انارته صفا الزيت وضيا الزجاجة وضبط المشكاة
للاشعة وفي تفسير السلمي يكاد ضيا روحها يتوقد ولو لم يدعه نبي
ولم يسمع كتابا نور على نور الهداية في النهاية وافق نور الروح في البداية
وقيل نور المعرفة والايقان يزيد على نور الايمان وقال الواسطي الزيت
التوفيق والنار التشديد والنور القران وقال الحسن البصري اراد
بذلك قلب المومن وضيا التوحيد لان قلوب الانبيا عليهم السلام
انور من ان توصف بهذه الانوار وقال بعضهم نفس المومن مثل بيت
وقلبه مثل قنديل ومعرفته مثل السراج وفهمه مثل الكوة الى العرش

ولسانه مثل باب الكوة والقنديل متعلق بباب الكوة اذا افتح اللسان
بما فى القلب من الذكر استغنى المصباح من كونه الى العرش فالزجاجة
من التوفيق وقنديلها من الزهد ودهنها من الرضا وعلايقها من
العقل يكاد يزهر من قلب المومن على لسانه اذا ذكر ما بين المشرق والمغرب
من ضيايه ولمعانه وقيل فى قوله عز وجل الله نور السموات والارض هو
شواهد الربوبية ودلايل وحدانيته فمثل معرفته فى قلوب العارفين
كمصباح فى مشكاة شبه نور المعرفة فى القلب بالمصباح وشبه قلب
المومن بالقنديل وقال بعضهم المصباح سراج المعرفة وفتيلته
الفرايض ودهنه الاخلاص ونوره الاتصال فكلما ازداد الاخلاص
صفاء ازداد المصباح ضياء وكلما ازداد الفرايض ظهورا ازداد
المصباح نورا يهدى الله لنوره من يشا فان الاسباب دون مشيته
لاعنة واراته من غير سبب وعلة كافية ويضرب الله الامثال للناس
ادناا المعقول من المحسوس توضيحا وبيانا فى مقام القياس ومرام المثل
عقليا اوحسيا ظاهرا كان اوخفيا والله بكل شئ عليم وقال الحسين
الله نور السموات والارض وهو نور النور يهدى من يشا بنوره الى قدرة
وبقدرته الى غيبه وبغيبه الى قدمه وبقدمه الى ازله وابده وبازله
وابده الى وحدانيته وتنزيهه وصمدانيته واجلال مقامه وعظم ربوبيته
قال الجوزجانى الرجا مثل نور والخوف مثل نور والمحبة مثل نور فاذا اجتمعت
فى قلب المومن يكون نور على نور يهدى الله لنوره من يشا يوصل الله الى هذه
الانوار من نوره فى الازال بانوار قدسه واسرار فيقبل هذه الانوار
التى فى الباطن على اداء الفرايض واجتناب المحارم فيصير المومن منورا
بنور الله وواصلا اليه بتوحيده وقال جعفر بن محمد الانوار مختلف
الاطوار اوله نور حفظ القلوب ثم نور الخوف ثم نور الرجا ثم نور

الحب

٢٢٦

الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين ثم نور التذكر ثم نور النظر ثم نور
العلم ثم نور الحيا ثم نور الالا ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور
الغيب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة ثم نور الحياة ثم
نور الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الطمانينة
ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور القدرة ثم نور الجذبة ثم نور القوة
ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم نور الابدية
ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور البقائية
ثم نور الهوية ولكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال ومحل فكلها
من انوار الحق التى ذكرها الله تعالى فى قوله الله نور السموات والارض
ولكل عبد من عبيده مشرب من نور هذه الانوار وربما كان حظه من
نورين وثلاث واكثر ولم تتم هذه الانوار لاحد الا للمصطفى صلى
الله عليه وسلم فانه القايم مع الله تعالى بشرط تصحيح العبودية والمحبة
فهو نور ومن ربه على نور هذا وقد افاد الاستاد انه سبحانه اراد بهذا
نور قلب المومن وهو معرفته فشبه صدره بالمشكاة وشبه فى صدره
القنديل فى المشكاة وشبه معرفته بالمصباح فى القنديل وشبه
القنديل الذى هو قلبه بالكوكب الدرى وشبه امداده لمعرفته بالزيت
الصافى الذى يمد السراج فى الاشتعال ثم وصف الزيت بانه على
كمال ادراك زيتونه من غير نقصان اصابه اوخلل مسه ثم وصف
ذلك الزيت فى صفوته بانه بحيث يكاد يضى من غير ان يمسه ناره
ويقال ان ضرب المثل لمعرفة المومن بالزيت اراد به شريعة المصطفى
دينا حنيفا ما كان يهوديا وهم الذين قبلتهم الى جانب المغرب
ولا نصرانيا وهم الذين قبلتهم فى ناحية المشرق وقوله نور على نور
اى نور اكتسبوه بجهدهم بنظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله

كالبيان اضافه الى برهانهم وكالعيان اضافه الى بيانهم فهو نور على
نور ويقال انه اراد به قلب محمد صلى الله عليه وسلم ونور معرفته اوقد
نوره من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام وهو صلى الله عليه وسلم
على دين ابراهيم عليه السلام وقوله لا شرقية بحيث تصيبه الشمس
ما يعشى دون الغدوة ولا غربية بحيث تصيبها الشمس بالغدوة
دون العشى بل تصيبه الشمس لطول النهار ليتم نضج زيتونه ويكمل
صفا زيته والاشارة فيه انه لا ينفرد خوف قلوبهم عن الرجا فيقرب
من الياس ولا ينفرد رجاؤهم عن الخوف فيقرب من الامن بل هما يعتدلان
فلا يغلب احدهما الآخر تتقابل هيبتهم وانسهم وقبضهم وبسطهم
وصحوهم ومحوهم وبقاؤهم وفناؤهم وقيامهم بآداب الشريعة
والطريقة وتحققهم بجوامع الحقيقة ويقال لا شرقية ولا غربية
كذلك هممهم لا تسكن شرقيا ولا غربيا ولا علويا ولا سفليا ولا
جنيا ولا انسيا ولا عرشيا ولا كرسيا سطحت عن الاكوان ولم
تجد سبيلا الى حقيقة الرحمن لان الحق منزه عن اللحوق فبقيت عن الخلق
منفصلة وبالحق غير متصلة الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
فطوبى للغربا ويقال نورا لطلب ثم موجبه وهو دوام الانزعاج
فلا يذره يعرج في اوطان الكسل بل يصل سيره بسراه في استعمال
فكره فالحق يمده بنور التوفيق وسر التحقيق حتى لا يصده من
عوارض الاجتهاد شيء من حب رياسة او ميل بسوى وهوى وعادة
فاذا استصبح عقله واستمكن النظر في موضعه حصل العلم لا محالة
ثم لا يزال يزداد يقينا على يقين فيما يراه في معاملته من القبض
والبسط والمكافاة في زيادة الكشف عند زيادة الجهد وحصول
الوجد عند اداء الورد ثم بعده نور المعاملة ثم نور المنازلة ثم

متنوع نهارا لوصله وشموس التوحيد مشرقة وليس في سما اسرار هم
سحاب وليس في هوا انوارهم ضباب قال الله نور على نور يهدى
الله لنوره من يشا ويقال نور المطالبة يحصل للقلب في البداية
فيحمل صاحبه على المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما اسلفه من عصيان
يحصل له نور المعاتبة فيعود على نفسه بالملايمة ويتجرع كاسات ندم
المنادمة فيرتقي عن هذا باستدامة قصده وانتفى عما كان عليه
في اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دايما
انه سبحانه مطلع عليه وحاضر لديه وناظر اليه وبعد هذا نور المحاضرة
وهي لوايح تبدوا في السراير وتظهر في الضماير ثم بعد ذلك نور المكاشفة
وذلك بتجلي الصفات ثم بعده انوار المشاهدة فيصير ليله نهارا ونجومه
اقمارا واقماره بدورا وبدوره شموسا ثم بعد هذا انوار التوحيد
وعند ذلك تحقق التجريد بخصايص اسرار التفريد ثم ما لا يتناوله عبارة
ولا يدركه اشارة فالبيان خرس والشواهد طمس وشهود الغير في الخيال
عند ذلك من المحال فعند ذلك اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
واذا العشار عطلت واذا السما انشقت وانفطرت وهذه كلها اقسام
الكون وما من العدم لهم صار الى العدم القايم عنهم غيرهم والكاين عنهم
سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست الديمومية وتنزهت الالو هية
وروى عن ابي منصور الماتريدي ان الاسلام معرفة تكاليف الاحكام
ومحله الصدر لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه والايمان معرفة بالله من جهة ذاته وصفاته ومحله القلب
لقوله تعالى وزينه في قلوبكم والقلب داخل الصدر والمعرفة محلها
السر وهو داخل الفؤاد وهذا هو المعنى المراد في قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح الاية فانه جعل الصدر بمنزلة المشكاة والقلب

بمنزلة الزجاجة والفؤاد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة وداخل
السر هو الثمرة موضع خفي هو موضع نور الهداية ولاصنع فيه للعبد
لا في البداية ولا في النهاية لان الله سبحانه اذا اراد ان يهدي عبده
بلطفه القى نور الهداية في الخفي فيتلألأ في ظهور النور الجلي
وهو معنى قوله نور على نور ثم يتلألأ النور الى السر على وجه السرور
فيقوم للعبد فعل التوحيد في غاية من الظهور ولا يسكن ذلك النور
حتى يتلألأ في الفؤاد فيقوم له فعل المعرفة فيصير عارفا بالله وصفاته
ثم يتلألأ ذلك النور في القلب فيقوم له فعل الايمان ثم يتلألأ
في الصدر فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور الى جميع
الاعضا وكل الاجزا فيتقاضى العبد باجتناب الزواجر وارتكاب
الاوامر فيكون مؤمنا كاملا عالما عاملا **في بيوت** متعلق بيوقد
فيكون تمثيلا لابدانهم بالمساجد وتشبيها لقلوبهم المتعلقة بتلك
المشاهد **اذن الله ان ترفع** بالتعظيم والتكريم **ويذكر فيها اسمه**
ولو على وجه التعلم والتعليم من المذاكرة فيما يتعلق بذاته وصفاته
والمباحثة في احكام عباداته وتحقيق مصنوعاته قال بعضهم ترفع
الحوائج الى الله وقال ابو عثمان اذا دخلت المسجد فارفع عن قلبك
كل همة سوى الله تعالى فان الله تعالى خص به الرفع والذكر وقال
بعضهم ترفع الحوائج من القلوب وتشتغل القلوب بذكر علام الغيوب
فانه عليه السلام قال حاكيا عن ربه من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وافاد الاستاد ان المساجد بيوته
سبحانه وان الله اذن ان ترفع الحوائج فيها الى الله فيقضيها ورفع اقدار
تلك البيوت على غيرها من الابنية والاثار والمساجد بيوت العبادة
والقلوب بيوت الارادة فالعابد يصل بعبادته الى ثواب الله والقاصد

يصل

هد

يصل بارادته الى الله ويقال القلوب بيوت المعرفة والارواح مشاهد
المحبة والاسرار محال المشاهدة **يسبح له فيها بالغدو والاصال**
ينزهونه فيها على دوام الاوقات او يصلون فيها بالغدوات والعشيات
رجال لهم كمال وبرهم وصال وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح
على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه
من نحو يسبح **لا تلهيهم تجارة ولا بيع** لا تشغلهم معاملة من
بيع وشرا ونحوهما **عن ذكر الله** من بيان ذاته وصفاته وغيرهما
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وامثالهما وقال الاستاد لم يقل
لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون بل قال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله فان امكن الجمع بينهما فلا باس ولكنه كالمتعذر
الا على الاكابر الذين يجري عليهم الامور وهم عنها ماخوذون ويقال
هم الذين يوثرون حقوق الحق على حظوظ النفس ويقال اذا سمعوا
صوت المؤذن حي على الصلاة تركوا ما هم فيه من التجارة والبيع
وقاموا لادا حقه ويقال هم الخواص والاكابر الذين لا يشغلهم
قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم عن التحقق بذكره
من غير ملاحظة عوض او مطالعة سبب وغرض **يخافون** اي مع
ما هم عليه من الطاعات والاذكار **يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار** تضطرب من اهوالها او تتقلب احوالها فتفقه القلوب
حينئذ ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تبصر او تتقلب القلوب
بين توقع النجاة والثواب وخوف الهلاك والعقاب والابصار
من اي ناحية يؤتى كتابهم او يؤخذ بهم من جهة حسابهم قال الحسين
اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار فليكن شغلك في النظر
الى فعله فيك وتوق الخلاف والغفلة عنك وقال الاستاد اقوام

ذلك اليوم مؤجل لهم واخرون ذلك معجل لهم وهو ما هم فيه من
الاوقات فان حقيقة الخوف ترقب العقوبات مع مجارى الانفاس
ومر الساعات **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح او يخافون وقيل لامر
العاقبة **احسن ما عملوا** احسن جزاء اعمالهم الموعود لهم من الجنة
بمقتضى عدله **ويزيدهم من فضله** اشيا لم يعدهم على اعمالهم
مالم يخطر ببالهم **والله يرزق من يشا بغير حساب** فى العطية
والمنة وهو تقرير للزيادة وتنبيه على سعة القدرة ونفاذ المشية
وافاد الاستاذ ان من رفع الحساب مع الوسط يرفع معه الحساب
فى القسط ومن هو فى اسر مطالبة فالوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موزوناته عباداته وخفت موازين طاعاته والرزق بغير حساب فى
ارزاق الارواح ومحصور ومعدود فى ارزاق الاشباح لان ارزاق
الاشباح هى وجود افضال وفنون نوال وما حصره الوجود من الحوادث
فلا بد من ان يأتى عليه العدد ويقال له بالتمام والارواح مكاشفة
شهود الجمال والجلال وذلك على الدوام **والذين كفروا اعمالهم**
التى يحسبونها صالحة نافعة يجدونها لاغية فى العاقبة **كسراب**
بقيعة اى ارض مستوية والمعنى كشئ يرى فى الفلاة من لمعان الشمس
عليها فيظن انه ماء يشرب اى يجرى فيها **يحسبه الظمان ماء** وتخصيص
العطشان بالذكر لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة عند مسيس
الحاجة **حتى اذا جاءه** جاء ما توهمه ماء **لم يجده شيئا** مما ظنه ما
وهو ابلغ من تشبيه عمله بالهبا فانه فى الجملة له صورة فى الهواء
ووجد الله عنده اى عقابه او وجده محاسبا اياه **فوفاه حسابه**
ووافاه عذابه **والله سريع الحساب** لا يشغله حساب عن حساب
عند الارادة او سريع المجازاة وقت المشية وافاد الاستاذ ان من

امثل

امثل الشراب سرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا فما
يزداد والروح تدعو للخروج او كاد وقد قال تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقال ويحسبون انهم على شئ **او كظلمات** عطف
على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا منفعة لها كسراب
له لمعان ولكونها خالية عن نور الايمان كظلمات متراكمات او للتنو
فان اعمالهم ان كانت حسنة فسراب وان كانت قبيحة فظلمات
او للتقسيم فانها فى الدنيا كسراب وفى العقبى كظلمات **فى بحر لجى** ذى
لج **يغشاه** يغطى البحر **موج من فوقه موج** امواج مترادفة وامواج
متراكمة **من فوقه** فوق الموج الثانى **سحاب** غطى النجوم وصار
لانوارها حجاب **ظلمات** اى هذه ظلمات **بعضها فوق بعض**
وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى بناء على رواية
قنبل بتنوين سحاب وبتنوين السحاب اليها بناء على رواية البزى
اذا اخرج يده وهى اقرب ما ترى عنده **لم يكد يراها** لم يقرب
ان يراها فضلا من ان يراها والضماير فى اخرج وما بعده للواقع
فى البحر وان لم يجر ذكره فى المبنى لدلالة المعنى وافاد الاستاذ
ان ظلمات الحسبان وغيوم التفرقة وليالى الجحد وحنادس
الشك اذا اجتمع فلا سراج لصاحبه ولا نجوم ولا اقمار ولا شموس
فى حصول النيل فالويل كل الويل **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من**
نور من لم يقدر له الهداية من البداية فما له من نور توفيق فى النها
وظهور تحقيق من غير العناية بخلاف الموفق الذى له نور على نور بما سبق
له من زيادة الحسنى ووقاية الرعاية وقد ورد ان الله خلق الخلق فى
ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه فقد اهتدى ومن اخطاه
فقد اعتدى وقال القاسم بل لم يجعل الله له نورا وقت القسمة فما له من

نور وقت الخلقة وسئل الواسطى ما علامته فقال كل من نوره اقوى
كانت يقظته ادوم وابقى ومن كان نوره اضعف وادنى كان ذكره
مرة وغفلته اخرى وقال ايضاً ان الله تعالى لا يقرب فقيرا لاجل فقره
ولا يبعد غنياً لاجل غناه وليس للاعراض عنده خطر حتى بها يصل وبها
يقطع فلو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلك به ولو اخذتهما كلهما
ما قطعك به قرب من قرب بغير علة وبعد من بعد بغير علة كما قال
ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور توضيحه ما افاد الاستاد بقوله
اذا لم يسبق لعبد نور القسمة ولم يساعده تعلق الرحمة فجهده وكده
وسعيه وجده عقيم من ثمرات مؤيس من نيل بركاته والبدايات غالبة
للنهايات فالقبول لا هله غير مجتلب والرد لا هله غير مكتسب سعد
من سعد بالسعادة علمه فى ازله واراد كونه انه منها يكون واخبر ان ذلك
كذلك يكون ثم اجرى ذلك على ما اخبر واراد وعلم وهكذا القول فى الشقاوة
وليس لافعاله علة ولا يتوجه عليه لاحد حجة كما قال تعالى قل فلله الحجة
البالغة الم تر اى الم تعلم بالوحى او الاستدلال علما شبه المشاهدة فى اليقين
والوثاقة ان الله يسبح له من فى السموات والارض بتنزيه ذاته وتقديس
صفاته جميع مصنوعاته من علوياته وسفلياته بما يدل عليه من مقال
اويشير اليه دلالة حال

• ففى كل شئ له شاهد • دليل على انه واحد •

وفيه تغليب العقلا او هو من باب الاكتفا او الاستغنا والطير
خص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذا قيدها
بقوله صافات فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف
فى الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة
على كمال قدرته ولطف تدبيره وحكمته كل كل واحد مما ذكر قد علم صلاته

وتسبيحه

وتسبيحه اى علم الله دعاه وتنزيهه طوعا واختيارا بلسان القال
او طبعا واضطرارا ببيان الحال وعلم كل دعا ربه وتنزيهه اللايق
به فى مقام الاجمال والله عليم بما يفعلون بتفصيل الافعال وافاد
الاستاد ان التسبيح على قسمين تسبيح قول ونطق وتسبيح دلالة
وخلق فتسبيح الخلق عام من كل مخلوق وعين واثر وتسبيح النطق
خاص بالحيوانات ثم هو خاص بالعقلا ثم هو ينقسم الى قسمين صادر
عن بصيرة وحاصل من غير بصيرة فالذى قرنته البصيرة مقبول
ومقصود والذى تجرد عن المعرفة مردود ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات والافعال والملك والقدرة على الايجاد فالمقدورات
قبل وجودها للحق مملوكة وكذلك فى حال حدوثها وبعد عدمها
عايدة الى ما كانت عليه فملكه الذى لا يحدث ولا يزول ولا يؤول
شئ منه الى البطول الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه
بين اجزآيه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى
الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وينزل اى ذلك الماء
مبتديا فيها بدل منها من برد بيان للجبال وعن السلف ان
المراد من السما المظلة من جبال فيها من برد وفيها جبال من برد
كما فى الارض جبال من حجر وليس فى العقل قاطع يمنعه ولا فى
النقل مانع يدفعه فهو اولى من قول بعض الخلف ان المراد
من السما السحاب ومن الجبال قطع عظام منها يشبه الجبال
فى عظمها او جمودها فيصيب به بالماء النازل من السما من يشاء
ويصرفه عن من يشا يكاد سنا برقه اى لمعانه يذهب بالابصار
بابصار النظار من فرط الاضاءة بالابصار يقلب الله الليل

والنهار بالمعاقبة بينهما وبنقص احدهما وبتغيير احوالهما
بالحر والبرد والنور والظلمة وامثالهما ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار اي لدلالة على وجود الصانع القديم واحاطة علمه
الكريم وكمال قدرته ونفاذ مشيئته واني يكون الوفاق والخلاف
لهم وهو تقلب الليل والنهار بما فيهما منهم وهو قايم على الاشيا
كلها وبالاشيا جميعها في تقلبها وفنآيها لايونسه وجد ولايوحشه
فقد بل لاح فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت الرسوم وافاد الاستاد
انه سبحانه تعرف الى قلوب العقلا بدلالات صنعه في بدايع حكمته
وما يدل منها على كمال قدرته وشمول علمه وحكمته ونفوذ مشيئته
وارادته فمن امعن النظر وصل الى برد اليقين ومن اعرض بقي في وهدة
الجهل وظلمة الجحد وشبهة التخمين ترتفع بقدرته بخارات البحر غير
عذب فيقلبه عذبا ويسحه السحاب سكبا فيوصل الى كل موضع قدرا
يكون له مرادا معلوما لايجهله من المخلوقين ومسك من الموضع
الذي عليه ينزله ولا بالحيلة يستنزل على المكان الذي لا يمطر يقلب
الله الليل والنهار وكذلك جميع الاعيان من الرسوم والآثار ذلك
تقديرا لعزيز العليم والله خلق كل دابة حيوان تدب على الارض
وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء المادة
او ماء مخصوص النطفة فهو باعتبار الغلبة ان صح وجود حيوان
بلا نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وسمي الزحف مشيا بالرجل
على الاستعارة للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحوش وقرا ومنهم من يمشي على
اكثر وعليه الايما بقوله يخلق الله ما يشا ونظيرها على الملايكة
رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء

لجبريل

لجبريل السلام فان له ستماية جناح واما ما قيل من انه يندرج فيه
ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع فيحتاج
الى صحيح نقلا او صريحا عقلا ان الله على كل شي قدير وفي كل شي له
حكمة وتدبير وافاد الاستاد انه سبحانه يريد خلق كل حيوان من ماء
من صلب الاب فترايب الام ثم اجزا الماء متشاكلة متساوية ثم
ثم ينقسم الى جوارح في الظاهر وجوارح في الباطن فيختص كل عضو وينفرد ثلثة
كل شكل بنوع من الهيئة والصورة وضرب من الشكل والبنية ثم اختلاف
هيئات الحيوانات في الريش والصوف والوبر والظفر والحافر والمخلب
ثم في القامة والمنظر ثم انقسام ذلك الى لحم وشحم وجلد وعظم وسن
وظفر ومخ وعصب وعرق وشعر والنظر في هذا بعين العبرة يوجب
قوة التحصيل والبصيرة لقد انزلنا ايات مبينات واضحات
للانام وموضحات للاحكام والله يهدي من يشا بالتوفيق للنظر
في مبانيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام
الموصل الى درك الحق والفوز بدار السلام قال ابو سعيد القرشي
في صفة المريد والمراد خرجت الهداية من المشيئة وافاد الاستاد
ان الايات بينات ولكن الله يهدي قوما اليها ويصرف اخرين عنها
والذي سد بصره ولبس نظره فما ينفعه طلوع شمس في نهار او سطوع
قمر في ليله كذلك الذي سدت عين بصيرته انى ينفعه شواهد العلوم
ودلايل الفهوم وقالوا في معناه شعر

وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته • اذا استوى عنده الانوار والظلم •

ويقولون اي المنافقون آمنا بالله وبالرسول واطعنا كلامنهما
او كلام رسوله لانه في حكمه ثم يتولى بالامتناع عن قبول قضايه
واطاعة امره فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هنالك وما

اولٓئك بالمؤمنين اى الثابتين او المخلصين حيث امنوا بلسانهم ولم
يصدقوا بجنانهم كما يدل عليه عدم اذعانهم وقال الاستاد يستسلمون
فى الظاهر ويقرون باللسان ثم المخلص يبقى على صدقه والذى تمال الخوف
سيف المسلمين او لغرض له آخر من اغراض المفسدين يتولى بعد ذلك وينحاز
الى جانب الكفر هنالك واذا دعوا الى الله ورسوله حكم كتابه ونبيه
ليحكم بينهم المدعو اليه اذا فريق منهم معرضون فاجاء الاعراض
فريق منهم اذا كان الحق عليهم وان لم يكن لهم الحق اى الحكم يأتوا اليه
مذعنين منقادين أفى قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا
بان رأوا تهمة منك فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله فى الحكومة بينهم بل اولٓئك هم الظالمون
الكاملون فى الظلم والعدوان والنفاق والكفران وافاد الاستاد
انهم علموا ان افتضاحهم فى حكمه بينهم فمن علم انه قاسط فى خصومته
لم تطب نفسه بحكومته وكذلك المريب يهرب من الحق ويجتهد فى الفرار الى الخلق
قال تعالى وان لم يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين يميلون مع الهوى ولا يقبلون
حكمه ايمانا وكذلك الذى هو مريض يتميل بين الصحة والسقم وارباب النفاق
مرددون بين الشك والعلم فلا منهم نفى بالقطع ولا اثبات بالعلم
مطروحون فى اودية الشك والوهم انما كان قول المؤمنين اى المخلصين
الموقنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى سؤالهم او عليهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولٓئك هم المفلحون وافاد الاستاد
انهم الصادقون فى الحقيقة السالكون للطريقة الآخذون بالوثيقة
ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه من فرائض الله وسنن نبيه ويخش
الله على ما صدر منه من مخالفة امره ويتقه فيما بقى من عمره فاولٓئك
هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا

للامتناع

للامتناع عن حكمه واظهارا لثبات ايمانهم لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم
واموالهم او البروز الى الكفار من اعدائهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية
والمبنى دون اللفظ والمعنى قل لا تقسموا على الكذب والمخالفة
طاعة معروفة اى هذه طاعة معروفة منكم منكرة عنكم او المطلوب
منكم طاعة ايمانية معروفة لا طاعة نفاقية منكرة ان الله خبير بما
تعملون فلا يخفى عليه سرائركم ولا ضمائركم قل لهم على لساننا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فانما عليه على
الرسول ما حمل من تبليغ الارسال وعليكم ما حملتم من الامتثال
وان تطيعوه فى حكمه تهتدوا الى طريقه وما على الرسول الا
البلاغ المبين التوضيح الموضح لامر الدين وقد ادى ما حمل عليه وانما بقى ما
حملتم فان اديتم فلكم نفعكم وان توليتم فعليكم ضرركم وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للامة والرسول فمن للتبعيض
اوله ولمن معه فمن للتبيين والمفعول محذوف دل عليه قوله ليستخلفنهم
فى الارض والله ليجعلنهم خلفا متصرفين فى الارض تصرف الملوك
فى ممالكهم بالطول والعرض كما استخلف الذين من قبلهم كبنى
اسرائل استخلفهم فى مصر والشام بعد هلاك عدوهم وقرأ ابو بكر
بصيغة المجهول وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وهو الاسلام
بتقويتهم وتثبيتهم وليبدلنهم وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف
من بعد خوفهم من اعدائهم امنا منهم ومن بلائهم وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا
الى المدينة لا يذرون ولا يصبحون فى السلاح ويمسون فى الصباح حتى انجز
الله وعده ونصر عبده واظهرهم على العرب كلهم وفتح بلاد الشرق والغرب
لهم وفيه دليل على صحة نبوة رسوله من الاخبار عن الغيب على ما هو به

وعلى صحة خلافة الراشدين بعده اذ لم يجتمع الموعود من الاستخلاف والتمكين
والامنية والموعود عليه من الايمان والاعمال الصالحة بغيرهم باجماع
الامة واتفاق الايمة ولا عبرة بمنازعة اهل البدعة وقيل الخوف من
العذاب في الدنيا والامن منه في العقبى يعبدونني استيناف ببيان
حالهم لا يشركون بي شيا استيناف من ضميرهم ومن كفر بعد ذلك
الوعد بالمنة فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الدين بالكلية
حيث كفروا تلك النعمة العلية بعد ظهور الايات الجلية واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول في ساير ما امركم به من
امر الشريعة والمعنى داوموا على سلوك هذه الطريقة لعلكم ترحمون
بالوصول الى مراتب الحقيقة وافاد الاستاد ان وعد الله حق وكلامه
صدق والاية دالة على صحة امامة الخلفا الاربعة لانه بالاجماع الى
يومنا هذا لم يتقدمهم احد في الفضيلة واما بعضهم مختلف فيهم
بين الامة فاولئك مقطوع بامانتهم وصدق وعد الله في حقهم
وهم على الدين المرضي من قبل الله فيهم ولقد امنوا بعد خوفهم وقاموا
بسياسة المسلمين خاصتهم وعامتهم والذب عن حوزة الاسلام احسن
قيام لهم وفي الاية اشارة الى ايمة الدين هم اركان الملة ودعايم الاسلام
الناصحون لعباده الهادون من يسترشد في الله اذ الخلل في امر المسلمين
من الولاة الظلمة ضرر مقصور على ما يتعلق باحكام الدنيا فاما حفاظ
الدين فهم الايمة من العلما الناصحين لدين الله المبين وهم اصناف فقوم
هم حفاظ الكتاب والسنة وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علماء الاصول
الرادون على اهل العناد واصحاب البدعة بواضح الادلة وهم بطانة
الاسلام وشجعان الديانة وقوم هم الفقها المرجوع اليهم في علوم الشريعة
من حقيقة العبادات وكيفية المعاملات وما يتعلق باحكام المصاهرات

وما

وما في معناها من الايمان والنذور والدعاوي وفصل الحكم في المنا زعات
وهم في الدين بمنزلة الوكلا والمتصرفين في الملك من الامرا وآخرون
هم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وهم في الدين لخواص الملك واعيان
مجلس السلطان وارباب السلطان الذين لا يبرحون عن ذلك المكان
فالدين معمور بهولا الايمة على اختلافهم الى يوم القيمة لا تحسبن يا محمد
او ايها الحاسب الذين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة بالغيبة اي لا يحسبنهم
حاسب او لا يحسبوا انفسهم معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم في
الارض من الطول او العرض وماواهم النار اي مثوى للكفار ولبئس
المصير ماواهم الذين يصيرون الى النار وافاد الاستاد ان الباطل
قد يكون له جولة ولكنه تخييل وانما لذلك بقا قليل كعارض يغشا
في العنبط ويعقبه تحويل يا ايها الذين امنوا لا يستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم من العبيد المرايين والذين لم يبلغوا الحلم منكم
اي من احرار المسلمين ثلاث مرات في يوم وليلة من اوقات مرة من
قبل صلاة الفجر لانه زمان تكشف العورات وحين تضعون
للقيلولة ثيابكم التي لليقظة من الظهيرة بيان للحين وهو قبل
وقت الظهر ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس
والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل
فيه تستركم وقرا حمزة والكساي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث
مرات والمعنى اوقات ثلاث عورات او ثلاث اوقات عورات
ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك الاستيذان بعدهن
بعد هذه الاوقات طوافون عليكم اي هم طوافون والجملة
استينافية مبينة للعذر المرخص في ترك الاستيذان ساير
الاوقات وهو المخالطة وكثرة الداخلة بعضكم طايف على بعض

تاكيد لما قبله كذلك يبين الله لكم الايات اى الاحكام المبينات
والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم من اعمالكم روى ان غلام اسما
بنت ابى مرشد دخل عليها فى وقت كراهته فنزلت وقيل ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت
الظهر ليدعو عمر رضى الله عنه فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا
هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم
فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم من الاحرار والعبيد فليستاذنوا فى جميع الاوقات كما استاذن
الذين بلغوا من قبلهم وفيه دلالة على وجوب استيذان العبد
البالغ على سيدته كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم بمخلوقاته
حكيم فى مصنوعاته كرره تاكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان فى اوقاته
والقواعد من النسا وهى العجايز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان
يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة لهن كالجلباب لوجوههن غير
متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة مما امرن باخفايهن فى قوله
ولا يبدين زينتهن وان يستعففن خير لهن من ابدايهن لانه
ابعد من التهمة والله سميع لمقالهن من الرجال عليم بمقصودهن
فى جميع الاحوال وافاد الاستاد انه سبحانه ضيق الامر من وجه ووسع
من وجه فامر بمراعات الاحتياط وحسن السياسة لاحكام الدين
ومراعاة حرم المسلمين والتحرز عن مخافة الفتنة واستيلاء سلطان
الشهوة واذا سهلت تلك السايرة سهل الامر وابيحت الرخص
وامنت الفتنة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على

المريض

المريض حرج يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم
او اكلهم من بيت من يدفع المفتاح اليهم ويبيح التبسط فيه لهم
اذا خرج للغزو ونحوه مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب فان
الحكم بالظاهر والله اعلم بالسراير ولا على انفسكم ان تاكلوا من
بيوتكم اى بيوت اولادكم لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك
رواه ابن ماجة وقوله عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسب
يده وان ولده من كسبه رواه الشيخان او بيوت اباءكم او بيوت
امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم
او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او
ما ملكتم مفاتحه من بيوت مماليككم او صديقكم بيوت
اصدقايكم فانكم ارضى بالتبسط فى اموالهم واسربة فى احوالهم
وكله اذا علم رضاهم باذن او قرينة دالة لهم وكذا خص هولاء
فانه يعتاد التبسط بينهم قال ابو عثمان الصديق من لا يخالط
باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك محل الانبساط
بينه وبينك وقال الاستاد اذا اجات الاعذار سهل الامتحان
والاختبار واذا حصلت القربة سقطت الحشمة واذا صدقت
القرابة انتفت الاجنبية والفرقة فاذا انتفت هذه الشروط
صحت المباسطة فى الارتفاق بشهادة هذه الاية ثم قال او صديقكم
وعزيز من يصدق فى الصداقة فيكون فى الباطن كما يرى فى الظاهر
ولا يكون فى الوجه كالمراة ومن وراءك كالمقراض وفى معناه
ما قلت شعر

من لى بمن يثق الفؤاد بوده • واذا ترحل لم يزغ عن عهده •
يا بؤس نفسى من اخ لى باذل • حسن الوفا بوعده لانقده •

يولى الصفا بنطقه لاخلقه • ويدس صابا فى حلاوة شهده •
فلسانه يبدى جواهر عقده • وجنانه يغلى من اجل حقده •
لاهم انى لا اطيق مراسه • بل استعيذ من الحسود وكيده •

فقوله اوصديقكم من تومن منه هذه الخصال وامثاله من الاحوال
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعًا او اشتاتًا مجتمعين او
متفرقين نزلت فى ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
وحده اوفى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الامعه
اوفى قوم تحرجوا على الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام فى التهمة
والنفرة فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم على اهلها الذين
هم منكم ديانة وقرابة وصداقة تحية من عند الله ثابتة بامر
مشروعة بحكمه مباركة لانها يرجى بها افادة المحبة وزيادة
المثوبة طيبة تطيب بها لنفس المتكلمة والمستمعة وعنه عليه السلام
قال متى لقيت احدًا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت
على اهل بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك هذا واذا لم يكن فى البيت
احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وافاد الاستاذ
ان السلام الامان وسبيل المومن اذا دخل بيتًا ان يسلم من الله
على نفسه اى يطلب الامان والسلامة من الله لنفسه لتسلم نفسه
من الاقدام على ما لا يرضاه الله من الفعل والكلام اذ لا يحل المسلم
ان يفتر لحظة من الاستجارة بالله بل لا يرفع عنه ظل عصمته بادامة
حفظه عن الاتصاف بمكروه فى شريعته كذلك يبين الله لكم الايات
بتكريرها المرات وتفصيلها الكرات لعلكم تعقلون طرق الخيرات
وسبل المبرات انما المومنون الكاملون الذين امنوا بالله ورسوله
جمعا بين لسانهم وجنانهم واذا كانوا معه على امر جامع لبيان

شانهم

شانهم كالجمعة والاعياد والمشاورة فى نحو الجهاد لم يذهبوا
عنه ولم يتركوه حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وهذا اذا كان الاستيذان
عن عذر لهم فى حضور ذلك الشان فلا ينافى قوله تعالى لا يستاذنك
الذين يومنون بالله ورسوله فانه محمول على استيذانهم بغير عذر
فى شانهم فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من امر
يهمهم فاذن لمن شئت منهم ممن علمت ان له عذرًا لقوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين واستغفر لهم الله فان الاستيذان ولو لعذر لا يخلو عن
نوع قصور لا سيما اذا كان تقديم لامر الدنيا على العقبى ان الله غفور
بالعباد رحيم بالعباد وفى تفسير السلمى قيل لابى عثمان اوصنا
قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر من العلما
العاملين والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم
وواسوا المحتاجين بما امكنكم ارجوا ان لا يضيع سعيكم وافاد الاستاذ
ان شرط الاتباع موافقة المتبوعين وان لا يتفرقوا فيصيروا
خرابًا كما قال تعالى تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى والعلما ورثة الانبيا
والمريدون لشيوخهم كالامة لنبيهم فشرط المريد ان لا يتنفس
الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفس سرًا وجهرًا فسيرى عنه
فى عزما يجيه سريعًا ومخالفة الشيوخ فيما يستسرونه منهم اشد
مما يكابرونه بالجهر كثيرًا لان هذا يلتحق بالجناية ومن خالف شيخه
لا يشم رايحة الصدق فان ندر منه شى من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار
والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه
كفارة جرمه ويلتزم فى الغرامة بما يحكم عليه به واذا رجع المريد الى شيخه

بالصدق فى توبته وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين
عيال على الشيوخ ففرض عليهم ان ينفقوا لهم من قوة احوالهم بما
يكون جبرانا لتقصيرهم لاتجعلوا دعآ الرسول بينكم كدعآء
بعضكم بعضًا لاتجعلوا انداه كندآ بعضكم باسمه ورفع الصوت به و من
ورآ بابه من حجرات نسآيه قال ابن عطا لاتخاطبوه بخطابكم ولاتدعوه
باسمه واتبعوا اداب الله فيه بدعآيه فى كلامه بقوله يآيها النبى
ويآيها الرسول وقال جعفر الحرمات يتبع بعضه بعضًا فمن ضيع حرمة
الخلق ضيع حرمة المومنين ومن ضيع حرمة المومنين ضيع حرمة
الاوليا ومن ضيع حرمة الاوليا ضيع حرمة الانبيا ومن ضيع حرمة
الانبيا ضيع حرمة الله تعالى ومن ضيع حرمة الله تعالى فقد دخل فى ديوان
الاشقيا فافضل الاخلاق حفظ الحرمات ومن اسقط عن قلبه
الحرمات تهاون بالفرايض والواجبات قلت والى هذا المعنى
يشير قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال
الاستاد عظموه فى الخطاب واحفظوا فى خدمته الاداب وعانقوا
طاعته ووافقوا هيبته قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
يتسللون قليلًا من جماعاتكم لواذًا ملاوذة بان يستتر بعضهم
ببعض فى مفارقتكم فليحذر الذين يخالفون عن امره يعرضون عن
طاعته ويذهبون مستمعًا خلاف سمته والضمير فى امره الى الله ورسوله
ان تصيبهم فتنة محنة فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فى العقبى
قال ابو سعيد الخراز الفتنة انتكاس القلب حتى لايعرف معروفًا
ولاينكر منكرًا وقال الثورى الفتنة هو الاشتغال بشىء سوى الحق
وقال رويم الفتنة للعوام والبلا للخواص وقال ابو طاهر الفتنة
ماخوذ بها والبلا معفو عنه ومثاب عليه الآ ان لله ما فى السموا

والارض

والارض ملكًا وملكا قد يعلم ما انتم عليه من المخالفة والموافقة
ويوم يرجعون اليه للجزا على وفق المحاسبة فينبئهم بما عملوا
فيعلمهم باعمالهم على وفق مراتب احوالهم والله بكل شىء عليم
لايخفى عليه خافية من احوالهم ومآلهم سورة الفرقان
مكية وهى سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
باسمه نزول البركة وبرحمته وصول النعمة وحصول الجنة وقال
الاستاد بسم الله اسم عزيز عرف بفضله قدرته اسم كريم شهد
بفضله اسم عزيز عرفه العقلا بدلالة افعاله وعرفه الاصفيا
باستحقاقه لجلاله وجماله فبلطف جلاله عرفوا وجوده وبكشف
جماله عرفوا جوده بسم الله اسم عزيز من دعاه لباه ومن توكل عليه
كفاه ومن توسل اليه اكرمه واواه ومن تفضل اليه رحمه وادناه
ومن شكا اليه شكاه ومن سأله خوله واعطاه تبارك الذى
نزل الفرقان تكاثر خيره وتواتر بره ودام انعامه وتم اكرامه
بانزال القران بنعت العرفان على عبده القايم بوظيفة عهده الذى
اكرمه وفضله والى الخلق ارسله وبين معجزته بالقران الذى عليه
انزله وقال بعضهم تبارك اى تعالى الحق عن ادراك الخلق ليكون
هو سبحانه او كتابه او عبده للعالمين من الجن والانس نذيرا وللعالمين
من اهل الايمان والانس بشيرًا فهو منذر للعاصين بالحرقة والفرقة
فى دار البوار ومبشر للمطيعين بالوصلة والقربة فى دار القرار قال
سهل حض محمد صلى الله عليه وسلم بانزال القران ليفرق به بين الحق
والباطل والولى والعدو والقريب والبعيد والطاعة والعصيان
والعدل والعدوان والاحسان والطغيان الذى له ملك السموات
والارض خلقًا وملكا قال النصراباذى له الملك فمن اشتغل بالملك

فاته الملك ومن اشتغل بالملك حصل له الملك والملك ولم يتخذ
ولدا كزعم عوام اليهود والنصارى وبعض كفار مكة ولم يكن له
شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شي اوجده واظهره تدبيرا
فقدره تقديرا لايتصور تغييرا وافاد الاستاد انه سبحانه تفرد
بالملك فلاشريك يشاهمه وتوحد بالجلال فلانظير يقاسمه فهو
الواحد بلاقسيم في ذاته ولاشريك في مخلوقاته ولاشبيه في ذاته
وصفاته واتخذوا من دونه اى من حزبها لفهم الهة اصناما سموها
الهة لايخلقون شيا لايقدرون ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
وهم يخلقون حيث خلقهم الله ابتدا ونحتهم وصورهم عبدتهم
انتهاء ولا يملكون لايستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر كنحت
الفاس ولا نفعا جلب نفع لمن يعبدهم من الناس ولا يملكون
لغيرهم موتا ولا حياة ولا نشورا اماتة واحياء ولا بعثا
ولا جزاء وقال الاستاد لايملكون تطهيرا ولا يخلقون نقيرا
ولا يدفعون عنهم كثيرا ولا يسيرا ولا ينفعونهم فيسهلون عليهم
عسيرا وقال الذين كفروا ان هذا القران والفرقان الا افك
كذب وبهتان افتراه اختلقه من تلقا نفسه واعانه انه
من عند ربه واعانه عليه قوم آخرون من اليهود او جبر ويسار
وعداس كما سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاوا فعلوا ظلما في
اشراكهم له سبحانه مخلوقا عاجزا محققا وزورا بجعل الكلام المعجز
افكا مختلقا ملفقا وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون
اكتتبها استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها قليلا
قليلا وافاد الاستاد انهم ظنوه كما كانوا وكما انهم بامثالهم استعانوا
فيما عجزوا عنه من امورهم واستمدوا لامثالهم واستكانوا فقالوا

من غير

١٢٧

من غير حجاج وتقويل فلم يكن لقولهم تحصيل والاساطير الاولين
برهاتهم التي لاندري هل كانت وان كانت لانعرف كيف كانت ومتى
كانت قل انزله الذي يعلم السر اي المغيبات والمخفيات في السموات
والارض اي في جميع الكائنات وقد اعجزهم عن اخركم بفصاحته
وبلاغته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشيا مكنونة
لايعلمها الا عالم الاسرار فكيف يكون اساطير الاولين وتعليم
الاغيار وهو مما لايقدر احد على الاتيان بمثله ولو تساعدا عدا
الدين مع كثرتهم من الوقت التي اتى به واجتهدوا في معارضته
بما يوجب مساواته او مقاربته فيدعوا تكذيبه ومخالفته فانقطعت
الاعصار وانقضت الاعمار من اهل الامصار ولم يات احد بسورة
من مثله وانتفى الريب ووجب الاقرار بحقه وفضله انه كان غفورا
رحيما حيث لم يعجل في عقوبتكم ويمدكم في معيشتكم وقالوا مال
هذا الرسول بزعمه ياكل الطعام كما ناكل في تحصيل الارتفاق
ويمشي في الاسواق كالمشي لطلب المعاش والارزاق وذلك
لقصور نظرهم عن الامور الحسية فان تميز الرسل عن من عداهم
ليس باحوال جسمانية بل باعمال نفسانية واخلاق روحانية كما
اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم
اله واحد قال جعفر الصادق ان الله تعالى لم يبعث رسولا الا اباح
ظاهرهم للخلق بالكون معهم على شرط البشرية ومنع سرهم عن
ملاحظاتهم لان اسرار الانبيا في القبضة الالهية لاتفارقها لمثا هذه
بحال من الاحوال الكونية لولا اي ان لم يكن ملكا بشيرا فهلا
انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديقه له
او يلقى اليه كنز فيستعين به ويستغني في وجه المعاش عن غيره

او تكون له جنة يأكل منها ويتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون
اي ننتفع معه وهذا اقل ما يتميز المكرم عند ربه وقال الظالمون الكاملون
في الظلم منهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا يسحر فغلب على عقله انظر كيف
ضربوا لك الامثال الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال الفاذة
فضلوا عن طريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى الرفيق الاعلى تبارك
الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الاخرة
لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا او بيان
ويجعل لك قصورا بلا قصور ولا فطور عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير
وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه
الجزم والرفع وجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في العقبى بل
كذبوا بالساعة اي ساعة القيامة فاعرضوا عن الطاعة وقصرت
انظارهم عن الحطام الدنيوية وغفلوا عن النعيم المقيم للمومنين وعذاب
الجحيم للكافرين في الايام الاخروية كما اشار اليه بقوله واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال في دار البوار وافاد
الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته اخذوا في مناقضته يعيبونه
بكونه بشرا من جنسهم يمشي في الاسواق ويأكل الطعام وقالوا هلا
انزل عليه الملائكة فيرون عيانا وعابوه بالفقر وقالوا هلا يحمل الكنوز
بحكمه بتكثر مالا وهلا حضر بايات اقترحوها فيقطع بها العذر ويزيل
عنها اشكالا وما هذا الا بشر يفترى من دواعي الشهوات ما يعتريه
غيره فاي خصوصية له حتى يلزمنا متابعته ولكن يظهر لنا حجته فلجاء
الله عنه وقال ان الحق قادر على تمليك ما قالوا واضعافه وفي قدرته
اظهار ما اقترحوه من الايات وامثاله ولكن ليس لهم هذا التخيير
وبعد ما ازيح العذر باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما يهوون تحكم

على التقدير

على التقدير وليس لهم ذلك ثم اخبر انه لو اظهر تفصيل ما قالوه واضعافه
لم يومنوا لان حكم الله بالشقاوة سابق لهم وقال بل كذبوا بالساعة
وهم في حكم الله من الكفار والله اعد لهم ولامثالهم دار البوار حقق
وعيد الابد فلا محالة يمتحنون بها وفي قوله فلا يستطيعون سبيلا وهم
معاتبون مكلفون انتهى ولا يخفى ان المحال اذا كان لذاته فلا يجوز تكليفه
وقد نفى وقوعه بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما اذا كانوا
لغيره كما هنا لتعلق علمه سبحانه بكفره فهذا مما يجوز تكليفه وصح وقوعه
باجماع من يعتد به اذا رأتهم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان ترى
منه سمعوا لها تغيظا صوتا يشعر بغيظها وزفيرا يسمع من جوفها
لقوة غليانها وهو ان يخرج نفسها بعد مدها اياه في باطنها والمحقق
من الصوفية على مذهب اهل السنة والجماعة على ما صرح به في المعالم
ان الاشيا كلها لها علم بالله وحياة تناسبها وخشية وصلاة وعبادة
وتسبيحا وكلاما ورؤية وغيظا ومحبة وعداوة مما حقق في محلها
ومنه ما ورد احد جبل يحبنا ونحبه وعير جبل يبغضنا ونبغضه
وغير ذلك من الايات والاحاديث الثابتة عن الثقات خلافا
للمعتزلة بناء على اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقد دفعها
بعض علمائنا بان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية بل يجوز
تعلق الروح بالاجزاء المتفرقة شرقا وغربا في الامكنة امكن ان يخلق
الله فيها حياة هنالك فترى وتتغيظ وتزفر وامثال ذلك على ان امور
الاخرة كلها على خرق العادة فيجب الايمان بما ورد اجمالا ويوكل
علمه اليه سبحانه تفصيلا وافاد الاستاد ان وحشة النار توجد من
مسافة بعيدة قبل شهودها والامتحان بها ونسيم الجنة يوجد قبل
شهودها ودخولها والنار توقد منذ سنين قبل المحترقين بها والجنة

تزيين منذ مبيّن قبل المستمتعين بها وكذب من احال وجودها قبل كون
سكانهما وقطانهما من المنتفعين بها والمعاقبين فيها لان الصادق
اخبر عن صفاتهما التي لا يكون ذلك الا الموجود هنالك واذا القوا
منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم لكونه صفة نكرة فصار حالا
ضيقا لزيادة العقوبة فان الضيق زيادة الكربة كما ان في الوسعة
مزيد الراحة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وفي
الحديث خير المجالس اوسعها مقرنين قرنت ايديهم بالسلاسل الى
اعناقهم دعوا هنالك ثبورا تمنوا هلاكا وطلبوا اهلاكا فيقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي قليلا يسيرا وادعوا ثبورا كثيرا
لكثرة انواع العقاب التي لا تنقطع ابدا وافاد الاستاذ ان راحة
الجنة مقرونة بسعتها ووحشة النار موصولة بضيقها فيضيق
عليهم مكانهم وتضيق عليهم قلوبهم ويضيق عليهم اوقاتهم ولو كانت
حياتهم تبطل بها وكانوا يتخلصون منها لم يكن البلاء كاملا ولكنها
الآم لا تتناهى ومحن لا تنقضي كلما راموا فرجة وبابا قيل لهم ذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا قل اذلك العذاب المؤبد الذي وعد به العاصون
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم في علم الله جزاء
على اعمالهم وفق احوالهم ومصيرا مرجعا لا ما لهم لهم فيها ما يشاؤن
من النعيم المقيم على قدر مراتبهم وما يليق ويناسب بمناصبهم ومناقبهم
كما يشير اليه قوله سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفيه تنبيه على ان
كل المشتهيات لا تحصل الا في الجنة ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش
الآخرة خالدين حال مقدرة كان ما ذكر على ربك واجبا عليه بمقتضى
وعده وعدا مسئولا موعودا حقيقا بان يكون مطلوبا وقال الاستاذ
ابدا في النعيم المقيم حبور وسرور وحبور وقصور وروح وريحان

وبهجة

وبهجة واحسان ولطف جديد وفضل مزيد ولذات شراب وكاسات
مجاب وبسط قلب وطيب حال وكمال انس ودوام طرب وتمام حول ولباسهم
فيها حرير فالاسماء اسما ما في الدنيا والاعيان بخلاف المعهودات
فيها لهم فيها ما يشاؤن وهم فيها ابدا مقيمون لا يبرحون ولا هم
عنها يخرجون وقال لهم فيها ما يشاؤن وتحقق لهم فيها ما يشاؤن ولكن
لا يخلق في قلوبهم الارادة ما علم انه سيفعله فما هو المعلوم لله ان لا يفعل
لا يتعلق به ارادتهم ويمنع من قلوبهم مشيئته لهم ويوم نحشرهم اي المخلوقين
اوالمشركين وقرا ابن كثير وحفص بالياء اي يجمعهم الله وما يعبدون
من دون الله تعم كل معبود سواه فيقول اي الله للمعبودين وقرا ابن
عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء الضالين ام هم ضلوا
السبيل بانفسهم فكانوا كالغاوين لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم
عن المرشد النصيح وهو استفهام تقرير للعبدة قالوا سبحانك
تنزيها لله عن الانداد واشعارا بانه لا يليق بهم اضلال العباد
ما كان ينبغي لنا اي ما يصح وما يصلح بنا ان نتخذ من دونك من اولياء
حتى نكون سببا لاضلال هؤلاء ولكن متعتهم واباءهم بانواع
النعم فاستغرقوا في اتباع الشهوات والنهم حتى نسوا الذكر اي
ذكر المنعم وشكره وتركوا احكامه وامره ففيه نسبة الضلال اليه بكسبهم
واسناده له الى ما فعل الله بهم من حملهم وهو عين مذهب اهل السنة
وليس فيه حجة للمعتزلة وكانوا في قضاء الله قوما بورا هالكين لكونهم
ضالين عن هداه فقد كذبوكم اي المعبودون بما تقولون في قولكم
انهم الهة لنا او هؤلاء اضلونا فما يستطيعون اي المعبودون
وقرا حفص بالخطاب للعابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا
منعا له منكم ومن يظلم اي من يستمر على الشرك منكم نذقه عذابا

كبيرًا اى نارًا سعيرًا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق الجملة حال اكتفى فيها بالضمير على الواو وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومحنة ومن ذلك ابتلاء الفقرا
بالاغنيا والمرسلين بالمرسل اليهم فى مخالفتهم لما انزل عليهم وفيه تسلية
له صلى الله عليه وسلم من قولهم بعد ابطاله لهم وفيه دليل على القضا
والقدر وما يترتب عليه من الصبر والشكر والحذر اتصبرون حث
على الصبر على ما افتتنوا به كقوله تعالى فهل انتم منتهون وكان ربك
بصيرًا بمن يصبر على بلائه ويرضى بقضائه اوغالبًا بالصواب فيما يبتلى
به ومن يبتلى وغير ذلك من امور ارضه وسمائه وافاد الاستاد انه
سبحانه اخبر ان الذين تقدموهم من الرسل كانوا بشرًا مثلهم ولم تكن
الخصوصية لهم الا لظهور المعجزات عليهم وفى الجملة الفضايل
بالمعانى لا بالصور والمبانى ثم قال فى قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة فضل بعضًا على بعض فى الاشيا فامر المفضول بالصبر والرضا
وامر الفاضل بالشكر على العطا وخص قومًا بالغنا وجعلهم فتنة لاهل
البلا وخص قوما بالعوافى عن الامراض والاسقام وآخرين بالالام
والانتقام فلا لمن نعمه مناقب ولا لمن امتحنه معائب فبحكمه لا بجرمهم
وبفضله لا بفعلهم وبارادته لا بعبادتهم وباختياره لا باوضارهم
وباقداره لا باوزارهم وبه لا بهم وقوله اتصبرون استفهام بمعنى
الامر فمن ساعده التوفيق صبر وشكر ومن قارنه الخذلان ابى وكفر
وقال الذين لا يرجون لقآءنا اى لا يأملونه بالثواب او لا يخافونه
بالعقاب لانكارهم البعث والحساب والمراد باللقا الوصول الى
الجزا وقيل المراد باللقا الروية فى دار البقا لولا هلا انزل علينا
الملائكة فيخبرونا بصدق ارباب النبوة او يكونون رسلا الينا من غير

الواسطة

الواسطة او نرى ربنا فيكشف لنا الامر بالكلية لقد استكبروا فى
انفسهم اى فى شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبيا فى اكمل
اوقاتها واجمل حالاتها وعتوا عتوًا كبيرًا وتجاوزوا عن الحد فى الظلم
تجاوزًا عظيمًا كثيرًا حيث طلبوا الرؤيا فى الدنيا مع انها ليست حاصلة
الا لخواص عباده فى العقبى واعرضوا عن الايات الباهرة والمعجزات
القاهرة واقترحوا لانفسهم الدنية وما سمت دونه مطامع القدسية
وافاد الاستاد ان هؤلا قالوا على وجه رؤية المقام لانفسهم وانه
سلم لهم ما اقترحوه من نزول الملائكة عليهم ورؤية ربهم وكان ذلك
فى القدرة جائزًا ولكن لم يكن ذلك واجبًا وبعد ازاحة عذرهم بظهور
المعجزات لم يكن اقتراح ما قالوه من المستحسنات يوم يرون الملائكة
اعوان ملك الموت او ملائكة العذاب لا بشرى يومئذ للمجرمين
منهم ومن غيرهم او المصرين على جرمهم او المشركين المعهودين
فيهم ويقولون اى المجرمين حينئذ حجرًا محجورًا اى هذه الجملة التى
كانوا يستعيذون بها عند لقاء عدوهم او هجوم مكروه بهم
طلبًا من الله ان يمنع لقاءه منهم ويدفع بلاءه عنهم والمعنى امنع
عنا منعًا ممنوعًا فهو من باب التاكيد من قبيل جد جده وظلا ظليلا
او يقولها الملائكة لهم بمعنى حرامًا محرمًا عليكم البشارة او الجنة
او الروية على ما اختاره الاستاد حيث افاد انهم اقترحوا سببين روية
الملائكة ورؤية الله فاخبر انهم يرون الملائكة عند التوفى ولكن تقول
الملائكة لهم لا بشرى لكم وقوله ويقولون حجرًا محجورًا يعنى حرامًا ممنوعًا
يعنى روية الله عنكم فهذا يعود الى ما جرى ذكره وحمله على ذلك اولى من
حمله على الجنة اذ لم يجر لها ذكر هنا ثم فيه بشارة للمؤمنين بالروية
لانهم يرون الملائكة ويبشرونهم بالجنة قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة

ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الاية فكما لا يكون للكفار
البشارة بالجنة ويكون للمومنين لا يكون الروية للكفار لا يكون للمومنين
قلت ــــــ وقد قال تعالى في حقهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وفي حق المومنين وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة رزقنا الله الحسنى
وزيادة وختم لنا بخاتمة السعادة **وقدمنا** عمدنا وقصدنا **الى ما عملوا**
في زمان كفرهم **من عمل** في صورة اعمال حسنة من المكارم كقرى الضيف
واغاثة الملهوف وصلة الرحم **فجعلناه هباء منثورا** فاحبطناه
لفقد ما هو شرط اعتباره من الايمان بالدار الاخرة والاخلاص عن
الريا والسمعة وسايرا لاغراض الفاسدة والهبا غبار يرى في شعاع
الشمس يطلع من الكوة ويكون متفرقا منشورا قال ابن عطا اطلعناهم
على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا بذلك فجعلنا
اعمالهم هباء منثورا وقال الاستاد ضاع سعيهم وخاب جهدهم وضاع
عمرهم وخسرت صفقتهم وانقطع رجاوهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهذا آفة الكفار في تلك
الدار واما اصحاب الحقايق وارباب التوحيد فيلوح قلوبهم من سماع
هذه الاية ما يحصل به كلال روحهم ويتادى الى قلوبهم من الراحة ما يضيق
عن وصفه شرحهم ويتقاصر عن شأن نطقهم حيث يسمعون قوله وقدمنا
الى ما عملوا من عمل وجب لهم من الاريحة ما يشغل عن الاهتمام بقوله فجعلنا
هباء ويقولون يا ليت لنا اعمال اهل الدارين ثم لا يقبل منها ذرة وهو يقول
بسببها وقدمنا الى ما عملوا من عمل ولانهم اذا تخلصوا من مواضع الخلل
وموجبات الخجل من اعمالهم عدوا ذلك من اجل ما ينالون من الاحسان
اليهم وفي معناه انشدوا
سارجع من حجي الى العام مقبلا • فان الذي قد كان لم يتقبلوا •

اصحاب

اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات
للمجالسة والمجاورات **واحسن مقيلا** مكانا نأوي اليه للاسترواح
مع الزوجات ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان
مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما
لارادة الزيادة المطلقة في العقبى او بالاضافة الى المترفهين في الدنيا
وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه ان يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم
فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي تفسير السلمي اصحاب الجنة
يومئذ في دار البوار على ميعاد لقاء الجبار من غير خوف زوال ولحوق ملال
وافاد الاستاد ان اصحاب الجنة هم الراضون بها الواصلون اليها المكتفون
بوجدانها فحسنت لهم اوطانهم وطاب لهم مستقرهم ومكانهم **ويوم
تشقق السما** اصله تتشقق فحذفت التاء وادغمها في الشين نافع وابن
كثير وابن عامر تنفتح ابوابها **بالغمام** بسبب طلوع نزول الغمام منها وهو
الغمام المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
ونزل الملايكة تنزيلا وقرأ ابن كثير وننزل **الملك يومئذ الحق** الثابت
للرحمن لان كل ملك وملك يبطل حينئذ لغيره ولا يبقى الا ظهور ملكه **وكان
يوما على الكافرين عسيرا** شديدا لا يصير يسيرا قال ابن عطا الملك
له على دوام الحالات وجميع الاوقات ولكن يكشف يومئذ للعوام فلا
يقدر احد ان يجحده بعد ما عاين ذلك المقام وقال ابو سعيد الخراز
حقيقة الملك لمن هو مستغن عما ابدى في الملك من جميع المكونات لا يرضاه
من وكاة العبيد شيء ولا يغضبه شيء من السكنات وقال الاستاد يريد
يوم القيامة اذا بدت اهوالها وظهر للمبعوثين احوالها علموا ذلك الزمان
وتحققوا في ذلك المكان لان الملك ازلا وابدا للرحمن فلم يتجدد وصف له
سبحانه بل يتلاشى اوهام الخلق لما بدا شانه **ويوم يعض الظالم على يديه**

من فرط الحسرة لديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا
الى النجاة بما ابداه دليلا يا ويلتى ياحسرتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا
من اهل الكفر والغفلة من الشكر لقد اضلنى عن الذكر اى ذكر الله
وخطابه فى كتابه ومواعظ رسوله فى بابه بعد اذ جاءنى وتمكنت منه
برفع حجابه وكان الشيطان يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله
على مخالفته ومخالفة الرسول فى طاعته للانسان خذولا يواليه
حتى يؤديه الى هلاكه ثم يتركه ولا ينفعه وافاد الاستاد ان الكافر
يضل صاحبه فيقع منه فى الثبور والمومن يهدى الى الرب صاحبه
فيصل به الى السرور قلت كما يدل عليه ويشير اليه قوله سبحانه
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال بعضهم اصح
الخلة واحسن المودة ما لا يورث اسفا ولا ندامة كما اخبر الله عنهم
يوم القيمة وقال الرسول شكاية عن قومه وثبا الى ربه يا رب ان
قومى يريد كفارة قومه اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوا الايمان
به والعمل بمضمونه فقال فى تسليته وكذلك كما جعلنا اعدا جعلنا
لكل نبى عدوا من المجرمين فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا
تستعجل لهم فانا نمهلهم لكن لا نهملهم وفيه دليل على انه خالق
الشر كما انه خالق الخير خلافا للثنوية والمعتزلة وكفى بربك هاديا
الى معرفته ان اراد هدايتهم ورعايتهم ونصيرا معينا لك عليهم ان
شاء ضلالتهم وعقوبتهم قال ابو بكر بن طاهر رفعت درجات الانبيا
لامتحانهم بالمخالفين والاعدا وكل نبى قد ابتلى بمخالف وعدو
وحاسد وابتلى كل ولى بمكابر ومعاند وذلك لتمام درجاتهم ونظام
حالاتهم وعظم محلهم عند ربهم وقال الاستاد فمن شكا من الله فهو
جاهل جاحد ومن شكا الى الله فهو عارف واجد ثم اخبر انه لم يخل نبيا

من انبيايه الا سلط لهم عدوا فى وقته الا انه سبحانه لم يغادر منهم
احدا الا اذاقه وبال ما استوجبوه على كفره وغيه وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه اى هلا انزل القران اليه جملة واحدة دفعة واحدة وهو
اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله مفرقا او جملة مع ان
للتفريق فوايد محققة منها ما بينه سبحانه بقوله كذلك لنثبت به
فوادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فوادك على حفظه وفهمه
لان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة فى المبنى وغوص خوض فى المعنى
ولانه اذا تحدى بكل نجم من سورة فيعجزون عن معارضته زاد ذلك
قوة قلبه ولان نزول جبريل مرة بعد مرة سبب لثبات فواده وكمال
روحه ودوام انسه وتمام قربه فان قلب المحب يسكن بتواصل كتب
محبوبه منها معرفة الناسخ والمنسوخ بسبب تقدمه وتاخره ومنها
انضمام القراين الحالية الى الدلايل الغالبة اذ كل من الحالات الواقعة
فى زمان من الازمنة تناسب نزول اية خاصة ورتلناه ترتيلا
وقراناه عليك شيا بعد شئ على تمهل وتؤدة فى ثلاث او المعنى بيناه
تبيينا وفصلناه تفصيلا ولم نكتف بذكر شئ منه اجمالا بل اوردناه
على ما ازددناه اكمالا ولا ياتونك بمثل سوال عجيب وبيان حال
غريب الا جئناك بالحق بالامر الثابت لجوابه على وفق الصدق
فى صوب صوابه واحسن تفسيرا اى بما هو احسن بيانا من سوالهم
فى بابه الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين اليها
او مسحوبين وروى البيهقى عنه عليه السلام يحشر الناس يوم
القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف
على الوجوه وفى الخبر ان الذى امشاهم اليوم على اقدامهم يمشيهم غدا
على وجوههم وهو ذم مرفوع او منصوب او مبتدا خبره اولئك

ثم مكانًا مستقرًا ومقيلًا واضل سبيلًا واخطا طريقًا واغلظ
دليلًا فلاجرم يقعون في قعر جهنم ذليلًا ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة وفيها فصل الخطاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرًا
يوازره في الدعوة ويعاونه في اعلاء الكلمة وهو لا ينافي مشاركته
في النبوة بل اشارة الى الاصالة والخلافة وافاد الاستاد ان
القصة الواحدة اذا اعيدت مرات كثيرة كانت اتم في باب البلاغة
لاسيما وفي كل مرة فايدة زايدة فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا يعني فرعون وقومه باياتنا اي بادلتنا في مصنوعاتنا
اولًا وبمعجزاتنا ثانيًا فدمرناهم تدميرًا اي فذهبا اليهم فكذبوهما
وجحدوا نبوتهما ورسالتهما فاهلكناهم اهلاكًا بالاغراق في الدنيا
وبالاحراق في العقبى وفيه تسلية لسيد الانبيا فيما كان يقاسيه
من فنون البلا ووعد جميل له باهلاك من له من الاعدا وتمهيد
لقومه من السفها وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي نوحًا ومن قبله
او نوحًا وحده لانه يستلزم انهم كذبوا الرسل كلهم اغرقناهم
احللنا العقوبة بهم كما احللنا بامثالهم وعاملناهم مثل ما عاملنا
بقرنائهم وجعلناهم واي قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين
منهم ومن غيرهم عذابًا اليمًا وجعًا مقيمًا وعادًا وثمودًا اي وجعلناهم
كذلك عبرة لما هنالك واصحاب الرس وهم قوم كانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله اليهم شعيبًا عليه السلام فكذبوه فبينما هم
حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم
وقرونًا قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون
والمعنى واهل الاعصار بين ذلك اي ما ذكر من الامم امصارًا كثيرًا
لا يعلمها الا الله ولا يحيط بتفصيل احوالها سواه وكلا ضربنا له

الامثال

الامثال بينا له القصص والاحوال وما اجرى عليهم من النكال
انذارًا واعذارًا فلما اصروا اهلكوا القوله وكلا تبرنا تتبيرًا
دمرنا تدميرًا ولقد اتوا يعني كفار قريش مروا مرارًا في ازمنة
تجاراتهم الى الشام قبل بعثته او بعد دعوته عليه السلام على القرية
التي امطرت مطر السوء اي سدوم بالدال المهملة او المعجمة وهي
عظمى قرى لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها مرار مرور
عليها فيتعظون بما يرون من اثار عذاب الله فيها بل كانوا لا يرجون
نشورًا اي لا يخافون حشرًا ونشرًا ولا يأملون عاقبة وآخرة فكذلك
لم ينظروا ولم يتعظوا ولم يعتبروا ومروا بها كما مرت ركابهما عليهم
من غير التفات اليها وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر كل ذلك فيما
هنالك تسكينًا لقلبه وتطييبًا لسره واعلامًا فانه يهلك من
يعاديه ويدمر من يناويه ولقد فعل بعض ذلك في حياته والباقي
بعد مضيه عليه السلام من الدنيا ووفاته واذا راوك ان
هم
يتخذونك الا هزوًا ما يتخذونك الا مستهزوًا به ومهزوًا لاحيث
قالوا اهذا الذي بعث الله رسولًا المنزه للانكار والاشارة
للاستحقار ان كاد ان قارب ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها
بفرط اجتهاده في الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يرد الى
الذهن انه ادلة على تحقق التفريد لولا ان صبرنا عليها ثبتنا
على محبتها واستمسكنا بعبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلًا عن صوب الصواب وفيه دلالة على انه سبحانه
وان كان يمهلهم في الدنيا فلا يهملهم في العقبى وافاد الاستاد
انه كان يحصل سلوته لو ذكر حالته وشكى اليه قصته وتبين له
غصته واذا اخبر الله عما يعاينه وقص عليه مما كان يلاقيه كان اوجب

للسلو واقرب من الانس وغاية سلوة ارباب المحنة ان يذكروا الاحبابهم
ما لقوا في ايام امتحانهم في مقام احتجابهم ولقد قال قائلهم في بابهم شعر

يود بان يمسي سقيما لعلها • اذا سمعت منه بشكوى تراسله •
ويهتز للمعروف في طلب العلا • ليذكر يوما عند سلمى شمايله •

وقد اخبر الله سبحانه عنهم انهم كانوا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم
بعين الازدرا والتحقير في شانه والتصغير في مكانه لانهم كانوا لا يعرفون
قدره ولا يتبعون امره فقال وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه متمناه فلا يسمع
حجة ولا يبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا تمنعه عن المعصية
وتدفع عنه عذابا ووبيلا وافاد الاستاد انهم كانوا يعبدون ما يهوون
يستبدلون صنما بصنم وكانوا يجرون على مقتضى ما يقع لهم والمومن
يحكم الله لا يحكم نفسه وبهذا يتضح البرهان بين الشان والشان والذي
يعيش على ما يقع له فوايد هواه والذي يتبع ما امره ربه ونهاه ام
حسبت اتظن ان اكثرهم يسمعون ما ينفعهم او يعقلون ما يضرهم
فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم قال ابن عطا لا تظن انك تسمع بندايك
انما تسمعهم بندا الازل فمن غفل او اعرض فانما هو لفقده عن محل الجواب
في القدم ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بسماع الايات وقلة
تدبرهم بشواهد الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الحيوانات
لانها تنقاد من يتفقدها وتميل الى من يتعهدها وتميز من يحسن دون
بها ومن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهولاء لا ينقادون
لربهم ولا يطلبون مقام حبهم ولا يعرفون احسان الرحمن من اساءة
الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم منافعهم ولا يتقون العذاب
الذي هو اشد مضارهم ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد

باطلا

باطلا ولم تقترف شرا بخلاف هولا ولان جهلها لنها وضلالها لا يتعدى
عنها وجهالة هولا وضلالهم تودي الى فتنة الخلق وصدهم عن الحق
ولانها غير متمكنة من الكمال فلا تقصير منها في جميع الاحوال وهولا
مقصرون مستحقون على تقصيرهم اشد النكال واعظم الوبال ولا نها
تصير في العاقبة ترابا ولم يشاهدوا عقابا وهولا يقال لهم ذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وافاد الاستاد ان الذي ليس له همة الا في اكل
وشرب واستجلاب حظوظ نفسه فكالبهايم همتها الاكل والشرب
وانتفاع حظوظها وان الله تعالى خلق الملايكة وعلى العقل جبلهم
والبهايم وعلى الهوى فطرهم وبني ادم وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه
عقله فهو شر من البهايم ومن غلب عقله هواه فهو خير من الملايكة
كذا قاله المشايخ الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل
بسطه فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وهو اطيب الاحوال الموافقة
فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن
الجو ويوجب الحر ويبهر البصر ولذا وصف الجنة بقوله وظل ممدود
ولو شا لجعله ساكنا ثابتا مستقرا على حالة واحدة كما يكون في
ايام الجنة ثم جعلنا الشمس عليه على وجوده ومفقدا رحده دليلا
فانه لا يظهر حقيقته لحسن الايام حتى تطلع الشمس فيقع ضوءها على
بعض الاجرام ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه
كما قدر لدينا قبضا يسيرا قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس بامر
الحق لينتظم بذلك ما لا يحصى لمصالح الخلق ومجمل المرام من هذا الكلام
وضوح البرهان لعقول الانام وهو دلالة حدوث الظل وتصرفه على
ان ذلك فعل الصانع الحكيم في امره وقال الواسطي اثبت للعامة المخلوق
فاثبتوا به الخالق واثبت للخاصة الخالق فاثبتوا به المخلوق فمخاطبة

العامة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ومخاطبة الخاصة الم تر الى ربك
كيف مد الظل انتهى وتوضيحه ما قاله بعض الصوفية ما رايت شيئا
الا رايت الله قبله وقال بعض آخر ما رايت شيا الا ورايت الله بعده
فالاول استدل بالصانع على المصنوع وهو حال المجذوبين والمرادين
والثانى استدل بالمصنوع على الصانع وهو طريق السالكين والمريدين
وعامة اهل الدين من المجتهدين وحاصله ان صاحب المعرفة ممن لا يحجبه
الكثرة عن شهود الوحدة ولا ظهور الوحدة عن مشاهدة الكثرة كما
عبر بعضهم عن هذه الحالة بقوله ما رايت شيا الا ورايت الله معه
وهذا مقام جمع الجمع وقال ابن عطا اى كيف حجب الخلق عنه ومد سود
الغفلة عنهم وحجبهم عن ربهم ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال شموس المعرفة
وهى دلايل القلب الى الرب وقيل اى كيف مد عليك ظل العصمة ولو
شا لجعله ساكنا اى جعلك مهملا ولم يفعل بل جعل الشمس التى طلعت
من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا هذا خطاب من اسقط
عنه الرسوم والوسايط وقال الاستاذ قيل فى سبب نزول الاية انه
صلى الله عليه وسلم نزل فى بعض اسفاره وقت القيلولة فى ظل شجرة
وكانوا خلقا كثيرا فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم فانزل
الله هذه الآية وكان ذلك من جملة انواع المعجزة ويقال الم تر كيف
مد الظل ظل العناية على احوال اولياءه فقوم هم فى ظل الحماية
وآخرون فى ظل الرعاية وآخرون فى ظل العناية فالفقرا فى ظل الكفاية
والاغنيا فى ظل الراحة والحماية ويقال الظل هو ظل العصمة وظل هو ظل
النعمة فالعصمة للانبيا والنعمة وهى الرحمة لعموم المومنين فى العقبى
ولكافة الخلق اجمعين فى الدنيا ويقال قوله للنبى صلى الله عليه وسلم الم تر
الى ربك قوله كيف مد الظل سترا لما كاشفه به اولا اجرا السنة فى لفظ

حال

حال الحبيب عن الرقيب ويقال احياه بقوله الم تر الى ربك ثم افناه بقوله
كيف مد الظل وكذا سنته مع عباده يرددهم بين افناء وابقا اى
ايجاد وامداد وصحو ومحو وقبض وبسط وهو الذى جعل لكم
الليل لباسا شبه تشبيها بليغا لظلامه باللباس فى ستره لاحوال الناس
والنوم سباتا راحة للابدان بقطع الشواغل الجنان ولكن النوم اخا
الموت قال وجعل النهار نشورا ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه
الناس لمعاشهم واخذ زادهم لمعادهم وفيه ايما الى ان النوم
واليقظة انموذج للموت والقبر والبعث للحشر والنشر كما ورد انه
عليه السلام كان اذا قام من المنام قال الحمد لله الذى احيانا بعد
ما اماتنا واليه البعث والنشور وعن لقمان يا بنى كما تنام فتوقظ
كذلك تموت فتنشر وافاد الاستاد انه سبحانه جعل الليل وقتا
لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى
ليلهم واصحاب المحبة يسهرون فى ميلهم لانهم اذا كانوا فى روح
الوصال فلا ياخذهم النوم لكمال انسهم وشوقهم وان كانوا فى الم
الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال خوفهم وقلقهم فالسهر للاحباب
صفة فى جميع الابواب اما لظهور السرور او لهجوم الهموم ويقال
جعل النوم لقوم من الاحباب وقت التجلى يريهم ما لا سبيل اليه
فى اليقظة فاذا راوا ربهم فى المنام يوثرون النوم على السهر بالدوام
قال قايلهم شعر

وانى لاستغنى وما لى نفسه • لعل خيالا منك يلقى خيالنا •

وقال آخر منهم

رايت سرور قلبى فى مناجى • فاحببت التنعس والمناما •

ويقال النوم لاهل الغفلة عقوبة ولاهل الاجتهاد راحة فان

الحق سبحانه يدخل عليهم النوم ضرورة رحمة منه بنفوسهم لتستريح
عن كل مجاهدة **وهو الذى ارسل الرياح** وقرا ابن كثير الريح **نشرًا**
تقدم فيه القراة اى ناشرات للسحاب او مبشرات **بين يدى رحمته**
يعنى قدام المطر الذى سبب نعمته **وانزلنا من السما ما طهورًا**
مطهرًا يتطهر به وينتفع بشربه وفيه تنبيه على ان تطهير بواطنهم
اولى من تطهير ظواهرهم لما ورد ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم واحوالكم **لنحيى به بلدة** مكانا **ميتًا** من الارض بسبب
نشبها بانبات النبات فيها **ونسقيه مما خلقنا انعامًا واناسى كثيرًا** جمع انسى واحد من الانس وهو يعم اهل الصحرا وسكان
المدن والقرى لان اصل جميع الما من السما وسياق الاية كما هو
للدلالة على عظمة القدرة فهو للاشارة لا لكثرة النعمة ولعل تقديم
الانعام للاهتمام فى بيان الانعام او للنكتة التى ذكروها فى قوله
تعالى نحن نرزقهم واياكم للاشعار بانه يستوى عنده سبحانه رزق
العام والخاص فسبحان من يرزق الضعيف المدنى بحيث يستعجب
الشريف القوى وفى تفسير السلمى وهو الذى ارسل الرياح الندم بين توبته
وطهر قلوبهم ببركاته عن المخالفات وابدانهم بظاهر رحمته من جميع
الانجاس والادناس وافاد الاستاد انه سبحانه يرسل رياح الكرم
فتهب على قلوب ذى الحاجات فتزعجها الى طلب مباره من الطاعات
ويرسل رياح الولاية فتهب على قلوب الخواص فتطهرها عن جميع
الارادات فتكتفى بالله لله ويرسل رياح الخوف على قلوب العصاة
فتحملهم على الندامة وتطهرها من الاصرار فترجع الى التوبة عن الثبات
ويرسل رياح الاشتياق على قلوب الاحباب وتطهرها عن كل شى الا
عن اللواعج فلا تستقر الا بالكشوف والتجليات ويقال اذا تبسم القلب

نسيم

نسيم قرب الرب هام فى ملكوت الجلال وامتحى عن كل من رسوم ومعهود فى
الاحوال وقال فى قوله وانزلنا من السما ما الرحمة فغسل للعصاة ما تلطخوا
به من الاوضار وتدنسوا به من الاوزار والطهور هو الطاهر المطهر
وما الحياة يطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات وما فى بعض
الالواح يتداخلها من الغفلات وما الرعاية فيحيى به قلوب المشتاقين
بما يتداركها من انوار التجليات حتى تزول عنها عطش الاشتياق ويحصل
فيها سكينة من الاقلاق ويحيى بها نفوسا ميتا باتباع الشهوات فيردها
الى القيام بالعبادات **ولقد صرفناه** اى المطر **بينهم** فى الامكنة
المختلفة والازمنة المتفاوتة والصفات المتغايرة من وابل وطل
وديمة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما عام امطر من عام ولكن الله قسم
ذلك بين عباده على من يشاء وتلا هذه الاية **ليذكروا** ليتعظوا ويتفكروا
ويعترفوا كمال القدرة وجمال الرحمة ويقوموا بشكر الرحمة او ليعتبروا
بالتصرف عنهم واليهم ما يترتب عليهم من المحنة والمنحة وقرا
حمزة والكسائى بسكون الذال وضم الكاف اى ليذكروا ربهم بتجديد
المنة **فابى اكثر الناس الا كفورًا** كفران النعمة بعدم القيام بشكرها
او بقلة الاكتراث لها او لجحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا لان من لا يرى
الامطار الا من الانواء فهو كافر بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء
وسايط وامارات بجعله سبحانه ما شا من الاشيا **ولو شئنا لبعثنا
فى كل قرية نذيرًا** نبيا ينذر اهلها من المعصية فيخف عليك اعبا النبوة
لكن قصر الامر على تنبيانك اجلالا لشانك وتعظيما لبرهانك وتفضيلا
لك على اخوانك فقابل ذلك بالثبات على اقامة الدعوة والاجتهاد
فى اظهار الحجة **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك من الزلة **وجاهدهم
به** بالقران وما فيه من الادلة **جهادًا كبيرًا** لان مجاهدة السفها

اكبر من مجاهدة الاعدا كما ان مجاهدة الباطن اقوى اقوى من مجاهدة
الظاهر لما ورد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولما قيل اعدى
عدوك نفسك التى بين جنبيك كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وافاد الاستاد
ان الله سبحانه خص نبينا صلى الله عليه وسلم بان فضله على الكافة وارسله
الى الجملة من العامة والخاصة ولا تنسخ شرعه الى يوم القيمة ولهذه الاية
ادبه بادق الاشارة حيث قال ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا كما
قال ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك وقصد الحق ان يكون
خواص عباده ابدا معصومين عن شواهدهم وفى القصة ان موسى عليه
السلام تبرهم وقتا بكثرة ما كان يسال فاوحى الله تعالى فى ليلة واحدة
الى الف نبى من بنى اسرايل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى اليهم
فضاق قلب موسى وقال يا رب انى لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم
فى ذلك اليوم ثم قال فى قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا
كبيرا اى كن قايما بحقنا من غير ان يكون لك جنوح الى غيرى او مبالاة
بمن سوانا فانا نعصمك بكل وجه ولا نرفع عنك ظل عنايتنا بحال
وهو الذى مرج البحرين جعلهما متجاورين متلاصقين غير متزاوجين
مختلطين هذا عذب فرات احدهما حلو قامع للعطش من فرط عذوبته
وهذا ملح اجاج واخر منها مالح مر من غاية ملوحته وجعل بينهما
برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا بين كل واحد
على حدته كان يقول كلا منهما للاخر ما يقوله المتعوذ عن الشر وذلك
جلة تدخل البحر فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وافاد الاستاد
ان البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه وهما واحد فى الجوهرية
ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب

بعضها

بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران
ويقال اثبت فى قلوب المومنين صنفين الخوف والرجا فلا الخوف يغلب
الرجا ولا الرجا يغلب الخوف ويقال خلق القلوب على صنفين قلب المومن
مضيا مشرقا وقلب الكافر اسود مظلما هذا بنور الايمان مزين وهذا
بظلمة الجحود مبين ويقال قلب العوام فى اسر الرغايب والحظوظ
والمهوات وقلب الخواص معتق من الطلبات ومتجرد عن رزق الحظوظ
والشهوات وهو الذى خلق من الماء بشرا اى من الماء الذى خمر به طينة
ادم عليه السلام او النطفة التى خلق منها غالب اولاده من الخاص والعام
فجعله نسبا وصهرا اى قسم البشر قسمين ذوى نسب اى ذكور ينتسب
اليهم وذوات صهر اى اناث يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة
بشرا ذا اعضا مختلفة وطباع متعددة وجعله قسمين متقابلين
وربما يخلق قرابين ذكرا وانثى من نطفة واحدة ويعبدون اى جمع
من البشر من دون الله من غير المعبود القادر الخالق للقوى والعقل
ما لا ينفعهم ولا يضرهم وهو كل ما عبد من دون الله اذ لا مخلوق
يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا مظاهر للشيطان
بالشرك والطغيان على مخالفة الرحمن وافاد الاستاد ان الخلق متقسمون
فى اصل الخلقة متماثلون فى الجوهرية متباينون فى الصفة مختلفون
فى الصورة والهيئة فنفوس الاعدا مطاياهم تسوقهم الى النار
ومكان البوار ونفوس المومنين مطاياهم تحملهم الى دار القرار
ومستقر الابرار الخلق بشر ولكن ليس كل بشر واحد عدو ولا يسعى
الا فى المخالفة ولا يعيش الا بنصيبه وحظه لا يحتمل الرياضة ولا
يرتقى عن حد الوقاحة والخساسة واخرون لا يفترون عن الطاعة

كسون

فهو فی سما تعززه بمعبوده فی مقام
والعبادة ولاينزل الی دنی الهمة وطرائق ومذاهب فواحد
القربة وبينهما للناس مناهل ومشارب
يكون كما قال ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولاينفعهم ولا
بعضهم يكتفی بالمنحوت من الخشب والمصنوع من الصفر والمتخذ من
النحاس والذهب جماد لايعقل ولايسمع ولايبصر ولاينفع والحر لايلتفت
الی العرش وان علا ولايتقا ولايستسلم بقلبه لمخلوق وان اتصف
بمناقب لاتحصی وما ارسلناك الا مبشرا للمومنين بالمثوبة والعفو
ونذيرا مخوفا للعاصين بالعقوبة والقربة قل ما اسئلكم عليه علی
تبليغ الرسالة الدال عليه الارسال بالنبوة من اجر الا من شاء لكن من
اراد ان يتخذ الی ربه سبيلا بالاحسان اليه فليفعل جميلا فانه يلقی
به جزاء جزيلا وقال الاستاد رسولا منا مامورا بالانذار والتبشير
عنا واقفا حيث وقفناك علی نعت تبليغنا علی مطالب منهم
اجرا ولاطامع ان تجد منهم خطا وقال الا من شاء استثنا منقطع
اذا ابتغا وهم السبيل الی ربهم ليس باجر يا خذه منهم فهو لمن اقبل
بشیء ولمن اعرض نذير وتوكل علی الحی الذی لايموت فی الاستكفا
من شرورهم والاستغنا عن اجورهم واما التوكل علی الذی يموت
فيضيع ويفوت قيل التوكل ان يستوی عندك البادية وباب الطاق
من القربة كذا فی تفسير السلمی وافاد الاستاد ان التوكل تفويض الامر
الی الله وحقه واصله علم العبد بان الحادثات كلها حاصلة من الله
ولايقدر احد علی الايجاد سواه فاذا عرف هذا فهو فيما يحتاج اليه
اذا علم ان مراده لايرتفع الا من قبل حصول التوكل لديه وهذا القدر
من التوكل فرض علی امر الايقان وهو من شرايط الايمان قال الله تعالی
وعلی الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وما زاد علی هذا القدر من سكون

القلب

القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فمن احوال للاوليا والاقطاب
ويلحق بالتوكل علی وجه كماله فی هذا الباب فاذا تقرر هذا فالناس فی الاكتفا
والسكون علی اقسام ولكل درجة من هذه الاقسام اسم اما من حيث
الاشتقاق او من حيث الاصطلاح والاتفاق فاول رتبة فيه ان يكتفی
بما فی يده ولايطلب الزيادة علی ما عنده ويستريح قلبه عن طلب الزيادة
وتسمی هذه الحالة القناعة فيقف صاحبه حيث وقف وقنع بالحاصل
له ولايستزيد ثم ذات يد كل احد تختلف فی القلة والكثرة وراحة
قلوب هولا فی التخلص من الحرص والزيادة ثم بعد هذا سكون القلب
مع رب الارباب فی حال عدم الاسباب فيكون مجردا عن الشیء وهواه
ويكون فی ارادته متوكلا علی الله وهولاء متباينون فی الرتبة فواحد
يكتفی بوعده انه صدق فی ضمانه فيسكن عند فقد الاسباب بقلبه
ثقة منه بوعد ربه فيسمی هذا متوكلا ويقال علی هذا ان التوكل سكون
القلب بضمان الرب ويقال سكون الجاش فی طلب المعاش ويقال
الاكتفا بوعده عند عدم فقده او الاكتفا بالوعد عند عدم الفقد
والظن من هذا ان يكتفی بعلمه بعلم انه يعلم حاله فيشتغل بما امر الله به
والعمل بطاعته ولايراعی انجاز موعوده فيكل امره فی جميع اموره علی
وفق قضاء الله وقدره وهذا حالة التسليم وفوق هذا مقام التفويض
وهو ان يكل امره اليه ولايقترح علی مولاه بحال ولايختار شيا بسوال
ويستوی عنده وجود الاسباب وعدمه فی هذا الباب فيشتغل باداء
ما الزمه ولايتفكر فی حال نفسه وامر هواه ويعلم انه مملوك لمولاه
والسيد اولی بعبده من العبد بنفسه فاذا ارتقی عن هذه الحالة يجد
فی المنع الراحة ويستعذب ما يستقبله من الرد والبلا فهو رتبة
الرضا ويحصل له فی هذه الحالة من فوايد الرضا ولطايف الصفا ما لا يحصل

لمن دونه من الحلاوة فى وجود المقصود بعد هذه الموافقة وهوان لايجد
فى المنع الراحة فيجلا بدل هذا عند نسيم القرب زوايد الانس بالرب
بنسيان كل ارب وتذكر وجود سبب او عدمه فى طلب فكما ان حلاوة
الطاعة تتصاغر عند برد الرضا واصحاب الرضا يعدون ذلك حجابا
كذلك اهل الانس بالله بنسيان كل فقد ووجد وتغافل عن احوالهم
فى الوجود والعدم يعدون النزول الى استلذاذ المنع والاستقلال
بلطايف الرضا نقصانا فى الحال ثم بعد هذا استيلا سلطان الحقيقة
بما ياخذ العبد عن جملته بالكلية فتكون العبادة عن هذه الحالة المحو
والاستهلال فى الوجود والاصطلام والفنا وامثال هذا وهذا
عين التوحيد فعند ذلك لا انس ولا هيبة ولا لذة ولا راحة ولا وحشة
ولا افة هذا بيان ترتيبهم فاما ما دون ذلك فالخبر عن احوال
المتوكلين على تباين مشربهم فيختلف على اختلاف محالهم ويقال شرط
التوكل ان يكون كالطفل فى المهد لا شئ من قبله الا ان يرضعه من
هو فى حضانته ويقال التوكل زوال الاستشراف وسقوط الطمع
عن الاغيار وفراغ القلب عن طلب الانتظار ويقال التوكل السكون عن
مجارى الاقدار على اختلافها فى الاطوار ويقال اذا وثق القلب بجريان قسمة
الرب لا يقدح فى توكله الكسب ويقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا
واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا اعطوا اثروا واذا منعوا شكروا
ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسب
ولا يحتسب ويجود على الاصفيا بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى
يكون طلب ويقال التوكل فى الاسباب الدنيوية الى حد مقتين مبين
عند العلما واما التوكل على الله فى اضطلاح سبحانه امور اخروية
فهذا اشد غموضا واكثر خفاء فالواجب فى الاسباب الدنيوية ان

يكون

يكون السكون عند طلبها غالبا والحركة تكون ضرورة فاما فى امر
الاخرة وما يتعلق بالطاعة فالواجب البدار والجد والانكماش والخروج
عن اوطان الكسل وترك الجنوح الى الفشل والذى يتصف بالتوانى
فى العبادات ويتباطى فى تلافى ما ضيعه من ارضاء الخصوم فى التبعات
والقيام بحق الواجبات ثم يعتقد فى نفسه انه متوكل على الله فى ان
يعفو عنه فهو ممتهن معلول الحال ممكور مستدرج فى الاعمال يجب
ان يبذل جهده ويستفرغ وسعه ثم بعد ذلك لا يعتمد على طاعته
ولا يستند الى سكونه وحركته ويتبرا بسره من حوله وقوته ثم يكون
حسن الظن بربه ومع حسن ظنه بربه لا ينبغى ان يخلو من مخافته
اللهم الا ان يغلب على قلبه ما يشغل فى الحال من كشوفات الحقايق
المنكرة فى العواقب والمال فان ذلك اذا حصل فالوقت غالب ومانع
وهو احد ما قيل فى معنى قولهم الوقت كالسيف قاطع وسبح بحمده تسبيحا
مقرونا بثناوه على جميل اسمائه وجزيل عطائه وتنزهه عن سمات
النقصان وسمات الحدثان مثنيا عليه باوصاف الكمال من نعوت
الجلال والجمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابق الانعام وكفى
به بذنوب عباده مما ظهر منها وما بطن فى بلاده خبيرا مطلعا
بصيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام
ثم استوى على العرش فهو حقيق بان يتوكل عليه ويفوض الامور
اليه ويكون على وصف الثبات فى الصبر والتانى فى الامر فانه تعالى
مع كمال قدرته خلق الاشيا مدرجة على وفق حكمته الرحمن اى هو الرحمن
المستعان فى جميع الشان فاسال به خبيرا فاسال عما ذكر من خلق الاشيا
ووصف الاستوا به خبيرا عالما يخبرك بحقيقة الانبا وهو الله تعالى
قال الاستاد انتظم به الكون والعرش من جملته ولم يتجمل الحق سبحانه

بشئ من اظهار ربوبيته فعلوه على العرش بقهره وقدرته واستوائه
بفعل خص به العرش بتسوية اجزائه وصورته واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن لظنهم اذا اراد به غير الله حيث ماكانوا
يطلقون عليه سواه انسجد لما تأمرنا للذى تامرنا بسجوده من غير
معرفة وجوده وقرا حمزة والكسائى بالغيبة على انه قول بعضهم
لبعض وزادهم الامر بالسجود للرحمن نفورا تنفرا وتبعدا عن
الايمان وافاد الاستاد انه سبحانه اقبل بلطفه وفضله على اقوام
فلذلك وحدوه واعرض عن اخرين بتكبره وتعززه فلذلك جحدوه
فطرهم على سمة البعد وعجن طينتهم بماء الشقاوة والصد فلما
اظهرهم البسهم صدار الجهل والجحد تبارك الذى جعل فى السماء
بروجا اثنى عشر منازل الكواكب السبعة السيارة وجعل فيها سراجا
يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائى سرجا وهى
الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا وافاد الاستاد انه سبحانه
زين السماء الدنيا بمصابيح وخلق فيها البروج ورتب فيها كواكبها
وصان عن الفطور اقطارها ومناكبها واراد بقدرته افلاكها
وادام على ما اراد امساكها وكما اثبت فى السماء بروجا ظاهرية اثبت
فى سماء القلوب من اصفيائه واوليائه بروجا باطنية فبروج السماء
معدودة وبروج القلوب مشهودة وبروج السماء ثبوت شمسها وقمرها
ونجومها وبروج القلوب مطالع انوارها ومشارق شموسها ونجومها
واقمارها وتلك النجوم التى هى نجوم القلب كالعقل والفهم والبصيرة
والعلم وقمر القلوب المعرفة الا ان قمر السماء له نقصان محاق ولذا قال قائلهم
دع الاقمار تخبو او تنير • لنا بدر تذل له البدور •
واما شمس القلوب فهو التوحيد وشمس السماء تغرب وشموس القلوب

لاتغيب

لاتغيب ولا تغرب وفى معناه قالوا •
• ان شمس النهار تغرب بالليل • وشمس القلوب ليست تغيب •
ويصح ان يقال شموس السماء تغرب بالليل اذا النهار تم وشموس القلب
سلطانها فى الضوء وبرهانها فى الطلوع بالليل اتم وهو الذى جعل
الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم
مقامه فيما ينبغى ان يعلم فيه مرامه او بان يعتقبا فى الادوار ويختلفا
فى الاطوار لقوله واختلاف الليل والنهار لمن اراد ان يذكر اى يتذكر
الاربة ويتفكر فى صنعه او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيهما
من نعمه او ليكونا وقتين للمتذاكرين والشاكرين من فاته ورده
فى احدهما تداركه فى الاخر منهما وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر وافاد الاستاد ان الاوقات متجانسة ومعنى فضيلة بعضها
على بعض بمعنى ان الطاعة فى البعض افضل والثواب عليه اجزل
والليل خلف النهار والنهار خلف الليل فمن وقع له فى طاعة الليل
خلل فاذا حضر بالنهار فذلك وجود جبرانه فان حصل فى طاعة
النهار خلل فاذا حضر بالليل فذلك اتمام نقصانه وعباد الرحمن
الراسخون فى عبادته والمتصفون بنعت رحمته الذين يمشون على الارض
هونا مشيا هينا وسيرا لينا او هينين متسكنين قال جعفر الذين يمشون
بغير فخر ولا خيلاء بل بتواضع وحسن خلق فى الملا والخلا وذلك لما طالعوا
من تعظيم الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله خشعت لذلك ارواحهم
وخضعت نفوسهم واشباحهم وافاد الاستاد ان العباد الذين استوجبوا
رحمة الرحمن هم الذين وفقوا للطاعات فبرحمته وصلوا الى طاعته هكذا
بيان الحقيقة وبطاعته وصلوا الى جنته ورحمته هذا لسان الشريعة
ومعنى هونا اى متخاضعين متخاشعين ويقال من شرطه وحده ان لا يستحسن

شيا من احوا له حتى قالوا اذا نظر الى رجله لا يستحسن شسع نعله وعلى هذا الضيان
لا يساكن اعماله ولا يلاحظ احواله **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً**
سلام متاركة فى الابتدا والانتها او سداداً من القول يسلمون فيه من الايذا
او المراد به الاغضا من السفها وترك مقابلتهم فى مقام الاستهزا قال سهل
لم ينتقموا لانفسهم فسلموا من غلبة الشيطان عليهم وقال الاستاذ
اذا خاطبهم الجاهلون باحوالهم الطاعنون فى اعمالهم قابلوهم بالرفق
وحسن الخلق والقول الصدق ويقال من خاطبهم بالقدح فيهم جاوبوه
بالمدح له او يخبرون من جفاهم انه منهم فى امان من المكافاة **والذين**
يبيتون لربهم سجداً وقياماً فى صلاتهم وعبادتهم وتخصيص البيتوتة
ان العبادة بالليل اشد وطاءً وابعد رياءً وقال الحسن نهارهم فى خشوع
وليلهم فى خضوع وقال الاستاد يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين
فوجد شهود صباحهم ثمرة سجود رواحهم كما فى بعض الاخبار من كثر
صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار اعظم ما وجهه عند ربه واحسن الاشيا
ظاهر بالسجود محسن وباطن بالشهود مزين ويقال متصفين باتيان التهجد
قايمين باداب الوجود **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم**
ان عذابها كان غراماً لازماً دواماً وفيه ايما الى انهم مع حسن مخالقتهم
فى عشرة الخلق ومجاهدتهم فى طاعة الحق وجلون من عذاب ربهم مبتهلون
الى الله فى صرفه عنهم لقلة اعتدادهم باعمالهم وعدم اعتمادهم على استمرار
احوالهم **انها ساءت مستقراً ومقاماً** للكفرة وافاد الاستاد انهم يجتهدون
غاية الجهد ويستفرغون غاية الوسع ثم عند السوال ينزلون منزل العصاة
ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التفضل وبيان
التذلل كما قيل شعر
وما رمت الدخول عليه حتى • حللت محلة العبد الذليل •

والذين

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا**
لم يضيقوا تضييق البخل اللئيم وقيل الانفاق فى المحرمات والتقتير مع الواجبات
لقولهم لا خير فى سرف ولا سرف فى خير ويؤيد الاول قوله **وكان بين**
ذلك قواماً وسطاً وعدلاً لا نقصاً ولا فضلاً ويقوى الثانى ما قاله
الحكيم الترمذى ان الاسراف فى النفقة هو البذل فى وجوه السيئات
والاقتار هو منعها عن وجوه الطاعات وقال الاستاد ان الاسراف
ان تنفق فى الهوى وفى نصيب النفس من المتمنى فاما ما كان لله فليس فيه
اسراف والاقتار ما كان ادخاراً عن الله واما التضييق على النفس
منعا لها عن اتباع الشهوات وليتعود الاسير باليسير فليس بالاقتار
المذموم هذا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وكسر التا ونافع وابن عامر
بضم اليا وكسر التا والباقون بفتح اليا وضم التا فاختلف المبنى واتحد المعنى
والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر قال الاستاد فى الظاهر عبادة الاصنام
وفى الباطن مساكنة الانام والتوحيد ان لا تعبد الاغيار والاصنام
المعمولة من الاحجار المنحوتة عن الاشجار وكما يتصف هذا بالنفوس
والابشار لا يتوهم المسار والمضار من الاغيار **ولا يقتلون النفس**
التى حرم الله اى حرمها بمعنى حرم قتلها **الا بالحق** اى بامر الشرع على وفق
الصدق **ولا يزنون** فان الزنا نوع من القتل لهلاك النسل او لانه قد
يجر امره الى حد القتل نفى عنهم امهات السيات بعدما اثبت لهم اصول
الطاعات اظهاراً لكمال ايمانهم وتمام احسانهم واشعاراً بان الاجر
المذكور موعود للجامع بين هذه الامور وتعريضا للكفرة والمجرم ولهذا
عقبه الوعيد الشديد على وجه التهديد بقوله **ومن يفعل ذلك يلق اثاماً**
جزاء اثمه تماماً وافاد الاستاد ان من النفوس المحرم قتلها على العبد
نفسه المسكينة قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقتل نفسك بغير حقها

تمليك اياها من اتباع ما فيه هلاكها ثم دليل الخطاب ان تقتلها بالحق
وذلك بذبحها بسكين مخالفة هواها فما فلاحك الا بقتل نفسك
بيديك فان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك يضاعف له العذاب
يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه وقرا ابن عامر وابو بكر بالرفع
استينافا او حالا وكذا قوله ويخلد فيه مهانا وابن كثير وابن عامر
يضعف بالتشديد وحفص وابن كثير فيه باشباع الهاء ومضاعفة
العقوبة لانضمام والمعصية كما يشير اليه قوله الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا وقال الاستاد اقوام يضاعف لهم العذاب يوم القيامة
بحسرات الفرقة وزفرات الحرقة وآخرون يضاعف لهم العذاب اليوم
بتراكم الخذلان وتوالي الهجران ودوام الحرمان بل من كان يضاعف العذاب
في عقباه فهو الذي يضاعف العذاب في دنياه كذا في الخبر من كان
عجالته لقي الله بها اي لا محالة الا من تاب من الذنب في الحال وآمن في المال
ويقال امران نجاته بفضل الله لا بتوبته وعمل صالحا لا ينقض توبته
ويقال ان نقض توبته عمل صالحا وجدد اوبته فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات بان يمحوا بالتوبة سوابق معصيتهم ويثبت مكانها
لواحق طاعاتهم او يبدل في نفوسهم ملكة المعصية بملكة الطاعة
او بان يثبت له بدل كل عقاب نزل ثواب بان يمحو من دواوينهم الزلات
ويكتب بدلها الخيرات والسيات وكان الله غفورا رحيما يعفوا عن السيات
ويثيب على الحسنات ومن تاب رجع عن المعاصي التي كان يفعلها بالندم
عليها والقلع عنها والعزم على ان لا يعود الى مثلها وعمل صالحا بتلافي
ما فرط منه وقصر فيه فانه يتوب الى الله يرجع الى الله متابا مرجعا مرضيا
لديه ماحيا للعقاب ومثبتا للثواب وقيل لا يصح التوبة لاحد كاملة حتى
يدع كثيرا من المباحات مخافة ان يخرجه الى المحرمات قال ابن عطا التوبة

هي الرجوع

هي الرجوع من كل خلق مذموم في الطبع الى كل خلق محمود في الشرع وقال
جعفر لم يرجع الى الحق من له مرجع الى الخلق حتى يكون رجوعه ظاهرا وبا طنا
الى الله دون ما سواه والذين لا يشهدون الزور اي شهادة الزور
او لا يحضرون محاضر الكذب ونحوه فان مشاهدة الباطل مشاركة
في فعله لانها دليل الرضا بوجوده قال ابن عطا هو شهادة اللسان
من غير مشاهدة العيان وقيل لا يحالطون المبتدعين ولا يجالسون
المدعين وقيل هو كل مشهد ليس فيه زيادة في دينك او قربة الى ربك
واذا مروا باللغو بمجالس اللعب واللهو مروا كراما معرضين
عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والالتفات اليه والخوض
لديه ومن ذلك الاغضاء عن كلام السفهاء ومقام الاستهزاء وقال
الاستاد واذا مروا باصحاب الزلات ومساكن المخالفات مروا
منكسين متعاونين لا يساكنون اهل تلك الحالات ويقال الاية
نزلت في اقوام لما دخلوا بيوت مكة مروا بابواب بيوتهم التي عبدوا
فيها الصنم مروا متكرمين لئلا يلاحظوها ولم يلتفتوا اليها فشكر هم
الله على ذلك والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالقراة والموعظة لم يخروا
عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا غير راعين
بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بها بل ركبوا عليها سامعين باذن وا عية
ومبصرين بعيون راعية فالمراد بالنفي نفي الحال دون الفعل وقيل
الها للمعاصي فالمراد نفي الفعل ولذا قال ابن عطا لم ينكروها
ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا بالسمع والطاعة على اوامرها وقد مال
الاستاد الى المعنى الاول حيث قال قابلوها بالتفكر والتامل
فيها واستعمال الفكر والنظر فيها يتعلق بها والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر

وذريتنا قرة أعين بتوفيق الطاعة وتحقيق العبادة وحيازة الفضا ل
وخياطة الفواضل وتحسين الاخلاق والشمايل فان المومن اذا شاركه
في طاعة الله اهله سر بهم قلبه وقربهم عينه لما راى من مساواتهم له
في الملة وتوقع لحوقهم به في الجنة وقال الاستاذ قرة العين من كان
لطاعة ربه معانقا ولمخالفة امره موافقا واجعلنا للمتقين اماما
يقتدون بنا في افاضة العلم النافع وافادة العمل الرافع فان المتقي
من اتقى ما دون الله وافاد الاستاد ان الامام من يقتدى به ولا يبتدع
في سبيله ويقال ان الله مدح اقواما ذكروا رتبة الامامة فسالوا بنوع
من التضرع والمسكنة ولم يدعوانها باختيارهم في القضية فالامامة
بالدعا لا بالدعوى والا فما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى اولئك يجزون
الغرفة اعلا مواضع الجنة بما صبروا بصبرهم على اقامة الطاعة
وترك المعصية ورفض الشهوة وتحمل البلية ويلقون فيها تحية
وسلاما اي تبقية دايمة وسلامة من كل آفة وملامة وقرا حمزة
والكساي وابو بكر يلقون مخففا معلوما خالدين فيها لا يموتون
ولا يخرجون منها حسنت مستقرا ومقاما وقال بعضهم احسن
المقام المقام في مشهد الحق واطيب القرار القرار في جواره على فرش
رضايه وافاد الاستاد انه سبحانه يعطي الكثير من عطايه ويعده
قليلا ويقبل اليسير من العبد ويقول جا بعمل سمين وقوله يلقون
فيها تحية وسلاما يسمعهم سلامه عليهم بلا واسطة ويتجلى
لهم ليروه من غير تكليف نقله وتحمل قطع مسافة ويقال قال لهم
هل جزا الاحسان الا الاحسان اليوم حضر العبد بيته لادا العبا
فنقل الى المساجد قدمه شوقا للطاعة وتركا للعادة فيجازيهم غدا
بان يكفيهم قطع المسافة بهم على ارايكهم في مستقر عزهم يسمعون كلام

الله

الله وينظرون الى الله ولا يلتفتون الى ما سواه وقوله بما صبروا اي على
ما امروا به وعما نهوا عنه وعلى الاحكام التي اجراها الله بترك اختيا رهم
وحسن الرضا بتقديره في اختيارهم خالدين فيها مقيمين مديمين
لا يبرحون في منازلهم ولا يزالون في احوالهم حسن مستقرهم مستقرا
وحسن مقامهم مقاما قل ما يعبؤ بكم ربي اي اي شي يصنع بكم
او لا يعتد بوجودكم او جودكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم وشهودكم
فقد كذبتم بما اخبرتكم به من وجوب الطاعة وقصرتم في القيام بحق
العبادة فسوف يكون التعذيب او جزا التكذيب لزاما اي لازما
لزوما دواما وقال الاستاد لولا تضرعكم ودعاوكم بوصف الابتهال
والالتجاء لادام بكم البلايا والعنا ولكن لما اخذتم في الاستكانة وتضرعتم
بالدعا كشف عنكم الضر ويقال لولا عبادتكم الاصنام وتسميتكم آلهة
ودعاوكم اياها باستحقاق العبادة متى كان يخلدكم في العبادة والله اعلم

سورة الشعرا مكية وهي مايتان وست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم عزيز
رضي من الزاهد بترك دنياه ومن العابد بمخالفة هواه ومن القاصد
بقطع مناه ولا يرضى من العارف ان يساكن شيا غير مولاه طسم
قرا حمزة والكساي وابو بكر بالامالة وحمزة باظهار نونه والجمهور على
ان معنى حروفه الله اعلم بما في مراده وقال جنيد الطا طرب التايبين في
ميدان الرحمة والسين سرور العارفين في ميدان الوصلة والميم مقام
المحبين في ميدان القربة وقال بعضهم الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى
والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وافاد الاستاد ان المعنى ارتقى
محمد ليلة الاسرا عن شهود شجرة طوبى حتى بلغ سدرة المنتهى فلم يساكن
شيا من المخلوقات في الدنيا والعقبى ويقال الطا طرب ارباب الوصلة على

بساط القرب يوجد ان كال الروح والسين سورا لعارفين بما كوشفوا
به من بقا الاحدية باستقلالهم بوجوده والميم اشارة الى مُوا فقتهم
لله بترك التخير على الله وحسن الرضا باختيار الحق لهم وعند قوم ان الطا
اشارة الطهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة على سنا جبروته
والميم دلالة على مجد جلاله فى ازاله ويقال الطا اشارة الطيب قلوب الفقرا
عند فقد الاسباب لكمال الانس بمعرفة وجود الرزاق بدل طيب قلوب
العوام بوجود الارفاق والارزاق ويقال الطا اشارة الى سلامة قلوبهم
من مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الحق عليهم بذلك **تلك** اى
السورة او ايات القرآن او هذه الحروف **ايات الكتاب المبين** الظاهر اعجازه
وصحته او المظهر احكامه وحجته **لعلك باخع نفسك** اى قاتلها ومهلك
لها ولعل لاشفاق المخاطب اى اشفق على نفسك ان تقتلها **ان لا يكونوا
مومنين** لاجل ان لا يومنوا او مخافة ان لا يوقنوا قال سهل لعلك
تشغل نفسك عنا بالاشتغال بهم حرصا على ايمانهم بنا فما عليك الا
البلاغ لنا فلا يشغلك ما لنا عنا وقال الاستاد اى لحرصك على ايمانهم
وامتناعهم من ايقانهم فانت قريب من ان تقتل نفسك من الاسف
على تركهم اتباعك فلا عليك اذ ليس الامر اليك ولا تبديل لحكمنا اصلا
فمن حكمنا له بالشقاوة لا يومن ابدا فليس عليك الا البلاغ عنى والدلالة
علىّ فان امنوا والا فكلهم الىّ فسيرون يوم القيامة ما يستحقون من العقوبة
ان نشأ ننزل عليهم من السما آية دلالة واضحة ملجية الى ايمانهم او بلية
قاهرة على ايقانهم **فظلت اعناقهم لها خاضعين** منقادين خاشعين
قال الاستاد اخبر عن قدرته على تحصيل مراده من عباده فهو قادر على
ان يومنوا كرها لان البقا على تحصيل المراد يوجب النقص فى الربانية
والقصور عن الالهية **ما ياتيهم من ذكر** طايفة من القرآن او موعظة

للايمان

للايمان **من الرحمن** يوحيه من كمال رحمته المبنية الرحيم بامته **محدث**
مجدد اتيانه وتبيانه لتكريرا لتذكر وتنويع التقدير **الا كانوا عنه
معرضين** الا جددوا اعراضا عن ذكرهم واصرارا على ما كانوا عليه
من كفرهم قال سهل ما احدث لهم علما بما انزلناه عليهم الا اعرضوا
عنها وادعوها لانفسهم **فقد كذبوا** بالذكر بعد اعراضهم عن الشكر
بحيث ادى بهم الى الاستهزا به من صريح الكفر **فسياتيهم** اذا مسّتهم
عذاب الله فى الدنيا او العقبى **انباء ما كانوا به يستهزؤون** من انه
كان حقيقا بان يصدق ويعظم امره او يكذب فيستحق قدره وقال
الاستاد اى ما نجدد لهم شرعا وما نرسل اليهم رسولا الا اعرضوا
عن تامل برهانه وقابلوه بالتكذيب بدل ايمانه ولو انهم امعنوا
النظر فى اياتهم لاتضح لهم صدقهم فى ما لاتهم ولكن المقسوم لهم
من الخذلان فى سابق الحكم يمنعهم عن الايمان فقد كذبوا عن تكذيبهم
اكبوا فسياتيهم عاقبة اعمالهم بالعقوبة الشديدة الجامعة بين
الحرقة والغرقة **اولم يروا الى الارض** اولم ينظروا الى عجايبها
وما فيها من غرايبها **كم انبتنا فيها من كل زوج كريم** صنف محمود
كثير المنفعة عديم المضرة قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات
الارض ادم وحوا فانهما كانا السبب فى اظهار الانبيا والاصفيا **ان
فى ذلك** اى فى انبات كل من اصناف النبات **لاية** اى دلالة على ان
منبتها تام القدرة كامل الحكمة سابق النعمة شايع الرحمة **وما كان
اكثرهم مومنين** فى علم الله وقضايه ولذا لا ينفعهم تبليغ انبيايه
وان ربك لهو العزيز المنتقم لاعدايه **الرحيم** باوليايه وافاد الاستاد
ان فنون ما نبت من الارض فى وقت الربيع لا ياتى عليها الحصر لكثرة
انواع البديع ثم اختصاص كل شئ منها بلون وطعم ورايحة مخصوصة وكذا

لكل شكل وهيئة وورق وزهر ونور مختلفة الى ما تلطف عنه العبارة
وتضعف عنه الاشارة ففي ذلك ايات لمن استبصر ودلالات
لمن نظر وتفكر وان ربك لهو العزيز القاهر الذي لا يقهر القادر
الذي لا يقدر الرحيم المحسن بعباده المريد لسعادة اوليائه واذ نادى
ربك موسى اي اذكر حين نادى ان ايت اي ايت او بان ائت القوم
الظالمين لكفرهم بربهم وتعديهم على غيرهم من استعباد بني اسرائيل
وذبح اولادهم قوم فرعون بدل او بيان والاقتصار على القوم من
باب الاكتفا وللايمات الى برهان الاولى فانه راس الضلال ومنشا
الاضلال ولان ظلم غيره راجع الى الحكمة وامره الا يتقون استيناف بتعجيبا
له من افراطهم في ظلمهم واجترائهم على فعلهم والمعنى الا يخافوا عقاب ربهم
قال رب اني اخاف ان يكذبون اي في دعوى الرسالة ويضيق صدري
في تلك الحالة ولا ينطلق لساني من الكلالة فارسل الى هارون
ليدفع عني الملالة وليس ذلك تعللا منه ولا توقفا عنه في تلقي الامر
بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيدا للعذر كما اشار اليه بقوله
ولهم علي ذنب اي تبعة ومطالبة والمراد قتل القبطي المخالف لمتابعته
وانما سماه ذنبا لانه لم يكن مامورا بقتاله ولهذا عد من خطيئته
قبل بعثته وظهور نبوته فاخاف ان يقتلون بمقابلته قبل اداء الرسالة
وهو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ما قبله استمداد في امر الدعوة
قال كلا فاذهبا اي اذهب انت واخوك باياتنا بمعجزاتنا ودلالاتنا
على انكما من ارباب رسالاتنا انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون
مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه بالقاء خوفي عليه
ورعبي لديه قال ابو عبد الله الروزباري ظاهره سؤال وباطنه سؤال السائل
الحق تعالى عن علمه بحاله فاجاب بقوله كلا ثم بدا فقال اذهبا باياتنا

انا معكم

انا معكم مستمعون فتقدير سؤاله هل في سبق علمك وواجب حلمك ان
يقتلون واستدل على ذلك بجواب الحق له كلا ثم خاطبه هنالك وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر انه لما امر موسى بالذهاب الى فرعون وقومه
ودعائهم الى ربه علم انه شديد الخصومة فذعرته نفسه بالحكومة وهو لا يبالي
بما يفعل فاخذ يتعلل لا على وجه الاباء والمخالفة ولكن على وجه الاستعفاء
والاستقالة الان علم ان الامر به حزم والحكم به عليه حتم فسال ان
يشرك هارون معه في الرسالة واخبر انه قتل منهم نفسا قبل هذه الحالة
وان في حكم فرعون ان دما عليه لا محالة فقال فاخاف ان يقتلون قبل
الرسالة الى ان قال له الحق كلا وهي كلمة ردع وتنبيه اي كلا ان يكون الامر
كما توهمت هنالك فارتدع عن تجويز ذلك وانتبه باني معكما بالنصرة والقوة
والكفاية والرحمة والسلطان لكما دون غيركما وانا اسمع ما تقولون وما يقال
لكما فاتيا فرعون فقولا انا اي كل واحد منا رسول رب العالمين او افرد
لاتحادهما في الاخوة او في احكام الملة ان ارسل معنا بني اسرائيل اي
خلهم يذهبون معنا الى حيث اردنا قال الاستاذ ويقال في القصة ان موسى
وهارون عليهما السلام كانا يترددان الى باب فرعون سنة كاملة لم يجدا
طريقا اليه ثم بعد سنة عرضا الرسالة عليه فكان من القصة ما كان من
القصة لديه قال فرعون لموسى الم نربك فينا في منازلنا وفيما بيننا وليدا
طفلا مولودا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين
والمعنى كنت في تربيتنا زمانا كثيرا حال كونك صغيرا وكبيرا قيل لبث فيهم
ثلاثين ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم
بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت وهي قتل القبطي الذي
كان في خدمتي وانت من الكافرين بنعمتي لك في تربيتي قال محمد بن علي ليس
من الفتوة تذكار الصنايع بالمنة الا ترى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف اني

بذكر صنعه وامتنّ على موسى بفعله وقال ابن عطا التربية توجب حقا في
الفتوة من ذلك الابوة والبنوة الا ترى كيف ذكر الله تعالى في قصة موسى
الم نربك فينا وليدا فاذا اوجب تربية الاعادي حقا اوجب الدين
حفظه وحرمته فتربية الحقيقة الذي هو من الحق الى عباده اولى لرعاية
حقوقه وذمته ومعنى قوله الله ربكم ورب ابايكم الاولين **قال فعلتها**
اى تلك الفعلة **اذاً** اى اذ فعلت **وانا من الضالين** اى في حال كوني من
الجاهلين كما قرئ به والمعنى من الجاهلين لوقوع الوكزة قتلا لانه لم يتعمد
قتلا بل اراد به تاديبه قال الاستاد فلم يكن لموسى جواب الا الاقرار
والاعتراف فقال كل ذلك كان بلا خلاف **ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما** فاكرمني الله بالنبوة **وجعلني من المرسلين** اليكم بالدعوة
قال بعضهم الفرار عند ما لا يطاق من سنن المرسلين قال الله تعالى
حكاية ففررت منكم لما خفتكم كذا في تفسير السلمي وفيه ان فراره انما كان
قبل النبوة وبعثة الرسالة ولا يجوز بعدها اليهم هذه النسبة واما
خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة الهجرة فانما كان م
للاجازة المقرونة بالحكمة وقيل من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن
لم يخف الله اخافه الله من كل شيء كذا ذكره السلمي ايضا وهو محمول على كمال
الخوف من الله وعدم الالتفات الى خوف ما سواه وقال ابن عطا اى فررت
من مجاورتكم لما خفت من جراتكم على ربكم لما لم تحفظوا مراتب حقوقه
على وجه تحقيقه ولم ار عليكم علامات توفيقه وقال ابو بكر الوراق المومن
يفر بدينه من موضع الى موضع اذا خاف على دينه من الهوى والبدع والضلالات
وافاد الاستاد انه لم يجحد حق تربيته والاحسان اليه في ظاهر حالته
ولكنه بين انه اذا امر الله بشيء وجب اتباع امره وقوله ففررت منكم لما
خفتكم يجوز حمله على ظاهره وانه خاف منهم على نفسه والفرار عند عدم

الطاقة

الطاقة غير مذموم عند كل احد ويقال فررت منكم لما خفت عليكم ان تنزل
لكم عقوبة من الله بشوم شرككم **وتلك** اى التربية **نعمة تمنها علي**
اى ظاهرا وهي في الحقيقة راجعة الى **ان عبدت بني اسرايل** اى بسبب
عن تعبيدك بني اسرايل وقصدك ذبح ابنايهم فانه السبب ولذا قيل
انه مقدر بهمزة الانكار اى وتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت والمعنى
ليس لك نعمة ولا لك علي فيها منة **قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما** عرّفه باظهر خواصه واثاره
من مصنوعاته الدالة على كمال صفاته المشيرة الى جلال ذاته **ان كنتم
موقنين** مصدقين الانبيا او محققين الاشيا قال الاستاد نطق اللعين
بجهله وسال عن النحو الذي يليق بغيه فسال بلفظ ما وما انما يستخبر
عن ذاته ما لا يعقل اى غالبا فقال وما رب العالمين وكان الواجب
ان يقول ومن رب العالمين فاعرض موسى عن لفظه ومقتضاه واخبر
عما صح في وصف الله **قال لمن حوله الا تستمعون** تعجبا من مقوله في جوابه
على وجه عدوله لانه سال عن حقيقته واجاب عنها بذكر فعله وصفته
مع ان هذا من كمال حكمته واظهار رافته ورحمته على امته ولذا ورد
النهي عن التفكر في ذات الله كما يشير اليه قوله سبحانه ولا يحيطون به علما
ولا تدركه الابصار وهو الظاهر بصفاته الباطن بذاته **قال ربكم
ورب ابايكم الاولين** زاد في البيان واوضح في البرهان اذ لا يتصور
ان يكون فرعون اللعين رب الاولين والاولون هم سبب الاخرين
فيبطل دعواه انه اله ولما عجز عن جواب الحجة واراد فتح باب العداوة
على طريقة الجهلة قال **ان رسولكم الذي ارسل اليكم** على زعمه **لمجنون** اى م
لنقصان عقله اساله عن شي ويجيبني عن امر على وجه تكرر وقيل سماه
رسولا على السخرية فتدبر وقال عمرو المكي لما سال موسى هذا السوال واجابه

بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين علم فرعون ان الحجة قد وجبت لكن خاف
الافتضاح عند قومه فاعرض عن مشايلة موسى ورجع الى قومه بقوله ان رسولكم
الذى ارسل اليكم لمجنون بزعمه وافاد الاستاد ان فرعون حاد عن سنن الاستقامة
فى المخاطبة واخذ فى السفاهة فقال ان رسولكم الذى ارسل اليكم يعنى بزعمه
لمجنون ولم يكن فى شئ مما كان يجرى من موسى عليه السلام ما يتعلق به فقال انه
من صفة المجانين فى الكلام قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون علم انه لا جواب لكم غير ذلك فغى الاول لاينهم ثم لما راى شدة
شكيمتهم حاسبهم وعارضهم بمثل مقالتهم قال لئن اتخذت الها غيرى
لاجعلنك من المسجونين عدل عن المحاجة بعد انقطاع الحجة كما هو دأب
الجهلة عند الغلبة ان يظهروا العداوة بالمشاتمة والمضاربة والمقاتلة قال
اوجئتك بشئ مبين اى تفعل بى ذلك ولو جئتك بحجة ظاهرة هنالك
من المعجزة يبين صدق دعوى الرسالة المتضمنة للدلالة على وجود الصانع
وحكمته واثار صفاته الجلالة قال فات به ان كنت من الصادقين
فان لك بينة فان دعوى النبوة تقتضى حجة فالقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين ظاهر ثعبانيته ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين لها شعاع
كاد يعشى الابصار ويسد افق الفلك الدوار ولعل اظهار الايتين لتكمل
نصاب الشهادتين ولتتاكد الحجة على المعاند بالقضيتين وافاد الاستاد
انه اظهر معجزته بالقاء العصا وقلبه سبحانه ثعبانا فى العصا وكاد يلتقم
دار فرعون بمن فيها ووثب فرعون هاربا من فوق قصره واختفى تحت
سريره وانتقض من الخوف ظهره وتلطخ بالوحشة ثوبه وافتضح فى دعوى
الوهيته وانفسح بحجره فى حالته ثم انه استغاث موسى واستغاث به واستجاره
فاخذ موسى الثعبان فاداره فرده الله عصا كما اراده فلما فارقه موسى
عليه السلام تداركته الشقاوة وادركه شوم الكفر فى ذلك المقام واستولى

عليه

عليه الحرمان من الاسلام وانقياد الاحكام كما قيل

اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا الضنا عاد الى نكسه

فقال للملا حوله مستقرين عنده منقادين له ان هذا لساحر عليم
فايق فى علم السحر وماهر فى طريق الكيد والمكر يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره ويكون الملك والملك تحت امره فماذا تامرون
فى دفعه وقهره بمرة سلطان المعجز حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم من العسكر والرعية وتنفيرهم عن موسى باظهار
الاستشعار عن ظهوره وغلبته واستيلائه عن مملكته قالوا
ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث فى المدائن حاشرين
جمعا يحشرون السحرة ويأتون بهم للمعارضة فانه اهون فى دعوى
الفتنة واسهل فى رفع المنازعة يأتوك بكل سحار مبالغ فى امر
السحر عليم باساليب المكر فبعثوا فذهبوا فحشروا فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم لما وقت فيه من ساعات يوم معين ونهار مبين وهو وقت
الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون اى اجتمعوا
فى تلك الحال لتشاهدوا ما جرى فى اخر المآل لعلنا نتبع السحرة فى دينهم
الذى هم عليه ان كانوا هم الغالبين على موسى وما لديه فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا اى مالا ومنالا اوجاها وقدرا ان كنا
نحن الغالبين فيما اظهر امرًا فى تفسير الثعلبى دل ذلك ان طالب الاجر
على عمله مبطل لسعيه ومضيع لامله ومن عمل لله واخلص فى طلب
رضاه كان عمله بعيدا فى طلب الاعواض منزها عن ملاحظة الاعراض
الا ترى ان الانبياء عليهم السلام كيف اتفقوا على هذا الامر حيث
قالوا لاممهم ما اسئلكم عليه من اجر قال اى فرعون نعم لكم الاجر
المبين وانكم اذا لمن المقربين فى امر الدنيا والدين قال ابن عطاء ربه

قرب اورث بعدًا يعنى ورب بعدٍ اورث قربًا من تقرب الى شىء غير الله
اورثه ذلك بعدًا عن مولاه والمتقرب على الحقيقة الى الله من تقرب اليه
لا يبتغى سواه وافاد الاستاد انهم نطقوا بخساسة هممهم فضمنى لهم
عطا اجرتهم ومن يعمل باجرة لغيره ليس كمن يكون لله فى عمله ومن لا يكون
له ناصر الا بضمان الجعالة فعن قريب سيخذله لا محالة ثم من طلب عند
مخلوق مقام القربة كان ما يصل اليه من المذلة يزيد على ما امله من
المعزة قبل ذلك التقريب لهم ان يكونوا اول من يدخل عليه يوم اللقا فعلى
هذا المقربون من الله من لهم الوصول الى مقام رضاه والناس بوصف
الغفلة ولهم على الله دخلة والخلق فى اسر الحجبة قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون اى بعدما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن
الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر بل الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه من المكر
توسلًا به الى اظهار الحق وايضاح الامر فالقوا حبالهم وعصيهم
المزوقة بالزيبق ونحوه من التمويهات الموجبة للتخييل بانها الحيات
الساعيات قيل كانت سبعين وقيل سبعين الفًا وافاد الاستاد انها
كانت اوقارًا وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى
موسى عصاه اى بعزة الاله وامره ورضاه فاذا هى اى حية تسعى
تلقف وقرأ حفص بالتخفيف اى تبتلع ما يافكون ما يقلبونه من وجهه
من الجمادية بتمويهاتهم وتزويراتهم الخيالية انها الحيات الحقيقية
فالقى السحرة ساجدين فالقاهم الله على وجوههم منقادين للدين
عند ظهور حجة الدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
عطف بيان لدفع توهم انه يراد به فرعون اللعين قال آمنتم له
اى لرب موسى وهارون او لموسى قبل ان آذن لكم اى امركم بالايمان
به انه اى موسى لكبيركم الذى علمكم السحر ولذا غلبكم او تواطأتم على

عملكم

١٤٨

عملكم فلسوف تعلمون وبال صنيعكم كما بيّنه بقوله لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا
فى ذلك انا الى ربنا منقلبون لراجعون الى الثواب ما هنالك قال
ابن عطا من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل فيها كل ما يرد عليه
من النقمة والمحنة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا
اول المؤمنين من اتباع فرعون اللعين واوحينا الى موسى اى بعد سنين
يدعوهم الى الدين ان اسر بعبادى بنى اسرائيل وغيرهم من المؤمنين
انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه اجمعون فارسل فرعون حين
علم بخروجهم فى المدائن حاشرين جمعًا يجمعون العساكر فيتبعوهم
قائلين ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلة قليلون اى فى غاية من القلة
وانما كانوا قليلين مع كونهم الوفًا من ستمائة وسبعين بالاضافة الى جنوده
المجتمعين اذ روى انه خرج وكانت مقدمته ستمائة الف وانهم لنا لغائظون
ما يغيظنا فى اتيانهم فلا بد من لحوقهم وعقابهم وانا لجميع حذرون
وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون اى ومن عادتنا الحذر واستعمال
الحزم فى الامور للحذر ولذا جمعنا العسكر فاخرجناهم اى فخلقنا داعية
الخروج فى قلوبهم حتى خرجوا كانهم مضطرون فى خروجهم من جنات
بساتين مشتملة على اشجار ذوات ازهار واثمار وعيون جارية فى
انهار وكنوز ودفاين من درهم ودينار ومقام كريم منازل عليةٍ
ومجالس بهيةٍ كذلك الامر هنالك واورثناها بنى اسرائيل اى
اعطيناهم بعد هلاك اعدائهم جزاء لما صبروا على بلائهم فاتبعوهم
اى فاتبعوهم كما قرئ مشرقين داخلين فى وقت شروق الشمس فلما
تراءى الجمعان راى كل منهما الآخر بالعيان قال اصحاب موسى انا
لمدركون لملحقون قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم

ان معی زنی بالمعونة سیهدین سیدلنی الی طریق النجاة عنهم فاوحینا
الی موسی ان اضرب بعصاك البحر النیل او القلزم وهو الذی یتوصل اهل
مصر منه الی الطور والی الحرمین الشریفین فانفلق ای فضرب فانفرق فرقا
بینهما مسالك اثنی عشر بعدد الاسباط فکان کل فرق ای کل قطعة عظیمة
من الماء الواقف فی الهوا کالطود العظیم کالجبل المتین الثابت فی مقره
من الارضین فدخلوا فی شعابها کل سبط فی شعب منها وازلفنا قربنا ثم
الاخرین فرعون وقومه من البحر او من بنی اسرایل حتی دخلوا علی اثرهم
مداخلهم وانجینا موسی ومن معه اجمعین بحفظ البحر علی تلك الهیئة
الشنیعة الی ان عبروا بالکلیة ثم اغرقنا الاخرین باطباق البحر علیهم اجمعین
ان فی ذلك ما ذکر من الاغراق والانجاء من البلیة لایة ای وایة آیة وما کان
اکثرهم ای اکثر قوم فرعون مومنین کما قال تعالی فما آمن لموسی الا ذریة
من قومه علی خوف من فرعون وملایهم ان یفتنهم وان ربك لهو العزیز
المنتقم من العاصین الرحیم بالمطیعین واتل علیهم ای علی مشرکی العرب
حیث ادعوا انهم علی دین ابائهم وان ابراهیم من انبیائهم نبا ابراهیم
لیعلموا انه کان رییس اهل التوحید والدین القویم اذ قال لابیه
وقومه ما تعبدون سألهم لیریهم ان ما یعبدونه لا یستحق العبادة
قالوا نعبد اصناما اجسادا واجساما فنظل لها عاکفین فندوم
لاجلها ملازمین واقفین قال هل یسمعونکم ای دعاکم اذ تدعون
حین تدعونهم فیستجیبون لکم او ینفعونکم علی عبادتکم لهم او یضرون
من اعرض عنهم قالوا وجدنا اباءنا کذلك یفعلون فانا بهم مقتدرون
اعترافا بانهم جاهلون مقلدون قال افرایتم ای انتبهتم فعلمتم ما کنتم
تعبدون ای ای شیء تعبدونه انتم واباؤکم الاقدمون مما لا ینفعون
ولا یضرون فانهم عدو لی فی امر الدین الا رب العالمین استثنا

منقطع

منقطع ای لکن محبته ثابتة فی قلوب المومنین قال الاستاد فکانه
طرب بلطف اضرب عن ذکرهم صفحا وتوصل الی ذکر الله نصحا ثم لما اخذ
فی شرح وصفه کان لا یسکت فقال الذی فی تعداد نعته ومن امارة
المحبة کثرة ذکر الحبیب والاعراض عن ذکر الرقیب فتنزه المحبوبین
بالتقلب فی ریاض ذکر محبوبهم والزهاد یعدون اورادهم وارباب
الحوایج یعدون مآربهم فیطلبون فی دعایهم لمطالبهم والمحبون یتهددون
فی ثنا محبوبهم وقال سهنون لا تصح المحبة لمن لم ینظر الی الاکوان
وما فیها بعین العداوة حتی یصح له بذلك محبة الله والرجوع الیه
بالانقطاع عما سواه الذی خلقنی فهو یهدین الی طریق الدین وتحقیق
الیقین قال الواسطی لما استغرق ابراهیم فی الخلة احتشم من ذکر خلیله
بالتصریح فرجع الی الصفات وجعل یقول الذی ولم یصرح بل کنی ولما
کان فی ابتداء مقاماته واوایل جذباته ولم یستغرق فی الخلة وحا لانه
جعل یصرح ویقول ذی ربی وافاد الاستاد انه علیه السلام کان مهتدیا
فالهدایة التی ذکرها فیما یستقبله من الازمنة الاتیة ان یهدینی الی
فانی محو فی وجوده فلیس لی خبر عنی فبعد ان یکونوا مستغرقین فی نفو سهم
لا یهتدون من نفوسهم الی معبودهم فهدیهم عنهم الی ربهم فیصیرون
فی نهایتهم مستهلکین فی وجوده فانین عن اوصافهم ونظیر مفارقهم
بعد ما کانت ضرورة ذاهبة منهم ضعیفة فیهدیهم الیه والذی
هو یطعمنی ویسقین قال الجریری الذی یطعمنی حلاوة ذکره ویسقین
کاس محبته ای لسکری فی سکره وقال الاستاد لم یشر الی طعام معهود
وشراب مألوف ولکن اشار الی استقلال به من حیث ان المعرفة لهم
بدل استقلال غیرهم بشرابهم واذا مرضت فهو یشفین وانما لم ینسب
المرض الیه لان مراده تعداد نعمة الله علیه والمقام یقتضی التادب

لديه ولان المرض يمنع الاكل والشرب غالبًا وهو اثر فعل العبد كسبًا
كما قال ابن الرومى • فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب
قال ابن عطا اذا امرضنى روية الاغيار كان شفاى الرجوع الى مشاهدة
الجبار وقال الاستاد لم يقل امرضنى لانه حفظ ادب الخطاب ويقال
لم يكن ذلك مرضًا معلومًا ولكنه اراد تمارضًا موهومًا كما يتمارض
العشاق طمعًا فى عيادة الاحباب كما قال قائلهم

• يود بان يمسى سقيمًا لعله • اذا سمعت منه بشكوى تراسله •

وقال بعضهم

• ان كان يمنعك الوشاة زيارتى • فادخل على بعلة العوادى •

ويقال ذلك الشفا الذى اشار اليه الخليل هو ان يبعث الله جبريل
ويقول له يقول مولاك كيف كنت البارحة والذى يميتنى فى الدنيا
ثم يحيين فى العقبى واسند الاماتة اليه لانه لا قدرة لغيره عليه مع
ان الموت تحفة المؤمن وهدية الموقن لكونه وصلة الى نيل الدرجات
العلية والمثوبات الجليلة التى يستحقر دونها اللذات الدنيوية مع
ما فيه من الخلاص من انواع المحن والبلية قال بعضهم يميتنى
ظاهرًا ثم يحيينى باطنا وقال ابو عثمان يميتنى بخوفه ويحيينى برجائه
وقال الواسطى يميتنى بالاستتار ويحيينى بالتجلى والاظهار وقال الجنيد
يميتنى بالغفلة ثم يحيين بالذكر والطاعة وقيل الذى يميتنى بالمحنة
ثم يحيين بالنعمة وقال محمد بن حامد يميتنى بالطمع ويحيينى بالقناعة
وقال الاستاد يميتنى باعراضه عنى وقت تعززه منى ويحيينى باقباله
على حين افضاله ويقال يميتنى عنى ويحيينى به والذى اطمع ان يغفر
لى خطيئتى يوم الدين لعله اراد بالخطيئة الغفلة او التقصير
فى الطاعة كما قال بعضهم حسنات الابرار سيئات الاحرار قال ابو عثمان

لخرج

اخرج سؤاله على حد الادب حيث لم يحكم بالمغفرة على الرب ولكنه قال
والذى اطمع اى طمع العبيد فى مواليهم وان لم يكونوا مستحقين شيا لهم
عليهم وافاد الاستاد ان خطيئة الاحباب شهودهم محبتهم ونفسهم
عند شدة البلا عليهم وشكواهم ما يمسهم عن برحاء الاشتياق لديهم
وفى معناه انشدوا

• اذا محاسنى اللاتى ادل بها • كانت ذنوبى فقول لى كيف اعتذر •

رب هب لى حكما كمالا فى العلم والعمل والصدق استعد به خلافة
الحق ورياسة الخلق والحقنى بالصالحين الكاملين فى مقام الصلاح
وحالة الفلاح القايمين بحقوق الله وحقوق عباده وفق رضاه وقال
الاستاد حكما على نفسى اولا فان من لا حكم له على نفسه لا حكم له على غيره
واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ثناء حسنًا وصيتًا وجاهًا
فى الدنيا يبقى اثره فى العقبى ولذا ما من امة الا وهم محبون له و
مثنون عليه ومنتسبون لديه قال سهل ارزقنى الثنا فى جميع امم
الانبيا وقال ابن عطا اطلق السنة امة محمد بالثناء على والشهادة
لى فانك جعلتهم شهدا مقبولين فى الثنا وقال الاستاد اى لا اذكر
الا بك ولا اعرف الا بك واجعلنى من ورثة جنة النعيم فى الدار
المقيم واغفر لابى بالتوبة عن العصيان والهداية الى الايمان انه
كان من الضالين طريق اليقين ولا يبعد كون هذا الاستغفار
قبل علمه عليه السلام ان اباه من الكفار وافاد الاستاد انه عليه السلام
قاله قبل ياسه من ايمان ابيه وهذا على لسان العبادة للعلما واما
على بيان الاشارة للعرفا فذكره فى وقت غلبات البسط وتجاوز ذلك
عنهم هنالك وليس اجابة العبد واجبًا عليه سبحانه واكثر ما فيه ان لا
يجيبه ثم لهم سلوة فى امثال هذا الخطاب ولا يهتدى كل احد الى هذا

دة

الباب ولا تخزني لا تفضحني بما نبهني على تفريطي وتقصيري او
بتعذيبي لجوازه عقلا او لتعليم الامة لخفا العاقبة مع ان الانبيا
معصومون عن سوء الخاتمة قال بعضهم خافوا الانبيا على انفسهم
مع عظم مكانهم وسني مراتبهم فقال الخليل يوم يبعثون لمن امن
على نفسه فما هو الا الغفلة لداو استدراج عليه وقال الاستاد اى
لا تخجلني بتذكري خلقي قال شهود ما من العبد عند ارباب القلوب واصحاب
الخصوص اشد عقوبة يوم يبعثون اى الخلايق اجمعون لانهم مغلوبون
يوم لا ينفع مال ولا بنون اى احدا ابدا الا من اتى الله بقلب سليم
اى مخلصا موحدا سليم القلب عن معصية الرب ولا ينفعان الاحال
من هذا شانه وبنوه واعوانه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد
بنيه الى طريق الخير قال ابن عطا بقلب سليم اى سليم من غير رب
كريم وقيل القلب السليم اللديغ ولعله اشارة •
• لدغت حية الهوى كبدى • وقال الاستاد قيل هو الذى سلم
من الضلالة ثم من البدعة ثم من الغفلة ثم من الغيبة ثم من الحجبة
ثم من المضاجعة ثم من المساكنة ثم من الملاحظة هذه كلها آفات
والاكابر سلموا منها والاصاغر امتحنوا فيها وازلفت الجنة للمتقين
قربت لهم حيث يرونها من الموقف فيستبشرون بانهم محشورون اليها
وبرزت الجحيم للغاوين اظهرت لهم فيتحسرون علما بانهم متجرون
لديها والمعنى يعرضون على النار ويعرض عليهم منازل الاشرار
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله على زعم انهم شفعا
هل ينصرونكم يدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم
لانهم والهتهم يدخلون النار بجملتهم لقوله فكبكبوا فيها هم
والغاوون الالهة وعبدتهم وجنود ابليس اى شياطينه او سائر

اتباعه

اتباعه اجمعون الاولون والاخرون قالوا وهم فيها يختصمون
جملة معترضة بين القول ومقوله مبينة للمقضية تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اى في استحقاق العبادة او اشترا ك
الارادة وقال الاستاد لا فضيحة افظع ولا عيبا اشنع مما يعترفون به على
انفسهم بقولهم اذ نسويكم برب العالمين واقبح انواع الشرك واشنع انواع الكفر
والجحود وهو التشبيه في صفة المعبود وما اضلنا الا المجرمون اى الشيا طين
او الروسا الاقدمون فما لنا من شافعين كما للمومنين من الملايكة والنبيين
ولا صديق حميم قريب او مهتم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وجمع الشافع ووحده الصديق لكثرة الشفعا وقلة الصديق
او لان الصديق الواحد يسعى في وقت البلا اكثر مما يسعى الشفعا
قال الاستاد في بعض الاخبار انه يجي يوم القيامة عبد يحاسب
فتستوى حسناته وسياته ويحتاج الى حسنة واحدة يرضى عنه
خصومه فيقول له الله عبدى بقيت لك حسنة واحدة ان كانت
ادخلتك الجنة انظر وتطلب من الناس لعل واحدا منهم يهب منك
حسنة واحدة فياتي العبد في الصفين ويطلب من ابيه ثم من امه ثم
من اصحابه فيقول لكل في بابه فلا يجيبه احد الى مآبه وكل يقول له انا
اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيساله الحق سبحانه
فيقول ماذا اجبت به فيقول يا رب لم يعطني احد حسنة من حسناته
فيقول الله تعالى عبدى الم يكن لك صديق في فيذكر العبد فيقول
فلان كان صديقا لي فيدله الحق عليه فياتيه فيكلمه في بابه فيقول لي
عبادات كثيرة قبلها اليوم عني فقد وهبتها منك فيسر هذا العبد فيجي
الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص
من حقه شيا وقد غفرت لك وله وهذا معنى قوله فما لنا من شافعين

ولاصديق حميم فلو ان لنا كرة اى فليت لنا رجعة فى العقبى فنكون من
المومنين فى الدنيا ان فى ذلك فيما ذكرنا من القصة لآية لحجة وعظة وعبرة
للمستبصرين والمعتبرين وما كان اكثرهم اكثر قومه مومنين
به او بربه وان ربك لهو العزيز الغالب على مراده الرحيم بعباده
كذبت قوم نوح اى امته المرسلين اليهم وقوم نوح ومن قبله
ولان تكذيب واحد منهم تكذيب لجميعهم اذ قال لهم اخوهم نوح
لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة من سواه انى لكم
رسول امين مشهور فى الامانة عندكم فاتقوا الله مخافة لقته او
عقوبته واطيعون فيما امركم به من التوحيد لله والطاعة لرضاه
وما اسئلكم عليه اى على تبليغ الامر من اجر نوعا من اجر ان اجرى الا
على رب العالمين فان اجره اعلا واغلا فى القدر فاتقوا الله واطيعون
كرره للتاكيد وللايماء الى ان اجتناب السيئات وارتكاب الطاعات
هو المطلوب فى جميع الحالات يستوى فيه المبتدى والمنتهى فى المقامات
قال الواسطى التقوى اوايل المنازل واواخرها ولا غاية له فى المنازل
وذلك انه ليس للمتقى غاية ينتهى اليها ولا نهاية ويستغنى عنها ثم
حقيقة التقوى ان يتقى العبد من تقواه وقيل التقوى هو التخلى
عن كل مذموم والتحلى بكل محمود قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
الاقلون جاها ومالا وهذا من سخافة عقلهم فى الامور الدنيوية
وقصور نظرهم على الحطام الدنية الدنيوية حتى جعلوا اتباع
المقلين فيها مانعا عن اتباع المكثرين بها وجعلوا ايمان الفقرا بما
يدعون اليه الاغنيا دليلا على بطلانه وحجة على ضعف شانه واشاروا
بذلك الى ان اتباع الضعفا ليس عن نظر وبصيرة بل انما هو لتوقع
مال ورفعة فلذا قال قال وما علمى بما كانوا يعملون انهم عملوه خالصا

من ريآء

من ريآء وسمعة او طمعا فى حصول طعمة وانا ما احكم الا بالظواهر
والله اعلم بالسرائر ان حسابهم الا على ربى ما جزاؤهم من ثوابهم وعقابهم
على مقتضى بواطنهم الا على الله المطلع على احوالهم لو تشعرون ذلك
لعلمتم ما هنالك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون قال الاستاذ
وكذلك اتباع كل رسول انما هم الاضعفون لكنهم فى حكم الله هم المتقد مون
الاكرمون وما انا بطارد المومنين اى من الفقرا لتوقع ايمان
الكافرين من الاغنيا حيث استنكفوا باتباع الضعفا ان انا الا
نذير مبين ما انا الا منذر للمكلفين عن الكفر والمعاصى سوا كانوا اعزا
او اذلا فكيف نطرد الفقرا لاستتباع الاغنيا قالوا لئن لم تنته
يا نوح عما تقول من الدين لتكونن من المرجومين من المصر وبين الحجا
او المشتومين قال رب ان قومى كذبون فيما بلغتهم من طريق الصدق
اليقين فافتح بينى وبينهم فتحا باب الحكم فى نصرة الدين ونجنى
ومن معى من المومنين من قصد فعلهم او سوء عملهم فانجيناه ومن
معه فى الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين
من قومه الكافرين ان فى ذلك لآية شاعت للحجة وذاعت للعبرة
وما كان اكثرهم مومنين فى علمه القديم وان ربك لهو العزيز
القادر على الاستيصال الرحيم بتاخير العقوبة عنهم اليوم بالامهال
وزاد الاستاد فيما افاد من انه لم يقطع الرزق عنهم مع قبح افعا لهم
وهو عزيز لا يستنصر بقبيح اعمالهم وما كانوا لو اجمعوا على طاعته
ليتجمل بافعالهم كذبت عاد اى قبيلتهم المرسلين اى جملتهم اذ
قال لهم اخوهم هود الا تتقون مخالفة الدين انى لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون فى امر اليقين وما اسئلكم عليه من
اجر كالطامعين ان اجرى الا على رب العالمين فى تقدير القصص

هذه الجملة دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعوة الى المعرفة
والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وعلى ان
الانبيا مبرون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية قال ابو
جعفر ازيلت الاطماع عن الرسل اجمع لدناءة الطمع وافاد الاستاد
ان من عمل لله فلا ينبغي ان يطلب الاجر من سواه وفيه تنبيه للعلما الذين
هم ورثة الانبيا ان يتادبوا بادابهم فلا يطلبوا من الناس شيا في بث
علومهم ولا يرتفعون منهم بتعليمهم وتذكيرهم ومن ارتفق من المستمعين
في بث ما يذكره من امر الدين ويعظ به المسلمين فلا يبارك الله للناس فيما
يستمعون ولا للعلما ايضا بركة ايضا فيما منهم ياخذون يبيعون دينهم
الخطير بالعرض اليسير ثم لا بركة لهم فيه يبعون به عن الله ولا ينتفعون
به وسيقعون على سخط من الله وعذابه اتبنون بكل ريع مكان مرتفع
اية علامة للمارة تعبثون ببنائها لاستغنائهم عنها او قصورا
تفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الما او قصورا مشيدة للبنا
او حصونا مرتفعة الهوا لعلكم تخلدون تسكنون بها وتدومون
فيها فتحكمون اساس بنيانها واذا بطشتم بسيف او لطمة بطشتم
جبارين متسلطين ظالمين بلا رافة ورحمة ولا قصد تاديب ونظر
في عاقبة فاتقوا الله بترك هذه الافعال الدنية واطيعون فيما
ادعوكم اليه من الاعمال الرضية فانه انفع لكم في الاحوال الدنيوية
والاخروية واتقوا الذى امدكم بما تعلمون بما تعرفونه من انواع
النعم الجلية امدكم بانعام وبنين كثيرة وجنات وعيون عزيزة
انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والعقبى فانه سبحانه
كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سوا علينا اوعظت
النصحت لدينا ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرجع عما نحن عليه من

الدين ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذى جئتنا به الا كذب
المرسلين الاولين وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضمتين اى ما هذا
الذى جئتنا به الا عادة الاولين كانوا يزخرفونه من امر الدين وما
نحن بمعذبين لا في الدنيا ولا في العقبى فكذبوه اى نبيهم هودا
فاهلكناهم اجمعين بسبب تكذيبهم للتوحيد والنبوة بريح صرصر
عاتية ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم ايما بانه لو امن اكثرهم او
شطرهم لما اخذوا في الدنيا بكفرهم واشارة الى ان رحمته سبقت
غضبه كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا امنين انكار
لا يتركوا على حال تنعمهم مقيمين كما بينه بقوله في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف ثمره الكريم وتنحتون
من الجبال بيوتا فرهين وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين بطرين
اشرين مفتخرين فاتقوا الله واطيعون فيما تامرون ولا تطيعوا امر
المسرفين ولا ينقادون امر المجرمين من الروسا والمتكبرين من الاغنيا
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ولا يتداركون قالوا انما
انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم فصاروا
كالمجانين ما انت الا بشر مثلنا في الاكلين والشاربين فأت باية
من انواع الدلالة ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه
ناقة اخرجها من الصخرة بدعايه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء
ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا
تمسوها بسوء بضرب وجرح فياخذكم عذاب يوم عظيم عظيم اليوم

لعظم ما يحل فيه من العذاب الاليم فهو ابلغ من العذاب العظيم
فعقروها اسند العقر اليهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم
ولذا اخذوا جميعهم فاصبحوا نادمين على عقرهم وكفرهم خوفا
من العقوبة لا توبة من المعصية او عند المعاينة حين لا ينفعهم التوبة
فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود فى الدنيا ولعذاب الاخرة اشد
وابقى ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين العالم باحوال
العالمين اتاتون الذكران من العالمين اى مما بين من عداكم من
العالمين لا يشارككم فيه غيركم حتى البهائم التى ليس لها ملة ودين
وعقل ويقين وتذرون ما خلق لكم ربكم لاستمتاعكم من ازواجكم
بيان لما واريد بهن جنس الاناث بل انتم قوم عادون متجاوزون عن
حدّ الشهوة او مفرطون فى المعصية لارتكاب هذه الجريمة قالوا لئن
لم تنته يا لوط عن امرنا ونهينا وتقبيح مرادنا لتكونن من المخرجين عن
بلادنا قال انى لعملكم من القالين من المبغضين رب نجنى واهلى
مما يعملون اى من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اى اهل
بيته والمتبعين له على ملته باخراجهم من بينهم وقت قرب حلول العذاب
بهم الا عجوزا هى امرأة لوط من الغابرين الباقين فى القرية المشاركين
فى العقوبة ثم دمرنا الآخرين اهلكنا غير المومنين وامطرنا عليهم
مطرا بالانزال من السما فوقهم حجرا فساء مطر المنذرين مطرهم
المجرمين ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيضة

تنبت

تنبت ناعم الشجر والمراد بها غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث
الله اليها شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فكذا اذ قال لهم
شعيب ولم يقل اخوهم الا تتقون وقرا نافع وابن كثير وابن عامر
ليكة وهو اسم بلدتهم انى لكم رسول امين معروف بالديانة دون
الخيانة فاتقوا الله فى المخالفة واطيعون فى الموافقة وما اسئلكم
عليه من اجر بل تبليغى غنم بلا غرم ان اجرى الا على رب العالمين فاجره
اتم وثوابه اعم اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
على وجه التميم وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى القويم
وقرا حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم
لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بنحو القتل والغارة
وقطع طريق المارة واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الذين
من قبلكم قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو
للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة بخلاف قوم
صالح فانهم تركوا الواو لارادة التاكيد او الاستيناف وان
نظنك لمن الكاذبين فى دعواك بالنبوة وتهديدك لمن خالفك
بالعقوبة فاسقط علينا كسفا من السماء قطعا منها ان كنت من
الصادقين بنزول العذاب عنها قال ربى اعلم بما تعملون باعمالكم
واحوالكم فينزل بكم ما اوجبه عليكم فى وقته الذى قدرته ان يصل
اليكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة بان سلط الله عليهم
الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلمهم سحابة فاجتمعوا تحتها
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا بها انه كان عذاب يوم عظيم
ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على طريق الاختصار تسلية
لسيد الابرار وتهديدا للمكذبين به من الكفار وانه اى القران او ما

سبق من البيان لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
المكين لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فصيح المبنى واضح المعنى
وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح
الامين وافاد الاستاد ان كلام الله العزيز منزل على قلب رسوله الكريم غير
منفصل وبغير الله متصل وهو على الحقيقة لا على المجاز منزل ومعناه ان
جبريل كان في السما فسمع من الرب فحفظ ونزل وبلغ الى الرسول فمرة كان يدخل
عليه حالة تاخذه عنه عند نزول الوحي عليه فيورد جبريل ذلك على قلبه ومرة
كان يتمثل له الملك فيسمعه وكان الرسول يحفظه ويؤديه والله ضمن له
ان سيقريه حتى لا ينساه فكان يجمع الله له الحفظ في قلبه ويسهل القراة
على لفظه ولما عجز الناس باجمعهم عن معارضته مع تحديه اياهم للاتيان
بمثله علم صدقه انه من قبل ربه من طريق قلبه وانه اي ذكر القران او
معناه بحسب البيان لفي زبر الاولين كتب المتقدمين من الانبيا
والمرسلين اولم يكن لهم اية علامة في صحة القران مع قطع النظر
من دلالة المعجزة او على رسالة محمد الى هذه الامة ان يعلمه علماء
بني اسرائيل اي يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وقرا ابن عامر تكن بالتانيث
واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل من الاية ولو
نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ويؤيده انه قرى
بالتشديد فقراه عليهم ما كانوا اي اكثرهم به مؤمنين لتكبرهم
وكثرة تعللهم كذلك سلكناه ادخلنا القران المبين في قلوب
المجرمين اي منهم ومن غيرهم فعرفوا مبانيه واعجازه ومعانيه
ثم من عاندهم لم يؤمنوا بما فيه لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم الملجي الى التوبة حين لا تنفعهم الندامة فياتيهم بغتة فجاة
وهم لا يشعرون باتيان العقوبة لكمالهم في الغفلة واشتغالهم

بالنعمة

بالنعمة فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا على ما كانوا يفعلون
وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انه لو نزل بغير لسانهم هذا الكتاب
لم يهتدوا الى طريق الصواب وقالوا لو كان بلساننا لعرفناه ولامنا
به واتبعناه فازاح عنهم العلة واكد عليهم الحجة ثم اخبر عن صادق
علمه منهم وسابق حكمه فيهم بالشقاوة عليهم وهو انهم لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب في القيامة حين لا ينفعهم الايمان ولا الندامة افبعذا بنا
يستعجلون حيث يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين افرايت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم في دفع عذابهم وقال الاستا د
اذا ارخينا لهم المدة وامهلناهم ازمنة كثيرة وهم بوصف الغفلة
فما الذي كان ينفعهم اذا اخذهم العذاب بغتة وما اهلكنا من
قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة
وتبصرة ونصبها على العلة وما كنا ظالمين ولو اهلكنا العالمين بلا
خطيئة وما تنزلت به الشياطين كزعم الكفرة انه من قبيل ما يلقي
الجن على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به اليه وما
يستطيعون وما يقدرون عليه انهم عن السمع اي بالمواجهة لكلام
الملائكة في السماء من الوحي النازل للانبيا لمعزولون لعدم وجود
المشاركة في صفاء الذات وضيا الصفات وقبول فيضان الكمالات
على الكمالات والانتقاش بالصور الملكوتية لكون نفوس الشياطين
في غاية من الخباثة الظلمانية فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعذبين تهييج لازدياد المخلصين ولطف لساير المكلفين وانذر
عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب منهم فان الاهتمام بشا نهم
اهم من غيرهم قال الاستاد وذلك بتعريفه انه لا ينفعهم قرابته

منهم ولا تقبل شفاعته فيهم على تقدير عدم ايمانهم فليس هذا الامر
من حيث النسب بل باعتبار التقوى والحسب هذا نوح لما كفر ابنه
لم ينفعه نبوته وهذا ابراهيم لما كفر ابوه لم ينفعه ابوته وهذا محمد
صلى الله عليه وسلم وكثير من اقاربه كانوا اشد الناس عليه من عداوته
فلم ينفعهم نسبه وقرابته **واخفض جناحك** الن جانبك وكن من
المتواضعين **لمن اتبعك من المومنين** قال الاستاد قاربهم في الصحبة
واسحب ذيل المجاورة على ما يندر منهم في تقصير الخدمة واحتمل منهم
سوء الاعمال وعاشرهم بجميل الاحوال وتحمل عنهم وارحم كلهم فان
مرضوا فعدهم وان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان
قصروا في حقي فاعف عنهم واشفع لهم واستغفر لهم **فان عصوك**
ولم يتبعوك فيما يومرون **فقل اني بريء مما تعملون** من اعمالكم اذ ليس
لي اطلاع على احوالكم في مالكم وفي تفسير السلمي قيل يرى كل نبي عن من عصاه
من ذريته الا نبينا صلى الله عليه وسلم شرف مرتبته وعظم قربته لقوله
تعالى فان عصوك بارتكاب العصيان بعد تحقق الايمان فقل اني بريء
من اعمالكم لا بريء منكم في آجالكم فان لك محل الشفاعة والشفاعة
تزيل عنهم ظلمة المعصية **وتوكل على العزيز الرحيم** الذي يقدر على
قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم
وقرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على البدل من الجزاء قال الجنيد التوكل
ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك
في الدارين اليه فلا تعتمد الا عليه وقال الاستاد انقطع الينا واعتصم
بنا وتوسل بنا والينا وكن بنا واذا قلت فقل بنا واذا اوصلت فصل
بنا واشهد تقلبك في قبضتنا وتحقق بانك بنا ولنا ويقال توكل على
العزيز تجد العز بتوكلك عليه وانقيادك اليه وتفويض امرك اليه

فان العزيز

فان العزيز من وثق بالعزيز الرحيم الذي يقرب من تقرب اليه ويعزل
الخير لمن توسل اليه وتوكل عليه **الذي يراك حين تقوم** الى الصلاة ة
وحدك من المتطوعين او المجتهدين **وتقلبك في الساجدين** وتصرفك
في اركان الصلاة فيما بين المصلين والمعنى يراك اذا صليت بوصف
الوحدة واذا صليت في الجماعة يعني توكل على من يراك في حال اجتهادك
لمرضاة مولاك **انه هو السميع** لاقوالك واقوالهم **العليم** لاحوالك
واحوالهم وافاد الاستاد انه سبحانه اقتطعه بهذه الاية عن شهود
الخلق فانه من علم انه بمشهد من الحق راعى دقائق حالاته وحقائق طاعاته
تهون عليه مقاسات مشاق عباداته برؤيته له في تقلباته ان لا مشقة
في تحمل البلوى لمن يعقل انه بمرائي من المولى لان تحمل الجبال الرواسي يهون لمن
حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه وقوله وتقلبك في الساجدين
وهم بدور اي من اصحابك فهم نجوم وانت بدر وانت شمس وهم شموس وانت للشموس
شمس ويقال تقلبك في اصلاب ابائك من المسلمين الذين عرفوا الله
فسجدوا له دون من لم يعرفوه ولم يخلوا في الدارين انه هو السميع
لانين المحبين العليم بحنين العارفين ويقال السميع لانين المذنبين
العليم باحوال المطيعين **هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل**
على كل افاك اثيم كثير الكذب عظيم الاثم من الكهنة والمنجمين
يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي يسترق الشياطين المسموع من
السما فيختطفون كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس
مع مائة من الكذب في الصحيحين الكلمة يختطفها الجني فيقرها
في اذن وليه ويزيد فيها اكثر من مائة كذبة وربما ادركه الشهاب
قبل ان يلقيها وربما القى قبل ان يدركها **والشعراء يتبعهم الغاوون**
اي الضالون يعني شعراء الكفار يهجون سيد الابرار والصحابة الكبار

ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد فبعض الغواة يجتمعون اليهم ويسمعون
منهم ويردّدون عنهم الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون اى
يذهبون كالمجنون ويخوضون في كل لغو وهم متحيرون فتارة للباطل يمدحون
وتارة للحق يذمّون وانهم يقولون ما لا يفعلون وافاد الاستاد ان المراد
بهم الشعرا الذين في الباطل يهيمون وفي اعراض الناس يقعون وفي التشبيهات
عن حد الاستقامة يخرجون ويعدّون في انفسهم ما لا يفون ويسلكون سبيل
الكذب فيما يتفوّهون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
في سائر الاوقات والحالات قال الجنيد الذكر الكثير هو دوام المراقبة في جميع
الاحوال وطرد الغفلة عن القلب في جميع الافعال وانتصروا من بعد ما ظلموا
استثنا للشعرا المومنين الصالحين المتكثرين لذكر الله حيث اكثر اشعارهم
في التوحيد والثنا على الله والحث على طاعته ومتابعة رضاه ولو قالوا
مهاجاة ارادوا به الانتصار ممن هاجاهم من الكفار مكافاة روى
انه لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون جاء حسان وعبد الله بن
رواحة وكعب بن مالك اليه صلى الله عليه وسلم وهم يبكون لديه
فقال قد علم الله حين انزل هذه الاية من السما انا شعرا فانزل الله
الا الذين امنوا الاية رواه ابن جرير وغيره والسورة وان كانت
مكية لكن اربع ايات منها وهي والشعرا الى اخر السورة مدنية
كما صرح به محيي السنة وغيره من الايمة وسيعلم الذين ظلموا اى
منقلب ينقلبون اى مرجع يرجعون بعد الموت او حين الفوت وقرئ
اى منقلب ينقلبون اى اى منصرف ينصرفون والمعنى اذا عوقبوا على
ظلمهم تحققوا بسوء ما عملوا وندموا على ما اسلفوا وصدقوا ما كذبوا
وقال ابن عطا سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته منّا هذا وسياق الاية
وان كان في الكفار وشعرائهم لكن عام لكل ظالم فان العبرة بعموم اللفظ

لابخصوص

لا بخصوص السبب ولذا كتب الصديق الاكبر عند الوصية لعمر رضي الله
عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة
عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب
اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني ورجائي فيه
وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
نقله ابن ابي حاتم عن عايشة رضي الله عنها

سورة النمل وهي مكية وهي ثلاث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

افاد الاستاد انه اسم عزيز قصده العاصي لطلب تحقيقه فظل وزره
مغفورا اسم كريم قصده العابد لطلب تشريفه فصار اجره موفورا
اسم جميل امه المولى لطلب تشريفه فظل سعيه مشكورا اسم عظيم
تعرض الفقير لوجوده فحققته الغرة وطوحته السطوة فصار كانه لم يكن
شيا مذكورا جلت الاحدية فانى بالوصل وتقدست الصمدية فمن الذى له اهل
كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وكم باسطين الى وصلنا اكفهم فلم ينالوا
نصيبا طس بطهارة قدسي وسنا انسي لا اخيب امل من امل لطفي
ويقال بوجود برّي يطيب قلوب اوليائي وبشهود وجهي يغيب اسرار اصفيائي
ويقال طلب القاصدين مقابل بتعطفي وسعي العامل مقابل بتلطفي تلك ايات
هذه السورة ايات القرآن وكتاب مبين لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته باعجازه الانام وفي احدى الصفتين ايما الى انه مقروء بالسنتنا
ومكتوب بايدينا وجامع لما نحتاج اليه في ديننا وتاخيره عن القران هنا
باعتبار تعلق علمنا وتقديمه في الحجر باعتبار وجود اللفظ بعد شهود الحفظ
والخط هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات اى هادية ومبشرة
للمصدقين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة اى الذين يعملون
الصالحات وخصتا بالذكر لان الصلاة ام العبادات البدنية والزكاة

أمّا الطاعات المالية فالمراد بهم الكاملون فى الامور الدينية وهم
بالاخرة هم يوقنون فيتحملون التكاليف الشاقة لخوف العاقبة
ووثوق المحاسبة قال بعضهم النية فى اقامة الصلاة ان لا يواصلك
بها ولا يفاصلك بتركها لكن اتباع الاوامر تعظيما لامرها قيل لا يكن
حظك من صلاتك اقامتك بها دون الشرور بما اهلت لها من
القربة والمناجاة بسببها وافاد الاستاد ان هذه الايات وهذا الكتاب
الجامع للبينات بيان وشفا ونور وضيا وذكرى وبشرى لمن حققنا
له الايمان على ما اكدنا له الامان وضمنا له الاحسان الذين يديمون المواصلات
ويستقيمون فى اداب المناجات ويؤدون عن اموالهم واحوالهم وسكناتهم
وحركاتهم الزكوات بما يقومون فى حقوق المسلمين احسن مقام فى كل باب
وينوبون عن ضعفائهم احسن مآب ان الذين لا يومنون بالاخرة
زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة بجعلها محبوبة للطبع
مكروهة للشرع فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر
او نفع لها وقال الاستاد اغشينا اهم فهم لا يبصرون اعمينا عليهم
المسالك فهم عن الطريقة المثلى يعدلون اولئك الذين فى ضلالتهم
يعمهون وفى حيرتهم يترددون اولئك الذين لهم سوء العذاب فى الدنيا
وسوء الحساب فى العقبى وهم فى الاخرة هم الاخسرون اخس الناس
فى الخسارة واخسهم فى التجارة لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة
قال الواسطى من اعرض عن الله او خالف شيئا من امر مولاه جعل عقوبته
فى دنياه بتزيين عمله فى قلبه وتحسينه فى مهواه حتى لا يرى المخالفة
مخالفة وفضل بالكلية عن طريق رشده وسبيل هداه فيكون اذ ذاك
الهلاك والوقوع فى الفتنة هناك وافاد الاستاد ان سوء العذاب
هو ان يجد الآلام والانتقام ولا يجد التسلى برؤية المبلى فى ذلك المقام

ولايحمل

ولا يحمل عنه ثقل البلا والعذاب شهود المبلى فى ذلك الباب وذلك للكفار
اهل الحجاب فامّا المومنون فيخفف عنهم العقاب فى الاخرة حسن رجائهم
بالله ثم تضرعهم الى الله ثم فضل الله معهم بالتخفيف فى حال البلا ووقت
العنا ثم ما يوقع عليهم من الغشى والامانة كما فى الخبر الى اخراجهم من النار
وانك لتلقى القران لتوتاه لحسن الاتيان من لدن حكيم عليم اى حكيم
واى عليم وجمع بينهما فى معرض البيان للاشعار بان علوم القران منها ما هى
حكمة والحكام كالعقايد والشرايع ومنها علوم مجردة كالقصص والاخبار
عن المغيبات والبدايع وقال ابو بكر بن طاهر انك لتلقى القران من الحق
حقيقة وان كنت تاخذه فى الظاهر عن جبريل بالواسطة قال تعالى الرحمن
علم القران وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقال الاستاد اى الذى اكرمك
بانزال القران عليك من السما هو الذى يحفظك عن الاسوا والاعدا وصنوف
البلا اذ قال موسى لاهله اى اذكر اسرار قصته التى من اثار علم الله وانوار حكمته
والمراد باهله زوجته واهل بيته انى انست ابصرت نارا سآتيكم منها من
اهلها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلّه لقلة الطريق وظلمة الحميق هو
او آتيكم بشهاب قبس بشعلة نار مقبوسة وتنوينه الكوفيون على ان القبس بدل
منه والعدتان على سبيل غلبة الرجا عند حصول القصص ولذا عبر عنهما
بصيغة الترجى فى طه والقصص والترديد للايما الا انه لم يظفر بهما لم يعدم
احدهما ثقة بعادة ربه انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون
رجا ان يستدفئوا بها من البرد القوى فانهم كانوا فى الليل الشتوى فلما
جاها قارب النار موسى نودى ان بورك اى بورك او بان بورك من فى النار
فى طلبها او فى مكانها ومن حولها اى ومن هو حولها من الملايكة وهو البقعة
المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وهنا قال



وسبحان الله رب العالمين تنزيهًا له عما لا يليق بذاته ولا ينبغى لصفاته
وتصدير الخطاب ببورك اشارة الى البشارة وهى انه قد قضى له امر عظيم
يقصر عنه العبارة وعن ابن عباس وغيره اى قدس من فى النار وهو
الله سبحانه والنار نور يعنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها
وقال ابن عطا اصابتك بركة النار بوارد الانوار عليك ومخاطبة الحق لديك
فانك انست فى الظاهر نارًا وكانت فى الحقيقة انوارًا فازال عنك انسك
بها وخصك الانس بنورها وكلمك واثبتك عند الكلام وخصصت به
فيما بين الانام وافاد الاستاد انه عليه السلام لما سار باهله من مدينة
شعيب متوجهًا الى مصر وطنه ودجا عليه الليل واخذ امراته الطلق وشدة
الويل وهبت الرياح الباردة وقدح النار فلم يورا الزند بالشرارة الشاردة
وضاق على موسى الامور الواردة حيث تشتت به الهم واستولى على قلبه
الشغل الاهم فراى نارًا من بعد فقال لاهله امكثوا انى ابصرت نارًا وفى
القصة انه تشتت اغنامه وكانت له بقور وثيران تحمل متاعه فشردت
فقالت امراته كيف تتركنا وتمضى والوادى مسبع فقال امكثوا انى لاجلكم
امضى واتعرف امر هذه النار لعلى اتيكم منها اما بقبس وشعلة او بخبر
عن قوم نزول عليها لنا بهم استعانة ومن جهتهم منفعة وكان فى راى
عينه ان تلك النار التى لاحت له قريبة وكان يمشى موسى والنار تتباعد
حتى قرب من النار فراى شجرة رطبة تشتعل كلها نارًا من اولها الى اخرها
وهى نار مضيئة فجمع خشبات من حولها واراد ان يقتبس منها فعند
ذلك سمع النداء من الله يا موسى انه انا الله فكان موسى عند الشجرة فسمع
النداء من الله لا من الشجرة كما توهم المخالفون من اهل البدعة وحصل
الاجماع ان موسى كليم الله سمع كلام الله سبحانه ولو كان النداء فى الشجرة
لكان المتكلم بذلك الشجرة ولا ينكر فى الجواز ان يكون الله اسمع موسى كلامه

باسماع

باسماع خلقه له وخلق كلامًا فى الشجرة ايضًا وهذا من طريق العقل جايزا
لى يا موسى انه الضمير للشان او للمتكلم وهو اوفق فى البيان لما فى طه انى
والقصص انى انا الله فانا خبر والله بيان له العزيز الحكيم صفتان ممهد
لما اراد ان يظهره اى القوى القادر على مراده الفاعل بمقتضى مشيئته
وفق حكمته فى عباده وبلاده وقال الاستاد الذى يخاطبك انا الله العزيز
فى استحقاق جلالى الحكيم فى جميع افعالى والق عصاك اى ونودى ان
الق عصاك اى فالقاها فاذا هى حية تسعى فلما راها تهتز تتحرك وتضطرب
سريعة كانها جان حية حقيقة ولى مدبرًا ولم يعقب لم يرجع الى
عقبه من كمال رعبه فى قلبه من جهة ربه كما اشار اليه بقوله يا موسى
لا تخف اى من غيرى ثقة بى انى لا يخاف لدى المرسلون اى لا يخافون
حين يوحى اليهم من فرط استغراقهم فى الا من ظلم منهم او من غيرهم
ثم بدل حسنًا بعد سوء صدر عنهم فانى غفور رحيم بهم قال الوا سطى
الا من ظلم برؤية النفس والالتفات اليها والاقبال عليها وقيل الا
من خان غيرنا اى وغفل عن ان الامر كله لنا وافاد الاستاد انه سبحانه
اراه فى عصاه من البرهان المبين حتى يحصل له كمال اليقين فقلبها
الله حية صغيرة ثم حية كبيرة فاوجس فى نفسه خيفة وولى مدبرًا
هاربًا من الحية وكان خوفه من الله ان يسلطها عليه لما كان معلومًا لديه
بان الله ان يعذب من يشا بما يشا كيف شا فقال له الحق يا موسى لا تخف
انى لا يخاف لدى المرسلون انه لا ينبغى لهم ان يخافوا الا من ظلم وهذا يدل على جواز
الذنب على الانبيا فيما لا يتعلق بتبليغ الرسالة بشرط عدم الاصرار على الزلة
فاما من يجوز عليهم الخطيئة فيحمل هذا على ما قبل النبوة فلما راى موسى
انقلاب العصى علم ان الحق هو الذى يكاشفه بالندا ويقال كيف علم
موسى ان الذى سمعه كلام الله والجواب انه بتعريف منه اياه فيجوز ان يكون

ذلك العلم فيه ضروريًا ويجوز ان يكون كسبيًا ويكون الدليل له الذى علم به
صدقه فى قوله انى انا الله هو ما ظهر على يده فى الوقت من المعجزة كقلب العصا
واخراج اليد البيضا كما قال تعالى وادخل يدك فى جيبك لانه كان عليه
مدرعة صوف لا كم له تخرج بيضا من غير سوء آفة كبرص فى تسع
ايات فى جملتها او معها الى فرعون وقومه اى مرسلا اليهم انهم كانوا
قومًا فاسقين خارجين عن طاعة ربهم قال الاستاد وفى القصة
ان موسى عليه السلام ذكر اشتغال قلبه بحديث اهله وما اصابه تلك الليلة
من الاحوال التى اوجبت انزعاجه وقصده الى طلب النار فقال تعالى
انا كفيناك ذلك الامر وكلنا بامرتك واسبابك فجمعنا اغنامك
وسلمت تلك المراة فلما جاتهم اياتنا بان جاهم موسى بها على طريق
خرق العادة مبصرة بينة واضحة وظاهرة لائحة او مبصرة
كل من نظر اليها وتامل فيها قالوا هذا سحر مبين صريح سحريته وجحدوا
بها انكروها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اى والحال انها
ظلما لانفسهم بالعصيان والعدوان وعلوا ترفعًا عن الايمان
وتجاوزا فى الكفران ونصبها على العلة او الحالية فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وهى الاغراق فى الدنيا والاحراق فى العقبى قال
الاستاد ولم يظهر الله سبحانه آية على رسول من انبيائه الا كانت
فى الوضوح بحيث لو وضعوا النظر فيها موضعه لوصلوا الى حصول
العلم وثلج الصدر فى حقيقة الامر ولكنهم قصروا فى بعضها بالاعراض عن
النظر فيها وفى البعض عرفوها فقابلوها بجحدها وكما يحصل من الكفار الجحد
يحصل من العاصين فى بعض الالمام ببعض الاثام حالة يعلم فيها بالقطع
ان ما يفعله غير جايز فينتهى الى قلبه الخواطر الزاجرة للداعية له عن فعلها
من غير ان يكون متغافلا عنها او ناسيا لها ثم يقدم على ذلك غير محتفل موافقة

لشهوته

لشهوته هنالك وهذا الجنس من المعاصى اكثرها شومًا واكبرها لومًا واشد ها
فى العقوبة وابعدها من المغفرة ولقد اتينا داود وسليمان علمًا لدنيا
وحكما ربانيا فقاما بشكره وعملا بامره وقالا الحمد لله الذى فضلنا على
كثير من عباده المومنين من لم يوت علمهما وفيه تنبيه على فضل العلم وشرف
اهله وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير من مثله وايما الى ان العلم فى الحال والمال خير من
الملك والمال ولذا لم يدخلاهما فى غير مقال الحمد للملك المتعال قال ابن عطاء
علما بربه وعلما بنفسه فاثبت لهم علمهم بالله على انفسهم واثبت لهم على
انفسهم حقيقة العلم بالله ولذا قال على رضى الله عنه من عرف نفسه فقد
عرف ربه وورث سليمان داود اى النبوة او المعرفة الحاذقة او الملك
والحكومة بان قام مقام ابيه دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر قال
جنيد اعلمنا هما بسم الله الرحمن الرحيم فورث سليمان ذلك من ابيه داود
فكتبه فى صدر كتبه فلذلك قالت انى القى الى كتاب كريم انه افتتح ببسم
الله الرحمن الرحيم ولم ترقبله مفتتحا بهذه الفاتحة اى التى هى كثيرة
الفاتحة وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شىء من انواع البر واصناف الخير قاله تحدثا بنعمة الله واشتهارًا لا تكبرًا
وافتخارًا ودعا للناس على وجه الاستيناس الى التصديق بذكر المعجزة
التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظايم ما اوتيته من الخير ومن ذلك
ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا
العفا وصاحت فاختة فقال يقول ليت الخلق لم يخلقوا والصواب ان
العلم بمنطق الطير على حقيقة الحال دون ما فهم من قرينة الحال كما توهم من قال
لعل كان صوت البلبل عن الشبع وفراغ البال وصياح الفاختة عن مقاساة
شدة الحال ونالم القلب والبال فانه حينيذ لم يكن خرق عادة بل مجرد فراسة

ناشئة عن كياسة مع ان مثل هذه المقالة لم يتصور في قصة النمل والهدهد
هذا وقد قال ابو عثمان المغربي من صدق مع الله في احواله فهم عند كل شيء
وفهم عن كل شي ما صدر عن مقاله فيكون له في اصوات الطيور وصرير الابواب
علما بعلمه وتبيينا في جميع الفصول والابواب ولعل هذا احد معاني فصل الخطاب
والله اعلم بالصواب وافاد الاستاد ان في قوله علمنا منطق الطير لانه على
معجزته فاظهرها لقومه وامته ليعلموا بها صدق اخباره عن نبوته ومن كان
صاحب بصيرة وحضور قلب بالله يشهد الاشيا كلها بالله ومن الله فيكون
مكاشفا بها من حيث التفهيم لها فكانه سمع من كل شي وتعريفات الحق سبحانه
للعبد كل شي من كل شيء لا نهاية له وذلك موجود فيهم ومحكي عنهم وكما ان ضرب
الطبل مثلا دليل يعرفون بالمواضعة بسماعه وقت الرحيل والنزول فالخواص من
اهل الحضور يفهمون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات
في اختلافها من الحالات كما قيل

اذا المرء كانت له فكرة • ففي كل شيء له عبرة

ان هذا اما ذكر من العلم والمعرفة والنبوة والمعجزة لهو الفضل المبين
الذي لا يخفى على اهل الخبرة اذ ليس فوقه منقبة وحشر اي جمع لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير ولعل ذكر الانس في الوسط اشعار
بانه من اهل الانس فهم يوزعون يحبسون يكف اولهم ليتلاحق اخرهم
وقال الاستاد سخر الله لسليمان عليه السلام الجن والطير فكان الجن مكلفين
والطير له كانت مسخرة الا انه كان عليها شريعة محررة وكذا الحيوانات
التي كانت في وقته حتى النمل والهدهد وغيرهم كان يعرف سليمان خطابهم
وكان ينفذ عليهم حكمه في بابهم حتى اذا اتوا على وادي النمل اي مروا
على واد بالشام كثير النمل وارادوا ان ينزلوا في ذلك المحل قالت
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي

لهم

لهم عن الحطم بحسب الظاهر والمراد نهيها عن التوقف في مكانها بحيث
يحطمونها كقولهم لا ارينك هاهنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب
له على ان تكون لا نافية فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون
انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا وكانها شعرت عصمة الانبيا من الظلم والايذا
مباشرة وتسبيبا للاشيا قال الجنيد قال سليمان لعظيمة النمل لم قلت ادخلوا
مساكنكم اخفت عليهم ظلما قالت لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يروا من ملكك
فيشغلهم ذلك عن طاعة ربهم وقال الاستاد قيل ان سليمان استحضر امير
النمل الذي قال لقومه ادخلوا مساكنكم فقال له اما علمت اني معصوم واني
لا امكن عسكري ان يطؤكم ويؤذوكم فكان يجب له ان يقول لم اعلم ذلك لانه
ليس بواجب ان يكون النمل عالما بعصمة سليمان ولو قال قلت لعلكم ايج
لكم وطئنا لكان هذا ايضا جايزا هاهنا وقيل ان ذلك النمل قال لسليمان
اني احمل قومي على الزهد في الدنيا فامرتهم بدخول مساكنهم ليلا يتشوش
عليهم زهدهم في الدنيا ورغبتهم الى المولى ولين صح هذا ففيه دليل على وجوب
سياسة الكبار لما هو في رغبتهم من الصغار وفي الاية دلالة على
حسن الاحتراز مما يخشى وقوعه وان ذلك مما يقتضيه عادة النفس وما
فطروا عليه من التمييز ويقال ان ذلك النمل قال لسليمان ما الذي اعطاك
الله من الكرامة قال سخر لي الريح فقال اما علمت ان الاشارة فيه انه ليس
بيدك مما اعطيت الا الريح وقد نبه الكبير على لسان الصغير فتبسم
ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدايها الى مصالح
تدبيرها او سرورا بما خصه الله من ادراك كلامها وفهم مرامها ولذا
سال توفيق شكره وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك لدى
التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة فان النعمة
عليهما نعمة له كما ان النعمة عليه يرجع نفعها الى والديه لا سيما النعم الدينية

والمنح الاخروية وان اعمل صالحا ترضاه استدامة للنعمة واستزادة
للرحمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم للجنة
قال ابن عطا حببني الى عبادك الصالحين اى من الانبيا والمرسلين وساير
المومنين وافاد الاستاد انه سوال لجنس العاقبة لان الصالح من عباده
من هو مختوم له بالسعادة ثم التبسم من الملوك يبدوا لمراعاتهم حكم السياسة
وذلك يدل على رضاهم واستحسانهم لما منه يحصل التبسم ولقد استحسن
سليمان من كبير النمل حسن سياسة لمراعاة رعيته وفي القصة انه استعرض
جنده ليراهم كم هم فعرضهم عليه وكان ياتون فوجا فوجا حتى مضى شهر
وسليمان واقف ينظر اليهم معتبرا فلم ينتهوا فمر سليمان عليه السلام وفي
قوله رب اوزعني الى اخره دليل على ان نظره اليهم كان نظر اعتبار وانه
راى تعريف الله اياه ذلك وتنبيهه عليه من جملة نعم يجب له الشكر
عليه وفي قوله وعلى والدي دليل على ان شكر الشاكرين لا يختص بما انعم
عليه على الخصوص من نفسه بل يجب على العبد ان يشكر الله على ما خص وعم
من نعمه وتفقد الطير بتمامها فلم يجد الهدهد فيها فقال مالي
لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين اى منقطعة كانه لما لم يره
ظن انه حاضر في مكانه ولا يراه لمانع من ساتر او غيره فقال مالي لا اراه
ثم احتاط في امره فلاح له انه غايب عن نظره فاضرب عن قوله وقال اهو
غايب عن محله كانه يسال عن صحة ما لاح له عن غيره لاعذبنه عذابا
شديدا كنتف ريشه والقايه وابقايه في النمل وجعله مع ضده
في نقص الحبس اولاذبحنه ليعتبر به ابنا الجنس او لياتيني وقرا ابن كثير
اوليأتينني بسلطان مبين ببرهان يبين امره ويظهر عذره قال
جنيد لا فرق بينه وبين الفه وقال ابو علي الروذباري اضيق السجون
في البلاد معاشرة الاضداد وقيل لا بعدته عن مجالس الذاكرين من

الزهاد

الزهاد والعباد وقال الاستاد وتفقد الطير اى تطلبه فلما لم يره في مقر
تعرف ما سبب تأخره وغيبته ودل ذلك على تيقظ سليمان عليه السلام
في مملكته وحسن قيامه وتكفله باموره امته ورعيته حيث لم يخف
عليه غيبة طير هو من اصغر الطيور ساعة واحدة من حضرته ثم تهدده
ان لم يكن له عذر بعذاب شديد وذلك دليل كمال سياسته ثم خفف عنه
ذلك ان كان له عذر ودل ذلك على عدله في مملكته وقال قوم انما عرف
غيبته لان الهدهد يعرف عمق الما بالهام خص به من رب السماوات
سليمان نزل منزلا لم يكن فيه ما هنالك فطلب الهدهد ليهديهم
الى ذلك ولعله كان مخصوصا بزيادة المعرفة ورئيسا لتلك الطايفة
المعروفة وروى ابن عباس رضي الله عنهما سيل عن هذا وقيل ان هذا
الهدهد يرى الما تحت التراب ويعرف فكيف لا يرى اللحم مخفيا تحت
التراب ولم يخف فقال اذا جا القضا ضاق الفضا واذا جا القدر
عمى البصر ويقال ان الطير كانت تقف فوق راس سليمان مصطفة
وكانت تستر انبساط الشمس وشعاعها باجنحتها ملتفة فنظر سليمان
فراى موضع الهدهد خاليا منه فعرف بذلك غيبته عنه وهذا ايضا
يدل على كمال تفقده وتمام تيقظه وتعهده ثم في الاية دلالة على
ان العقوبة على قدر الجريمة ولا عبرة بصغر الجثة وكبر الهيئة وفيه
دليل على ان الطير في زمانه كانت في جملة اهل التكليف وبرهانه
ولا يبعد ان يكون عليها شرع واحكام ولهم من الله الهام واعلام
ويقال من العذاب الشديد الزامه خدمة اقرانه وهوان يمنع حلاوة
الخدمة فيجد الم المشقة او هوان يقطع عنه حسن التولي لشانه فيكل
الى حوله ونفسه او يمتحن بالحرص في طلبه ثم يحال بينه وبين مطلوبه
ومن العذاب الشديد الطمع في لييم القدر ثم لا يرتفع الامر من ذلك

تبيته

سلب القناعة وفقد حلاوة الطاعة ومنه عدم الرضا بما يجري من
القضا ومن ذلك توهم الحدثان وحسبانه من الخلق في ظهور الشان
ومن ذلك الحاجة الى الاخسة ومن ذلك ذل السوال مع الغفلة عن شهود
التقدير في الحال والمآل ومن ذلك الابتلا بمعاشرة الاضداد في البلاد
ومن ذلك ضعف اليقين وقلة الصبر في الدين ومنه حسبان الباطل
بصفة الحق والتباس الحق في صورة الباطل ومنه ان يطالب بما لا تتسع
له ذات يده في ذلك المطلب ومنه الفقر في الغربة كذا ذكره الاستاد
خلطا بين انواع العذاب الشديد مما لا يتحقق الا من الله ومما يتصور
من بعض العبيد **فمكث** وقرا عاصم بفتح الكاف اي فلبث **غير بعيد**
زمانا غير مديد من وقت التهديد سرعة الدلالة على رجوعه خوفا
من حكم سليمان وامره **فقال احطت بما لم تحط به** يعني حال سبا
ونبائه كما بينه بقوله **وجئتك من سبا بنبا يقين** وفي مخاطبته
اياه ايما الى ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر نفسه
اليه ويتصاغر علمه لديه وقرا ابن كثير وابو عمرو سبا غير مصروف
على تاويل القبيلة او البلدة روي انه عليه السلام لما تم له بنيان
بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ماشا الله ثم توجه الى اليمن
فخرج من مكة صباحا فوافا صنعا ظهيرة فاعجبه نزاهة ارضها فنزل
بها ثم لم يجد الما فيها وكان الهدهد رايده لانه لا يحسن طلب الماء
فتفقده لذلك فلم يجده هنالك اذ حلق حين نزل سليمان عليه السلام
فراى هدهدا واقعا في ذلك المقام فانحط اليه لتمام المرام فتواضعا
فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع وحكى ما حكى وفي عجايب قدر الله
ومراده وما خص به خواص عباده اشيا اعظم مما خص به هذا النبي المكرم
يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها **اني وجدت امراة** يعني

بلقيس

بلقيس وهي بالكسر ملكة سبا **تملكهم** اي سبا ان اريد به القبيلة
او اهلها ان اريد به البلدة **واوتيت من كل شيء** يحتاج اليه الملك
في الملك القويم **ولها عرش عظيم** اي بالنسبة الى عروش امثالها او
بالنسبة اليها لا الى سليمان لعدم المناسبة بينه وبينها قيل كان ثمانين
ذراعا في ثمانين عرضا وسمكا من ذهب وفضة وبالجواهر مكللة **وجد** تها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله لانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادة الشمس وغيرها من قبايح
افعالهم **فصدهم عن السبيل** سبيل الحق **فهم لا يهتدون**
الى طريق الصدق **ان لا يسجدوا لله** اي فصدهم لئلا يسجدوا
او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل بعض من اعمالهم وقيل لا زايدة
والمعنى لا يهتدون الى ان يسجدوا وقرا الكسائي الا يا اسجدوا
بتخفيف اللام على ان لا للتنبيه ويا للندا ومناداه محذوف اي
الا يا قوم اسجدوا فعلى هذا يصح ان يكون استينافا من الله والوقف
على يهتدون وان يكون امرا بالسجود وعلى قراءة التشديد ذما على تركه
وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجدة اما عند قراتها او في الجملة **الذي**
يخرج الخبء في السموات والارض اي يظهر ما خفي على غيره من اشراق
الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات وايجاد الكاينات من العدم
الى الوجود **ويعلم ما يخفون وما يعلنون** وقرا حفص والكسائي بالخطاب
فيهما **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** الذي هو اول الاجرام
واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم **قال سننظر**
اي سنتعرف او سنتفحص **اصدقت ام كنت من الكاذبين** اي ام
كذبت ولعل التغيير في التعبير للمبالغة او المحافظة الفاصلة قال
الاستاد وفي ذلك دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم فيجب

التوقف فيه على احد التجويز وفيه دلالة على انه لا يطرح بل يجب ان
يتعرف هل هو صدق ام كذب ولما عرف سليمان هذا القدر عذر الهدهد
فترك ما توعده به على عقوبته فكذا سبيل الوالى يجب ان يمنعه عدله
من الحيف على رعيته ويقبل عذر من وجده فى صورة المجرمين اذا
وجد صدق فى معذرته اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم
تول تنح عنهم الى مكان قريب منهم فانظر ماذا يرجعون يردون
من الجواب بعد قراءة الكتاب وافاد الاستاد ان فى الاية اشارة الى انه
لا ينبغى للانسان ان يذكر بين يدى الملوك كل كلمة فانه يجر العنا بذلك
الى نفسه وقد كان لسليمان كثير من الحشم والخدم فلم يستعمل واحدا فى هذا
التكليف الا الهدهد ليخرج عن عهدة ما قال ويقال لما صدق فيما اخبر
وبذل النصح لملكه عوض عليه حتى اهل للبشارة والسفارة على ضعف صورته
وحقارة هيئته فمضى الهدهد والقى اليها الكتاب وتنحى الى جانب
ينظر ما يجاب قالت يا ايها الملا انى القى الى كتاب كريم لكرم مضمونه
وبرهانه او لشرف مرسله فانها كانت عالمة بعظمة سليمان وسلطانه
وقد قيل كرم الكتاب عنوانه او لانه كان مختوما وفى الحديث كرم
الكتاب ختمه وافاد الاستاد انه قيل لان الرسول كان طيرا
فعلمت ان من يكون الطير مسخرة له عظيم شانه ويقال لانه لم يكن
فى الكتاب ذكر الطمع فى الملك وما يتعلق بهواه بل كان الدعا الى
الله ويقال اخذ الكتاب بمجامع قلبها وقهرها فلم يكن جواب لها غير
ان تقول انى القى الى كتاب كريم ولم عرفت قدر الكتاب وصلت باحترامها
الى بقا ملكها ورزقت الاسلام وصحبت سليمان عليه السلام وقيل
لانه كتب اسم نفسه اولا وقيل لانه كان فيه البسملة مسطرة كما يشير
اليه قوله انه من سليمان اى الكتاب او العنوان وانه اى المكتوب او المضمون

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على اى لا تتكبروا لدى او بان
لا تعلوا على معاندين واتونى مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا
كلام فى غاية الوجازة على كمال الدلالة على المقصود فى بيان الافادة
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته الكاملة الشاملة
والنهى عن الترفع الذى هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع للفضايل
وليس الامر فيه للانقياد قبل اقامة الحجة على الرسالة فان القا الكتاب
اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قال ابن طاهر لما قال الله تعالى
للقلم اكتب قال لما اكتب قال اكتب ما هو كاين الى يوم القيامة فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم اى بك ظهرت جميع الاشيا لا بغيرك فلما رات
بلقيس كتابه مفتتحا بما افتتح به اللوح المحفوظ قالت انى القى الى كتاب
كريم قالت يا ايها الملا افتونى فى امرى اجيبوا لى فى الامر الحادث لى واذكروا
لى ما تستصوبون ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون تحضرون
وتستامرون استعطفتهم بهذه الملايمة ليلا يموها فى الاجابة قالوا
نحن اولوا قوة عددا وعددا روى ان الملاء كانوا ثلاث ماية واثنى
عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف واولوا باس شديد اصحاب شجاعة
وخدمة ومكيدة والامر اليك موكول فى امور المملكة فانظرى اى تفكرى
ماذا تامرين من المصالحة والمقاتلة نطع امرك ونتبع رايك قال الاستاد
اجابوا على شرط الادب وقالوا ليس منا الا بذل الوسع وما بنا الا
اظهار النصح ولا علينا الامر ولمتبية الامر وامضاؤه اليك قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية اى قهرا وعنوة افسدوها اخرجوها
من حيز العمارة وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب
ديارهم وتضييع احوالهم من الاهانة والاسر فى اهاليهم وكذلك
يفعلون تاكيد لما وصفت من بيان شانهم وتقرير بان ذلك من

عاداتهم المستقرة المستمرة فی ازمانهم وذلك لانها كانت ناشئة فی بیت الملك
فوات ذلك وسمعت ما هنالك فذكرت لهم عاقبة الحرب ومعتبها فانها
سجال لا تدری عاقبتها واشارت الی ان الصلح خیر ان تیسّر فی قضیتها
كما صرحت بقولها **وانی مرسلة الیهم بهدیة** ای رسلا بها **فناظرة
بم یرجع المرسلون** فننظر بای شیء یرجعون من عنده من صلح او غیره
حتی اعمل بحسبه نقل محیی السنة عن ابن عباس وغیره انها قالت ان
قبل الهدیة فهو ملك نحاربه وان لم یقبل فهو نبی نتبعه هذا وقال
الاستاد وفی معنی افسدوها قیل عطلوها عن اكابرها وارباها وازالوا
عنها ما تعوّدها اصحابها من سیرهم وسننهم فیها قال تعالی وكذلك
یفعلون تصدیقا لها ویقال تغییر الملوك اذا دخلوا قریة عن صفتها
معلوم عند اهلها الا انه ینظر فی داخلها فان كان عدلا ازال سنة
الجور واثبت سنة العدل وان كان جائرا ازال الحق واثبت الباطل
فخراب البلاد بسوء الولاة من العباد تستولی اسافل الناس واراذلهم
علی الاعزة واكابرهم واعالیهم كما قیل •
• یا دولة لیس فیها من المعالی شظیة • زولی فما انت الا علی الكرام بلیة •
فعمارة الدنیا بولاة الرشد والهدی یكسرون رقاب الطاغیة والجهلة
ویخلصون الكرام من اسر السفلة فیاخذ القوس باریها ویطلع
شمس العدل من برج شرفها واعالیها كذلك المعرفة والخصال الحمیدة
اذا باشرت قلب عبد اخرجت عنه الشهوات والمنی وسفساف
الاخلاق الناشئة من الهوی كالحسد والحقد والشح وصغر الهمة
وغیر ذلك من الاوصاف الذمیمة وتثبت بدلها من الاحوال العلیة
والاوصاف الرضیة ما به نظام العبد وتمام سعادته ومتی استولی
علی قلب غاغة النفس والخصال المذمومة ازال عنه عمارته وابطل

منه

١٦٥

منه قصارته فتخرب اوطان الحقایق وتداعت مساكن الاوصاف
الحمیدة للافول والزوال فعند ذلك تراكمت المحن وعظم الوبال
والنكال وقد جاء فی القصة انها بعثت الی سلیمان بهدایا وفی جملتها
لبنة مصنوعة من فضة واخری من الذهب وان الله سبحانه اخبر سلیمان
بما اتاه واوحی الیه فی معناه وامر سلیمان الشیاطین حتی بنوا ایوانا
وبساحة منزله میدانا وفرشوه بهیئة اللبن المصوغ من الذهب
والفضة من اوله الی آخره وامر بان توقف علیه الدواب وان لا ینظف
من آثارها من اروائها وغیرها وكانت اللبنات معهم ملفوفتین فی
حریر وامر حتی ترك موضع لبنتین خالیا من المیدان مما كان علی طریقهم
فلما وقعت ابصار الرسل علی ذلك صغر فی عینهم ما كان معهم هنالك
وخجلوا من تقدیمها الی سلیمان فوقعوا فی الفكرة كیف یتخلصون
مما معهم فلما راوا موضع اللبنتین فارغا ظنوا انه سرق ذلك من
بینها فقالوا لو حضرنا هذا نسبنا الی انا سرقناهما من هذا الموضع
فطرحوهما فی الموضع الخالی ودخلوا علی سلیمان علیه السلام وروی انها
بعثت فی منذر بن عمرو فی وفد وارسلت معهم غلمانا علی زی الجواری
وجواری علی زی الغلمان وحقا فیه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وقالت ان كان نبیا میّز بین الغلمان والجواری وثقب الدرة ثقبا
مستویا وسلك فی الخرزة خیطا فلما وصلوا الی معسكره وراوا عظمة
شانه وقدره تقاصرت الیهم نفوسهم وما فی ایدیهم من نفایسهم
فلما وقفوا بین یدیه وقد سبقهم جبریل واعلمه بالحال الذی هم علیه
واخبر بما یظهرون لدیه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فی الدرة
وامر دودة بیضاء فاخذت الخیط ونفذت فی الجزعة ودعا بالماء فكانت
الجاریة تاخذ الماء بیدها فتجعله فی الاخری ثم تضرب به وجهها

یتهم

والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدهد اليهم كما اخبر بقوله
فلما جاء سليمان اى وصل من ارسل اليه او ما اهدى لديه قال اتمدونن
بمال والخطاب للرسول والمرسل تغليبا وقرا حمزة بالادغام وقرا نافع
وابو عمرو باثبات اليا وصلا وابن كثير وحمزة باثباتها مطلقا فما آتاني
الله من النبوة والملك والمال الذى لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا
حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى فى نقلية من تتكم بل انتم
بهديتكم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه
افتخارا على امثالكم لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وتغفلون
عن امور العقبى قال جعفر الصادق الدنيا اصغر عند الله وعند انبيائه
واوليائه من ان يفرحوا بها ويحزنون عليها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس
وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا
قدرة لهم على مقابلتها ولنخرجنهم منها اذلة بذهاب ما كانوا فيه من
العزة وهم صاغرون اسرا مهانون قال الاستاد فلما رجعوا الى
بلقيس واخبروها بما شاهدوا وسمعوه من الاعلام والاعلام علمت انه
لا وجه لها سوى الاستسلام او الاسلام فعزمت على المسير الى خدمته
عليه السلام فلما اوحى الله الى سليمان بانها عزمت مستسلمة او خرجت مسلمة
قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اراد بذلك
ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزة الدالة على عظم القدرة وصدقه
فى دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره
قال عفريت خبيث مارد من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اى مجلسك للحكومة وكان يجلس الى الظهر وانى عليه على حمله لقوى
امين على تقطيع شى منه وتبديله قال الذى عنده علم من الكتاب اصف
ابن برخيا وزيره او الخضر نصيره او جبريل وقيل ملك ايده الله به والمراد

بالكتاب

بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح او الاسم الاعظم الذى اذا دعى به
اجاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اى نظرك ومنه قول
القايل شعر
وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
رايت الذى لا كله قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر والمعنى انك ترسل
طرفك نحو شئ فقبل ان ترده اليك احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
فى السرعة العرفية واتيك فى الموضعين صالح للفعلية والاسمية والمقصود
اظهار الكرامة بخرق العادة الدالة على صدق النبوة ودعوى الرسالة
حيث كان مسيرة شهرين تلك المسافة فلما رآه اى العرش مستقرا
عنده ثابتا لديه حاضرا بين يديه قال تلقيا للانعام بالشكر عليه
هذا من فضل ربى تفضلا على من غير استحقاق لى ليبلونى ااشكر
بان اراه فضلا منه بلا حول وقوة منى واقوم بحق نعمته ام اكفر بان
اجد فى البين نفسى واقصر فى اداء طاعته ومن شكر فانما يشكر
لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة وتمامها ومن كفر فان ربى
غنى عن شكره وشكر غيره كريم لا يمنع انعامه عنه بكفره وافاد الاستاد
انه لم يرغب سليمان عليه السلام فى قول العفريت لانه بنى القول
فيه على دعوى الحول والقوة وكان آصف صاحب كرامات وكرامات
الاوليا ملتحقة بمعجزات الانبيا اذ لو لم يكن النبى صادقا فى دعوته لم تكن
الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ومن المعلوم انه ليس
فى وسع البشر من القدرة والقوة قطع المسافة بين عرشها وبين منزل
سليمان واما ان يعدم الله ذلك العرش ثم يعيده بحضرة سليمان فى
ذلك الزمان ثم حقيقة الشكر على لسان العلماء هو الاعتراف بنعمة
المنعم على جهة الخضوع الدايم والاحسن ان يقال الشكر هو الثنا على

المحسن بذكر احسانه فيدخل فى هذا شكر الله من العبد لانه ثناء منه
على العبد بذكر احسانه العبد وشكر العبد من الله لانه ثنا على الله بذكر
احسانه الا ان احسان الحق هو انعامه واثر رحمته واحسان العبد
قيامه بطاعة الله وخدمته وما هو الحميد من صفته فاعلى طريق اهل
المعاملة وبيان الاشارة فالشكر صرف النعمة فى وجه الخدمة ويقال
الشكر ان لا يستعين بنعمته على معصيته ويقال الشكر شهود المنعم من
غير المساكنة الى النعمة ويقال الشكر على قسمين شكر العوام على شهود
المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وشكر الخواص ما يكون مجردا عن
الغرض وطلب العوض ويقال حقيقة الشكر قيد النعم وارتباطها لان
بالشكر بقاؤها ودوامها **قال نكروا لها عرشها** بتغيير بعض هيئته
عن حالته **ننظر اتهتدى** الى معرفته **ام تكون من الذين لا يهتدون**
الى حقيقته او الى الجواب مسألته وافاد الاستاد انه جعل اعلاه
اسفله واسفله اعلاه لانه اراد ان يمتحنها ويختبر عقلها **فلما جاءت**
قيل اهكذا عرشك تنبيها عليها زيادة فى امتحان ما لديها **قالت**
كانه هو ولم تقل لا ولا بلى ولا هو هو لاحتمال ان يكون مثله اذ خلفته
مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس والحجاب هذا من كمال فهمها
فى العبارة والاشارة فى فصل الخطاب ولما تبين لها انه هو وانه
اظهر سليمان معجزة له وعبرة لاختبار عقلها قال **واوتينا**
العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوته **من قبلها** قبل هذه الحالة وهذه
الكرامة بما سبق من ظهور المعجز **وكنا مسلمين** منقادين لله بالوحدة
ولسليمان بالنبوة ثم اخبر الله سبحانه عن حالها المتقدمة بقوله
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى ومنعها عبادتها التى
عن طاعة مولاها او صدها الله عن عبادتها بتوفيق الايمان لها

انها

انها كانت من قوم كافرين استيناف فيه معنى التعليل ولدى قوى
بالفتح والمعنى ان سبب صدها عن عبادة ربها نشوها بين كفرة
بما لقيها او لا لمقتضى عقلها وفطنتها ان لا تعرض عن طاعة مولاها
قيل لها ادخلى الصرح اى القصر وكان بنى صحنه من زجاج ابيض
فى غاية من الصفا واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر
ووضع سريره فى الصدر فجلس عليه عظيم القدر **فلما رأته حسبته**
لجة اى فلما ابصرته ظنته ماء راكدا لديها فشمرت **وكشفت عن ساقيها**
فراى سليمان حسن رجليها وكان وصف لسليمان انه جنية ه
الانسان ورجلاه كحافر الدواب **قال انه** اى ما تظنينه ماء **صرح**
ممرد مملس **من قوارير** من الزجاج **قالت رب انى ظلمت نفسى**
بعبادتى الشمس **واسلمت مع سليمان لله رب العالمين** فيما امر به
عبادة المسلمين والمشهور انه تزوجها سليمان وقيل زوجها
من ذى تبع ملك همدان **ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا**
ان اعبدوا الله بان اعبدوه اى وحدوه واطيعوه **فاذا هم**
فريقان يختصمون اى ففاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق
وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين واختصامهم قد سبق فى سورة الاعراف
فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا فى قوله للذين استضعفوا
لمن آمن منهم الاية **قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة** بالعقوبة فتقولو
ائتنا بما تعدنا على ما مر فى الاعراف **قبل الحسنة** قبل التوبة ه
فتؤخرونها الى نزول العقوبة **لولا تستغفرون الله** قبل حلولها
لعلكم ترحمون بقبولها **قالوا اطيرنا بك** اصله تطيرنا اى
تشاءمنا بك **وبمن معك** من آمن بك وتبعك لان من ابتدا انشاء
هذا الانبا تتابعت علينا شدائد البلا ووقعت بيننا افتراق الابنا

والآبآ قال طائركم سببكم الذى جآ منه شركم عند الله وهو ما قدره
من القضآ او عملكم المكتوب عنده فى اللوح المحفوظ فى السما بل انتم
قوم تفتنون تمتحنون بتعاقب السرا والضرا وكان فى المدينة تسعة
رهط تسعة رجال وانما وقع تميزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه
وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة
الى التسعة والغاية فيهما غير خارجة يفسدون فى الارض ولا يصلحون
لا يتداركون باصلاح البلاد بعد الافساد قالوا اى بعضهم لبعض تقاسموا
بالله مقول او خبر وقع بدلًا او حالًا لنبيتنه واهله لنتابعن صالحًا
واهل بيته ليلا فى اهلاكهم ثم لنقولن لوليه لولى دمه وقرا
حمزة والكسائى بالتاء الفوقية المضمومة بعد اللام فيهما او بضم الحرف
الرابع منهما على خطاب بعضهم لبعض ما شهدنا مهلك اهله
فضلا ان نوليها اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا
مهلك فى قراءة حفص كمرجع وقال ابو بكر بالفتح فيكون فضلا وانا لصادقون
اى نحن انا لصادقون وهم كاذبون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا
لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفًا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده
بل مهلكه ومهلكهم لقولك ما رايت ثمة رجلا بل رجلين ومكروا مكرًا
بهذه المواضعة فى خطابهم ومكرنا مكرًا بان جعلناها سببًا
لاهلاكهم وعقابهم وهم لا يشعرون بسوء مآبهم روى انه كان صالح
عليه السلام فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا
الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب
ليقتلوه فوضع صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة
وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة الواقعة على جميعهم كما اشار اليه
قوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم

اجمعين

اجمعين وقرا الكوفيون بفتح انا على انه خبر محذوف هو او بدل من اسم
كان قال الصادق مكر الله اخفى من دبيب النملة العرجا على صخرة
سودا فى الليلة الظلما وقال الشبلى اخبرنا طريق التصرف سلامة
من مكر الله فاذا كله مكر اى فلا حول ولا قوة الا بالله وافاد الاستاد ان
مكرهم ما اظهروا فى الظاهر من موافقة صالح وعقرهم الناقة خفية
ومكر الله فيهم جزاؤهم على مكرهم باخفا ما اراد بهم من العقوبة عنهم ثم
احلالها بهم بغتة والمكر من الله تخليته اياهم مع مكرهم بحيث لا يعصمهم
ويزين ذلك فى اعينهم ويحبب ذلك الى قلوبهم ولو شا لعصمهم من عظيم
مكره انتشار الصيت بالصلاح والعمل بالسر بخلاف ما يتوهم بهم من نوع
الفلاح وفى الاخرة وسوقها لا يجوز مثل هذه الاعمال وسوقها فتلك
بيوتهم خاوية خالية او ساقطة منهدمة بما ظلموا بسبب ظلمهم على
انفسهم من الكفر والمعصية ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون
بالموعظة قال سهل الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر
والطاعة ومنها خراب بالكفر قال ابو حفص خراب القلب من قلة الحزن
اذ الحزن للرب عمارة القلب الا ترى الى قول النبى الامين ان الله يحب كل
قلب حزين وافاد الاستاد ان فى الخبر لو كان الظلم بيتًا فى الجنة لسلط
الله عليه الخراب فالنفوس اذا اظلمت بسيآتها خربت بلحوق شوم الزلة
حتى يفقود صاحبها الكسل واستوطى مركب الفشل وحرم التوفيق وتوالى
وتوالى على صاحبها الخذلان فى قوة القلب وجمود العين وانتفاء
تعظيم الشريعة من القلب واصحاب القلوب اذا ظلموا بالغفلة ولا
يطردونها عن قلوبهم خربت قلوبهم حتى قست بعد الرقة وجفت بعد
الصفوة والغفلة وخراب الارواح باستيلاء الحجبة والوقفة وخراب
الاسرار باستيلاء الغيبة والوحشة وانجينا الذين امنوا اى صالحا

ومن آمن معه من الامة وكانوا يتقون الكفر والمعصية فلذا خصوا
بالنجاة من العقوبة ولوطا اى واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون
الفاحشة تفعلونها وانتم تبصرون تعلمون قبحها او ترون فعلها
ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيان الفاحشة من
دون النساء التى خلقن للشهوة بل انتم قوم تجهلون العاقبة
فلا تخافون العقوبة فما كان جواب قومه بعد سماع قوله الا ان
قالوا اى بعضهم لبعض من سفهائهم اخرجوا آل لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن فعلتكم فانجيناه واهله
اى من آمن به من قومه وبناته الا امراته قدرناها من الغابرين
قدرنا كونها من الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم مطرا
كان حجرا فساء مطر المنذرين المخوفين ان لا يفعلوا قذرا قل الحمد
لله على ما قدر ومضى وسلام على عباده الذين اصطفى والخطاب للوط
او للمصطفى لان يحمد شكرا على ما انعم عليه وعلى غيره من اخوانهم وعرفانا
لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم فى امر دينهم قال سهل خلق الله
تعالى السر وجعل حياته فى ذكره وخلق الظاهر وجعل حياته فى حمده
وشكره وجعل عليهما الحقوق من الطاعات وفق امره وقال ابن عطا
من سلم الله عليه فى ازله سلم من المكاره فى ابده وقرى هذه الاية
بين يدى جعفر بن محمد فبكى ثم قال سبحان من اصطفاهم لمعرفته
وسلم عليهم قبل المعرفة بنعمته وقيل الذين اصطفى هم القرآن
يلحقهم من الله السلام فى العاجل بقوله وسلام على عباده الذين
اصطفى والسلام فى الاجل بقوله سلام قولا من رب رحيم قلت
ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا وافاد الاستاد هم الذين سلم الحق عليهم فى ازله وهم فى

كتم

كتم العدم متناول علمه ومتعلق قدرته لم يكونوا اعيانا فى العدم ولا
آثارا فى القدم فلما اظهرهم فى الوجود سلم عليهم بذلك السلام و
يسمعهم فى الآخرة ذلك المرام والذين سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم
من الشك والشبهة ثم من فنون البدعة ثم من وجود الالم والسقم
ثم من ضروب الزلل وصنوف الخلل ثم من الغيبة والحجبة وما ينافى
دوام القربة ويقال اصطفاهم ثم هداهم وآواهم وسلم عليهم
قبل ان خلقهم وابداهم وبعد ان سلم عليهم يود لقاهم الله خير
اما يشركون الزام لهم بارخاء العنان فى ميدان البيان وتهكم
بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيمن هو مبتدا كل خير
بل مصدر كل شئ من نفع وضير وقرا ابو عامر وعاصم بالغيبة والمعنى
ام الذى بشركة تلك الامم المهلكة امن بل امن خلق السموات
والارض التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع للمخلوقات وانزل
لكم لاجل نفعكم من السماء ماء فى محل كم فانبتنا به حدائق ذات
بهجة نزهة من اثمار واشجار وازهار وانهار ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها فضلا عن ان تنبتوا ثمرها االه مع الله ايقرنون
به سواه ويجعل غير شريكا للحق وهو المنفرد بالخلق بل هم قوم
يعدلون عن التوحيد الذى هو طريق اهل التفريد وارباب
التمجيد واصحاب التحميد وافاد الاستاد ان ثمرات الظواهر
عند النفوس وثمرات البواطن ضياء القلوب فلا يبقى فى وقت الربيع
من وحشة الشتاء بقية ولا يبقى فى قلوبهم واوقاتهم من الغيبة
والحجبة والتفرق والتهمة شظية امن جعل الارض قرارا ولاهلها
استقرارا وجعل خلالها اوسطها انهارا وجعل لها رواسى جبالا
ثوابت يتكون فيها معادن المنافع وينبع من حضيضها المنابع

وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا برزخا ظاهرا فى نظر الصالح
أإله مع الله اى لا اله سواه بل اكثرهم لا يعلمون طريق هداه
وتحقيق رضاه قال جعفر من جعل قلوب اوليائه مستقرا للمعرفة
وجعل فيها انهارا الزوايد من بره فى كل نفس ولمحة واثبتها بجبال
التوكل وزينها بانوار الاخلاص واليقين والمحبة وجعل بين القلب
والنفس حاجزا من القدرة ليلا يغلب عليه النفس بالظلمة وجعل الحاجز
بينهما بتوفيق المعرفة وافاد الاستاذ ان نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب
العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين
قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بما يسكن
ظما اشتياقهم وهيجان قلقهم واحتراقهم وجعل لها رواسى من الرغبة
ويقال الرواسى فى الارض الابدال والاوتاد والاولياء بهم يديم امساك
الارض والسما وبركاتهم يدفع عن اهلها البلا ويقال الرواسى هم
ايمة الدين يهدون المسترشدين الى طريق اليقين ويقال جعل بين
العبودية واحكامها والحقيقة واعلامها حاجزا بالقدرة العلية فلو
غلبت العبودية كان جحدا للحقيقة ولو غلبت الحقيقة كان طيا للشريعة
ويقال السنة المريدين مقر ذكره واسماعهم محل الادراك الموصل الى الفهم
من بره والعيون مقر الاعتبار من صنعه امن يجيب المضطر اذا دعاه
المضطر الذى احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله والرجا من بابه وقال
سهل المضطر المتبرى من الحول والقوة والاسباب المذمومة وقال ابن
عطا حال المضطر اذ يكون كالغريق او كالمتعطل فى مفازة قد اشرف على
الهلاك ولم يعرف الطريق وقال سهل دعوة صنفين من الناس مستجابة
لا محالة مؤمنا او كافرا دعا المضطر ودعا المظلوم ترفع فوق الحجاب
يقول الله تعالى وعزتى لانصرنك ولو بعد حين ويكشف السوء ويرفع

عن

ويرفع عن الانسان ما ساءه ويزيله متى ما شاء فى تفسير السلمى ان من يقدر
على كشف المحن عن قلوب عباده الا من البلا هم به ويجعلكم خلفا الارض بان
اورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم بها أإله مع الله الذى حفكم بهذه
النعمة العامة وخصكم بهذه المنحة الخاصة قليلا ما تذكرون اى تذكرون الاءه
ونعماءه اى تذكر قليلا وما زايدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفايدة
اذ فايدة التذكر هى توحيد الله سبحانه بالعبادة ولا يترتب على تذكرهم تلك
الفايدة وقرا ابو عمرو وهشام بالغيبة وافاد الاستاذ سبحانه فصل
بين الاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعا المضطر ليس له حجاب ودعا
المظلوم مستجاب لكن لكل اجل كتاب ويقال الجناية سراية فمن كان فى الجناية
على نعت المختار فليس يسلم له دعوى الاضطرار عند سراية جرمه الذى سلف
منه وهو مختار فيه فاكثر الناس يتوهمون انهم مضطرون وذلك الاضطرار
سراية ما بدر منهم فى حال اختيارهم وما دام العبد يتوهم من نفسه شيا
من الحول والحيلة ويرى شيا من الاسباب يعتمد عليه ويستند اليه فليس بمضطر
الى ان يرى نفسه كالغريق فى البحر او كالضال فى متاهة البر بل المضطر يرى
عنانه بيد سيده وزمامه فى قبضته كالميت فى يد غاسله ولا يرى لنفسه
استحقاقا لان يجاب لاعتقاده فى نفسه انه من اهل السخط والعذاب
وينبغى للمضطر ان لا يستعين باحد فى ان يدعو له لان الله وعد بالاجابة
له لمن يدعو له ثم كما وعد المضطر الاجابة وكشف السوء وعده ان يجعله
من خلفا الارض فانه مع العسر يسرا ولم يقل العسر ازاله ولكنه قال
مع العسر يسرا كذلك قال ويجعلكم خلفا الارض فنهار اليسر حاصل بعد
ظلام العسر ثم قال أإله مع الله قليلا ما يذكرون لان العبد زال عنه
عسره وكشف عنه ضره نسى امره ما كان فيه قبله كما قال القايل شعر
كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا •

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم السماوية والعلامات الارضية و
والظلمات ظلمات الليالى والاضافة لادنى الملابسة او مشتبهات الطرق
الملتبسة ومن يرسل الرياح نشرًا بين يدى رحمته من المطر الذى بسبب نعمته
االه مع الله ويقدر على ذلك سواه تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق
عن مشاركة العاجز المخلوق قال بعضهم ان من يدلكم على عيب نفوسكم وفساد
طاعتكم ويزيل عنكم وساوس قلوبكم ويعينكم على استقامة طريقكم الا الله ومن يرسل
رياح فضله بين يدى معرفته سواه وقال الاستاد اذا اظلم عليه الوقت في معارض
للخواطر عند اشتباهها وجه صواب ما في الضماير وضاق الوقت على صاحبه بوحشة
التدبير وظلمات احوال التجويز والتحير عند طلب ترجيح بعض بشواهد العقل
والبصاير فمن الذى يرشدكم لوجه الصواب بترك التدبير والاستسلام لحكم
التقدير والخروج عن مجوزات العقول الى فضا شهود التقدير وتفويض الامر الى
اختيار الحق في الاحكام والاستسلام لما سبق بها الاقدار وجرى بها
الاقسام وجف عنها الاقلام ومن الذى يرسل رياح فضله بين يدى انوار
اختياره بمحواثار اختيار نفسه واعتباره وتعجيل حسن الكفاية بمقداره
تعالى الله عما يشركون من احالة المقادير على الاسباب والتدابير امن يبدو
الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض باسباب سماوية وارضية
كما يريده االه مع الله يرزق عبيده قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على
شئ يظهر شانكم ان كنتم صادقين في اشراككم في المعبود بعرفان كمال القدرة
من لوازم الالوهية قال ابن عطا صححوا برهانكم لتعلموا ان لا برهان لكم وقال
الاستاد اى يظهر ما يظهر بقدرته على مقتضى سابق حكمته وتخصيص ما تعلق به
محض مشيئته وحقق فيه قوله وحكمه وسبق به قضاوه وقدره فاذا زال
وكفى وانتفى وعدم بعض ما يظهره ويخلقه فمن الذى يعيده مثل ما بداه ومن
الذى يضيق الرزق ويوسعه ويقبض في بعض الاوقات وعلى بعض الاشخاص

في وقت

في وقت اخر وعلى قوم آخرين فيبسط هل في قدرة احد غير الله ذلك ان توهمتم
شيا هنالك فاوضحوا بذلك حجتكم وان قد عجزتم فلا صدقتم وبالتوحيد اقررتم
قل لا يعلم من في السموات والارض اى من تعلق علمه بهما واطلع عليهما اطلا ع
الحاضر فيهما الغيب اى شيا من الغيب الا الله علام الغيوب المطلع على عيون
القلوب وما يشعرون اى الخلق اجمعون ايان يبعثون متى يحشرون واى
آن يحشرون لعدم علمهم بالساعة بل ادرك علمهم في الاخرة اى انتهى وتكامل
فيها اسباب علمهم من الايات الدالة عليها بان القيامة لا محالة لكن كما ينبغى
لا يعلمونها بل هم في شك منها بل هم منها عمون متحيرون فيها لا يدركون
دلايلها لاختلال بصيرتهم بها وقصور نظرهم وتفكرهم عنها وقرا نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائى بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم وافاد
الاستاد ان الغيب ما لا يعلم بالاضطرار وليس للخلق عليه دليل في الاستقصا
فهو الذى يستاثر بعلمه الحق ويتقاصر عنه علوم الخلق ثم ما يريد الله ان
يخص قومًا بعلمه افردهم به ثم قال بل ادرك علمهم في الاخرة فمن الجملة يشكون
ولا يتقون ولا بالقطع وكذا حكم كل مريض القلب لا حياة لهم في الحقيقة ولا
راحة الياس من الطريقة وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابًا واباونا
وفي قراءة الشامى والكسائى اءنا لمخرجون من القبور الى البعث والنشور
لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم
هذا على نحن لان المقصود بالذكر ههنا هو البعث وتاخيره فيما تقدم لان
المقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين اسمار المتقدمين قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على تكذيب
صدرهم وتخويف ان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين عنهم والتعبير عنهم
بالمجرمين ليكون رفعًا للمومنين في ترك الجرايم التى هى صفة المكذبين
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم بمقتضى فساد اغراضهم ولا تكن

في ضيق حرج صدر ونكد امر مما يمكرون من كيد ومكر فان من حفر بيرا لاخيه
وقع فيه ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين
في ايعادهم الموجود قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم او دنا منكم بعض
الذي تستعجلون في حلوله وهو عذاب يوم بدر بعد نزوله وعسى ونحوها
في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم في مقام
اعتبارهم واشعارا بان التلويح منهم كالتصريح من غيرهم على طبقه ووفقه
جرى كلامه سبحانه في وعده ووعيده مع زيادة الايما الى انه لا يجب عليه شئ
من الاشيا وان ربك لذو فضل على الناس جميعهم بتاخير عقوبتهم على
معصيتهم وتقصيرهم في طاعتهم ولكن اكثرهم لا يشكرون حق النعمة
بل يستعجلون بجهلهم وقوع العقوبة قال سهل منعه فضل وعطاوه فضل
ولكن لا يعرف مواضع فضله في المنع الا الفضلا من خواص الاوليا وما احسن
قول ابن عطاء ربما منعك فاعطاك ۰ وربما اعطاك فمنعك ۰
وقال الاستاد لانهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق
بين ما هو نعمة من الله له او محنة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه وعسى
ان يحب شيا ويظنه خيرا وبلاوه فيه وعسى ان يكون شئ اخر بضده ورب
شئ يظنه نعمة يشكره عليها ويستديمه وهي محنة بل يجب صبره عنها ويجب
شكره لله على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف
ما هو به وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما يخفيه ويسره وما
يعلنون من عداوتك ومحبتك فيجازيهم بحسب ما قاموا في حضرتك
وغيبتك وقال الاستاد لا تلتبس على الله احوالهم يستوي ظاهرهم وباطنه
لموافق يعلمه ومنافق يخالف باطنه ظاهره يلتبس على الناس حاله وهو سبحانه
يعلمه وكافر يستوي بالجحد سره وجهره يعلمه وهو يجازي كلا على ما علمه كيف لا
وهو قدره وعلى ما عليه قضاه له وقسمه وما من غائبة خافية والتا للمبالغة

في السما

في السما والارض اي كاينة في الجهات العلوية والسفلية الا في كتاب مبين
من اللوح العلمي والعلم الازلي وقال الاستاد مثبت في اللوح المحفوظ حكمه
ماض فيه مشيئته متعلق به علمه حق فيه قوله ان هذا القران يقص يصرح
وينص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وساير الاسرار وانه اي القران لهدى ورحمة
للمومنين وخصوا لكونهم المنتفعين ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرايل
بحكمه القران المقترن بالحق المحقق وهو العزيز الغالب في مراده العليم
باحوال عباده وافاد الاستاد ان بني اسرايل يخفون بعضا من الكتاب وبعضا
منه يظهرون ومع ما يهوون يذرون وخص هذه الاية بحفظ الله لهم
على التغيير والتبديل فيما يدينون وهذه نعمة عظيمة قليل منهم الذي يشكرون
وكتابهم الذي هو القران هدى ورحمة للمومنين لا كتابهم الذي اخبر الصادق
انهم له محرفون مبدلون وهو العزيز المعز للاسلام واهله الكريم العليم
فيما يستحقه كل احد من الثواب العظيم والعذاب الاليم فتوكل على الله ولا
تبال بعداوة من سواه انك على الحق المبين وفي طريق اليقين قال بعضهم التوكل
على ربك اي لا تقصيه من اجل رزقك وقال الاستاد اجتهد في اداء فرضه
وثق بالله لصدق وعده في نصره ورفده وكفايته وعونه لعبده ولا يهولنك
ما يجري على ظواهرهم من اذى يتصل بك منهم فانما ذلك كله بتسليطنا
ان كان محذورا وبتسليطنا ان كان ميسورا وانك لعلى حق وضيا وصدق
وهم على شك وفي ظلمة شرك انك لا تسمع الموتى فاقطع طمعك عن متابعتهم
ومعاضدتهم ولا تبال بخلافهم في متابعتهم لانهم كالموتى في عدم انتفاعهم
باستماع ما يتلى من كلام المولى ولا تسمع الصم الدعا ولو اعلنت الندا
اذا ولوا مدبرين اي لا سيما في حال ادبارهم فانهم حينئذ لا يدركون شيا
بالاشارة والايما وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم قال يحيى بن معاذ العارف

لله احيا وما سواهم موتى وقال ايضاً الميت من تكون حياته بحركته
والحي من تكون حياته بربه وافاد الاستاد ان الذين اماتَ الله قلوبهم
بالشرك واصمهم عن سماع الحق فليس فى قدرتك ان تهديهم للرشد عن
اسر الشرك وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم وقرا حمزة تهدى العمى
ان تسمع ما يجدى استماعك الا من يؤمن باياتنا الا من هو فى علم الله
انهم يؤمنون فهم مسلمون منقادون مخلصون وقال الاستاد اى تهديهم
من حيث الدعا والدلالة الى العرفان اذ ليس بقدرتك الازالة والامالة
ما تسمع الا من اسمعناهم حيث التوفيق لارشاد الى سوا الطريق واذا
وقع القول عليهم اى دنا ووقع معناه اليهم وما هو وعد من البعث
والحساب لديهم اخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة روى ان
طولها ستون ولها قوائم وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
وروى انه عليه السلام سُئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة
على الله يعنى المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ بالتخفيف
وروى انها تخرج ومعها عصى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا فى مسجد المؤمن
نكتة بيضا فيبيض وجهه وبالخاتم فى انف الكافر نكتة سودا فيسود وجهه
وفى الايتين للدلالتين اشارة حقيقة الى تفضيل الفقير الصابر على الغنى
الشاكر ان الناس وقراء الكوفيون بالفتح كانوا باياتنا اى المتلوة او القران
والمنصوبة من البرهان وقيل من خروجها وساير احوالها فانها من اياته
سبحانه لا يوقنون بل يشكون والجملة حكاية لقوله سبحانه عند ذلك او علة
لخروجها هنالك وافاد الاستاد انه اذا حق الوعد باقامة القيامة اوضحنا
اشراطها من كلام الدابة وغير ذلك من العلامات الدالة وعند ذلك لا ينفع
الايمان ولا يقبل العذر عن العصيان ويوم نحشر من كل امة فوجا
جماعة ممن يكذب باياتنا من الثانية للجماعة المحشورة والاولى تبعيضية

لان

١٧٧

لان امة كل نبى شاملة من المصدقة والمكذبة فهم يوزعون يساقون ويحبس
اولهم ليتلاحق اخرهم وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا جاؤوا الى مكان
الحساب وموقف العذاب قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علماً
اى اجمعتم من التكذيب بها وعدم العلم بتحقيقها اما ذا كنتم تعملون
ام اى شئ كنتم تعملونه غير ذلك والاستفهام للتبكيت والتوبيخ هنالك
ووقع القول عليهم حل العذاب الموعود بهم من دخولهم فى النار وكبهم
بما ظلموا بسبب ظلمهم فى كسبهم وهو تكذيبهم بايات ربهم فهم لا ينطقون
باعتذارهم لشغلهم بعناء عذابهم وبلاء حجابهم او باعتذار ينفعهم او يرفع
عنهم ما نزل بهم او لا ينطقون مطلقا لشدة احوالهم وفظاعة اهوالهم الم
يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصراً اى
ليبصروا فيه سبباً من اسباب معاشهم فى هذه الدار ويأخذون فيهما
زادهم لمعادهم من دار القرار ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون اى لا لغيرهم
حيث لا ينتفعون ويوم ينفخ فى الصور اى القرن او فى الصور بفتح الواو كما قرئ به
وهو جمع صورة ففزع من فى السموات ومن فى الارض من هول القيامة ومن
هيبة النفخة وعبر بالماضى لتحقق الواقعة الا من شاء الله اى لا يفزع بعد
لتثبيت قلبه من الملائكة المقربين والانبيا والمرسلين والشهداء والصالحين
وكل اتوه حاضروا موقفه او راجعوا امره وقرا حفص وحمزة اتوه
بصيغة الماضى داخرين صاغرين خاضعين خاشعين وافاد الاستاد
ان ذلك اليوم يوم ازهاق الارواح واخراجها عن الاجساد والاشباح
فمن روح ترقا الى عليين ومن روح تنزل الى سجين هؤلاء فى حواصل طير
خضر تسرح فى الجنة وتاوى بالليل الى تحت العرش فى قناديل معلقة
صفتها التسبيح والروح والراحة ولبعضها الشهود والروية ثم هم على مقادير
استحقاقهم فى عقابهم على ما كانوا عليه فى دنياهم وارواح الكفار فى النار

يعذبون على مقادير الاوزار وترى الجبال اى تبصرها تحسبها جامدة ثابتة فى مكانها
وهى تمر مر السحاب فى سرعة سيرانها وذلك لان اجرام الكبار فى هيئتها اذا تحركت
فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله اى تشاهد صنعه بعين بصرك
وبصيرتك الذى اتقن كل شى احكم خلقه وسواه على ما ينبغى فعله انه خبير
بما يفعلون وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالغيبة اى عالم بظواهر الاعمال
وبواطن الاحوال قال ابن عطا الايمان ثابت فى قلب العبد كالجبل انواره تخرق
الحجب وقال الصادق نور قلب المومنين الموحدين وانزعاج انيس المشتاقين
تمر مر السحاب لا يلتفت الى شى غير الله وله قرار مع سواه كذا فى تفسير السلمى
وقيل للجنيد فى اول الحال ما لك عند السماع ان لا تتغير بكلام القوال فقرأ الجواب
وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقال الاستاد وكثير من الناس اليوم
من اصحاب التمكين السالكين بنفوسهم السايحين فى الملكوت باسرارهم قالوا ان
الاشارة اليوم اليهم كما قالوا العارف كاين باين او كاين معهم بظواهرهم وباين
عنهم باسرارهم من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له النفيس بالخسيس والباقى
بالفانى وسبعمائة بواحدة وهم من فزع يومئذ آمنون اى من خوف عقوبة
يوم القيامة وقرا الكوفيون بالتنوين ونافع معهم بفتح الميم ومن جاء بالسيئة
بالشرك والمعصية فكبت وجوههم فى النار فكبوا فيها على وجوههم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون ما تجزون الا جزاء اعمالكم وفق احوالكم انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها من التعرض لها ولاهلها او جعلها
محترمة لصادرها وواردها وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها
وتعظيم لشانها فلا ينافيه قوله وله كل شى خلقا وملكا وملكا وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين المخلصين التائبين فى الازمان وان
اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته او متابعته فمن اهتدى باتباعه فانما
يهتدى لنفسه فان منافعه عايدة اليه ومن ضل بمخالفته فقل انما انا

من

من المنذرين فلا على من وبال ضلاله شى لان مضاره واقعة عليه وما على
الرسول الا البلاغ المبين وقد بلغت كما هو ظاهر لديه وافاد الاستاد انه عليه
السلام اخبر انه امر بالدين الحنيفى والتبرى من الشرك الجلى منه والخفى واخبره
ان من اتبعه وصدقه اوجب الحق ذمامه وحقه وقل الحمد لله على نعمة النبوة
وساير اصناف المنحة سيريكم آياته القاهرة فى الدنيا والاخرة فتعرفونها
لكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما يعملون وقرا نافع وابن عامر
وحفص بالخطاب والمعنى لا تحسبوا ان تاخير عذاب الاعمال المغفلة عن الجوا
بل للامهال او المعنى لا تظنوا انه غافل عن اعمالكم واحسنوا جميع احوالكم
وقال سيريكم عن قريب آياته فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد
ذهاب الوقت وفواته

سورة القصص مكية وهى ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يسعد الصباح
والرواح وباسمه يرجى الفلاح والنجاح وباسمه نعمة الدنيا ومنحة الاخرى فلله
الاخرة والاولى فطوبى لمن داوم على ذكره وواظب على شكره واشتغل به فى صحوه
وسكره وافاد الاستاد انه اسم عزيز من تعرض لجدواه ابصر فى دنياه وعقباه
ومن اشتاق الى لقياه استعذب منه ما يلقاه من بلواه فان طلب مونسا
مما سواه وعقباه او دنياه ضل من يدعوا الا اياه طسم الطا تشير الى
طهارة نفوس العابدين عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين من
تعظيم غير الله وطهارة ارواح الواجدين عن محبة غير الله وطهارة اسرار
الموحدين عن شهود غير الله والسين تشير الى سر الله مع العاصين بالنجاة ومع
المطيعين بالدرجات ومع المحبين بدوام النجاة والميم تشير الى منته على كافة
المومنين تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه والمظهر لحكومته نتلو
عليك نقرا بالقا جبريل اليك من نبإ موسى وفرعون بعض نباءهما اليهم
من انبائهما بالحق الثابت عن وصف الصدق لقوم يومنون لانهم المستنفعون

وافاد الاستاد ان سماع قصة الحبيب من الرب توجب سلوة القلب وذهاب
الكرب وبهجة السرور زبدة المراد وثلج الفواد وكرر الحق ذكر قصة موسى
تفخيما لشانه وتعظيما لقدر برهانه ثم زيادة فى البيان لبلاغة القرأن
ثم افاده لزوايد من المذكور فى كل موضع كرره ان فرعون علا فى الارض
استكبر فى ارض مصر وتجبر على اهلها قال جنيد ادعى ما ليس له وقال ابن
عطا استكبر وافتخر بنفسه وتنى عبودية ربه وقيل اظهر ظلمه فى اهل ملكه
وقال الاستاد تكبر بغير حق فاقتاه بحق وتجبر بغير استحقاق فاذله الله باستحقاق
وجعل اهلها شيعا فرقا مختلفة يشيعونه فيما يريدونه من احكام مختلفة
فصنفا فى حرمة وصنفا فى حفرة وصنفا فى حرفة وغير ذلك من صنعه يستضعف
طائفة منهم وهم بنو اسرايل من ذرية الانبيا وخلاصة الاصفيا وهذا من اكبر
ظلمه يذبح ابناهم اى صبيانهم ويستحيى نساهم يستبقى بناتهم حتى يصرن
نساهم وذلك لان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرايل يذهب ملكك
على يده وذلك كان فى غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب
فما وجه القتل انه كان من المفسدين فى العمل ولذا اشتهر على قتل كثير
من ذرته ارباب النبوة لتخيل فاسد ظهر من اصحاب الكهانة وقال الاستاد
انه سبحانه حكم بالفساد منهم والله لم يرض بترك تلافيهم ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا فى الارض اى نتفضل عليهم بانقيادهم من يده ونجعلهم
ايمة مقدمين فى امر الدين وما يتعلق به ونجعلهم الوارثين لما كان فى مملكة
فرعون وقومه ونمكن لهم فى الارض نسلطهم على ارض مصر والشام ونرى
فرعون وهامان وجنودهما منهم من بنى اسرايل ما كانوا يحذرون من
ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم فان القبط قد سمعوا ذلك من بنى
اسرايل فيما كانوا يدرسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام على ما ذكره
ابن عباس وقرا حمزة والكسائى ويرى بصيغة الغايب ورفع ما بعده وقال

الاستاد اى نريد ان نمن عليهم بالتخليص من ايديهم بان نجعلهم ايمة بهم
يهتدى الخلق ومنهم يتعلم سلوك الصدق ونبارك فى اعمارهم فيصيرون
وارثين لاعمار من يناويهم ونصيرا اليهم مساكنهم ومنازلهم ثم هداة واعلام
وقادة وسادة بهم يقتدى وبنورهم يهتدى ونمكن لهم فى الارض نزيل عنهم
الخوف من الاعدا ونرزقهم البسطة والاقتدار ونمد لهم فى الاجل باعتبار
المقدار ونرى فرعون وهامان وقومهم ما كانوا يحذرون من زوال ملكهم
على ايديهم وان الحق سبحانه سيعطى وان كان عند الخلق انه يبطى واوحينا
الى ام موسى بالهام او رؤيا منام او على لسان نبى او ملك وصفى ان
ارضعيه ما امكنك ان تخفيه فاذا خفت عليه بما ينافيه فالقيه
فى اليم نهر النيل الذى شبه البحر ولا تخافى عليه الضيعة ولا الشدة
ولا تحزنى لفراقه فى الهجرة انا رادوه اليك بالقربة وجاعلوه من المرسلين
الى الامة قال جنيد اذا خفت حفظه بواسطة عدوه فسلميه الينا واقطعى
عنه شفقتك وتدبيرك لدينا ليكون معرضا الى تدبيرنا فان حفظه علينا
وقال ابن عطا ما دمت تحفظ نفسك بتدبيرك فهى على شرف الهلاك
فاذا زالت عنها تدبيرك وسلمتها الى مدبرك يرجى لها الخلاص وقال الواسطى
الذى حفظه فى اليم قادر ان يصرف عنه الهم من فرعون وما قصده من الالم
كذا فى تفسير السلمى وروى انه لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات
بحبالى بنى اسرايل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه
وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته
امه ثلاثة اشهر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها
فاخذت له تابوت وجعلته فيه فقذفته فى النيل فوقع التابوت فى نهر
كان يجرى منه الى بيت فرعون فاخذه اهل داره وقال الاستاد اى لقينا
فى قلبها والهمنا اليها فانجذب فى ذلك خاطرها وجرى ذلك منها وهى فخانم

باجيا را دخل عليها ويقال قتل فرعون ذلك اليوم كثيرا من الولدان المولودة
لبني اسرايل رجلان يقتل من راى في النوم ما عبر له ان ذهاب ملكه على
يدى في بني اسرايل يوجد ويولد ثم انه رباه في حجره ذلك اليوم ليعلم ان الاقدار
لا تغالب فجعلته في تابوت وقيرت راسه والقته في نيل مصر فجاء الماء به
الى بركة كان فرعون جالسا على حافتها فاخذوه وحملوه اليه وفتحوا راس
التابوت لديه وكان كما قال تعالى والقيت عليك محبة مني قيل كان الله
قد خلق ملاحة في عيني موسى من وقع عليه بصره لم يتمالك من حبه فلما
راه فرعون اخذت رؤيته بمجامع قلبه وكذلك تمكن حبه من قلب امراته
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما
هو عاقبته ومواده تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي
حزنا بضم فسكون قال السلمي فالتقطه آل فرعون ليكون لهم فرحا وسرورا
ولم يعلموا اما اضمر القدرة ما اضمر القدرة فيه من تصييره لهم عدوا وحزنا
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في فكرهم فاخطاؤا
في تربية عدوهم بعد ان قتلوا الوفا لاجله بيدهم اوكانوا مذنبين في
امرهم فعاقبهم الله بان ذبح عدوهم في حجرهم وقالت امراة فرعون حين
رأته قرت عين لي ولك هو قرت عين لي لانهما لما راياه اخرج من التابوت
احباه وروى النسائي عن ابن عباس انه اجابها بقوله اما لك فنعم واما لي
فلا فكان كذلك وفي رواية قال لك لا لي ولو قال كما هو لك لهداه الله
كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم وخاطبت الجند على قصد
الشفاعة للكليم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن والبركة ودلايل الفهم
والمنفعة او نتخذه ولدا اي نتبناه اي فانه اهل له وهم لا يشعرون الى
ماذا يؤول امره او انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني
له وذلك لانهم ظنوا انه جاء من ارض اخرى انه اكبر من ابن سنة وفرعون لا يخاف

الامن اولاد تلك السنة واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شي كالمجنون
في غم ولدها لما وهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه
وتبناه ان كادت لتبدى به انها قاربت لتظهر مصرحة بموسى وامره من فرط
الضجر لما وقع فيه او من كثرة الفرح لسماع تبنيه لولا ان ربطنا على قلبها
بالصبر والثبات فيه لتكون من المومنين من المصدقين بوعد الله في رده
وحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وفي تفسير السلمي اي لتظهر انها في السر من
حفظ موسى ورده اليها ومنع ايدى الظلمة عنه وقال ابن عطا لولا ان
امرناها بالكتمان لحالها لظهرت في موسى ما ضمن الله لها وقال الصادق
الصدر معدن التسليم والقلب معدن اليقين والفواد معدن النظر
والفكر والضمير معدن السر والنفس ماوى كل حسنة وسيئة وقال
الاستاد ولما القته امه في الما سكن الله قلبه وربط عليه والهمها الصبر
لديه ان كادت لتبدى به من ضعف البشرية ولكن ربط قلبها بالتاييدات
الالهية وقالت لاخته لاخت موسى وهي مريم ام كلثوم قصيه تتبعي اثره
وتفحصي خبره فبصرت به عن جنب اي فنظرت فابصرته عن بعد وهم لا يشعرون
انها تقصه او انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريما قدريا ومعناه منعناه
ان يرتضع من المرضعات من قبل قبل تتبعها امره فقالت اخته هل ادلكم
على بيت يكفلونه لكم يضمونه ويرضعونه لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون
في ارضاعه وتربيته روى انه قيل لها انك تعرفيه واهله فاخبرينا بحاله فقالت
انما اردت وهم للملك ناصحون فامروها بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها
فلما وجد ريحها استانس بها والتقم ثديها فقيل لها من انت منه حتى ابى
كل ثدى الا ثديك فقالت انى امراة طيبة الريح طيبة اللبن ما اوتى
بصبي الا قبلني فدفعوه اليها واجروا الاجر والعطاء عليها فذهبت به

الى بيتها من يومها شاكرة لحالها ومنالها وراجية لحسن مآلها فرددناه
الى امه كى تقر عينها برؤية ولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم علم مشاهدة
وصدق ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعده حق وقوله
صدق وقال الاستاد لمن بالغدوة كانوا باهتمام قتله كيف يقتلونه امسوا
وهم فى جهدهم كيف يغذونه ويربونه ثم كانوا يدعون امه حاضنة ومرضعة
له ولم يضرها ذلك وكانوا يقولون لفرعون انه ابوه ولم ينفعه هنالك ولما
اخذ تدامه علمت بتصديق الله ظنها وسكن عن الانزعاج قلبها ولما بلغ
اشده مبلغه الذى لا يزيد عليه نشوه وذلك سن الوقوف لمثله وهو من
ثلاثين الى اربعين فان العقل يكمل حينئذ باليقين وروى انه لم يبعث نبى
الا على راس الاربعين واستوى اعتدل قده او تكمل عقله اتيناه حكما
حكمة وفهما وعلما بالدين ومعرفة وقيل المراد بهما النبوة وكذلك ومثل
ما فعلنا بموسى وامه نجزى المحسنين على احسانهم فى طاعة الله وامره
قال جنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته اتيناه حكما فى نفسه وعلما بما يتجدد
عنه من موارد زوايد الفوايد من ربه وقال الاستاد لما كمل سنه وتم عقله
واستوى خصال كماله اتيناه حكما وعلما الهمناه التحصيل ووفرنا له علمه بحاله
وبذلك جرت سنتنا مع الانبيا والاصفيا من قبله ودخل المدينة
اى مصر او غيرها اتينا من قصر فرعون ونحوها على حين غفلة من اهلها
فى وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقع حصولها وهو وقت القيلولة كما صرح
به ابن عباس وقتادة وجماعة فوجد فيها رجلين يقتتلان يقصد كل قتل
الاخر منهما هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على
دينه وهو السبطى والاخر من مخالفيه وهو القبطى والاشارة على الحكاية
فاستغاثه الذى من شيعته فسأله ان يغيثه بالاعانة على الذى
من عدوه وقرى فاستعانه فوكزه موسى فضرب القبطى بجمع كفه

اودفعه

١٧٧

او دفعه بطرف اصبعه فقضى عليه فقتله واصله انهى اليه العمر من قوله
وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل
الكفار فى ذلك الزمان ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطا من جهته وانما
عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم فى استعظام
محقرات صدرت عنهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال
او مظهر طريق الضلال وما يترتب عليه الوبال وقال الاستاد وكزه موسى
ليدفعه عن الاسرائيلى ولم يرد قتله فتمنى انه لو دفعه باليسر مما دفعه ولم
ينسب القتل الى الشيطان ولكن دفعه عنه بالغلظة نسبة اليه بان حمله
على تلك الحدة لديه واذا اراد الله امرا اجرى اسبابا يحصل بها مراده ولولا انه
اراد فتنة موسى ووقعه بدفعه لما قبض روحه بوكزه وقد يضرب الرجل الكبير
من الضرب والسياط الكثير ثم لا يموت فموت القبطى بوكزه اجرا لما اراده من
قضايه وقدره قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى فغفر له ما جرى
من وكزه انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم على وفق مراده قال رب
بما انعمت على اى اقسم بانعامك على واحسانك الى باعطا القوة وساير
النعمة لاتوبن من مثل هذه الوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلن استعمل
قوتى فى مظاهرة اعدايك بل اصرفها فى مناصرة اوليايك وعن ابن عباس
رضى الله عنهما لم يستثن فابتلى به مرة اخرى اى لم يقل فلن اكون ان شاء
الله اولا فابتلى العون للمجرمين ثانيا وفيه اشكال ولم يبتل بالعون للمجرمين
بل على المجرمين لاجل المحترمين فاصبح فى المدينة خايفا يترقب
ينتظر سوا من فرعون لما له من شدة الغضب قال ابن عطا خايفا من قومه
يترقب مناجاة ربه وقيل خايفا من نفسه يترقب نصرة ربه وقيل متوحشا
من ضده منتظرا لمونس يانس به وقيل خايفا من زلة الجناية منتظرا للكفاية
راجيا للعصمة والجناية فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه

يستغيثه للانس قال له موسى انك لغوى مبين بين الغواية حيث تسببت لقتل
رجل ثم تدعونى الى اخر فى هذا اليوم فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما
اى بالقبطى لانه لم يكن على دينهما قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس
قال القبطى وقيل السبطى ولا يلايمه قوله ان تريد ان تكون جبارا فى الارض متطاولا
على اهلها غير ناظر الى العواقب ومآلها وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
على وجه الاستيناس وجاء رجل قيل هو مومن آل فرعون وقيل عمه من اقصى المدينة
يسعى يسرع فى سيره الى ادناها قال يا موسى ان الملا اشراف الجند يأتمرون بك
يتشاورون بسببك ويريدون ان يعلموا فرعون بصنعك ليقتلوك ظنا
منهم انهم قتلة القبطى بقصدك فاخرج من المدينة انى لك من الناصحين
فى امرك فخرج منها خائفا يترقب ان يدركه الطلب وقيل يترقب الكفاية
والحماية من الرب قال رب نجنى من القوم الظالمين خلصنى من شرهم
واحفظنى من مكرهم ولما توجه تلقاء مدين تجاهها وقبالتها وهى قرية
شعيب عليه السلام ولم تكن فى سلطنة فرعون مع ان بينها وبين مصر
مسيرة ثمان ليال قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى الطريق المستوى
قاله توكلا على ربه وحسن ظن به وكان لا يعرف طريق مقصده فعن له ثلاث
طرق فاخذ فى اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا فى الآخرين منها ظنا انه
لا يسير على الجادة وفيها قال جعفر توجه الى ناحية مدين ببدنه وتوجه بقلبه الى
ربه طالبا منه سبيل الهداية فاكرمه بالكلام والرسالة وكل من اقبل على الله
بالكلية فان الله يبلغه مأموله البتة وقال الاستاذ توجه بنفسه تلقاء
مدين من غير قصد الى مدين او غيره بل خرج على الفتوح وتوجه بقلبه الى ربه
ينتظر ان يهديه الى النحو الذى هو خير له فقال عسى ربى ان يهدينى لارشد سبيل
لى ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو ماء كانوا يستقون لديه وجد عليه
فوق شفيره امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين ذهابا وايابا بمناوبة

على ماهو

على ما هو المعتاد فى السقاية يسقون الماشية ووجد من دونهم فى موضع
اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما انتظارا لخلو الماء
لهما قال ما خطبكما ما شانكما لا تستقيان قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء
يصرف مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال بالنسا وقرا ابو عمرو وابن عامر
بفتح اليا وضم الدال اى حتى ينصرف الرعا وابونا شيخ كبير فى السن لا يستطيع
ان يخرج لسقى الما فيرسلنا اضطرارا مع الرعا قال ابن طاهر ورد فى الظاهر
ماء مدين وورد فى الحقيقة على مالك مياه الانس والمحبة وبساتين المعرفة
ووجد عليه امة اى خواص جماعة من العباد الصفوة يرتعون فى تلك البساتين
من الروضة فانس بهم وشرب معهم من تلك المياه شربة اورثه ورود تلك
الموارد والورود على مخاطبة الحق واورثه شرب ذلك الماء الثبات فى حال
المخاطبة فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان به من النصب والجوع ووصب
جراحة القدم وغيرهما وقد صح عن عمر رضى الله عنه انه لما فرغ الناس
جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة على راس البئر فرفع موسى الحجر
وحده ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة واروى غنمهما وقيل
كانت بئرا اخرى صخرة كبيرة عليها فرفعها واستقى منها وهذا هو الاظهر
فتدبر ثم تولى الى الظل ظل شجرة او جدار خربة فقال رب انى لما لاى
شئ انزلت الى من خير من طعام يسير وكثير فقير محتاج وسائل من
غير وسائل وقيل معناه انى فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الى من
خير الدنيا وهذا هو النجاة يناجيه بلسان الافتقار وليس فى الشكوى
الى المحبوب نقص فى الاختيار وقال الحسين انى لما خصصتنى به من علم
اليقين فقير الى ان تردنى الى عين اليقين ثم حق اليقين وقال جعفر
فقير طالب لديك زيادة الفقر اليك اى لا استغنى عنك بشئ سواك
وقال الاستاذ لما وافى موسى مدين شعيب كان وقت الهاجرة وكان لهم

لهم بئر يسقون منها فيصبّون الماء في الحياض ويسقون عنهم مواشيهم
وكان شعيب كُفّ عنه بصره لكثرة بكائه ففي القصة انه بكى حتى ذهب
بصره فردّ الله عليه بصره ثم بكى ثانيًا فاوحى الله اليه ان كان بكاؤك
لخوف النار فقد امنتك منها وان كان لاجل الجنة فقد اَبحتُها لك
فقال لا يا ربّ ولكن شوقًا اليك فاوحى الله اليه لاجل ذلك اخدمتك
نبيّي وكليمي عشر حجج وكان لشعيب اغنام ولم يكن له اجير وكان بنتاهُ
تسوقان الغنم مكان الرعاة ولم يكن لهم قوة استقاء الماء من البئر
وكان الرعاة يسقون مواشيهم فاذا انفضوا فان بقي في الحوض
بقيّة من الماء فبنات شعيب كانتا تسقيان غنمهما فلما وافى موسى ذلك
اليوم وشاهد ذلك الحال من القوم رقّ بقلبه لهما فلما انصرف الرعاة
سقى عنهما ثم تولى الى ظل جدار بعدهما وكان جايعًا مسافرًا لم يتعوّد قط
الغربة والرحلة ولم يكن معهُ مال في تلك الحالة فطلب قوتًا يزيل جوعه
ويسدّ رمقه وقيل سال حالًا لا يستقل بها ولا يضطرب معها وكان
شعيب يخرج الى ظاهر الصحراء في طريق الماشية فمسّها بيده فوجد اكثر
الزيادة في تلك الكرة فسالهما فذكرتا له القصة فقال شعيبٌ انّ
جايعٌ البتّة فبعث احديهما لتدعوه الى الضيافة **فجاءته احداهما تمشي
على استحياء** مستحيية مستترة بكم درعها قيل كانت الصغرى وقيل الكبرى
وهي التي تزوجها موسى قال ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها
وكرم نسبها اتته على استحياء فقد ورد الحياء من الايمان وافاد الاستاذ
انها انما استحيت لانها كانت تخاطب من لم يكن محرمًا لها وقيل لما دعته
للضيافة كانت مستحيية والكريم يستحي من الضيافة **قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا** جزاء سقيك لغنمنا ولعل موسى
انما جاء ليتبرك برؤيته ويستظهر بمعرفته لا طمعًا في اجرته بل روي انه

لما جاءه

لما جاءه قدما اليه طعامًا فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا
بدنيانا حتى قال شعيب هذا من دابنا مع كل من ينزل بنا على ان كل من
فعل معروفًا فاهدى بشيء لم يحرم اخذه وقال الاستاد لم تطب نفس
شعيب لما احسن موسى اليه ان لا يكافيه بما قدر عليه وان كان موسى لم
يرد المكافاة لديه ويقال ورد بظاهره ماء مدين وورد بقلبه موارد
الانس والروح والموارد مختلفة فموارد القلوب رياض البسط بكشوفات
المحاضرة فيكاشفون بانوار المشاهدة فيغيبون من الاحساس
بالنفس وما لها من المجاهدة وموارد الاسرار ساحات التوحيد
فعند ذلك الولاية لله ولا نفس ولا حسّ ولا قلب ولا انس استهلال
في الصمدية وفناء بالكلية ويقال الاجنبية والبعد من المحرمية يوجب
امساكه عن مخاطبتها والاعراض والسكوت عن سؤالهما ولكن الذي
بينهما من المشاكلة والموافقة بالسر لهما استنطقه حتى سالهما عن
قضيتهما كما قيل

اجارتنا انا غريبان هاهنا • وكل غريب للغريب نسيب •

ويقال لما سالهما واخبرا عن حالهما لزمه القيام بامرهما ليعلم ان من تفقد
امر الضعفاء وحالهم وقف على موضع فاقتهم لزمه ازالة شكايتهم
ويقال من كمال البلاء على موسى انه وافى الناس وكان جايعًا ومقتضى الرفق
ان يطعموه فقبضا القلوب عنه واستقباله من موجبات حكم الوقت
ان يعمل عملًا اربعين رجلًا لان الصخرة التي نحاها عن راس البئر وحده كان
ينقلها اربعون رجلًا تولى الى الظل وقال ارايت ان يطعمني بعد سقاء الشاة
المُنيا والتي فذلك فضلك قاله بلسان الانبساط ولا لسان احلى
من ذلك وهو شبه الشكوى ولكن اليه لا منه بل منه اليه ويقال تولى
الى ظل الانس وروح البسط واستقلال السر بحقيقة الوجود ويقال

رب انى لما انزلت الى من خير فقير فزدنى فقرًا فان فقرى اليك يوجب
استغناء بك فلما جاءه موسى وقص عليه القصص وحكى لشعيب صورة
ما جرى قال لا تخف فى هذا المكان المكين نجوت من القوم الظالمين
فرعون وقومه اجمعين قالت احديهما وهى التى استدعته يا ابت استاجره
لرعى الغنم ان خير من استاجرت القوى الامين فيه ايماء الى انه عليه السلام
ما كان يلفى اجيرًا جامعًا بين القوة فى الخدمة والامانة فى الديانة وروى
ان شعيبًا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقالة الحجر ورفعه
وانه صوّب راسه حين بلغته امره وامرها بالمشى خلفه قال انى اريد
ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى اى تاجر نفسك منى
ثمانى حجج ظرف للاجارة فان اتممت عشرًا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه
من عندك تفضلًا وتبرعًا لا من عندى عليك الزامًا شرعًا وهذا استدعاء
للعقد لا نفسه حيث قال اريد ولم يقل انكحك مع ما فى كلامه من ابهام
المنكوحة ويمكن فى ذلك اختلاف الشريعة وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر الموجب للصعوبة لديك او المناقشة فى مراعاة الاحوال
واستيفاء الاعمال ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى الوفا بالمواعدة
وحسن المعاملة ولكى الصحبة والعشرة والمجاملة قال موسى ذلك الذى
عاهدتنى فيه بينى وبينك قايم بيننا لا نخرج عما شرطنا ايما الاجلين
اطولهما او اقصرهما قضيت وفيت فلا عدوان علىّ لا تعتدى علىّ
بطلب الزيادة فلى الخيار مطلقًا فى الارادة والله على ما نقول وكيل
شاهد حفيظ على ما وقع من عقد الاجارة وقال الاستاد فى القصة
ان شعيبًا قال لموسى ادخل هذا البيت واخرج مما فيه من العصى عصًا
وكان بيتًا مظلمًا فدخل واخرج العصى التى كانت لموسى واظهر الله فيها
معجزته وجاء فى القصة انها كانت لادم عليه السلام وقعت الى شعيب

من بنى

من نبى الى نبى وذلك انه لما اهبط آدم الى الارض صال عليه ما على وجه
الارض من السباع فانزل عليه عصًا من الجنة وامره جبريل ان يرد السباع
عن نفسه بتلك العصا فلما اخرج موسى تلك العصا قال شعيب ردّه الى
البيت واخرج عصًا اخرى ففعل عشر مرة ولم يحصل كل مرة فى يده الا
تلك العصا فلما تكرر الامر هنالك علم شعيبًا ان له شانًا فاعطاه ذلك
ثم فى القصة ان اليوم الاول الذى ساق غنمه قال له شعيب ان طريقك
متشعب شعبين على احدهما كلاء كثيرًا فلا تسلكه فى الرعا فانه فيه ثعبانًا
واسلك الشعب الاخر فلما بلغ موسى مفرق الطريقين تفرقت الغنم
ولم نطاوعه وساومت فى الشعب الذى فيه الكلاء الكثير وان موسى
تبع الاغنام ووقع عليه المنام فلما انتبه راى الثعبان مقتولًا وعصاه
كانت قد قتل الثعبان فلما انصرف اخبر شعيبًا بذلك فسر به هنالك
وكان موسى يرى فى العصا آيات كثيرة ولذا قال ولى فيها مآرب اخرى
فلما قضى موسى الاجل الاطول على الاصح فى البخارى عن ابن عباس وروى
انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرًا اخر ثم عزم على
الرجوع الى المحلة وسار باهله وكان فى ليلة مظلمة شديدة البرودة
والطرق مختلفة آنس من جانب الطور ابصر من الجهة التى تلى الطور
نارًا عظيمة وعن النظر بعيدة قال ابو على الروذبارى الجبل الذى كلم الله
عليه موسى كان من العقيق قال لاهله امكثوا انى آنست نارًا لعلى آتيكم
منها بخبر من الطريق ممن يوجد عندها من الفريق او جذوة وقرا عاصم
بالفتح وحمزة بالضم شعلة مقتبسة من النار او قطعة منها لعلكم
تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها جاءها نودى من شاطئ الواد
الايمن اتاه النداء من الجانب الايمن لموسى او من الوادى الابرك
فى البقعة المباركة بجميع اطرافها وجملة اكنافها من الشجرة بدل من

شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت ثابتة فى تلك المحال ان يا موسى
اى يا موسى انى انا الله رب العالمين اى الذى يكلمك رب العالمين
وهذا وان خالف ما فى طه والنمل فى بعض المبانى فهو طبقه ووفقه
فى المقصود من المعانى قال ابن عطا فلما تم له اجل المحنة ودنا ايام
القربة والرافة والمنحة واظهار انوار النبوة واسرار المحبة وسار باهله
ليشترك معه فى لطايف الصنعة قال جعفر ابصر نارا ودله على الانوار
لانه راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطته
جلابيب الانس فخوطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب
فصار بذلك مكلما شريفا مقربا مكملا لطيفا اعطى ما سال وامن مما خاف
وافاد الاستاد انه تعالى اخفى تعيين موضع قدم موسى على الظنون بهذا
الخطاب حيث قال فى الكتاب من شاطئ الوادى الايمن ثم قال فى البقعة
المباركة واخلق بان تكون البقعة مباركة وعندها يسمع خطاب مولاه
بلا واسطة واعز الاماكن عند اولى الالباب مشهد الاحباب كما قيل فى هذا
الباب شعر

• وانى لاهوى الدار ما تستفزنى • لها الود الا انها من دياركا •

ويقال كم قدم وطيت تلك البقعة ولكن لم يسمع بها صاحبها سيئة وكم
ليلة اجنت تلك البقعة ولم يظهر من تلك الليلة فيها شعلة ويقال شتان
بين شجرة وشجرة شجرة آدم عندها ظهور محنته وفتنته وشجرة موسى فتح
نبوته وبدء رسالته اقول ويمكن ان يقال هذه الشجرة من ثمرة تلك الشجرة
لان المحنة توجب المنحة والبلا يورث الولا ويكون وجه تسمية شجرة آدم
بشجرة القلم والله اعلم ويقال بتفضيل نوع تلك الشجرة ولا يدرى ما الذى كان
لتلك الشجرة من الثمرة بل هى شجرة الوصلة ثمرها القربة اصلها ثابت فى ارض
المحبة وفرعها باسق فى سما الصفوة اوراقها الزلفة وازهارها انوارها

تتفتق

تتفتق من نسيم الروح والبهجة فلما سمع الكلام موسى عليه السلام تغير
عليه الحال فى ذلك المقام وفى القصة انه غشى عليه وارسل الله الملائكة اليه
حتى روحوا بمراوح الانس لديه وكان هذا فى ابتدا الامر والمبتدا موقوف به وفى
المراة الاخرى خر موسى صعقا وكان يفيق والملائكة تقول له يا ابن الحيض
مثلك من يسال الروية كذا فى الحديث والقصة فى البداية لطف وفى النهاية
عنف ويقال فى الاول ختل • وفى الاخر قتل •

• فلما دارت الصهبا دعا بالنطع والسيف • كذا من يشرب الراح مع التنين
فى الصيف ونظيره ما وقع لادم عليه السلام من تشريفه اولا وتعنيفه
آخرا بناء على ان الولا يعقبه البلا وان الق عصاك عطف على ان يا موسى
داخل تحت ما نادى سبحانه وتعالى وافاد الاستاد ان المعنى يا موسى اخلع
نعليك واقم عندنا هذه الليلة فقد تعبت فى الطريق لديك ان لم يكن هذا
فى النقل والاثار فهو ما يليق بتلك الحال عند الاعتبار يا موسى كيف
صعدت وكيف صوبت كيف شرقت كيف غربت ما كنت فى الطريق وحدك
يا موسى احصينا خطاك احصينا كل شى عددا يا موسى تعبت فاسترح يا موسى
بعد ما جئت فلا تبرح كذا العبد غدا اذا قطع المسافة فى القيامة وتبوا
من منزله فى الجنة واخرون يمضون من الطريق الى بساط الزلفة كذا العبد
والخادم اذا دخل بلد سلطانه يبتدى اولا بخدمة السدة العالية ثم بعده
ينصرف الى منزله بالعافية وكذا اليوم امرنا اذا اصبحنا كل يوم ان لا نشتغل
بشى من امور الخلق حتى يفتتح النهار بالخطاب مع الحق ويحضر بساط الخدمة
وهو الصلاة من العبادة بل يحضر بساط الدنو والقربة لقوله واسجد
واقترب المصلى مناج ربه لو يعلم المصلى من يناجى ما التفت اى لم يخرج
عن صلاته فيلتفت يمينا وشمالا فى التسليم الذى هو التحليل من عبادته
فلما رآها اى بعد ما القاها فصارت حية كبيرة تهتز تتحرك بسرعة

كثيرة كانها جان حية صغيرة فى جثتها وهيئتها او فى سرعة حركتها ولى
مدبرا منهزما من خوف ما راى ولم يعقب لم يرجع الى وراء يا موسى اى نودى
بهذا النداء اقبل الينا واعتمد علينا ولا تخف من غيرنا انك من الامنين
لدينا فانه لا يخاف لدى المرسلون فرجع الى مكانه الاول ووقف فى مقامه
الاكمل قال السرى السقطى الخوف على ثلاثة اوجه خوف فى الدين وهو خوف
العامة وخوف العارض عند تلاوة القرآن وهو خوف الخاصة وخوف
مزعج يفصل القلب ويهتز البدن ويذهب بالنوم ويورث الحزن وهو خوف
اهل الحقيقة وقال الاستاد تقلب العصا حية فولى موسى مدبرا خيفة ولم
يعقب لمحة وكان موضع ان يقول حديث اوله تسليط الثعبان من ذا يطيق
هذا الشان فقيل لا تخف يا موسى ان الذى يقدر ان يقلب العصا حية يقدر
ان يخلق لك منها سلامة انك من الامنين ليس المقصود من هذا خوف بدنك
اذا اثبت هذا الا سلطه على عدوك وهذا معجزتك على قومك اسلك يدك
فى جيبك ادخلها فى جيب قميصك تخرج بيضاء كانه قطعة قمر نورا من غير
سوء عيب كبرص وداء واضمم اليك جناحك المراد باحد الجناحين اليد
اليمنى وبالاخر اليد اليسرى وكل منهما مضموم ومضموم اليه بادخال كل منهما
تحت عضد الاخرى من الرهب من اجل الرهب اذا غلبك الرعب عن ابن عباس
وغيره اذا خاف احد ووضع يده على فؤاده يخف خوفه ويزول رعبه وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائى وابو بكر بضم الرا وسكون الها وقرأ حفص بفتح فسكون
فذانك وقرأ ابن كثير بتشديد النون والاشارة الى العصا واليد وتذكيرهما
باعتبار الخبر وهو قوله برهانان حجتان ومعجزتان من ربك مرسلا بهما
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن حدهم وامر ربهم
وقال الاستاد قيل انما قيل له اسلك يدك فى جيبك لان المدرعة التى
كانت عليه لم يكن لها كم وفى هذا اشارة لان عند كل احد انه يصل الى مقصوده

ومراده

ومراده بتشمره وجده واجتهاده واخراج يده من كمه والله قال لموسى
ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء والق عصاك يجعلها ثعبانا بلا ضرر
بك ولا استعمالك لها يا موسى لا مرينا لا لأيك وانا لا انت فى فعلك
فذانك برهانان من ربك يا موسى فى وصف خضوعك بجدك وبتبريك
من حولك وقوتك تصل بى قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون فاعنى واد فعهم عنى لا قوم بتبليغهم عنى واخى هارون
هو افصح منى لسانا اوضح منى بيانا فارسله معى ردءا وقرأ نافع
بالنقل اى معينا يصدقنى باتمام الحجة ورفع الشبهة انى اخاف ان يكذ بون
ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقرأ نافع وحمزة يصدقنى بالرفع
على انه صفة قال ابو بكر بن طاهر هو افصح منى لسانا مع الخلق وكيف
اكون فصيحا معهم وقد سمعت لذيذ كلامك وكيف اخاطبهم اوكيف
احتمل لهم وزنا مع ما ابليتنى وخصصتنى به شيانا قال سنشد
عضدك سنقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة وشانا
او حجة وبرهانا قيل هيبة فى قلوب الاعدا ومحبة فى قلوب الاوليا او
سلطانا على انفسكما فلا يقدر الشيطان ان يغلبكما واصابه فى احكام
الحدود على اتباعكما فلا يصلون اليكما باستيلا وحجاج وابدا بآياتنا
بسبب اظهار معجزاتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون بارادتنا وقدر تنا
وقال الاستاد تعلل موسى عليه السلام بكل وجه رجا ان يعفا فى من مشقة
التبليغ ومقاساة البلا لانه علم ان النبوة فيها مشقة فلم يجد الرخصة ولا عفا
عما كلف من تحمل اعبا النبوة واجاب سؤله فى اخيه وضمن لهما النصرة ثم
انهما لما اتيا فرعون قابلهما بالتكذيب فى الرسالة ورماهما بالسحر والمكيدة
وجاوباه بالحجة ودعواه الى سوا المحجة فابى الا الجحد الى العد وفى معنى قوله
فلما جاءهم موسى باياتنا من المعجزات بينات ظاهرات الدلالات

قالوا ما هذا الا سحر مفترى تخييل لاحقيقة فى الكاينات وما
سمعنا بهذا ادعاء النبوة فى اباينا الاولين الامم المتقدمة وقال
موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن يتبع الهوى فى دينه
وقرا ابن كثير قال بغير واو وعلى انه استيناف وقع لمن سال عن جوابه
ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا
وعاقبتها الحميدة هى الجنة وقرا حمزة والكساى يكون بالياء انه لايفلح
الظالمون لايفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى وقال
فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان
على الطين اطبخ لى الاجر فاجعل لى صرحا قصرا عاليا لعلى اطلع الى اله
موسى وانى لاظنه من الكاذبين فى ان لكم اله غيرى وانه رسوله فى الدين
وافاد الاستاد انه ادعى الانفراد بالالهية فزاد على عبدة الاصنام
الذين جعلوا اصنامهم شركا بل وسايل وشفعاء ومن زيادة ضلالة
توهمه ان المعبود فى جهة العلوية وانه يمكن الوصول اليه ولعمرى لوكان
جهة لايكون تقديرا لحصوله لديه واستكبر هو وجنوده فى الارض
بغير الحق بغير استحقاق من جانب الحق وظنوا انهم الينا لايرجعون
اعتقدوا انه لاقيامة لدينا ولامعاد الينا وقرا نافع وحمزة والكساى
بفتح التا وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فطرحناهم
فيه ككف رماد فى ساحة الهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
مال حال المجرمين وجعلناهم ايمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال
يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصى وما يتبعها من الاغلال
والانكال ويوم القيامة لاينصرون بدفع العذاب عنهم فى جميع
الاحوال واتبعناهم فى الدنيا لعنة طردا عن الرحمة اولعن اللاعنين
من الملايكة والمومنين ويوم القيامة هم من المقبوحين قال ابن عطا

نزع عنهم انوار التوفيق واسرار التحقيق فى ظلمات نفوسهم كالغريق لايدلون
غيرهم على سبيل الرشد والتوفيق ولايسلكون بانفسهم سوا الطريق فهم
ايمة يدعون الى الحريق وافاد الاستاد استكبر هو وجنوده وابى الاان
يدوم جحوده وعنوده فغرقه الله فى البحر كما غرق قلبه فى بحر الكفر وجعلهم ايمة
لايشوفهم لكن بسبب تلفهم قدمهم فى الخزى والمهانة على كل امة فهم ايمة لكن
لم يرشدوا الا الى الضلال ولم يدلوا الخلق الا على المحال وما حصلوا الا
على سوء الحال وما ذاقوا الا الخزى والوبال افاضوا على متبعيهم من ظلمات
قلوبهم وافتضحوا فى خسة مطلوبهم واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة هم من المقبوحين كانوا فى الدنيا مبعدين عن معرفته وفى الاخرة
مبعدون عن مغفرته فانقلبوا من طرد الى طرد ومن هجر الى بعد ومن افتراق
الى احتراق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط وقوم فرعون بعدهم
بصاير للناس حال كون الكتاب انوارا لقلوبهم يتبصر به الحقايق ويميز
بها بين الحق والباطل من احوال الخلايق وهدى وسبب هداية دلالة
الى معرفة الشريعة ورحمة وموجب رحمة ونعمة فى الدنيا والاخرة لعلكم
تذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وافاد الاستاد انه انما يطيب
فى المنازل اذا خلا من الاجانب ورويتهم واطيب المساكن ما كان زينتها
بفقد الرقبا وغيبتهم فلما اهلك الله فرعون وقومه واورث بنى اسرائل
اموالهم ومحى عن جميعها اثارهم طاب عليهم العيش فى العبادة وطلع
شموس السعادة وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الغربى من الوادى والطور
فانه كان فى شق الغربى من مقام موسى عند ظهور النور اذ قضينا
الى موسى الامر اوحينا اليه امر الرسالة وما كنت من الشاهدين لذلك
حتى تعرف القصة وترى الحالة كما هو الا من اعلام الله بالامور المغيبة

كالمعجزة الدالة على صحة النبوة وقيل اراد بالشاهدين المسبعين
المختارين ولكنا انشانا خلقنا بعد موسى قرونا اممًا مختلفة
فتطاول عليهم العمر اى الازمنة فخرقت الاخبار وتغيرت الشرايع
واندرست العلوم والاثار وانطمست الاسرار وانطفات الانوار
الى ان ظهر سيد الابرار وسند الاحرار وما كنت ثاويا مقيما فى اهل
مدين من شعيب والمومنين به تتلوا عليهم تقرأ عليهم تتعلما منهم اياتنا
التى فيها قصتهم فتحكى ما رايت فيهم وتعلمت منهم ولكنا كنا مرسلين اياك
ومخبرين بما اتاك وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وقلنا له
خذ الكتاب بقوة فالاول عبارة عن النبوة والاخر اشارة الى الرسالة
وعن بعض السلف معناه اذ نادينا امتك فى اصلاب ابائهم حتى سالنى
موسى رؤيتك ورؤية امتك وقلت له لن تصل الى ذلك لكن اذ شئت
اسمعت صوته رواه النسائى عن ابى هريرة وكذا نقل عن ابن عباس
وغيره قال ابن عطا احببنا سؤال من دعا على الطور وجعله ما طلبه
لامتك اجلالا لقدرك وعظيم محلك وحكى عن ابى يزيد انه قرى
هذه الاية بين يديه فقال الحمد لله الذى لم اكن ثمة كذا فى تفسير
السلمى ولعله ذكره على وجه الغيرة وقال الاستاد ما كنت بجانب الطور
اذ نادينا موسى وكلمناه ولكن خاطبناه فى بابك وفى باب امتك فلم
تقدح غيبتكم فى الحال وكونى لكم خير من كونكم لكم اى فى حسن المال وزين
المنال وفراغ البال ويقال لما خاطب موسى وكلمه وسال موسى انى ارى
فى التوراة امة صفتهم كذا وكذا من هم فسال عن اوصاف وعن الجميع
كان الله يجيب انهم امة محمد فاشتاق موسى الى لقائهم فقال تعالى
انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعت كلامهم فاراد ان يسمع كلامهم
فنادى سبحانه وقال يا امة محمد فاجاب الكل من اصلاب ابائهم فسمع موسى عليه السلام

كلامهم

كلامهم بعد ندائهم ثم لم يتركهم الله بذلك من غير نفع هنالك فالغنى اذا سال
فقيرا فاجابه لا يرضى بان يرده من غير احسان اليه فقال سبحانه اعطيتكم قبل
ان تسالونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ثم فما كان موسى عليه السلام يتلو
عليهم من اياته ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بالجميل وكراماته بحسن الثنا عليهم
فنحن فى الوجود محدث مخلوق وفى ذكره قديم متعلق لا باستفتاح زمان لم يكن
فى العدم ولا اشيا ولكن كنا متعلق القدرة متنا ولا العلم والمشية مذكورا
للخطاب الازلى والكلام الصمدى والقول الابدى فما طلب موسى عليه السلام
لامته جعلناه لامتك وكما نادى موسى وهو فى الوجود والظهور ناديناكم
وانتم فى كتم العدم كن لى كما كنت لى فى حال لم اكن ولكن رحمة اوحيت اليك
نعمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوع عهدهم
فى فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهى خمسمائة وخمسون سنة او
بينك وبين اسمعيل بناء على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى
اسرائيل وما حواليهم هذا وقيل بين عيسى ورسولنا عليهما السلام اربعة
انبيا ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى
لعلهم يتذكرون لكى يتفكروا ويتدبروا فيتعظوا ويعتبروا ولولا
ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية
فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فيما امرتنا
ونكون من المومنين المصدقين فيما اخبرتنا لما ارسلناك والمعنى انا
ارسلناك اليهم قطعا للمعذرة لديهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم
الحق اى الرسول المصدق بنوع من المعجزات الدالة على صدق نبوته
او الكتاب المحقق من عندنا من لدنا قالوا عنادا وتعنتا واقتراحا
لولا هلا اوتى مثل ما اوتى موسى من الكتاب جملة واليد والعصا
معجزة اولم يكفروا يعنى ابناء جنسهم فى الراى والمذهب وهم كفرة زمن

موسى بما اوتي موسى من قبل قبل زمان محمد عليه السلام والمعنى اذا كفر
اولئك مع رؤية تلك الايات لكفر هولاء المقترحون ايضا لاتحادهم في
سوء الحالات قالوا ساحران يعنون موسى وهارون وقيل موسى ومحمد
فيتعين ان يكون فاعل يكفروا ضمير قريش فانهم كفروا بنبوة موسى ايضاً
حين جاءهم الرهط الذين ارسلوهم الى يهود المدينة يسالونهم عن محمد
عليه السلام يخبرهم تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق
الكتابين من التوراة والفرقان وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف
او ارادة مبالغة او المراد بهما التوراة والفرقان وقالوا انا بكل كافرون
بكل منهما او بكل الانبيا معهما وقال الاستاد تمنوا في زمان الفترة ان يبعث
الله اليهم رسولا ليهتدوا به في الديانة ووعدوا من انفسهم الايمان والاجابة
فلما اتاهم الرسول كذبوه وقالوا هلا خص بمثل معجزات موسى من العصا واليد
البيضا وكان ذلك منهم خطا واقتراحا في غير موضع الحاجة ومحكا بعد ازالة
العلة وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة • ملوا الوصال وقالوا كان وكانا •
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي
من التوراة والقران اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران او هما سحران
مختلفان وفيه تنبيه على ان الكتابين كليهما معجزتان فان لم يستجيبوا
لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى واختاروا طريق الاردى فاعلم
انما يتبعون اهواءهم لانهم من عنادهم بعد ما الزمتهم الحجة ما تركوا
اراءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله لا اضل ممن تبع
هواه وترك هداه وقد ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
من هداه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بمخالفة
الهدى وموافقة الهوى ولقد وصلنا لهم القول انزلنا عليهم القران
نزولا متصلا بعضه ببعض في الازمان لعلهم يتذكرون لكي يتعظون

فيؤمنوا

فيؤمنوا ويطيعوا وفي تفسير السلمي قال بعضهم اما تبعنا الموعظة الموعظة
والرسول الرسول والدلايل الدليل لعلهم يتذكرون ينتبهون من رقدة الغفلة
زاد الاستاد فيما افاد فما ازدادوا الا كفراً وسوءا وجحداً وعتواً فلا الى الحق
رجعوا ولا الى الاستقامة جنحوا الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى
من قبله من قبل نزول القران المراد به القران هم به يؤمنون اي هم الذين
يؤمنون بالقران ويصلون الى مقام العرفان ولا يبعد ان يكون المراد من
اتيناه الكتاب سابقا اسمعناه الخطاب لاحقا وقال الاستاد اي من كحلنا
بصيرته بنور الهداية صدقوا بمقتضى مساعدة العناية ومن اعميناه عن
شهود التحقيق ولا يساعده ساعد وجود التوفيق انتكس في غوايته وانهمك
في ضلالته واذا يتلى عليهم القول الحق النازل من عندنا قالوا آمنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين منقادين ومصدقين لما راوا
ذكره في الكتب المتقدمة قبل نزول القران وتلاوته عليهم وتبيين صحته
لديهم في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم والعمل
بخطابهم ومرة على ايمانهم بالقران واتباعه على وجه الاحسان بما صبروا
بسبب صبرهم وثباتهم على الايمان بالقران قبل النزول وبعده من الزمان
ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المتجددة المعصية
المتقدمة كقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها رواه الترمذي
وحسنه او لا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون عن فاعله او يجازون بالاحسان
في مقابله ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير ووجوه وقال الاستاد
بما صبروا على ارتكاب الاوامر واجتناب الزواجر يؤتون اجرهم مرتين مرة
في عاجلهم ومرة في الاخرة وهي المثوبة واخرى في الدنيا وهي لطايف القربة
واذا سمعوا اللغو القبيح من القول كشتمهم اعرضوا عنه تكرما بهم وقالوا
جوابا لاهل لغوهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل يجازى بعمله منا ومنكم

سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا منهم ودعا لهم بالسلامة عنهم لا نبتغي
الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد طريقتهم قال ابو عثمان كل شيء سوى القران
وذكر الله ويقال اللغو ما لا يكون بالحق للحق ويقال هو ما صدر عن قلب غافل
ويقال اللغو ما يوجب سماعه اللهو انك لا تهدي من احببت اي نفسه او
هدايته والمعنى لا تقدر ان تدخله في الاسلام ان الهداية يستعمل في خلق
الاهتدا وبيان طريق الهدى في الابتدا وكلا المعنيين مستقيم في حقه
سبحانه واما الرسول فليس له الا المعنى الثاني وبيانه فلا ينافي قوله
تعالى واما ثمود فهديناهم ولا قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وهو اعلم بالمهتدين المستعدين لقبول الدين والجمهور على ان الاية نزلت
في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك
لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت رواه الشيخان وافاد الاستاد
ان الهداية في الحقيقة امالة القلب من الباطل الى الحق وذلك من خصايص
قدرة الحق وتطلق الهداية بمعنى الدعا الى الحق توسعا وذلك جايز بل واجب
في صفته عليه السلام قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم ويقال
لك شرف النبوة ومنزلة الرسالة وجمال السفارة والمقام المحمود والحوض
المورود وانت سيد ولد ادم ونخبة اهل العلم ولكنك لا تهدي من
احببت لان خصايص الربوبية لا تصلح لمن وصفه في البشرية ونعته
العبودية وقالوا بعض قريش ان نتبع الهدى معك نؤمن بك نتخطف
من ارضنا نخرج من بلادنا لاجماع اهل مكة على خلاف مرادنا فرد الله
عليهم بقوله اولم نمكن لهم الم نحسن اليهم ولا نجعل مكانهم حرما آمنا
ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتفاخر العرب حوله وهم آمنون به يجبى
اليه وقرا نافع بالتانيث اي يحمل الى الحرم ويجمع فيه ثمرات كل شيء اي ثمرات كثيرة

من كل

من كل ناحية رزقا من لدنا اي رزقا لدينا من فضلنا وجودنا لتمام شهودنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتعظون ولا يتاملون والمعنى هذا
مع كفرهم في الدين فكيف تعرضهم التخوف والتخطف اذا كانوا موحدين
فصاروا في عذرهم كاذبين معاندين وافاد الاستاد ان من قام بحق الله
سبحانه سخر له الكون بجملته ومن اشتغل برعاية سره لله وقام بحق الله
واستفرغ اوقاته في عبادة الله سكن من التصرف بهمته في مملكة الله فالخلق
له مسخر والوقت طوع امره والحق سبحانه متولي اعماله واماله يحقق ظنه ولا
يضيع حقه ومن ضيعه يهلك في اودية ضلاله وبيته في حزنه ويبوء بوزر
هوانه وكم اهلكنا من قرية اي جماعة كثيرة من اهلها بطرت اشرت وطغت
وبغت معيشتها في معيشتها او كفرت نعمتها فتلك مساكنهم خاوية
وخالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى او لا يسكنها الا المارة
يوما ما وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم
وساير اثارهم وقال الاستاد لم يعرفوا قدر نعمتهم ولم يشكروا سلامة
حالهم وانتظام امور معيشتهم فهاموا في اودية الكفران على وجوههم
وخروا في وهدة الصغر على اذقانهم فاذا فهم كنبات الهوان لما كسر خمار
بطرهم فمساكنهم خالية وسقوفهم عليهم خاوية وعذاب التدمير فيهم ناعية
وما كان ربك عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها اصلها التي هي
في سوادها واعمالها لان اهلها اكثر فطانة واعظم نباهة مع انها مرجع عزها
رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة واستحقاق العقوبة
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالكفر والمعصية او بتعدي بعضهم
على بعض في المظلمة وعن بعض المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضايانا ان
نهلك القرى ونخرب الدنيا حتى نبعث في ام القرى مكة رسولا يعرض عليهم القران
ثم نهلك من اعرض عن اياتنا وقبول ضيافاتنا وقال الاستاد رسولا بامر

التكليف يامرهم وبامر لتكونن على ما يريد يوفقهم فيبعث الرسول انذارًا
ويعمى عليهم السبيل اقتدارًا ويوضح الحجة بحيث لا شبهة فى المحجة ولكنه لا يهدى
الامن سبق له السعادة بحكم القسمة وما اوتيتم من شئ من اسباب
الدنيا وبهجتها فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ما هو الا تمتع وزينة
ايام قليلة وما عند الله وهو ثوابه من الجنة ونعيمها خير فى نفسه من
الدنيا وما فيها لان نعمة خالصة ولذة شاملة وبهجة كاملة وابقى لوجوده
ابدًا افلا تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير خير وابقى
افلا يعقلون وقرا ابو عمرو بالغيبة وهو ابلغ فى الموعظة قال النصراباذى
الخلق كلهم عبدة النعم والغريب والعزيز فيهم من يعبد المنعم من قطع عن
الله باى شئ فهو مغبون قال تعالى وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وابقى خاطب به العوام وقال للخواص والله خير
وابقى وافاد الاستاد ان الدنيا حلوة خضرة لكنها فى التحقيق مرة نفرة
فسرها يوما انما مسفرة ولكن من ورا صفوها حشو افمن وعدناه وعدًا حسنًا
وعدًا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة فى
العقبى لامتناع الخلف فى وعده بالمثوبة او العقوبة كمن متعناه متاع
الحيوة الدنيا الذى مشوب بالالام والاسقام منغص بالمتاعب فى الليالى
والايام ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب قيل
نزلت الاية فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل لكن العبرة بعموم الالفاظ
لا بخصوص الاسباب قال ابو عثمان من فرح بالدنيا فرح بغير مفروح به
لان اولها بلا واوسطها عنا واخرها فنا ومن عمل للاخرة وركن اليها وسعى
سعيها اتاه الله خيرا لدارين لا محالة واتته الدنيا وهى راغمة وافاد الاستاد
ان الدنيا سموم حنظلها هموم وعسلها تلف ما يحصل من شربها يغلب لطف
ما يظهر من اربها وليس من اكرم بوعد ان نعيم عقباه كمن فتن بالوقوع فى جحيم

دنياه ويوم يناديهم اى المشركين فيقول اين شركاى الذين كنتم
تزعمون انهم شركاى قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب
بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد والمراد منهم شياطينهم وسادتهم
فى الضلال خوفا من ان يقول السفلة لا ذنب لنا انما الذنب لاصحاب
الاضلال ربنا هولا الذين اغوينا اى هولا هم الذين اغوينا اغويناهم
كما غوينا اى فغووا واغيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم
غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة لهم وتسويلا اليهم او المعنى
اخترنا لهم الا ما اخترنا لانفسنا فلا عتب لهم علينا ولا مزية لهم لدينا
تبرأنا اليك منهم وتبعدنا لاجلك عنهم ما كانوا ايانا يعبدون
وانما كانوا يعبدون اهواهم فضلا وهم سوا فى الغواية واستحقاق
العقوبة اعترفوا بذنبهم وبما استحقوا من كسبهم وندموا حيث لا منفعة
لندمهم وقيل ادعوا شركاكم ليخلصوكم من بلائكم فدعوهم من فرط
الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا
العذاب لازما بهم البتة لو انهم كانوا يهتدون الى الصواب لما
راوا العذاب وقال الاستاد انما يكون ذلك على جهة التهويل وابطال
كيد اهل التضليل والا فمن اين لهم الجواب فضلا عن الصواب والذى
سالهم هو الذى على ما شا حصلهم فما ورد فعله الا على فعله وما ظهر ما ظهر
الا من اصله فاذا تبرأ بعضهم من بعض تبين انه لم يكن للاصنام استحقاق
العبودية ولا لاحد من النفى والاثبات بالايجاد والاحداث ذرة او به شظية
كلا بل هو الله الواحد القهار ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فعميت عليهم الانبا فخفيت عليهم انباء الانبيا يومئذ وقت ذلك النداء
فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم لفرط الدهشة والعنا وافاد الاستاد

انه سبحانه سائلهم سؤال هيبة فلا يبقى لهم تمييز ولا قوة عقل ولا مكنة جواب
تستولى عليهم الحيرة وتستمكن منهم الدهشة فاما من تاب من الكفر والكفران
وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والاحسان فعسى ان يكون من
المفلحين في امر الدنيا والدين وعسى تحقيق من الله على عادة الملوك الكرام
او ترج من التايب عن الاثام بمعنى فيستوقع ان يفلح من بين الانام ولكن
بين الخوف والرجا في ذلك المقام وربك يخلق ما يشا ويختار
لا موجب لفعله ولا منازع لحكمه ولا مانع له من صنعه ما كان لهم
الخيرة ليس لهم الاختيار في امورهم كما انه ليس لهم الاعتبار في ظهورهم
وظاهره نفى الاختيار عنهم من اصله فانهم عاجزون تحت قدرته فان اختيار
العباد مخلوق باختيار الله اولا ومنوطا ثانيا بدواعي لا اختيار لهم فيه
اصلا وفي تفسير السلمي كيف يكون للعبد اختيار والله له المختار ثم اذا نظروا
الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم
منها لم يكن عندهم شيء افضل من الرضا بها والسكون معها قال السيد الولي
ابو الحسن الشاذلي لا تختر وان كنت لا بد ان تختار فاختر ان لا تختار
وربك يخلق ما يشا ويختار وقال الاستاد يخلق ما يشا ويختار ما يشاء و
يشا من جملة ما يخلق ومن ليس اليه شيء من الخلق فما له وللاختيار والاختيار
الحق استحقاق عزة يوجب ان يكون ذلك لانه لو لم ينفذ مشيئته واختياره
لم يكن بوصف العز لان من بقى عن مراده لا يكون الا ذليلا فالاختيار للحق
نعت عز وللخلق صفة نقص ونعت بلا وقصور فاختيار العبد عليه غير
مبارك له لانه صفة هو غير مستحق لها ومن اتصف بما لا يليق به افتضح
بنفسه كما قال قائلهم • ومعال اذا ادعاها سواهم • لزمته خسارة
السراق والظنية • اذا ادعت ما هو صفة الحق اظهرت رعونتها فما
للمختار والاختيار وما للمملوك والملك وما للعبيد والتصدر في دست

الملوك

الملوك وما للتراب ورب الارباب قال تعالى ما كان لهم الخيرة سبحان الله
تنزيها له ان ينازعه احد من الاقدار او يزاحم اختياره الاختيار وتعالى عما
يشركون عن اشراكهم به ما ليس له مقدار في الاعتبار وربك يعلم ما تكن
صدورهم من احوالهم وما يعلنون من اعمالهم يستوى في علمه الاسرار
والاظهار وهو الله المستحق للعبادة لا اله لا احد يستحقها الا هو
وحده لا شريك له له الحمد في الاولى اى الدنيا والآخرة اى في العقبى
لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المومنون في الاخرى كما
حمدوه في الاولى لقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والحمد لله الذى
صدقنا وعده والحمد لله الذى هدانا لهذا ابتهاجا بفضله والتذاذا
بحمده وله الحكم القضا النافذ في الامور واليه ترجعون
بالحشر والنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
الى يوم القيمة لا نهار فيه ابدا من اله هل احد غير الله ياتيكم
بضياء افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار في القضا قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل فيه
مطلقا من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن
متاعب الاشتغال بما ينافيه افلا تبصرون قدرة الله واثار مبانيه
وختم الآية الاولى بقوله افلا تسمعون والثانية بقوله افلا تبصرون
لمناسبة قوة السامعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار وقال الاستاد
فمن اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه الى الله وتستريحون من اشغالكم
بالخلوة مع الله الا الله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه في ليله باصناف سكونه ولتبتغوا من فضله في نهاره بانواع كسبه
ولعلكم تشكرون بعض نعمه في اختلاف خلقه وافاد الاستاد ان
الاوقات ظروف لا يحصل فيها من الاحوال والظروف من الزمان متجانسة

فى الادبار والاقبال وانما الاختلاف راجع الى اعتبار ما يحصل فيها من
الاعمال فليالى اهل الوصال سادات الليالى وليالى اهل الفراق لياليهم
طوال وكذلك جميع اوقاتهم من ليلهم ونهارهم كما يقول القائل

• والليالى اذا نادیت طوال • واراها اذا دنوت قصار •

وقال آخر والليل اطول وقت افقدها • والليل اقصر وقت حين القاها
وقال آخر يطول الليل لا القاك فيه • وحول نلتقى فيه قصير •
ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون تقريع بعد
تقريع لفعلهم للاشعار بان الاشراك به اشنع عملهم او الاول لتقرير
فساد رايهم فى مبانيهم والثانى لتحرير ضياع امرهم بانفرادهم ونزعنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من اعمالهم
واحوالهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم حجتكم على صحة ما كنتم
تدعونه من طريقتكم فعلموا حينئذ ان الحق لله فى الالهية لا يشاركه
فيها سواه وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون من دينهم وصحة
يقينهم قال بعضهم اخرجنا من كل قوم وليا فاطلعناه على اسرار
قربنا ثم اذنا له فاظهر البرهان بنا لا به فعلم الخلق لان لا قيام
لاحد بنفسه دون الحق وامره وقال الاستاد كلا لا حجة لهم ولا جواب
يعذرهم ولا شفيع يرحمهم ولا ناصر يعينهم اشتهر ضلالتهم واتضح
للكافة جهالتهم فدام بهم عذاب الابد وحاق بهم حجاب السرمد ان
قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه وكان ممن آمن به ثم نافق
فى دينه فبغى عليهم تكبر وتجبر وظلمهم حيث جعله فرعون رئيسهم
واتيناه من الكنوز من الاموال المدفونة او المدخرة ما ان مفاتحه
مفاتيح صناديقه لتنوء بالعصبة لتثقل بالجماعة الكثيرة اولى القوة
اصحاب الطاقة فى تحمل المشقة اذ قال له قومه لا تفرح بالدنيا وزخرفها

فان

١٢٦

فان نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها والعاقل لا يليق
باله بمالها وجمالها ولا يلتفت الى اقبالها وانتقالها بل ينظر فى
عاقبة امرها ومآلها فانها كما قال من اطلع على حالها شعر

• اشد الغم عندى فى سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •

ولذا قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم اى من امور دنياكم الا ما يعينكم
على زاد عاقبتكم ان الله لا يحب الفرحين بزينة الدنيا وبهجتها
فان الفرح بها مدة قصيرة وهو يوجب حسرة كثيرة وعقوبة كبيرة
قال سهل من فرح بغير مفروح به استجلب حزنا لا انقضا له وافاد الاستاد
انه جا فى القصص ان قارون كان من اعبد بنى اسرائيل وكان قد اعتزل
الناس وانفرد فى صومعة يتعبد بالاستيناس فتصور له ابليس فى صورة
بشر وهيئة واخذ فى الظاهر يتعبد معه فى صومعته حتى يعجب
قارون من كثرة عبادته فقال له يوما هل لنا فى شئ مستحسن لطريقتنا
حيث عيوننا على ايدى الناس حتى يدفعوا الينا شيئا من ضرورتنا ولا
بد لنا من اخذه فى حاجتنا فقال له قارون كيف يجب ان نفعله فقال
ان ندخل السوق يوما فى الاسبوع ونكتسب وننفق ذلك القدر فى جميع
الاسبوع فاجابه اليه ووافقه عليه مدة من الايام ثم قال له لستُ انا
وانت فى شئ من النظام فقال له من الذى يجب ان نعمل من الاحكام فقال
نكتسب فى الاسبوع يوما للنفقة ويوما آخر للصدقة فاجابه اليه وتبعه
فيما حكم عليه ثم قال له لسنا فى شئ من هناك فقال وما ذاك قال ان مرضنا
او وقع شغل لنا لا نملك قوت يوم عندنا فقال وما تفعل قال نكتسب يوما
للنفقة ويوما للصدقة ويوما للذخيرة فاجابه اليه واستمر عليه فلما
علم عدوه ان حب الدنيا دخل قلبه ودعه وقال انا مُغنٍ ارتك فدم
على ما انت عليه فصار من امره وماله ما صار سببا لقبح حاله حيث حمله

حُبّ الدنيا على جمعها وجمعه على حُبّها وحُبّها على البغي على اهلها وصار كثرة
ماله شدة ووباله وكم وعظ بترك الفرح بوجود الدنيا وترك المرح بالاستمتاع
بها وكان على الا التعلق بما فيها انتهى وقد قال بعضا العارفين من ترك حب
الدنيا لا يقدر على ضلالته جميع الشياطين ومن احبّها لا يقدر على هدايته
جميع المرسلين ولذا قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة وترك الدنيا اساس
كل عبادة ثم الدنيا والاخرة ضرتان لا يجتمعان فقد قال صلى الله عليه وسلم
من احبّ دنياه اضرّ باخرته ومن احبّ آخرته اضرّ بدنياه فاوثروا
ما يبقى على ما يفنى وابتغ فيما اتاك الله اطلب لسبب ما اعطاك الله من
الغنى في الدنيا الدار الاخرة بصرفه فيما يوجب حسن بان تنفق في مرضاة
المولى فان المقصود من الدنيا ان تكون وصلة الى الاخرى ولا تنس نصيبك
من الدنيا اي ينفعك في العقبى او تاخذ منها ما يكفيك فيها او الكفن الذي
حظك فيها حال انتقالك عنها وافاد الاستاد انه ليس النصيب من الدنيا
جمعها ولا منعها وانما نصيبه فيها ان يكون له فائدة منها وذلك ما لا يعقب
ندامة ولا يوجب في الاخرة ملامة ويقال النصيب من الدنيا ما يحمل على
طاعته بالنفس وعلى معرفته بالقلب وعلى ذكره باللسان وعلى مشاهدته
بالسر واحسن الى الفقرا لديك كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل
احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك باليسر في النعمة ولا تبغ الفساد
في الارض بارتكاب الظلم واكتساب المعصية ان الله لا يحب المفسدين
لامور فيها صلاح الدين قال القاسم في قوله تعالى احسن اي اعرض وجهك
عن الكل بالاقبال عليه كما احسن الله اليك حيث جعلك من اهل معرفته
واحسن مجاورة معرفته بطاعته فانه احسن اليك حيث انعم عليك
بالايمان وهو من اعظم نعمته واحسن اليك ان وفقك للخدمة فاحسن
القيام بواجب العبودية واخلاص النية وافاد الاستاد ان في الاية

دلالة

دلالة على انه لله على نعم دنيوية والاحسان الذي امر بانفاق النعمة في وجه
الطاعة والخدمة حتى يتم له المعرفة وقيل يقابله بالشكران دون الكفران
ويقال الاحسان رؤية الفضل والمنة دون توهم الاستحقاق للنعمة
قال انما اوتيته على علم عندي اي فضلت الناس بذلك العلم والحال
واستوجبت لاجله التفوق عليهم بالجاه والمال وهو علم التوراة وكان
اعلمهم بها وقيل علم الكيميا ورده بعضا العلما بان قلب الاعيان لا يقدر
احد عليها الا الله سبحانه وتعالى وقيل علم التجارة والدهقنة والعمارة
قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح في مقام النفس ولا ادعى له حالا فتم
له مالا والسعيد من الخلق من اعمى بصره من اقواله وافعاله ورؤية
منة الله تعالى عليه في جميع احواله وافاد الاستاد انه ما لاحظ احد
نفسه في بابه الا هلك باعجابه ويقال السم القاتل والذي يطفي
السراج المنير هو النظر الى النفس ومالها من سوء التدبير اولم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة في
العلم والحال واكثر جمعا لاصناف المال فلا يدل زيادة الدنيا
على ان صاحبها يستحق رضى المولى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
سؤال استعلام فان الله تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال توبيخ
وتقريع فيما ركنوا اليها فخرج على قومه في زينته من مراكب وملابس
وخدم وحشم في خدمته قيل خرج على بغلة سرجها من ذهب صفرا شهبا
وعليه حلة حمرا ومعه اربعة الاف مشارك له في السيما قال الذين
يريدون الحياة الدنيا اي الراغبون فيها والمايلون اليها يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون من الجاه والمال انه لذو حظ عظيم في المنال قال
ابن عطا ازين ما تزين به العبد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات
العارفين فازين ما تزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور



فى زينته وسئل ابو عثمان اى الزينة اجمل قال الاخلاق الجميلة ولو
كان فوقه شئ لزين حبيبه صلى الله عليه وسلم ولو قال له وانك لعلى
خلق عظيم وقال الذين اوتوا العلم باحوال العقبى للمتمنين من اموال
الدنيا ويلكم زجر عما لا يرتضى ثواب الله اجره فى الدنيا والعقبى
خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتى قارون بل من جميع ما فى الدنيا ولا
يلقاها اى الكلمة التى تكلم بها العلما او للثواب فانه بمعنى الحسنى
المثوبة او الجنة العليا فعلى هذا من تتمة النصيحة للسفها الا الصابرون
الثابتون على الطاعة والكافون عن المعصية والقانعون بالقسمة
من النعمة والمحنة قال بعضهم العالم بربه من يرى دوام نعمائه عليه
وتتابع الآية لديه وقصور شكره عن وصول نعمه سبحانه اليه وقال
الاستاد تمنى من رآه ممن كان فى حب الدنيا ساواه ان يعطيه الله مثل
ما اعطاه ومن كان صاحيا عن خمار غفلته متيقظا بنور بصيرته قالوا
لولا ان من الله علينا بان لم تجر فى حبله ولم ننخرط فى سلكه لوقع الهلاك
بنا فالمتمنون مكانه ندموا والراضون بقسمته سبحانه سلموا وهذا
فى العاجل الى ان تظهر سعادتهم فى الاجل فخسفنا به وبداره الارض
روى انه كان يوذى موسى عليه السلام فى كل وقته وهو يداريه لقرابته
حتى نزلت الزكوة على ان يعطى واحد من كل الف فحسبه فاستكثره فقصد
ان يفضح موسى بين بنى اسرآيل يرفضوه وينقادوا لقارون ويطيعوه
فبرطل بغية لترمى موسى بنفسها فلما كان يوم عيد قام موسى خطيبا
فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت انت فقال ولو كنت انا قال ان بنى اسرآيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله لان تصدق
فقالت جعل قارون جعلا على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكيا عنه

الى دبه

الى دبه فاوحى الله اليه ان امر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه
فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه
فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع لديه
فى هذه الاحوال ولم يرحم موسى عليه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك
مرارا فلم ترحمه وعزتى لو دعانى مرة لاجبته ثم قال بنو اسرآئيل
انما فعله ليرثه من ماله فدعا الله حتى خسف بداره وامواله وفى
الحديث انه ليتجلجل الى يوم القيمة قال الاستاد وفى القصة انه
كان يخسف به كل يوم زيادة معلومة فلما حبس يونس فى بطن الحوت
امر الحوت ان يطوف فى البحر ليلا يضيق قلب يونس فانتهى الى قارون
فسأله قارون عن موسى وكيف حاله فاوحى الله الى الملك ان لا يزد
فى خسفه لحرمة انه تسأل عن ابن عمه ووصل به رحمه فما كان له
من فئة جماعة اعوان يميلون اليه ينصرونه من دون الله
يدفعون عذابه لديه وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابه
او المنتصرين بنفسه والمعنى لا احد يمنعه من عذاب ربه ولا هو يمنعه
عن نفسه واصبح الذى تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب
من قضيته وهو يتناول معنى الامس مجازه وحقيقته يقولون
ويكان الله وى كلمة تندم وتعجب والكاف للتعليل والمعنى تندمنا
على ما قلنا وتعجبنا مما عقلنا لان الله يبسط الرزق لمن يشا
من عباده ويقدر يوسع ويضيق بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضى
البسط لمهانة توجب القبض لولا ان من الله علينا فلم يعطنا
ما تمنينا لخسف بنا لاننا وددنا ان نكون مثله فى الدنيا وقرأ
حفص بفتح الخا والسين اى لخسف بنا الارض ويكانه لا يفلح الكافرون
لنعمه او المكذبين برسله تلك الدار الآخرة اى نصبها صفتها للذين

لايريدون علوا فى الارض تكبرًا على الخلق واستكبارًا عن الحق ولا فسادا
ظلما يشوشون عبادًا كما اراده فرعون حيث علا فى الارض وجعل
اهلها شيعًا وقارون فانه بغى عليهم والعاقبة المحمودة عند الله للمتقين
ما لا يرضاه وقال ابن عطا العلو النظر الى النفس والهوى والفساد النظر
الى الدنيا وقال حمدون لا احد من تزين بدارٍ فانيةٍ ويحمد الى من لا يملك
ضره ونفعه وافاد الاستاد ان الزهاد لايريدون فى الارض علوا
والعارفون لايريدون فى الآخرة الا لقاء الله والجنة ويقال تلك
الدار الآخرة للعباد الزهاد وهذه الرحمة الحاضرة لارباب الافتقار
والانكسار وقيل العلو فى الدنيا ان يتوهم ان على البسيط احدٌ هو شرٌّ
منه والفساد ان يتحرك لحظ نفسه ولصنيعه ولو بنفسٍ وخطوة ولحظةٍ
وهذا للاكابر واما العوام والاصاغر فتلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لايريدون علوًّا كعلو فرعون ولا فسادًا كفساد قارون من جاء
بالحسنة فله خير منها ذاتًا وقدرًا ونعتًا اوفله من جهتها او بسببها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت بالاصرار عليها الا
ما كانوا يعملون مثل اعمالهم كمية وكيفية لازيادة عليها ولا انقصان
عنها وحذف من المثل واقيم مقامه الفعل مبالغة فى المماثلة قال
ابن عطا لا ثواب خير من الطاعة الا الرؤية والرؤية فضل لا مثوبة
فانه يقول من احسن آداب الخدمة فى جميع الافعال واظهر سنن العبودية
فى كل الاحوال فله خير منها وهو الفضل وهو الرؤية وقال ايضا معرفة
الله بالوحدانية افضل حسنة اذ الحسنة بها تكون حسنة وافاد الاستا
ان ثواب الحسنة فى التضعيف وامر السيئة بناؤه على التخفيف ان الذى
فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه ومتابعته لرادك
الى معادٍ اى مقام محمود وعدك ان يبعثك فيه فى المعاد او الى مكة

بفتحها

فتحها وما يتبعها من البلاد ودخول الناس فى دين الله افواجًا من
العباد قل ربى اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب فى المعاد
والنصر والظفر على البلاد ومن هو فى ضلالٍ مبين عن هيئة الزاد
وافاد الاستاد ان المعاد فى الظاهر مكة وكان يقول كثيرًا الوطن
فحقق الله سؤله بالاجابة واما فى السر الاشارة الذى فرض عليك
قراءة القرآن والذى يشرك قراءة القرآن والذى انزل عليك القرآن
لرادك الى معادٍ الوصف الذى كان عليه روحك قبل حلول سجك
من ملازمات القرب ومطالعات الحق وقيل الذى نصبك بانصاب
التفرقة بالتبليغ وانصباب الشريعة لرادك الى عين الجمع بالتحقق بالحق
بالغنا عن الخلق ويقال ان الذى اقامك بشواهد العبودية فيما اثبتك
به لرادك الى الغنا بمحقك فى وجود الحقيقة وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك لكن القاه اليك رحمة من رب الارباب
فلا تكونن ظهيرًا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى
طلبتهم فى هذا الباب وقال الاستاد ما كنت تومل محل النبوة
ومقام الرسالة وشرف المخاطبة ولما اظهرنا عليك من احوال الوجد
وحقايق التوحيد ودقايق المعرفة ولا يصدنك عن آيات الله عن
تلاوتها ومتابعتها بعد اذ انزلت اليك قرآنها وادع الى ربك
الى معرفته وطاعاته على وفق آياتها ولا تكونن من المشركين
حقيقة الخطاب لاهل دينه وملته وقال الاستاد ما وجدته
بحكم الذوق والشهود والادراك والموجود لايتداخلك تهمة
التجويز وسوالات العلما بما يدعون من احكام العقول اذ ما يدرك
فى شعاع الشمس لايحكم ببطلانه خفاؤه فى نور السراج ولا
تدع مع الله الهًا آخر فضلًا عن ان تترك الله وتعبد ما سواه لا اله

الا هو يستحق ان يطلب رضاه كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته
المقدس عن الفنا فان ما عداه ممكن هالك فى حد ذاته معدوم
فى نفسه يساعده حديثا شعر كلمة قالها شاعر قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل • ويؤيده قول بعض ارباب الشهود سوى
الله والله ما فى الوجود وكان ابا يزيد هذا المعنى يريد بقوله ليس فى
جبتى سوى الله وكما اشار اليه بعض اصحاب الاسرار •
• ليس فى الدار غيره ديار • والحاصل ان ليس فى نظر ارباب الشهود
فى جميع مراتب الوجود غير الله وصفاته ومصنوعاته وهذا معنى قول
بعضهم • ما رايت شيأ الا ورايت الله فيه • او قبله او بعده باختلاف
مقاماته وحالاته اى الا ما اريد به وجهه فان كل عمل لم يرد به وجه
الله فهو باطل فى نفسه فان فى نفعه قال مجاهد والثورى وحكاه
البخارى فى صحيحه كالمقرر له له الحكم القضا النافذ فى الخلق واليه
ترجعون للجزا بالحق وافاد الاستاد ان وجهه صفة من صفاته لا يستقل
الابد فنى بقاء وجهه بقاء ذاته لان الصفة لا تتقوم الا بموجود ولا
يكون هو باقيا الا بوجود اوصافه الذاتية الواجبة له فنى بقا الوجه
بقا الحق بصفاته سورة العنكبوت مكية وهى تسع
وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
افاد الاستاد ان بسم الله اسم ذكره يوجب حظوة العابدين وعدا
وسماعه يوجب سلوة الواجدين نقدا اسم من ذكره وصل الى مثوبته
فى آجله ومن سمعه حظى بتعريبه فى عاجله الم اى انا الله اعلم بمن يستحق
العلم والالم مما جرى به القلم احسب الناس اظنوا ان يتركوا على عافية
بلا محنة ان يقولوا امنا اى بقولهم امنا ولقولهم اطعنا وهم لا يفتنون
لا يمتحنون بالتكاليف الشاقة كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات

ووظايف

١٩٢

ووظايف الطاعات وانواع المصيبات ليتميز المخلص من المنافق والمكلف
فى الدين من الموافق روى انها نزلت فى ناس من المسلمين جزعوا
من اذى المشركين فالآية نظير قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وهذا معنى قوله
ولقد فتنا الذين من قبلهم اى ذلك سنة قديمة جارية فى
الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافها وفيه نوع تسلية لمن ابتلى
ببلية فان البلية اذا عمت طابت فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين اى فليتعلق علمه بسبب الامتحان تعلقا حاليا
يتميز به الذين صدقوا فى الايمان والذين كذبوا فى دعوى العرفان
وينوط به ثواب الاولين فى الجنان وعقاب الاخرين فى النيران
قال ابن عطا الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة فلا يطالبون
بحقايقها وحقايق المحبة هو صب البلوى على المحبة وتلذذه
بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره
وبلاء يلحق روحه فبلاء فى الظاهر وهو الامراض والاسقام
وفى الحقيقة ضعفها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد
مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعات ما يرد عليه فى الوقت بعد
الوقت من ربه والمحافظة على احواله مع الحرمة والهيبة وبلاء
السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من لا
وصول للخلق اليه وبلاء الروح حصول الروح فى القبضة والابتلا
بالمشاهدة وهذا مما لا طاقة لاحد لا فيه وقال عبد العزيز
المكى احسب الناس ان يقولوا امنا بالدعاوى وهم لا يجربون
اى بالاوامر والنواهى ولنعم ما قيل فما ايسر الدعوى وما اعسر

المعنى وقال ابن عطا يتبين صدق العبد من كذبه فى اوقات
الرخا والبلا فمن شكر فى ايام الرخا وصبر فى ايام البلا فهو من
الصادقين ومن بطر فى ايام الرخا وعجز فى ايام البلا فهو من الكاذبين
وقال الواسطى هب انك تنجو من النفس والهوى كيف تنجو
من الحكم والقضا وقال الاستاد احسب الناس ان يتركوا بمجرد الدعوى
فى ايمان دون المطالبة عليها باخراجها عن اوطان الكسل وتصرفها
فى حسن العمل وعلى القلوب بلا وهو مطالبتها بالطلب الوائق والفكر
الصادق بتطلع البرهان على التوحيد والتحقق له بالعلم وعلى الارواح
بلاء وهو التجرد عن صحبة كل احد وعن كل سبب والتباعد عن المساكنة
بشئ من المخلوقات وعلى الاسرار بلاء وهو الاعتكاف بمشاهدة الكشف
بالصبر على اثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه ويقال فتنة العوام
فى ايام النظر والاستدلال وفتنة الخواص فى حفظ اداب الوصول فى اوان
المشاهدة والمشاهدات واشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى
عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق فلا يدرى انه
من الحق ولا يقال انه من الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك ثم لم يخلهم
من البلاء والمحن ليظهر صبرهم فى البلا وضده من الضجر وشكرهم
فى الرخا وضده من الكفران والبطر وانهم فى البلا على ضروب
فمنهم من يصبر فى حال البلا ويشكر فى حال النعما وهذه صفة الصادقين
ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلا ولا يشكر فى النعما فهو من الكاذبين
ومنهم من يوثر فى حال الرخا ولا يستمتع بالعطا ويستروح الى البلا
ويستعذب مقاساة العنا وهذا اجلهم فى مقام اليقين ام حسب
الذين يعملون السيئات من الاعمال الظواهر والاحوال السراير
ان يسبقونا ان يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر ان نجازيهم عن مساوئهم

ساء ما يحكمون وبئس ما يعملون قال القاسم ان يسبقونا ما كتبنا
عليهم من محتوم القضا وما قدرنا عليهم من ماضى الحكم فيهم وقال
الاستاد اى يرتكبون المخالفات ثم يحكمون لانفسهم بالنجاة ساء
حكمهم متى ينجو من العذاب من القى جلباب الغى ويقال توهموا انه
لا نشر ولا حشر ولا محاسبة ولا مطالبة ويقال اغتروا بامهالها
اليوم اياهم وتوهموا انهم منا انفلتوا وظنوا انهم قد امنوا ويقال
ظنوا انهم باجتراحهم السيئات جرى التقدير لهم بالسعادة ان يوخروا
حكمنا كلا لا يشقى من جرت قسمتنا له بالسعادة وهيهات ان ينجو
من سبق الحكم له بالشقاوة من كان يرجوا لقاء الله فى دار البقا
او الوصول الى الجزا فان اجل الله اى الوقت المضروب للقا
لآت لجاء على وفق الرجا فليبادر بما يحقق الامل ويصدق الرجا
او ما يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد
العليم باحوال البلاد وفى تفسير السلمى قيل من يرجوا لقاء الله
فليسال ربه السوال الملح المحتاج وليطلب منه طلب الراغب
المشتاق وافاد الاستاد ان المعنى من خاف العذاب يوم الحساب
فيحشر ويلقى المحشر ويجد الامان الموعود منا لاهل الخوف اليوم
ومن امل الثواب يوم البعث فسوف ان يرى ثواب ما اسلفه من
العمل ومن رجا عمره فى رجا لقائنا فسوف يبيح له النظر الينا
وسوف يتخلص من الغيبة والفرقة لدينا وهو السميع لانين المشتاقين
العليم بحنين المحبين الوائقين ومن جاهد نفسه بالصبر على
مشقة الطاعة وبالعفة عن الشهوة فانما يجاهد لنفسه لان
منفعته لها لا تتعداها ان الله لغنى عن العالمين فلا حاجة به
الى طاعاتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لمنفعتهم

وافاد الاستاد ان من احسن فنجاة نفسه طلبها وسعادة حاله حصّلها
ومن اساء فعقوبة نفسه جلبها وشقاوة حدّه اكتسبها ويقال ثواب
المطيعين اليه مصروف وعذاب العاصين عليهم موقوف والحق عزيز
لا يلحقه بالوفاق زين ولا يمسّه من الشقاق شين والذين آمنوا
بالمغيبات وعملوا الصالحات بارتكاب المأمورات واجتناب
المنهيات لنكفرن عنهم سيآتهم السابقة بالطاعات اللاحقة فالكفر
بالايمان والمعاصي لا يتبعها من العبادات ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم على وفق ماجرى في احوالهم وقال
الاستاد ان من رفع الينا خطوة نال منا كل حظوة ومن ترك فينا
شهوة وجد منا الف صفوة فنصيبهم من الخيرات موفور وما
يصيبهم من الزلات مغفور بذلك اجرينا سنتنا وهو متناول
حكمنا وقضيتنا ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه باتيانه
اليهما فعلاً ذا حسن وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك
ايها الانسان لتشرك بي ما ليس لك به علم وعبّر عن نفيها
بنفي العلم بها اشعارا بان لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم
بطلانه فضلاً عما علم بطلانه وانتفى برهانه فلا تطعهما في ذلك
فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم رجوع من آمن
ومن اشرك ومن برّ بوالديه ومن عق منهم فأنبئكم بما كنتم
تعملون بالجزاء عليه من الثواب والعقاب والآية نزلت في سعد بن
ابي وقاص وامه فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من
الشمس ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك فلم
يطعها سعد بل قال والله لو كان مائة نفس فخرجت نفسا نفسا
ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم نفسا وافاد الاستاد ان الله تعالى

امر

امر العباد برعاية حق الوالدين تنبيها على عظم حق التربية وان كان
تربية المخلوق وهي وان حسنت فالى حد توجب غايتها بحكم الكرم
فما الظن برعاية حق الله تعالى من الاحسان الفهيم بالعبد والامتنان
القديم الذي خصّه به قبل وبعد ثم قال وان جاهداك على ان تشرك
بالله فاياك ان تطيعهما ولكن ردّ بلطف وخلاف برفق ويقال
من لم يصلح لحفظ حق ما هو من جنسه اني لا يصلح لبساط صحبة سيده
والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملة
الانبياء والاصفياء فالكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى
انبياء الله والمرسلين حيث دعوا بقلوبهم الحقنا بالصالحين وقال
الاستاد اي لنلحقنهم بالذين اصلحوا من قبلهم فان المعهود من
سنتنا الحاق الشكل بشكله واجرائكم المثل بمثله ومن الناس من
يقول آمنا بالله وتركنا ما سواه فاذا اوذي في الله بان عذّبه
الكفرة لاجل الايمان بالله ومتابعة رضاه جعل فتنة الناس
ما يصيبه من اذيتهم بسبب صرفه عن الايمان الى طريقتهم كعذاب
الله اي في الصرف عن الكفرة وموافقة هواه ولئن جاء نصر من ربك
فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه فانا
من المؤمنين المجاهدين كما هو دأب المنافقين او ليس الله باعلم
بما في صدور العالمين من الاخلاص في الايمان والنفاق في الدين
وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم مخلصين وليعلمن المنافقين
فيجازي الفريقين باعمالهم على حسب احوالهم والعبرة بسرائرهم
لا بظهورهم قال بعض العارفين ليس الايمان ما يتزين به
العبد من الاقوال والافعال ولكن الايمان ما جرى به السعادة في
سوابق الازال واما ظهورها على الهياكل ربما يكون عواري وربما يكون

حقايق وافاد الاستاد ان المحن تظهر جواهر الرجال وهي تدل على قيمتهم
واقدارهم في الاحوال فقدر كل احد منهم وقيمته يظهر في محنته فمن كانت
محنته من فوات الدنيا ونقصان نصيبه منها او كانت محنته بموت قريب
من الناس او بفوت حبيب من الخلق فحقير قدره وكثير في الناس مثله ومن
كانت محنته في الله ولله فعزيز قدره وقليل من كان مثله فهم في العدد
قليل ولكن في القدر والخطر جليل وبقدر الوقوف في البلا يظهر جواهر الرجال
وقطرتهم ويصفوا عن الخبث نقرتهم والمومن من يكف الاذى والولي
من يتحمل عن الخلق الاذى وليتشرب ولا يترشح بشكوى ولا اظهار دعوى
كالارض يلقى عليها كل خبث وقذرة فتنبت كل نزهة وكل خضرة قال تعالى
وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين اذا استكبت دموع في
خدود بتبين من بكى ممن تباكى وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا اى لتسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك
خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وما هم بحاملين من خطاياهم
اى خطايا غيرهم من شيء اى شيء بناء على زعمهم انهم لكاذبون
في دعواهم وليحملن اثقالهم اوزارهم ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واوزارا آخر مع اوزارهم لما تسببوا اليها
بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اوزار من تبعهم شيء
من الوبال وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع عما كانوا يفترون
من الاباطيل التي اضلوا بها اتباعهم فيها قال ابو عثمان ما ارى هذه
الاية الا في المدعين من غير حقيقة في حالهم يحملون اثقالهم واثقال
من يقتدي بهم في دعاويهم وقال ابو بكر الوراق هم اعوان الظلمة وافاد
الاستاد انهم ضمنوا بما لم يفوا واخلفوا فيما وعدوا فما حملوا عنهم
من خطاياهم شيئا كما زعموا بل زادوا بل على نفوسهم احتقبوا وزر

ماعملوا

ماعملوا وطولبوا بوزر ما امروا فيضاعف عليهم العقوبة ولم يصل من
جهتهم الى احد شئ من الراحة وما مواعيدهم الا مواعيد عرقوب اخاه
بيثرب وسيلحق بهولا واصحاب الدعاوى والمتشبهين باصحاب الحقايق
وارباب الدقايق من تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان بما يدعيه قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين هيهات هيهات ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد ربه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد مبعثه اذ روى انه بعث على راس اربعين ودعا قومه
تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وفي القصة تسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه على ما يكابد من الكفرة والمشركين
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون انفسهم بمخالفة الدين فانجيناه
اى نوحا واصحاب السفينة من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين
وجعلناها اى السفينة او القصة آية للعالمين يتعظون بها
ويستدلون بها وقال الاستاد ما زادهم طول مقاساته الا شكا في امره
وجهلا بقدره ومرية في صدقه وريبة في حكمه ولم يزد نوح عليه
السلام لهم الا نصحا وذكرا ولا في الله الا صبرا وشكرا ولقد عرفه الله
انه لن يؤمن منهم الا الشرذمة القليلة اليسيرة الذين كانوا قد آمنوا
وامره باتخاذ السفينة وغرق الكفار وما غادر منهم احدا وصدق
وعده ونصر عبده ولا يبدل بنصرة دينه قط سنة اى ولو بعد الف
سنة وابراهيم اى وارسلناه او اذكره اذ قال لقومه اعبدوا الله
وحدوه واتقوه اى مخالفته او عقوبته ذلكم خير لكم مما انتم
عليه من امركم ان كنتم تعلمون خيركم من شركم وافاد الاستاد
انه سبحانه كرر ذكر ابراهيم عليه السلام في هذه القصة وكيف اقام على
قومه الحجة وارشدهم الى سواء المحجة ولكنهم اصروا على ما جحدوا وتعصبوا

لما من الاصنام عبدوا وكادوا لابراهيم كيدًا ولكن انقلب ذلك عليهم
من الله مكرًا بهم واستدراجًا لهم ولم ينجع فيهم نفيحةٌ ولا وجه منهم
مساغًا وعظةً انما تعبدون من دون الله اصنامًا وتخلقون
افكًا تكذبون كذبا فى تسميتها الهةً وادعا ان لها عند الله شفاعةً
ان الذين تعبدون من دون الله وزرًا وافكًا لا يملكون لكم رزقًا
فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه بالايمان
واشكروا له بالاحسان اليه ترجعون ومنه ترجون قال سهل اطلبوا
الرزق بالتوكل على الرب فان سبيل العوام طلب الرزق من الكسب وقال
الاستاد لا يدرى اعماكم فى عبادتكم اياها اقبح ام اقوالكم فيما تزعمون
من الكذب اربح انما تعبدون من هذه الجمادات لا نفع تملك ولا ضرولا
خير تقدر عليه ولا شر ولا تملك ان يرزقكم فانه فمل من يخلقكم وفيه تنبيه
على انهم لم يكونوا خالين عن ملاحظة الحظوظ وطلب الرزق فقال فابتغوا
عند الله الرزق ثم قال واعبدوه ولان ابتغا الرزق من الله باداته
الصلاة فى مرضاته فان الصلاة استفتاح باب الرزق لاصناف الخلق
قال تعالى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا
نحن نرزقك ويقال ابتغا الرزق بشهود موضع الفاقة فعند ذلك
تتوجه الرغبة الى الله تعالى فى استجلاب النعمة وقدم ابتغا الرزق على
العبادة لانه لا يمكن القيام بالعبادة الا بجد الكفاية فبالقوة يمكنه
اداء العبادة وبالرزق يجد القوة ولقد قالوا • اذا المرء لم يطلب
معاشًا لنفسه • فمكروه ما يلقى عليه جزاؤه • واشكروا له حيث
كفاكم امر الرزق حتى تفرغتم الى عبادة الحق وان تكذبوا اى وان تكذبوني
فيما اقول لكم فقد كذب امم من قبلكم من قبلى من الرسل اليهم
فما يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم حيث تسبب لنزول العذاب

بهم

بهم فكذا لا يضرنى تكذيبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى
زال معه الشك فى الدين وما عليه ان يصدق ولا يكذب بعد وضوح
طريق اليقين اولم يروا وقرا حمزة والكسائى وابو بكر بالخطاب اى اولم
ينظروا اى اولم يعلموا كيف يبدئ الله الخلق ينشيهم مادة وغيرها
ثم يعيده اى يعيد الخلق الى مبديه من الفنا بموته وقيل اخبار بالاعادة
بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه
ولو علمته ولا يبعد ان يكون رؤية الابدا حقيقية بصرية ورؤية
الاعادة حكمية نظرية فان من قدر على النشأة الاولى قدر على النشأة
الاخرى وجوزان يكون الاعادة بالانشا فى كل سنة مثل ما كان فى السنة
السابقة من الازهار والاثمار ان ذلك ما ذكر من امر الانشا والاعادة
على الله يسير على كل شئ قدير قل سيروا فى الارض اى سفرًا افاقيا او
سيرًا او نفسيًا فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف اجناسهم واصنافهم
والوانهم واحوالهم ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى
التى هى الابدا فانه والاعادة نشاتان من حيث ان كلا اختراع وابداع
وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة بفتح الشين ممدودة ان الله على كل شئ
قدير ممن عرف بالقدرة على الابدا يحكم له بالقدرة على اعادة الانشا والايجاد
بعد الافنا لانه قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على السواء
وافاد الاستاد ان الذى داخلهم فيه الشك كان بعث الخلق فى القيامة
فاحتج عليهم بما اراهم من اعادة فصول السنة فكما ان ذلك شايع
فى عادته سايغ فى قدرته غير مستنكر فى مشيئته فكذلك بعث الخلق واعادة
فكما تقرر فصول السنة تكرر احوال العامة المشتركة بين الكافة والخاصة
من استيلا شهوات النفوس والهوات ثم زوالها فى موالات الطاعات
ثم حصول الفترة والعود الى مثل تلك الحالة ثم بعد ذلك الانتباه بالتوبة
ثم كذلك يكرر عليهم الاحوال باختلاف الاعمال وكذلك ارباب القلوب

بتعاقب احوالهم في القبض والبسط ثم الهيبة والانس ثم في التجلي والستر
ثم البقا والفنا وكذلك في المحو والصحو ونحوهما في معنى تكرر الاحوال
انشدوا في هذا المثال شعر ٭ كل نهر فيه ما قد جرى ٭ فاليه الماء
يوما سيعود ٭ يعذب من يشاء عقوبته ويرحم من يشاء رحمته
واليه تقلبون والى حكمه وفي مشيئته ترجعون قيل يعذب من
يشا بالمعصية ويرحم من يشا بالطاعة وقيل يعذب من يشا بالحرص
ويرحم من يشا بالقناعة وقيل يعذب من يشا بسوء الخلق ويرحم من
يشاء بحسن الخلق وقيل يعذب من يشاء بالاعراض عنه ويرحم من يشا
بالاقبال عليه وقيل يعذب من يشا بان يبغضه الى الخلق ويرحم من يشا
بان يحببه الى الخلق وقيل يعذب من يشا باختلاط الخلق ويرحم من يشا
بالانس بالحق وافاد الاستاذ ان اجناس ما يعذب به عباده وانواع
ما يرحم به عباده لا نهاية لها ولا حصر فمن ذلك انه يعذب من يشاء
بالخذلان ويرحم من يشا بتوفيق الاحسان ويعذب من يشاء بالكفران
ويرحم من يشاء بالايمان ويعذب من يشا بالجحود والعفو ويرحم من يشا
بالتوحيد والوجود ويعذب من يشا بتفرقة الهم ويرحم من يشاء
بجمعية الهم ويعذب من يشا بالقائه في ظلمة التدبير ويرحم
من يشا باشهاده جريان التقدير ويعذب من يشا بالاختيار من
نفسه ويرحم من يشا برضاه بحكم ربه ويعذب من يشا بحب الدنيا
ويمنعها عنه ويرحم من يشا بان يقيمه لاداء العبادة وما انتم
بمعجزين بفائتين لربكم عن ادراككم في الارض فررتم من قضائه
بالتواري فيها او الهبوط في مهاويها ولا في السماء التحصين
او القلاع الذاهبة اليها وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض فيعرفه منكم او ينزل من

السماء

السما فيدفعه عنكم وقال الاستاذ بل يقلب الجملة في القبضة ويجري
عليهم احكام التقدير وفق القسمة وطبق المشيئة جحدوا ام وجدوا
او قبلوا ام اعرضوا والذين كفروا بايات الله بكتبه او دلائل
وحدانيته ولقائه بالبعث واعادته اولئك يئسوا من رحمتي
في الدنيا واولئك لهم عذاب اليم في العقبى وفي الحقيقة وقعوا
في عقوبته حيث ايسوا من رحمته فما كان جواب قومه اي بعضهم
لبعض في امر ابراهيم وحكمه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه كان
كل منهم قول بعضهم الا انه لما قتل بينهم ورضي به الباقون
منهم اسند كل الى كلهم فانجاه الله من النار اي فاتفق رايهم
على القائه فيها فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما
منها ان في ذلك في انجائه لايات لدلالات هي حفظه من
اذاها واخمادها مع عظمها في يسير من زمانها وانشاء روض في
مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل
فيها والاتعاظ بها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم لتتوادوا فيما بينكم في طاعتها وتتواصلوا
لاجتماعكم على عبادتها وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر منونة
ناصبة بينكم وابن كثير وابو عمرو والكسائي مرفوعة مضافة
على انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة والجملة
صفة اوثان وما كافة في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر
والتلاعن بينكم وماواكم النار مقيمين وما لكم من
ناصرين يخلصونكم منها ولا يخففونها قال الاستاذ لما عجزوا عن
جوابه بالحجة ولم يساعدهم التوفيق بالاجابة اخذوا في معارضته

بالتهديد والوعيد والسفاهة والله تعالى صرف عنه مكرهم
وكفاه شرهم واظهر المكافة عجزهم واخبر عما يلحقهم في مآلهم
من استحقاق اللعن والطرد وفنون الهوان والخزى في احوالهم فآمن
له لوط وهو ابن اخيه هاران اول من آمن به وقال ابراهيم انى مهاجر
من قومى الى ربى اى حيث امرنى انه هو العزيز الذى يمنعنى من اعدائى
الحكيم اى الذى لا يامرنى الا بما فيه صلاح شانى روى انه هاجر مع لوط
وامرأته سارة ابنة عمه من كوثى سواد الكوفة الى حران ثم منها الى
الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم قال ابن عطا اى راجع من جميع
مالى فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه والاقبال اليه وافاد الاستاد
ان الهجرة الى الله لا تصح الا بالتبرى بالكمال بالقلب من غير الله والهجرة بالنفس
يسيرة بالاضافة الى الهجرة بالقلب وهى هجرة الخواص وهو الخروج عن اوطان
التفرقة الى ساحات الجمعية والجمع بين التصريح فى اوطان التفرقة والكون
فى مشاهد الجمع متناف فى طريقة الحقيقة ووهبنا له اسحق ويعقوب
ولدا ونافلة حين اليأس من الولادة وجعلنا فى ذريته النبوة فكثر فيهم
الانبيا والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره
على هجرته الينا فى الدنيا باعطا الولد فى غير اوانه والذرية الطيبة
واستمرار النبوة وانتما اهل الملل اليه وجزيل الثنا الى اهل الدهر
عليه وانه فى الآخرة لمن الصالحين لفى عداد الكاملين فى صلاح الدين
وافاد الاستاد انه عليه السلام لما لم يجب قومه وبذل لهم النصح ولم يدخر
عنهم شيئا من الشفقة حقق الله مراده فى نسله ووهب له اولاده وبارك
فيهم واستصلحهم للخيرات والمبرات حتى صلحت اعمالهم للقبول وقلوبهم
للاقبال ونفوسهم للقيام بعبادته واسرارهم لمشاهدته وقلوبهم
لمعرفته وانه فى الآخرة لمن الصالحين للدنو والزلفة والتخصيص بالقربة

ولوطا

١٢٩

ولوطا اى وارسلناه اى اذكر اذ قال لقومه ائنكم وقرأ الحرميان
وابن عامر وحفص انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة فى القباحة
ما سبقكم بها من احد من العالمين على هذه الوقاحة اينكم اتفق
فيها على الاستفهام لتأتون الرجال فى ادبارهم وتقطعون السبيل
باخذ اموال المارة فى اسفارهم وتأتون فى ناديكم فى مجالسكم المملوءة
من اجناسكم المنكر اى اصناف المنكر شرعا وطبعا كالجماع والضراط
وحل الازرار ورمى الحصبا بالاصابع وحذف البنادق وتطريف الاصابع بالحنا
واللعب بالحمام والسواك فى المجالس وغيرها من القبائح مع عدم مبالاة بها
قال القاسم المنكر ترك حرمة الاكابر وسئل جنيد عن هذه الآية فقال كل
شى يجتمع عليه الناس الا الذكر فانه منكر وافاد الاستاد انه سبحانه لامهم
على خصلتهم الشنعا وما كانوا يتعاطونه على الله من الاجترا وما يضيعونه من
المعروف ويأتونه من المنكر الذى من جملته تخلية الفساق وترك القبض
على ايديهم وقلة الاحتشام من اطلاع الناس على قبائح اعمالهم من ذلك ترك
احترام الشيوخ والاكابر ومنها التسويف فى التوبة ومنها التفاخر بالزلة
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
فى دعوى النبوة او استقباح هذه الفعلة قال الاستاد فما كان من جوابهم
الا استعجالهم العقوبة فحل بهم من ذلك ما اهلكهم واهلك من شاركهم
فى القضية قال رب انصرنى بانزال العقوبة على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اى سدوم ان اهلها كانوا ظالمين
باصرارهم وتماديهم فى انكارهم قال ان فيها لوطا وهو مؤمن لم يظلم
فيها قالوا نحن اعلم بمن فيها ممن ظالمها وسالمها لننجينه وقرأ حمزة
والكسائى بتخفيفه واهله باخراجهم عنها الا امرأته كانت من

الغابرين الباقين في العقوبة او القرية وقال الاستاد النيس
على ابراهيم عليه السلام امرهم فظنهم اضيافا فتكلف لهم في تقديم
العجل الحنيذ عندهم جريا على سنته في اكرام الضيف فلما اخبروه
مقصودهم في اهلاك قوم لوط تكلم في باب لوط الان قالوا انا منجوك
وكان ذلك دليلا على ان الله تعالى لو اراد هلاك لوط وان كان بريا لم يكن
ظلما اذ لو كان ابراهيم عليه السلام مع وفادة علمه يشكل عليه حتى
كان يجادل عنه بل الله ان يعذب من يعذب ويبقي من يبقي ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة بسببهم مخافة ان
يقصدهم قومه بسوء فيهم وان صلة على عادة العرب في كلامهم
وضاق بهم ذرعا ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته
وقالوا عطف على مقدر اي فقالوا انا رسل ربك وقالوا لا تخف
علينا ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك وقرا ابن كثير
وابو بكر وحمزة والكسائي بالتخفيف واهلك الا امراتك
كانت من الغابرين اي الباقين عن حضرتك الفانين عن حضرتك
انا منزلون وقرا ابن عامر بالتشديد على اهل هذه القرية رجزا
عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم من الكفر
والمعصية وخروجهم عن الطاعة وافاد الاستاد انه لما رآهم
لوط ضاق بهم قلبه لانه لم يعلم انهم ملايكة فخاف عليهم من
فساد قومه فكان ضيق قلبه لاجل ربه فاخبروه بانهم ملايكة
وانهم لا يصلون اليهم فعند ذلك سكن قلبه واتسع صدره ويقال
اقرب ما يكون العبد في البلاء من الفرج اذا اشتد عليه البلاء فعند
ذلك يكون وقت زوال البلاء لانه يصير مضطرا والله وعد المضطرين
وشك الاجابة كذلك لوط في هذه الليلة لما سيء بهم لم يلبث ان

وجد

وجد الخلاص منهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشايعة
اي اثار الديار الخربة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الموعظة
والعبرة والى مدين اخاهم شعيبا وارسلناه اليهم فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي توقعوا لقاءه او خافوا عقابه
ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها على قصد فسادها
فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او الصيحة القوية
لان القلوب ترجف لهولها وتضطرب لاجلها فاصبحوا في دارهم
في بلدهم جاثمين باركين على ركبهم ميتين خامدين وعادا
وثمودا اذكرهما وقرا حمزة وحفص وثمود غير منصرف على تاويل
القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم وقد ظهر لكم اهلاكهم
من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم عليها وزين
لهم الشيطان اعمالهم وسول امالهم وحسن احوالهم فصدهم
عن السبيل فمنعهم عن السبيل الذي بينه الرسل اليهم وكانوا
مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار في امرهم ولكنهم
لم يفعلوا حيث لم يوفقوا لكونهم معجبين برايهم وقارون
وفرعون وهامان اي اذكرهم وقدم قارون لشرف نسبه
او لقبح كسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات بالمعجزات الواضحات
فاستكبروا في الارض فتكبروا وتجبروا على اهلها وما كانوا
سابقين فايتين امرنا بل ادركهم اهلاكنا وقهرنا فكلا من
المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بكسبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل الحصباء فتلقيها عليهم وتقلعهم
من محالهم وتنكسهم على رؤوسهم فتشدخهم كانهم اعجاز
نخل خاوية وهم قوم عاد وقيل ريحا عاصفا فيها حصباء تنزل

بالمطر عليهم وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين
وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا
كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيما فعله بهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا عقاب ربهم وافاد الاستاد
انه سبحانه ذكر قصة اهل مدين وعاد وثمود وفرعون وكلهم
نسج بعضهم على منوال بعضهم وسلك مسلكهم ولم يقبلوا النصح
ولم يبالوا بمخالفة رسلهم فاسلكهم الله باجمعهم لسنته في نصرة
المستضعفا وقهر الظالمين مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
يتكلمون اليهم ويعتمدون عليهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لديه
يستند اليه بل ذاك اضعف فان لهذا هيبة حقيقة وانتفاعا ما
صورة وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف من
بيتها مما تتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحجب عن اعين الانام
لو كانوا يعلمون لعلموا ان هذا مثلهم وفي تفسير السلمي من اعتمد على شيء
سوى الله فهو في هبا لا حاصل له في دنياه ولا في عقباه وافاد الاستاد
ان العنكبوت يتخذ بيتا لنفسه ولكن كلما زاد نسجه ازداد بعدا من الخروج
عن بيته فهو يبني ولكن على نفسه يبني كذلك الكافر يسعى ولكن على
نفسه يجني ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وقرأ ابو عمرو
وعاصم بالغيبة اي يعلم اي شيء تعبدونه وفي الالتجا تعتمدونه فيجازيكم
به ويعاقبكم بسببه وهو العزيز القادر القاهر الحكيم البالغ في العلم
الغاية واتقان الفعل والنهاية وتلك الامثال نضربها للناس
نبينها لما بعد من افهامهم من الاحوال وما يعقلها وما يفهمها لا يدرك
حسنها ونفعها الا العالمون وقد روى محيي السنة انه عليه السلام
تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه

وافاد الاستاد ان الكل يشتركون في سماع الامثال ولكن لا يصغي اليها نفوذ
القلب في المعاني لا كنود الحال متعود الكسل معرج في اوطان الفشل
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطل فان المقصود
بالذات من خلقها على الدلالة على ذاته وصفاته لا اهلهما كما اشار
اليه بقوله ان في ذلك اي الخلق بالحق لاية للمؤمنين المنتفعين وقال
الاستاد خلق الله السموات اي بالقول الحق والحكم الحق والامر الحق
اتل ما اوحي اليك من الكتاب اقراه واتبعه تقربا الى الله فيه
وتحفظا لمبانيه واستكشافا لمعانيه واستمر على ذلك ليظهر لك ظهره
وبطنه هنالك واقم الصلاة في الاوقات مع مراعاة ساير الحالات
ان الصلاة الكاملة او المقبولة تنهى عن الفحشاء والمنكر
بان تكون سببا للانتها عن المعاصي كبيرها وصغيرها حال الاشتغال
بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه
لصاحبها او المعنى ان مواظبتها تحمل على الانتها عن حظ النفس
ومتابعتها وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر لم
يزدد من الله الا بعدا رواه الامام احمد ومراعاته تجر الى الانتها
في غاياتها ففي الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا يصلي بالليل فاذا
اصبح سرق قال سينهاه ما تقول رواه ابن ابي حاتم والطبراني وابن
جرير وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلاته ستنهاه فلم يلبث الا ان تاب وصلح حاله فقال صلى الله
عليه وسلم الم اقل لكم وهذا قول اكثر السلف فينبغي ان يكون عليه
الخلف وفي تفسير السلمي ان تمام الصلاة ترك الفحشا والمنكر وقال
ابن عطا بركات الصلاة تذهب بعقاب الفحشا وافاد الاستاد ان

الصلاة الحقيقية ما تنهى صاحبها عن الفحشاء فان كانت والا فصورة
الصلاة لاحقيقتها والفحشاء الدنيا والمنكر النفس ويقال الفحشاء
المعاصي والمنكر الحظوظ ويقال الفحشاء رؤية الاعمال والمنكر حساب
النجاة وقيل ملاحظة الاعراض عليها والسرور والفرح بمدح الناس
بها ولذكر الله اكبر اى اعظم وافضل من كل شئ فالصلاة لما كانت
مشتملة على انواع من الاذكار تكون اكبر من غيرها من الطاعات ولهذا
سمى ام العبادات واساس الخيرات ونهاية عن السيئات او لذكر الله
اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وهذا منقول عن كثير من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم اجمعين وقال ابن عطا ذكر الله لكم اكبر وقال
ايضا ذكر الله من ان يبقى على ذاكره شئ سوى ذاكره وافاد الاستاد ان
ذكر الله اكبر من ذكر المخلوقين لان ذكر الله قديم وذكر الخلق حادث ويقال
ذكر العبد لله اكبر من ذكره لاشيا اخر لان ذكره طاعة وذكر غيره ليس
بطاعة ويقال لذكر الله اكبر اذا تجرد عن عرض من ذكر لعوض من خوف عقوبة
او نيل مثوبة ويقال لذكر الله لك اكبر من ذكرك له بالعبادة ويقال ولذكر
الله اكبر من ان يعرف قدره او اكبر من ان يعرضه غيره ويقال ذكر الله اكبر
من ان يبقى للذاكر معه ان يذكر غيره او يبقى للعبد معلوما او مرسوما
له ويقال لذكر الله اكبر من ان يبقى معه للفحشاء والمنكر سلطان دسوله
بل الجرمة ذكره زلات الذاكر مغفورة وعيوبه مستورة والله يعلم
ما تصنعون منه ومن الصلاة وساير الطاعات فيجازيكم بها لحسن
المجازات ويعفو عن السيات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة بالملاينة والغضب بالكظم
والملايمة والمشاغبة بالنصيحة وهو لاينافي المقاتلة فانها آخر
الدوا في معاملة المقابلة ثم يشير اليه قوله الا الذين ظلموا منهم

بالافراط

بالافراط في اعتداءهم وعنادهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
وعنه صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالله وملايكته ورسله فانهم قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم او لا تصدقوهم ولا تكذبوهم فيما لم يعرفوا
صدقهم وكذبهم لاحتمال كونهم صادقين او كاذبين والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون خاصة له مطيعون بخلافكم حيث ما تؤمنون وافاد
الاستاد ان مجادلتهم بالتي هي احسن ان يكون منك للخصم تمكين وفي خطابك
تبيين وفي قبول الحق انصاف وتحسين واعتقاد النصرة لمن رآه صحيحا
بالحجة وترك الميل الى شئ بالفسق والغواية وكذلك انزلنا اليك
الكتاب اى القرآن وحيا مصدقا لساير انزل من هذا الباب فالذين
آتيناهم الكتاب اى التوراة والانجيل يؤمنون به كعبد الله
ابن سلام واضرابه ومن هؤلاء من العرب واهل مكة من يؤمن
به قال الاستاد يعني انهم على انواع في القسمة فمحروم نظرنا
اليه بالعناية كما سبقت له السعادة ومحروم وسمناه بكي الشقاوة
وما يجحد باياتنا مع ظهورها ونظام نورها الا الكافرون
المتوغلون في الكفر والمعزولون عن التامل والمنكر كما يشير اليه
قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك في باب
فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع المعرفة على امي لم يعرف بالقراة
والكتابة خارق للعادة اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت ممن يقرا
او يكتب فقال تعلمه او التقطه مما كتبه الاقدمون وسماهم مبطلين
لظهور بطلانهم حينئذ ايضا فان جميع الكتبة والقراء من الخطبا
والشعرا والفصحا والبلغا عجزوا عن المعارضة باقصر سورة من
سور القرآن المبين وقال الاستاد تجرد قلبك عن المعلومات وتقدس

سترك عن المرسومات فصاد فك منا الايات من غير ممازجة
طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية فلما خلا بسرك وقلبك
عن كل معلوم ومرسوم ورد عليك خطابنا وتفهمنا غير معروف
به ما ليس منا بل هو اى القرآن ايات بينات واضحة الدلالة
لكونها من المعجزات في صدور الذين اوتوا العلم بحفظه لمبانيه
ومعانيه بحيث لا يقدر احد على تحريفه بما ينافيه وما يجحد
باياتنا الا الظالمون المعاندون حين لم يعتقدوا بها بعد وضوح
دلايل اعجازها وافاد الاستاد ان قلوب الخواص من العلما بالله
خزاين الغيب فيها اودع براهين حقه وبينات سره ودلايل
وحدانيته وشواهد ربوبيته فقانون الحقايق قلوبهم وخزاين
الاسرار صدورهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله فالدر
يطلب من الصدف لان ذلك مسكنه والشمس تطلب من البروج
لانها مطلعه والشهد من النحل لانه عسله كذلك المعرفة وصف
الحق تطلب من قلوب خاصته لانها قانون معرفته ومنها ترفع نسخة
توحيده وفردانيته وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه مثلها
كناقة صالح وعصا موسى ومايدة عيسى وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر
وحفص آيات قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشا لست املكها
فاتيكم بما تقترحون منها وانما انا نذير مبين لوجه الانذار بالعقوبة
للكفار والفجار اولم يكفهم آية مغنية عن اياتهم المقترحة
انا انزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته وتستمر
معجزته فلا يزال معهم آية ثابتة وحجة بائنة بخلاف ساير
الايات وبقية المعجزات ان في ذلك الكتاب الذى هو آية
مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وموعظة

جسيمة

جسيمة لقوم يؤمنون بها وينتفعون بما فيها وروى ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض من التوراه
فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى
ماجاء به غير نبيهم فنزلت وفى رواية قال لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعى قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يصدقنى
بالمعجزات او تبليغى بالرسالات ومقابلتكم اياى بالتكذيب
والمعاندات يعلم ما فى السموات والارض فى العلويات
والسفليات فلا يخفى عليه ما جرى بيننا من الحالات والذين
آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وما يدعى مما سواه
مما ليس تحته الطايل وكفروا بالله بذاته وصفته اولئك
هم الخاسرون لمن خسر فى صفقته حيث اختار طريق ضلالته
وقال الاستاد خفى عليهم علو حالتك فطالبوك باقامة
الشواهد على رسالتك اولم يكفهم ما اوضحنا عليك من السبيل
والحنالك من الدليل تتلى عليهم ذلك ولم يمكنهم معارضته هنالك
هذا هو غاية الجحود ونهاية الكنود ويستعجلونك بالعذاب
قبل يوم الحساب ولولا اجل مسمى لكل عذاب فى كل باب لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم اجلا بغتة فجاة فى الدنيا كوقعة بدر ونحوها
او فى الاخرى عند سكرات الموت واحوالها او فى مواقف القيامة
واهوالها وهم لا يشعرون باتيانها فى اى محالها يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى كالمحيطة بهم الان
لاحاطة الكفر والعصيان التى توجب لهما النيران يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى من قرنهم الى قدمهم
والمراد من جميع جوانبهم ونقول اى الله او الملائكة وقرأ ابن كثير

وابو عمرو وابن عامر بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاء اعمالكم
وفق احوالكم وافاد الاستاد ان اذا احاط بهم سرادقات العذاب فى جهنم
فلا صريخ لهم كذلك اليوم من احاط به العذاب من فوقه اللعن ومن
تحته الخسف ومن جهاته الخزى ويلبس لباس الخذلان ويوسم بكى
الحرمان ويسقى شراب القنوط ويتوج بتاج الخيبة ويقيد بقيد السخط
ويغل بغل العداوة فهم يسحبون فى جهنم الفراق حكما الى ان يلقوا
فى جهنم الاحتراق عينا يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة
فاياى فاعبدون اى ان لم تخلصوا العبادة لى فى مكان منها فاخلصوها
فى غيرها قال سهل اذا عمل المعاصى والبدع فى ارض فاخرجوا
منها الى ارض المطيعين بها وسئل ابن مالك عن العبودية فقال اذا
صحت العبودية لله صحت الحرية عما سواه وافاد الاستاد ان الدنيا
اوسع فى الشان من ان يضيق لمريد مع فريد المكان فاذا انبأ به منزل
لوجه من الوجوه الصادقة لسبيله اما لمعلوم حصل له او لقبول
من الناس وجاه او لعلاقة او قرب او لبلاضد فطريقه ان يرحل
عن موضعه او ينتقل الى غيره كما قالوا •

• واذا ما جفيت كنت حريا • ان ارى غير مصبح حيث امسى •

وكذلك العارف اذا لم يوافق وقته مكان انتقل الى غيره من الاماكن
لاصلاح ما به من الشان كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة
ثم الينا ترجعون للجزاء بالمثوبة او العقوبة ومن كان هذا عاقبته
فينبغى ان يجتهد فى استحسان حالته وقرأ ابو بكر بالغيبة وقال
الاستاد اذا كان الامر كذلك فالراحة معطوفة على تهوين الامور
هنالك فسبيل المؤمن ان يوطن نفسه على مفارقة روحه مستعدا
له فى كل نفس ابقاء لروحه ثم اذا لم يحضر الاجل فلا يستعجل واذا حضر

فلا

فلا يشتغل وليحكم بحكم الوقت كما قالوا •
ولو قال لى مت مت طوعا وحسبة • وقلت لداعى الموت اهلا ومرحبا
قلت وفى الحديث لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان
كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى
اذا كانت الوفاة خيرا لى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل
الموت راحة لى من كل شر والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم لننزلنهم وقرأ حمزة والكسائى لنثوينهم اى لنقيمنهم
من الجنة غرفا علالى فى القدر والمقدار تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وافاد الاستاد ان اليوم فى غرف
معارفهم على اسرة وصلهم متوجين بتيجان سيادتهم يسقون
كاسات الوجد ويلعبون فى جنات القرب رغدا كما قال الرب
الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من
محن المجاهدين والمجتهدين وعلى ربهم يتوكلون وعلى مرضاته يسعون
قيل الصبر المقام مع البلا والمحنة كالمقام مع الرخا والعافية
وسئل الخراز عن التوكل فقال هو اضطراب بلا سكون وسكون
بلا اضطراب وافاد الاستاد ان الصبر حبس النفس على فطامها
الصبر تجرع كاسات التقدير من غير تعبيس الضمير واول الصبر
تصبر بتكلف المشقة ثم صبر بالسهولة ثم اصطبار وهو ممزوج
بالراحة ثم تحقق بوصف الرضا بالقضا فيصير العبد فيه محموا لا تعبد
ان كان متحملا والتوكل انتظار مع استبشار التوكل ان لا تبرم
فى الخلوة بانقطاع الاغيار عنك التوكل اعراض القلب عن غير الرب
وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تدخره لغدها وانما تصبح
ولا معيشة عندها ففى الحديث لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم

كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا الله يرزقها مع ضعفها
وتوكلها وإياكم مع قوتكم واجتهادكم وهو السميع لأقوالكم
العليم بأعمالكم وأحوالكم قال ابن عطا الله يرزقها بحسن
اليقين ويرزقكم مع قلة اليقين وقال النهرجوري أرزاق المتوكلين
على الله تجري بعلم الله لهم فلا شغل وتعب فيهم وغيرهم فيه مشغول
ومتعوب به وأفاد الأستاد أن معنى لا تحمل رزقها لا تدخره لا في ملكه
ولا في كسبه ولا في خزانة ملكه ولا بيد مملوكه الله يرزقه من غير مقاسات
تعب منه ويقال إرادة الله في أن يستبقيك ولا يقبض روحك أقوى
وأتم من تهيئك لبقائك فلا ينبغي أن يكون اهتمامك بسبب غيبتك
وفنائك أتم وأكبر من تدبير صانعك لبقائك ولئن سألتهم أي
أهل مكة وغيرهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله إذ لا جواب سواه فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد إقرارهم بتفريده قال الأستاد إذا سئلوا عن الخالق أقروا
بالله وإذا سئلوا عن الرازق لم يستقروا مع الله هذه مناقضة
ظاهرة يعني مع أنه سبحانه قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له أي لمن يشاء من عباده على أن البسط لبعضهم والقبض لآخرين
أو على أن التوسعة له تارة والتضييق أخرى بعده أو قبله إن الله
بكل شيء عليم يعلم مصالح العباد ومفاسدهم في المراد فهو في
التغيير بحسب التقدير حكيم وأفاد الأستاد أن الرزق على
أقسام رزق الظواهر ومنه الطعام والشراب ورزق السرائر
ومنه الاستقلال بالمعاني في فهم الكتاب والناس فيهما مرزوق

مرفه إليه ومرزوق مضيق عليه ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فأحيى به الأرض من بعد موتها يبسها وفوق ما فيها ليقولن
الله معترفين بأنه الموجد للممكنات بأسرها أصولها وفروعها
ثم إنهم يشركون به بعض خلقه الذي لا يقدر على جميعها قل الحمد لله
على ما أعطاك من نعمة النبوة والرسالة وحفظك من أمثال هذه
الضلالة والجهالة بل أكثرهم لا يعقلون هذه المقالة ولا يتأملون
هذه الحالة قال الأستاد كما علموا أن حياة الأرض بعد موتها
عند الحشر والنشر بقدرة الله وكما علموا ذلك فليعلموا أن حياة
الأوقات بعد فترتها بما الرحمة من عند الله وما هذه الحياة
الدنيا إشارة تحقير ومهانة وكيف لا وقد ورد أنها لا تزن
عند الله جناح بعوضة إلا لهو ولعب ما يلهى ويلعب به الصبيان
يجتمعون إليه يميلون إليه ثم يتعبون لديه وإن الدار الآخرة
لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقة لامتناع طريان الموت عليها
أو جعلت في ذاتها حياة للمبالغة في الميل إليها وفي الحديث
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة لو كانوا يعلمون أنها خير وأبقى
لما آثروا عليها الدنيا التي مبناها على الفنا والشقا وسرعة
الفنا وخسة الشركا وأفاد الأستاد أن الدنيا كالاحتلام
وعند الخروج منها انتباه من المنام والآخرة هنالك العيش
بنظامه والتخلص من الوحشة بتمامه فإذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من أخلص دينه
من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه بل يدعون
ما عداه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو فلما نجاهم
إلى البر إذا هم يشركون وفي معصيتهم وغفلتهم يعودون وشركهم

لا يتركون قال الجنيد والاخلاص ايجاد القلب عن الكل وخلو السر عن
الجميع والعلم بان الحق هو الذي يقبلك بجميع عيوبك وينجيك من
جميع قومك فهو دليل مقام الاخلاص وعلامة حالة الاختصاص وافاد
الاستاد ان الاخلاص تفريغ القلب عن الكل والثقة بان لا خلاص الا
به والتحقق بانه لا يستكثر حالا في المحمودات ولا في المذمومات فالعامة
اذا توالت عليهم الضرورات يدعونه مخلصين له الدين واذا انقطع
عنهم الرجا ادعنوا لله متضرعين فاذا كشف الضر عنهم عادوا الى
الغفلة ونسوا ما كانوا فيه من الشدة كما قيل •
• اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا الضنا عاد الى نكسه •
ليكفروا بما آتيناهم اللام يحتمل ان تكون لام كي ان يشركون
ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة من المهالك العظام وليتمتعوا
باجتماعهم على عبادة الاصنام وليأكلوا كما يأكل الانعام فسوف
يعلمون عاقبة هذه الاثام حين يعاقبون بانواع الآلام وان تكون
لام الامر للتهديد ويؤيده قرآءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون
فليتمتعوا بالسكون ويساعده فسوف يعلمون اولم يروا اي اهل
مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب
والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي بالايدي ويتخطف الناس
من حولهم يختلسون قتلا وسبيا بحسب اختلاف احوالهم افبالباطل
كالصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون وقال الاستاد من عليهم
بدفع المحن عنهم وكون الحرم امنا لهم وذكرهم عظيم الاحسان اليهم
ثم بين اعراضهم عن شكر ذلك لديهم ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا بان زعم ان له شريكا او غيره ربا او كذب بالحق لما جاءه
رسولا او كتابا اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لسؤال

الاعدا كقوله

الاعدا كقوله • السم خير من ركب المطايا • او للاجتراء المترتب عليه
هذا الجزاء والذين جاهدوا فينا في حقنا بالجهاد الاصغر والاكبر
في طريق صدقنا لنهدينهم سبلنا سبيل السير الى بابنا وطرق
الوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل العبادة وتوفيقا
لسلوك سير اهل الارادة كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
وآتاهم تقواهم وفي الحديث من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم
وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة الى طريق اليقين قال
عبد العزيز المكي اجتهدوا في سبيل الظاهر فهداهم الى سبيل الباطن
وانا اتعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع في باطنه وقال ابو سعيد القرشي
خرجت هداية المريدين من الهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وخرجت هداية المراد من المشيئة قال عز وجل
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال الاستاد اي الذين زينوا
ظواهرهم بالمجاهدات وحسنوا سرائرهم بالمشاهدات وتعال
الذين شغلوا ظواهرهم بالوظايف اوصلنا سرايرهم الى اللطايف
وما الذين قاسوا فينا التعب من حيث الصلوات جازيناهم
بالطرب من حيث الوصلات ويقال الجهاد فيه اولا بترك المحرمات
ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع العلاقات والتنقي
عن الشواغل على جميع الآفات ويقال بعد الانفاس مع الله ويحفظ
الحواس عما سواه **سورة الروم مكية وهي ستون
آية** بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان
بسم الله اسم عزيز شفاء المذنبين جوده بلاء المهيمين مقصوده
ضياء الموحدين عهوده سلوة المحزونين ذكره حرقة المستحيين
شكره فالعابدون حسبهم عطاؤه والواجدون حسبهم بقاؤه الم

الاشارة فى الالف اى الف صحبتنا من عرف عظمتنا والف بلاونا من
عرف كبريائنا والاشارة فى اللام اى لزم من بابنا من ذاق محابنا ولزم
بساطنا والاشارة فى الميم اى مكن من قربتنا من اقام على خدمتنا ومات
على وفائنا من تحقق بولائنا غلبت الروم فى ادنى الارض اى ارض العرب
منهم لانها الارض المعهودة عندهما او فى ادنى ارضهم من العرب ومنها
فاللام بدل من الاضافة على مذهب اهل الكوفة والمراد ان اهل الفرس
وهم المشركون غلبوا اهل الروم وهم اهل الكتاب والموحدون ففرح
المشركون من اهل مكة وقالوا للمسلمين انتم والنصارى اهل الكتاب
ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فى
شانكم فنزلت وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول اى
بعد مغلوبيتهم سيغلبون على عدوهم فى بضع سنين بضع سنين
هو ما بين ثلاث الى تسع سنين فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
والاية دلايل النبوة لانها اخبار عن غيب الواقعة وافاد الاستاد
ان المسلمين سروا بظفر الروم على العجم وان كان الكفر يجمعهم لاختصاص
الروم بالايمان ببعض الانبيا فشكر الله لهم ذلك وانزل هذه الاية فيهم فكيف
بمن يكون سروره لدين الله وحزنه واهتمامه لامر مولاه لله الامر من قبل
ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى له الامر
حين غلبوا وكذا اذا غلبوا ليس شئ منهما الا بقضائه وقدره فيما
فعلوا قال سهل من قبل كل شئ ومن بعد كل شئ لانه المبدى المعيد وقال
سبق تدبير الحق فى الخلق لانه بهم لم يزل عالما فى الاصل وفى الفرع وافاد
الاستاد ان قبل اذا اطلق انتظم الازل وبعد اذا اطلق دل على الابد
فالمعنى امر الازلى لله والامر الابدى لله لان الرب الازلى والسيد الابدى
هو الله لله الامر يوم العرفان وله الامر يوم الغفران لله الامر حين

القسمة

القسمة ولا حين وله الامر عند النعمة وليس معين وقيل لله الامر
من قبل بتحقيق وكم لله الامر من بعد بحفظ عهد كم ان على جفواتها
بربها وبكل متصل بها متوسل ويومئذ يوم يغلب الروم يفرح
المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من ازدياد
تعيينهم وثباتهم فى امر دينهم ينصر من يشا فينصر هولا تارة
والاخرى هولا وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم مرة
ويتفضل عليهم بنصرهم كرة وافاد الاستاد ان اليوم ترح
وغدا فرح اليوم عبرة وغدا حبرة اليوم اسف وغدا لطف اليوم
بكا وغدا لقا وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى
وعده لا يخلف الله وعده لامتناع الخلف فى خبره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى صنعه
وافاد الاستاد ان الكريم لا يخلف وعده لاسيما والصدق نعته
ويقال امنا يوم الميثاق وعدنا بالطاعة ومنه ذلك اليوم وعد
بالجنة فان وقع فى وعدنا تقصير فلا يقع فى وعده قصور وتغيير
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما شاهدونه بها والتمتع بزخارفها
وهم عن الاخرة التى هى غايتها والمقصودة منها هم غافلون
لا تخطر ببالهم وتكريرهم للمبالغة فى غرورهم قال القاسم
من كان غافلا عن الاخرة كان عن الله اغفل ومن كان غافلا عن الله
سقط عن درجة المتعبدين وافاد الاستاد ان استغراقهم فى
الاشتغال بالدنيا وانهماكهم فى تعلق الطلب منعهم عن العلم
بالاخرى وقيمة كل اول علمه كما ورد الاثر فيه عن على رضى الله عنه
فاهل الدنيا على غفلة من العقبى والمشتغلون بعلم الاخرة كذلك
بوجودها فى غفلة عن المولى اولم يتفكروا فى انفسهم اى فى امرها

فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى للمستبصر بها ما يجتلى
له فى الممكنات باسرها فانه العالم الاكبر فى مظاهرها واسرارها
فيتحقق لهم قدرة مبدعها على اعادتها من قدرته على ابدائها
ليعلموا او يقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق بالامر الثابت فى الصدق واجل مسمى تنتهى عنده ولا
تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بملاقاة جزائه
عند فراغ الاجل وانقضائه لكافرون جاهدون وحاسبون
ان الدنيا ابدية وان الاخرة عدمية سرمدية اولم يسيروا فى
الارض بظواهرهم او بواطنهم فينظروا فيبصروا او فيعتبروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم بنظرهم الى ديارهم وآثار
دمارهم كانوا اى من قبلهم اشد منهم من الموجودين قوة كعاد
وثمود ونحوهم واثاروا الارض قلبوا اديم وجهها لاستنباط
مياهها واستخراج معادنها وزرع البذور وغيرها وعمروها
اى ارضهم اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فكان لهم التبسط
فى البلاد والتسلط على العباد اعظم من اهلها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الواضحات فكذبوا فعذبوا فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم
من غير جرم منهم ولا تذكير لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا
فى اعمارهم ما ادى الى دمارهم وهلاك آثارهم قال بعضهم السير فى الارض
مندوب اليه لمن يستدل بالآثار على المؤثر فاما من تحقق فى عين المعرفة فهو
سائر بروحه فى الملكوت وافاد الاستاد ان سير النفوس فى اقطار الارض ومناكبها
لاداء العبادات وسير القلوب بجولان الفكر فى جميع المخلوقات وغاية الظفر
بحقائق العلوم التى توجب ثلج الصدور ثم تلك العلوم على الدرجات وسير الارواح
فى ميادين الغيب بنعت خرق سرادقات الملكوت وقصارات الوصول

المجال

الى مجال الشهود واستيلاء سلطان الحقيقة وسير الاسرار بالترقى عن الحدثان
باسره والتحقق اولا بالصفات ثم الخمود بالكلية عما سوى الحق ثم كان
عاقبة الذين اساءوا السوءى اى العقوبة او الخصلة السوءى تانيث اسوى
كالحسنى او مصدر نعت بها كالبشرى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها
يستهزءون عطف بيان للسوءى وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على الاسم السوءى وفى الاية اشاروا الى ان الدنيا مزرعة
الاخرة قال الاستاد من زرع الشوك لم يحصد الورد ومن استنبت
الحشيش لم يقطف الثمار ومن سلك طريق الغى لم يحلل بساحة
الرشد الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه
ترجعون فيجزيهم وقرا غير ابى عمرو وابو بكر بالخطاب وفى كل تغليب
اى يردون الى حكمه فى جزاء اعمالهم على حسب احوالهم وقال الاستاد
الله يبدؤ الخلق ثم يعيده على ما يشاء ثم يعيده اذا ما يشاء على ما يشاء
ثم اليه ترجعون للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون
او ييأسون او يتحيرون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم
من عذابه ومجيئه بلفظ الماضى لتحقق وقوعه وكانوا بشركائهم
كافرين حين يئسوا منهم او كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وافاد
الاستاد ان شهودهم ما جحدوه فى الدنيا عيانا ثم ما ينضاف الى
ذلك من الياس الذى يعرفون قطعا هو الذى يقنت كذبهم وبه
تتم محنتهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى المومنون
والكافرون كما فصله بقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم فى روضة ارض ذات ازهار وانهار وانوار يحبرون يسرون
قال مجاهد يكرمون وقتادة ينعمون وابن كيسان يحلون وعن ابن
عباس يترجون وكيع يستمعون وعن ابى الدرداء ان غناهم تسبيحهم

وثنائهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون يدخلون وعنه لا يغيبون فالامر مبهم لا ينفعه
التدبير فان على وفق التقدير من عزا لتغيير فريق في الجنة وفريق في
السعير قال ابو بكر بن طاهر يتفرقون الى ما قدر لكل من محل السعادة
وترك الشقاوة وقال الاستاد فريق هم اهل الوصلة وفريق هم
اهل المعرفة وفريق للجنة والمنة وفريق للعقوبة والمحنة وفريق في
السعير وفريق في السرور وفريق في الثواب وفريق في العقاب وفريق
للفراق وفريق للتلاق وفريق للبوار والخسار وفريق في الرياض والانهار
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون خبر في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء
عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته وتخصيص التسبيح
بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيها اظهر حيث يتبدل احد
الضدين بالاخر فقد ورد في الخبر سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار
وتخصيص الحمد بالعشي والظهيرة لان تجدد النعم فيها اكثر وجوزان تكون
عشيا معطوفا على حين تمسون وجملة وله الحمد في السموات والارض اعتراضا
ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية جامعة الصلوات
الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة
العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذا زعم الحسن البصري رحمه الله ان
الاية مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت
اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر ان الخمس فرضت بمكة كما يدل
عليه حديث الاسرا قال جعفر الصادق بالله فانه اذا صباحك وبه
فاختم في مسايك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يشقى فيما
بينهما وافاد الاستاد ان من كان صباحه في الله بورك له في يومه

ومن كان مساؤه بالله بورك له في ليله شعر

وان صباحا نلتقي في مسائه • صباح على قلب الغريب حبيب •
فشتان بين عبد صباحه • مفتتح بعبادته ومختتم بطاعته •

وبين عبد صباحه مفتتح بشهادته ورواحه مفتتح بعزيز قربته ويقال
اراد الحق من اوليائه ان يجددوا العهد به في اليوم والليلة خمس مرات
فيقف على بساط المناجاة ويستدرك فيما بين الصلاتين من طوارق
الغفلات ولواحق الزلات يخرج الحي من الميت من النطفة والطاير
من البيضة ويخرج الميت اي النطفة والبيضة من الحي ويحيي الارض
بنبتها بعد موتها يبسها وكذلك تخرجون من قبوركم فيها وقراحمزة
والكسائي بفتح التاء وضم الراء قال بعضهم يخرج اولياه من بين اعدائه
ويخرج اعداه بين اوليائه ليلا يعتمد ولي على ولايته ولا يقنط عدو
في عداوة وقال الاستاد يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن
ويظهر اوقات البسط من اوقات القبض واوقات القبض من بين
اوقات القبض ويحيي الارض بالمطر بعد موتها وقت الربيع بعد وحشة
الشتا كذلك النشور والاحيا بعد الموت والفنا ومن اياته ان
خلقكم من تراب اي في اصل الانشا لانه خلق اصلهم منه في الابتدا
ثم اذا انتم بشر تنتشرون في الانتها وفيه ايما الى ما قاله
بعض اولي الالباب ما للتراب ورب الارباب قال القاسم
بين انه متولي خلقه وان خلقه اياهم من جماد لا حركة له وانما
حركة خالقه لانه ليس من طبعه ان ينتشر بنفسه ذكر ذلك ليلا يعتمد
العبد بشي من اعماله ولا ينظر الى شيء سوى رشده وافعاله وافاد الاستاد
انه سبحانه ذكرهم نسبتهم ليلا يعجبوا بحالتهم ويقال لا اصل التربة
ولكن العبرة بالتربة القيمة لما منه اصطفى الاعيان المخلوقة ولخلا

الكعبة فمنها افضل من الجنة والجنة ياقوت وجوهر والبيت حجر والبيت
مختارة والمومن مختارة وهذا المختار حجر وهذا المختار مدر وهو الغني
لذاته منزه عن كل غير وغير ورسم واثر ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا من جنسكم نساء لتسكنوا لتميلوا اليها وتالفوا
بها فان الجنسية علة الضم وجعل بينكم اي بين الرجال والنسا او بين
افراد الجنس من الجن والانس مودة محبة ورحمة بخلاف ساير الحيوانات
نظما لامر المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في
ذلك من انواع الحكمة وافاد الاستاد انه سبحانه رد المثل الى المثل وربط
التشكل بالتشكل وجعل سكون البعض الى الاخر ولكن ذلك للاشكال والصور
واما الارواح فصحبتها للاشباح طره لا طوع واما الاسرار فمتفقة
لا تساكن الاطلال ولا تتدنس بالاغلال ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل لغة لغاتها واما لهم
اليها او الهمهم وضعها واقدرهم عليها او اجناس اصواتكم بتفاوت
نغماتكم والوانكم من بياض الجلود وسوادها او تخطيطات في شي من ذلك
لا محالة في بابها ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص بكسر اللام
ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون وافاد الاستاد ان السموات في
علوها والارض في دنوها هذه بنجومها وكواكبها وهذه باطوارها ومناكبها
وهذه بشمسها وقمرها وهذه بمائها ومددها واختلاف لغات اهلها
في الارض واختلاف تسبيحات الملايكة الذين هم سكان السما فاختصاص
كل شي من هذه ببعض جايزات حكمها شاهد عدل ودليل صدق ينادي
افكار المستنطقين وينادي على انفسها انها باجمعها من تقدير العزيز الحكيم
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم
في الزمانين لاستراحة القوى الظاهرة النفسية وقوى القوى الباطنة

الطبيعة

الطبيعة وطلب معاشكم فيهما من الامور الضرورية او منامكم بالليل
وابتغاؤكم بالنهار على جري العادة الغالبة ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون سماع تفهم وتفكر وتامل وتدبر وافاد الاستاد ان غلبة النوم
بغير اختيار صاحبه ثم انتباهه من غير اكتساب له في وسعه بدلالة
ثم بعثه بعد ذلك وقت نشوره ثم في حال منامه يرى ما يسره ويضره
وعلى اوصاف كثيرة امره كذلك الميت في قبره الله اعلم كيف حاله في امره
مما يلقاه من خيره وشره ونفعه وضره ومن اياته يريكم البرق ارائكم
البرق خوفا للمسافر وطمعا للمجاور وينزل من السما ما وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالتخفيف فيحيي به الارض بانباتها بعد موتها يبسها
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون في انبساط اسبابها م
وكيفية تكونها في ابوابها ليظهر لهم جمال قدرته وكمال حكمته وافاد الاستاد
انه سبحانه يلقي في القلوب من الرجا والتوقع في الاحوال ثم يختلف بهم
الحال في المال فمن عبد يحصل مقصوده ومن الاخر لا يتفق مراده والاحوال
الشريفة كالبروق اللطيفة وقالوا انها اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع
ثم شوارق ثم متوع النهار فاللوايح في اوليك العلوم واللوامع من حيث
الفهوم والطوالع من حيث المعارف والشوارق من حيث التوفيق ومن
اياته ان تقوم السما والارض بامره اي قيامهما باقامته لهما وارادته
لقيامهما في ضرهما والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن
الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اي ثم خروجكم
من قبوركم اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا الى معرض المولى
وقال الاستاد يعني هذه الادوار بغير هذه الاطوار بدل هذه الاحوال
امانة ثم احيا واعادة وقبلها ابدا وقبر ثم نشر معاتبة في القبر ثم في
سنة بعدا للنشور وله من في السموات والارض كل له قانتون

منقادون لدينه لا يمتنعون عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما مطيعون
طاعة الارادة اى عصوا امره فى العبادة وقال الاستاد له ملكا ومنه
تلك الاشيا بداءً وبه ايجادًا واليه رجوعًا **وهو الذى يبدؤ الخلق**
فى انشايهم **ثم يعيده** بعد افنايهم **وهو اهون عليه** اى والاعادة
اسهل على الله من الاصل بزعمكم وظنكم وتقديركم بالاضافة الى قدركم
والا فهما سوا ولذلك قيل الهامن عليه عايد للخلق والمعنى الحدد وهو
ان الخلق الاتى اسهل من الخلق الذى يحى وقيل اهون بمعنى هين وتذكير
هو لاهون **وله المثل** الوصف العجيب الشان الغريب البرهان كالقدرة
العامة والجملة التامة **الاعلى** الذى ليس لغيره ما يساويه او يدانيه
تعالى **فى السموات والارض** فى عالم العلويات والسفليات من
الممكنات **وهو العزيز** القادر الذى لا يعجز عن ابدا ممكن واعادته
الحكيم الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته وقال الاستاد له الصفة
العليا فى الوجود بحق القدم وفى الوجود بنعت الكرم وفى القدرة
بوصف الشمول وفى النضرة بوصف الكمال وفى العلم بعموم التعلق وفى
الحكم بوجوب التحقق وفى المشية بوصف البلوغ وفى القضية بحكم النفوذ
وفى الجبروت بنعت العز والجلال وفى الملكوت بوصف المجد والجمال **ضرب**
لكم بين لكم ربكم **مثلا من انفسكم** ماخوذا من احوالها التى هى اقرب الامور
اليكم **هل لكم مما ملكت ايمانكم** مع انهم بشر مثلكم **من شركا فيما رزقناكم**
من المال والمنال **فانتم فيه سوا** فى الاحوال **تخافونهم** من تصرفهم
كخيفتكم انفسكم اى من شركايكم **كذلك نفصل الايات** نبينها فان التمثيل
يكشف المعانى ويوضحها **لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال
المضروبة لهم وقال الاستاد اى اذا كان لكم مماليك لا ترضون بالمساواة
بينكم وبينهم وانتم بكل وجه متشاكلون لهم الا انكم بحكم الشرع مالكهم

فما

فما تقولون فى الذى لم يزل ولا يزل كما لم يزل بل يجوز ان يقدر فى وصفه
ان يساويه عبيده او يكون شريكا له مملوكه تعالى الله عما يقولون علوًا
كبيرًا **بل اتبع الذين ظلموا** انفسهم باشراكهم **اهواهم بغير علم** من دليل
عقل وبرهان نقل **فمن يهدى من اضل الله** فمن يقدر على هداية سواه
وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن الجهالة
قال ابن عطا الظالم من اتبع نفسه هواها ومن فعل ذلك اعرض عن
الحق ومن اعرض عن الحق حرم عليه الرجوع الى الحق فان الحق عزيز والطريق
اليه عزيز وافاد الاستاد ان اشد الظلم متابعة الهوى لانه قريب
من شرك المولى قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فمن اتبع هواه
خالف رضى مولاه فهو بوضعه الشى غير موضعه صار ظالما لنفسه
كما ان العاصى ظالم بوضعه المعصية موضع الطاعة كذا هو بمتابعته
هواه بدلًا عن موافقته لرضا مولاه حصل فى الظلم متماديًا فى دنياه
وعقباه **فاقم وجهك للدين حنيفا** مايلًا عن ساير الاديان معتكفا
لديه وفى تفسير السلمى مقبلا على الله معرضًا عما سواه اقبل بكليتك اليه
واستقامتك عليه **فطرة الله** اعنى خلقة الله او الزموا فطرة الله
التى فطر الناس عليها وهى ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا
عليه ادى بهم اليها **لا تبديل لخلق الله** اى لا تبدلوا خلقته ولا تغيروا
فطرته **ذلك الدين القيم** المستقيم الذى لا عوج فيه **ولكن اكثر الناس**
لا يعلمون ما يوافقه وما لا ينافيه وقال الاستاد فى قوله فاقم وجهك
اخلص قصدك الى الله واحفظ عهدك مع الله وافرد عملك فى حركاتك
وسكناتك وجميع تصرفاتك لله حنيفا مستقيما فى دينه مايلا اليه
ومعرضا عن غيره فالزم فطرة الله تتبعهم قبل ان يوجد منهم فعل ولا كسب
ولا شرك ولا كفر كما ليس منهم ايمان ولا كفران ولا عصيان فاعرف هذه

الجملة من حاله ثم افعل ما امر به واحذر ما نهى عنه بجردهم عن افعالهم
ثم اتصفهم بما يكتسبون من احوالهم وان كان ذلك ايضا بتقدير الله
لهم ويقال انه فطر كل احد على ما علم انه يكون عليه من السعادة والشقا
لديه لا تبديل لحكمه ولا تحويل لما فطرهم عليه فمن علم ان يكون سعيدا
اراد سعادته واخبر عن سعادته وخلقه فى حكمه سعيدا ومن علم
شقاوته اراد ان يكون شقيا واخبر عن شقاوته وخلقه فى حكمه
شقيا ولا تبديل لحكمه ولا تحويل لامره وهذا هو الدين المستقيم
والصراط المستقيم منيبين اليه حال كونكم راجعين الى امره منقطعين
الى ذكره مشتغلين بشكره واتقوه اى عقابه وخافوا حسابه واقيموا
الصلاة التى تمام العبادات وناهية للسيات ولا تكونوا من
المشركين فى الطاعات وقال الاستاد راجعين الى الله بالكلية من
غير ان تبقى البقية متصفين بوفاته منحرفين بكل وجه عن خلافه
وشقاقه متقين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره معتمين للصلاة
باركانها وسننها واداءها جهرا متحققين بمراعاة فضايلها سرا من
الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدون
من شركايهم على اختلاف اهوايهم وقرا حمزة والكسائى فارقوا بمعنى
تركوا دينهم الذى امروا ان يبنوا عليه يقينهم وكانوا شيعا
فرقا تشايع كل فرقة امامها الذى اصل دينها وتقدم امامها كل حزب
بما لديهم فرحون كل فرقة بما عندهم من العلم مسرور ودون ظنا منهم
بانهم على الحق فيما بينهم وفرح المومنون بربهم ودينهم الذى ارتضى لهم
وافاد الاستاد انهم قاموا فى دنياهم فى خمار الغفلة وعبار الجهل الفترة
فركنوا الى ظنونهم واوهامهم واستوطنوا مراكب اوهامهم فاذا انكشف
ضباب وقتهم واقشع سحاب حجدهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا

انهم

انهم كانوا فى الضلالة ولم يعرجوا الا فى اوطان الجهالة فاذا مس الناس
ضر شدة ومحنة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين عليه وراجعين
من دعا غيرهم اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة كشف شدة وضعف
نعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون شركا جليا او خفيا بحسب مراتبهم
وافاد الاستاد انهم اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة وغشيتهم البلية رجعوا الى
الله بالكلية من فضله مستغيثين بلطفه مستجيرين عن محنتهم مستكشفين فاذا
جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم بلطف ما اصابهم اذا فريق منهم لا كلهم
بربهم يشركون يعودون الى عادتهم المذمومة فى الكفران وقابلوا احسانه
بالنسيان فهولا ليس لهم عهد ولا وفا ولا فى مودتهم صفا ليكفروا بما اتيناهم
اللام فيه للعاقبة او للتهديد بالمعاقبة ويؤيده قوله فتمتعوا على انه التفت
فيه للمبالغة فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وخامة توسعكم وقال الاستاد
اى عن قريب سيحدث بهم مثل ما اصابهم ثم انهم يعودون الى راس التضرع
وياخذون فيما كانوا عليه بدا من التخشع فاذا اشكاهم وعافاهم رجعوا
الى راس خطاياهم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وبرهانا فهو يتكلم تكلم
دلالة من غير آلة بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته وقال الاستاد
تبين انهم بنوا على غير اصل طرقهم واتبعوا فيما ابتدعوا اهواءهم وعلى غير
شرع وبيان حجة وبرهان اسسوا مذاهبهم واذا اذقنا الناس رحمة
صحة وسعة ونعمة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة
ومشقة ومحنة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون
فاجاؤا القنوط من رحمته والياس من نعمته وقال الاستاد تستهويهم طوارق
حالاتهم الى طرق زلاتهم ان كان نعمة فالى فرح وان كان شدة فالى قنوط
فترح وليس وصف الاكابر كذلك قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

فما لهم لم يشكروا فى السرآ ولم يصبروا فى الضرآ ان فى ذلك ماذكر من
الضيق والمشقة لايات لقوم يومنون فيستدلون به على كمال
القدرة والحكمة قال الشاعر •
• نكد الاديب وطيب عيش الجاهل • قد ارشداك الى الحكيم الكامل
فبلهما لابالله لان فما يسوؤهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس
كماله الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويونسهم منه وجوده والقبض
الذى يسرهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم عتوبته بالابرار
وقطع الافكار عن الاغيار فات ذا القربى حقه كصلة الرحم ونفقة
المحارم والمسكين وابن السبيل بالاحسان اليهما والشفقة عليهما
والخطاب للنبى عليه السلام اولمن بسط له فى الانعام ذلك خير للذين
يريدون وجه الله ذاته اوجهته او رضاه اى يقصدون بمعروفهم
اياه واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم فى الدنيا ما توسلوا
به الى النعيم المقيم فى العقبى واختاروا الباقية وبذلوا الفانية وافاد
الاستاد ان القرابة على قسمين قرابة النسب والطين وقرابة الحسب
والدين وقرابة الدين امس وبالمواساة احق واحسن فاذا كان الرجل
مشتغلا بالعبادة غير متفرغ لطلب المعيشة فالذى له ايقان بحاله واشراف
على وقته وكماله يجب عليه ان يقوم بشانه بقدر امكانه مما يكون له عون
على طاعته وفراغ قلب عن حديث غيلته فان كان اشتغال الرجل بشى
من مراعاة القلب فحقه آكد ثم المزيد هو الذى يوثر حق الله على حظ نفسه
فهمته بالاحسان الى ذوى القربى والمساكين يتقدم على نظره لنفسه
وعيلته وما بهم من حويصته وما اتيتم من ربا اعطيتم من زيادة محرمة
فى المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة فى المقابلة بالمجاملة وقرا
ابن كثير بالقصر اى ما فعلتم به من اعطاء ربا ليربوا فى اموال الناس ليزيد

ويزكوا

ويزكوا وقرا نافع بضم التآء والبآء اى لتزيدوا فى اموالهم وتكثروا فى اما لهم
فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عنده ولا يبارك له اما لحرمته واما لخلوه
عن مثوبته وما اتيتم من زكاة صدقة تريدون وجه الله تقصدون
رضاه فاولئك هم المضعفون الذين ضعفوا ببركة الصدقة ثواب
اموالهم وافاد الاستاد ان مريد وجه الله ورضاه لا يستخدم الفقير لما يبره
به من رفقه وعطاه بل افضل الصدقة هو الصدقة على ذى رحم كاشح حتى
يكون باعطآيه مجردا عن كل نصيب له فيه فمولآ الذين هم يتضاعف اجرهم
فهرهم لنفسهم وفوزهم بالعوض من فضل ربهم ثم الزكاة هى تطهير فى اللغة
فتطهير المال معلوم ببيان الشريعة كيفيته وكميته باخراج الزكاة فى اصناف
المال واوصاف الحال وزكاة البدن وزكاة القلب وزكاة البشر
كل ذلك يجب القيام به لارباب الكمال الله الذى خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم فيه ايما الى ان العباد مفتقرون الى الله سبحانه
بالايجاد والامداد فى المعاش والمعاد هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شئ اى من الخلق والرزق ابتدآ ومن الاماتة والاعادة
انتهآ سبحانه وتعالى عما يشركون اى عما يعدونه شركآء قال
الحسين خلقكم بقدرته ورزقكم معرفته واماتكم عن الاسباب واحياكم
به وقال سهل افضل رزق العبد سكونه الى رازقه اى واعتماده على خالقه
وافاد الاستاد ان حرف ثم يقتضى التراخى فيه اشارة الى انه ليس من
ضرورة خلقه اياك ان يرزقك اذ اضعف احوالك ابتدا ما خلقك
فاثبتك واحياك من غير حاجة لك الى رزق فالى ان خرجت من بطن
امك اما ان كان يغنيك عن الرزق وانت جنين فى بطن الام ولم
يكن لك لا اكل ولا شرب واما ان كان يعطيك من الرزق ان حق ما قالوا
من انه يغذى الجنين بدم الطمث واذا اخرجك من بطن امك ورزقك

على الوجه المعهود في المعلوم للانام ميسرًا لك اسباب الاكل والشرب
من لبن الام ثم فنون الطعام ثم ارزاق القلوب والسرائر من الايمان
والعرفان وارزاق التوفيق من الطاعات والعبادات ثم يميتكم بسقوط
شهواتكم ويميتكم عن مشاهداتكم ثم يحييكم بحياة قلوبكم ثم بان يحييكم
بربكم ويقال من الارزاق ما هو وجود الاوقات ومنها ما هو شهود الرزاق
ويقال لا مكنة لك في تبديل خلقك فكذا لا قدرة لك على تغيير رزقك
فالموسع عليه رزقه بفضله لا لمناقب نفسه والمقتر عليه رزقه بحكمه
لا لمعايب نفسه هل من شركائكم الذين اثبتموه اما من الاصنام او مما
توهمتم من جملة الانام من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى تنزيهًا
له وتقديسًا عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر كالغلاء والوباء وكثرة
الحرق والغرق ومحق البركات وظهور الظلمات من الظلم والضلالات بما
كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم الناشئة عن الغفلات ليذيقهم
بعض الذي عملوا بعض جزاء السيئات فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او
العاقبة وقرا قنبل لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عن الغفلة الى
التوبة قيل المراد بالبر والبحر الظاهر والباطن ذكره السلمي وافاد الاستاذ
ان الاشارة من البر الى النفس ومن البحر الى القلب وفساد البر باكل الحرام
وارتكاب المحظورات وفساد البر من الغفلة والاوصاف الذميمة
مثل سوء العزم والحسد والحقد وارادة السرقة وسائر المعصية
والخواطر الردية وعقد الاصرار على المخالفات من اعظم الفسادات كما ان
العزم على الخيرات قبل فعلها من اعظم الخيرات ومن جملة الفساد التاويلات
بغير حق والانحطاط الى الرخص من غير قيام بجد وجهد والاعراض في الدعاوي
من غير استحياء من الله تعالى وقوله لنذيقهم بعض الذي عملوا من سقوط
تعظيم الشرع من القلب والتاسف على ما فاته من الحق للرب قل سيروا

في الارض

في الارض بفوائدكم او بقلوبكم فانظر كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا
مصداقه وتحققوا صدق ما هنا لك كان اكثرهم مشركين قال الاستاذ
سيروا بالاعتبار واطلبوا الحق بنعت الافتقار وانظروا كيف كان حال
من تقدمكم من الاشكال والامثال وقيسوا عليها حكمكم في جميع الامثال
كانوا اكثرهم عددًا واقلهم وزنًا وقدرًا فاقم وجهك للدين القيم البليغ
الاستقامة من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيامة لا مرد له من الله لا يقدر
ان يرده احد سواه فالجار متعلق بياتي وجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر
يعمل عمل فعله والمعنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ
يصدعون اصله يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
والنقمة كما اشار اليه بقوله من كفر فعليه كفره اي وباله من النار الموقدة
المؤبدة ومن عمل صالحًا فلانفسهم يمهدون يسوون منازل علية
في الجنة المرة ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله الذي اثر
محبته انه لا يحب الكافرين فيعاملهم بعدله الذي حكم عليهم بعقوبته
قال سهل قوام الدين بشي واحد هو اتباع الاوامر ولزوم السنة واقتفاء
الاكابر وقال الفضيل بن عياض قوام الدين بشيئين الاتباع دون
الاستبداع وترك الابتداع وقال الاستاد اخلص قصدك وصدق
عزمك للدين القيم بالموافقة والاتباع دون الاستبداع اللام على وجه
الابتداع ومن لم يتادب بمن هو امام وقته ولم يتلقف الاذكار من
هو لسان وقته كان خسرانه اتم من ربحه ونقصانه اعم من نفعه ومن
اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما
الدبور فريح العقوبة ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحًا ولا
تجعلها ريحًا رواه الشافعي والطبراني وغيرهما مبشرات بالمطر ليرزقكم
من نعمته وليذيقكم من رحمته من المنافع المتتابعة ولتجري الفلك

ويتصل بهما اسرارا لكافة تسنيم ما يفيض عليهم من الزيادات فلا يبقى
صاحب نفس الا حظى منه بنصيب من الواردات وتحيى الاسرار وما كان
لها الا وفقد في بعض الحالات فتنتفي بالكلية اثار الغيرية ولا يبقى في الديار
ديار ولا من سكانها اثار وسطوات الحقائق لا يثبت لها ذرة من صفات الخلائق
هنالك الولاية لله الحق سقط الماء والقطرة وطاح الرسوم والجملة ولئن
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا الضمير للزرع والاثر لما دل عليه ما سبق
من الخير والسحاب فانه اذا اصفر دل على عدم المطر لظلوا من بعده
يكفرون بخالق القوى والقدر والاية ناعية على الكفار بقلة تفكرهم
وعدم تدبرهم وعدم تزلزلهم وسوء تقلقلهم فان نظرا لسوء يقتضي
ان يتوكلوا على ربهم ويلتجئوا اليه بالاستغفار والاعتذار اذا احتبس
المطر عنهم ولا ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى شكره والاستدامة
بطاعته اذا اصابهم بنعمته وان يصبروا على بلائه واصابة محنته
وشدته فانك لا تسمع الموتى فهم مثلهم لما سد عن الحق مشاعرهم
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ولو بدفع الصوت في الندا
او بالاشارة والايماء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم الناشئة
عن جهالتهم وسماهم عميا لغفلتهم عن المقصود الحقيقي من الابصار او
لعمى قلوبهم من الابصار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور التي هي منابع الاسرار ومعادن الاسرار ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا فان ايمانهم بها يدعوهم الى تلقي المبنى وتدبر المعنى فهم
مسلمون مستسلمون بكل ما جرى قال ابن عطا لن يسمع دعاءك الا من
اسمعناه في الازل بخطابنا ووفقناه بجواب الخطاب على وفق الصواب
وافاد الاستاذ ان من فقد الحياة الاصلية لم يعش بالرقية والتميمة
واذا كان في السريرة طرش عن سماع الحقيقة فسمع الظاهر لا يفيد الا التاكيد

الحجة

الحجة وكما لم يسمع الصم الدعا فلم يمكنه ان يهدي العمي عن ظلالتهم بالندا الله
الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفا في اصل خلقكم وجعل الضعف اساس
امركم او خلقكم من مادة ضعيفة هو النطفة اللطيفة على خلاف انها النجسة
او النظيفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ذلك اذا بلغتم الحلم ووقت قوة
الاشباح او حين تعلق بابدانكم الارواح ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة ليس بعدها قوة وفتح عاصم بخلاف عنه من رواية حفص وحمزة
الضاد في جميعها يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة وهو العليم
القدير كامل العلم تام القدرة قال الواسطي خلق خلقه بحيث لا يمكن ان يجر
نفعا او يدفع ضرا سيرجوه وضريع شبعه ورهين شهوته لا ينفك منها
الا المعصومين بفضل الله ورحمته وافاد الاستاذ انه سبحانه اظهر الانسان
على وصف ضعف الصغر ثم بعده قوى الشباب واكبر ضعف الشيب
والكبر ثم اخر الامر ما ترى من العبر واللحد والثرى كذلك في ابتدا امرهم
يظهرهم على وصف ضعف البداية في نعت التردد والتحير في طلب
الهداية ثم بعد قوة الوصل والعناية ثم ضعف التوحيد في النهاية
ويقال خلقكم من ضعف اي على حال ضعف من حيث الحاجة قوة الوجود
وقدرة المكنة ثم بعد ضعف المسكنة ويوم تقوم الساعة القيامة
لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا وهي في يوم الجمعة او لانها
تقع بغتة في مبدا العاقبة وصارت علما لها بالغلبة كالكواكب للزهرة
يقسم المجرمون يحلفون ما لبثوا في الدنيا او في البرزخ ما بين الاولى
والاخرى غير ساعة استقلوا مدة لبثهم في الدنيا اضافة الى مدة عذابهم
المتوقع ومكثهم في العقبى كذلك مثل هذا الصرف عند التحقيق كانوا
يؤفكون يصرفون عن طريق التوفيق وقال الذين اوتوا العلم والايمان
من الانس والجان وملائكة الرحمن لقد لبثتم في كتاب الله اي معلومه ومقضية

فيكم اوما كتبه واوجبه لكم الى يوم البعث وذوا بذلك سبق مقالهم وظنهم
بحالهم فهذا يوم البعث الذى انتم به منكرون ولكنكم كنتم لا تعلمون
حيث كنتم به تكفرون يومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم لم يعتذرون
وقرا الكوفيون بالتذكير ولا هم يستعتبون لا يدعون الى طلبهم ازالة
عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه قبل قيام الساعة ولقد ضربنا
للناس فى هذا القران من كل مثل يحصل لهم به الاستيناس والمعنى بينا
لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسل فيما اتاهم
ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا من فرط
عنادهم وقساوة فؤادهم وفساد اعتقادهم ان انتم ايها الرسول
والمومنون الا مبطلون مترددون كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون الحق ولا يتبعون الصدق فاصبر على جهلهم وعنادهم
وتسويلهم واذاهم ان وعد الله بنصرك واظهار دعوتك وغلبة ملتك
حق وانجاز صدق ولا يستخفنك لا يحملنك على القلق والخفة
الذين لا يوقنون بيوم القيامة ووقت الندامة وحالة الملامة
وافاد الاستاذ ان قولهم ما لبثوا غير ساعة انما يكون ذلك لاحد
امرين اما لانهم كانوا امواتا والميت لا احساس له بما يدرك اوقاتا او عدوا
ما لقوا من عذاب القبر ولو كان كثيرا بالاضافة الى ما يرون ذلك
اليوم يسيرا وان اهل التحقيق يخبرونهم عن طول لبثهم تحت ارضهم
وان ذلك الذى يقولونه من جملة ما كانوا يظهرون من جحدهم على موجب
جهلهم ثم لا يسمع عذرهم ولا يرفع ضرهم واخبر بعد هذا فى آخر السورة
عن اصرارهم وانهماكهم فى غيهم وان ذلك نصيبهم من القسمة الى آخر
اعمارهم ثم ختم السورة بامره صلى الله عليه وسلم من اصطباره على
مقاساة مساويهم ومضارهم سورة لقمان مكية وهى اربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة من سمعها اقرانه
لم يسمع مثلها ومن عرفها انف ان يسمع غيرها كلمة من سمعها طلب قصته
وزالت بكل وجه غصته وتمت فى النعمى فى الدنيا والعقبى حصته زهد
فى دنياه من غير رغبة فى عقباه الابها وان جلت غير مولاه كلمة من
سمعها لم يرغب فى عمارة فنائه ولم يحتشم من سرعة قضائه وفنائه
الم الالف تشير الى الائه واللام تشير الى لطفه وعطائه والميم اشارة
الى مجده وسنائه فبالائه رفع الحجب عن قلوب اوليائه وبلطف عطائه
اثبت الحب فى اسرار اصفيائه وبمجده وسنائه مستغن عن جميع خلقه
بوصف كبريائه تلك ايات الكتاب الحكيم الجامع للاحكام والحكم والحاكم
على سائر الكتب المنزلة المحكمة فى بيان الوقايع المفصلة هدى ورحمة
للمحسنين حالان عن الايات ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر للمبتدا
المقدر واراد بالمحسنين المومنين المنتفعين علما وعملا وقالا وحالا
وافاد الاستاذ هو هدى وبيان ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين بالله
والمقيمين لعبادة الله كانهم ينظرون الى الله بعين كما ورد الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه قال وشرط المحسن ان يكون محسنا الى عباد الله
دانيهم وقاصيهم ومطيعهم وعاصيهم الذين يقيمون الصلاة فى اوقات
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم فى سبيل الخيرات وطلب المرضات
بالآخرة هم يوقنون يستيقنون بما فيها من المجازاة على الطاعات
والسيآت بالمثوبات والعقوبات وقال الاستاذ ياتون بشرايطها
فى الظاهر من ستر العورة وتقديم الطهارة واستقبال القبلة والعلم
بدخول الوقت والوقوف فى مكان طاهر وفى الباطن ياتون بشرايطها من
طهارة السر عن العلايق وستر عورة الباطن بتنقيته عن العيوب لان
ما كان فالله يراه فاذا اردت ان لا يرى الله عيوبك فاحذرها حتى لا تكون

والوقوف على مكان طاهر وهو وقوف القلب على حد الذى اذن فيه مما لا يكون
دعوى بلا تحقيق بل رحم الله من وقف عند حده والمعرفة بالوقت فيعلم وقت
التذلل والامكان ويتميز بينه وبين وقت السرور والبسط ويستقبل
القبلة بنفسه ويعلق قلبه بالله من غير تخصيصه بنظر او مكان دون غيره
اولئك على هدى من ربهم فاهتدى قلوبهم واولئك هم المفلحون باصلاح
قوالبهم وقال الاستاد اى الذين يقومون بشرايط صلواتهم وحق آداب
عباداتهم هم الذين اهتدوا فى الدنيا وسلموا او نجوا فى العقبى ومن الناس
من يشترى يختار لهو الحديث ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا اصل لها
والاساطير التى لا اعتبار لها عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين
كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو ليضل
عباد الله عن سبيل الله متابعة دينه وقراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح اليا اى ليثبت عن ضلاله ويزيد فى وباله فاللام للعاقبة فى ماله بغير
علم بحاله لا فى ماضيه ولا فى استقباله ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل
سخرية عطف على يشترى ونصبه حمزة والكسائى وحفص عطفا على يضل
اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم طريق الحق اليقين بايثار الباطل
عليه فى امر الدين وافاد الاستاد ان لهو الحديث ما يشغل عن الله ذكره
ويحجب عن الله سماعه وفكره واذا تتلى عليه اياتنا وتبين له مصنوعاتنا
ولى ادبر معرضا عنها مستكبرا متكبرا لا يعبا بها ولا يلتفت اليها
كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا ثقلا يمنعه عن سماعها فبشره بعذاب
اليم اخبره بعذاب مولم واعلمه بحجاب محكم وافاد الاستاد ان المعترف
بنهمته والمتشبث بعلته لا يزيد بعلته لا يزيده كثرة الوعظ الا نفورا
عن ربه وتباعدا عن قربه فسماعه كلا سماع ووعظ هبا وضياع ٭
٭ اذا انا عاتبت الملوك فانما ٭ اخط باقلامى على الماء احرفا ٭

ان الذين

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم فى دار المقيم
خالدين فيها وعد الله حقا واخباره صدقا وهو العزيز الغالب
على مراده الحكيم فيما اراد بعباده وقال الاستاد امنوا صدقوا وعملوا
الصالحات حققوا فانضاف تحقيقهم الى تصديقهم فنجوا وسلموا فى دار
مقيمون دايمون لا يبرحون خلق السموات بغير عمد ترونها سبق فى
الرعد بيانها والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت لكم ان تميد
بكم كراهة ان تميل بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء
ماء مطر الرحمة فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة
وفيه دلالة على كمال القدرة وتمام الحكمة وافاد الاستاد انه سبحانه
امسكها بقدرته من غير عماد وحفظها لا الى اسناد ولا مستند الى اوتاد
بل بحكم الله وتقديره ومشيئته وتدبيره والرواسى فى الظاهر الجبال
وفى الحقيقة الابدال الذين هم الاوتاد من الرجال بهم يرزقهم ويسقيهم
ويصرف البلاء عن دانيهم وقاصيهم وانزل من السما الظاهر فى رياض
الخضرة ومن سما الباطن فى رياض اهل الدنو والخضرة هذا خلق
الله هذا مخلوقه من عنده فاروني ماذا خلق الذين من دونه
اى مما تعبدونه من غيره بل الظالمون المشركون فى الدين فى ضلال
مبين وقال الاستاد هذا خلق الله العزيز فى كبريائه فاروني ماذا
خلق الذين عبدتم من دونه فى ارضه وسمائه ولقد اتينا لقمان اى
ابن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك
داود عليه السلام فى زمن نبوته واخذ منه العلم فى شريعته وكان
يفتى قبل بعثته فلما بعث ترك الفتوى فقيل له فى ذلك فقال الا
اكتفى اذا كفيت هنالك والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا
والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم

خاتم

النظرية على قدر طاقة البشرية وبحمل القضية ان الحكمة هي اتقان العلوم
والاعمال الشرعية ومن حكمته انه صحب داود شهورًا وكان يسرد الدرع
فلم يسأل عنها فلما اتمها لبسها قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة
اى حكمة وقليل فاعله اى مستعملة ومنها ان داود قال له يومًا كيف اصبحت فقال
اصبحت في يد غيري فتفكر داود عليه السلام فصعق صعقة ومنها انه امر
بان يذبح شاة وياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم امر
بان ياتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضًا فسئل عن ذلك فقال هما اطيب
شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا **ان اشكر لله** ان مصدرية او تفسيرية
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عايد اليها من استحقاق
مزيد النعمة واستدامتها عليها **ومن كفر فان الله غني** عن شكره عن
مبالاته بكفره **حميد** محمود نطق بحمده جميع خلقه او بحمد بيان القال او بلسان
الحال قال ابو عثمان لا يكون الحكيم حكيمًا في قوله حكيمًا في فعله حكيمًا في معاشرته
باهله وقال السري الشكر ان لا يعصى في نعمه وقال الجنيد الشكر ان لا يرى
معه شريكًا في نعمه وقال الحريري الشكر ان تخرس لسانك عن النطق بالشكر
علمًا بان اخرسه العجز وافاد الاستاد ان الحكم هي الاصابة في العقد
والعقل والنطق ويقال الحكمة ان لا يكون تحت سلطان الهوى والشهوة
ويقال الحكم الكون يكون من له الحكم ويقال الحكم معرفة قدر نفسك
حتى لا تمد رجلك خارجًا عن كسايك ويقال الحكمة ان لا تستعصي
على من تعلم انك لا تقاومه ثم حقيقة الشكر انفتاح عين القلب لشهود
ملاطفات الرب فانه في اللغة مقلوب قولهم كشرت اسنان الدابة
ويقال الشكر حال يحصل به كمال استلذاذ النعمة ويقال الشكر فضلة
تظهر على اللسان من امتلاء القلب من السرور فينطلق بمدح المشكور
واذ قال لقمان لابنه اختلف في اسمه **وهو يعظه يا بني** تصغير
اشفاق **لا تشرك بالله** ما عداه **ان الشرك لظلم عظيم** فيمن عصى

لانه تسوية بين من لا نعمة منه وبين من لا يتصور ان تصدر نعمة عنه
وافاد الاستاد ان الشرك الجلي عبادة الاصنام والخفي حسبان شيء من
الحدثان في الانام ويقال الشرك ظلم على القلب والمعاصي ظلم على النفس
فظلم النفوس بعرض الغفران وظلم القلوب لا سبيل اليه للغفران
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنًا اى ذات وهن **على
وهن** يعني بضعف ضعفًا فوق ضعف لانها لا تزال يتضاعف ضعفها
وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت مرضعة في
تلك المدة **ان اشكر لي ولوالديك** نعمة التربية عليك فغير لوصينا
والجملة المعترضة موكدة للتوصية في حقها ولذا ورد بر امك ثم امك
ثم اباك ولعل وجه زيادة الام بالمرات لاختصاصها بمشقة الحمل والوضع
والرضاع ولا يبعد ان عدم ذكر الوضع في باب الظهور او لا كتفاء **الي
المصير** فاحاسبك على شكرك وكفرك على اليسير والكثير وعن ابن
عيينة من صلى صلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في ادبار
الصلوات الخمس فقد شكر والديه **وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم** اى باستحقاقه والمراد بنفي العلم به نفي وجوده
فلا تطعهما في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق **وصاحبهما
في الدنيا معروفًا** وناصحًا بامر يرتضيه حكم الشرع ويقتضيه كرم الطبع
واتبع في امر الدين **سبيل من اناب الي** في باب العقبى من التوحيد
والاخلاص المبين **ثم الي مرجعكم** مرجعك ومرجعهما مع ساير الخلق
اجمعين **فانبئكم بما كنتم تعملون** فاجازيكم باعمالكم على حسب احوالكم
وفي الاية ايما الى منع تجويز اقتداء الابناء بالاباء في غير طريق الانبياء قال
عبد الله بن المبارك لا تقطع ايديهما عن مالك ولا تدع لنفسك معهما ملكًا
كذلك وقال بعضهم اصل لهما ظاهرك من الشفقة والحرمة واجعل باطنك

له سبحانه من الطاعة والخدمة وقال الاستاد اوجب الله شكر نفسه وشكر
الوالدين على عبده ولماحصل الاجمال على ان شكر الوالدين بدوام طاعتهما
ولايكفى فيه مجرد القول ما لم يكن فيه موافقة الفعل وذلك بالتزام
الطاعة واستعمال النعمة فى وجه الطاعة دون صرفها فى الزلة فشكر
الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قال وان
جاهداك على ان تشرك به اى بالله وتفنيى بما هو زلة فى امر الله فلا تطعهما
ولكن عاشرهما بالجميل تحسين فى تلوين فاجعل لما ظاهرك فيما ليس فيه
حرج وانفرد بسرك لله حتى ياتيك فرج يا بنى انها ان تك اى الخصلة
من الاحسان او الاساة مثقال حبة من خردل اى كحبة الخردل مثلا
فى صغر الجثة وقرا نافع برفع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان
تامة وتانيثها اضافة المثقال الى الحبة اولان المراد به الحسنة او السيئة
فتكن فى صخرة مجوفة او فى السموات العلوية او فى الارض السفلية
يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف خبير يصل علمه
الى كل ماخفى عن غيره خبير عالم بكنهه وقال الاستاد عالم بدقايق
الامور وخفياتها اى من ذوات الصدور يا بنى اقم الصلاة تكميلا
لغيرك وامر بالمعروف وانه عن المنكر من المهالك لاسيما فى ذلك واصبر
على ما اصابك اى الصبر او جميع ما سبق من الامر ان ذلك من عزم الامور
مما عزمه واوجبه الله من الامور الذى قدره وقضاه وافاد الاستاد
ان الامر بالمعروف يكون بالقول وابلغه ان يكون باستماعك بنفسك
عما تنهى عنه واشتغالك واتصافك بنفسك بما تامر به غيرك ومن لاحكم
له على نفسه لا ينفذ حكمه على غيره والمعروف الذى يكون به الامر ما يوصل
العبد الى الله والمنكر الذى يجب النهى عنه ما يشغل العبد عن مولاه وفى
قوله واصبر على ما اصابك تنبيه على ان من قام لله بحق امتحن فى الله
فسبيله ان يصبر لله فان من صبر لله لم يخسر على الله ولا تصعر خدك

للناس

للناس لا تمل صفحة وجهك عنه كما يفعله المتكبرون بينهم وقرأ نافع
وابو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر ولا تمش فى الارض مرحا
اى فرحا او فرحا ان الله لا يحب كل مختال ماش بالخيلا فخور مفتخر
بماله وجاهه على الضعفا وقال الاستاد يعنى لا تتكبر على الناس وكالهم
من حيث الحسبة هناك وتحقق بانك تشهد مولاك ومن علم انه مولاه
ينظر اليه لا يتكبر ولا يتطاول بل يتخاضع ويتضال واقصد فى مشيك
توسط فيه فان الاقتصاد فى جميع المواد هو المراد واغضض من صوتك
واخفض منه وانقص عنه ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير
من بين الحيوانات فانه يبالغ فى رفعه صوته فى جميع الحالات فان سفيان
الثورى قال صوت كل شى تسبيح للرحمن الا صوت الحمير فانها تصيح برؤية الشيطان
ولذا يكون منكرا بل انكر وقال الاستاد كن فانيا عن شهودك مصطلما عن
صوتك ماخوذا من حولك وقوتك مشفقا بما استولى عليك من كشوفات
سرك وانظر من الذى يسمع صوتك حين تستفيق من خمار غفلتك وفى قوله
ان انكر الاصوات من الاشارة انه الذى يتكلم فى لسان المعرفة قبل
اوانه من غير اذن من الحق فى شانه الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات
وما فى الارض بان جعلها اسبابا محصلة لمعاشكم وفق مرادكم وقال
الاستاد اى اثبت فى كل شى منها نفعا لكم فالسما لتكون لكم سقفا
والارض لتكون لكم فراشا والشمس لتكون لكم سراجا والقمر لتعلموا بها
عدد السنين والحساب والنجوم لتهتدوا بها يعنى وامثالها مما لا يمكن
احصاؤها واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة
معروفة ومجهولة وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
قيل النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة الايمان وقال ابو بكر الوراق
والنعم الظاهرة استوا الخلق والنعم الباطنة اعتدال الخلق وقال النعم

الظاهرة صحبة اولياء الله والنعم الباطنة هي الرجوع الى الله وافاد الاستاذ
ان الاسباغ ما يفضل عن قدر الحاجة ولا يحتاج معه الى الزيادة وتكلموا
في النعم واكثروا فالظاهرة وجود النعمة والباطنة شهود المنعم الظاهرة
الدنيوية والباطنة الدينية الظاهرة حسن الخلق والباطنة الرضا
الظاهرة في الاموال ونمائها والباطنة في الاحوال وصفائها وتقال
الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق الظاهرة الزهد
في الدنيا والباطنة الاكتفا بالمولى من الدنيا والعقبى الظاهرة الزهد
والباطنة الوجد والظاهرة توفيق المجاهدة الباطنة تحقيق المشاهدة
الظاهرة اشتغالك بنفسك عن الخلق والباطنة اشتغالك عن نفسك
بالحق الظاهرة طلبه الباطنة وجوده الظاهرة ان اتصل اليه الباطنة
ان تبقى معه ومن الناس من يجادل في الله في توحيد ذاته او تحقيق
صفاته بغير علم مستدل منقول ولا كتاب منير انزله الحق الى الخلق
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله وتبين فيه هداه قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه اباءنا اى سلفنا اولو كان الشيطان يدعوهم
الضمير لهم اولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من تقليد
الآباء وترك متابعة الانبيا وما انزل الله من السماء ومن يسلم وجهه
الى الله بان فوض امره الى الله واقبل بكليته عليه فالاسلام بمعنى التسليم
ويؤيده قرآءة الاعمش بتشديد اللام وهو محسن في علمه وعمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق بالاوثق مما يتعلق والى الله
عاقبة الامور اذ الكل صاير اليه وحاضر لديه ومن كفر فلا يحزنك
كفره فانه لا يضرك بل ضرره على نفسه الينا مرجعهم في دنياهم
واخراهم فننبئهم بما عملوا فنخبرهم باعمالهم ونجازيهم بحسب احوالهم
ان الله عليم بذات الصدور فضلا عن ظواهر الامور نمتعهم

قليلا

قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما نزل بالنسبة الى ما يدوم قليل
ولو قدر كثير وطويل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شديد وقطيع
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا جواب
لهم سواه قل الحمد لله على الزامهم الى الاعتراف بما نقض كلامهم
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك خلاف مرامهم لله ما في السموات والارض
لا يستحق العبادة سواه ان الله هو الغني عن عبادة العالمين الحميد
المحمود على لسان الخلق اجمعين وقال الاستاد لم يخطوا منهم
ولا من امثالهم ولم يهتدوا الى محول احوالهم فاما من اسلم نفسه واخلص
في الله قصده فقد استمسك بالعروة الوثقى وسلك المحجة المثلى ومن
كفر فلا يحزنك كفره الينا ايابهم ومنا عذابهم وعلينا حسابهم ولئن
سألتهم عن خالقهم لاقروا ولكن اذا عادوا الى غيهم نقضوا واصروا لله
ما في السموات والارض ملكا ويجري فيهم حكمه واليه مرجعهم حكما حتما
وان ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود
بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام والمداد ابد الاباد ما نفدت كلمات
الله اى احكامه وقضاياه لتناهي مخلوقاته وعدم تناهي معلوماته
ان الله عزيز لا يعجزه شئ في قدرته حكيم لا يخرج امر عن علمه وحكمته
وقراءة ابو عمرو والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وغيره بالرفع للعطف على
محل ان ومعمولها ويمده حال اوللابتدا على انه مستانف اوالواو للحال
وقال الاستاد ما نفدت معاني كلمات الله لان هذه الاشيا وان كثرت فهي
متناهية ومعاني كلامه لا تتناهى لانها قديمة اى ابدية وازلية هذا
بيان العلم من حيث تحقق العبارة واما الاشارة فيه ما نفدت معاني
ما لنا منك من الكلام والذي نسمعك فيما نخاطبك به من المرام لانك معنا

ابدا لابد بوصف الدوام ونعت المرام ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة الا كخلقها وبعثها من غير تفرقة ولا احتياج الى معالجة على كل
حدة اذ لا يشغله شان عن شان فيستوى عنده الكثرة والوحدة
حيث يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية
كما اشار الى هذا المعنى المكنون بقوله انما امرنا لشئ اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع فى آن بصير يبصر
كل مبصر فى كل زمان ومكان لا يشغله شان عن شان وافاد الاستاد
ان ايجاد القليل والكثير عنده سيان لا من الكبير مشقة وعسر
ولا من الصغير راحة ويسر انما قوله اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون
يكون بكلمته ولكنه يكون بقدرته لا بمزاولة جهد ولا باستفراغ وسع
ولا بدعا خاطر ولا بطريان عرض الم تر ان الله يولج الليل فى النهار
ويولج النهار فى الليل سبق معناه ومر وسخر الشمس والقمر كل
من النيرين يجرى فى فلكه الى اجل مسمى اى منتهى معلوم لسيره وان
الله بما تعملون خبير عالم بكنه اعمالكم من كبير وصغير من قطمير ونقير
ذلك ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنعة وغرايب
الحكم بان الله هو الحق الكاين الموجود المحقق ومحقق وجود الحق المطلق
وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم فى حد ذاته والمضمحل
فى اثار صفاته وقراء ابو عمرو والكوفيون غير ابى بكر بالغيبة وان
الله هو العلى الكبير سلطانه الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة
الله اى اثر رحمته ليريكم من اياته الدالة على جمال قدرته وكمال
حكمته وشمول نعمته قال الاستاد فى الظاهر سلامتهم فى السفينة
وفى الباطن سلامتهم فى حدثان الكون ونجاتهم فى سفاين العصمة
وبحار القدرة ان فى ذلك لايات لكل صبار فى المحن شكور على

المنن كما هو نعمة المومن فقد ورد ان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر
قال الاستاد صبار وقوف لا ينهزم من البلايا شكور على ما يصيبه
من تصاريف القضايا من جنس البلايا والعطايا واذا غشيهم
غطاهم وعلاهم موج اى بعد موج كالظلل كما يظل من السحاب او
الجبل دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من
الهوى والتقليد بما اصابهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى
البر فمنهم مقتصد مقيم على طريق القصد الذى هو التوحيد
والوجد او متوسط فى الكفر لانزجاره بعض الزجر وما يجحد
باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطرى او للوعد
البحرى كفور صاحب الكفر والكفران فهو فى مقابلة شكور كما ان
ختار فى مقابلة صبار لان الغدر لا يكون الا من عدم الصبر قال
الاستاد اذا تلاطمت عليهم امواج بحار التقدير واظهار القدرة
تمنوا ان تلفظهم تلك البحار الى امواج السلامة فاذا جاء الحق بتحقيق
مناهم عادوا الى دروس خطاياهم يا ايها الناس اتقوا ربكم الى مخالفته
والزموا طاعته واخشوا يوما لا يجزى لا يقضى فيه والد عن
ولده والمعنى لا يقدر على جلب نفعه ولا سلب ضره ولا مولود
عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيا من نفع
العقبى او دفع العنا ان وعد الله بالثواب والعقاب حق ثابت
فى يوم الحساب فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن القيام باهتمام
امر العقبى فان بهجة الدنيا مخيلة لاهلها مع سرعة زوالها
ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان يوملكم المغفرة ويسوفكم
التوبة فيجريكم على المعصية قال السلمى فى تفسيره قيل من اعتمد على

غيرالله تمنو فى غرور لان المغرور ما لادوام له فى الخطور وافاد
الاستاد انه سبحانه يخوفهم مرة بافعاله فيقول اتقوا يوما ومرة
بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى ومرة بذاته بقوله ويحذركم
الله نفسه ان وعد الله بالحشر والنشر حق وصدق فلا يغرنكم سلامتكم
فى الحال فعن قريب ستندمون فى المآل ان الله عنده علم الساعة
علم وقت قيامها وينزل الغيث فى وقته المقرر لنزوله والمحل المعين
له فى علمه ويعلم ما فى الارحام من ذكر او انثى ام تام او ناقص او خنثى
قال القاسم من مومن وكافر ومطيع وفاجر وما تدرى نفس ماذا
تكسب غدا من خير وشر وربما تعزم على شى ان تفعله وتفعل خلافه
والغد عند ارباب التحقيق واصحاب التوفيق عبارة عن النفس الثانية
فليحذر النفس لعاصية الابية وما تدرى نفس باى ارض تموت
كما لا تدرى فى اى وقت تموت وقيل باى ارض باى قدم او مقام فى يقظة
او منام وقيل باى محل تدفن وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان
فيها معنى الحيلة ولذا لا يوصف الله بها ان الله عليم خبير يعلم سرائرها
كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله وتلا هذه الاية ويويده قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وافاد الاستاد انه سبحانه تفرد بعلم القيامة وتفصيل
ما فيها ويعلم ما فى الارحام ذكورها واناثها وشقيها وسعيدها
وحسنها وقبيحها ويعلم متى ينزل الغيث وكم قطرة ينزلها وباى
بقعة يمطرها وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من وفاق وشقاق
وما تدرى نفس باى ارض تموت ولا ان يدرك مراده او يفوت

سورة السجدة مكية وهى ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال

قال الاستاد لبسم الله كلمة سماعها ربيع الجميع من العاصى والمطيع
والشريف والوضيع من اصغى اليه يسمع الخضوع ترك طيب الهجوع
ومن اصغى اليه بسمع المحاب وترك لذيذ الطعام والشراب
الم الاشارة فى الالف اى الف المحبون تقريبى فلا يصبرون
عنى والف العارفون تمجيدى فلا يستانسون بغيرى والاشارة
فى اللام اى لاحبابى مدخر لقائى فلا ابالى اقاموا على ولاى ام
قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم اى ترك اوليائى مرادهم
لمرادى فلذلك اثرتهم على جميع عبادى تنزيل الكتاب مبتدا خبره
لاريب فيه لان نافى الريب معه وهو كونه معجزا بمبانيه ومعانيه
من رب العالمين اى هو من عنده لتربيتهم واصلاح طويتهم
وافاد الاستاد اذا اعتزلت الاحباب فاعز الاشيا على الاحباب
كتاب الاحباب فالمعنى انزلت على احبابى كتابى وحملت اليهم
بالرسالة خطابى دل عليهم ان قرع اسماعهم عتابى فانهم فى امان
من عذابى ام يقولون افتراه بل اتقولون اختلقه واخترعه
من هواه بل هو الحق من ربك الثابت النازل من عند ربك
لتنذر قوما اى عقابا ما اتاهم من نذير من جهة نذير كاين
من قبلك لعلهم يهتدون بانذارك فما موصولة على ما اختاره
صاحب البحر ويويده قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير والجمهور على ان ما نافية فانه ما اتاهم رسول منهم مبعوث
اليهم ينذرهم وان كانوا ملزمين بشرايع الرسل قبلهم وكانوا مقصرين
فى البحث عنها لاسيما دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقال الاستاد
بل هو الحق من ربك الذى لكم منا حقيقة الابنا وان التبس على الاعدا
فليس لبعضكم ولا عليكم فان صحبة الحبيب مع الحبيب الذ ما يكون

مقرونا بنقد الرقيب الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام مر شأنه وسبق برهانه وافاد الاستاد ان تلك الايام
خلقها من خلق ساير الايام وليس من شرط المخلوق ولا من ضرورته
ان يخلقه فى وقت اذ الوقت مخلوق فى غير الوقت ثم استوى على
العرش ولكن القديم ليس له حد ولا يجوز عليه قرب بالذات ولا بعد
استوى على العرش لكنه صمد بلا ند واحد بلا احد ما لكم من دونه
من عنده غيره او من دون امره من ولى ولا شفيع يتولى نصركم ويدفع
ضركم افلا تتذكرون بمواعظ الله فتعتبرون وقال الاستاد واذا لم
يرد بكم خيرا فلا سماعه تظلكم ولا ارض بغير رضاه تقلكم ولا بالجرام
احد يناجركم واذا لم يعتن بشانكم فى الدنيا والآخرة احد ينظر اليكم
يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا الى يوم القيمة منزلا من
السماء الى الارض فان السماء محل حكمه والارض منزل امره ثم يعرج اليه
يصعد الامر اليه ويثبت ما وقع فى يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون وهو من يوم القيمة الذى كله خمسون الف سنة يوم يعرض
فيه الاعمال وهو يوم يطول على بعض ويقصر على بعض بحسب اختلاف
الاحوال وتفاوت الاهوال فقوله فى يوم ظرف ليعرج لا ليدبر او معنا
نزول الملك بتدبير الدنيا وعروجه فى يوم واحد ايام الدنيا ولو قطعه احد
من بنى آدم لما قطعه الا فى الف سنة لان المسافة بين السماء والارض
خمسماية فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة والملايكة يقطعونها فى يوم
واحد قال مجاهد والضحاك وقتادة وعلى هذا فى يوم ظرف ليدبر وضمير
اليه للسماء فتدبر وافاد الاستاد ان الحق خاطب الخلق على مقدار افهامهم
وعجزهم عن الحقايق التى اعتادوا فى تخاطبهم لمرادهم ذلك عالم
الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز الغالب على امره وفق

تقدير

تقدير الرحيم على عباده بحسب تدبيره قال سهل طوبى لمن رزق الرضا
بتدبير الله واسقط عنه سوء تدبيره وتعلقه بمن عداه وقال الاستاد
العزيز مع المطيعين الرحيم مع العاصيين العزيز للمطيعين ليكسر صولتهم
الرحيم للعاصيين يجبر زلتهم الذى احسن كل شئ خلقه بدل من كل بدل
الاشتمال اى اتقن خلق كل شئ ذا حكمة على وفق ما يستعده وبحسب
ما يطيق به بمقتضى الحكمة والمصلحة فى وجوده وقرا نافع والكوفيون
خلقه بفتح اللام وعلى انه جملة فعلية صفة لكل او شئ وبدأ خلق الانسان
اى آدم عليه السلام من طين ثم جعل نسله وذريته من سلالة صفة خلا
من ماء مهين ممتهن حقير ثم سواه وقومه بتصوير اعضائه ونفخ
فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا له وايماء الى اصطفائه واشعارا
بان له فى الخلقة البشرية مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجل ذلك
قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة خصوصا لمن بين الخليقة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا
وتشكروا قليلا ما زايدة اى شكرا قليلا ما تشكرون ولذا لا تومنون
ولا تعتبرون وفى الكلام التفات من مفرد وغايب الى جميع مخاطب وافاد
الاستاد انه سبحانه احسن صورة كل شئ فالعرش ياقوتة حمراء والملايكة
اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وجبريل طاووس الملايكة والحور العين
كما فى الخبر من جمالها وشكلها والجنان كما فى الاخبار ونص القرآن فاذا
انتهى الى الانسان قال وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين كل هذا ولكن قيل •

• وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختيارى •

خلق الانسان من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق الانسان من طين ولكن
رضى الله عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان من طين ولكن قال لهم فاذكرونى

اذكركم وقالوا اى كفار مكة ائذا ضللنا فى الارض صرفا ترابا مخلوطا
بترابها او غنيا فيها اينا لفى خلق جديد اى انبعث او يجدد خلقتنا
منها بل هم بلقآء ربهم بالبعد وما بعده كافرون جاحدون وقال
الاستاد لو كان لهم ذرة من العرفان وشمة من الاشتياق الى الرحمن لما
تعصبوا فى انكار جواز الرجوع الى ربهم ولكن كما قال بل هم بلقآء ربهم
كافرون قل يتوفاكم يتوفى نفوسكم ويقبض روحكم لا يترك منها
شيا او لا يبقى منكم احد ملك الموت الذى وكل بكم بقبض ارواحكم
واحصا اجالكم ثم الى ربكم ترجعون لجزآء اعمالكم وحساب احوالكم
وفى حديث رواه بن ابى حاتم وغيره ان ملك الموت قال يا محمد ما فى الارض
من بيت ومدر ولا شعر الا انا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى
لا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم وعن بعض المحققين ان قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت مجاز والله يتوفى الانفس حقيقة وافاد الاستاذ
انه لولا غفلة قلوبهم لما احال قبض ارواحهم على ملك الموت ان ملك الموت
لا آثر منه فى احد ولا تصرف له فى نفسه فيما يحصل فى المتوفى من الخلق
نفى حصا يعنى قدرة الحق ولكن غفلوا عن شهود حقايق ربهم فخاطبهم
على مقدار فهمهم وعلق بالاغيار قلوبهم فكل يخاطب لما احتمل على قدر
قوته وضعفه فى مقامه وحاله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
مطاطيوها عند ربهم من حيايهم وندمهم دكبا قايلين ربنا ابصرنا
ما وعدتنا وكذبناه وسمعنا منك تصديق ما اخبر رسلك عنا فارجعنا
فردنا نعمل صالحا ينفع فى العقبى انا موقنون وجواب لو محذوف
اى لرايت امرا فظيعا وشاهدت حالا شنيعا ولو واذ كلاهما للمضى
فان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع فى منتهاه ولو شئنا لاتينا
كل نفس هديها اى هدايته الموصلة بتوفيق الايمان بنا وتحقيق الانابة
لدينا

لدينا ولكن حق القول منى ثبت قضائى وسبق وعيدك على جمع بالبعد
عنى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى الذين اشقيناهم
فى الكتاب المبين فذوقوا اى فيقال لهم على سبيل التقريع تذوقوا
بما نسيتم لقآء يومكم هذا بما تركتم اعتقاده واهملتم زاده انا
نسيناكم تركناكم من الرحمة او فى العقوبة وذوقوا عذاب الخلد
التى كنتم تنكرون بما كنتم تعملون من الكفر والمعصية والاية جواب
من قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعنى لو اردنا لهديناكم فى الدنيا لكن ما
اردنا فذوقوا العذاب المقدر فى العقبى بسبب كسبكم العقايد
الفاسدة والاعمال الكاسدة ويويده قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه قيل ولو شئنا لهديناكم الى طريق الجنة ولم ينقص ذلك من ملكنا
ولكن عذبنا ليظهر العدل كما انعمنا ليظهر الفضل وقال الاستاذ يعنى لو
شئنا لسهلنا لكل احد سبيل التحقيق وادمنا طريق التوفيق ولكن تعلقت
المشية باغوا قوم كما تعلقت بادناء فريق واردنا ان يكون للنار قطان
كما اردنا ان يكون للجنة سكان ويقال من لم يتسلط عليه من يحبه لم يجر
فى ملكه ما يكرهه ويقال يا مسكين افنيت عمرك فى الكد والعنا وامضيت
ايامك فى الجهد والرجا غيرت صنعتك واكثرت مجاهدتك فما تفعل
فى قضاى كيف تبدل له وما تصنع فى مشيتى باى وسع تردها وفى معناه
انشدوا • شكرا ليك ما وجدمن • خافية فيك الجلد •
• خيران لو شيت اهتدى • ظمان لو شيت ورد •
فذوقوا الاية اى فناس من الهوان ما استوجبته بعصيانك واخلد
فى دار الخزى مما اسلفته من كفرانك انما يومن باياتنا اى بموجب
علاماتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بما فيها خروا سجدا سقطوا
على وجوههم ساجدين تواضعا لله وانقيادا لما قضاه او خوفا من نزول

عذابه او حلول حجابه **وسبحوا بحمد ربهم** نزهوه حامدين له على ما من
عليهم **وهم لا يستكبرون** عن الايمان به وعن القيام بطاعته وعن
متابعة كتابه ورسله وعن السجود فى اوقاته وافاد الاستاد ان هم
خروا بظواهرهم فى محراب السجود والركوع وفى سرايرهم على تراب
الخضوع وبساط الخشوع فبعث الذبول وحكم الخمود الخمول وتعالى كيف
يستكبر من لا يجد كمال راحته لا حقيقة انسه ولذته الا فى تذلله بين يدى
معبوده فى طاعته لا يوثر عاقل حجبه على نعيه ولا شقاه على شفائه
تتجافى جنوبهم تتباعد وتتنحى **عن المضاجع** مواضع النوم **يدعون
ربهم** داعين اياه **خوفا** من عقابه **وطمعا** فى ثوابه **ومما رزقناهم
ينفقون** فى وجوه مرضاته وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها
قيام العبد بالليل والمراد بالتهجد لما فى الاحاديث المعتمدة عن الامام
احمد والترمذى والنساى وابن ماجة وغيرهم وقيل هم الذين يصلون
صلاة العشاء لا ينامون عنها فقد رواه ابن جرير باسناد جيد عن
النبى هو انتظار صلاة العتمة وعن بعض هو صلاة العشا والصبح
بجماعة وعن بعض هو صلاة الاوابين بين العشايين وهذا قول ابن
ايضا وعكرمة وقتادة ومحمد بن المنكدر وابن حازم قال ابن عطا متى تجافت
ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط المناجاة وانبساط القربة
قيل خوفا من القطيعة وطمعا فى الوصلة وقال جعفر خوفا منه وقال
الاستاد تتجافى جنوبهم فى الظاهر عن الفراش قياما بحق العبادة والجهد
والتهجد وفى الباطن تتباعد قلوبهم عن مضاجعة الاحوال ورويتها قدر
النفس وتوهم المقام فى الاحوال ان ذلك بجملته حجاب عن الحقيقة ذاكمال
فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون مالفهم ويهجرون
فى الليل معارفهم والليل زمان الاحباب قال تعالى ليسكنوا فيه يعنى عن كل

شغل

شغل سوى حديث محبوبهم والنهار زمان اهل الدنيا قال تعالى والنهار
معاشا اوليك قال لهم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا
من فضل الله اذا ناجيتمونا بركعتين فى الجمعة فعودوا الى متجركم واشتغلوا
بحرفتكم فى الجملة واما الاحباب فالليل لهم اما فى طرب التلاق او فى حرب
الفراق فان كانوا فى انس قربه فليلهم اقصر من لحظة وان كان الوقت
وقت مقاساة فرقة وانفراد بكربة فليلهم طويل وويلهم جزيل يدعون
ربهم خوفا من الفراق وطمعا فى التلاق ومما رزقناهم ينفقون يا توث
بالشواهد التى خصصناهم بها من المقامات ان طهرنا احوالهم عن
الكدورات حضروا باحوال مقدسة وان دنسنا اوقاتهم بالافات
شهدوا بحالات مدنسة فالعبد انما يتجر فى البضاعة التى يودعه
سيده يفديك بالروح صب لو يكون له اعز من روحه شى فداك
به **فلا تعلم نفس** لا ملك مقرب ولا نبى مرسل **ما اخفى لهم من
قرة اعين** ما تقر به اعينهم فى الصحيحين عن ابى هريرة مرفوعا يقول الله
تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وقرا حمزة خفى بسكون اليا على صيغة المتكلم **جزاء بما
كانوا يعملون** اى جزوا جزاء وفاقا حيث اخفوا اعمالهم فاخفى الله لهم
وقال الاستاد انما تقر عينك برؤية من تحبه وما يحبه طالب قلبك
وراع حالك ثم يحصل اليوم سرورك كذلك يكون غدا حضورك وعلى
ذلك تحشر كما فى الخبر من كان بحالة لقى الله بها **افمن كان مؤمنا**
بالله وملايكته وبكتبه وبرسله **كمن كان فاسقا** خارجا عن طاعة
ربه وسبله فى المنزلة المرتبة **لا يستوون** تاكيد وتصريح للمبنى والجمع
للحمل على المعنى قيل نزلت فى على رضى الله عنه والوليد اخى عثمان من امه
اسلم فى آخر عمره وكان بينهما تنازع قيل لعلى انك صبى وانا ابسط

لسانا واشجع منك جناحًا فقال له علي اسكت فانك فاسق كذا قاله
عطآ ابن يسار والسدى وغيرهما قال الاستاد الذى كان فى حلة الوصال
يجر اذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله الذى كان فى روح
القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هوى العقوبة يعانى مشقة الكلفة
الذى هو فى روح اقبالنا عليه كمن هو فى محنة اعراضنا عنه الذى يقرب
منا كمن يبعد عنا الذى هو فى نهار العرفان وضيآ الاحسان كمن هو
فى ليالى الكفران ووحشة العصيان الذى ايد بنور البرهان وطلعت
عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان
ولا يلتقيان اما الذين امنوا وعملوا الصالحات على وفق رضى
المولى فلهم جنات الماوى فانها الماوى الحقيقى لا الدنيا فانه منزل
مرتحل عنها الى العقبى نزلا لا يبغون عنها حولا بما كانوا يعملون
بسبب اعمالهم على حسب احوالهم واما الذين فسقوا اى الكفار فماواهم
النار فى دار البوار من غير القرار ولا الفرار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها وصعدوا الى بابها اعيدوا فيها ردوا الى اسفل دركاتها
وهو عبارة عن خلودهم بها وعدم تحولهم عنها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون اماتة لهم وزيادة فى همتهم وقال
الاستاد الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات بما حققوا فلهم حسن
الحال وحميد المآل واما الذين جحدوا وكفروا فى معاملاتهم اساوا
وافسدوا فقصاراهم الخزى والهوان وفنون من المحن والوان كلما
راموا من محنتهم خلاصًا ازدادوا فيها انتكاسًا وكلما املوا نجاة جرعوا
قنوطا وزيدوا ياسًا ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب
الدنيا وهو مصايبها ومحنها من القحط والقتل والاسرا وفيها دون
العذاب الاكبر اى قبل العذاب الاعظم من البرزخ او العقبى لعلهم

لعل

لعل من بقى منهم يرجعون يتوبون عن كفرهم قال ابو سليمان الدارانى
العذاب الادنى فى الخذلان والعذاب الاكبر الخلود فى النيران وقال الاستاد
قوم عذابهم الادنى محن الدنيا والعذاب الاكبر لهم عقوبة العقبى وقوم عذابهم
الادنى لهم فترة تتداخلهم فى عباداتهم والعذاب الاكبر قسوة فى قلوبهم تصيبهم
فى حالتهم وقوم عذابهم الادنى لهم وقفة فى سلوكهم تمسهم والعذاب الاكبر
حجبه عن مشاهدهم تنالهم ويقال العذاب الادنى الخذلان فى الذلة
والاكبر الهجران فى الوصلة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مدة يمر عليها
ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها ولم يومن بها انا من المجرمين اى المشركين الكاملين
فى الاجرام منتقمون غاية الانتقام ولقد اتينا موسى الكتاب كما
اتيناك الكتاب وفصل الخطاب فلا تكن فى مرية نوع من الارتياب
من لقآيه من لقآيك الكتاب فانا لقيناكه فى هذا الباب او من لقآء
موسى الكتاب من ورآء الحجاب او من لقآيك موسى ليلة المعراج كما روى عن
قتادة وغيره او من لقآء موسى ربه اى بعد موته فاطمع انت فى صفته هكذا
فسره النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبرانى وجعلناه اى موسى
او الكتاب المنزل عليه هدى لبنى اسرايل وجعلنا منهم ايمة يهدون
الامة الى ما فيه من الحكمة والحكم بامرنا اياهم به بتوفيقنا له لما صبروا
حتى حبسوا انفسهم على اوامر الله وصبروا على مصايبه التى قدرها عليهم
وقضاه وقرا حمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم اى لصبرهم على طاعة
المولى او على محنة الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون ففى الاية تسلية
لنبينا صلى الله عليه وسلم فى حالته وارشاد لاصحابه وامته ان ربك
هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضى بين المحق والمبطل ويميز الحق من الباطل
فيما كانوا فيه يختلفون من امور دنياهم قال الاستاد يحكم بينهم
وعند ذلك يتبين المردود من المقبول والمهجور من الموصول والرضى من

الغوى والعدو من الولى فكم من بهجة دامت هنالك وكم من مهجة ذابت
هنالك اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اى الم يتبين لهم ولم يبين
لهم كثرة اهلاك من اهلكناهم من القرون الماضية فيهم يمشون
فى مساكنهم يمرون فى اسفارهم على ديارهم ويشاهدون اثار دمارهم
ان فى ذلك لايات لمن نظر واعتبر افلا يسمعون الخبر ان لم يبصروا
الاثر وقال الاستاد اولم يعتبروا بمن نزل اقوام كانوا فى حيرة فصاروا
عبرة كانوا فى سرور فآلوا الى ثبور فخربت ديارهم ومرارهم صارت
لاعاديهم وصنوف اموالهم عادت الى اشكالهم سكنوا فى ظلالهم ولم
يعتبروا بمن مضى من امثالهم اولم يروا انا نسوق الماء الى
الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل بينها فنخرج به بالماء زرعا
تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر
افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وجمال فضله ومنته وافاد
الاستاد ان الاشارة منه لسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها
وزوال الناموس من عهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاليا
بجاله حال حصوله ويقولون متى هذا الفتح النصرة او الفصل
فى الحكومة ان كنتم صادقين فى الوعد به وقرب اتيانه قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لحلول باسهم وحلول ياسهم
ولا هم ينظرون لا يمهلون للايمان ولا للاحسان لفوات الاوان
وذهاب الامان وافاد الاستاد انهم استبعدوا يوما لتلاق وجحدوا
فاخبرهم انه ليس لهم الا الحسرة والمحنة اذا شهدوا فاعرض عنهم
ولا تبال بما ظهر منهم وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون
ما حل بهم وقال الاستاد فاعرض عنهم باشتغالك بنا واقبالك
علينا وانقطاعك الينا وانتظر زوايد وصلنا وعوايد لطفنا

انهم

انهم منتظرون هواجم مقتنا وخفايا مكرنا وعن قريب كل منتظر
مفتضح سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله شهود
وجوده يوجب لك تلفا فى تلف ووجود جوده يوجب لك شرفا على
شرف ففى تلفك يكون عنك الخلف وفى شرفك تصل الى كل لطف يا ايها
النبى اتق الله دم على التقوى وطاعة المولى ولا تطع الكافرين والمنافقين
فلا يعود بوهن فى الدين ان الله كان عليما بالمصلحة والمفسدة حكيما
لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة قال ابن عطا يا ايها المخبر عن خبر صدق وقول
حق اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شئ سواه وقال ابو عبد الله
الروذبارى مجانبة كل ما يبعدك عن الله وقال التقوى على
الحقيقة هى تقوى القلب لربه لقوله عليه السلام الا ان التقوى ههنا
واشار الى قلبه وقال الاستاد يا ايها المشرف حالا بنا المفخم قدرا منا
المعلى رتبة من قبلنا يا ايها المرقى الى اعلى الرتب الملقى باسنى القرب
يا ايها المخبر عنا المامون على سرنا المبلغ خطابنا الى احبابنا اتق
الله ان تلاحظ غيرنا معنا او تساكن شيئا من دوننا او تثبت احدا
سوانا او تتوهم شظية من الحدثان مما عدانا ولا تطع الكافرين
اشفاقا منك عليهم وطمعا فى ايمانهم والتقوى رقيب على قلوب
اوليائه يمنعهم فى انفاسهم وسكناتهم وحركاتهم ان ينظروا الى ما
عداه او يثبتوا معه سواه انا متصوبا لقدرته متصرفا بمشيئته نافذا
فيه حكم قضيته واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهى عن طاعتهم
وعدم المبالات بما لغتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا من ملايمتهم
ومنافرتهم وقرا ابو عمرو بالغيبة قال الاستاد اتبع ولا تبتدع واقتد
بما نامرك ولا تبتدع باختيارك عيرم غتاره لاجلك وكن لنا لا لك

وقم بك لابك وتوكل على الله ولاتلتفت الى ما سواه وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه امور ماعداه قال ذو النون التوكل بترك تدبير النفس
وقيل التوكل قطع القلب عن كل علاقة سوى الرب وقال الاستاد
اى انسلخ عن اهابك لنا واصدق فى ابابك الينا وتشاغل عن حسنا
معنا واحذر عانك عنا ولاتقصر فى خطابك منا ويقال التوكل تحقق
ثم تخلق ثم توثق ثم تملق تحقق فى العقيدة وتخلق باقامة الشريعة
وتوثق بالمقسوم من القضية وتملق بين يديه بحسن العبودية ويقال
التوكل استوا القلب فى العدم والوجود مع الرب ما جعل الله لرجل
من قلبين فى جوفه اى لم ير فى حكمته ان يجعل لاحد قلبين فى طويته لان
القلب سلطان والاعضا كالرعايا ولايليق بملك ان يكون لسلطانين
فى القضايا وافاد الاستاد ان القلب اذا اشتغل بشى اشتغل عما
سواه فالمشتغل كامن العدم منفصل عمن له القدم والمتصل بقلبه
بمن نعته القدم مشتغل عما من العدم والليل والنهار لايجتمعان
والنضب والعزل لايلتقيان وما جعل ازوجكم اللاتى تظهرون
منهن بان قال احد مثلا انت على كظهر امى امهاتكم لاختلاف الحقيقة
الظاهرة فيما بينهن وما جعل ادعياكم ابناكم فان البنوة امر ذاتى
والتبنى حكم عارض فلايكون الشى الحقيقى عن المجازى ذلكم قولكم
بافواهكم حيث كانت العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان للمودة
والكرامة والزوجة المظاهر عنها كالام فى الحرمة المؤبدة ودعى الرجل ابنه
بنحو التوارث فى القرابة وحاصله انه تعالى لما لم ير فى حكمته ان يجعل
لاحد قلبين فى طويته فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالاخر من الصنعة
فنودى ان تتصاف شخص واحد بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرها
فى حالة واحدة ولم ير ايضا ان يكون امراة لرجل مخدومة وخادمة وان

يكون

يكون رجل ادعيا غير اصيل وابنا اصيلا لتناقض القضية والله يقول
الحق المطابق للصدق وهو يهدى السبيل طريق الحق المطلق وقال
الاستاد اى الذى تظاهرتم اليه من اختياركم ونسبتم الينا من
ارآئكم ذلك مردود عليكم غير مقبول منكم ان امكنتم عنها بعد البيان
نجوتم وان تماديتم عليها بعدما علمتم اظللتم المحنة عليكم ادعوهم
لابائهم هو اقسط عند الله اى انسبوهم اليهم لا الى غيرهم وهو
افراد للمقصود من قوله الحق وحكم الصدق فان لم تعلموا اباهم
فاخوانكم فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم اى اوليا وكم فيه فقولوا
هذا اخى ومولاى الى بهذا التاويل لانه اهدى السبيل وليس عليكم
جناح اثم فيما اخطاتم به قبل النهى والبيان او بعده على وجه
النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح
والعصيان وكان الله غفورا للخطئين رحيما للمحسنين وفى الحديث
اى فى القران المنسوخ ولاترغبوا عن ابايكم فانه كفر بكم ان ترغبوا
عن ابايكم وقد ورد من دعى الى غير ابيه وهو يعلم فقد كفر النبى اولى
بالمؤمنين من انفسهم اى فى امور الدين وما يتعلق بها او فى الامور
كلها فانه لايامرهم ولايرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فى الدنيا
ونجاحهم فى العقبى بخلاف النفس فانها امارة بالسوء مع ان لها
حقا ايضا فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم فى احوالها وامره
انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه احب من شفقتهم عليها وقرى
وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل
فيما به الحياة الابدية بحسن التربية فى اداب العبودية ولذا صار
المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن فى التحريم
واستحقاق التعظيم واولوا الارحام اى ذووا القرابة بعضهم

التوار
اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث
بالهجرة والمناصرة في الملة في كتاب الله في حكمه كما قضاه من المؤمنين
والمهاجرين بيان لاولى اوصلة لاولى وهو الاولى الا ان تفعلوا
الى اوليايكم معروفا اى لكن فعلكم الى احبابكم معروفا جايز في الشريعة
والمعنى ذهب الميراث بالهجرة بقى البر والاحسان والوصية كان ذلك
الحكم في الكتاب مسطورا ثابتا في اللوح على وجه الكمال او في علم
الله على هذا المنوال وافاد الاستاد ان الاشارة من هذا تقديم
سنته على هواك والوقوف عند اشارته دون ما يتعلق به منالك
واثار من يتوسل به سببا ونسبا على اعزتك ومن والاك لتكن المجانبة
منك على جانب ولتكن وصلتك للاقارب وصلة الرحم ليس بمقاربة
الديار وملاصقة المزار ولكن بموافقة القلوب في حالتي المكروه
والمحبوب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم عهودهم بتبليغ
الرسالة واقامة الدين على طريق الاستقامة ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص اولى العزم الخمسة من بينهم
لكمال شرفهم وقدم نبينا تعظيما لرفعة شانه وتكريما المقدمة بيانه
واشعارا بسبق وجود نوره وان تأخر شهوده ظهوره واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عظيما في النبيين او مؤكدا باليمين على الوفا
بما علموا والصفا فيما عملوا وهو ميثاق الخاصة بعد ميثاق العامة
في ذلك اليوم او بعد بعثتهم الى القوم ليسال الصادقين عن
صدقهم اى اخذ الله ميثاقهم اولا ليسال الله اخر الانبيا الذين
صدقوا في الانبا عهدهم عن كمال صدقهم لقومهم او الصدق
امتهم اياهم تغليبا لمن كذبهم وتفريحا لمن صدقهم واعد للكافرين
عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين

نعيماً

نعيما مقيما واعد للكافرين عذابا اليما قيل لا يشم رايحة الصدق
من يداهن نفسه او يداهن غيره وقال الاستاد سؤال تشريف
لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عقاب والصدق ان
لا يكون في احوالك ثبوت ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك
عيب يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاتكم
جنود يعنى الاحزاب وهو قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير
وكانوا قدر اثنى عشر الفا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر
الخندق لاشارة سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة شهرا وخرج اليهم
صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في ثلاثة الاف فارسلنا عليهم ريحا
شديدا وهو الصبا في ليلة باردة مظلمة في فصل الشتا وجنودا
من الملايكة لم تروها نزلوا من السما فالريح سفت التراب في وجوههم
واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت خيولهم وقذف الله
الرعب في قلوبهم وكبرت الملايكة في جوانب جنودهم فانهزموا خايفين
خايبين الى اعقابهم وكان الله بما يعملون من حفر الخندق وغيره
وقرا ابو عمرو بالغيبة اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا
وافاد الاستاد ان ذكر نعمته مقابلتها بالشكر وبذكر ما سلف من
الذى دفع عنك يهون عليك مقاساة البلا في الحال وتذكرك لما
اولاك في الماضى يقرب اليك من قلبك الثقة بايصال ما تؤمله
في الاستقبال فمن جملة ما ذكرهم قوله اذ جاتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكم بلاء صرفه عن العبد وهو لم يشعر
وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضيح
وهو يعلم ان في تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهمه
ويضيق به صدره اذ جاوكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق

بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب
قريش واذ زاغت الابصار مالت ابصار المومنين من مستوى
نظرها قال الفرا زاغت عن كل شئ فلم تلتفت الا الى عدوها وبلغت
القلوب الحناجر رعبا والمعنى اضطربت والا فلا انتقال للقلوب
عن نقرها وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن باختلاف
مراتب الظانين من المومنين الكاملين الناقصين والمنافقين حتى قال
بعض اهل النفاق كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز قيصر وكسرى والآن
لا نقدر ان نذهب للغايط الى الصحرا هنالك ابتلى المومنون امتحنوا
فظهر المخلص من المنافق وتميز المخالف من المنافق وزلزلوا زلزالا
شديدا ازعجوا من شدة الفزع وحركوا من حدة الجوع لم ازال عنهم
جلتها وهون عليهم شدتها وانجاب عنهم سحابها وتفرقت عن قلوبهم
بموتها وحجابها واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد وعدم توكل واعتماد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر
فى الدين واعلائه الا غرورا وعدا باطلا لا وفاء به واذ قالت طائفة
منهم من المنافقين واتباعهم فى ضعفا اليقين يا اهل يثرب وهو كان
اسما للمدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا فارجعوا الى منازلكم
على طريق الهنا وقرا حفص بضم الميم على انه مكان او مصدر من الاقامة
ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع الى المدينة يقولون ان بيوتنا
عورة غير حصينة نخاف عليها من السرقة وما هى بعورة بل حصينة
مستورة ان يريدون الا فرارا من قتال يوقع هنالك وقال الضحاك
رجع ثمانون رجلا من غير اذن النبى صلى الله عليه وسلم لضعف دينهم
وقلة يقينهم ولو دخلت عليهم اى المدينة او بيوتهم من اقطارها من
جوانبها ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة الطائفة المسلمة لاتوها

لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا
بها بالفتنة اى باعطائها او باتيانها الا يسيرا تلبيثا يسيرا او زمنا
قليلا وهو كناية عن سرعة الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
قبل تلك المحاربة لا يولون الادبار لا يفرون من المقاتلة وكان عهد
الله مسئولا عن الوفا به والجزا على وفقه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من موت حتف انفه او قتل
فى وقت معين سبق به القضا وجرى عليه القلم بامر الله واذنه لا يتصور
تغييره ولا تقديمه ولا تاخيره واذا لا تمتعون الا قليلا وان
نفعكم الفرار على الفرض والتقدير فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع
الا تمتيعا قليلا اذ لا يشك عاقل ان اخر امر كل مخلوق هو الموت
وان كان عظيما وجليلا وقال الاستاد لان الاجال لا تاخر لها ولا
تقديم عليها وكما قالوا ان الهارب مما هو كاين فى كف الطالب يتقلب
واذا لا تمتعون الا قليلا فان ما يدخره العبد عن الله من مال
او جاه او نفس او قريب فلا يبارك له فيه ولا يجد به متعة ولا يرزق
منه غبطة قل من الذى يعصمكم من الله من يمنعكم من حكمه وقضائه
وقدره ان اراد بكم سوءا مساءة ومضرة او اراد بكم رحمة نعمة ومسرة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم بزيادة النعمة لهم
ولا نصيرا يدفع المحنة عنهم وقال الاستاد من ذا الذى تحقق
لكم من دونه مرجوا ومن ذا الذى يصرف عنكم من دونه عدوا قد
يعلم الله المعوقين منكم اى المانعين عن نصرة رسول الله والمومنين
وهم جماعة من المنافقين والقائلين لاخوانهم من سكان المدينة
وهم جماعة من الانصار من اصحاب السكينة هلم اى قربوا انفسكم
الينا اقبلوا بكليتكم علينا فنحن فى ظلال وانهار وراحة وانهار

ولا يأتون البأس لا يحضرون الحرب مع المومنين الا قليلا الا اتيانا
او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ويرجعون فيمتنعون
من نصرته بانفسهم ويمنعون ايضا معاونة غيرهم اشحة عليكم وقت
الحرب فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك خوفا ولواذا بك
تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه نظر المغشى عليه من الموت
من معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنايم سلقوكم
ضربوكم بالسنة حداد ولاجدا الغنيمة وغيرها ومن ادلة منكراته
اشحة على الخير على تحصيل المال وتحسين الحال وتزيين الكمال والحاصل
انهم جمعوا بين الجبن والبخل والطمع والفشل وقلة الحيا وعدم الوفا
اولئك لم يومنوا اخلاصا فاحبط اعمالهم فاظهر بطلان اعمالهم
وضياع احوالهم وسوء مآلهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا
هينا لتعلق الارادة به وعدم مانع من نفاذه وهذا كما ورد من
تشعبت به هموم الدنيا لم يبال الله به في اي واد اهلكه وقال الاستاد
اذا جاء الخوف طاشت من الرعب عقولهم وطاحت بصايرهم وتعطلت
عن النصرة جميع اعضائهم واذا ذهب الخوف زينوا كلامهم وقدموا
خداعهم واحتالوا في اخفاء وحشتهم اولئك الذين هذه صفتهم لم
يباشر الايمان قلوبهم ولا صدقوا فيما اظهروا مراعاتهم واصلاحهم يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا اي هولاء المنافقين لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة واهتموا وان يات
الاحزاب كرة ثانية الى ديارهم مع ما راوا من كيفية فرارهم وعدم
ظهورهم وقرارهم يودوا لو انهم بادون تمنوا انهم خارجون الى
البادية في الاعراب حاصلون فيما بينهم كالتراب يسالون كل قادم
من جانبكم عن انبائكم كما جرى عليكم من اعدائكم ولو كانوا فيكم

هذه

هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ومحاربة ما قاتلوا
الا قليلا رياء وسمعة وخوفا من معرة قال الاستاد تخافون من
غدرهم وعدوهم ويفزعون من ظل انفسهم واذا وقع على اثرهم
ولو اتفق هجوم الاعدا ما كانوا الا احراز بيوتهم وذراريهم رماحهم
خصلة مستحسنة وقدوة مرضية لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وقرأ عاصم بضم الهمزة اي في متابعته كثبات القلب في باب الحرب
ومقاسات المتاعب ومعاناة المصايب لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر نعيمه وجزاءه ان يخاف عذابهما لهديناه وعقباه وذكر الله كثيرا
فان كثرة الذكر تودي الى ملازمة الطاعة في الدنيا وتقتضي له
حسابا يسيرا في العقبى قال ابو عثمان من ادى السنة على نفسه
نطق بالحكمة ومن ام الهوى على نفسه نطق بالبدعة ولما راى المومنون
الاحزاب قالوا هذا اي ما رايناه الا البلا ما وعدنا الله بقوله
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الاية في سورة البقرة ورسوله بقوله عليه السلام ان الاحزاب
سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر وقوله
يستند الامر باجماع الاحزاب عليكم العاقبة لكم عليهم وصدق
الله ورسوله صدقا في النصرة والمثوبة كما صدقا في البلية والمحنة
وما زادهم اي ما راوا من البلا وضيق امره الا ايمانا بالله وبمواعيده
وتسليما انقيادا لاحكامه وتقاديره وقال الاستاد كما ان المنافقين
اضطربت عقايدهم عند روية الاعداد ومشاهدة البلا فالمومنون
واهل اليقين ازدادوا ثقة وعلى اعدا الدين جراة ولحكم الله استيلا
ومن الله قوة من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
اي فيما وعدوا ونذروا من الثبات مع الرسول في ميدان اليقين والقتال

مع اعدآء الدين **فمنهم من قضى نحبه** نذره بان قاتل فى احد حتى
استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر فانهم نذروا انهم
اذا لقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ثبتوا وقاتلوا حتى
يستشهدوا **ومنهم من ينتظر** الشهادة كعثمان وطلحة او معناه
ومنهم من ينتظر يوما يقضى فيه نذره فان انس بن النضر لما غاب
عن غزوة بدر نذر وقال لئن ارانى الله مشهدا فيما بعد لارى الله
ما اصنع فقاتل يوم بدر حتى قتل ووجد فيه بضع وثمانين ضربة
سيف وطعنة رمح ورمية سهم كما رواه مسلم والترمذى والنسائى
وما بدلوا العهد ما غيروه **تبديلا** شيا من التبديل والتغيير وفيه
تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وعدم الوفاق وفى تفسير
السلمى الرجال الصادقون مع الله عز وجل بوفاء العهود فمنهم من بذل
وسعه وجهده فى الطاعة ومنهم من ينتظر التوفيق من ربه وما غيروا
عن محبته تغييرا وافاد الاستاذ انه سبحانه شكر صنيعهم فى المراس مع
يقينهم عن شهود الناس وسماهم رجالا اثباتا لهم بالخصوصية فى الرتبة
وتمييزا لهم من بين اشكالهم بعلو الحالة والمنزلة فمنهم من خرج من دنياه
على صدقه ومنهم من ينتظر فى الحياة والممات حكم الله وامره ولم يزيغوا
عن عهدهم ولم يرتعوا فى مراعاة حدهم وحقيقة الصدق حفظ العهد
وترك مجاوزة الحد ويقال الصدق استوآء الجهر والسر ويقال هو
الثبات عند عزم الامر **ليجزى الله الصادقين بصدقهم** فى الدنيا
بالتمكين والنصرة واعلاء الراية وفى الاخرة بجزيل الثواب وجميل الادب
والخلود فى النعيم المقيم والتقدير على الامثال بالتكريم والتعظيم **ويعذب**
المنافقين ان شاء بان يميتهم على كونهم **او يتوب عليهم** يردهم عن امرهم
الى الوجه الذى سبق به العلم وتعلق به الحكم **ان الله كان غفورا رحيما**

يستر

يستر الحوبة ويقبل التوبة وقال الاستاذ اذا لم يجزم بعقوبة المنافق
وعلق القول فيه على الرجا فبالحرى ان لا يخيب المومن فى رجآئه بالتسليم
تحتا لقضا **ورد الله الذين كفروا** يعنى الاحزاب **بغيظهم**
مصحوبين فى هذا الباب **لم ينالوا خيرا** لم يصيبوا ظفرا ونصرا **وكفى**
الله المومنين القتال اغناهم عن المحاربة بسبب ارسال الريح وانزال
الملائكة او كفى الله مددا ومدة القتال فلم يغز قريش المسلمين بعد هذا الحال
كما ورد الآن نغزوهم ولا يغزونا **وكان الله قويا عزيزا** غالبا
على مراده فيما يجرى على عباده وقال الاستاذ لم يشمت بالمسلمين عدوا
ولم يوصل اليهم من كيدهم سوءا ووضع كيدهم فى نحرهم واخنثهم
وبين بذلك جواهر صدقهم وشكر من استوجب شكره من جملتهم
وفتح من استحق الذم من المدلسين فيهم **وانزل** اى الله **الذين** هم
ظاهروهم عاونوا الاحزاب **من اهل الكتاب** يعنى بنى قريظة
نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم مع ان اباهم
نزلوا المدينة قديما طمعا فى اتباع النبى الامى المكتوب فى التوراة
فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فكفرهم عناد وعهدهم فساد **من صياصيهم**
من حصونهم **وقذف فى قلوبهم الرعب** الخوف والرهب **فريقا تقتلون**
اى رجالهم **وتاسرون فريقا** اى نساهم وذراريهم روى ان جبريل
عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم
الاحزاب فيها ورجع الى المدينة وكان على ثناياه نقع الغبار فقال
جبريل انتزع لامتك اى درعك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله
يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فاذن فى الناس ان
لا يصلوا العصر الا ببنى قريظة فحاصرهم احدى وعشرون او خمسا

وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون عن حكمي فابوا
فقال على حكم سعد ابن معاذ فرضوا بحكم سعد بقتل مقاتلتهم
وهم ما بين ثمانماية الى تسعماية وسبى ذراريهم ونسائهم وتغنم اموالهم
فكبّر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة
او سموات فقتل منهم ستماية او اكثر واسر سبعماية **واورثكم ارضهم**
مزارعهم **وديارهم** حصونهم **واموالهم** نقودهم واثاثهم ومواشيهم
روى انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار
فقال انكم فى منازلكم فقال عمر رضى الله عنه اما تخمس كما خمست يوم
بدر فقال انما جعلت هذه طعمة **وارضا لم تطؤها** كفارس والروم
او خيبرا ومكة وكل ارض تفتح الى يوم القيمة على ان الخطاب لجميع الامة
وكان الله قويا عزيزا وافاد الاستاد ان الحق سبحانه اذا اجمل اكمل
واذا اكفى شفى واذا اوفى اوفى فاظهر المسلمين عليهم واورثهم
مقاتلتهم وازال متفرقهم وكفاهم بكل وجه امرهم ومكنهم
من قتلهم واسرهم ونهب اموالهم وسبى ذراريهم **يا ايها النبى
قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا** تنعمها وسعتها
وزينتها زخرفها وبهجتها **فتعالين امتعكن** المتعة اعطكن
واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرر ولا بدعة **وان
كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات** اى المخلصات فى النيات **منكن اجرا عظيما** تستحقر
دون الدنيا وزينتها روى انهن سالنه ثياب الزينة او زيادة
النفقة فنزلت فبدا بعايشة فاختارت الله ورسوله ثم اختارت
الباقيات الصالحات اختيارها على ما فى الصحيحين وغيرهما وروى

انه

انه لما نصر الله نبيه وفرق عنه الاحزاب وفتح عليه طريق قريظة
والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم
نقعدن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر فى الحلى
والحلل والاماء ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق والعناء
فامره الله ان يتلو عليهن ما نزل فى شانهن وافاد الاستاد انه
سبحانه ما اراد ان يكون قلب احد من المومنين والمومنات فى
شغل عنه او يعود الى احد اذى وتعب منه فخير النبي صلى الله عليه
وسلم بامره نساه ووفق عايشة رضى الله عنها حتى اخبرت عن صدق
دينها وكمال قلبها ويقينها وبما هو المنتظر فى طينتها وطويتها
من اصلها ونبتها والباقين جرين على منهاجها ونسجن على
منوالها ومشين فى ضوء سراجها **يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة** كبيرة ظاهر قبحها وعن ابن عباس هو النشوز
وسوء الخلق فى عشرتها **يضعف لها العذاب ضعفين** ضعف
عذاب غيرهن اى مثليه وقدره مرتين لان النشوز معه ليس
كالنشوز مع ساير الازواج ولان الذنب منهن اقبح من غيرهن
فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل مدينة ولذا جعل حد الحر
ضعفى حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم ثم
الشرط لا يقتضى الوقوع كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين وقرا ابو عمرو يضعّف بتشديد العين المفتوحة
وابن كثير وابن عامر نضعّف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا هينا **ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا** فى بقية عمرها **نؤتها اجرها مرتين** مثلى ثواب
غيرها او مرة على الطاعة ومرة على القناعة وقرا حمزة والكسائى

يحمل يا ليآ ايضا حملا على اللفظ من دونها على ان فيه ضمير اسم الله و
واعتدنا لها رزقا كريما في اعلا عليين في الجنة زيادة على اجرها
تكريما لامرها ولايبعد ان يكون ذلك وعدا دنيويا بان يرزقها
رزقا لدنيا وكريما من جهة انه حلال بلا تعب ونصب ومن غير
اعواز الى من يكون لئيما **يا نسا النبي لستن كاحد من النسا**
اي ليس كل واحدة منكن كواحدة من نساء زمانكن لعظم شانكن
ان اتقيتن مخالفة امر الله وحكمه ومعارضته ورضا رسوله وحبيبه
فلا تخضعن بالقول اي لا تكلمن كلاما لينا ومقالا هينا **فيطمع الذي**
في قلبه مرض فجور ونفاق **وقلن قولا معروفا** عند ارباب الوفاق
وقرن في بيوتكن امر من وقر يقر وقارا اذا اسكن وقرا نافع وعاصم
بالفتح من قررت بالكسر اقر بالفتح لغة في عكسها المشهورة والمعنى
اسكن واثبتن في بيوتكن عند عدم الحاجة الى بروزكن **ولا تبرجن**
اي وعند خروجكن عن سكنكن لضرورتكن لا تتبخترن في مشيكن
تبرج الجاهلية الاولى مثل تبرج النسا اللئيمة في ايام الجاهلية القديمة
واقمن الصلاة واتين الزكاة ان فرضت عليكن **واطعن الله ورسوله**
في ساير امركن ونهاكن **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** الرفث
المدنس لعرضكم او خبايث القلب التي ليست من غرضكم والجملة استيناف
متضمن للتعليل في الامر والنهي ولذا عمم الحكم للرجال والنسا جميعا **اهل**
البيت على سبيل التغليب فقيل عنكم اهل البيت بالنصب على الندا او المدح
ويطهركم عن ساير المعاصي **تطهيرا** والاظهر ان المراد بالرجس باذهاب
الرجس ازالة الاعمال الدنية وبالتطهير تطهير القلب عن الاحوال الردية
ثم اعلم ان في صحيح مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاوا اليه
فادخلهم النبي صلى الله عليه وسلم في كسا من شعر اسود كان عليه فقال

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وفي مسند الامام احمد وغيره بروا يات
متنوعات عن ام سلمة عليها السلام كان في بيتها فجا علي وفاطمة وابناهما
فجلسوا على كا جير في فانزل الله هذه الاية فاخذ فضل الكسا وغطاهم
به ثم اخرج يده والوى الى السما وقال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب الرجس
عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول
الله فقال انك الى خير والصواب ان ازواجه الطاهرات من اهل بيته كما صرح
به في الاية وكذا هولا ومن في معناهم كما اشار اليه السنة **واذكرن**
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين المواعظ
والاحكام والحكم المحكمة وهو تذكير بما انعم الله عليهن حيث جعلهن
اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما يتعلق به من الرسالة ومشاهدة
انواع المعجزة مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة **ان الله كان**
لطيفا خبيرا يعلم ما يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته وافاد
الاستاد ان الرجس الافعال الخبيثة والاخلاق الدنية فالافعال
الخبيثة الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما قل وما جل والاخلاق
الدنية والاهوا والبدع وكالبخل والشح وقطع الرحم ويريد بهم الاخلاق
الكريمة كالايثار والجود والسخا والرحمة وصلة الرحم ويديم لهم العصمة
والتوفيق والتشديد والتحقيق ويطهرهم من الذنوب والعيوب ثم قال
واذكرن عظيم المنة وجلال الحالة التي تجري في بيوتكن من نزول الوحي
والرسالة ومجي الملايكة وحرمة الرسول صلى الله عليه وسلم والنور الذي
يقتبس من الافاق ونور الشمس الذي يبسط على العالم بالاتفاق فاعرفن
هذه المنحة وارعين هذه الحرمة **ان المسلمين والمسلمات** الداخلين
في السلم المنقادين للحكم **والمومنين والمومنات** المصدقين بما يجب
به التصديق **والقانتين والقانتات** المطيعين على وجه التحقيق

والصادقين والصادقات في الاقوال والافعال والاحوال والصابرين
والصابرات على العبادات وعن المعاصي والسيات وفي البليّات
والمصيبات والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم
وقوالبهم والمتصدقين والمتصدقات المحسنين الى اخوانهم بما
وجب في اموالهم والصايمين والصايمات بمنع انفسهم عن الشهوات
واللهوات والحافظين فروجهم والحافظات عن المحرمات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم في اكثر الحالات والاوقات
اعد الله لهم مغفرة لما صدر عنهم من الزلات واجرا عظيما لما ظهر
منهم من الطاعات والايات وعد لهن ولامثالهن على الطاعة الشاملة
والتضرع بهذه الخصال العشرة الكاملة وافاد الاستاد ان الاسلام
هو الاستسلام والمبالغة في المجاهدة والمكابدة والايمان هو التصديق
والتحقيق والتوفيق والقنوت طول العبادة والاجتهاد في الزيادة
والصدق يكون في عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصبر على
الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان مناجاة القضية
والخشوع اطراق السريرة عند بوادر الحقيقة والتصدق باموالهم وانفسهم
حتى لا يكون لهم مع احدٍ خصمية لاجلهم فيما نالوا منهم وقالوا فيهم والصيام
هو الامساك عما لا يجوز في الشريعة والطريقة والحفظ في الظاهر عن
الحرام وفي الاشارة عن جميع الانام والذكر بالسنتهم وقلوبهم وفي عموم
اوقاتهم فهؤلاء لهم جميل الحسنى وجزيل العقبى وما كان وما صح لمومن
ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا اي حكما وعينا قدرا ان يكون
وقرا الكوفيون وهشام بالتذكير لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا
شيا اخر من تلقاء انفسهم بل يجب على كل احدٍ ان يجعل في جميع امره
اختياره تبعا لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله

فيما

فيما بينا فقد ضل ضلالا مبينا والاية نزلت في زينب بنت جحش
عمة رسول الله وهي اميمة ابنة عبد المطلب خطبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لزيد ابن حارثة فابت هي واخوها عبد الله فسمعا واطا عا
واجابا الى ما دعا وافاد الاستاد ان الافتيات عليه بامره والاعتراض
عليه في حكمه وترك الانقياد الى اشارته فرع باب الشرك فمن لم يمسك
عنه سريعا وقع في وهدته واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه
للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه بالانعام وانعمت عليه بما
وفقك الله فيه من المحبة والتبني وساير الاحسان اليه وهو زيد
ابن حارثة وكان قد اشتراه في الجاهلية وزوجه في الاسلام زينب
الهاشمية امسك عليك زوجك زينب حين قال اريد طلاقها واشا ورك
في فراقها وذلك انه عليه السلام ابطرها بعد ما انكحها اياه فقال سبحانك
مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع
في نفسه كراهة صحبتها هنالك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان
افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيا قالت لا والله ما رايت منها
الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك اقامة
للشريعة مع علمه بان الامر الى ماذا يؤول في العاقبة واتق الله في امرك وقصد
للفراق فان ابغض الحلال الى الله الطلاق وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي شيا الله مظهره وهو نكاحها ان طلقها او ميل طلاقها او علمه بان زيدا
سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد اعلمه بذلك على ما نقله ابن ابي حاتم
والسدي عن علي بن الحسين وتخشى الناس وتكره تعييرهم بان محمدا مال
الى زوجة من تبناه والله احق ان تخشاه فلا تظهر بلسانك خلاف
ما تخفي بجنانك فان الانبيا مامورون بتسوية الظاهر والباطن في الخلا
والملا او فلا تامر بما تعلم يقينا انه جرى بخلافه القضا قال ابن عطا تخشى

الناس ان يهلكوا في شان زيد وذلك كان من شفقته على الامة والله
احق ان تخشاه ان تبتهل اليه ليزيل عنهم ما يخشى فيهم فلما قضى زيد
منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت
عدتها زوجناكها من غير حضور ولي ولا شاهد وتعيين مهر لها ولهذا
كانت تقول افتخارا زوجني الله من فوق سبع سموات والسفير جبريل وقيل
كان السفير زيد في خطبتها وذلك لامتلاء عظيم في شانه وشاهد بين على
قوة ايمانه كيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم بالنبوة
اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا عليهن لئلا يظن ان حكم الادعيا حكم الابناء
وكان امر الله قضاؤه الذي اراده مفعولا كاينا محصلا على وفق ما قضا
وظاهر الاية انه لمسها لكن روي عنها انها قالت ماكنت امتنع عليه غير ان الله
منعني عنه لحكمة ارادها قيل قرئ هذه الاية عند ذي النون المصري
فتأوّه تأوّها ثم قال ذهب والله زيد بخير الدارين لو فارق الكونين بعد
ان ذكره الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باسمه بقوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر
سنة الله في الذين خلوا من قبل من الانبيا وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح
لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا وحكما مرضيا قال سهل
اي معلوما له قبل وقوعه عندكم وهل يقدر احد ان يجاوز المقدور منكم
الذين يبلغون رسالات الله مدح لهم منصوب او مرفوع ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله لعلمهم بانه لا يصيب احد ضرر ولا محذورا
الا بتقدير مقدور فيفردونه بالخشية عند كل امور وفيه تلويح بعد
تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا للذنوب فينبغي ان لا
يخشى الا من علام الغيوب قال ابن عطا هذه خشية السادة والاكابر والاصفيا
واما خشية عوام الخلق فمن جهتهم ونحوها من انواع البلا ما كان محمد ابا

احد

احد من رجالكم على حقيقة امره فلم يثبت بينه وبين من تبناه
من حرمة المصاهرة والنكاح ونحوه ما ثبت بين الاب وولده ولكن رسول
الله ان كان رسول الله وهو ابو الامة في الشفقة والحرمة وخاتم
النبيين اخرهم الذي ختمهم او ختمهم به على قراة عاصم بفتح تائه
وكان الله بكل شي عليما فيعلم حيث يجعل الرسالة ولم يليق بان
يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه في الجلالة وقال الاستاد اي نسبه
ظاهر فيكم لكن انما يعرف بي لا بنسبه منكم اذ قل ما يقال له محمد بن عبد
الله ولكن ابدا الاباد يقال محمد رسول الله يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا يعم كما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد
وساير الصفات ويشمل جميع الاوقات والحالات وسبحوه بكرة واصيلا
اي اول النهار واخره خصوصا تنزيها له من الحدوث تغيرا وتبديلا
فسبحان من يغير ولا يتغير وقال بعضهم المراد بالتسبيح الصلاة وبالوقتين
الصبح والعصر والعشائين وفي الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون
رواه الامام احمد والطبراني وورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم ولم يذكروا الله فيها والبيهقي وفي الخبر مثل الذي يذكر ربه والذي
لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه الشيخان وفي تفسير السلمي قيل وقت
الله العبادات كلها بالاوقات الا الذكر فانه امر ان يذكر ذكرا كثيرا اه
والذكر الكثير للقلب وهو ان لا يغيب القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضور
وافاد الاستاد ان الاشارة فيه احبوا الله لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب شيا اكثر من ذكره فيجب ان يقول الله ولا ينسى الله بعد ذكره
ويقال اذكروا الله بقلوبكم فان الذكر الذي يمكن استدامته ذكر القلب فان
ذكر اللسان فادامته سرمدا كالمتعذر ثم التسبيح من قبيل الذكر ولكنه
ذكر بلفظين لئلا يقربك سامة من ذكر واحد هو الذي يصلي عليكم

بالرحمة وملايكته بالدعوة للمغفرة والمعنى يصلحون اموركم ويظهرون
شرفكم ونوركم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر
والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتى
اعتنى بصلاح امرهم وفلاح قدرهم وافاد الاستاد ان الصلاة
فى الاصل الدعا فصلاته سبحانه دعاه لنا بالتقريب للعاصى وصلاة
الملايكة دعاوهم لنا بالاحسان للمطيع وبالغفران للعاصى ويقال الصلوة
من الله الرحمة ومن الملايكة بمعنى الشفاعة ليعصمكم من الضلال الى روح
الوصال ويقال ليخرجكم من ظلمات التدبير الى فضا شهود التقدير ويقال
ليخرجكم من ظلمات نفوسكم الى انوار البصاير فى قلوبكم ويقال ليخرجكم من
اسباب التفرقة الى شهود عين الحقيقة والتحقق باوصاف الجمعية تحيتهم
من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون يوم يلقونه اى يوم لقايه
عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سلام والمعنى يسلم الله عليهم
وهو متضمن للاخبار عنهم بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا
كريما هو الجنة ونعيمها مقيما قال ابن عطا للمومن فى الجنة سلام الله من غير
الواسطة وافاد الاستاد ان اللقا اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى
رؤية البصرية فهذه التحية خطاب يفاتح بها الملوك العادية فهذا اللام
يدل على علو رتبتهم التى جعلها لهم فى منزلتهم فاللقا حاصل بعينهم
والخطاب واصل بسمعهم واعد لهم اجرا كريما اى حسنا فان الكرم نفا الدناة
والخسة وفى الاشارة اجرا كثيرا على عمل يسير فان الكريم لا يقتضى فى البيع
والشرا وفى الاعداد تعريف بالاحسان السابق فى وقت غيبة العباد
يايها النبى انا ارسلناك شاهدا لله بالوحدانية ومبشرا للمومنين
بالجنة والقربة ونذيرا للعاصين بالحرقة والفرقة وداعيا للخلق
الى الله ما يجب الايمان به من صفاته ومن القيام بوظايف طاعاته

باذنه

باذنه بتوفيقه وتسليمه وسراجا منيرا يستضا به من ظلمات
الجهالة ويستنقذ به من بيدا الضلالة ويقتبس من نوره انوار
البصاير فى كل وقت وحالة وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا على ساير الامم ولو كانوا حجما كثيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين فقين
دم على ما انت عليه من اقامة الدين واستقامة اليقين ودع اذاهم
اصبر عليه ولا تقيم لديه وتوكل على الله اعتمد عليه وفوض كفاية
شرهم اليه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور فى الاحوال كلها
فان من توكل على القوى القدير تيسر عليه كل العسير وقال الاستاد يايها
المشرف من قبلنا انا ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا ومشاهدا لنا
بصمدانيتنا تبشر عبادنا عنا وتحذرهم مخالفة امرنا وتعلم مواضع
الخوف منا وداعيا للخلق الينا بنا وسراجا يستضيئون بك وشمسا
ينبسط شعاعك على جميع من صدقك وآمن بك ولا يصل الينا الا من
تبعك وخدمك وصدقك وقدمك وبشر المومنين بفضلنا معهم
ونيلهم منا طولنا عليهم واحساننا اليهم ولا توافق من اعرضنا عنه
واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وتوكل على
الله بدوام الانقطاع اليه وكفى بالله وكيلا فى الاعتماد عليه يايها
هن الذين امنوا اذا نكحتم المومنات وفى حكمهن الكتابيات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وفى قراة حمزة والكساى تماسوهن
فما لكم عليهن من عدة مدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها وظاهر الاية يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة
لة كما هو مذهب الشافعية وهو كذلك عند المشايخ الحنفية بناء على ان الديانة
لا فى حكم القضا عند الخصومة فمتعوهن ان لم يكن المهر مفروضا لها
فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة لان المتعة

سنة للمفروض لها عند الشافعية واما عند الحنفية فيستحب المتعة
لكل مطلقة الا التى طلقها الزوج قبل الدخول بها ولم يسم مهرًا لها
وسرحوهن اخرجوهن من منزلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحًا
جميلًا من غير ضرر بهن ولا منع حق عنهن وقال الاستاد اذا اردتم
فراقهن فمتعوهن ليكون لهن عنكم تذكرة فى ايام الحرقة الى ان تسوطن
نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحًا جميلًا لا تذكروهن بعد الفراق
الا بخير ظهر منهن ولا تستردوا منهن شيا تخلفتم به معهن فلا تجمعوا
عليهن الفراق بالحال ولا اضرار من جهة المآل يا ايها النبى انا احللنا لك
ازواجك اللاتى آتيت اجورهن مهورهن وفيه اشارة الى ان
تعجيل المهر سنة وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك مما غنمك الله
من دار عدوك فقد ملك صلى الله عليه وسلم صفية وجويرية فاعتقها
وتزوجها واما ريحانة ومارية فمن السرارى وتقييد احلال المنكوحة
بكونها مسبية بيان للافضلية فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها
وما جرى عليها فى اسرها وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اى لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون امراة
بينهم وبينها سبعة اجداد ولا كاليهود يتزوج احدهم ابنة اخيه
واخته اللاتى هاجرن معك الى المدينة والمعنى مشتركات فى الهجرة
لا فى الصحبة فلا تحل له غير المهاجرات كما دل عليه ما فى الترمذى وعن
بعض معناه اللاتى اسلمن وقيل قيد الهجرة بيان الافضلية كما فى تقييدها
من القرينتين السابقتين كان اشارة الى الاكملية وامراة مومنة
احللناها دون غيرها ان وهبت نفسها للنبى من غير مهر لها
ان اراد النبى ان يستنكحها اى يتزوجها خالصة لك من دون
المومنين قيل ينعقد فى حقه عليه السلام بلفظ الهبة كما من غير

ولى

ولى وشهود ومهر وقيل اختصاصه فى ترك المهر فقط وهو الاظهر فتدبر
وفى الجملة حض به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاق كرامته ورفعته عن
مراتب امته ثم القضية فرضية فعن ابن عباس ومجاهد ما كانت تحته
امراة وهبت نفسها وخالفهما كثير من السلف فى نقلها والمشهور انها
زينب بنت خزيمة الانصارى وماتت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم
قد علمنا ما فرضنا عليهم على عموم المومنين فى ازواجهم من شرائط
العقد ووجوب القسم وتعيين العدد وما ملكت ايمانهم من توسيع
الامر فى المملوكات كيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورًا لارباب
الزلات رحيما بارباب الطاعات ترجى من تشاء منهن تؤخرهن تريد
من نسائك وتترك مضاجعتهن بلا تقسم بينهن وتؤوى اليك من
تشاء وتضم اليك وتضاجعها لديك او تطلق من تشاء وتمسك من
تشاء وقرا نافع وحمزة والكسائى وحفص ترجى بالياء والمهموز والمعتل
فى هذا المبنى متحد فى المعنى ومن ابتغيت اى طلبت واردت منها الاصابه
ممن عزلت من النساء التى عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك
فى شىء من ذلك اذ الامر اليك ذلك ادنى ان تقر واولى اعينهن
ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن بتاكيد نون يرضين اى ذلك
التفويض اليك من غير وجوب قسم عليك اقرب الى قرة عيونهن
وانتفاء حزنهن وبقاء رضائهن لاستواء الحكم فى حق كلهن ثم ان سويت
بينهن وجدت ذلك تفضلا منك عليهن وان رجحت بعضهن علمن انه
بحكم الله فيهن فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما فى قلوبكم فاجتهدوا
فى احسانهن وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة
فى الامور واتفقت الروايات على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل
بينهن فى القسمة ويقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك

ولا املك يعنى من المحبة وقال الاستاد اى وسعنا الامر عليك فى باب
نكاحهن بكم ثيب منهن فانك مامون العيب فى المتسوية بينهن ومراعاة
حقوقهن وترك الحيف عليهن والتوسعة فى النكاح تدل على افادة
الفضيلة كالحر والعبد لا تحل لك النسآ وقرا ابو عمرو بالتانيث
من بعد من بعد هولآء التسع ولا يجوز لك العشر فما فوقها وهو فى
حقه كالاربع فى حق امته او من بعد هذا اليوم حتى لو ماتت واحدة
لم تحل له نكاح اخرى ويويده قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج
فتطلق واحدة تنكح بدلها ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدله
واختلف فى ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشا فانه
وان تقدمها قراة فهو مسبوق بها منزلة فقد روى الامام احمد فى
مسنده والترمذى والنساى فى سننه رضى الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم ما مات حتى احل الله النسآء انتهى الا انه عليه السلام لم يقع منه
بعد ذلك تزوج فوقهن لتكون المنة له عليهن الا ما ملكت يمينك
استثنا من النسآ لانه يتناول الازواج والاما وكان الله على كل
شى رقيبا فتحفظوا امركم وخذ واحذركم وقال الاستاد لما اخترنه
على الدنيا اثبت الله لهن حرمة فى المهراى كما اضربك فلا تختر عليهن تطييبا
لقلوبهن ونوعا للمعادلة بينه وبينهن وهذا يدل على سعة كرمه سبحانه
على عباده يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يوذن
لكم الى وقت ان يوذن او بان يوذن لكم ويدعى بكم الى طعام غير ناظرين
اناه حال كونهم غير منتظرين وقت ادراكه ولكن اذا دعيتم
فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا منه ولا تمكثوا فيه والاية
خطاب لقوم كانوا يتحسون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
ويقعدون منتظرين لادراكه فالحكم مخصوص بهم وبامثالهم والا لما

جاز

جاز لاحد ان يدخل بيوته عليه السلام بالاذن لغير الطعام ولا اللبث
بعده لبعض الهمام ولا مستانسين لحديث اى ولا تمكثوا مستانسين
لحديث بعضكم بعضا ان ذلكم اللبث كان يوذى النبى لتضييق المنزل
عليه وعلى اهله ولاشتغاله فيما يعينه من حاله فيستحيى منكم من اخراجكم
او من اظهار كراهة مكثكم والله لا يستحيى من الحق فيبين لكم طريق الصدق
نزلت حين تزوج زينب واولم فاما طعموا جلسوا ثلاثة منهم متحدثين فخرج
عليه السلام من منزله ثم رجع على قصد دخوله وهم جلوس فرجع وكان
عليه السلام شديد الحيا كذا روى فى الصحيحين ولعله راعى قوله تعالى ولا
تطرد الذين يدعون ربهم لاسيما وهو صلى الله عليه وسلم كان من اهل الكرم
وافاد الاستاد ان حسن خلقه عليه السلام جرهم على المباسطة حتى
انزل الله هذه الاية واذا سيلتموهن متاعا فاسيلوهن المتاع من ورآ حجاب روى ان
عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المومنين بالحجاب فنزلت والصحيح انها كانت فى ذى القعدة من
السنة الخامسة ذلكم السوال من ورآ حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية فان الروية سبب التعلق
والفتنة وافاد الاستاد انه سبحانه نقلهم عن ما الفوا من العادة الى المعروف
الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة
فلا ينبغى لاحد ان يامن نفسه من امر الديانة ولهذا اشتد الامر فى
الشريعة بان لا يخلو رجل بامراة ليس بينهما محرمية وما كان لكم وما
صح لكم وما يليق بكم ان توذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه بوجه
ما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته بالاجماع او
بعد فراقه الا انه اختلف فى المطلقة بعد دخوله واما مطلقة قبل
الدخول فلا نزاع فى حلها ان ذلكم قصدا يذآء نكاح نسآيه كان عند

الله عظيما ذنبا جسيما ان تبدوا شيا كنكاحهن على السنتكم وساير
اموركم او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شى عليما فيعلم جميع
احوالكم ويجازيكم بحسب احوالكم وافاد الاستاد ان حفظ القلب مع
الله ومراعاة اوقات المرور لا يقوى عليه الا الخواص من اهل الحضور
لا جناح عليهن فى ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن فى ان لا يحتجبن عن هولا فى حالاتهن ولم يذكر اعمامهن
واخوالهن لانهما بمنزلة الوالدين لهن ولا نسايهن لانهن من جنسهن
ولا ما ملكت ايمانهن من ايمانهن واتقين الله فى السر والعلانية
ان الله كان على كل شى شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملايكته
يصلون على النبى يعظمونه ويعتنون باظهار شرفه واعلا شانه
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى به وقولوا
اللهم صل على محمد ونحو ذلك وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها
النبى وشبهه وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلاة
والسلام عليه فى الجملة وقيل يجب كما جرى ذكره ويكتفى فى المجلس بالمرة
وافاد الاستاد انه سبحانه اراد ان يكون للامة عنده صلى الله عليه وسلم
به خدمة كما له عليهم بالشفاعة به نعمة فامرهم بالصلاة عليه ثم كافاهم
بما لديه كما اخبر صلى الله عليه وسلم مشيرا اليه من صلى على مرة صلى الله
عليه عشر مرات وفى هذا اشارة الى ان العبد لا يستغنى فى وقت من
الاوقات عن الزيادة اذ لا رتبة فوق رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقد احتاج الى زيادة صلوات الامة ان الذين يوذون الله فينسبون
اليه ما لا يليق بكبريايه كالولد والشريك وسب الدهر وامثاله
ورسوله بالطعن فى حقه وفيما لا يتعلق به او المراد يايذايهما مخالفة
امرهما ونهيهما لعنهم الله ابعدهم من رحمته الفاخرة فى الدنيا

والاخرة

والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهين اشياحهم وارواحهم والذين
يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا
الاذى بها وقيل معناه ينسبون اليهم اشيا ما هم بريون منها ويوتيه
قوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا ففى الترمذى وابو
داود قيل يا رسول الله ما الغيبة فقال ذكرك اخاك بما يكره قيل
افرايت ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يا ايها
النبى قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين يدنين من جلابيبهن
وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة لهن ذلك ادنى
ان يعرفن اقرب ان يميزن من الاما فيعرفن انهن حراير من النسا
فلا يوذين فلا يوذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا
لما عسى يصدر عنهن من الاخلال فى تسترهن رحيما لهن من حيث بين
لهن ما يصلح من امرهن قال الاستاذ وفيه تنبيه على حفظ الحرمة وابتغا
الريبة لين لم ينته المنافقون من نفاقهم وشقاقهم والذين
فى قلوبهم مرض ضعف دين وقلة يقين عن فجورهن فى امورهم
والمرجفون فى المدينة اخبارهم السوء عن سرايا المسلمين ونحوها
فى امور الدين عن اراجيفهم واظهار رخلافهم لنغرينك بهم لنامرك
بقتالهم واجلايهم ثم لا يجاورونك فيها فى المدينة الا قليلا
زمانا او عددا او جوارا قليلا وثم للتراخى فى الاخبار والمعرفة
من جهة الدلالة على ان مفارقة المجاورة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم من اعظم المصايب واتم المعايب ملعونين نصب على الذم اى
مبعودين عن وصول رحمته مطرودين عن دخول جنته اينما ثقفوا
وجدوا اخذوا اسروا وقتلوا تقتيلا قتلا شنيعا او سريعا
سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى سن الله سنته فى الامم الخالية

وهي ان يقتل الذين منافقون الانبيا الماضية ولن تجد لسنة الله
تبديلا لانه سبحانه لا يغير سنته ولا يقدر احد ان يغير عادته
يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزا او امتحانا
بها قل انما علمها عند الله اى لم يطلع عليها احدا سواه وما يدريك
اى شى يعلمك بوقتها لعل الساعة تكون قريبا زمن وقوعها
وفيه تهديد للمستهزئين وتشديد للممتحنين ان الله لعن الكافرين
ابعدهم عن رحمته واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد في حرقة
وقته خالدين فيها ابدا لا نهاية لها لا يجدون وليا يتولى نفعهم
ولا نصيرا يدفع ضرهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة
الى جهة كاللحمة تغلى في برمة او تطرح في النار مقلوبة منكوسة او
تغير من حالة مساءة الى نحوها واعظم منها يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسول فلن نبتلى بهذا العذاب وما يترتب عليه من
الحجاب وقالوا ربنا اطعنا سادتنا وقرأ ابن عامر ساداتنا وكبرانا
فاضلونا السبيل بما زينوا لنا من الدليل واخطانا السبيل فوقعنا
في العذاب الوبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب من عذابنا لانهم
ضلوا واضلونا او من العذاب الذي عذبتهم فانهم لحق للزيادة
والعنهم لعنا كثيرا في الكمية وقرا عاصم بالموحدة اى عظيما في الكيفية
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى حين نسبوه
الى برص كما رواه البخاري مرفوعا او ادرة على ما رواه ابن ابي حاتم
عن على مرفوعا فبرأه الله مما قالوا فاظهر الله برأة ساحته بان اطلعهم
على حسن حالته وكان عند الله وجيها ذا وجاهة نبيها وقرئ وكان
عبد الله وجيها وافاد الاستاد ان الجاه النافع ما كان عند الله اذ
قبول الناس لا عبرة ولا خطرة له لا سيما العوام فانهم يقبلون بلاشئ

سبب

سبب ويردون بلاشى موجب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عمن يؤذي الله ورسوله وقولوا قولا سديدا صالحا
لقبوله وصوابا في مأموله يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة
او يصلحها للقبول والانابة ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة لما سبق
من احوالكم ومن يطع الله ورسوله في اوامرهما وزواجرهما فقد فاز
فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي العقبى حميدا قال سهل من وفقه
الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه في آخر الاحوال
وقال الاستاد ويقال سداد اقوالكم سداد اعمالكم ولقد هون عليك
الامر من رضى منك بحالة وقاله حالة ترك الشرك وقال كلمة
الشهادة بالصدق يصلح لكم اعمالكم الدينوية من الخلل ويغفر لكم في
الاخرة الزلل هذا حصول سعادة الدارين وذكر الاعمال بالجمع وقدمها
على الغفران لانه ما يصلح لك في حالك ولم يكفك ما اهمك من اشتغالك
لم تتفرغ الى حديث اخرتك ومآلك انا عرضنا الامانة تكاليف
الثقال على السموات والارض والجبال بان قلن لهن هل تحملن الامانة
وما يتعلق بها قلن واى شى فيها قلنا ان احسنتن اثبناكن وان اسأتن
عاقبناكن قلن لا طاقة لنا بالعقاب ولا حاجة لنا الى الثواب فابين
ان يحملنها فامتنعن من قبولها واشفقن منها خفن من ثقل حملها وحملها
الانسان اى آدم لما عرضنا عليه وفوضنا الامر اليه انه كان ظلوما
لنفسه بتحمل ما يشق عليها من الامانة جهولا بوخامة عاقبة الخيانة
كذا فسره جماعة وعن كثير من السلف ما بين تحمل قبول الامانة وبين
ما صدر منه الخطيئة والجناية الا قدر ما بين العصر الى الليل وقال قوم
هذا من باب المجاز اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات ونحوها
رايناها انها لا تطيق ثقلها ولو تكلمت لابت حملها وكذا قيل معنى

عرضنا الامانة عارضناها وقابلناها بها فابين ان يحملنها فقصرت
ونقص عنها وحملها الانسان اى قبلها لكمال قابليته واستعداد
جامعيته ونظير هذا من لسان العرب وكلامها قولهم قال

• قال الجدار للوتد لم تشقني • قال سل من يدقني •

وقيل اراد بالامانة الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة
الادآ ولازمة الوفا والمعنى انها لعظمة شانها ورفعة برهانها
لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك
وافهام لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف
بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الداعي لها والقايم بحقوقها بخير
الدارين من فضل ربها فى توفيق امرها انه اى الانسان باعتبار اغلب
افراده المتصفة بخيانة العصيان كان ظلوما حيث لم يوف بها
ولم يراع حقها جهولا لا يكنه عاقبتها وشدة وخامتها وقال بعضهم
ادى امانة الخلق مرادى امانة الحق وافاد الاستاد ان خيانة الامانة
على مراتب والكفار خانوا فى اصل الامانة وهى المعرفة ومن دونهم خانوا
فى المعصية على مقادير مختلفة وكل اختفت من وزره بقدره وقال
ابين ان يحملنها ابا اشفاق لا ابا استكبار وشقاق واستعفين فعفا
عنها واعفاهن وحملها الانسان قبلها ثم ما رعوها حق رعايتها كل بقدر
حالتها فى جنايتها انه كان ظلوما جهولا بصعوبة حمل الامانة فى الحال
والعقوبة التى عليها فى المآل وقوم قالوا عرض الامانة على السموات
والارض وفرض على الانسان فهم كانوا اهل العرض فاستعفوا ولمولآ
كانوا اهل الفرض فنفوا راعوا واستقصوا ويقال هذه الامانات
هى الواجبات اصولها وفروعها ويقال التوحيد عقدا وحفظ العهود
جهدا ويقال اى السموات والارض الامانة فابوا حملها وراى الانسان

من

من يعرض فحملها ويقال حملها الانسان بربه لا بنفسه ويقال لما
حمل ادم الامانة واولاده قال تعالى وحملناهم لما حملوا حملوا اهل
جزا الاحسان الا الاحسان ويقال كاشف الله السموات والارض
بوصف الربوبية والعظمة واشفقوا وكاشف ادم وذريته بوصف
اللطف فقبلوا وحملوا وفى حال بقآ العبد بالله يحمل السموات والارضين
على شعرة من جفنه ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات فقيل
للحمل من حيث انه كان نتيجته واللام للعاقبة وذكر التوبة فى الوعد
مشير بكونه ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن تقصيرات تصدر
عن زللهم وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واناب
عن طاعاتهم بالفوز فى جناتهم على حسب درجاتهم سورة سبا
مكية وهى اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله كلمة سلابة غلاية نهاية وهاية تسلب
القلوب ولكن لا لكل قلب وتغلب الالباب لكن لا لكل لب وتنهب الارواح
ولكن من الاحباب وتهب الارتياح ولكن لقوم مخصوصين من الطلاب
الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقة ونعمة فله الحمد
فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد فى الاخرة لما فيها من
مراتب جنته ومشاهد رؤيته وهو الحكيم فى الامور الخبير بما فى فطور
الصدور وافاد الاستاد انه سبحانه افتتح السورة بذكر الثنا على
نفسه باخباره عن جلاله واستحقاقه لنعوت عزه وجماله فهو فى
الازل حامد لنفسه محمود واجد موجود وفى لا يزال معبود وبالطلبات
مقصود الذى له ملك السموات والارض والملك لا يكون بالشركة
فلا ملك الا لله وحده وان جرى هذا الاسم على مخلوق لا يضم فالرجى

لايتغير عن كونه وان سمى كافرا فى وصفه وله الحمد فى الآخرة من الذين
اعتقهم وفى النعمة غرقهم وهو الحكيم بتخليد قوم الى الجنة وما بيد قوم
فى النار الخبير باحوال الابرار والفجار يعلم ما يلج فى الارض يدخل فيها
كالكنوز والبذور والاموات وما يخرج منها كالحيوانات والنباتات
وما ينزل من السما كالملائكة والامطار وما يعرج فيها كاعمال الاوليا
وارواح الاصفيا وهو الرحيم للمحسنين من المطيعين الغفور
للمذنبين من المومنين الرحيم من اب اليه الغفور لمن تاب عليه وقال
الذين كفروا لاتاتينا الساعة انكارا لمجى القيمة قل بلى تاتينكم
على وجه البغتة وربى واقسم به لتاتينكم الساعة التى لاتنفع فيها
الا الطاعة عالم الغيب صفة ربى او بدل وقرا حمزة والكسائ علام
الغيب للمبالغة لان الساعة من دخل المغيبات فى الخفية وقرا نافع
وابن عامر عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لايعزب
عنه مثقال ذرة لايغيب مقدار اصغر نملة فى السموات ولا فى
الارض وقرا الكسائ لايعزب بكسر الزاى ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا فى كتاب مبين اى مسطور فى اللوح المحفوظ المظهر بعض ما فى
علمه سبحانه ورفعهما بالابتدا ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات
متعلق بقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها بوصف عظيم اولئك
لهم مغفرة ورزق كريم هو الجنة من غير التعب والمنة والذين سعوا
فى اياتنا بابطال مبانيها وافساد معانيها وتزهيد الناس فيها
معاجزين حال كونهم مغويين على زعمهم ويحسبون انهم يسبقوننا
ويفوتوننا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وهو بمعنى
معاجزين او مثبطين عن الايمان ومعوقين اولئك لهم عذاب
من رجز من سيئ العذاب اليم مولم فى مقام الحجاب ورفعه ابن كثير

وحفص

وحفص على انه نعت العذاب وقال الاستاد المحبون يجازيهم بالخيرات متصلة
والكافرون يكافيهم بالعقوبات غير منفصلة ويرى الذين اوتوا العلم
ويعلم اولوا العلم من الاصحاب ومن تبعهم من الامة فى هذا الباب او من مسلمى
اهل الكتاب الذى انزل اليك من ربك اى القرآن المنعوت بالفرقان هو الحق
ثانى مفعول يرى وهو ضمير فصل ويهدى اى القرآن او الله به الى صراط العزيز
الحميد الذى هو التوحيد الشامل للاعمال الحميدة والاحوال السعيدة وقال
الذين كفروا بالبعث وانكروا هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
يحدثكم بحال عجيب وامر غريب ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اى اذا متم
وفرقتم كل تفريق حتى صرتم كالتراب انكم لفى خلق جديد للحساب والعذاب افترى
على الله كذبا من اعجب العجاب ام به جنة جنون فلا يفرق بين الصواب والخطا
بل الذين لايومنون بالاخرة فى العذاب اى التشديد والضلال البعيد عن
الرجوع الى طريق الحميد افلم يروا افلم يتفكروا فلم ينظروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السما والارض محيطة بهم من جميع جوانبهم ان نشا عذابهم
فى الدنيا قبل وصولهم العقبى نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائ يشا
ويخسف ويسقط باليا وحفص كسفا بالتحريك ان فى ذلك لاية لدلالة لكل
عبد منيب راجع الى ربه متامل فى امره ولقد اتينا داود منا فضلا
على ساير الناس بالنبوة والكتاب والمعجزة والملك الوسيع والصوت البديع
او على ساير الانبيا بما خصه من الانبيا بقوله يا جبال اوبى معه رجعى
معه التسبيح والمعنى سبحى معه اذا سبح والطير على محل الجبال والنا له الحديد
جعلناه كالشمع له يصرفه كيف يشا بيده من غير احما نار وضرب مطرقة فى
صنعه ان اعمل امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعات وقدر فى
السرد فى نسجها بحيث تتناسب حلقها او قدر ساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق

ولا غلاظا فتخرق واعملوا صالحا الخطاب لداود له الكريم اوله على وجه
التعظيم اني بما تعملون بصير فاجازيكم على النقير والقطمير وقال الاستاد
في القصة انه قال في مناجاته الهي انت رايت في التوراة ما اعطيت انبياءك
واصفياءك من الرتب الجلية فاعطنيها فقال اني ابليتهم فصبروا فقال
فاني اصبر على بلايك فاعطني ما اعطيتهم من عطايك فابلاه فوقف بالصبر
على ما قضاه ما اعطاهم قال وتكلموا في الفصل فقيل هو رجوعه الى الله في
حال ما وقع من الاعتذار والانتباه ويقال هو شهوده موضع ضرع وانه لايطح
امر غيره ويقال طيب صوته للزبور عند قراءته كان يرغب من يسمع ليه في متابعته
ويقال هو حلاوة صوته في حال مناجاته ويقال احسن خلقه مع امته وقدام
الله الجبال والطير بمجاوبته حتى خرج الى الصحرا ينوح على نفسه وحالته
وقيل اوحى الله اليه يا داود كانت تلك الزلة عليك مباركة فقال يا رب
وكيف الزلة تكون مباركة قال كنت تجي قبله كما يجي المطيعون فالان تجي
المذنبون وفيما اوحى اليه يا داود انين المذنبين لحب الي من صراخ العابدين
وقد جعل له الالات المعجزة ولامره وتوسعة لرزقه يعمل ذلك صنعته ويقطع
طمعه عن امته في ارتفاقه بهم وانتفاعه ليبارك لهم في اتباعه ولسليمان
الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها
شهر ورواحها شهر مسيرها بالغدوة الى الانتصاف الشهر مسافة الشهر وبالعشي
كذلك هذا القدر وقال الاستاد وفي القصة انه لاحظ يوما ملكه في حال انبساطه
فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استوانت ما دمت مستويا بقلبك
كنت مستوية بحملك فحملت فهلت واسلنا له عين القطر النحاس المذاب
اسال له في معدنه فنبع فيه نبوع الماء من معدنه وكان ذلك باليمن ومن الجن
من يعمل بين يديه جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم
يعدل عن امرنا عما امرنا من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير

في الاخرة او في الدنيا بان تدركه صاعقة فتحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب
قصور لطيفة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل
اريد بها المساجد والمعابد وتماثيل وصورا للملايكة والانبيا على داب الناس
وعادتهم ليروها فيعبدوا نحو عبادته وحرمت التصاوير في شرع محمد
ووقع في زمن التاخير ولا يبعد ان يراد بها تماثيل غير الحيوانات فانها من
جملة المباحات وجفان جمع جفنة وهي القصعة والصحفة كالجواب جمع
جابية من الجباية وهي الجمع اي كالحياض الكبار ففي بعض الاخبار كان ياكل
من الجفنة الواحدة الف رجل وقدور راسيات كالجبال ثابتات لا تنزل
عنها لعظمها او لدوام الاحتياج اليها او لان اثافيها منها اعملوا آل داود
شكرا اي ويقال لهم تبيانا القال او بلسان الحال اعملوا صالح الاعمال بشكر نعم
الملك المتعال ولما كان الشكر بالجنان واللسان والاركان قال اعملوا تنبيها
على التزام الانواع جميع الاحيان وقليل من عبادي الشكور البالغ الباذل
وسعه بالشكر في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حق نعمه من حالاته لانه
لتوفيقه للشكر نعمة اخرى تستدعي الشكر بالاخرى وهلم جرا ولذا قيل حقيقة
الشكر هو العجز عن اداء الشكر وافاد الاستاد ان الشكور هو الذي يشكر على
المحنة فوق ما يشكره العامة على النعمة فالناس يشكرونه على الرخا والشكور يشكر
في البلا على البلا فقال قليل من عبادي لمن ياخذ النعمة عني فلم يحملها على الاسباب
فيشكر الوسايط ولا يشكرني فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمان
عليه السلام بالفناء بعد كماله في البقا ما دلهم اي الجن على موته وقت
فوته الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها تاكل منساته عصاه
وقرا نافع وابو عمرو بالف بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة فلما
خر سقط سليمان حال كونه متكئا على عصاه تبينت الجن علمت الجن
بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب بزعمهم ما لبثوا
في العذاب المهين لم يمكثوا في العمل الشاق المهين لهم روي انه كان

من عادته ان يعتكف فى مسجد بيت المقدس سنة وسنتين واقل واكثر فلما
علم قرب اجله قال اللهم غم موتى على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون
الغيب ثم دخل المحراب واتكاء على عصاه وقبضه ملك الموت والجن يرونه
قائما ويحسبونه حيا وهم فى اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصا
سليمان فعلمت الجن انه قدمات قبل ذلك بمدة طويلة نحوا من سنة فشكرت
الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين فى اى يوم وموضع هى فيه كذا رواه
ابن ابى حاتم عن ابن عباس وغيره وافاد الاستاد ان الملك الذى يقوم بغيره
ويكون استمساكه بعصى فى يده فاذا اسقط سقط بسقوطه فان من قام بغيره
زال بزواله فسبحان من لازوال لكماله فى صفات جلاله وكان عمر سليمان
ثلاث وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فتكون مدة ملكه
اربعين سنة لقد كان لسبا لاولاد سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عنه البزى وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وسكن الهمزة
قنبل وحامله فى الوصل معاملته فى الفصل فى مساكنهم فى مواضع
سكناهم وهى باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث وقرا
حمزة وحفص بالافراد والفتح اى موضع سكناهم او مسكن كل واحد منهم وقرا
الكسائى بكسر الكاف وهو مما شذ فى القياس كالمسجد آية علامة دالة على
وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشا من الامور العجيبة والاحوال
الغريبة ومجازٍ للمحسن على الاحسان وللمسئ على الاساة جنتان بدل من
آية تقديره هى اى تلك الآية جنتان والمراد جماعتان من البساتين عن
يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله وكل واحدة منهما
فى تقاربهما كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن
شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له اى يقال لهم هذا المقال بيان
الحال او بلسان القال هذه بلدة طيبة لمن شكر ورب غفور لمن قصر
جملة مستانفة مبينة للدلالة على موجب الشكر فى تلك الحالة قيل كانت

الخصب

لخصب البلاد فى الرخا واطيبها على العباد فى الهوا لم تكن فيها ذبابة ولا عاهة
ولا هامة فاعرضوا عن شكر النعماء وكذبوا الانبيا فمن وهب ارسل الله
اليهم ثلاثة عشر نبيا وقال السدى اثنى عشر الف نبى والله سبحانه اعلم
فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر الصعب روى انه كان قدامهم
قريتهم سد عظيم يجتمع حوله الماء فيستعملون على قدر حاجتهم فلما كذبوا
الرسل سلط الله عليهم الجرز فنقبه وغرقهم ذلك الماء كما قاله ابن عباس
وقتادة والضحاك وغيرهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
اكل خمط ثمر بشع وقيل كل شجر ذى شوك او كل نبت مر فهو خمط فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا او عطف بيان له وقرا
ابو عمرو ذواتى اكل بغير تنوين وقرا الحرميان بتخفيف اكل واثل عطف على
اكل له لا على خمط فان الاثل هو الطرفا او شجر يشبهه ولا ثمر له وشئ
من سدر قليل ووصفه بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله فهو
لجود اشجارها واحسن اثمارها او قليل نفعه او عديم ثمره ذلك جزيناهم
بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالتوحيد والنبوة وهل نجازى
الا الكفور لا يعاقب بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ فى الكفران والكفر وقرا
حمزة والكسائى وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب قال الاستاد
كانوا فى رغد من العيش وسلامة من الحال ورفاهية فى المال فامروا
بالصبر على العافية والشكر على النعمة فاعرضوا عن الوفاق وكفروا النعمة
وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل بهم الحال كما قال
تبدلت وتبدلنا • واحسرتا من ابتغى عوضا يسلى فلم يجد
كذلك من الناس من يكون فى رغد من الحال واتصال من التوفيق فى الاعمال
وطيبة من القلب ومساعدة من الوقت فى حضور مع الرب فيرتكب زلة
او يتبع شهوة ولا يعرف قدر ما هو به من النعمة فتتغير عليه الحال فلا وقت

ولا حال ولا طرب ولا وصال يظلم عليه النهار وكانت لياليه مضيئة
بلا اقمار ولكن ما عوملوا الا بما استوجبوا ولا شقوا الا بما ابطنوا
وما وقعوا الا في الوهدة التي حفروا وما قتلوا الا بالسيف الذي
طبعوا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة
على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر بعضها لبعض
وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية سيروا
فيها ليالي يقال لبستان الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل او نهار آمنين
لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات وتفاوت الحالات فقالوا ربنا
بعد وقرا ابن كثير وابو عمرو وباعد بين اسفارنا بطروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل في تيه في تيه البادية فسئلوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام
مفاوز من الصحرا ليبتطاولوا فيها على الفقرا بركوب الدواب وتزودا لازواد
في الجراب ولعل كان مرادهم ايضا ان لا يتمكن غيرهم من تلك السفرة فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وظلموا انفسهم حيث اثروا النعمة التامة
وكرهوا المنة العامة فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدث الناس
بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
اي وفرقناهم في الارض غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار
بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان وبعض الى العراق وهكذا الى ساير
الافاق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهو المومن فانه اذا اعطى
شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي في ظنه وشدده
الكوفيون بمعنى حقق ظنه فيهم وصبر عليهم لبني آدم عامة وقيل لاهل
سبا خاصة وظنه انما هو لما ركب فيهم من الشهوات او لانهماكهم في الغفلات
واللهوات فاتبعوه اجمعين الا فريقا من المومنين الكاملين المخلصين
من العلما العاملين وقال الاستاد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وان كان

ابليس

٢٤٧

ابليس لا يملك بنفسه امره وما كان له عليهم على متبعيه منهم من سلطان
تسلط واستيلاء بوسوسة واستغرا الا لنعلم من يومن بالاخرة
ممن هو منها في شك تردد وريبة والمعنى لنعلم علما وقوعيا يتعلق به
الجزا فانه كان معلوما غيبيا في عالم القضا او ليتميز من يومن ممن قدر
هدايته ويشك ممن قدر ضلالته وربك على كل شي حفيظ محافظ
للاعمال ومراقب للاحوال وافاد الاستاد ان ابليس مسلط على اتباعه
من الانس والجن وليس به من الضلال شي ولو امكنه ان يضل غيره امكنه
ان يمسك على الهداية نفسه قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموها
الهة من دون الله من الملائكة والاصنام فيما يهمكم من جلب منفعة او
دفع مضرة ليظهر لكم انوار الالوهية واثار الربوبية فتقربوا بوظايف
العبودية لا يملكون لانفسهم باختيارهم مثقال ذرة من خير او شر لهم
ولغيرهم في السموات ولا في الارض اي في العلويات والسفليات والجملة
استيناف لبيان حالهم وضعف مآلهم وما لهم فيهما من شرك شرك ما لا
خلقا ولا ملكا وما له اي لله سبحانه منهم من ظهير نصير ولا وزير ومشير
فيما يتعلق بهما من تقدير وتدبير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له اي يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه وظهور برهانه فليس للالهة
شفاعة كما زعم من عبدهم جماعة وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي على البنا
للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لما فيهم من سابق الكلام من ان ثم
توقف وانتظار للاذن بعض الانام فيما قدر من المرام فالمعنى يتربصون
باجمعهم قرة عين في كربهم حتى اذا كشف الفزع عنهم بكلمة تكلم بها رب العزة
في حقهم قالوا اي بعضهم لبعض على وجه السوال ماذا قال ربكم في هذا الحال قالوا
الحق اي قالوا قال القول وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى من اهل الايمان والرضا

بالقضا وقرا ابن عامر فزع على البنا للفاعل وهو العلى الرفيع شأنه
الكبير سلطانه وبرهانه قال الاستاد اخبر سبحانه انه بربوبيته متفرد
فى الوهيته متوحد وانهم لا يملكون مثقال ذرة ولا مقياس حبة وان الملايكة
بوصف الوهيته فزعون وفى الموقف الذعا وقفهم الحق واقفون لا يفترون عن
عبادته ويستحسرون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قل من يرزقكم
من السموات والارض من اهلها او من جهتها قل الله اذ لاجواب سواه وانا
او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين اى وان احد الفريقين من المتوحدين
للمتوحد بالخلق والرزق والقدرة الذاتية المستحقين بالعبادة وفى المشركين به
للجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية لمرتفع فى مقام الهداية ومتشرف على مرتبة
الجهالة وهذا من باب ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان والحاصل انه كما
لا خالق الا الله فلا رازق للخلق سواه فلا تعبدوا الا اياه ولا تطعموا الا من نعماه
قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون فيما علمنا وفيه غاية من
الانصاف معهم حيث اسند الاجرام الى نفسهم والعمل الى مخاطبيهم
قال الاستاد يحاسب الله كلا على اعماله ويطالب كلا بشانه فى احواله لا يواخذ
احدًا باعمال غيره ولا اقواله بل كل يعطى كتابه ويطلب الله من كل حسابه قل
يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل
المحق دار المثوبة والمبطل نار العقوبة وهو الفتاح الحاكم بالعدل
العليم باهل الفضل وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته بانه يجمع بين
عباده ثم يعاملهم فى حال اجتماعهم بغير ما يعاملهم فى حال افتراقهم وللاجتماع
اثر كبير فى الشريعة وللصلاة بالجماعة اثر مخصوص فى الفضيلة وعاتب الله الذين
يتفرقون عن الرسول فى ميدان البيان ومدح من لا يتفرق عنهم بالاستيذان
والشياخ ينظرون فى الاجتماع من زوايد النعمة وفوايد المنة ويسترحون
بهذه الاية قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح قل اروني الذين الحقتم به شركا

اخبرونى هل هم استحقاق بالشركة فى الالوهية والربوبية ليترتب عليه استحقاق
العبودية وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام حجتهم زيادة فى تبكيتهم كلا
ردع عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف
بالغلبة وجلال القدرة وكمال الحكمة وما ارسلناك الا كافة للناس
اى الا رسالة عامة لهم بشيرًا ونذيرًا لمطيعهم ومجرمهم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون حقيقة حقيقتك فيحملهم جهلهم على مخالفتك قال الاستاد وهو
مويد بالمعجزات مشرف فى جميع الصفات سيد من فى الارضين والسموات ظاهر
لاهل الايمان مستور عن بصاير اهل الكفران وان كان ظاهرًا لهم من حيث العيان
قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقولون من حدة جهالتهم
وشدة ضلالتهم متى هذا الوعد المبشر به والمنذر عنه فى امر الدين
ان كنتم صادقين يعنون النبى والمومنين الموافقين وافاد الاستاد انهم
لكثرة ما صدر هذا القول منهم كرر الله فى كتابه هذا اخبارًا عنهم وجوابهم
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم فيه تلقون ما لا تستاخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذى
بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب السابقة عليه ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم اى فى موضع المحاسبة او فى مطرح المعاقبة يرجع بعضهم
الى بعض القول اى يردون المكالمة فى مقام المخاطبة المعاتبة يقول الذين
استضعفوا من الاتباع للذين استكبروا من المتبوعين لولا انتم لكنا
مؤمنين لو لا صدكم ايانا عن ايماننا لكنا مصدقين بنبينا قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم اى منعناكم عن الهدى
بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين فى انفسكم بمتابعة الهوى ومخالفة الهدى
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا اثباتا لكونهم اسبابًا
فى الضلالة وابوابًا فى سلوك طريق الجهالة بل مكر الليل والنهار اى بل

سحركم لنا دائما ليلا ونهارا حتى غيرتم علينا راينا اذ تأمروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا اضدادا من ما سواه واسروا الندامة لما راوا
العذاب اى اضمر الفريقان من اهل الاضلال والضلالة ما ظهر لهم من الندامة
فى حالة مشاهدة العقوبة مخافة التعيير والملامة وجعلنا الاغلال
فى اعناق الذين كفروا ما لهم من وبال الاثقال هل يجزون الا ما كانوا
يعملون اى ما يجزون الا باعمالهم على حسب احوالهم وما ارسلنا من قرية
من نذير اى نبى مرسل اليها الا قال مترفوها اى متنعموها انا بما ارسلتم
به كافرون وانه لا بعث ولا كتاب ولا حساب ولا عقاب وفيه تسلية
له صلى الله عليه وسلم مما ابتلى به غير قومه وتخصيص المتنعمين بتكذيب المرسلين
لانه الداعى المعظم الى التكبر على الاضعفا والمفاخرة بزخارف الدنيا وما يتعلق بها
والاستهانة بمن لم يحظ منها وقال الاستاد اى قابلوا رسلهم بالتكذيب فيما
قالوا لهم وان رسلنا صبروا وما ذا على هولا الكفار لو امنوا ففى نجاتهم ارسلوا
ولصلاحهم ما دعوا وبلغوا ولو وافقهم السعد ولكن اقساما سبقت واحكاما
حقت والله غالب على امره وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فى الدنيا وما
نحن بمعذبين فى العقبى اما لان العذاب لا يكون هنالك او لانه اكرمنا فلا يهيننا
كذلك قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا لكراهة الاهانة بل لمجرد
مشيئته ومحض حكمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد
لكرامة وان قلتهما سبب الاهانة وقد قال تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اى بالعقبى
وافاد الاستاد ان هذا الامر ليس بكثرة الاموال والاولاد ولا بسعة الجاه
فيما بين اهل البلاد وانما هى بصائر مفتوحة لقوم واخرى مسدودة لقوم والله
رؤف بالعباد وما اموالكم ولا اولادكم بالتى بالخصلة التى تقربكم عندنا
زلفى قربة الا من امن وعمل صالحا اى لكن من امن مخلصا وعمل صالحا فاولئك

هم

لهم جزاء الضعف بما عملوا من الطاعات وهم فى الغرفات امنون من المكاره
والافات فلا تقرب بتحسين الاحوال وتزيين الاعمال لا بكثرة الاولاد والاموال
فانها لا تزيد الا الاهوال وقرا حمزة فى الغرفة على ارادة الجنس وقال الاستاد
لا يستحق الزلفى عند الله الا بالاعمال الخالصة والاحوال الصافية والانفاس
الزاكية بل بالعناية السابقة بالهداية اللاحقة والرعاية الصادقة والذين
يسعون فى اياتنا بردها والطعن فيها معجزين ظانين انهم يفوتوننا او
يغلبوننا اولئك فى العذاب محضرون كما اوردنا وقال الاستاد هم
الذين لا يحترمون الاوليا فى الجهر ولا يرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب
الاعتراض على اولياء الله وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله
ثم فى عذاب السقوط من عين الله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى لحكمة راى فهذا من شخص واحد
باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين او هذا فى المؤمنين وذاك فى الكافرين
فلا تكرير مع احتمال التقرير وما انفقتم من شىء فهو يخلفه عوضا عاجلا او
بدلا اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط فى ايصال رزقه ولا حقيقة
لرازقية غيره من خلقه وافاد ان من الخلف فى الدنيا الرضا بالعدم والفقد
وهو اتم من السرور بالوجود ومن ذلك الانس بالله فى الخلق ولا يكون ذلك الا
مع التجريد ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة وقرا حفص بالياء فيهما
اهؤلاء المشركون اياكم كانوا يعبدون تقريعا وتبكيتا لحالهم واقناطا
عما كانوا يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم
والصالحون للخطاب منهم قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم اى
لا موالاة بيننا وبينهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا
عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة فيما هنالك بقولهم بل كانوا يعبدون
الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله اكثرهم بهم مؤمنون

اكثرا لانس بالجن مصدقون ومطيعون وموافقون قال الاستاد وفي بعض
الاخبار ان عدًا من يساله الحق في مقام العدل يقع عليهم من الخجل بما يقولون
عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السوآل والملامة
فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعًا ولا ضرًا اذ الامر فيه كله لله لان الدار
دار جزآء ولا مجازي سواه وافاد الاستاد ان الاشارة من هذا ان من علق قلبه
بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال
نزع الله الرحمة من قلوبهم ويتركهم وتشويش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال
معونة ولا لهم من عقولهم في امورهم استبصار ولا الى الله رجوع واستغفار
فان رجعوا لا يرحمهم ولا يجيبهم في تلك كما اخبر عنه بقوله ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي وبالا لاعمال التي
بها استوجبتم هذه العقوبة في المآل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا
ما هذا يعنون محمدًا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
اباؤكم فيتبعكم بما يستبدعه لكم وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك
كذب مفترى مختلق على الله وقال الذين كفروا للحق لامر النبوة وشواهدها
من ظواهر المعجزة لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ظاهر السحرية وافاد الاستاد
ان الاوليا الذين هم الايمة في هذه الطريقة اذا انتصحوا بعد الامة ودعوهم الى
سبيل الهداية قال اخوانهم من اخوان السوء وضعفاء اليقين وربما كان من
قبل المنتصحين من اهل الغفلة في امر الدين والاقارب من ارباب الدنيا من ذا
الذي يطيق هذا الطريق وانك لا تتم هذا التحقيق ولا بد من الموسن مادمت
تعيش فيها وامثال ذلك حتى يميل المسكين عن قبول النصح في الدين وربما كان له
هذا من خواطره الدنية فيهلك ويضل بالحالة الردية وما اتيناهم من
كتب يدرسونها ويوجد فيها ما يدل على صحة ما يعبد ونها وما ارسلنا
اليهم من قبلك من نذير يدعوهم الى عبادة غير الله وينذرهم على تركها في دنياه

اوعقباه

اوعقباه فمن اين وقع لهم هذه الشبهة اذ حصل هذه الريبة هذا غاية
لتجهيل عقولهم ونهاية لتسفيه رايهم في نفوسهم ثم عددهم فقال وكذب
الذين من قبلهم رسلهم كما كذبت هولاء نبيهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم
وما بلغ جميع الآخرين عشر ما اعطينا بعض الاولين من القوة وطول المدة
وكثرة المال والسعة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالتدمير
قل انما اعظكم بواحدة اي ارسلكم بخصلة واحدة هي ان تقوموا لله خالصًا
لوجهه معرضا عما سواه مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين او مجتمعين
واحدًا واحدًا فان الازدحام يشوش الخاطر في المهام ثم تتفكروا في امر
محمد عليه السلام وما جآء به من الاحكام فتعلموا ما بصاحبكم من جنة
ليس فيه جنون بل به علوم وفنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد قدام القيامة ففي الحديث بعثت في نسم الساعة قل ما سالتكم من
اجر اي اي شي سالتكم من اجر على تبليغ الرسالة فهو لكم ولا طمع لي فيكم ان اجري
الا على الله وهو على كل شي شهيد مطيع يعلم صدق نيتي وخلوص طويتي
قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به الباطل فيدمغه علام الغيوب اي هو
علام الغيوب وستار العيوب ومقلب القلوب قال الاستاد يقذف بالحق على
باطل اهل الغفلة فتزول حيلهم ويظهر عجزهم ويقذف بالحق على افعال اهل
الخلاف فيضمحل اجتراوهم ويحيق بهم شوم معاصيهم ويقذف بالحق اذا
حضر اصحاب المعاني على ظلمات اصحاب الدعاوي فيمحو تاثيرهم ويفتضحون
في امرهم ويتضح عوارهم قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما
يعيد اي عبادة الاصنام والمعنى لم يبق للباطل نشاة ابدا ولا اعادة هم
انشآ فالباطل مر الايام لا يزيد الا زهوقا واضمحلالا وانمحآء والحق لا يزيد
على مر الاوقات الا قوة وظهورا واستيلآء واستعلا قل ان ضللت عن
الحق في طريق الغي فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها وبسبب وبالي

فان الاهتدا
راجع اليها وان اهتديت الى الحق في سبيل ربي فيما يوحي الى ربي
بهدايته وتوفيقه ورعايته انه سميع لمن دعاه قريب لمن رجاه وقال
الاستاد ان كنت مهتديا فبربي لا بجهدي وان كنت عندكم من اهل الضلال
فوبال الضلال علي لا يضركم فانظروا انتم لانفسكم اين وقفتم واي ضرر عليكم
من طاعتكم لي لا في المآل تخزون ولا في انفسكم تتعبون ولا في جاهكم تنقصون
وما اعرفكم من نقص اصنامكم فبالضرورة تعلمون فما لكم لا تبصرون ولا لانفسكم
لا تنظرون ولو ترى الكفار اذ فزعوا يوم بدر او عند الموت او البعث لرايت
امرا فظيعا وحالا شنيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او بتحصين
وحرب واخذوا من مكان قريب على وجه عجيب وفي زمان غريب والمعنى
انه اذا اخذهم بعد الامهال فليس هناك الا الاستيصال وقالوا آمنا
به اي بالله او برسوله وانى لهم التناوش وقرا ابو عمرو والكوفيون غير
حفص بالهمز اي ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان
بعيد فان التناول انما هو في زمان التكليف وقد فات منهم وبعد عنهم
وقد كفروا به اي بالله او بمحمد وانذاره من قبل اي قبل ذلك حين كانوا
مكلفين بما هنالك ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن في الرسول
من طعنه او في العذاب من القطع على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد
من امره وهو الشبه التي تمحلوها وفي انفسهم تخيلوها وقال الاستاد اذا تابوا
وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت بهم الاسباب فليس الا الحسرات
ثم لات حين الندامات كذلك من استهان بتفاصيل فترته ولا يستفيق
من محاليل غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفى عنه كرة فاذا استمكن القسوة
وتجاوز سوء الادب حد القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من الحق لهم
رد جواب ويستقبلهم حجاب فبعد ذلك لا يسمع لهم دعا ولا يرحم لهم ندا
وكما قيل ۝ فخل سبيل العين بعدك للبكا ۝ فليس لايام الصفاء رجوع ۝

وحيل

وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النيران او
من اللذات النفسانية والشهوات الدنياوية او من مياه الجنة ونعيمها
الاخروية كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم
الماضية انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة الطمانينة وقال
الاستاد ان التوبة يشتهونها في آخر الامر وقت فات الوقت والخصم يريد
ارضاه فيستحي ان يذكر في ذلك الوقت انباه ويتسدد لسانه ويضيق جنانه
فلا يمكنه ان يفصح بما في قلبه ويود ان لو كان بينه وبين ما اسلفه امد
بعيد ويتمنى ان يطيع فلا تساعده القوة ويتمنى ان يكون له قبل خروجه
من الدنيا نفس ثم لا تتفق تلك الحالة فنسال الله العافية وحسن العاقبة

سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله كلمة سماعها يوجب روحا لمن كان يشاهد الايقان
وذكرها يوجب لوحا لمن كان بوصف البيان فاللوح من وجود الاحسان
والروح من شهود السلطان وكل مصيب من الحق سبحانه نصيب الحمد لله فاطر
السموات والارض مبدعهما ومبديهما ومخترعهما ومنشيهما قال الجنيد الحمد
لله الذي جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه في بلاده دليلا هاديا الى معرفته
على وفق مراده فقال فاطر السموات والارض ليستدل بهما على ان من فطرهما
هو فاطر ما فيهما فيغنيني بفطرته الاشيا اجمع عن الرجوع الى غيره في سبب
من الاسباب جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله وبين انبيائه
والصالحين من عباده وامايه يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام
والرؤيا الصادقة في المنام اولي اجنحة متعددة متفاوتة مختلفة
بتفاوت ما لهم من المرتبة مثنى وثلاث ورباع ينزلون بها ويعرجون
بسببها ويسرعون بقوتها التي خلقها الله فيها يزيد في الخلق ما يشاء
استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته

والاية متناوله لزيادة الاجنحة لبعض الملايكة فانه روى انه عليه السلام
راى جبريل ليلة المعراج وله ستماية جناح كذا لزيادة الصور والمبانى وفضلة
المعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت وسماحة النفس وخصافة العقل
قال ابن عطا حسن المعرفة بالله وحسن الاقبال عليه وحسن المشاهدة ه
وحسن المراقبة لديه وكذا الاستاد الخلق الحسن ويقال الكياسة فى التجارة
ويقال الفصاحة فى المجاورة ويقال الجود والسخا ويقال الرضا بالتقدير
والقضا ويقال غلو الهمة ويقال التواضع فى الاغنيا ويقال العفة ويقال
سلامة الصدور من ظهور الشرور ان الله على كل شى قدير افاد الاستاد
انه سبحانه تعرف الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها ما يعلمون
ذلك معاينة كالسموات والارضين وغيرهما ومنها ما سبيل اثباتنا به
الخبر والعقل لا نعلمه بالضرورة ولا بدليل العقل فالملايكة منهم ولا يتحقق
كيفية صورتهم واجنحتهم والهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاث والاربع
ولكن على الجملة نعلم كمال قدرته وصدق حكمته ما يفتح الله للناس ما يرسل
لهم من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها
وما يمسك فلا مرسل له يطلقه من بعده بعد امساكه وهو العزيز
الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده قال ابو عثمان ما يفتح الله لقلوب
اوليايه من القرب والانس لو اجتمع الخلايق كلهم ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا
عنه ومن اغلق الله قلبه عن الانابة اليه والتقرب لديه فلو اجتمع الخلق
ان يفتحوا ما هنالك لما قدروا على ذلك وقال الاستاد يا مليح لقلوب العارفين
من انوار التحقيق واسرار التدقيق لا سحاب يستره ولا ضباب يقهره يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والقيام
بطاعة منعمها يرزقكم من السما والارض اى من جهتهما او بسببهما والمعنى
انه كما لا خالق لهما الا هو لا رازق بهما الا هو لا اله الا هو فانى تؤفكون

فمن

فمن اى وجه تصرفون عن توحيده الى اشراك غيره به ورفع غير المحمل على
محل من خالق بانه وصف وجره حمزة والكسايى حملا على لفظه قال ابن عطا
من علم انه لا رازق للعباد غيره ويتعلق قلبه باسباب دونه فهو من المبعدين
وقال القاسم يرزقكم من السما الهداية ومن الارض اسباب الغذا والحفظ
والبقا وافاد الاستاد ان من ذكر نعمته فصاحب عبادة ونايل زيادة
هذا زيادة ومن ذكر المنعم فصاحب ارادة ونايل زيادة ولكن فرق بين
زيادة وزيادة هذا زيادته فى الدارين عطاوه وهذا زيادته فى الكونين
لقاوه اليوم سرا بسر من حيث المشاهدة وغدا جهرا بجهر من حيث
المعاينة والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما صنع من المنن فذكره لما
دفع عنه يوجب دوام العصمة وذكره لما نفعه به يوجب تمام النعمة
وفى قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم ايما الى انه اذا عرف انه لا رازق
غيره لم يعلق قلبه باحد فى طلب شى منه وكما لا يرى رزقه من مخلوق
لا يراه ايضا من نفسه فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم
شى من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره ويخلص فى توكله وتفويض
امره وان يكذبوك اى بعض قومك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا فتاس بهم فى الصبر على تكذيبهم والى الله ترجع الامور
فيجازيك على الصبر كما يجازيهم على الكفر وافاد الاستاد ان فى هذه الاية
اشارة الى اصحاب الحقيقة مع الاجانب من هذه الطريقة فان ارباب
الحقايق ابدا منهم فى مقاساة الاذية الا يستراحوا لهم الجلية والعوام اقرب
الى قبول الحق من القرا المتقشفين والعلما الذين هم لهذه الاصول من
المنكرين يا ايها الناس ان وعد الله حق واخباره بالثواب والعقاب
صدق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بزخارفها الفانية
عن طلب الاخرة الباقية والسعى لمراتبها العالية الغالية ولا يغرنكم بالله

الغرور الشيطان الذي هو منبع الشرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار
على المعصية او بان يشوش لكم بان لا حساب ولا عتاب في الاخرة وافاد
الاستاد ان وعده سبحانه بالقيامة حق ووعده لمن اطاعه في الدنيا
بكفاية الامور وحصول السلامة حق ووعده للمطيعين في الاخرة بوجود
الكرامة حق وللعاصين في الاخرة بالندامة حق فاذا علم العبد بذلك
استعد للموت ولم يهتم للرزق فانه لا قوت ولم يتهم الرب في كفاية الشغل
ونشط في استكثار الطاعة في العمل ثقة بالوعد ولم يلم بالمخالفات خوفا
من الوعيد ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة لابائكم فاتخذوه عدوا
في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو
حزبه متابعيه ومشايعيه ليكونوا من اصحاب السعير والجملة استينافية
مبينة لعداوته ومقررة لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون
الى الدنيا والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى فانه من نسي ذكر ربه فهو من
حزبه بل قرينه من كمال قربه كما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال
عز وعلا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال سهل
حزبه اهل البدعة والاهواء الفاسدة والاراء الكاسدة وافاد الاستاد
ان عداوة الشيطان بدوام مخالفته فان من الناس من يعاديه بقلبه
وقوله ولكن يوافقه بفعله ولا يقوى على عداوته الا بالالتجا الى الرب
واعانته وتلك الاستعانة صدق الاستغاثة والشيطان لا يفتر في
عداوتك فلا تغفل انت عن مولاك لحظة في طاعتك فيغلبك عدوك
فانه ابدا متمكن لك ثم حزبه المعرضون عن الله المشغولون بغير الله هم
الغافلون عن الله ومفهوم هذا الخطاب ان الشيطان عدوكم واتخذوه
عدوا وانا وليكم وحبيبكم فاحبوني وارضوا بي حبيبا ووليا الذين

كفروا

كفروا لهم عذاب شديد في جميع الحالات والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة على ما صدر عنهم من الزلات واجر كبير على ما تحملوا من
المشقات في الطاعات ففي الاية وعيد لحزب الشيطان ووعد لحزب
الرحمن وقال الاستاد لهم عذاب معجل وعذاب مؤجل فعجله تفرقة هم
قلوبهم وانسداد بصايرهم ودناءة همتهم حتى رضوا بان تكون الاصنام
الهتهم وعذاب الاخرة لا يخفى على مسلم صعوبة عقوبتهم واما الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة ستر لذنوبهم اليوم ولولا ذلك لافتضحوا
بين القوم وغدا كذلك ولولا ذلك لهلكوا هنالك والاجر الكبير اليوم
سهولة العبادة ودوام المعرفة ما يناله في قلبه من زوايد اليقين
وخصايص الاحوال وفي الاخرة تحقيق للسؤال ونيل ما فوق المامول افمن
زين له سوء عمله بان غلب وهمه على عقله فراه حسنا بانتكاس رايه
حيث راى الباطل حق وعكسه لمن كان امره على خلافه بان عرف الحق
من الاحوال والحسن من الاعمال بتوفيق الملك المتعال فان الله يضل من
يشا ويهدي من يشا وافاد الاستاد ان الكافر يتوهم ان عمله حسنا
كما اخبر سبحانه عنهم بقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب
في الدنيا بجمع حلالها وحرامها ويحرص حطامها لا يتفكر في زوالها ولا
في ارتحاله عنها قبل كمالها فلقد زين له سوء عمله والذي يتبع الشهوات
يتبع موبد راحته في الجنة بمتابعة شهوة ساعة في النعمة فلقد زين
له سوء عمله والذي يوثر على ربه شيا من المخلوقات فهو من جملتهم والذي
يتوهم انه اذا وجد نجاته من العقوبة ودرجاته في الجنة فقد اكتفى
فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاته والذي هو في صحبة
حظوظه دون ايثار الله وحقوقه فهو ممن زين له سوء عمله فلا تذهب فلا
تهلك نفسك عليهم حسرات الحسرات على جهالتهم والندامات على ضلالتهم

ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم على قبايح اعمالهم ومساوى احوالهم
والله الذى ارسل الرياح قرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح فتثير
سحابا تهيجه وتفرقه فسقناه الى بلد ميت بحاجه فاحيينا به
بالمطر النازل منه الارض بانباتها بعد موتها بيبسها وذهاب نبتها كذلك
النشور اى مثل احيا الموات فى صحة المقدور نشور الاموات من القبور
وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته بانه يظهر فضله فى احيا الارض
بتدريج فى صنعه اولا يرسل الرياح ثم ياتى بالسحاب ثم توجيه ذلك السحاب
الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشا كذلك اذا اراد احيا قلب عبد
بما يسقيه وينزل عليه من امطار عنايته فيرسل اولا رياح الرجا وتزعج
به كوامن الارادة ثم ينشا فيه سحاب الاهتياج ولوعة الانزعاج ثم
ياتى مطر الجود فينبت فى القلب ازهار البسط وانوار الارواح بطيب
لصاحبه العيش الى ان يتم لطايف الانس من كان يريد العزة الرفعة
والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها من ربه من عنده فان كلها
له ويجعله لمن يشا من عبيده وقال الاستاد اى من كان يريد ان يعرف لمن
العزة فليعلم انها لله جميعا ويقال من كان يريد العزة لنفسه فليطلبها
من ربه ثم ان عزة الربوبية لله وصفا وعز الرسول والمومنين فضلا من الله
ولطفا فان عزتهم قدرته وغلبته وارادته اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة فى الدنيا والاخرة وهو التوحيد
والاعمال الصالحة وصعودهما مجاز عن قبولهما او صعود الكتبة بصحفهما
او المستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد او للعمل فانه يحقق
الايمان ويقويه او لله تعالى وخص العمل بهذه الصفة لما فيه من الكلفة وقيل
الكلم الطيب يتناول الذكر والدعا وقراة القران وانواع الثنا والكلم من
الكلمة بمنزلة التمر من التمرة تفرق بين الجنس ثم الكلم غلب على الكثير بحيث

لايستعمل

لا يستعمل فى الواحد البتة حتى توهم بعضهم انها جمع كلمة وليس على حد تمر
وتمرة هذا وفسر فى الحديث بانه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فحيى بها وجه
الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل وكان الحديث مقتبس من قوله سبحانه
انما يتقبل الله من المتقين والذين يمكرون السيات المكرات السيات
لهم عذاب شديد جزا لتلك الحركات والسكنات ومكر اولئك هو
يبور يفسد ولا ينفذ ان الامور متقدرة لا يتعين بمكر المكرة وقال
الاستاد فغلب عليهم مكرهم فيما يتوهمون من خيرهم قلبه محنة عليهم
ويقال تخليته اياهم ومكرهم مع قدرته على عصمتهم وهو لا يعصمهم هو
عذابهم الشديد وقيل بوم الوعيد والله خلقكم من تراب بخلق ادم عليه
السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا اصنافا
ذكورا واناثا وانواعا بيضا وسودا وعربا وعجما وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه اى معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد فى عمر من مصيره
الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمرا انقص من عمره
وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة فى اللوح
مثبتة مثل ان يكون فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون وقيل
المراد بالنقصان بالمر من عمره وينتقص من الزمان او يبارك فى عمره وما
ينقص فى قدره الا فى كتاب هو علم الله الجامع لكل باب او اللوح المحفوظ
من التغيير ان ذلك على الله يسير وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر بدو
نسبتهم لئلا يعجبوا بحالتهم ثم ان المتخذ من الطين سريع التغير قليل
القوة والمكث لكنه يقبل الانجبار لما تخمر به طينته فاذا اجاد الحق
عليه بما الجود اعاده بعد انكساره بالذنوب فى عالم الوجود واذا كان لا يخفى
عليه شى من احوالهم فى ابتدا خلقه فمن لا يبالى ان يخلق من يعلم انه يعصيه

لايبالى ان يغفر من وراه يعصى وما يستوى البحران الجسيّان هذا
عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج طعمه ضرب مثل للمومن
والكافر والمطيع والفاجر والفرات الذى يكسر العطش وحرارته
والسايغ الذى يسهل انحداره وابتلاعه والاجاج الذى يحرق الموجبة
ومرارته ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
المعنى انهما وان اشتركا فى بعض الفوايد والصفات لايتساويان
من حيث انهما يختلفان فيما هو المقصود بالذات كما ان المومن والكافر
وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة وساير
المكرمات لايستويان فيما خلق من المقصود بالذات وهو المعرفة
وما يتبعها من العبادات والطاعات وافاد الاستاد انه لايستوى
الحالتان هذه اقبال على الله واستعمال بطاعته واستقبال فى معرفته
وهذه اعراض عن الله وانقباض عن عبادته واعتراض على الله فى قسمته
وقضيته هذا سبب قربه ووصاله وهذا سبب هجره وفصاله وفى
كل واحدة من الحالتين يعيش اهلها ويرجى صاحبها وقتها لايستوى
الوقتان هذا بسط وصاحبه فى احتياج وهذا رجا وصاحبه فى
ارتياح هذا فراق وصاحبه بوصف العبودية وهذا جمع وصاحبه
فى شهود الربوبية ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
كذلك كل يتقرب فى حالته بربه ويتزين على بابه وهو الحلية التى بها
تحلى من طرب او حرب او شرف او تلف وترى الفلك فيه فى كل منهما
مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله اى الله بالنقلة فيها
ولعلكم تشكرون على هذه النعم جميعها يولج الليل فى النهار ويولج
النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر تقدم مرارا كل يجرى لاجل مسمى
مرمرارا كل يجرى لاجل مسمى هى مدة دوره او منتهى سيره او يوم القيمة

وغاية دهره ذلكم الله مربيكم والمتصرف فيكم ربكم له الملك على وجه
والذين تدعون من دونه من الصنم وغيره ما يملكون من قطمير قدر
قطمير من ملكه الكبير والعظمة لفافة النواة هو مثل فى اليسير
والحقير قصة الدلالة على تفرده بالالوهية وتوحده بالربوبية
وافاد الاستاد اذا النفس تغلب مرة على القلب ومرة يغلب القلب
على النفس وكذلك القبض والبسط وقد يستويان ومرة يغلب القبض
على البسط ومرة البسط على القبض كذلك فى الصحو والسكر والفنا
والبقا وسخر شمس التوحيد وقمر المعرفة على ما يريد اظهارها على
قلوب اهل التفريد والمكاشفة ذلكم الله الذى وصفته لكم بالقدرة
على هذه الاشيا الظاهرة عندكم هو الله ربكم وهو مستبد بالملك هو
فاروني شظية من النفى والاثبات مما تدعون من دونه واذا لم
يمكنكم ذلك فهلا اقررتم وفى عبادته اخلصتم وعن الاصنام تبرأتم
وعن غيره اعرضتم ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم لانهم جماد لايدركون
نداكم ولو سمعوا على الفرض والتقدير او على زعمكم ما استجابوا لكم
لعدم قدرتهم على نفعكم فانهم لايملكون نفع انفسهم فكيف يملكون
نفع غيرهم او لتبريهم منكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم
باشراككم لهم لانهم ببطلانه يقرون او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير اى ولا يخبرك لهذا الامر وغيره مخبر مثل
خبير اخبرك به وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون ساير
المخبرين عن شانه والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفى ما يدعون
لهم من مقالتهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فى الايجاد والامداد
والله هو الغنى عن عبادة العباد الحميد فى جميع ما اراد قال سهل لما
خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر والعنا فمن ادعى الغنا

تحجب عن الله ومن اظهر فقره اوصله بغناه وقال الواسطى من استغنى
بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار
العبد الى الله يكون غناه بالله وقال ذو النون الخلق محتاجون اليه
فى كل نفس وخطرة ولحظة ولمحة وقال الشبلى الفقر ان لا يرى فى الدارين
مع الله سواه وسئل الخواص ما علامة الفقر الصادق قال ترك الشكوى
واخفاء اثر البلوى وقال ابو سعيد الخراز حقيقة الفقر اخذ الشى منه
واختيار القليل على الكثير عند الحاجة اليه وافاد الاستاد ان الفقر
على ضربين فقر خلقة وفقر صفة ففقر الخلقة عام لكل حادث حصل
من العدم فالمخلوق مفتقر الى خالقه فى اول حال وجوده ليبديه وينشيه
وفى الثانى من حال بقائه ليديمه ويبقيه والله سبحانه فى ازله وابده
غنى فالعبد فقير لعينه والرب غنى لعينه واما فقر الصفة فهو التجرد
ففقر العوام التجرد من المال وفقر الخواص التجرد من الاعلال والفقير
على اقسام فقير الى الله وفقير الى شى هو من الله مثل معلوم ومرسوم
ومن افتقر الى شى استغنى بوجود ذلك الشى فالفقير الى الله هو الغنى بالله
فالافتقار الى الله لا يخلو من الاستغناء بالله ومن شرف الفقر اقترانه
بالتواضع والتخشع ومن آفات الغنا امتزاجه بالتكبر والترفع وشرف
العبد فى فقره وكذلك عزه وذلة فى توهمه الغنى وكذلك صغره واذا
تذللت الرقاب تقربا منا اليك ففقرنا فى ذلها ومن الفقر المذموم ان
يستر الحق على صاحبه موضع فقره الى ربه ومن الفقر المحمود ان يبديه
الحق موضع فقره اليه ودوام احتياجه لديه ومن آداب الفقر الصادق
اظهار التكسر عن كمال التكسر كمال الغنى وزوال الدعوى وتقبل الشكر
على البلوى والبعد من الشكوى ويقال اذا لم تدع ما هو صفته من استحقاق
الغنى اولاك ما يغنيك واعطاك فوق ما يكفيك ان يشا يذهبكم

باهلاككم

باهلاككم بافنائكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم فى بقائكم
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعذ وافاد الاستاد انه سبحانه عرفك
انه غنى عنك واشهد موضع فقرك اليه وانه لا بد لك منه فما القصد
من هذا الا ارادته لاكرامك بشرف اكرامه ولا يوافك فى كنف انعامه ولا
تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى وان تدع مثقلة
نفس اثقلها اوزارها الى حملها الى تحمل بعد حملها من اوزار ثقلها لا يحمل منه
شى لم يجب بحمل شى ولو كان المدعو ذا قربى صاحب قرابتها فنفى سبحانه ان
يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وقال الاستاد كل مطالب بحمله
كل محاسب بديوان فعله لكل معه شان وله مع كل احد شان تعالى شانه وتعظم
سلطانه وفى العبادات ما يجرى فيها النيابة لكن فى المعارف لا يجرى النية
فلو كان عبدا عاصيا منهمكا فى الغواية فاتته صلاة مفروضة فلو قضى
عنه الف صفى والف ولى لتلك الصلاة الواحدة عن كل ركعة الف ركعة
لا يقبل منه اللهم الا ان يجى هو بنفسه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده عتابك لا يجرى معه غيرك والخطاب الذى معك لا يسمعه
غيرك فسر او اقم وقف عليك محبتى مكانك من قلبى عليك مصون
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او غائبا
عنهم عذابه او غائبين عن الناس فى خلواتهم وفى حالاتهم فى جلواتهم
واقاموا الصلاة فى جماعاتهم فانهم المنتفعون بحلاوة طاعاتهم
ومن تزكى تطهر عن دنس المعصية ووسخ الغفلة فانما يتزكى لنفسه
اذ نفعه لها واجره لا يتعداها والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم
بالقليل والكثير وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمومن ولا
الظلمات ولا النور ظلمات الكفران ونور الايمان ولا الظل ولا
الحرور ولا ثواب الجنة ولا عقاب الحرقة ولا التاكيد نفى الاستوا وتكريرها

على الشقين لمزيد المبالغة وما يستوي الاحيا ولا الاموات اى العلما
والجهلاء او الذاكرون والغافلون فقد ورد مثل الذى يذكر ربه والذى
لا يذكر ربه كمثل الحي والميت او الفقرآ والاغنيآ وورد اياكم ومجالس الموتى
قالوا ومن الموتى يا رسول الله قال هم الاغنيا وافاد الاستاد انه كما
يستوى هذه الاشيا عندنا كذلك لا يستوى الموصول بنا والمشغول عنا
والمجذوب الينا والمحجوب لدينا ولا يستوى من اشهدناه حقنا ومن
اغفلنا قلبه عن ذكرنا فاحبابنا شتان واف وناقص ولما يستوى قط المحب
والبغيض ان الله يسمع من يشآ هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ
بعظاته وما انت بمسمع من فى القبور مبالغة فى اقناطه عن ايمانهم
وعن رجوعهم الى مقام احسانهم ان انت الا نذير فما عليك الا
الانذار واما الاسماع فلا اليك انا ارسلناك بالحق محقين او
محقا او بالدين الحق بشيرا اما بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الصدق وان
من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير مضى فيها نبي او ولي ينوب عنه
واكتفى بالنذير عن البشير لانه هو المقصود الاهم من البعثة لا سيما
فى اول القصة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف
ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل ثم اخذت
الذين كفروا اصروا على المعصية فكيف كان نكير انكارى عليهم
بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات انواعا
منها مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها من صفرة وخضرة وحمرة وحلو
ومرة ونحوها ومن الجبال جدد وخطط بيض وحمر وصفر وغيرها
مختلفا الوانها بالشدة والضعف فيها وغرابيب سود جمع غربيب
تاكيد للاسود قدم للمبالغة على المؤكد ومن الناس والدواب والانعام

مختلف

مختلف الوانه اى فى الالوان كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال وهو
دليل ثبوت منشيها بنعت الجلال وصفة الكمال انما يخشى الله من عباده
العلمآ اذ شرط الخشية معرفة المخشي باعتبار ذاته وافعاله وصفاته
فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذا ورد انى اخشاكم لله واتقاكم له
وقرى برفع اسم الله ونصب العلما عن التجريد فان الخشية خوف مع
التعظيم فالمعنى انما يعظم الله العلما لانهم عالمون بموقع التكريم ان
الله عزيز معاقب للمصر على طغيانه غفور للتايب عن عصيانه قال ابن
عطا الخشية اتم من الخوف لانها صفة الخاصة وهو نعت العامة وقال
جعفر خشية العلما من ترك الحرمة من العبادة وترك الحرمة فى الاخبار
عن الحق بالنقص والزيادة وترك الحرمة فى متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم واولياء الامة وتحقيق الارادة وافاد الاستاد ان من فقد العلم
بالله فلا خشية له من الله والفرق بين الخشية والرهبة ان الرهبة خوف
يوجب هرب صاحبه فيجرى فى نفرته والخشية اذا حصلت كبحت صاحبها
فيبقى مع الله فى حضرته والخوف قضية الايمان قال الله تعالى وخافون
ان كنتم مؤمنين والخشية قضية العلم والهيبة موجبة المعرفة ان الذين
يتلون كتاب الله يداومون على قرآته ويواظبون على متابعته واقاموا
الصلاة باداها الظاهرة والباطنة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اى اخفا واظهارا او ليلا ونهارا وكيف اتفق على حسب
تصحيح طويته وايقاعها على نيته وقيل السر فى المسنونة والعلانية
فى المفروضة يرجون تجارة تحصيل ربح اخروى على عمل دنيوى لن تبور
لن تفسد لن تكسد ليوفيهم اجورهم متعلقة بيرجون اى ليعطيهم
اجور اعمالهم وافية ويزيدهم من فضله زيادة كافية انه غفور
لفرطاتهم شكور لطاعاتهم وافاد الاستاد ان الذين يستغرق جميع

اوقاتهم قيامهم بحق الله واتيانهم بانواع طاعاتهم وصنوف القرب
من عبا داتهم فلهم القدر الاجل من التقريب والنصيب الاوفر من الترحيب
والذين احوالهم بضد اولٰيك فمنالهم على عكس ذلك فهولاء الاوليا الاعزة
وهولاء الاعدا الاذلة والذى اوحينا اليك من الكتاب اى
القران الجامع للابواب التى يحتاج اليها ارباب الالباب هو الحق مصدقا
لما بين يديه لما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة بالوجه الصدق ان
الله بعباده لخبير بصير عالم بضماير هم وظواهرهم ثم اورثنا الكتاب
اى من الامم السالفة الذين اصطفينا من عبادنا اى علما الامة من الصحابة
ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير الامم باجمعهم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العلم به ومنهم مقتصد يعمل به فى اغلب
دهره ومنهم سابق بالخيرات مسارع الى الطاعات فى جميع الاوقات
من عصره باذن الله بتوفيق وتيسيره وامره وثم عطف على ان الذين
يتلون كتاب الله وجملة والذى اوحينا اليك معترضة بين كيفية التدريس
وكيفية التوريث وقد سيئل الثورى ثم اورثنا على ما ذا عطف قال عطف
على ارادة الازل بقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى وهى الاصفائية
الازلية وقال الجنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخلق فيه عام وخاص
وان الميراث لمن هو اصلح قربا واصح نسبا فتصحيح النسبة هو الاصل فى رتبة
القربة فالظالم الذى حبه لنفسه والمقتصد الذى حبه له والسابق
الذى اسقط عنه مراده بمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا
لغلبة سلطان الحق عليه وقال النصرابادى صح النسب وخذ الميراث
ولا ياخذ ميراث الحق الا من نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب
والوسايط وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
اليوم ارفع نسبى واضع نسبكم اين المتقون وقيل الظالم الجاهل والمقتصد

المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح
بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث كفرت سياته وهو معنى
قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولٰيك يدخلون الجنة بغير حساب
واما الذين اقتصدوا فاوليك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين
ظلموا انفسهم فاوليك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته
كما رواه الامام احمد والحاكم وغيرهما وورد ايضا سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروى عن عايشة رضى الله عنها
انها قالت لصهبان اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه
حتى لحق به واما الظالم فمثلى ومثلك وعن على رضى الله عنه الظالم
انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له فكيف ذلك قال انا الظالم
بمعصيتى ومقتصد بتوبتى وسابق بمحبتى رواهما الكواشى فى تفسيره
وفى تفسير الثعلبى قال الحسن البصرى السابق من رجحت حسناته
على سياته وقيل الظالم الذى يجزع عند البلا والمقتصد الذى يصبر
على البلا والسابق الذى يتلذذ بالبلا وقيل الظالم من غلب نفسه قلبه
والمقتصد على من غلب قلبه نفسه والسابق من كان نفسه وقلبه فى
حراسة ربه وقال ابو على الترمذى لكل واحد من هولاء الثلاثة نوع من
السوال مناسب لما فيه من الحال اخبر عنها المصطفى بلسان القال
فسوال الظالم اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وسوال
السابق اسئلك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وقال عبد
العزيز المكى المغفرة للظالمين والرحمة للمقتصدين والقربة للسابقين
وقال ابن عطا الظالم معذب والمقتصد معاتب والسابق مقرب
وقال بعضهم الظالم يراه فى مقدار الجمعة والمقتصد يراه فى اليوم

مرة والسابق على الارائك ينظر ولا يغيب عن المشاهدة وقيل الظالم
الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقيل الظالم الواعظ
بلسانه والمقتصد الواعظ بعمله والسابق الواعظ بسره **ذلك** اى
التوارث او الاصطفا او السبق **هو الفضل الكبير جنات عدن**
يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلاثة وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا
المفعول قال جعفر الصادق فرق الله المومنين ثلاث فرق وقال لهم
عبادنا واضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما وجعلهم كلهم اصفيا
مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم فى الاية بدخول الجنة فقال جنات
عدن يدخلونها ثم بدا بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بمحض
كرمه وان الظلم لا يوثر فى الاصطفا شيئا ثم ثنى بالمقتصدين لانهم
بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لان لا يامن احد مكره وكلهم فى
الجنة بحرمة كلمة الاخلاص فى الشهادة وقال الاستاد اى اعطيناك الكتاب
وهو القران وذكره بلفظ الايراث توسعا فى البيان واصطفينا بمعنى
اخترنا ثم ذكر اقسامهم الثلاثة وفى الخبر انما لما نزل عليه السلام امتى
ورب الكعبة ثلاث مرات وفى الاية وجوه من الاشارات فمنها انه ذكر
بلفظ الميراث وهو يقتضى صحة النسب او السبب ومحل النسب هاهنا
المعرفة ومحل السبب الطاعة وان قيل محل النسب فضله ومحل السبب
فعله فهو وجه ويصح ان يقال محل النسب اختياره لك بديا ومحل
السبب احسانه اليك ثانيا ثم بالميراث يبدى بذوى الفروض
ثم ما يبقى للعصبة وان كان صاحب الفرض اضعف استحقاقا فلذلك
قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا
فى الظالم فمنهم من قال هو الافضل واراد به من ظلم نفسه بكثرة
ما حملها من الطاعة والاكثرون على ان السابق هو الافضل وقالوا

التقديم

التقديم فى الذكر لا يقتضى التقديم فى الرتبة ولهذا نظاير كثيرة يعنى فهو
من باب التدلى من طريق الترقى ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو
قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينه وهو قوله باذن الله فالظالم
كان له زلة والسابق كانت له صولة فالظالم رفع زلته بقوله لنفسه
والسابق كسر صولته بقوله باذن الله ويقال ان العزيز اذا راى ظالما
نعمه ولكن الكريم اذا راى مظلوما اخذ بيده يا ظالم ان كان كونك ظالما
يوجب قهرك فكونك مظلوما يوجب الاخذ بيدك ويقال الظالم من
زهد فى دنياه والمقتصد من رغب فى عقباه والسابق من اثر على الدارين
مولاه ويقال الظالم من نجم كوكب عقله والمقتصد من طلع بدر علمه والسابق
من اشرق شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد من ترك
الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقتصد
من لم يبخل بقلبه والسابق من جاد بروحه ويقال الظالم من له علم
اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين
ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات والسابق
بترك الزيادات ويقال الظالم له المغفرة والمقتصد له الرحمة والسابق
له القربة ويقال الظالم صاحب الدنيا والمقتصد صاحب العقبى والسابق
صاحب المولى ويقال الظالم صاحب النجاة والمقتصد طالب الدرجات
والسابق طالب المناجات **ذلك هو الفضل الكبير** الذى ذكر الظالم
مع السابق **جنات عدن يدخلونها** لما ذكر اصنافا فهم رتبها ولما رتب
حديث الجنة ذكرهم على الجمع تنبيها على ان دخولهم الجنة لا لاستحقاق
بل بفضله وليس فى الفضل تمييز انتهى وفيه بحث لا يخفى فان الحسنات
فيها درجات **يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا** عطف على ذهب
اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم

عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن همهم فى خوف العاقبة او همهم لاجل المعيشة او
من وسوسة ابليس ونحوها وعن ابن عباس حزن الموت وقيل حزن زوال
النعمة وقرأ اكثر حتى قال بعضهم كرا الدار وقيل التحويل من دار الى دار
وقيل حزن المحابس وقيل حزن المقاطعة وهو يعم كل حزن من احزان
الدين والدنيا وقال النصر اباذى ما كان حزنهم الا تدبير احوالهم
وسياسة انفسهم فلما نجوا منها حمدوا وقال ابو سعيد الخراز اهل المعرفة
فى الدنيا كاهل الجنة فى العقبى قال تعالى حاكيا عن اهلها الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن وانما احزانهم الاشتغال بالاغراض والاعراض فتركوا الدنيا
فى الدنيا فتنعموا وعاشوا فى الدنيا عيش اهل الجنة فى العقبى ان ربنا
لغفور شكور للمطيعين وقال سهل غفور لذنوب كثيرة شكور لاعمال يسيرة
وافاد الاستاد انه سبحانه قدم ما للعاصين رفقا بهم لضعف حالهم
الذى احلنا دار المقامة دار الاقامة لا يبغون عنها حولا من كمال
الاستقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه شى من
فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال وملال
وافاد الاستاد انهم اذا ارادوا ان يروا مولاهم ولا يحتاجون الى
قطع مسافة اياما بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا
رأوا لا يحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة بل يرونه مكانه بلا كيفية
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم بموت ثان عليهم
فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها فيسكنوا بل كلما خبت
نارها زيد اسعارها وقال الاستاد لا حياة يتمتعون بها ولا اماتة
يستريحون بسببها بل هم مقيمون فى العذاب مديمون فى الحجاب كذلك
نجزى كل كفور صاحب كفر وكفران وقرأ ابو عمرو على بنا المفعول

واسناده

واسناده الى كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون من اهوالها وشدة
احوالها ويقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا من الاعمال القلبية
والقالبية على القواعد الدينية اليقينية غير الذى كنا نعمل من الامور
الدنيوية الوهمية اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وموقتنا ولكل
عمر يمكن المكلف فيه من ان يتذكر ويتفكر ولعل كما له عمر فيه يعذر
ما ورد عنه عليه السلام العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستين
سنة رواه البزار ولفظ البخارى من عمره الله ستين سنة فقد اعذر
اليه فى العمر وجاءكم النذير اى النبى والكتاب او العقل او الشيب
او موت الاخوان والاقران ويقال سقوط السن وفقد الادب وتقويس
الظهر وساير علامات الكبر فذوقوا عذاب السعير فما للظالمين من
نصير بدفع العذاب عنهم وبرفع الحجاب منهم ان الله عالم غيب السموات
والارض لا يخفى عليه الامور انه عليم بذات الصدور قال الاستاد
اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وجحد الكافرين ونفاق
المنافقين ومن يريد بالناس سوءا ومن يحسن بالله ظنا هو الذى جعلكم
خلايف فى الارض يلقى اليكم مقاليد تصرفها لينظر كيف يعمل كل احد
فيها فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره على نفسه لا يتعداها ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا شدة البغض من الرب فى الدنيا
ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا خسارة فى تجارة العقبى وافاد
الاستاد ان اهل كل عصر خليفة عمن تقدمهم فمن قوم هم لسلفهم
جمال ومن قوم هم لهم اراذل وانذال فالافاضل زمانهم لهم محبة
والاراذل لزمانهم منهم محنة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله يعنى الهتهم التى يعبد ونها مما سواه والمعنى اخبرونى عن هولاء
الشركا اروني ماذا خلقوا من الارض اى جزء من الارض استبدوا

بخلقه ام لهم شرك فى السموات ام لهم شركة مع الله فى خلق شئ فى السموات
وتصرفه فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية والربوبية لتقوموا لهم
ببعض حقوق العبودية ام اتيناهم اى الالهة كتابا اى ينطق على
انا اتخذناهم شركا فهم على بينة منه فيه على حجة من ذلك الانبا
ويجوز ان يكون ضميرهم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو
يتكلم بما كانوا به مشركون ولا منع من الجمع بان يكون الضمير لهم ولانبا عنهم
وقرا نافع وابن عامر وابو بكر والكسائى على بينات وفيه ايما الى ان الشرك
خطير لابد فيه من مقاصد الدلالات بل ان يعد الظالمون اى ما يعدون
بعضهم بعضا الا غرورا ما يفترون به من الاوهان فى تصحيح عبادة
الاصنام وهو تقرير الاسلاف الاخلاف بان هولاء شفعاؤنا عند الله تعالى
يشفعون لهم بالتقرب اليهم وقال الاستاد كرر الله اشهادهم عجز اصنامهم
ونقص من الحذرة الهة من اوثانهم لسفه بذلك اراهم وبنهيهم عن
ذميم احوالهم وقبيح افعالهم وخسة همهم ونقصان عقولهم ثم اخبر
انهم لا ياتون بشئ مما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسألون ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا اى يمنعهما من زوالهما ولئن
زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده ومن بعد زواله او
من بعد الله انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تزولا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاد امسكهما بقدرته
واتقنهما بحكمته وزينهما بمشيئته وخلق اهلهما على موجب قضيته
فلا شبيه فى ابقائهما وافنائهما يساهمه ولا شريك فى وجودهما وبقائهما
يقاسمه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم

قالوا

قالوا لعن الله اليهود والنصارى فى صنيعهم لو اتانا رسول لنكون
اهدى من واحدة من اليهود والنصارى وغيرهم فلما جاءهم نذير
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اى النذير او مجيئه الا نفورا
تباعدا عن الحق وتنفرا عن التصديق استكبارا فى الارض لاجل
استكبارهم فيها على اهلها ومكر السيء والعمل القبيح فوقها ولا يحيق
لا يحيط المكر السيء الا باهله وقد حاق بهم يوم بدر جزاء مكرهم
ولا بد لغيرهم فى اخر امرهم فهل ينظرون اى ما ينتظرون الا سنت
الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله
تبديلا بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وفى المدارك اى لا يبدلها
فى ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وقال الاستاد ليس لقولهم تحقيق
ولا لعهدهم وضمانهم توثيق وما يعدون من انفسهم فصريح زور
وما يوهمون من وفائهم فصرف غرور وكذلك المريد فى اوان نشاطه
بمشيئة نفسه وما يعيد به عليه حالا له فربما يعاهد الله ويوكد فيه
عقده مع الله فاذا عضته شهوته واراد الشيطان ان يكذبه صرعه
بكيده واركسه فى هوة عنه ومنته نفسه فيسود وجهه ويذهب عند
الله وجاهته اولم يسيروا فى الارض بطلوا هوهم بسرايرهم فينظروا
فيبصروا او فيتاملوا كيف عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا
بحالهم وسوء مالهم وكانوا اشد منهم قوة سعة وشوكة وما كان
الله ليعجزه ليسبقه ويغلبه من شئ خلقه فى السموات ولا فى الارض
انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا على ما شاء منها جميعا وافاد الاستاد
ان فى الجملة ما خاب له ولى ولا ربح له عدو ولا بال الحقيقة بمن انعكس
قصده وارتد عليه كيده ودمر على اعدائه تدميرا ووسع لاوليائه
فضلا كثيرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من معاصيهم ما ترك

على ظهرها وجه الارض من دآبة من نسمة تدب عليها بشوم اعمالهم
وقبح احوالهم ولكن يوخرهم الى اجل مسمى معين لهم فى الدنيا او
العقبى فاذا جآ اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم
على اعمالهم وفق احوالهم وقال الاستاد لو عجل لهم ما يستوجبونه من
الثواب والعقاب لم تف اعمارهم القليلة وما اتسع اما مهم القصيرة
فاخر ذلك ليوم الحشر والنشر فانه طويل عسير وانه على كل شى قدير
وبامور عباده خبير بصير سورة يس مكية وهى ثلاث
وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم
الله آية افتتح بها خطابه فمن علمها اجزل ثوابه ومن عرفها اكثر ايجابه
ومن اكبر قدرها اكرم مآبه يس قال ابن الصادق اى يا سيد مخاطبا
للنبى صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا سيد ولد آدم ولا فخر ولم يمدح بذلك
نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه
قرآته على المنبر ونادوا يا مالك وندا وه لابى هريرة يا ابا هر
واما قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر ولا افتخر بالسيادة
فان افتخارى بالعبودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة وهذا
المعنى فى يس مروى عن كثير من السلف كابن عباس وعكرمة والحسن
وسفيان وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عن ابن عباس ايضا
وغيره ان يس اسم من اسمآيه سبحانه فيكون مقسما به كما يشير
اليه عطف قوله والقران الحكيم اى ذى الحكم والاحكام على وجه
الاحكام انك لمن المرسلين الى جمع الثقلين عظيم على صراط مستقيم
على دين قويم بل الى جميع العالمين من التوحيد والنبوة والبعثة هو
والاستقامة وافاد الاستاد انه قد يقال اليا تشير الى يوم الميثاق
والسين تشير الى سره مع الاحباب فقال بحق يوم الميثاق وسرى

مع

مع الاحباب وبالقران الحكيم انك يا محمد لمن المرسلين وانك لعلى
صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم اى هو منزله كما انه منزله وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسآى وحفص بالنصب باضمار اعنى وقال
الاستاد اى هذا الكتاب تنزيل العزيز المتكبر الغنى عن طاعة
المطيعين الرحيم المتفضل على عبادة المومنين لتنذر قوما ما انذر
اباؤهم اى مثل انذار ابائهم الاقدمين او شيا انذره اباوهم
الابعدون او لتنذر قوما لم ينذر اباوهم الاقربون لتطاول
مدة الفترة عليهم وعدم وصول رسول اليهم وقال الاستاد
اى خصصناك بهذا القران وانزلنا عليك هذا الفرقان لتنذر
به قوما حصلوا فى ايام الفترة وانقرض سلفهم على هذه الفطرة
فهم غافلون عما يراد بهم لقد حق القول اى كلمة العذاب والفصل
على اكثرهم بالعدل دون الفضل فهم لا يؤمنون لتعلق علمه
سبحانه بانهم لا يوقنون وقال الاستاد اى حق القول بالعقوبة على اكثرهم
لانهم اصروا على جحدهم وانهمكوا فى جهلهم فالمعلوم منهم والمحكوم عليهم
انهم لا يومنون وعن العذاب لا يامنون انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا
اى وفى ايديهم ايضا فان الغل لا يكون الا فيهما ويؤيده انه قرا ابن مسعود
انا جعلنا فى ايمانهم وعن ابن عباس فى ايديهم فالكل من باب الاكتفا والاستغنا
والاية تسهيل لتصميمهم على الكفر بحيث لا تغنى عنهم الايات والنذر
بالذين غلت اعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم
فلا تخليهم يطاطئون رؤسهم من جهة اذعانهم فهم مقمحون رافعون
رؤسهم غاضون ابصارهم فهم لا يلتفتون الى جهة الحق ولا يقبلونه
ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وقيل الاية محمولة
على الحقيقة انه سبحانه لما اخبر عن احوالهم فى الدنيا بين بعض شئ من سوء

حالهم في العمى ويريده قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم عميا ولقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ويبصره قول الاستاد
سيجزهم الى هواتهم وصغرهم ونذيقهم وبال امرهم والمعنى على التمثيل انهم
شبهوا بمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
وورآهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر
في الايات والدلالات وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وفي
تفسير السلمي من بين ايديهم سدا طول الامل وطمع البقا ومن خلفهم
سدا هوا لغفلة عما سبق من القضا وقلة الندم على الجفا اعماهم ترددهم
في الغفلات عن اعتذارهم لما سبق لهم من الجنايات وافاد الاستاد في
قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اليوم في بحار
الضلالة وسرادقات الجهالة وفي الاخرة نعرفهم في النار والانكال
وتضييق عليهم بالسلاسل والاغلال فاغشيناهم اعميناهم عن شهود
الجنة ولبسنا عليهم في الاخرة سبيل المحجة فيعثرون في وهدات
جهنم داخرين ويبقون في دركاتها صاغرون مهجورين مطرودين ملعونين
مبعودين لا مقطوعا عنهم ما به يعذبون ولا مرحوما عليهم ما يشكون
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفي البقرة
وافاد الاستاد ان مهجور الحق لا احد يصله ومردود الحق لا احدا
يقبله والذي قصمته المشيئة وافنته القضية لا تنجع فيه النصيحة
انما تنذر انذارا نافعا من اتبع الذكر اى القران ومواعظه بالتامل
فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب اى بقلبه وسريرته ولم يغتر
بكرم الله ورحمته فانه كما هو رحمن وغفار منتقم وقهار فبشره
بمغفرة لفرطاته واجر كريم لطاعاته قال الحسين اشرف منازل

الذاكرين

الذاكرين من نسي ذكره في مشاهدة مذكوره وحفظ اوقاته عن الرجوع
الى رؤيته ذكره انا نحن نحيي الموتى يوم القيمة او الجهال للهداية ونكتب
ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم
الحسنة كعلم علموه ووقف اوقفوه وبنا خير بنوه والسيئة كاشاعة
باطل وتاسيس ظلم وابدا بدعة وكل شيء احصيناه في امام مبين
يعني اللوح المحفوظ وقال الاستاد نحيي قلوبا ماتت بالقسوة بما مطر
عليها من صوب الاقبال والزلفة ونكتب ما قدموا واثارهم خطا هم
الى المساجد لنا ووقوفهم على بساط المناجاة معنا وتزفر دموعهم
على عرصات خدودهم وتصاعد انفاسهم وكل شيء احصيناه في امام مبين
مثبت بتفصيله في اللوح المحفوظ لا لننا سيناها كيف وقد قال احصى
كل شيء عددا وكلنا احببنا اثبات احبابنا في المكنون منا من كتابنا
واضرب لهم مثلا بين لهم قصة غريبة وحكاية عجيبة اصحاب
القرية على طريقة ليس فيها قرية ولا مدينة والقرية انطاكية اذ جا ها
المرسلون من عند رسولنا او من قبلنا كما يدل عليه قوله اذ ارسلنا
اليهم اثنين اى وادعيا الرسالة عنا فكذبوهما اى وقاربوا ان
يقتلوهما فعززنا وقرا ابو بكر مخففا اى فقويناهما بثالث فقالوا
اى الرسل الثلاثة انا اليكم مرسلون من ربنا او من رسولنا وذلك
بانهم كانوا عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين
من اصحابه الكرام فلما قربا من المدينة رايا حبيب النجار يرعى غنما له
فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض سنتين فمسحاه فبرا من حينه وفشا الخبر فشفي على
ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك فطلبهما وقال لهما النا اله سوى
الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما

ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكراً وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا
به واوصلوه الى الملك فآنس به فقال له يوماً سمعت انك حبست رجلين
فهل سمعت تفصيل ما يقولانه قال لا قال قد حال الغضب بيني وبين
ذلك فدعاهما فقال شمعون ومن ارسلكما قالا الله الذي خلق
كل شئ وليس له شريك فقال لاصفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العين
فدعوا الله له حتى انشق له بصر واخذ بندقتين فوضعهما في حدقتيه
فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهتك
حتى يصنع مثل ذلك حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر
ان آلهتنا لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ثم قال شمعون لهما
ان قدر الهكما على احيا ميت امنا به فدعو بغلام مات من سبعة
ايام فدعوا فاحياه الله تعالى فقال اني ادخلت في سبعة اودية
من النار واني احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السما
فرايت شابا حسنا يشفع لهولا الثلاثة شمعون وهذان اى لقبول
دعوتهم في احيا الغلام فان شمعون ايضا كان يدعو معهما سراً فتعجب
الملك فلما رآه شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ولم يؤمن
صاح عليهم جبريل عليهم السلام فهلكوا قال الاستاد انقرض زمانهم
ونسى شانهم واوانهم ولكنا نذكر احوالهم بعد فوات اوقاتهم ولا نرضى
بان لا يجري بين احبابنا وعلى السنة اوليائنا ذكرا لغابرين الماضين
من عبادنا وهذا مخلوق يقول في صفة مخلوق

اذا نسى اخوانهم • وخان المودة خلانها •
فعندى لاخوان الفاسين • صحايف ذكر عنوانها •

قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا فنقتضي اختصاصكم

بما تدعون من الرسالة الينا وهلا ارسل الله ملكا ليكون مقبولا
لدينا وما انزل الرحمن من شئ من الوحي والرسالة ان انتم الا
تكذبون في دعوى الرسالة والنبوة قالوا ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون بتقويم الدين وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ الظاهر
المبين بالدليل المبرهن بالايات المبرهن بالايات والمعجزات الشاهد بصحة
الرسالة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بمجيئكم من وقت اختلاف الكلمة بيننا
لاجلكم وتوقع الفتنة بسببكم لئن لم تنتهوا عن هذه المقالة لنرجمنكم بالحجارة
اولنشتمنكم بالملامة على وجه السفاهة وليمسنكم منا عذاب اليم في هذه
الحالة قالوا طائركم بسبب شومكم معكم لا يفارقكم وهو سوء عقايدكم واحوالكم
وقبيح اعمالكم واقوالكم ائن ذكرتم اى اين وعظتم تطيرتم او توعدتم بما ذكرتم
بل انتم قوم مسرفون في العصيان لمن لم تتشاءمتم او في الطغيان وكذلك
توعدتم بمن يجب او يكرم ويتبرك به ويعظم وجا من اقصى المدينة اى القرية
رجل يسعى يسرع مساعدة في الدين او شفقة على المرسلين وهو حبيب النجار
وقيل القصار وكان يتعبد في الغار بقرب بلد الكفار ولما سمع همهم بقتلهم
رسلهم جا لنصحهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا
على تبليغ الرسالة وتبيين النصيحة وهم مهتدون الى خير الدارين وهذا
من تبعهم في الكونين فقيل له اذا انت توافق هولا وتخالف ديننا وتعبد
غير الهتنا فقال ومالى لا اعبد الذي فطرني خلقني واعبد مخلوقا مثلي
اودوني واليه ترجعون بالموت بعد مضى اجالكم فيجازيكم باعمالكم فاسعوا
انتم ايضا في تحسين احوالكم ااتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عني لا يغنيني شفاعتهم شيئا من المنفعة ولا تمنع عني شيئا
من المضرة ولا ينقذون لا يخلصون بالمعاونة والمغالبة انى اذا لفى
ضلال مبين بين الضلالة ظاهر الجهالة اعدل عن عبادة قادر نافع ضار

الى عاجز عن النفع والدفع انى امنت بربكم الذى خلقكم وكفر به فاسمعون
فاسمعوا اما يدل على ايمانى ويشير الى يقانى قيل ادخل الجنة لما قتلوه بشارة
بانه من الجنة واشارة الى دخولها لكونها من ارباب الشهادة والكلام
اعلام بحاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه وحزبه ولذا قال
قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى ماصدر عنى من ذنبى وجعلنى من
المكرمين بتقريبى اراد نصح قومه فى حياته ومماته كما نقله ابن ابى
حاتم عن ابن عباس وقال حمدون القصا لا يسقط عن الخلق روية الحق
بحار ولو سقط عنه فى وقت يسقط فى مشهد الاعلى فى الحضرة الالهية
فى وقت دخول الجنة يقول يا ليت قومى يعلمون حدثه النفس اذ ذاك برؤية
الخلق اقول ما قال انما هو باعتبار غالب الاحوال والا فقد قال صلى الله
عليه وسلم لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والصوفيون
يعبرون عن ذلك المقام بالسكر والمحو والفنا والاستغراق والاكثر انه كبرق
خاطف وقيل انه يدوم يوما بالاتفاق وعنه صلى الله عليه وسلم سباق الامة
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن
آل فرعون ذكره صاحب الكشاف ثم اعلم ان بعض السلف واكثر الخلف
على انهم رسل عيسى واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية
ذكروا ان ملك القرية وكثيرا من اهلها امنوا بعد تقويتها واسماؤهم
صادق وصدوق وشلوم وظاهر القران لا سيما قوله تعالى ما انتم
الا بشر مثلنا ويخطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وامكان الجمع بين
الاقوال بانهم كانوا تابعين لعيسى كما كان لوط مع ابراهيم وهارون
مع موسى عليه السلام وبه ينتظم متفرقات الكلام وان الاسما المتاخرة
اوصاف للمسميات المتقدمة وافاد الاستاد انه سبحانه قال وجاء من
اقصى المدينة ولم يكن اقصاها وادناها لتتفاوتان بكثير فى مدلولها

ولكن

ولكن اجرى سنته فى استكثار القليل من فعل عبده اذا كان برضاه ثم يستدر
الكثير من فضله اذ ابدله واعطاه ثم لما صدق فى حاله ونصح فى مقاله وصبر
على ما لقى من قومه ورجع الى لقاء ربه بحسن افضاله واواه الى كنف
اقباله ووجد ما وعده ربه من لطف افضاله تمنى ان يطلع قومه على
حاله ووصوله الى مقام كماله وانما اراد ذلك اشفاقا عليهم ليعلموا امثل
اعماله ليجد واما وجد من حسن حاله وما انزلنا على قومه من بعده من
بعد هلاكه من جند من السما لاهلاكهم ونصرة الانبيا كما ارسلنا يوم
بدر والخندق جمعا من الملايكة لنصرة سيد الاصفيا بل كفينا امرهم
بصيحة ملك وقعت بشرهم وما كنا منزلين اى وما كان من عاداتنا
انزال الجند من السماء فى اهلاك الامم المكذبة للانبيا فانزل الملايكة لنصرة
نبيه المصطفى ورسوله المرتضى كان من مختصاته تشريفا لمقاماته
ان كانت ما كانت الاخذة والعقوبة الا صيحة واحدة من جبريل
بعثه الله الى قريتهم فاخذه بعضادتى باب بلدتهم فصاح على اهل بلدتهم
فاذا هم خامدون ميتون جامدين شبهوا بالرماد حيث لم يبق فى
البلاد ارواح تردد فى الاجساد يا حسرة على العباد تعالى فهذه الحالة
التى من حقها ان تحضرى فيها وهى ما دل عليها قوله ما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط
بنصحهم خير الدنيا والدين احقا بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف
على حالهم المتلهفون وقد تاسف على حالهم الملايكة والمومنون
ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها الم يروا الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم
من القرون الماضية وما عاملنا من قبلهم من الامم الخالية انهم
اليهم لا يرجعون الم يروا كثرة اهلاكنا من تقدم عليهم كونهم راجعين
اليهم وقال الاستاد كلهم فى قبضة القدرة لم يفتنا احد ولم يكن بواحد

منهم علينا عون ولا مدد ولا عن حكمنا ملتحد وان كل لما جميع لدينا
محضرون يوم القيامة يرجعون للجزآ الينا ويجتمعون للعرض علينا وان
مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للمبالغة وقرا ابن عامر
وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية اي ما كلهم الا مجموع
لدينا محضرون محشورون الينا واية لهم الارض الميتة اي اليابسة
وقرا نافع بتشديد الياء التحتية احييناها بانزال المطر عليها وانباتها
بما يليق بها واخرجنا منها حبا ما يسمى حبا من انواعه واصنافه
فمنه ياكلون ومنه ما يدخرون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
من انواع النخل والعنب واختير النخل دون ثمرها لاختصاص شجرها
بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها من العيون شيا من منابعها
لياكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وقرا حمزة والكسائي بضمتين وما عملته
ايديهم ما موصولة عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالدبس
والعصير ويؤيده قراة الكوفيين عن حفص بلا هاء فان حذفه
من الصلة احسن من غيرها ويعضده قراة ابن مسعود وما عملته
ايديهم والمعنى ان الثمر في نفسه يخلق الله لا بفعلهم الا ان فيه اثارا
من كدهم وتعبهم في غرسهم وسقيهم او نافية اي ومن الثمر لم يعمله اي ايدي
الناس بل خلقها الله بقدرته وارادته قوله تعالى افلا يشكرون الا
يتدبرون صنعه فيشكرون نعمه قال ابن عطا اي القلوب الميتة
بالغفلة احييناها باليقظة والاعتبار والموعظة واخرجنا منها
معارف صافية واحوال زاكية فمنه انوارها على ظواهرها وبواطنها
جارية وسارية وافاد الاستاد انه لما كان اعظم شبههم في امر البعث
وانكاره كان تكراره سبحانه حديث البعث وضرب المثل باحيا الارض
بالنبات اكثر من كثير من الايات والعجب ممن ينكر علم الاصول ويقول

ليس في الكتاب عليه دليل كيف يشكل عليه هذا السبيل واكثر ما في القران
من الايات يدل على صحة الحشر على سبيل الاستدلال والحكم ادلة العقول
ولو الهمهم انصفوا من انفسهم واشتغلوا باهم شي لما ضيعوا اصول الدين
فرضوا فيها بالتقليد وادعوا في الفروع رتبة الامامة والتصديد في
التشديد ويقال في معناهم

يا من تصدر في دست الامامة • في مسائل الفقه املا وتدريسا •
غفلت في حجج التوحيد تحكمها • شيدت فرعا وما مهدت تاسيسا •

سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف جميعها مما
تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم من الذكر والانثى ومما
لا يعلمون وازواجا مما يطلعهم الله على حقيقته ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته
قال عبد الله العزيز المكي خلق الازواج كلها وقال ليس كمثله شي فدل بذلك
على ان خالق الازواج منزه عن الزوج مستغن عنه وافاد الاستاد ان
هذه الاية ايضا فيها تنبيه على التفكر في بديع صنعه فقال تنزيها
لمن خلق الاشيا المتشاكلة اجزا وعينا من النبات ومن انفسهم ومن
الاشيآ الاخر التي لا يعلمون تفصيلها كيف جعل اوصافها في المطعوم والارايح
والشكل والهيئة واختلاف اوراق الاشجار وفنون اغصانها وجذوع
اشجارها واصناف نورها وازهارها واختلاف اشكال اثمارها في تفرقها
واجتماعها ثم ما ينط بها من الانتفاع بها على مجرى العادة مما يسميه
قوم الطبايع في اختلافها في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
واختلاف الاحداث التي يخلقها الله عقب شرب هذه الادوية وتناول
هذه الاطعمة على مجرى العادة من التاثيرات التي تحصل في الابدان
ثم اختلاف صنوف هذه الاعضاء الظاهرة والاجزاء الباطنة فالاوقات
متجانسة والازمان متماثلة والجواهر متشاكلة وهذه الاحكام

مختلفة فلولا تخصيص حكيم لكل شئ بما اختص به والا لم يكن تخصيصها
بغير ذلك اولى من تخصيصها بهذا وان من كحل الله عين بصيرته باثمد التوفيق
او قرن اونيته بالتوفيق اثم نظره ولم يعيده مانع بعقب اثره فما اوى
فى المسايل حجة وما اوضح فى المسايل لهجة ولكن اقام سبقت واحكام
على من شاء الحق بما شا منه حقت وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
نزيله على مكانه ونكشفه لظهور شانه فاذا هم مظلمون داخلون فى
ظلام برهانه وافاد الاستاد انه سبحانه يبطل ضوء النهار بهجوم الليل
عليه ويزيل ظلام الليل بهجوم النهار عليه كذلك نهار الوجود يدخله
على ليالى التوفيق ويقود بيد كرمه عصا من عمى عن سلوك رشده فيهديه
الى سواء طريقه والشمس تجرى لمستقر لها لحد مقدر ينتهى اليها دورها
او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها
ثلثماية وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب فى مغرب
ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم فمستقر
اسم زمان والصحيح انه اسم مكان اذ صح فى البخارى وغيره بروايات
متعددة عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد
هناك ما علم انه اذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص
من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة
ذات قوايم تحمله الملايكة فوق هذا الجانب من الارض فحينئذ يكون
وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفى نصف الليل ابعد حينئذ
تسجد وتستاذن فى الطلوع ذلك الجرى الخاص على وجه الاختصاص المتضمن
للحكم المتعلقة بها من تكل الفطن عن احصايها تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور له العليم المحيط علمه بكل معلوم عنده والقمر قدرناه
سيرنا مسيره منازل وجعلنا سيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون

منزلة

منزلة ينزل كل ليلة فى واحدة منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا
كان فى آخر منازله دق فى جماله واستقوس فى حاله حتى عاد رجع كالعرجون
وهو العود المعوج الاصفر الذى عليه الثمر القديم العتيق اليابس
وقرا ابن عامر والكوفيون القمر بالنصب على شريطة التفسير والباقون
بالرفع على الابتدا لا الشمس ينبغى لها يصح لها ويتسهل عليها ان تدرك
القمر فى آثاره ومنافع اسراره او فى مكانه بالنزول الى محله وسلطانه
ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه والمعنى لا يدخل
النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انتهائه
بل يتعاقبان فى ازمنة معلومة الى يوم القيمة وقيل المراد فى الليل
والنهار آيتاهما وهما النيران والمعنى لا يطلع القمر بالنهار وله ضوء
يطمس نور الشمس ولا بالعكس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل
كما لكل من المقدار وكل فى فلك يسبحون اى وكلهم الضمير لهما
وللساير النجوم فان ذكرهما مشعر بذكر غيرهما اولهما وجمع لاختلاف
مطالعهما فكانهما شموس واقمار فى محالهما ولاطلاق السباحة التى
هى للعقلا جمع بالواو والنون اى يسيرون فيه سيرا سريعا اقبالا وادبارا
ليلا ونهارا لا يرى فيهما قرارا وهدادا ووصف الشمس بعدم الادراك
لانها بطيئة السيران والقمر بعدم السبق لسرعة الجريان وافاد الاستاد
ان الاشارة من هذه العبارة الى ان العبد واو ان الطلب دقيق الحال
ضعيفا ليقين مختصر الفهم فى الاعمال فيتفكر حتى تزداد بصيرته وتتكمل
حالته الى ان يصير كاملا جليلا ثم يتناقص ويدنوا من الشمس قليلا
وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى
ويخفى ولا يرى ثم يبعد عن الشمس فلا يزال يتباعد حتى يعود بدرا
فشبه الشمس عارف ابدا فى ضياء مرقته صاحب تمكين غير متلون

يشرق من بروج سعادته دائما لا ياخذه كسوف ولا يستره سحاب وشبهه
القمر عند تلون احواله في التنقل صاحب تلوين له في البسط ما يرقيه
الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع في القبض مما كان به من صفا
الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه عن وقته ثم
يجود عليه الحق سبحانه فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته عن سكرته
فلا يزال يصفو له الحال الى ان يقرب من الوصال ويرزق صفة الجمال ثم
بعد ذلك ياخذ في النقص والزوال كذلك حاله الى ان يحق له بالمقسوم
ارتحاله وآية لهم انا حملنا ذريتهم وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم
اي اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم في الفلك المشحون المملوّ من
امتعتهم وحيواناتهم وخلقنا لهم من مثله مثل الفلك وشبهه من
مراكب البحر ما يركبون من الابل فانها سفاين البر وافاد الاستاد
ان الاشارة فيه الى حمل الخلق في سفينة السلامة في بحار التقدير
عند تلاطم امواجها بفنون من التغير والتاثير فكم من عبد غرق
في اشغاله في ليله ونهاره لا يستريح لحظة من كد افعاله ومقاساة
التعب في اعمال من جمع ماله بنسيان عاقبته وماله واستيلا شغل
ولده وعياله على ذكره وباله وما سعيه الا في وباله ومحاله وكم من عبد
غرق في لجة هواه يجره مناه الى تحمل بلواه وخسيس من الامر مطلوبه
ومبتغاه ثم لا يصل قط الى منتهاه حسن دنياه وعقباه وبقي
عن مولاه ومثال هذا ما لا يحصى وعلى عقل من تفكر واعتبر لا يخفى
واذا احفظ احدا في سفينة العناية افرده بالتحرز عن رق خسايس
الامور وشغله بظاهره بالقيام بحقه وافرده في سرايره بفراغ
القلب مع ربه الى من قال انا جليس من ذكرني وقل ما شئت من علو
شان من هذا صفته ولا حرج وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم

فلا

فلا مغيث لهم يحرسهم عن اغراقهم او فلا اغاثة لهم ولا اغاثة عن
استغراقهم ولا هم ينقذون ينجون من عذاب فراقهم الا رحمة
منا ومتاعا الا الرحمة من عندنا وتمتع بالحياة من جانبنا الى حين
زمان حين لاجالهم في تقديرنا وقال الاستاد لولا وجوده وفضله
لحل به من البلاء ما حل بامثاله ولكن بحسن افضاله حفظه في جميع
احواله واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من الآخرة فاعملوا
لها وما خلفكم من الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها او نوازل
السماء وبلياتها ونوائب الارض وعاهاتها كقوله تعالى اولم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا
وعقاب العقبى او ما تقدم من الذنوب وما تاخر من العيوب لعلكم
ترحمون لكي ترحموا وعن الغفلة تعصموا وجواب اذا محذوف وهو
اعرضوا عنه كما دل عليه قوله وما تاتيهم من آية من ايات ربهم
الا كانوا عنها معرضين غير ملتفتين اليها ولا مقبلين عليها
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على من قدر الله عليه رزقه
وفق ما قضاه قال الذين كفروا من مشركي قريش وغيرهم للذين
امنوا اي في حق فقرائهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي من لم
يرزقه الله مع قدرته لا نطعمه لموافقة مشيئته وهذا من فرط ضلا لتهم
وكثرة جهلهم فان الله يطعم باسباب واشياء منها حث الاغنياء
على اطعام الفقراء وتوفيقهم له في الخلاء والملا ان انتم الا في ضلال
مبين حيث امرتمونا بالانفاق سعة والارفاق على من ضيق
الله عليه في الارزاق ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
في وعد البعث والاعادة ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة
وهي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في المعاملة

فتاتيهم بغتة وفجأة فى الحالة وقرا ابن كثير وورش وهشام
بفتح الخاء وتشديد الصاد وابو عمرو وقالون باختلاس الفتحة وحمزة
بسكون الخا وتخفيف الصاد فلا يستطيعون توصية فى شئ من
امورهم ولا الى اهلهم يرجعون ولا يتمكنون من الرجوع الى
دورهم ليروا اهاليهم ويشاهدوا احوالهم بل يموتون حيث يسمعهم
وافاد الاستاد ان هذا صفة من سيبهم فى اودية الخذلان
ووسمهم بسمة الحرمان واصمهم عن سماع الرشد وصدهم بالخذلان
عن سلوك القصد فلا تاتيهم آية فى الزجر الا قابلوها باعراضهم
وتجافوا عن الاعتبار بها على دوام انقباضهم واذا امروا بالانفاق
والاطعام وعارضوا بان الله رازق الانام واذا اساء نظر اليهم
بالانعام ثم يستعجلون هجوم الساعة ويستبطئون قيام القيمة
لا عن تصديق يزعجهم عن شكهم او خوف يمنعهم عن غيهم ولكن
تكذيبا لدعوة النبوة وانكارا لصحة الرسالة واستبعادا لامر
العادة فقال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة عند قيام الساعة
ثم انهم فى العذاب محضرون لا يكشف عنهم ولا هم ينصرون
ونفخ فى الصور اى نفخة ثانية فاذا هم من الاجداث من قبورهم
الى ربهم ينسلون يسرعون قال الاستاد يموتون قهرا ويحشرون
جبرا ويلقون شرا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا قالوا
ياويلنا ياهلاكنا تعال الينا فهذا اوان قربك لنا من بعثنا
من مرقدنا فيه اشعار بانهم لاختلاط عقولهم لا يشعرون انهم
صاروا اموا تا بل يظنون انهم كانوا نياما ثم لما افاقوا من احلامهم
وتيقظوا من منامهم صرحوا فى كلامهم وردوا على انفسهم فى
مرامهم وتحيروا فى مقامهم بقولهم هذا ما وعد الرحمن اى ما وعد

لنا

لنا وصدق المرسلون اى فيما اخبرونا فموعده حق واخباره صدق
ان كانت ما كانت النفخة الا صيحة واحدة وهى النفخة الاخيرة
فاذا هم جميع لدينا محضرون فى موقف القيامة بمجرد تلك الصيحة
وافاد الاستاد انهم يموتون على جهلهم لا يعرفون من بعثهم ويعدون
ما كانوا فيه فى قبورهم من العقوبة الشديدة بالاضافة الى ما
سيلقون من الالام الجديدة نوما ورقادا وسيطالبون من الفراق
المبرح والاحراق العظيم العظيم المقيم مهادا لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا ولقد عوملوا بذلك استحقاقا قال
تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا من الظلم فى معرض حساب لا بنقص ثواب
ولا بزيادة عقاب ولا تجزون الا ما كنتم تعملون من الحسنات
والسيآت فى كل باب احصيها لكم ان اصحاب الجنة اليوم اى يوم القيمة
بعد دخول الجنة فى شغل وقرا نافع وابو عمرو بالسكون فاكهون متلذ دون
فى النعمة وفى تنكير شغل وما فيه من الابهام تنبيه على انه اعلا
من ان يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام قال طاوس لو علموا
عمن شغلوا هنا ما اشتغلوا به عما لهم من الهنا وقال ابن عطا اشغلهم
فى الجنة استصلاح انفسهم لميقات المشاهدة وهذا من اعظم الاشغال
فى المجاهدة وسئل بعضهم عن قول النبى صلى الله عليه وسلم اكثر اهل
الجنة البله فقال من رضى من الله بالجنة وقال ابن عطا مكر بالخلق
فى كل موضع وخدعهم عنه بكل شئ حتى فى الجنة وقال الاستاد انما يضاف
العبد الى ما كان الغالب عليه ذكره والاخذ بمجامع قلبه امره فصاحب
الدنيا من فى اسرها واصحاب الجنة الذين هم طلابها والساعون لها
والعاملون لمنالها قال تعالى خبرا عن مقالهم ومخبرا حالهم لمثل هذا
فليعمل العاملون وهذه الاحوال وان خلت منهم فهى بالاضافة الى احوال
الاكابر والسادة تتقاصر عنهم قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله

ومن كان في الدنيا عن الدنيا فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة حرا يختص برحمته من يشاء ويختص بنعمته من يشاء ويختص برؤيته من يشاء وقيل هذا الخطاب لاقوام هم فارغون فيقول لهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وهم اهل الحضرة والذين لا تشغلهم الجنة عن القربة وراحات الوصلة ولذات الرؤية وقالوا لو علموا عمن شغلوا لما تهنأوا لما به شغلوا ويقال انما يقال هذا لاقوام في العرصة اصحاب المعصية لم يدخلوا النار ولم يدخلوا الجنة فيقول الحق لهم عبيدي اهل النار ليس يتفرغون اليكم لاهوالهم وما هم فيه من صعوبة احوالهم واصحاب الجنة اليوم في شغل عنكم لانهم في لذات منالهم وما وجدوا من افضالهم مع اهلهم واشكالهم فليس لكم اليوم الا نحن وكرمنا بالقوم وقيل شغلهم تاهبهم لرؤية مولاهم وذلك من اهم الاشغال واولاهم وهي اشغال مونسة مريحة لا متعبة موحشة ويقال لا تنافي بين اشتغالهم ما بانهم مع اهلهم وشهود مولاهم كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باي حالة هم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم في معارفهم قلت وهذا اكمل الاحوال في مقامات الرجال والصوفية يسمونه جمع الجمع من اعلا المرتبة وهو ان لا يمنع وجود الكثرة عن شهود الوحدة ويقال لشغل نفوسهم بشهواتها حتى يخلص الشهود لاسرارهم بكمالها على غيبة من احساس النفس الذي هو اصعب الرقباء في ملاحظاتها ولا شيء اعلا من رؤية الحبيب مع فقد الرقيب اقول وهذا معنى الطف من الاول واشرف فتامل **هم وازواجهم** قبل اشكالهم في منازلهم واحوالهم كقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقيل خطاياهم من الحور العين وساير نساءهم **في ظلال** من اشجار الجنة وقصورها واستار انوارها وقراحمه والكساي في ظلل على الارائك على السرر المزينة **متكئون** على هيئة

ماكان

ماكان اهل الدنيا متنعمون **لهم فيها فاكهة** ما سمي فاكهة من جميع انواعها واصنافها **ولهم ما يدعون** يدعون زيادة على اجناسها وانفاسها او ما يتمنون في الدنيا من الجنة ودرجاتها سلام اي ولهم **سلام** عظيم اي في مقام كريم يقال لهم قولا كائنا **قولا من رب رحيم** والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة من الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم فيما اعطاهم وذلك نهاية مطلوبهم وغاية متمناهم وقد روى ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب منهم ويبقى نوره لديهم وبركته عليهم وقال ابن عطا السلام جليل الخطر وعظيم المحل واجله ما كان في المشاهدة من المكافحة من الله الكريم حتى يقول سلام من رب رحيم وافاد الاسناد انهم يسمعون كلامه وسلامه بلا واسطة واكد ذلك بقوله من رب رحيم ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير والرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية في حال ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة ويقال الرحمة في تلك ان يبقيهم في حال سماع سلامهم وحال لقاء مرامهم لئلا يصحبهم دهشة ولا يلحقهم حيرة ويقال انما قال من رب رحيم ليكون من العصاة من المومنين فيه نفس ولرجائهم فيه مساغ فان الذي يحتاج الى كثرة الرحمة هو صاحب المعصية ويقال قال ذلك ليعلم ان العبد انه لم يصل اليه بفعله واستحقاقه وانما وصل اليه برحمة ربه **وامتازوا اليوم ايها المجرمون** يريد بهم الكافرين اي وانفردوا عن المومنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ويغير بهم الى



العقوبة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وافاد الاستاد
ان عينية الرقبا من اتمام النعمة وابعاد الاعدا من اجل المنة فالاوليا في ايجاب
القربة والاعدا في عذاب الكربة الم اعهد اليكم يا بني آدم الم اوصلكم بلسان
انبيائكم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه فيما زين لكم من العصيان
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة في جميع الازمان وان اعبدوني اطيعوني
في الاوامر والزواجر هذا صراط مستقيم دين قويم قال الواسطي من عبد
الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده من اجله فانه لم يعرف به ومن عبده
بمعنى ان العبودية جوهر يظهرها الربوبية فقد اصاب ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا خلقا كثيرا ممن وجبت عليهم الضلالة وثبتت له الجهالة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بضمتين وتخفيف اللام وابو عمرو وابن عامر
بضم فسكون افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم ادخلوها وذوقوا عذابها في العقبى بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم بها في الدنيا وورد في حديث رواه ابن جرير عن ابي هريرة
مرفوعا اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم
ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم الى آخر الاية وافاد الاستاد ان هذه الاقوال
لو قالها مخلوق لكان شبه اعتذار في الاحوال اي لقد نصحتكم ووعظتكم
وعن هذا حذرتكم وكم وصلت لكم القول وذكرتكم ولم تقبلوا وعظي
ولم تعملوا بامري فانتم خالفتم وعلى انفسكم ظلمتم وبذلك سبقت القضية
منا لكم اليوم نختم على افواههم نمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون من الاثام وفي حديث رواه مسلم انهم
يجحدون ويخاصمون فيختم الله على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم قالوا
وفايدة هذا الكلام ان يعلم الانام ان كل من كان عونا على المعصية صار شاهدا

على

على تلك الحالة فلا ينبغي لاحد ان يصحب الا الله في جميع حالاته لئلا يفتضح عنده
بسبب اهل صحبته وافاد الاستاد ان اليوم سخر الله اعضا الانسان بعضها
لبعض وغدا ينقض هذه العادة فيخرج بعض الاعضا على بعض ويجري بينهم
الخصومة والمنازعة فاما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم لهم مبيدة
اي مهلكة واما العصاة من المومنين فقد يشهد عليهم اعضاؤهم
بالعصيان ولكن يشهد بعض اعضائهم ايضا لهم بالاحسان وكما قيل
• بيني وبينك يا ظلوم الموقف • والحاكم العادل الجواد المنصف •
وفي بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه بالزلة
فيتطاير شعرة من جفن عينيه فتستاذن بالشهادة له فيقول الحق
تكلمي يا شعرة جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكا من
خوفه فيغفر له وينادي منادٍ هذا عتيق الله بشعرة ولو نشا لطمسنا
على اعينهم لمسخنا اعينهم فاعميناهم فاستبقوا الصراط فابتدروها
فانى يبصرون فكيف يرونها ومن اين يسلكونها والمعنى لو شاء الله
لهم الغواية بالعمى عن الهدى فكيف يبصرون طريق الهداية الى المولى
ولو نشا لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قدرهم على مكانتهم
وقرا ابو بكر مكاناتهم اي على اي حالاتهم وفي مقاماتهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا ولا يرجعون اي ولا رجوعا وايابا ولا ترددوا اقبالا
ولا ادبارا والمعنى انهم بكفرهم ونقض ما عهدنا اليهم احق ان يفعل ذلك
بهم لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضا الحكمة امهالهم ولا يرجعون
نطل عمره ومن نعمره ننكسه في الخلق نقلبه في خلقته فلا يزال يتزايد
ضعف بنيته عكس ما كان عليه امر بداءته فيصير الى حال طفوليته
وقرا عاصم بكسر الكاف وتشديدها للمبالغة افلا يعقلون ان من
قدر على ذلك قدر على البعث هنالك وقرا ابن ذكوان بالخطاب قال ابو بكر

الوراق من عمره الله بالغفلة فان الايام توثر فيه حالا فحالا من طفوليته
ماحكاه الله من قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق ومن احياه الله بذكره فان
تلون الاحوال لايوثر فيه فان متصل الحياة بحياة الحى قال الله تعالى
فلنحيينه حياة طيبة وافاد الاستاد ان هذا التنكيس انما هو فى الجثث
والمبانى دون الاحوال والمعانى فان الاحوال فى الزيادة الى ان يبلغ حد الخرافة
فيختل رايه وينقص عقله واصحاب الحقايق تشيب ذوايبهم ولكن فى عنفوان
شبابهم وطراوة جدتها **وما علمناه الشعر** بتعليم القران وتفهيم الفرقان
فانه لايماثله مبنى ولا يشابهه معنى لانه غير موزون ولا مقفى وليس فى
معناه ما يقصده الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها مما
لا اصل لها ولا حقيقة عندها وعن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا
ذكرا ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم **وما ينبغى**
له وما يصح له الشعر ولا يتاتى له ان اراد نظمه على ما اختبرتم طبعه نحوا
من اربعين سنة فمن اين لكم الشبهة فى صحة النبوة او معناه ما يصح للقران
انه شعر **ان هو الا ذكر** اى ليس الذى اتى به الا موعظة من الله ونصيحة
وقران مبين ظاهر الدلالة على انه من الله لما فيه من المعجزة **لينذر** اى الله او القران
او الرسول ويويده قراءة نافع وابن عامر بالخطاب **من كان حيا** عاقلا كاملا
فان الغافل والجاهل يكون فى مرتبة المشيئة نازلا او مومنا فى علم الله على
ما قدره وقضاه **ويحق القول** يجب كلمة العذاب وتثبت وقعة الحجاب **على**
الكافرين المصرين على كفرهم لما سبق لهم فى قضائه وقدره فهم اموات
فى الحقيقة فى حياة عمرهم قال الجنيد الحى من يكون له حياة ببقاء ملكية ومن
كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته وعند وفاته قال
ابن عطا من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع
منه والاستسلام لديه **اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا** ما عملنا

بلا شريك

بلا شريك لنا وتولينا احداث ما اردنا مما لم يقدر على احداث غيرنا **انعاما**
مفعول خلقنا وخصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة ومنافع بالكثرة
فهم لها مالكون متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها
وذللناها لهم اى وصيرناها منقادة لهم **فمنها ركوبهم** مركوبهم
ومنها ياكلون ماكولهم **ولهم فيها منافع** اثاث ومتاع من جلودها
واصوافها واوبارها واشعارها **ومشارب** من البانها **افلا**
يشكرون من خلقها وذللها **واتخذوا من دون الله الهة** اشركوها
به فى العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة الظاهرة
لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فى اخرتهم من امورهم والامر بالعكس
فى حقهم كما اخبر سبحانه عنهم بقوله **لا يستطيعون نصرهم** اى نصر انفسهم
فضلا من نصر غيرهم **وهم لهم** لاصنامهم **جند محضرون** معدون
لحفظهم والذب عنهم فى الدنيا او محضرون معهم فى عذاب العقبى
فلا يحزنك قولهم فيك او فى كتابنا او فينا **انا نعلم ما يسرون وما**
يعلنون فنجازيهم بجميع اقوالهم واعمالهم وفق احوالهم وفيه تسلية
للنبى صلى الله عليه وسلم والمومنين واشارة الى حسن مآلهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه ذكر جزيل منته عليهم وجميل نعمته لديهم بما سخر لهم من الانعام
التى فيها وجوه من انتفاع الانام وذلك بما ينتفعون بركوبها وباكل
لحومها وشحومها وشرب البانها وبما يحمل عليها وبقطع المسافات الشديدة
بها فطالبهم بالشكر عليها ثم وصفهم بالتقصير فى شكرها ثم اظهر حكاية
لو كانت فى صفة المخلوقين كانت شكاية فقال مع كل هذه الوجوه من
احسان النعمة اتخذوا من دون الله الهة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فان العبد اذا
علم انه بمراى من مولاه هان عليه ما يقاسيه لا سيما اذا كان فى الله **اولم**

بر الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين بين
الخصومة لا يتامل فى مبدا امره ولا يستحى من آخر عمره روى ان أبى بن
خلف او العاص بن وايل اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بالٍ يفتته
فى يده وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه السلام نعم يميتك
الله ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو
نفى القدرة على الاعادة ونسى خلقه فى البداة قال من يحيى العظام وهى رميم
اى بالية اسم لما بلى من العظام لا صفة قل يحييها الذى انشاها اول
مرة فان قدرته كما كانت شاملة كاملة والمادة على حالها قابلة وهو بكل
خلق عليم فيعلم اجزا الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها
ومواقعها ومواضعها واعادة الارواح الى اشباحها وفى تفسير السلمى اى
من يحيى القلوب الميتة بالاعراض عنه والقسوة والغفلة ويردها الى
التفويض والتسليم فى الطاعة والعبادة الذى جعل لكم من الشجر
الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضرا
وان يقطر منهما الماء فتنقدح منهما النار فاذا انتم منه توقدون
لا تشكون فى انها نار خرجت منه حين تقدحون وفى المثل فى كل شجر نار
واستمجد المرخ والعفار فمن قدر على احداث النار من خضر الاشجار مع
ما فيهما من المائية المضادة لها كان اقدر على اعادة الرطوبة فيما كان
رطبا وعرض له اليبوسة وقال الاستاد اى سددنا اسرهم وجمعنا
نشرهم وسوينا اعضاءهم وركبنا اجزاءهم واودعناهم العقل والتمييز
ثم انه خصيم مبين ينازعنا فى بابه ويعرض علينا فى احكامنا بزعمه في
استنصوا به كما قيل

اعلمه الرماية كل حين ۝ فلما اشتد ساعده رمانى

ثم مهد لهم سبيل الاستدلال وقال ان الاعادة فى معنى الابتدا فاذا ادرتم

بالابتدا

بالابتدا فات اشكال نفى جواز الاعادة فى الانتها اوليس الذى
خلق السموات والارض مع كبر جرمها وسعة عظمها بقادر على ان يخلق
مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما فان خلق الصغير اسهل
من الكبير عندكم وفى زعمكم بلى جواب من الله مشعر بانه لا جواب سواه
وهو الخلاق العليم بما اراد انما امره اى شانه سبحانه اذا اراد شيا
اى ايجاده وامداده ان يقول له كن اى تكون فيكون فهو يكون
اى يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى فى مراده بامر المطاع للمطيع
فى حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال
آلة قطعا لمادة الشبهة وهى قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائى عطفا على يقول وافاد الاستاد انه سبحانه يخلقه
بقدرته واخبرنا انه يتعلق بالمكون كله على ما يجوز فى صفته وسيان
عنده خلق الكثير فى كثرته والتقليل فى قلته فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شىء بقبضته قدرته تصرف كل شى فى خلقته فهو الملك المدبر فى
مملكته واليه ترجعون اى تردون الى حكمته وفيه وعد للمقربين
ووعيد للمنكرين وقال الاستاد اى بقدرته ظهور كل شى فلا يحدث
كل شى قل او كثر الا بابداعه وانشائه ولا يبقى منها شى الا بابقائه ثيه
فمنه ظهور ما يحدث واليه مصير ما يخلق سورة والصافات
مكية وهى احدى وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله كلمة اذا استولت على قلب قلبه وازاعته
من الدارين اربه ثم الزمه على وجه التنقية حربه ثم شرف من حيث
الهمه طلبه والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض
عليهم الانوار الربوبية منتظرين للامور الالهية الزاجرين للانام

عن المعاصي والاثام بانواع الالهام التالين ايات الله وجلايا انبايه
على انبيآئه واصفيايه والعطف لاختلاف الصفات والقا لترقي المقاما
ان الهكم لواحد جواب القسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به تاكيد
المقسم عليه واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على وجه الاكمل في شهودها
مع امكان غيره دليل على وجود الصانع ووجدته وحكمته وقدرته وارادته
والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة
وستون تشرق في كل يوم من واحد وبحسبها تختلف المغارب في مغاربها
ولذا اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة واكمل في النعمة وافاد
الاستاد انه سبحانه اخبر انه واحد في ملكه وتلك الهم تجبوا ان يقوم
الواحد بجميع احوال عالمه ومعنى كونه واحدا تفرده في حقه عن التقسيم
وتقدسه في وجوده عن التشبيه وتنزهه في ملكه عن الشريك ورب
المشارق مشارق النجوم والشمس والقمر ومشارق القلوب شموسها
واقمارها ونجومها انا زينا السما الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب
بزينة هي الكواكب والاضافة بيانية ويعضده قراة حمزة وحفص بتنوين
زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بيان زينا الكواكب فيها ويؤيده
قراة ابو بكر بالتنوين والنصب على الاصل وحفظا اى وحفظناها حفظا
من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب عليها لا يسمعون
وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد اى لا تسمع الشياطين الى الملا
الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب
السما الدنيا واطرافها اذا قصدوا الصعود اليها دحورا اى للطرد
عنها وحال كونهم مطرودين منها ولهم عذاب واصب اى دايم او لازم
وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة استثنا من واو يسمعون

ومن

ومن بدل منه اى الا من اختلس كلام الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب
ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه وهو ما يرى كان كوكبا انقض من مكانه
واختلف في ان المرجوم هل يتأذى به فيرجع عن قصده او ينخرق
به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب بلية كالموج لراكب السفينة
ولذا لا يرتدعون عنه بالكلية ام لانهم لا يعلمون بحقيقة القضية
وافاد الاستاد انه سبحانه زين السمآ الدنيا بالنجوم وقلوب اوليآئه
بنجوم المعارف والاحوال وحفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين
رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشيطان
رجمها بنجوم معارفهم الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
كذلك اذا اغتنم الشيطان من الاوليا ان يلقى اليهم شيا من وساوسه
تذكروا فاذا هم مبصرون ورجعوا كما قال تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاستفتهم
الضمير لمشركي مكة وغيرهم او لبني آدم جميعهم اى فاستخبرهم اهم
اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسمآ والارض وما بينهما
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب انا خلقناهم من طين
لازب لاصق ثابت للمارب فمن قدر على خلق هذه الاشيا في الابتدا
قدر على اعادتهم في الانتها بل عجبت وارادتنا من قدرتنا ومن
انكارهم لاعادتنا ويسخرون من تعجبك في كمال صفتنا وكمال
حكمنا وقرا حمزة والكسائي في بضم التا اى استعظمت من ان ينكر
البعث ممن له هذه الافعال او هم يسخرون ممن يجوز هذا الحا ل
واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا لا يتعظون بالموعظة واذا
راوا آية معجزة تدل على صدق القضية يستسخرون يبالغون في
السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين ظاهر السحرية ايذا متنا

وكنا ترابا وعظاما تفرقت اعضاؤنا وتفتت اجزاؤنا ائنا لمبعوثون
اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقرا نافع بحذف الهمزة
الاولى والكسائى بطرح الثانية اوآباؤنا الاولون عطف على محل ان
واسمها وسكن قالون وابن عامر الواو على الترديد فيهما قل نعم انتم مبعوثون
محشورون وانتم داخرون صاغرون فانما هى زجرة واحدة اى اذا
كان كذلك فانما البعثة صيحة واحدة هى النفخة الثانية وامرها فى الاعادة
كما كن فى البداة ولذا رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من
مراقدهم احيا يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا على حسب احوالنا فيقال
لهم هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون والفصل القضا او الفرق
بين المحسن والمسيئ فى الجزا ويقول الله للملائكة احشروا الذين ظلموا على انفسهم
بالكفر والمعصية من مقامهم الى الموقف العظيم او الى وسط الجحيم وازواجهم
واشكالهم كعابد الصنم مع عبدته وامثالهم او نسائهم اللاتى على دينهم
او قرناهم من شياطينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام
وغيرها زيادة فى تخيلهم وتحسرهم فاهدوهم الى صراط الجحيم دلوهم على
نحوها وعرفوهم طريقها ليسلكوها وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد
بازواجهم قرناهم واشكالهم ومن عمل بمثل اعمالهم ومن اعانهم على ظلمهم
بقليل او كثير فى حالهم ومآلهم وكذا فى هذه الطريقة من اعان صاحب فترة
او صاحب زلة على زلته كان مشاركا له فى عقوبته واستحقاق طرده
واهانته وقفوهم احبسوهم فى مواقف اهوالهم انهم مسئولون عن عقايدهم
واعمالهم واحوالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ
وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لظهور عجزهم اليهم وانسداد
ابواب الحيل عليهم وافاد الاستاذ ان مقام السوال مقام صعب الحال فقوم

يسئلهم

يسئلهم الملك وقوم يسئلهم الملايكة فالذين يسئلهم الملايكة اقوام لهم اعمال
صالحة للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لا تصلح للكشف وهم قسمان
الخواص ليسترهم الحق على اطلاع الخلق عليهم فى الدنيا والعقبى والعوام وهم
ارباب الزلات يرحمهم الله فلا يفضحهم انهم يكذبون فى بعض احوالهم بعين الهيبة
وفى بعض بنعت البسط والقربة وفى الخبر انه يوما يسترهم بيده ويقول لهم
تذكر عذرك اى فيما مضى من امرك وحديث الخلوة فى الصحيح وهو فى هذا
المعنى كالصريح وهولاء اصحاب الخصوص فى تحقيق اسرار الابرار فاما الاغيار
والاجانب والكفار فيقال ادخلوا بحكمكم النار ثم يقال لهم فى بعض احوال الفزع
اليهم ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض
يعنى الاتباع والروسا والكفرة والقرنا يتساءلون يسال بعضهم بعضا
للتوبيخ والتقريع ولذا فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين
عن اقوى الوجوه فى صد الدين او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم
على الحق اليقين قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من
سلطان من برهان مبين بل كنتم قوما طاغين اجابهم الروسا
للمتبوعين او لا يمنع اضلالهم بانهم فى انفسهم كانوا ضالين وثانيا
بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن عليهم سلطان وانما جنحوا اليه
لانهم اختاروا طريق الطغيان فحق علينا قول ربنا بعذاب الكافرين
انا لذائقون ما وعدنا على السنة المرسلين فاغويناكم انا كنا غاوين
ثم بين الروسا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيا
لا محيص لهم عنه اصلا فى هذا الباب وان غاية ما فعلوا باتباعهم انهم
دعوهم الى الغى معهم لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه
ايما بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء
غاو فمن اغواهم فهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فنا تأمل
فانه يكشف لك من هنا باب التوحيد على الوجه الاكمل فافهم اريد

بهم الاتباع والمتبوعون يومئذ فى العذاب مشتركون اى فى العقبى كما كانوا
مشتركين فى الغواية فى الدنيا بحسب مراتب زلاتهم واختلاف حالاتهم فى جهالاتهم
من ضلالاتهم واضلالاتهم انا كذلك نفعل بالمجرمين اى الذين كانوا يكفرون
وعلى المعاصى يصرون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ان يقولوا
كمثله وينكرون على قائله وافاد الاستاد ان احتجابهم بقلوبهم اوقعهم فى وهدة
عذابهم وذلك انهم استكبروا عن عبادته وقد قال تعالى لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اى ان يكونوا عبيدا له لان من عرف الله
فلا لذة له الا فى طاعة الله ويقولون أئنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
يعنون به محمدا اعقل العاقلين بل جا بالحق وصدق المرسلين قال الاستاد
لما لم يحتشموا من وصفه تعالى بما لا يليق به لم يبالوا بما اطلقوا من المثالب
فى وصف انبيائه انكم لذائقوا العذاب الاليم باشراك الله العظيم وتكذيب
الرسول الكريم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما كنتم تصنعون
جزاء وفاقا وقضاء استحقاقا الا عباد الله المخلصين اى لكن عباد الله المخلصين
من الانبيا والمرسلين من المومنين المحسنين اولئك لهم رزق معلوم مشهود
خصايصه من الدوام ولمحض اللذة فى المرام ولذا بينه بقوله فواكه فان الفاكهة
ما يقصد به اللذة دون التقوية فان اهل الجنة اعيدوا على خلقة محكمة
محفوظة عن تحليل البنية فكانت ارزاقهم فواكه خالصة او ما فى معناها
من قصد اللذة وهم مكرمون فى نيل الرزق اليهم وحصوله من غير تعب
لديهم ولا منة لاحد عليهم قال ابو بكر بن طاهر صحة البقاء مع الله اخلاص العبودية
لله وفنا العبد مع الله ببقا حظه من الله وافاد الاستاد ان الاخلاص افراد
الحق سبحانه بالعبودية والذى يشوب عمله ريا ليس بمخلص فى اداء حق الربوبية
ويقال الاخلاص تصفية العمل لا توفيته وفى الخبر يا معاذ اخلص العمل يكفك
القليل منه فى الامل ويقال الاخلاص فقد روية الاشخاص ويقال ان لا يلاحظ
محل الاختصاص ويقال هو ان تنظر الى نفسك بعين الانتقاص ثم قال فى اثنا

التقادير من كان له رزق معلوم فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من
جملة المياسير وهذه صفة اهل الجنة كما وقعت به البشارة فلهم فى الاخرة رزق
لابشارهم واسرارهم فالاغنيا اليوم لهم رزق معلوم لانفسهم وعيالهم
والفقرا اليوم لهم رزق معلوم لقلوبهم واحوالهم فواكه وهم مكرمون
من ذلك ورود الرسول عليهم من قبل الله فى كل وقت وحين وكذلك
اليوم الخطاب والوارد من الله على قلوب الخواص فى كل وقت بكل امر من عوارف
الدين ومعارف اليقين فى جنات النعيم فى جنات ليس فيها الا النعيم
المقيم على سرر متقابلين فى مقام التكريم يستانس بعضهم برؤية بعض
من ارباب التعظيم يطاف عليهم بكاس من معين بدار عليهم بانا فيه
خمر من معين من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون جمع عين بمعنى خشية
او خارج من العيون وفيه الايما بانها لكثرتها تجرى كالما بيضاء فيها
حفظ للناظرين لذة للشاربين منها ووصفها بلذة دون لذيذة لارادة
المبالغة فى اللذاذة فكانها عينها لا فيها غول غايلة كما فى خمر الدنيا من
صداع ونحوها ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب مجهولا
اذا زال عقله وقراحمزة والكسائ بكسر الزاى من انزف الشارب اذا
نفد عقله او شرابه وقال الاستاد شراب يحضرهم ولا يسكرهم شراب
ولا يزيل عنهم الحشمة ولا يرفع عنهم الهيبة فقوم يشربون من ورا الستور
وقوم يسقون على نعت القرب فى الحضور وعندهم قاصرات الطرف
يقصرون ابصارهن على ازواجهن عين جمع عينا اى نجل العيون كانهن
بيض فى صفا الانوار وضيا الاسرار مكنون مصون من الغبار واصابة
يد الاغيار واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يشربون فيتحادثون
عن المعارف والفضايل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا من الشمايل
كما قيل • وما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على المدام •

قال قائل منهم انى كان لى قرين جليس فى الدنيا يقول ائنك لمن
المصدقين بالعقبى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
مجزيون باعمالنا ومحاسبون باحوالنا قال ان ذلك القائل لاهل الجنة
او الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون هل تحبون ان تطلعوا على اهل
النار فتعلمون اين منزلتكم من منزلتهم فى القرار فاطلع عليهم فرآه اى
قرينه منهم فى سواء الجحيم وسط عذاب الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
لتهلكنى بالاغواء عن الهداية وان مخففة واللام فارقة ولولا نعمة ربى
بالتوفيق والعصمة لكنت من المحضرين معك فى عذاب الحرقة وحجاب الفرقة
افما نحن بميتين اى انحن منعمون وغيرنا معذبون وكلنا مخلدون فما
نحن بمن شانه الموت والبلاء الا موتتنا الاولى التى كانت فى الدنيا ونصبها
على المصدرية من الصيغة الفاعلية وما نحن بمعذبين بالموت مرة اخرى
والجملة تتمة كلامه لقرينه تقريعا له فى دينه او معاودة الى مكالمة جلسائه
ومجاورة انشائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها ان هذا لهو
الفوز العظيم الاشارة الى ما هم فيه من النعمة والامن من النقمة لمثل هذا
فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا الفضل يجب ان يعمل العمل لا للحظوظ
الدنيوية المشوبة بالاغراض الردية والاعواض الدنية والجملة من كلامهم
فى تقرير مرادهم او من كلام الله والملائكة لهم وافاد الاستاد انه ان كان
العايد يقول او يقال اذا ظهرت الجنة وبدت النعمة وزالت المحنة لمثل
هذا فليعمل العاملون الطاعة او العبادة فاذا بدا سطية من حقايق
المعرفة وتباشير الوصلة او ذرة من نسيم القربة منا لحرى ان يقول القا
ئلون لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفنى الاشباح •
• على مثل سلمى يقتل المرء نفسه • وان بات من سلمى على الباب طاويا •
وههنا تضييق العبارات وتقصير الاشارات اذلك اى ما ذكر من

النعمة

النعمة فى الجنة خير نزلا للابرار ام شجرة الزقوم التى ثمرها نزل اهل النار
وفى ذكر النزل دلالة على ان ما ذكر من الثواب والعقاب جزاء بمنزلة ما يقام
للنازل ابتداء ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام انتهاء والزقوم
اسم شجرة منتنة مرة تكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة انا
جعلناها فتنة للظالمين محنة وعقوبة للكافرين فى العقبى او ابتلاء
فى الدنيا فانهم لما سمعوا بها انكروها وقالوا لا يمكن وجودها ولم يعلموا
ان من قدر على خلق ما يعيش فيها ويتلذذ بها فهو قادر على خلق الشجرة
فى وسطها وحفظها من احراقها انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم منبتها
فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها نظيره ما لاهل الجنة من شجرة طوبى
اصلها فى اسفلها واغصانها فى اعلاها واصلة الى درجاتها طلعها
حملها كانه رؤس الشياطين فى تناهى قبحها وهولها فانهم لآكلون
منها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع على اهلها او لا يجبر على اكلها
ثم ان لهم عليها بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش بها وطال استسقاؤهم
فيها لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع
امعاهم ويمزق اجزاهم ثم ان مرجعهم مصيرهم بعد اكلهم وشربهم
لالى الجحيم الى دركاتها او الى ساير عقوباتها انهم الفوا اباءهم وجدوا
اسلافهم ضالين عن طريق اليقين فهم على آثارهم يهرعون
يسرعون متقلدين من غير استعمال افكارهم فى تحقيق الدين ولقد
ضل قبلهم قبل هؤلاء الموجودين اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين بالعقاب لمن اصر ومبشرين بالثواب لمن اقر فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين من شدة الحال وفظاعة المآل الا عباد الله المخلصين
الذين اخلصوا دينهم لله وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام اى الذين
اخلصهم الله تعالى لدينه الاسلام والخطاب مع رسوله والمقصود

به من آمن من قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم ولقد
نادانا نوح دعانا حين ايس من ايمان الكفرة واجبناه احسن الاجابة
فلنعم المجيبون نحن لما دينا فى حال محنته ودعانا لزوال بليته وقال
الاستاد اى لما اصاب الاذى من قومه ولم يسمع قومه ما بلغهم من قوله
فرجع الينا وخاطبنا وخاطبناه وكلمنا وكلمناه ونادانا وناديناه وكان
لنا وكنا له واجابنا فاجبناه فلنعم المجيبون كان لنا ولنعم المجيبون كنا له
ونجيناه واهله اى من آمن معه من الكرب العظيم من الغرق او اذى
الغرق كما افاد الاستاد بقوله اخبر الله سبحانه عن كونهم جميعا فى الكرب
ولكن شتان بين كرب نوح واهله وبين كرب قومه وما يكون مثل اخى ولكن اعز
النفس عنه بالتاسى وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم السكينة وتركنا
عليه فى الاخرين فى الامم المتاخرين سلام على نوح فى العالمين والجملة جى
بها على الحكاية ومعناه الدعا بثبوت هذه التحية فى المومنين والملايكة
انا كذلك نجزى المحسنين قيل المحسن من احسن نفسه فلا يوقعها فى هذه
الورطة وفى هذه المزلة ويحسن الى الخلق ولا يوذيهم بسوء الخلق ويحسن
العبادة والطاعة فلا يشوبه شئ من الريا والسمعة وقال الكتانى بين
العبد وبين الله تعالى الف مقام من نور وظلمة وانما كان اجتهادهم فى قطع
الظلمة حتى وصلوا الى نور القربة فلم يكن لهم رجوع الى ما وراهم فهولا من
المحسنين انه من عبادنا المومنين تعليل للاحسان واظهار لفضل الايمان
واشعار لجلالة قدره واطالة امره ثم اغرقنا الاخرين اى الكافرين
وان من شيعته ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة من اركان الاحسان
لابراهيم وكان بينهما الفان وستماية واربعون سنة وبينهما نبيان هود
وصالح عليهما السلام والتحية اذ جاء ربه بقلب سليم من الخلايق والعلايق

اوسليم

٢٧١

اوسليم من محبة الاغيار ومحنة الاكدار اوسليم من حظوظ نفسه وهواه
مستسلما لله فيما اختاره وقضاه اوسالم من افات القلوب وخالص
لعلام الغيوب ومعنى المجى به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا لربه اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون على جهة الانكار عليهم والتنبيه لهم
على موضع غلطهم لديهم ائفكا الهة دون الله تريدون اى اتريدون
الهة دون الله افكا وغربة فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم
ان يقرر له انهم على الباطل مبنى امرهم فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق
للعبودية لكونه موصوفا بالربوبية حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره
فى طاعته او امنتم من عذابه وعقوبته وقال الاستاد اى اذا القيتموه
وقد عبدتم غيره فما الذى تقولون له وكيف بكم فى مقام الحجة بين يديه
وان كنتم اليوم غافلين عنه غير ملتفتين اليه فنظر نظرة فى النجوم
اليها فراى اى مواقعها فقال انى سقيم اى سقيم القلب لكفركم
بالرب او بصدد الموت ومعرض للفوت ومنه المثل بالسلامة داء
وقد رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا وقول لبيد
• فدعوت ربى بالسلامة جاهدا • ليصحنى فاذا السلامة داء •
وقد مات رجل فجاة فالتف عليه الناس جملة فقيل ما هذا قالوا مات
وهو صحيح فى نفسه فقال اعرابى اصحيح من الموت فى عنقه وما احسن قول
من قال من ارباب الحال •
• كل امرئ مصبح فى اهله • والموت ادنى من شراك نعله •
وحاصله انى سا سقم على الموهوم او كان تاتيه الحمى للوقت المعلوم
وقد تعلل به ليتاخر عنهم ذهابهم الى عيدهم ليتمشى له ما كان فى نفسه
من كسر اصنامهم وكيدهم وقال ابن عطا انى سقيم القلب لغوث مرادى
من الرب فان الحبيب ابدا يكون سقيم القلب فى البعد والقرب فتولوا

عنه فاعرضوا عنه مدبرين والى عيدهم وزينتهم مقبلين فراغ الى
آلهتهم فذهب اليها بخفية وبال عليها بحيلة فراى عندها انواعا من
الطعام موضوعة للتبرك بذلك المقام فقال لها استهزآ بها الا تاكلون
حاد الحيوان مالكم لا تنطقون كافراد الانسان فراغ عليهم ضربًا
باليمين اى فحمل عليهم يضربهم ضربًا بسبب اليمين وهو قوله تعالى لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فاقبلوا اليه اى بعدما رجعوا عن عيدهم
وراوا اصنامهم مكسرة فى مكيدهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه ابراهيم
كما بينه قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم الاية يزفون يسرعون
وقرا حمزة بضم اليا اى يحملون انفسهم او بعضهم بعضا على ما يبادرون
قال اتعبدون ما تنحتون اى ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم
وما تعملون اى ما تعملونه من الاعلام فان جوهرها بخلقه سبحانه م
وشكلها وان كان بفعلهم ولذا جعل فى عملهم فباقداره اياهم عليه وخلقه
تعالى ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى اليه وحصول عددهم لديه قالوا
ابنوا له بنيانًا مرتفعًا او اصفروا له مكانا منخفضا فالقوه فى الجحيم
فى النار الشديدة الموقدة فى البقعة البعيدة فارادوا به كيدًا فانه
لما قهرهم بالحجة التامة قصدوا اهلاكه لئلا يظهر للعامة فجعلناهم
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم واظهار برهانه واعلاء شانه
كمالًا وتمامًا حيث جعل النار عليه بردًا وسلامًا روى انه لما رمى
من المنجنيق وقد حصل له ما حصل من الضيق نزل جبريل من السما وتعرض
له فى الهوا وقال هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسئل
ربك فقال حسبى من سوالى علمه بحالى وفى رواية قال الخليل حسبى الله ونعم
الوكيل وقال انى ذاهب الى ربى حيث امرنى ربى با قامته او حيث اتجرد
فيه لعبادته سيهدين سيدلنى الى ما فيه صلاح دينى وانما بت القول

بسبب

بسبب وعده او لتحقق توكله او للبنا على عادته تعالى معه من فضله ولم
يكن موسى عليه السلام فى مقام الخليل حين قال عسى ان يهدينى ربى سوآ
السبيل حيث اتى بصيغة التوقع فى المقام الجليل وافاد الاستاد انه
سبحانه اخبر عن قول ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين واخبر عن صفة
موسى بقوله ولما جآ موسى لميقاتنا وقال فى نعت نبينا سبحان الذى
اسرى بعبده فابراهيم كان بعين الفرق وموسى بعين الجمع ونبينا
بعين عين الجمع انتهى واعلم ان المراد بالفرق هنا مقام البقا وبالجمع
حالة الفنا وبجمع الجمع ان لا تمنعه الكثرة عن الوحدة ولا تحجبه الوحدة
عن الكثرة فهو الجامع بين المحو والصحو كما يقتضيه صفة الجلال ونعت الجمال
ولعل فرقه علم من قوله ذاهب الى ربى سيهدين فانه يشير الى سيره الى الله
وهو مقام تفرقة بالنسبة الى صاحب الجمعية وهو من يكون سيره فى الله
وهو حال ناقص ايضا بالاضافة الى مقام صاحب جمع الجمع وهو من يكون سيره
بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وبهذا التحقيق ظهر كساد ما افاد الاستاد
بقوله كان ذاهبًا فى الله فلذلك قال انى ذاهب الى ربى فذهب به فيه
اوجب ذهابه اليه ويقال انما طلب هداية مخصوصة لانه كان صاحب
هداية منصوصة ولو لم يكن له هداية فى نفسه لما ذهب الى ربه ويحتمل
انه كان صاحب هداية فى الحال فطلب الهداية فى الاستقبال او الزيادة
فى الهداية من البداية الى النهاية ويقال طلب الهداية الى كيفية اداب
الرعاية فى الحضرة ويقال طلب الهداية الى نفسه لانه فقد فيه قلبه ونفسه
فقال سيهدين الى لا قوم بحق عبوديته على فان المستهلك فى حقايق الجمع
لا يصح منه ادآء العبادة الا بان يرد الى حالة التفرقة والتمييز فى الارادة بين
العبادة والعادة وقالوا فى معنى الى ربى الى المكان الذى يتعبد فيه ربى سيهدين
الى مقصدى رب هب لى من الصالحين يعنى ذرية صالحة تعيننى على الدعوة
والطاعة وتونسنى فى الغربة والكربة فبشرناه بغلام حليم بشره بذكر يبلغ
اوان الحلم وزمان العلم وقد قيل ما نعت الله نبيًا بالحلم فى كتابه لعزة وجوده

فى با بر عيرا براهيم وابنه واى حلم مثل حلمهما كما يشهد عليه فيما سيأتى حالهما
فلما بلغ معه السعى اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله الدينية
او احواله الدنيوية وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بنى انى
ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى من الراى فى المرام يحتمل انه
راى حقيقة ذلك اذ راى ما هو تعبيره هنالك وروى انه راى ليلة التروية
ان قايلا يقول له ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح راى انه من الرحمن او من
الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله فى الليلة
الثالثة فهم بنحره هنالك وقال له ذلك ولذا سميت الايام الثلاثة بالتروية
وعرفة والنحر ثم الاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذى ذهب له اثر الهجرة
ولان البشارة باسحاق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد
الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ
بنوه عشرة فلما سهل اقترع فخرج السهم على عبد الله ففداه
بماية من الابل ولذلك سنت الدية ماية ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا
الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثم ولان
البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فيبعد الامر بذبحه قبل
وقوعه وانما شاوره فيه وهو حتم عليه ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء ربه
فيثبت قدمه ان جزع ويا من عليه ان سلم وليوطن نفسه فيهون الامر لديه
ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله اليه وقرا حمزة والكسائى ماذا ترى
بضم التاء وكسر الراء والمعنى اى شئ تريه ويحملنى عليه من اعتقاده قال
يا ابت افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه
مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر
منه ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال
ادل على كمال الانقياد والاخلاص فى الاعمال وانما قال ارى لتكرر الرؤيا
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على حكم الله وبلائه وقضائه فى ابتلائه

فلما

فلما اسلما استسلما لامر الله وحكمه او سلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه
وقد قرئ بهما وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على جنبه وقيل كبه
على وجهه بامره كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فيمنعه عن ذبحه قيل لما وصل الى
الارض موضع السجود جاء الفرج واثر الجود من الودود وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا بالعزم والجزم من النيات والاتيان بالمقدمات
روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف
تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما
وشكرهما لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم
يوفق غيرهما لمثله انا كذلك نجزى المحسنين بالطاعة ان هذا لهو البلاء
المبين اى الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة
البينة فانه لا اصعب من هذه البلية قال الحريرى البلاء على ثلاثة اوجه
على المخلصين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الانبياء
والصديقين نوع من اختيارات وقال سهل البلاء على صنفين بلاء رحمة وبلاء
عقوبة فبلاء الرحمة يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلاء العقوبة
يترك صاحبه على تدبيره واختياره وقال الجنيد البلاء هو الغفلة عن المبلى
وفديناه بذبح بما يذبح به بدله فيتم به فعله عظيم الجثة وقد ورد استفرهوا
ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم الرتبة لانه يفدى الله سبحانه
بنا ابن سر من سلالة سيد الانبياء فعن ابن عباس هو الكبش الذى قربه هابيل
فقبل منه وكان يرعى فى الجنة وعن الحسن فدى بوعل اهبط عليه من ثبير وعن
ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم فى كل حجة
او سنة قال ابن عطا استسلما انقيادا به ورضيا قال جعفر اخرج ابراهيم من
قلبه محبة ابنه واخرج اسمعيل من قلبه محبة روحه وقيل الحكمة فى امر الله
ابراهيم بذبح ابنه لما اراد الله ان يزيل عن سره محبة ولده لكيلا يزاحم محبته

محبة غيره ويثبت محبته في قلبه لان وجود محبة الله في قلب ابراهيم مع محبة
الولد محال فنظر الى قرب الاشيا الى قلبه فوجد ابنه فامره بذبحه والمبتغى مما
امره الله به ابراهيم من ذبح الابن اخلاء السر وترك عادة الطبيعة لا حصول الذبح
في الشريعة الا ترى انه لما امر السكين انقلب فلم تقطع فنودي بقوله وفديناه
بذبح عظيم اي وقد خلصت ما طالبناك به من طريق الاشارة فيما تقدمت
اليك العبادة قال ابن عطا لما سعى اسمعيل في الطاعة سعيه واقام بحقوق
الله حسبما رضي به الجليل وارتضاه وقرت عينه لقيامه بحقوق مولاه وانس
الخليل بمكانه وفرح من شأنه قيل له اذبحه فانه لا يصلح للخليل ان يفرح بشئ
سوى خليله فابتلي بذبحه ثم لما اسلم وقام مقام الاستقامة واتبع الامر
في الطاعة فداه بذبح عظيم فصار ذبح الضحايا من سنة الانبيا وروي انه
لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال
الخليل الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة **وتركنا عليه في الاخرين سلام**
على ابراهيم قال الواسطي ثنا جزيل عليه وقبولا جميلا اليه عند جميع
الامم المتاخرين **كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين**
وافاد الاستاد انه يقال ايهما كان اشد بلاء قيل اسمعيل لانه وجد الذبح من
بداية الخليل لم يتعود من يده الا التربية بالجميل فكان البلا عليه اشد لانه لم
يتوقع منه ويقال بل ابراهيم اشد بلاء لانه كان يحتاج ان يذبح ابنه بيده ويعيش
بعده قلت الاظهر هو الاول فتامل ويقال الرايات في ذلك اسمعيل بالدعوى فقال
ستجدني ان شا الله من الصابرين فتادب بلفظ الاستثنا لصعوبة الصبر على
مثل هذا البلا ويقال لو قال اسمعيل اما ان لا تقل يا بني بهذه اللطافة واما
لا تقل اني اذبحك فان الجمع بينهما عجب في العبارة قيل في التفاسير كان ابراهيم
يمر السكين على حلقه وكان السكين لا يقطع شيا من جلده فتعجب ابراهيم فنودي
يا ابراهيم انما المقصود من هذا استسلامكما ويقال ان الله ستر عليهما علم ما اريد

منهما

منهما في حال البلا وانما كشف عليهما بعد مضي وقت المحنة لئلا يبطل معنى الابتلا
وكذلك لما القي ابراهيم في النار فاخفى عنه المراد منه ليحصل معنى الابتلا وهذا
يكون الحال في حال البلا تنسد وجوه التهدي الى الحال وهكذا كان حال النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث الافك وهكذا حال ايوب وساير الانبيا في حال
الابتلا وانما تبين الامر بعد ظهور آخر المحنة ولكن مع استبهام الحال واستبهامه
في اول القصة اذ لو كوشف الامر على صاحبه ابتدا لم يكن حينئذ ابتلا ثم الناس
في البلا على اقسام فبلا مستصحب وذلك صفة العوام وبلا مستعذب وهو
نعت الاوليا الكرام يستعذبون بلاياهم كانهم لا يبلون من الدنيا اذا قتلوا تلك
الاظهر انهم يقولون ما قيل • اقتلوا يا ثقاتي • ان في قتلي حياتي • وفي الحديث
سترون ربكم ولن تروه قبل موتكم **وبشرناه باسحاق نبيا** مقضيا بنبوته
مقدرا نبوته **من الصالحين وباركنا عليه** على ابراهيم في اولاده واحفاده
وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب
او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وافاد الاستاد ان كل هذا بعد البلا
قال تعالى ان مع العسر يسرا **ومن ذريتهما محسن** على نفسه بالايمان والطاعة
وظالم لنفسه بالكفر والمعصية **مبين** ظاهر اثر كل واحد منهما وفيه تنبيه
على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال ان الظلم في عقابهما لا يعود عليهما
بالنقص والوبال **ولقد مننا على موسى وهارون** انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها
من المنافع الدينية والمصالح الدنيوية **ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم**
من الغرق او من تغلب فرعون واتباعه من الغرق او من الغرق **ونصرناهم**
الضمير لهما مع قومهما **فكانوا هم الغالبين** على فرعون وقومه **وآتيناهما**
الكتاب المستبين البليغ بيانه العظيم برهانه وهو التوراة **وهديناهما**
الصراط المستقيم الدين القويم وافاد الاستاد انه هو شهود الوحدة ثم
والتبري عن الحول والقوة **وتركنا عليه في الآخرين سلام على موسى**

هم

وهارون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المومنين وان الياس
لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هارون اخى موسى عليهم السلام بعث
بعده وقرا ابن ذكوان فى وجه عنه بوصل همزة الياس وقيل هو ادريس لانه
قرى مكان ادريس وادراس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب ذى او مخالفة
امره اتدعون بعلا اتعبدونه وهو اسم صنم كان لاهل الشام وهو البلد
الذى يقال له الان بعلبك وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته
وتخافون طاعته الله ربكم ورب ابائكم الاولين جملة من مبتدا وخبر
مبتدا مقدر هو وقرا حمزة والكسائى وحفص بنصب الثلاثة على البدلية
فكذبوه وعظهم فما صدقوه فانهم لمحضرون فى العذاب يوم الحساب
الا عباد الله المخلصين استثنا من الواو لصحة المبنى لا من المحضرين
لفساد المعنى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على آل ياسين لغة فى
الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مرادا به هو واتباعه من المومنين
او للمنسوب اليه بحذف يا النسب كالاعجمين وقرا نافع وابن عامر على
اضافة آل الى ياسين فيكون ياسين ابا الياس ويويده انهما فى المصحف
مفصولان وقيل المراد آل محمد ولا يناسبه نظم سائر القصص ولا
قوله وتركنا عليه فى الاخرين ولا قوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من
عبادنا المومنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا فى الغابرين اى الباقين ثم دمرنا الاخرين اى الكافرين
وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين على منازلهم فى متاجركم الى
الشام فان سدوم فى طريقه مصبحين حال كونكم داخلين فى الصباح
تارة وبالليل او وفى المسامرة او نهارا وليلا ولعل قريتهم وقعت
قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء افلا تعقلون
فتتفكرون فتعتبرون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اى هرب واصل

الاباق

الاباق هرب العبد من سيده لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه
حسن اطلاقه بلفظه الى الفلك المشحون المملو باهله فساهم فقارع
اهله فكان من المدحضين فصار بالقرعة من المغلوبين روى انه
لما وعد قومه بنزول العذاب وحلوله خرج من بينهم قبل ان يامره
الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت
القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت
فابتلعه ماخوذا من اللقمة وهو مليم اى داخل فى الملامة او مليم نفسه
آت بما يلام عليه للندامة وافاد الاستاد انه كان فى اول الامر يطلب
التفصى من النبوة فلم يخاف ثم استقبله ما استقبله فلم يلبث
حتى راى نفسه فى بطن الحوت فى الظلمة فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او فى بطن الحوت وقت حصره بقوله
لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ونحوه او من المصلين
فى جميع دهره للبث فى بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه
حث على اكثار الذكر والدعا واظهارا للثنا وان من اقبل على الله فى السرا
اخذه بيده عند الضرا وفى الحديث تعرف الله فى الرخا يعرفك فى الشدة
قال الواسطى كان من العارفين بان تسبيحه لا ينجيه مما هو فيه من العنا
وانما ينجيه منه الفضل وسابق القضا ويحتمل ان يكون معناه من المنزهين
الله عن ظلمه والمعترفين بظلم نفسه كما يشير اليه قوله لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه
وطرحه بالعراء بالفضا من الصحرا روى انه سبحانه اوحى الى الحوت انا
جعلنا بطنك له سجنا وله فيه مقاما ولم نجعله لك طعاما واختلف
فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون
وهو سقيم وهو سقيم مما ناله واصابه حاله قيل صار بدنه كبدن

الطفل حين ينزل من بطن امه وانبتنا عليه اى فوقه مظنة لديه شجرة
من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه فى العادة
والاكثر على انها الدبا غطته باوراقها على الذباب فانه لا يقع على
الدبا ويدل عليه انه قيل له صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع فقال اجل
هى شجرة اخى اخى يونس عليه السلام وفى تفسير ابن ابى حاتم عن ابى هريرة
انه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء وانبت الله عليه
اليقطينة وهيا له اروية وحشية ترعى فى برية وتاتيه فتتفحج
عليه وترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت لحمه وقيل هو التين
وقيل الموز يتغطى يونس بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فى مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم
وتامل فى عددهم قال هم مائة الف او اكثر وقرئ بالواو وقيل وهم قومه
الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله اليهم
او ارسال ثان لديهم قيل نام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة
فاصابته الشمس فبكى فاوحى الله اليه تحزن على شجرة يبست ولا تحزن على
مائة الف او يزيدون ارسلنا اليهم فلم يتبعوك فاردت هلاكهم فآمنوا
فصدقوا به او جددوا الايمان فى محضره فمتعناهم الى حين الى اجل مبين
فى لوح مبين وافاد الاستاد انه لما خرج يونس من بينهم وراوا اسر العذاب
قد اظلهم ندموا وتضرعوا الى الله سبحانه وامنوا به فكشف الله العذاب
عنهم فكانوا يقولون لو راينا يونس لوقرناه وعظمناه فرجع اليهم بعد
نجاته من بطن الحوت وعود قوته اليه فاستقبلوه معظما واوصلوا
بلدهم مكرما ويقال الذنب كان من قومه وهم قد توعدوا بالعذاب ويونس
لم يذنب فخرج من بينهم فكشف الله العذاب عنهم واستقبل يونس ما استقبل
حتى بعد مقاساة الكبار التى تجى فيا عجبا من سر تقدير القضا وفى القصة

ان الله

ان الله سبحانه اوحى الى يونس بعد نجاته ان قل لفلان الفخار حتى يكسر ما عمله
هذه السنة كلها فقال يا رب انه مضى مدة فى اتخاذ ذلك فامره ان يكسر
كل ما هنالك فقال له يا يونس يرق قلبك بخزاف يتلف عمل سنة واردت
ان اهلك مائة الف من عبادى يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم فاستفتهم
الربك البنات فى قولهم الملائكة بنات الله وهم لها كارهون ولهم البنون
ما يشتهون فكيف يصفون القديم بما عنه يستنكفون ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون خلقهم او خلقنا اياهم والمعنى سلهم من اين زعموا
وباى حجة حكموا وفى اى اودية بشبهة وقعوا وعن اى قضية عموا الا
انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه
وانهم لكاذبون فى ما يتدين كل منهم ويدعيه اصطفى البنات على البنين
ما لكم كيف تحكمون له بوصف العاجزين افلا تذكرون انه تعالى منزه
عن ذلك ام لكم سلطان مبين برهان عقلى واضح لما هنالك فأتوا
بكتابكم بدليل نقلى فى بابكم ان كنتم صادقين فى دعواكم وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وصفا منهم ان يبلغوا
هذه المرتبة فى وصفهم ولقد علمت الجنة انهم اى الكفرة لمحضرون فى
العقوبة سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب والشركة الا عباد
الله المخلصين فان وصفهم جميل واجرهم جزيل فانكم ايها المشركون
وما تعبدون اى من دونه ما انتم عليه اى على دينه بفاتنين مفسدين
الناس بالاغوا الا من هو صال الجحيم الا من سبق عليه القضا بانه
داخل العذاب المقيم قال ابو عثمان من مال الى شىء سوى الله وعظم
شيا مما عداه فذلك لترادف الفتنة عليه وبعد التوفيق والمنة
اليه وقال القاسم ما انتم بمضلين الا من اوجبت له الضلالة فى
السابقة وقال الاستاد اى الا من اغويته فبحكمى ما ضلوا الا باضلالكم

وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية
للرد على العبدة والمعنى وما احد منا الا له مقام معلوم من المعرفة
والعبادة وانا لنحن الصافون في مسالك الطاعة ومنازل الخدمة
وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به من الصفة قال جعفر
الخلق مع الله على مقامات متفرقة وحالات مختلفة فللانبيا مقام
المشاهدة وللرسل مقام المعاينة وللملائكة مقام الهيبة وللمومنين
مقام الخدمة والقربة وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الطرد
والغفلة وقال ابو عثمان معلوم في علم الله الى ماذا يصير اهل كل مقام
في منتهاه وافاد الاستاد ان الملائكة لهم مقام معلوم لا يتخطون مقامهم
ولا يتعدون حدهم ومراسمهم والاوليا لهم مقام مستور بينهم وبين
الله لا يطلع عليه احد من غيرهم والانبيا لهم مقام مشهور مؤيد بالمعجزات
الظاهرة والكرامات المتظاهرة لانهم للخلق قدوة فامرهم على الشهرة
وامر الاوليا على السترة وان كانوا اي مشركوا مكة ليقولون متمنين
ومدعين لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من كتب الاولين
المتقدمين لكنا عباد الله المخلصين ولم نكن من المشركين فكفروا
به بذكرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا اي
عدتنا لعبادنا المرسلين بالنصرة والغلبة كما بينه بقوله انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي في غالب الاوقات
ولانه المقضي بالذات فتول عنهم فاعرض عنهم ولا تبال بهم حتى حين
هو موعد نصرك عليهم وظهوره بينك لديهم وابصرهم على ما ينالهم من
العقوبة فسوف يبصرون ما قضينا لك من الظهور والنصرة والمثوبة
في الاخرة وقال الاستاد اي سبقت كلمتنا لهم بالسعادة وتقدم حكمنا
لهم بالولاية والرعاية فهم من قبلنا منصورون وان جندنا لهم الغالبون

من

من نصره لا يغلب ومن قهره لا يغلب وجنده الذين نصبهم لنشر دينه
واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر
وفي حبل هلاكه ينجر فتول عنهم الى ان تنقضي اجالهم وتنتهي احوالهم
وانتظر انقضا ايامهم فانه سينصرم حديث احكامهم افبعذابنا
يستعجلون لفقد علمهم وفرط جهلهم فاذا نزل العذاب بساحتهم
واناخ البلا بحقولهم وحصل الفنا بفنائهم ووصل العنا بعنائهم
فسا صباح المنذرين فبئس صباحهم قبل مسائهم وتول عنهم حتى
حين فعن قريب يحصل ما منه يحذرون وابصر فسوف يبصرون تاكيد
الى تاكيد وتهديد بعد تهديد او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب
العقبى سبحان ربك رب العزة عما يصفون تقديسا له وتنزيها
عما يقوله المشركون واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة
الا له او لمن اعزه وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد
تخصيص بعضهم بالتكريم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم
وعلى من اقتدى بهم فيما انزل اليهم من جميل النعمة وحميد العاقبة والاية
محتوية على صفاته السلبية ونعوته الثبوتية والمراد تعليم المومنين
كيف يسبحونه ويحمدونه ويسلمون على رسله في مقام كلام يختمونه وعن
علي على ما روى البغوي من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما
يصفون الى آخر السورة سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز اعترفت المعارف
بالقصور عن ادراكه اسم جليل تفنقت العلوم محجلا من الطمع في احاطته
اسم كريم صغرت الحوائج على ساحة جوده اسم رحيم تلاشت قطرات زلات
عباده في تلاطم امواج رحمته ص بسكون الدال وقرئ بكسرها على انه امر

من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض لندائه والمعنى
عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن زواجره وقيل معناه
صدق وعده او هو الصادق فيما حكم او صدق محمد فيما اخبر **والقرآن**
ذى الذكر اى ذى البيان الشافى والبرهان الوافى والموعظة
البليغة والحجة البالغة والشرف والشهرة والجواب محذوف اى انه
لمعجز اى معجز او ان محمد الصادق الكلمة وافاد الاستاد ان صاد مفتاح
اسمه الصادق والصمد والصبور والصانع اقسم بهذه الاسما وبالقران
وجواب القسم قوله ان فى ذلك لحق تخاصم اهل النار ويقال اقسم بصفاء
مودة احبابه وبالقران الذى هو اشرف كتابه **بل الذين كفروا فى عزة**
للنفس وعزة وغفلة وتكبر عن قبول الحق **وشقاق** خلاف لله ولرسوله
فيما بين الخالق وقال الاستاد فى ضلالة ظاهرة وعداوة بينة واعراض
عن بحث ادلة وتحقيق حجة **كم اهلكنا من قبلهم من قرن** وعيدهم
على كفرهم استكبارًا وشقاقًا فى امرهم واستدبارًا **فنادوا** استغاثة
واستعانة واعتذارًا واستغفارًا **ولات حين مناص** اى ليس الحين حين
ملجا فخلاص وقال الاستاد فنادوا حين هجم البلاء بالاستغاثة وقد فات
وقت الاجابة **وعجبوا ان جاءهم منذر منهم** بشر من جنسهم او امى من نوعهم
وقال الكافرون البالغون فى كفرهم **هذا ساحر** فيما يظهر من المعجز
كذاب فيما يدعيه من النبوة ومن الغريب العجيب انهم لم يجوزوا ان
تكون المنحوتات الهة **اجعل الالهة الها واحدا** بل جعل الالوهية التى
كانت لهم منحصرة لواحد مع كثرة العبدة اذ كانت العادة فيهم ان يختص كل
قبيلة بصنم او كل واحد بوثن بحسب اختلاف اهويتهم وتفاوت وهدات
اودتهم ولم يتصوروا حقيقة الالوهية التى تنافى الاثنينية مع اعترافهم
بانه سبحانه هو المنفرد بوصف الخالقية **ان هذا لشئ عجاب** بليغ فى العجب

فانه

فانه خلاف ما اطبق عليه اسلافهم فى الحسب والنسب **وانطلق الملا منهم**
ان امشوا اى اذهبوا وتفرقوا قائلين بعضهم لبعض امشوا على طريقتكم
واصبروا على الهتكم واثبتوا على عبادتها فى محبتكم **ان هذا**
لشئ يراد ان هذا الامر العجيب لشان لشئ يراد بنا من ريب الزمان
فلا مرد له كسائر مصائب الدوران قال ابو عمرو المكى لقد ذم الله
تعالى للتاركين الصبر من المومنين على دينهم وثبات يقينهم وافاد الاستاد
ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر على الهتهم فالمومنون اولى بالصبر
على عبادة معبودهم والاستقامة على وقتهم على مقصودهم **ما سمعنا**
بهذا بالذى تقوله من دعوى التوحيد وادعا النبوة **فى الملة الاخرة**
فى الملة التى ادركنا عليها اباءنا المتقدمة **ان هذا الا اختلاق** افتراء
يجر الى خلاف وشقاق وافاد الاستاد انهم ركنوا الى النشاة والعادة
وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلالة وما لوا الى تقليد اهل الجهالة
وقالوا **اانزل عليه الذكر من بيننا** انكار لاختصاصه بالوحى وهو
مثلهم **بل هم فى شك من ذكرى** من كتابى وما فيه من امرى **بل لما يذوقوا**
عذابى بل لما يذوقوا عذابى الذى استحقوه من كفرهم بى والمعنى انهم
لا يصدقون بحقيقته حتى يمسهم العذاب فيلجيهم الى تصديقه وافاد
الاستاد انهم لو استبصروا فى اديانهم لما اقاموا على ما اسرفوا فيهم من
جحودهم وعصيانهم ولو انا ادمنا لهم العافية فى ابدانهم لما تفرغوا الى
طغيانهم **ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب** حتى يصيبوا
بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا **ام لهم ملك السموات والارض وما**
بينهما فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها
الى العالم العلويات وهو غاية التهكم بهم لظهور عجزهم عن الامور الجزئية
من السفليات **جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب** اى هم جند

ثاً من الكفار المتحزبين على الانبيا والابرار مهزوم مكسور عما قريب من
هذه الدار فمن اين لهم التدابير الصمدانية والتصرف فى الامور الربانية
وما مزيدة للتقليل وهنالك اشارة الى حيث وصفوا انفسهم من القيام
لمثل هذا المرام والمراد انهم فى مقام الطرد والحجاب والبعد عن باب رب الارباب
وقال الاستاد اى هولا الكفار الذين عارضوا وكذبوا واحتجوا عندهم شئ
من هذه الاشيا ام هم يقدرون على شئ من هذه الاشيا فيفعلون ما ارادوا
ويعطوا من شاوا او يرتقوا الى السما فياتوا بالوحى على من ارادوا او يهلكوا
ما ارادوا بل هم جند ما كلهم عجزة لا يقدرون على ذلك مهزومون هنالك
شبههم فى بقائهم عن مرادهم بالمهزومين عن بلادهم والمعنى ان هولا الكفرة
ليس معهم حجة ولا لهم قوة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الذر
والدفع عن انفسهم شوكة **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو**
الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد ومنه قوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة •
فى ظل ملك ثابت الاوتاد • ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده وقيل
نصب اربع اسطوانات وكان يمد يدى المعذب ورجله اليها ويضرب اوتادا
عليها ويتركه حتى يموت لديها **وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة**
اى الغيضة وهم قوم شعيب **اولئك الاحزاب** يعنى المتحزبين على رسلهم الذى
جعل الجند المهزوم بعضهم **ان كل الا كذب الرسل** بيان لما اسند اليهم على وجه
الابهام من تكذيبهم وهو اما مقابلة جمعهم بجمعهم او جعل تكذيب واحد
منهم تكذيبهم جميعهم **فحق عقاب** فثبت عليهم عقابى ووقع لديهم حجابى
وما ينظر هولا وما ينتظر قومك الكافرون والاحزاب فانهم فى علم الله
الحاضرون **الا صيحة واحدة** هى النفخة الاولى او الاخرى و **ما لها من**
فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وقرا حمزة والكسائى
بضم الفا **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا** قسطنا من العذاب **قبل يوم الحساب**

مبالغة

مبالغة فى استبعاد نزوله وانكار حصوله **اصبر على ما يقولون** فانه لن
تطول مدتهم ولا تمتد مهلتهم فعن قريب سينصر الله عبده ويصدق
بالتحقيق وعده ويقوى جنده ويهزم الاحزاب وحده **واذكر عبدنا**
داود ذا الايد ذا القوة فى الصبر على العبادة والمحنة **انه اواب**
رجاع الى الله بكثرة التوبة والاوبة وكان عليه السلام يصوم يوما ويفطر
يوما وهو افضل الصيام ويقوم نصف الليل عن المنام وهو اكمل القيام
انا سخرنا الجبال معه يسبحن مسبحات فى افضل حالات واوقات **بالعشى**
بعد الظهر **والاشراق** وبوقته وهو حين تشرق الشمس بضيائها وتصفو
بشعاعها وصفائها وهو وقت الضحى فعن ام هانى انه صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت
صلاة الضحى حين شروقها وارتفاعها قدر رمح واخره ما يقال له ضحوة الكبرى
والطير محشورة اليه من كل جانب مجموعة محصورة **كل له اواب** اى كل منها
ومن داود له سبحانه رجاع بالتسبيح تعظيما لشانه وتكريما لبرهانه وافاد
الاستاد ان داود كان يسبح والجبال تسبح وكان يفهم تسبيحها على وجه
تخصيصه كرامة له ومعجزة وكذلك الطير كانت تجتمع له فتسبح لله وتعريف
كان يعرف تسبيحهن وكل من تحقق بحاله مع ربه ساعده كل شئ كان بقربه
ويصير عن جنسه بحكمه وفى معناه انشدوا •

رب ورقا هتوف بالضحى • ذات شجو هتفت فى فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا • فبكت بنا شوقا فهاجت حزنى
فبكائى ربما ارقها • وبكاها ربما ارقنى
ولقد اشكوا فما افهمها • ولقد تشكوا فما تفهمنى
غير انى بالجوى اعرفها • وهى ايضا بالجوى تعرفنى

وشددنا ملكه قويناه بالهيبة وكثرة الجنود والغلبة والنصرة

وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان لديه فاوحى اليه ان اقتل
المدعى عليه فقالت صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
بذلك هيبته كذا نقله البيضاوى وتفصيله فى المثنوى المولوى وقيل
بالعقل والتؤدة وقيل بالتوفيق والانابة وقيل صرفنا بصره عن الملك
وجعلنا نظره الى الملك وقيل شددنا ملكه بوزراء صالحين فدلوه على
الخير معاونين وافاد الاستاد ان فى التفسير كان يحفظ ملكه كل ليلة
ثلاثة وثلاثون الف رجل ويقال شددنا ملكه بنصرنا له ورفعنا البلا
عنه ويقال شددنا ملكه بالعدل فى القضية وحسن السيرة فى الرعية
ويقال شددنا ملكه بدعا المستضعفين له ويقال بان راى منا جميع نصرته
ومن اخذ من حوله وقوته ويقال بتيقظ وحسن سياسة ويقال برجوعه
الينا فى سايرحالاته واوقاته واتيناه الحكمة كمال العلم واتقان
العمل او النبوة وقيل بناوا لفهم عنا وقيل مخالطة الابرار ومجانبة
الاسرار وفصل الخطاب اى الرشد والصواب او فصل الخصام بتميز
الحق عن الباطل فى الاحكام وقيل هو الخطاب القصد الذى ليس فيه
اختصار مخل ولا اكثار ممل كما جاء فى وصف كلام نبينا صلى الله عليه وسلم
فصل لا نذر ولا هذر اى لا يسير ولا كثير وهل اتاك نبؤا الخصم
استفهام معناه التعجيب فى شانه والتشويق الى استماع بيانه والخصم
اريد به جنس المخاصم ولذا قال اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة
من غير طريق الباب اذ دخلوا على داود للفصل بينهم ففزع منهم لانهم
نزلوا عليه فى يوم الاحتجاب من فوق بيته والحرس على الباب فانه عليه
السلام كان جزا زمانه يوما للعبادة ويوما للحكومة ويوما للموعظة
ويوما للاشتغال بماله من الخاصة فتسور عليه الملايكة وتصوروا على
صورة الانسان فى يوم الخلوة قالوا لا تخف اى منا خصمان اى نحن فوجان

مختصمان

مختصمان بغى بعضنا على بعض منا على فرض المسيلة لانهم كانوا ملايكة وقصدوا
التعريض به فى القضية فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تبعد عن الصدق
واهدنا الى سوا الصراط اى وسطه وهو العدل بالرفق ان هذا اخى فى
الديانة او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وهى الانثى
من الضان وقد يكنى بها عن المرأة اذ التلويح ابلغ من التصريح وهذا تصوير
للمسيلة كما قال لى اربعون شاة ولهذا اربعون فخلطناهما وحال الحول
عليهما فلم يجب فيهما فقال اكفلنيها ملكنيها او اجعلها كفلى ونصيبى او اترك
عنها حتى اكفلها وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبته اياى فى هذا الباب
قال لقد ظلمك اى صاحبك فى علاجه بسؤال نعجتك الى نعاجه
قال ذلك بعد اعتراف الاخر او على تقدير صدق المدعى لما قرر فضحك احدهما
فى وجه صاحبه وصعدا السما من عنده فعلم انه تنبيه فى حقه وعتاب
من ربه وان كثيرا من الخلطا الشركا الذين خلطوا اموالهم ليبغى
ليتعدى بعضهم على بعض فى عامة احوالهم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل فى غاية القلة وما مزيدة
للمبالغة وظن داود اى استيقن انما فتناه ابتليناه بالمعصية
او بالفتنة الموعودة او امتحناه بتلك الخصومة هل يتنبه لها ام لا
فاستغفر ربه اى فطلب مغفرة ربه لما صدر عنه من ذنبه وخر راكعا
ساجدا على تسمية الركوع بالسجود او خاشعا متضرعا بالهيبة والسكينة
واناب ورجع الى الله بالتوبة وحسن الانابة فغفرنا له ذلك اى
ما استغفر عنه هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن
مآب مرجع فى الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم السجدة التى فى ص
سجدها داود توبة ونحن نسجدها شكرا قال سهل الانابة هو الرجوع
عن الغفلة الى الذكر مع انكسار القلب وانتظار المقت وقال ابو عثمان

الانابة اجل من التوبة لان التايب يرجع ببعضه فيسمى تائبا ولا يسمى
منيبًا الا من رجع الى ربه بالكلية وقال القاسم انابة العبد ان يرجع الى
ربه بنفسه وقلبه وروحه فانابة النفس ان يشغلها بخدمته وطاعته
وانابة القلب ان يخليه مما سواه وانابة الروح دوام حضوره حتى
لا تذكر غيره وقال ابو سعيد الخراز زلات الانبيا فى الظاهر زلات وفى
الحقيقة زلف وكرامات الا ترى الى قصة داود حين احسن تاويله
امره كيف استغفر وتضرع فى دهره فاخبر الله تعالى بما ناله فى حال ظنه
من الزلفى فقال وظن داود انه سبحانه ارسل الى داود عليه السلام ملكين
على صورة رجلين فتحاكما اليه تنبيهًا له على ما كان منه من تزوجه
بامراة اوريا وكان تركه اولى وهذا على طريق من راى تنزيه الانبيا
عليهم السلام من جميع الذنوب ومن جوز عليهم الصغاير قال كان
هذا من جملتها ثم قيل لم يكن اوريا تزوج بها بعد وكان خطبها فاجا بته
فى التزويج فخطب داود على خطبته وقيل بل ارسل اوريا الى قتال الاعدا
فقتل فتزوج بها وقيل بل كانت امراته فساله ان ينزل عنها فنزل بامره
فتزوجها قلت وكذا نقله محيى السنة عن ابن مسعود ولعله كان ذلك
معتادًا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى عندهم
ثم قال الاستاد وكان داود عليه السلام قال يا رب انى لاجد فى التوراة
انك اعطيت الانبيا الرتب العالية فى الاجتبا فاعطنيها فقال انهم
صبروا فيما ابتليتهم به فوعد داود من نفسه الصبر اذا ابتلاه طمعًا فى نيل
تلك الدرجات فاخبر الله انه يبتليه فى يوم كذا فجعل داود ذلك اليوم
يوم عبادة وخلا فى بيت وامر حرسه ان لا يوذن لاحد فى الدخول عليه
وكانوا ثلاثين الف رجل واغلق على نفسه الباب واخذ يصلى زمانًا
ويقرا التوراة زمانًا لكن لم يمكنه غلق باب السما فلم يدفعوا عنه حكم

القضا

القضا ولقد قال الحكما الهارب بما هو كاين فى كف الطالب يتقلب ثم انه
كان فى البيت كوة يدخل منها الضوء فدخل منها طير صغير من الذهب ووقع
قريبًا منه وكان لداود ابن صغير فهم ان ياخذه ليدفعه الى ابنه فتبا — عد
عنه وجاء فى التفاسير انه كان ابليس تصور له فى صورة طير فتبعه داود
فلم يزل يتباعد قليلًا قليلًا وداود يتبعه حتى خرج من الكوة فنظر داود فى
اثره فوقع بصره على امراة اوريا وهى تغتسل متجردة فمال الى قلبه منها
شى فكان هذا السبب وقد جاء فى التفاسير انه سجد اربعين يومًا لا يرفع
راسه من السجود الا للمكتوبة عليه ويبكى حتى نبت العشب من دموعه ولم
ياكل ولم يشرب فى تلك المدة حتى اوحى الله اليه بالمغفرة فقال يا رب كيف
بحديث الخصم فقال انى استوهبك منه وقيل كان لا يشرب الماء الا ممزوجًا
بدموعه ويقال لما التجا داود عليه السلام فى اوايل البلا الى التوبة
والبكا والتضرع والالتجا وجد المغفرة والتجاوز عن العنا وهكذا من
رجع فى اول الشدايد الى الله فالله يكفيه ما ينوبه ومن صبر الى حين
من المدة طال عليه المحنة ويقال ان زلة اسفك عليها يوصلك الى ربك
ويدنيك اجدى لك فى طاعة اعجابك بها يبعدك عن ربك ويقصيك
انتهى وفى معناه ما قاله ابن عطا معصية اورثت ذلًا واستصغارًا
خير من طاعة اوجبت عزًا واستكبارًا يا داود انا جعلناك خليفة
فى الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك
من الانبيا القايمين بالحق المتعلق بها وبغيرها وقيل حاكمًا من قبلى
على اهلها فاحكم بين الناس بالحق بحكم الهدى ولا تتبع الهوى
لا تهوى النفس وتتمنى من الردى فيضلك عن سبيل الله عن طريق قرب
المولى ان الذين يضلون بانفسهم او يضلون غيرهم عن سبيل الله اى طريق
الصواب لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم

وهو ضلالهم عن سبيل المولى فان تذكرهم يقتضي ملازمة الهدى ومخالفة
الهوى وما خلقنا السمآء والارض وما بينهما باطلًا خلقا باطلا لاحكمة
فيه اصلًا ذلك اى خلقهما باطلا ظن الذين كفروا اى مظنونهم جهلا
فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن الباطل الذى ليس تحته
الطايل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات فى الدنيا والعقبى
كالمفسدين فى الارض من الكفار ام نجعل المتقين اى الابرار من
المومنين كالفجار من المجرمين وقد اخرج ابو يعلى عن ابى ذر مرفوعا كما
انه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا تنال الفجار منازل الابرار وفى
هذه الاية دلالة على صحة الحشر والاعادة فان التفاضل بينهما لابد
منه عقلا ونقلا وهو اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها ان غير المومن
اكثر حالا واحسن مالا ومنالا بحسب الظاهر او فى غيرها وذلك يستدعى
ان يكون لهم دارا اخرى يجاوزون فيها كتاب اى مكتوب عظيم انزلناه
مبارك نفاع كريم ليدبروا اياته ليتدبروها ويتفكروا فيها فيعرفوا
حسن مبانيها وصحة معانيها فيعملوا بمقتضى اوامرها ونواهيها
وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ ذووا العقول السليمة بمواعظ
القديمة اخرج سعيد بن منصور عن الحسن فى قوله ليدبروا اياته
قال انما تدبر اياته اتباعه بعمله ووهبنا لداود سليمان اى ابنه
نعم العبد اى سليمان انه اواب رجاع الى الله بالتوبة والاوبة
او بالصبر فى المحنة او بالشكر فى النعمة وسئل الجنيد من العبد قال
الذى يكون مطروحا عند سيده كالميت بين يدى غاسله لا يكون
له تدبير ولا حركة اذ عرض عليه اى على سليمان بالعشى بعد الظهر
الصافنات اى الخيل التى تقوم على ثلاثة قوايم وتثنى فوقها
طرف سنبل يدا ورجل واحدة وهو فى الخيل من الصفات المحمودة

الجياد

الجياد جمع جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل جمع جيد اصله
جيود فخفف روى انه عليه السلام غزا دمشق فاصاب الف فرس م
فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر
او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها وذبحها تقربا
الى الله سبحانه وقيل وضع عليها الكى فسبلها وهبها لمن طلبها فعوضه
الريح بدلا عنها فمن ترك شيا لله لم يخسر على الله فقال انى احببت حب
الخير اى الخيل التى شغلته عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب اى غربت
الشمس واضمارها من غير سبق ذكرها لدلالة العشى عليها ردوها
اى الصافنات على فطفق مسحا اخذ وشرع يمسح السيف مسحا م
بالسوق والاعناق بسوقها واعناقها يقطعها وقد ابعد من رد
ضمير ردها الى الشمس فان المخاطبين لم يقدروا على ردها وفى تفسير
السلمى قال ابو سعيد القرشى من غار لله ويحرك له فان الله تعالى شكره
الا ترى سليمان لما اشغله الافراس عن الصلاة حتى توارت الشمس
بالحجاب قال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه كان
له عشرون الف فرس منقش ذوات اجنحة اخرجهم الشياطين من البحر
فشكر الله سعيه بتسخير الريح ابدله مركبا اهنا منها وانم والله اعلم
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر
ما قيل من فتنته وامتحانه وبليته ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن
الليلة على سبعين امراة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم
يقل ان شآء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جات بشق رجل فوالذى نفس
محمد بيده لو قال ان شآء الله لجاهدوا فرسانا قال الاستاد فاستغفر من ترك
الاستثنا وكان ذلك ترك ما هو الاولى فوقع فى الابتلا قال رب اغفر لى
وهب لى ملكا لا ينبغى لا يتسهل لاحد من بعدى ليكون معجزة لى مناسبة

لحالى انك انت الوهاب المعطى ما تشآ لمن تشآ قال ابن عطا اى مكنى
من مخالفة نفسى حتى لا اوقعها بحال من احوالى وقيل هب لى المعرفة
بك لا ارى معك غيرك ولا تشغلني بكثرة عروض الدنيا عنك وقال
سهل الهم الله سليمان ان يسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ليقصم به
الجبابرة والكفرة الذين يخالفون ربهم ويدعون لانفسهم قدرة وقوة
من الجن والانس فوقع السوال من سليمان على اختيار الله له لا على اختياره
لنفسه وقال الجنيد اى هب لى ملكا على نفسى فانى ان ملكت الدنيا ولم
املك نفسى اكون عاجزا ملكى وقال ابن عطا لما سال سليمان من الله الملك
وسخر له الريح اعلمه بذلك ان ما سواه ريح لا بقآء له ولا دوام معه وقال
محمد بن على فى قوله هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى هو ان لا يشغله عن
ربه شئ مما اتاه من الملك فيكون حجة على من بعده من الملوك وابناء
الدنيا فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته تجرى بامره
رخآء لينة على وفق ارادته حيث اصاب اى اراد من قولهم اصاب الصواب
فاخطا الجواب والشياطين على الريح كل بنآء وغواص بدل منه وآخرين
عطف على كل اى وجماعة مردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض فى الاصفاد
فى القيود والسلاسل ليكفوا عن الشر والرذايل هذا اى الذى اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط بالغلبة فى السلطنة عطاونا لك
فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت فاو للتنويع بغير
حساب غير محاسب على منه ومنعه لتفويضنا التصرف فيه الى امره
والمعنى انه عطآء من غير امكان حصر وقال ابن عطا امنن على من اردت
بعطآئنا فانا لا نمن عليك بذلك وانما نمن عليك بالهداية الينا والمعرفة
لنا قال تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وان له عندنا لزلفى
لقربى فى العقبى مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا وحسن مآب هو

الجنة المأوى وافاد الاستاد ان المشى فى الهوا للاوليا فى الجملة وقطع المسافات
البعيدة فى مدة يسيرة مما يعلم وجوده قطعا فى هذه الامة وان لم يعلم
للافراد والاحاد على تعيين القضية واظهاره على خد مرضيا لبرية يدل
على ان مقامه صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب اشرف المقامات والطف
الحالات واذكر عبدنا ايوب اى ابن عموص بن رعويل بن عيص بن اسحق
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له انى بانى مسنى
الشيطان بنصب بتعب وعذاب اليم وصب والاسناد الى الشيطان
اما لان الله مسه ببليته لما فعله ايوب بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة
ماله وسعة حاله او استغاثة مظلوم فلم يغثه لاشتغاله او لسوآله
امتحانا لصبره فى مقام كماله فيكون اعترافا بذنبه وتقصيره فى مآله
او مراعاة للادب مع الرب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه فى
داره ثم اخرجوه من دياره او لان المراد من النصب والعذاب ما كان
يوسوس اليه فى مرضه وبليته من عظم بلآء الله والقنوط من رحمته
ويغريه على الجزع من حالته قيل فبلغ امره ووصل ضيره الى انه لم يبق منه
عضو سالم الا قلبه ولسانه ويروى انه قال فى لسانه الهى قد علمت انه لم
يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصرى ولم اكل الا ومعى يتيم ولم ابت
شبعان ولا كاسيا ومعى جايع او عريان فكشف الله سبحانه وتعالى عنه
بقوله اركض برجلك اى اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب
اى فضربها فنبعت عين بها فقيل هذا المآ مغتسل تغتسل به وتشرب
منه فيبرا باطنك وظاهرك ويعود اليك جمالك وكمالك قيل لبث
فى البلية اربعين سنة وقيل سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات ووهبنا له اهله بان جمعناهم بعد تفرقهم او احييناهم
بعد موتهم ومثلهم معهم وقال الاستاد رد الله عليه ماله ومثله

معه واحيى اولاده واهله رحمة منا لرحمتنا عليه ونعمتنا لديه وذكرى
لاولى الالباب وتذكرة وموعظة لهم لينتظروا الفرج بالصبر والتجا الى الله
فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من حشيش ونحوه فاضرب
به ولا تحنث بتركه روى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت
افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برا ان يضربها ماية ضربة
فحلل الله يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الشريعة اذا قال ماية جلدة
او ماية عصاة انا وجدناه صابرا فيما اصابه من شدة الحال فى النفس
والاهل والمال ولا يخل به شكواه من الشيطان الى مولاه فانه لا يسمى جزعا
فى البلا كتمنى العافية وطلب الشفا مع انه قال ذلك خشية ان يفتنه او قومه
فيما لا يرضى ربه نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بكليته الى الله فى جملة
بلواه قال ابن عطا صابرا واقفا مع الرب بحسن الادب لا يوثر عليه دوام
النعم وتمام المنن ولا يزعجه تواتر البلا ولا تتابع المحن لمشاهدة المنعم
والمبلى ونعم العبد لم يشغله ما لنا عنا وقيل الصبر الغنا فى البلوى بلا
اظهار الشكوى وقال القاسم محنة الانبيا تقريب وتهذيب وترتيب وكشف
عن ظهور حالهم للعوام لقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد عبد عرف ان لا
رجوع له الا الى مولاه فرجع اليه انه اواب اى راجع الينا فى السراء والضرا
مما ابتلينا وقال جعفر لم يستعذب البلا من لم ير البلا من العطا نعم
العبد سره بلاونا كما سره عطاونا وافاد الاستاد ان الصبر ان لا يعترض
على التقدير اقول ـــــ ولعله اراد اقل ما يراد به فى التعبير كما عبر عن كماله
بقوله ويقال التلذذ بالبلا واستعذابه دون استصعابه ولم ينف قوله
مسنى الضر اسم الصبر عنه لانه لم يكن على وجه الشكوى منه ولانه مرة
واحدة والحكم للغلبة واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا
ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد

شرفه

شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه لكونهما تابعين لديه
اولى الايدى والابصار اصحاب القوة فى الطاعة وارباب البصيرة
فى المعرفة اولى الاعمال الجليلة والعلوم الجزيلة وفيه تعريض بالبطلة
الجهلة انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين لنا
بخصلة خالصة هى تذكرهم للاخرة بوصف الملازمة واطلاق الدار
للاشعار بانها الدار التى عليها المدار وانما الدنيا معبر فى نظر النظار
من اهل الاعتبار واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المجتبين من امثالهم
المختارين فى احوالهم قال الواسطى اخلصناهم بخالصة لم يبق معها
ذكرى الدار وهو الكونين وما فيهما وقال ابو يعقوب الشترى لما قال
اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم بذكره عند ذلك ووفت ارواحهم
له بارادته هنالك فهم فى مكشوف ما تقدم لهم فى الغيب سبقت
لهم منه الحسنى فصاروا بدرجة المخلصين وقال جنيد الاخلاص ما اريد
الله به من اى عمل كان وقال سهل الاخلاص التبرى مما سواه وقيل اخلصنا
بخالصة اى ابقينا عليهم فى اعقابهم حسن الثنا لديهم وقال الاستاد
اى بفضيلة خالصة وهى ذكرى الدار ذكر الجنة والنار ليدعوا الناس اليها
والهرب منها ويقال لسلامة قلب من ذكرى الدار اى لم يعملوا على ملاحظة
جزاء ويقال لتجردوا بقلوبهم عن ذكرى الدارين واذكر اسمعيل افرده بالذكر
لشرفه وكونه جدا لاشرف الانبيا وفى مقام لطفه واليسع استخلفه
الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ وقرا حمزة والكسائى والليسع بتشديد
اللام وسكون اليا وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف
فى نبوته ووجه لقبه فقيل فر اليه ماية نبى فى القتل فاواهم وكفلهم
وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم ماية صلاة وافاد الاستاد

هم

ان اليسع وذا الكفل اخوان وكل اى كلهم من الاخيار اى اخيار الابرار
هذا اى هذا القران ذكر اى فيه ذكر ما كان وما يكون ويقال انه شرف
لك لانه معجزة تدل على صدقك او هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم
ذكر شرف لهم ثم بيّن ما اعدّ لهم ولامثالهم بقوله وان للمتقين لحسن
مآب مرجع او انقلاب وبيانه جنات عدن بساتين اقامة حال
كونها مفتحة لهم الابواب قال الاستاذ اى اذا جاؤها لا يلحقهم ذل
الحجاب ولا كلفة الاستئذان بل تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والاكرام
متكئين فيها على آرائكهم فى مجالسهم بانعم احوالهم يدعون فيها
بفاكهة ما يتفكه به ويتلذذ بسببه كثيرة اى لا يسيرة ولا غير وشراب
على ما يشتهون من كل باب وعندهم قاصرات الطرف من الحور العين
وغيرهن لا ينظرن الى سوى ازواجهن اتراب لدات مستويات فى الاسنان
بين الاقران او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية منهن بل كلهن فى
سن ثلاث وثلاثين على ما ورد فى حقهن وافاد الاستاذ انهن مستويات
فى الحسن و الجمال والشكل والدلال هذا ما توعدون وقرا ابن كثير
وابو عمرو بالغيبة ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول
الى الجزا من الثواب والعقاب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اى ليس
له انقطاع ولا انتها فى الدنيا لا فى العقبى هذا اى الامر هذا او هذا
كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين وان للطاغين لشر مآب
شر مرجع ومنقلب جهنم يصلونها حال او استيناف يدخلونها ويعذبون
بها فبئس المهاد وما مهدوا لهم واعد لاجلهم وهو جهنم لقوله لهم من
جهنم مهاد هذا اى العذاب او العذاب هذا فليذوقوه حميم
هو الماء الحار وغساق ما يسيل من صديد اهل النار وقيل المراد به
الزمهرير وقرا حفص وحمزة والكسائى بتشديد السين واخر اى مذوق

اخر

اخر او عذاب اخر وقرا ابو عمرو واخرى ومذوقات او عقوبات اخر
من شكله من مثل هذا الرزق او العذاب فى الشدة ازواج اجناس
واصناف هذا فوج مقتحم معكم يقال للمتبوعين هؤلا قوم من التابعين
مقتحمون معكم النار وتابعون لكم فى قرار دار البوار لا مرحبا بهم
دعا من المتبوعين على التابعين اى ما اتوا رحبا وسعة بل حصرا وضيقا
وشدة انهم صالوا النار داخلوها مع اثقال الاوزار قالوا اى
الاتباع للرؤسا بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم منا انتم
قدمتموه اى العذاب لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من الاحوال
الفاسدة والاعمال الكاسدة فبئس القرار فى دار البوار قالوا اى
الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا مضاعفا
فى النار وقالوا اى الطاغون وهم الاتباع والمتبوعون من الكفار
بعد دخولهم النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون
فقرآ المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم سخريا
صفة مستانفة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام
على انه انكار لهم على انفسهم وملامة لها فى الاستسخار بهم وقرا نافع
وحمزة والكسائى سخريا بالضم ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم فى النار
وام معادلة لما لنا لا نرى نفى رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اغابوا عنها
ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم هنا او منقطعة فالقصد الدلالة على
ان سبب استرذالهم او استحقارهم زيغ ابصارهم وقصور انظارهم على
رثاثة حال الفقرآ وانكسارهم وذلك مثل فعل ابى جهل واضرابه فى حق
مثل بلال واصحابه ان ذلك اى الذى حكينا عنهم لحق خبر صدق لا بد ان
يتكلموا هنالك تخاصم اهل النار فيما بينهم عند ظهور البوار بدل من

حق او خبر محذوف هو هو قل يا محمد للكفار انما انا منذر مخوف لكم
من العذاب ان كفرتم ومبشر لكم بالثواب ان امنتم وما من اله الا الله
الواحد اى الذى لا يقبل فى ذاته الكثرة والشركة القهار الموصوف
بالقدرة والغلبة رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها
واليه امرها العزيز البديع فى افعاله على وفق مراده الغفار لذنوب
المومنين من عباده وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد فى الدين وتحرير
بالوعد والوعيد للموحدين والمشركين قل هو اى ما انبأتكم من انى نذير
بين يدى الساعة او هو بمعنى هذا او المراد به ما بعده من نبأ آدم والملائكة
نبأ عظيم انتم عنه معرضون لقلة معرفتكم وكثرة غفلتكم ما كان
لى من علم بالملأ الاعلى اى ولا بكلامهم اذ يختصمون فى قضية آدم وغيره
من مرامهم ان يوحى الى انما انا نذير مبين اى ما اوحى الى الا الانذار
لانه المقصود الاهم بالنسبة الى كثرة الكفار وقلة الابرار على ان النذارة
والبشارة متلازمتان فى باب الرسالة وقد يكتفى باحدهما عن الاخرى بحسب
الدلالة او التقدير لانهما والمعنى ليس يوحى الى الا لانى نذير مبين للبشارة
وافاد الاستاد ان الملأ الاعلى قوم من الملائكة فى السماء العليا واختصامهم
كما ورد الخبر به ان جبريل عليه السلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال لا ادرى فقال يا جبريل فى الكفارات والدرجات من اسباغ الوضوء
فى المكروهات ونقل الاقدام الى الجماعات وافشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام وانما اختلفوا فى بيان كيفية المثوبة
وكمية الفضيلة فيجتهدون ويقولون ايتهن افضل او ايتهن اكمل وقيل
المراد بذلك الاختصام ما وقع لهم فى شان آدم عليه السلام حيث قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من طين لاسيما على القول بانه بدل من اذ يختصمون فاذا

سويته

فاذا سويته عدلت صورته وكملت خلقته ونفخت فيه من روحى
واحييته بنفخ الروح فى بنيته واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته
وقال ابن عطا اى روحت سره المكنون بما يكون به الروحانيون فقعوا
فخروا له ساجدين تكريما وتعظيما له نحو تبجيل الكعبة فى كون المراد به
القبلة فانه لا يعبد الا الله ولا يسجد لسواه فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استثناء متصل او منفصل استكبر تعظم وتكبر وكان وصار من
الكافرين باستكباره امر الله اياه او كان منهم فى علم الله وافاد الاستاد
ان اخباره سبحانه للملائكة بذلك يدل على تفخيم شان آدم هنالك لانه تعالى
خلق ما خلق من الكونين والجنة والنار والعرش والكرسى والملائكة وغيرها ولم
يقل فى صفة شئ منها ما قال فى صفة آدم هنا ولم يومر بالسجود لاحد ولا لشئ
من خلقه الا لآدم وسبحان الله خلق اعز خلقه من اذل شئ واحسنه وهو التراب
والطين ثم روح آدم وان كانت مخلوقة فلها شرف على ساير الارواح لافرادها
بالذكر فلما سوى خلق آدم وركب فيه الروح الاعظم جلله بانوار الخصوصية فوقعت
هيبته على الملائكة فسجدوا لامره وظهر لابليس الشقاوة ووقع بامتناعه
فى اللعنة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد اى من سجودك لما خلقت بيدى
بعد وجودك بنفسى من غير الواسطة والتثنية لما خلقه من مزيد القدرة او
اختلاف الصنعة حسب اختلاف الصفة المستدعية للهيبة والعظمة والحاصل
ان فى التثنية اشارة الى انه جعل مظهر الكمال لظهور صفتى الجلال والجمال بخلاف
ساير المخلوقات على اختلاف الاحوال فان منهم من جعل مظهر الجمال فقط بدوام
الطاعة كالملائكة المقربين ومنهم من خلق مظهر الجلال فحسب باستمرار الضلال
كالشياطين ومنهم من لا يصلح لشئ من ذلك بل الحكم اخرى تقتضى هنالك استكبرت
الآن ام كنت من العالين المستكبرين فى مضى الزمان او تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق باتفاق قال انا خير منه اظهار المانع لديه وقوله

خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وافاد الاستاد انه من
هنا وقع الغلط له حيث توهم ان الفضيلة من حيث البنية والجوهرة
ولم يعلم ان التفضيل من حيث اللبسة دون الخلقة ويقال لما اودع عند آدم
لم يوجد عند غيره فبه ظهرت الخصومة قال فاخرج منها من الجنة او السما
او الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومبعود من الكرامة
وقال الاستاد مرمي باللعن وبالشهب من السما وبالنجوم والشهب من قلوب
الاوليا ان تعرضت لها بشئ من الاشيا وان عليك لعنتي الى يوم الدين
اي مستمرة وانما غياه الى يوم القيمة فانه يشاهد عقوبته في تلك الحالة فتنسيه
اللعنة فكانها حينئذ منقطعة او المراد باللعنة المغياة المجردة عن العقوبة
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي امهلني في العقوبة الى يوم القيمة ولو
وفقت للطاعة لقال انظر الي بعين الرحمة وافاد الاستاد ان من كمال الشقاوة
جرى هذا على لسانه وتعلق به ارادته سوال انتظار ليزداد الى يوم القيامة
في سبب عقوبته فانظره الله واجابه لدعوته لانه بلسانه سال تمام شقاوته
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال
فبعزتك فبسلطانك وقهرك وعلو شانك لاغوينهم اي آدم وذريته
اصالة والجن بتبعية اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم
الله لطاعته بعصمته او اخلصوا احوالهم واعمالهم بتوفيق الله ورحمته قيل
المخلص الذي يكون سره بحيث لا يعلمه ملك مقرب فيكتبه ولا هوا فيميله ولا
عدو فيفسده وافاد الاستاد انه لو عرف حقيقة عزته لما اقسم به على مخالفته
ويقال تجاسر في مخاطبة الحق حيث اصر على المخالفة واقسم عليه للمبالغة
اقبح واولى في استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم وترك الطاعة قال
فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقول الحق لاملان جهنم منك اي من ذلك
او جنسك او صفاتك لتناول الشياطين وممن تبعك منهم اي من الانس

والجن

والجن اجمعين وهو جواب القسم المقدر والجملة تفسير للحق المقول المقرر وقرا
عاصم وحمزة برفع الاول على الابتدا اي الحق قسمي او على الخبر اي فانا الحق قل
ما اسئلكم عليه من اجر اي على تبليغ الرسالة من اجرة وما انا من المتكلفين
المتصنعين بما لست من اهله فانتحل النبوة واتقول القراة ان هو الا ذكر
للعالمين ما القران الا موعظة للعالمين وهداية للمومنين وحجة على
الكافرين ولتعلمن نباه صدق ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين
وقت الموت وحين الغرغرة او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام والغلبة

سورة الزمر مكية وهي اثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة سماعها
يوجب للقلوب شفاها وللارواح ضياها وللاسرار علاها وللحق بقاها
تنزيل الكتاب اي نزله كله او بعضه مبتدا اخبره من الله العزيز الغالب
على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده وقال الاستاد هذا كتاب عزيز نزل من رب
عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في شان قوم عزيز بامر عزيز وورد الجر
بدل من الحبيب الاول بعد البعد التلاقي بعد طول تنزل نزهة قلوب الاحباب بعد ذبول
غصنين سرورها في كتب الاحباب عند قراة فصولها والعجب منها كيف لا تزهق
سرورا بوصولها وارتياحا بحصولها ويقال كتاب العزيز عزيز انا انزلنا
اليك الكتاب متلبسا بالحق او بسبب اثبات الحق فاعبد الله مخلصا له
الدين ممحضا له الطاعة من الشرك والريا والسمعة الا لله الدين الخالص
اي تنبهوا انه لهو الذي وجب اختصاصه بخلوص العبودية فانه المتفرد
بصفات الالوهية وبنعوت الربوبية وافاد الاستاد ان العبادة معانقة
الامر على غاية من الخضوع والمذلة فيكون بالنفس وبالقلب وبالروح
فالتي بالنفس الاخلاص فيها التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص
فيها العمى عن رؤية الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها التنقي عن الطلب

الاختصاص ثم الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب
فمنوع عن الاخلاص بعيد لا قريب اللهم الا ان يكون بامره فانه اذا امر
العبد ان يحتسب الاجر على طاعته فاطاعته لا تخرجه عن الاخلاص هم
باحتسابه ما امره به ولولا هذا المخلص لما صح ان يكون في العالم مخلص
والذين اتخذوا من دونه اولياء من غير الله الهة يعبدونها قايلين
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قربى في الدنيا او العقبى ان الله
يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين بادخال المحق الجنة
والمبطل نار العقوبة وافاد الاستاد انهم لم يقولوا هذا من قبل الله ولا بامره
ولا باذنه وانما حكموا بذلك من ذات انفسهم فرد الله عليهم وفي هذا اشارة
الى ان ما يفعله العبد من القرب بنشاطة نفسه من غير ان يقتضيه حكم
وقته وما يعقد بينه وبين الله من عقود ثم لا يفي بها ولا يقوم بحقها كل
ذلك اتباع نفس وهوى لها قال تعالى ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها ان الله لا يهدي الى طريق الابرار من هو كاذب
كفار من طبع على الكذب والكفر من طوايف الفجار وافاد الاستاد انه سبحانه
لا يهدي القوم لدينه ولا في الآخرة الى ثوابه والاشارة الى التهديد من يتعرض
لغير مقامه ويدعي شيا ليس بصادق في مرامه فالله لا يهديه قط الى ما فيه
طريق سداده ورشده وعقوبته وانه يحرمه ذلك الشي الذي تصدى
له بدعواه قبل تحققه بوجوده وذوقه لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لاختار ما يشاء من مخلوقاته من عزير وعيسى
وملايكته وما شابه ساير كايناته وفيه تنبيه انه لا يتصور موجود سواه
الا وهو مخلوق على وصف قدره وقضاه وفيه ايماء الى عدم تناهي قدرته
وامكان زيادة ارادته فقول الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان
محتاج الى تاويل في عبارته سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ الولد فضلا

عن

عن تحققه المنافي لوحدته وقهاريته بغلبته وعزته واستغنايه عن غيره
هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم
للوحدة الذاتية وهي تناهي المماثلة المعتبرة في الوالدية والولدية مع
ما فيها من لوازم عوارض الحدوثية المعارضة للقديمية الازلية خلق
السموات والارض بالحق اي محقا لا عابثا او بسبب ظهور الحق وزهوق الباطل
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الآخر
كانه يلف عليه لف اللباس بالملابس في الجملة او يغيبه به كما يغيب الملفوف
باللفافة او يجعله كادا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة ولعل
الاشارة فيها الى اختلاف الاطوار وتفاوت الادوار وتداول المظاهر
في الاسرار والانوار وقد قال الشيخ ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل
في طوره فانه بعض ظهوراته وسخر الشمس والقمر اي ذللهما بقدرته وفق
حكمته كل منهما يجري لاجل مسمى وهو منتهى دورته او منقطع حركته الا
هو العزيز الغالب على كل شي بالقدرة الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة وافاد الاستاد انه مضى
فيما تقدم اختلاف احوال العبد في القبض والبسط والجمع والفرق والاخذ
والرد والصحو والسكر ونجوم العقل واقمار العلم وشموس العلم ونهار التوحيد
وليالي الشك والجحد ونهار الوصل وليالي الهجر وكيفية اختلافهما وزيادتهما
ونقصانهما الا هو العزيز المتعزز على المحبين خلقكم اي قدر خلقكم من نفس
واحدة وهي آدم عليه السلام ثم جعل منها من ضلعها الايسر فيها زوجها
حواء ليسكن اليها فتاملوا والمعنى في صنيع الرب من خلق الانسان لانه
اقرب واكثر دلالة واعجب بل قيل هو العالم الاكبر وما دونه من المخلوقات
هو العالم الاصغر كما يشير اليه ما ورد من الحديث القدسي والكلام الانسي
لا يسعني ارضي ولا سماي ولكن يسعني قلب عبدي المومن وانزل لكم اي قضى

وقسم لكم فان القسم والقضا يا توصف با لنزول من السما حيث كتبت في
اللوح الابتدا والانتها وقيل خلقها في الجنة ثم انزل اصولها من الانعام
ثمانية ازواج ذكرًا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز كما مرّ في سورة
الانعام يخلقكم باختلاف هياتكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا من بعد عظام مكسورة من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد
علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه
افعاله في خلقتكم الله ربكم اى هو المستحق لعبادتكم له الملك اى ظاهرًا وباطنا
لا اله الا هو اذ لا يشاركه في خلق الاشيا غيره فانى تصرفون فكيف تعدلون
عن عبادته الى الاشراك به وافاد الاستاد انه سبحانه ذكرهم نسبتهم
ليلا يحجبوا بحالهم وصفتهم ويقال بين اثار افعاله الحكمية في كيفية خلقته
البديعية من فطرتين من نطفة امشاج متشاكلة الاجزا مختلفة الصور
في الاعضا مسخرًا بعضها لبعض في الاوقات العديدة محالا الصفات الحميدة
كالعلم والقدرة والحياة وغيرها من احوال القلوب وانقلابها وكالسمع و
البصر والشم ونحوها ويقال هذه كلها نعم انعم الله بها علينا فذكرنا بما هو موجود
لدينا اذ القلوب مجبولة على حب من احسن اليها ثم قال ذلكم الله ربكم يعني
الذي احسن اليكم بجميع هذه الوجوه هو ربكم والمعنى انا خلقتكم وانا صورتكم
فاحسنت صوركم وانا رزقتكم واكثرت رزقكم وانا الذي اسبغت عليكم
انعامي وخصصتكم بجميل اكرامي وغرقتكم في بحار افضالي وعرفتكم استحقاق
جمالي وجلالي وهديتكم الى توحيدي والزمتكم رعاية حدودي فما لكم لا تنقطعون
بالكلية الي ولا ترجون ما وعدتكم لدي وما لكم في الوقت لا تنظرون بقلوبكم
الي ان تكفروا باظهار كفرانكم فان الله غني عنكم وعن ايمانكم ولا يرضى
لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليكم وان تشكروا يرضه لكم
لانه سبب فلاحكم وموجب نجاحكم قال سهل اول الشكر الطاعة واخره روية

المنة ثم اعلم ان قومًا استدلوا بهذه الاية على ان الله تعالى لا يرضى كفر
الكافرين وان كان يريده فان الرضى والمحبة معناهما واحد كما ان
الارادة والمشيئة مؤداهما متحد ثم بين القرينتين تغاير ظاهر هما
تعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضيه واحبه ويقال فيه ايضا
اراده وشاه ولا يقال احبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى
ذلك انه لا يثيب عليه لا انه يقع قهرًا لديه كسائر مكروهات العباد
فان العبد يقع المكروه عليه قهرًا ولو قدر على دفعه والله سبحانه يتعالى
عن هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف ومشرب اكثر الخلف قال
قتادة والله ما رضي الله لعبد ضلالة ولا امره بها ولا اعاده اليها وقد
شاء وجودها فيمن خلق لها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان الله يرضى
الكفر للكافرين كما يرضى الايمان للمؤمنين فالاية من العام الذي اريد
به الخصوص ان لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال فيهم ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وهو كقوله عينا يشرب بها عباد الله اي
المؤمنون الابرار وهولا الطايفة لا يفرقون بين الارادة والمحبة والرضى
والمشيئة يقولون كلما اراده فقد رضيه ممن اريد منه وان كان لا يامر
به ولا يثيب عليه وقال الاستاذ في بيان معنى المراد اذ ارادتم وامنتم
وفي جحودكم تماديتم فما افتقرنا اليكم ونحن اغنيا عنكم ولكني لا ارضى
لكم ان تبقوا عني في حال منكم انت المسكين ان لم اكن لك فمن تكون انت
من الذي يحسن اليك من الذي يقبل عليك من الذي يرحمك من ذا الذي
ينثر التراب على جرحك من الذي يهتم بشانك بمن تتسلى اذا بقيت
عني من الذي ينفعك رغيفا بمثا قيل ذهب عبدي انا لا ارضى لك ان
لا تكون لي فانت كيف ترضى ان لا اكون لك يا قليل الوفا يا كثير الجفا ان
اطعتني شكرتك وان ذكرتني ذكرتك وان خطوت لاجلي خطوة ملات السموات

والارضين من شكرك لو علمنا ان الزيارة حق لفرشنا الخدود ايضاً
لترضى ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس آثمة ثقل اثمة اخرى
بل كل منهما يحملها اولى واخرى فى دنيا واخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ولا غايبة من احوالكم
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه مُبتهلاً اليه ومتضرعاً
لديه ثم اذا خوله اعطاه مما تمناه نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه
اى الضر الذى كان يدعوا الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع فى طلب
لطفه من قبل قبل النعمة من الضر والمحنة وجعل لله انداداً اشباهاً
او اضداداً ليضل غيره عن سبيله عن دين ربه وقرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح اليآء واللام لام العاقبة قل تمتع بكفرك قليلاً من الزمان او
تمتعاً قليلاً فى هذا المكان انك من اصحاب النار على وجه الخزى
والهوان والامر للتهديد والوعيد الشديد قال الواسطى الخلق مجبورون
تحت قسمته مقهورون تحت خلقته الا ترى اذا ضاقت الصدور واشتدت
الامور كيف يفزع بالاخلاص الى الملك الغفور وقال الاستاد اذا مسّه
ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع اليه فاذا زال
عنه ضره وكفاه امره واصلح شغله نسى ما كان يدعوا اليه من قبل فيعود
الى راس كفرانه وينهمك فى كباير عصيانه واشرك بمعبوده واصر على
جحوده ان من كان هذا صفته فسحقاً له وبُعداً وسوف يلقى خزياً
وطرداً امن هو قانت قايم بوظايف طاعاته آناء الليل فى ساعاته
واوقاته ولعل الاقتصار على آناء الليل من باب الاكتفاء اولما يفهم عنه
عنه بالطريق الاولى او تنبيهاً على الاستثناء فيه الاخرى والاعلى والمعنى
بل امن هو قانت فى اوقات عبادته كمن هو بضده فى حالته وقرأ نافع وابن

كثير

كثير وحمزة بتخفيف الميم اى امن هو قانت لله كمن اتبع هواه وجعل انداداً لمولاه
ساجداً او قايماً حالان من ضمير قانت يحذر الاخرة اى ما يؤدى الى عذابها
او يخاف العذاب الموعود بها ويرجوا رحمة ربه قال ابن عطا القانت
الذى يجتهد فى العبادة فلا يرى ذلك من نفسه بل يريه من فضل الله عليه
ولطفه قل هل يستوى الذين يعلمون اى ويعملون والذين لا يعلمون
اى يجهلون او لا يعلمون بما يعلمون نفى لا يستوى الفريقين باعتبار القوة
العملية بعد على وجه ابلغ المزيد فضل العلم بالمزية وقيل المعنى كما لا يستوى
العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون قال رُويم المقامات
كلها علم والعلم حجاب اى المقامات كلها معلومات لاصحاب الحالات والعلم
حجاب عن شهود الذات بمشاهدة الافعال والصفات وقد قيل العلم
حجاب نورانى والغفلة حجاب ظلمانى انما يتذكر يتعظ فى هذا الباب
اولوا الالباب اى دون ارباب الحجاب وافاد الاستاد انهما لا يستويان
هذا فى اعلا الفضايل وهذا باسواء الرذايل والعلم المخلوق على ضربين مجلوب
بكسب العبد وموهوب من قبل الرب ويقال موضوع ومصنوع ويقال علم بيان
وعلم برهان فالعلوم الدينية كلها برهانية ما لا يحصل بنعت الالهامية
انتهى وقد قيل علم مشروع وعلم مطبوع ولا بد منهما ولا يستغنى عنهما ومن
كان فيه احدهما فهو فى مرتبة القصور ومن اوتيهما فهو نور على نور ومن لم
يجعل الله له نوراً فما له من نور قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم
بلزوم طاعته ودوام عبادته للذين احسنوا بالطاعات فى هذه الدنيا
حسنة مثوبة مستحسنة فى العقبى والاحسان هو الاتيان بجميع وجوه
الامكان وقيل فى هذه بيان لمكان حسنه اى للذين احسنوا بالعبادة
حسنة فى الدنيا وهى الصحة والعافية والقناعة وحسن الخاتمة
وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليهاجر

نت

تمّت

٥٩٧

المتمكنة انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال الاحزان ومهاجرة الاوطان ومفارقة الاخوان اجرهم بغير حساب اجرا لايهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلايا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل رواه الثعلبى وابن مردويه قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اى الانقياد فى الطاعة على وجه المحبة وامرت لان اكون اول المسلمين اى وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والعقبى لان احراز قصب السبق فى الدارين بالاخلاص فى الدين قال جنيد الاخلاص اخراج الخلق فى معاملة الحق والنفس اول الخلق وقال الاستاد فى الخبر ان الله يقول الاخلاص بين الله وبين عبده ويقال ان الاخلاص لا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه الملكان قل انى اخاف ان عصيت ربى بترك الاخلاص فى الدعا والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه من العنا قل الله اعبد مخلصا له دينى فى جميع اعمالى وساير احوالى من القيام بالطاعة والحذر عن المخالفة فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا غاية الوعيد ونهاية التهديد قل ان الخاسرين اى الكاملين فى الخسران واراد بهم الكافرين الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بالسلاسل والاغلال بدل الجنة ونعيم الوصال الى ازل الآزال الا ذلك هو الخسران المبين اى الظاهر البرهان لانهم جمعوا وجوه الخسران ووبال الهجران وافاد الاستاد ان ذلك غاية الخسران وهو الخزى والهوان والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب ما عنه نهى وخسر مولاه فلم يستح منه فيما راى لهم من فوقهم ظلل من النار

ومن

ومن تحتهم ظلل الطباق منها وقال الاستاد لحاط بهم سرادقها فهم لا يخرجون منها ولا يفترون عنها كما انهم اليوم فى جهنم عقايدهم يستديمون حجابهم ولا ينقطع عنهم عذابهم ذلك اى ما ذكر من العذاب ونحوه يخوف الله به عباده ليجتنبوا طريق خلافه ولو اراده يا عباد فاتقون فخافوا عقوبتى واتقوا مخالفتى وقال الاستاد ان خفت اليوم والافبين يديك عقبة كؤود اى شاق عليك والذين اجتنبوا الطاغوت المبالغ فى الطغيان وهو الشيطان ومن يجرى مجراه فى العصيان ان يعبدوها بدل اشتمال منه اى يطيعوها وانابوا الى الله انابوا الى الله اقبلوا اليه واعتمدوا عليه لهم البشرى البشارة الكاملة بالمثوبة الشاملة على السنة الرسل فى الدنيا او الملايكة عند حضور الموت وطول العقبى قال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها المآكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى وميراثها القسوة والعقوبة وافاد الاستاد ان طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه فعبادة النفس وما يتمناه فبشر عباد الذين يستمعون القول اى الاقوال الحسنة فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافاضل فالافاضل من بين محاسن الشمايل ومناقب الفضايل اوليك الذين هداهم الله لدينه وابواب يقينه واوليك هم اولوا الالباب ذووا العقول السليمة عن منازعة الاوهام الذميمة قال عيسى عليه السلام جالسوا من يذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عبادته كذا فى تفسير السلمى وافاد الاستاد ان اللام فى قوله القول للعموم فيقتضى جنس المقول والاستماع يكون لكل شى والاتباع يكون للاحسن وفيه قولان احدهما ان يكون بمعنى الحسن والثانى انه للمبالغة والحسن ما كان ماذونا فيه والاحسن هو الاولى والاصوب ويقال الحسنه ما كان لله دون ما سواه

ويقال الاحسن ماكان ذكرا لله خالصا لرضاه ويقال من عرف الله لايسمع
الا بالله ويقال للعبد دواعي من باطنه فوساوس الشيطان تدعوا الى
المعاصي وهواجس النفس تدعوا الى اثبات الاشيا مما لها فيه نصيب وحظ
وخواطر الملك تدعوا الى الطاعات والقربات وخطاب الحق في حقايق
التوحيد ودقايق التفريد ويقال من احسن ان يسمع من الله احسن ان يسمع
عباد الله افمن حق عليه كلمة العذاب وثبت له مذلة الحجاب افانت
تنقذ من في النار اي تخلصه وتنجيه من العقاب وفيه ايما الى ان
الاحوال اللاحقة انما هي على طبق الاقوال السابقة وافاد الاستاد
ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب فريقان فريق حقت عليهم كلمة
بعذابهم في النار واصحاب الحجاب حقت عليهم كلمة العذاب بانهم اليوم
لا يخرجون عن حجاب قلوبهم ولا يكون لهم بهذه الطريقة ايمان وان كانوا
من اهل الايمان لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي
بعضها فوق بعض مبنية بنيت على اسس قوية سفلية وعلوية بحسب
مراتب بهية ومناقب رضية وفيه تنبيه على ان ابنية الجنة جسمية لا
لا كما توهم قوم انها معنوية تجري من تحتها الانهار من تحت غرفها او
تحت تصرف اهلها وعد الله مصدر موكد لما سبق من الوعد لا يخلف الله الميعاد
افاد الاستاد انه سبحانه وعد المطيع بالجنة ولا محالة لا يخلفه ووعد
التائبين بالمغفرة ولا محالة يغفر له ووعد المريد القاصد بالوجود والوصول
فاذا لم يقع له فترة فلا محالة يصدق وعده الم تر ان الله انزل من السماء ماء
اي مباركا وطهورا فسلكه ادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة
فيها ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او
كيفياته من خضرة وحمرة ونحوهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم حال
يبوسته حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما

فتاتا

فتاتا في تكسره ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم
دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها الا من اتبع هواه
واختار دنياه على اخرته لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم في هذا الباب
وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه الاية الى ان الانسان يكون طفلا
ثم يصير شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم اخره يخترم وعن
حياته يخترم ويقال ان الزرع ما لم ياخذ في الجفاف لا يوخذ منه الحب
الذي هو المقصود منه كذلك الانسان ما لم يخف من نفسه صولة لا يكون
له قدر ولا قيمة ويقال ان المومن بقوة عقله يوجب استقلاله بعلمه
الا ان يبدو منه كمال تمكنه من وفادة بصيرته ثم اذا بدا لايحه من سلطان
المعارف تصير تلك الانوار مغمورة فاذا بدت انوار التوحيد استهلكت
تلك الجملة كذلك قالوا فلما استنار الصبح ادرج ضوءه بانوار تلك الكواكب
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه من معرفة وهداية
كائنة من عناية ربه ورعايته كمن ضيق قلبه فهو على ظلمة من نفسه من جهالة
وغواية وقد روى الحاكم وغيره عنه عليه السلام اذا دخل النور القلب
انشرح وانفتح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله فويل للقاسية قلوبهم
عن ذكر الله اي من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان
القاسي من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله من القاسي عند سبب آخر
له اولئك اي اصحاب القسوة وارباب الغفلة في ضلال مبين ظاهر
الضلالة وواضح الجهالة قال الحسين قسوة القلب بالنعم اشد من
قسوته بالنسيان فان بالنعمة يشكر وبالشدة يذكر وقال يحيى بن معاذ
قسوة القلب من اتباع الهوى ومخالفة الهدى وافاد الاستاد ان النور
الذي من قبله سبحانه اللوايح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور

بزوايد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة
بظهور الذات ثم انوار الصمدية بحقايق التوحيد وعند ذلك فلا وجد
ولا قصد ولا قرب ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار يعني ويظهر حينئذ
معنى قول من قال ليس في الدار غيره ديار الله الذي لحسن الحديث
اي مايحدث به ويشرح صدر العبد بسببه وهو القران العظيم والفرقان
الكريم كتابا جامعا للمعاني متشابها في المباني مثاني مثنيا فيه
احوال الداني والقاصي والمطيع والعاصي او مشتملا على نوعي الثنا بذكر سلطانه
واحسانه وصفة الجنة والنار والوعد والوعيد للابرار والفجار تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم فتضطرب وترتعد خوفا مما فيه من
الوعيد بالعقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم اي تسكن وتطمئن الى ذكر
الله في وعده بالرحمة وعموم المغفرة وقال الاستاد تقشعر وتلين بالخوف
والرجا ويقال بالقبض والبسط ويقال بالهيبة والانس ويقال بالتجلي
والاستتار اقول وقد يقال بالفنا والبقا ويقال بالمحو والصحو
ويقال بالسكر والشكر ويقال بالفرق والجمع ويقال بالغفلة والحضور
ويقال بالشهود والغيبة ونحو ذلك مما يصح ان يقال هنالك لمه
عباراتنا شتى وحسنك واحد • وكل الى ذاك الجمال يشير •
ذلك اي الكتاب المعروف او الحال الموصوف هدى الله يهدي به من
يشا هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله ويشا ضلالته فما له من
هاد يخرجه من غوايته في بدايته او نهايته افمن يتقي بوجهه سوء
العذاب يوم القيمة كمن هو امن من مقاربة العقوبة وقيل للظالمين
من ذلك الحين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي سوء وباله وقبح ماله كذب
الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة
التي لا تخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها في حالهم فاذاقهم الله الخزي

الذل

الذل والمهانة بغتة في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي
والاجلا ولعذاب الاخرة اكبر خزيا واكثر حزنا لشدته ودوام
مدته لو كانوا يعلمون ذلك لاعتبروا بما هنالك وافاد الاستاد
ان اشد العذاب مايكون بغتة كما ان اتم السرور مايكون فتنة ومن
الهجران والفراق مايكون فجاة غير متوقعة وهو انكى للفواد واشد
في التاثير واوجع للقلب وفي معناه قلنا •
• فبتنا بخير والدنا مطيبة • واصبحت يوما والزمان تقلبا •
واتم السرور واعظمه تاثيرا في الصدور ما يكون فجاة حتى قال قايلهم
اشد السرور نقلة على غفلة اي رجعة في حال جذبة ومنه قولهم جذبة
من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وفي معناه انشدوا •
• بينما خاطر المني بالتلاقي • سابح في فواده وفوادي •
• جمع الله بيننا فالتقينا • هكذا بغتة بلا ميعاد •
ولقد ضربنا للناس بينا لهم في هذا القران من كل مثل يحتاج
اليه الناظر في امر دينه وتحقيق يقينه لعلهم يتذكرون يتعظون
به ويتفكرون في مصدره ومورده وينتفعون بما هو المقصود من ذكره
قرانا عربيا منصوب على المدح اي مقروا اغرب المعاني عربي المباني
غير ذي عوج لا اختلال في مبانيه ولا اختلاف في معانيه لعلهم
يتقون لكي يتقون ما ينافيه ويتبعوا ما فيه من اوامره ونواهيه
قال ابن عباس في قوله غير ذي عوج اي غير مخلوق كذا في تفسير السلمي
ولعله اشارة الى مضمون قوله تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا ما وجد احد فيه اختلافا
يسيرا فدل على انه من عنده وانه كلامه لا كلام غيره لان المخلوق من حيث
هو لم يخلو من نقص من وصفه ضرب الله مثلا اي بين مثلا للمشرك

والموحد وابدله منه رجلا فيه شركاء متشاكسون متخالفون متنازعون
ورجلا سالما لرجل مثل المشرك على ما تقتضيه طريقته من ان يدعى كل احد من
معبوديه عبوديته بعيد يتشارك فيه عبيد يتجاذبونه ويتناوبونه في خدمته
على وفق مهامهم المختلفة في تحيرته وتشتت فكره وتوزع امره وتضيق صدره
ومثل الموحد بمن خلص لواحد في ملازمته ليس لغيره عليه سبيل في مطالبته وقرأ
نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وهو مصدر نعت به مبالغة هل
يستويان اى الرجلان او المثلان مثلا اى صفة وحالا الحمد لله لا يشاركه
فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات على ما عداه بل اكثرهم لا يعلمون
فيشركون غيره به من غلبة جهالتهم وقوة ضلالتهم قال ابن عطا لا يعلمون ما لهم
في حمد الله من الذخر والفخر وقال جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده لم يبلغ الواجب
من حمده انك ميت وانهم ميتون ستموت وغيرك ايضا من المومن والكافر
يموتون ثم انكم على تغليب المخاطب على الغايب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك اجتهدت في التبليغ والارشاد وانهم لجوا في التكذيب والعناد
ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وانا وجدنا اباءنا او المراد به
الاختصام العام فيما دار بينهم في الدنيا بقصد الانتقام في ذلك المقام قال ابن
عطا انك ميت عما هم فيه من الاشتغال بالدنيا وانهم ميتون عما كوشفت
به من حقايق التقريب ودقايق قرب المولى وقيل انك ميت عن روية الكون
بمشاهدة المكون اى بخلاف احوال اهل الغفلة والنسيان وافاد الاستاد
ان من لم يتفرغ من ما تم نفسه وانواع همه فليس له من هذا الحديث اثر
شمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكون بجملته فحينئذ يجد الخبر
من ربه وليس هذا الحديث يصح منهم الا بعد فنايهم عنهم فمن اظلم ممن كذب
على الله افترى عليه باضافة الولد او الشريك اليه وكذب بالصدق من غير تفكر
في امره وتوقف في ذهره اليس في جهنم مثوى للكافرين اى ذلك يكفيهم فيما

يجازيهم

يجازيهم وافاد الاستاد ان الاشارة فيه الى من اشار الى اشيا لم يبلغها
ويدعى وجود اشيا لم يذق شيا منها وقد قال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة ويقال بل هولا الكفار فاما المدعى الذى لم يبلغ ما يدعيه
من حاله فكيف يكذب على ربه انما كذب على نفسه حيث ادعى لها احوالا لم يجدها
ولم يدفعها فاما غير المتحقق الذى يكذب على الله فهو الجاحد والمبتدع الذى
يقول في صفته سبحانه ما يتقدس ويتعالى عنه عز شانه والذى جاء بالصدق
وصدق به اريد به الجنس ليدخل الرسل والمومنون لقوله اولئك هم
المتقون وقيل هو النبى واتباعه اجمعون وقيل الجاء هو الرسول والمصدق
ابو بكر وقيل على ما في الدر وذلك يقتضى اضمار الذى وهو جايز عنه
الاخفش والكوفيون خلافا للبصريين قال ابو سعيد الخراز الصدق
منزلة تبلغ الامل مأموله وقال الاستاد جاء بالصدق في افعاله من
حيث الاحوال وفي احواله من حيث الصدق وفي اسراره من حيث الحقيقة
لهم ما يشاءون من النعمة عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين
في الطاعة وقال الاستاد لما سلموا له المشية واستيقنوا بان الله
يفعل ما يشاء سلم لهم المشية غدا فقال لهم ما يشاءون عند ربهم ثم ظاهر
هذا الخطاب ان يرى ربه كل وقت اراده ثم لا يريد دوام الروية اى
سلب عنه هذه الارادة ليتم له اللذات المعتادة ليكفر الله عنهم
اى ليغفر لهم ويستر عنهم اسوأ الذى عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه
اذا كفر كان غيره اولى بذلك في العادة او للاشعار بانهم لاستعظامهم
الذنوب الصادرة عنهم يحسبون ان ما فرط فيهم من الصغاير اسوأ ذنوبهم
ويجوز ان يكون بمعنى السيء وانما لم يوت به لئلا يتوهم عدم مغفرة الاسوأ
ويجزيهم اجرهم ويعطيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون فيعد لهم
محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها وافاد

الاستاد ان من لايكون مؤمنا فليس من اهل هذه الجملة ومن كان معه ايمان فاذا كفر عنه اسوأ عمله واسوأ اعماله كبايره فاذا غفرت يجزيهم باحسن اعمالهم واحسن اعمال المؤمن الايمان والمعرفة فان كان المؤمن موقتا كان ثوابه موقتا والا ليس كذلك واذا كان الايمان على الدوام فثوابه على الدوام ثم يجب ان بمقتضى الموعد ان يكون على احسن الاعمال احسن الثواب واحسن الثواب الروية فيجب ان يكون على الدوام وهذا استدلال قوى فى المرام اقول الظاهر ان المراد باحسن الاعمال جنس الاحوال من الايمان وغيره من الاقوال والافعال وكذا احسن الثواب جنس مترتب على ما ذكر فى هذا الباب ولذا قال بعض المحققين ان الروية فى العقبى انما هى بقدر المعرفة وحالة المراقبة والمحاضرة والمشاهدة فى الدنيا اليس الله بكاف عبده اى رسوله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده ويخوفونك بالذين من دونه قال قريش له انا نخاف ان تخبلك الهتنا بعيبك اياها ومن يضلل الله حتى غفل عن كفايته وخوفه بما لاينفع ولايضر بحسب ذاته فما له من هاد يهديه الى ارشاده ومن يهدي الله فاكتفى بحمايته ورعايته فما له من مضل عن طريق هدايته اذ لاراد لفضله ولامعقب لحكمه كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع بديع ذى انتقام من اعدائه لاحبابه قال ابو بكر بن طاهر من لم يكتف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو فى درجة الهالكين وافاد الاستاد ان الله كاف عبده اليوم فى عرفانه بتصحيح احواله وغدا فى غفرانه وما بينهما فكفاية تامة وسلامة عامة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لاجواب لهم سواه قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اى ما تعبدونه مما سواه ان ارادنى الله بضر بمضرة من محنة ومشقة ومرض وفاقة هل هن كاشفات ضره يكشفنه ويرفعنه عنى او ارادنى برحمة بنعمة من صحة وسعة وراحة هل هن ممسكات رحمته فيمنعها

منى

منى وقرأ ابو عمرو بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته قل حسبى الله كاف فى اصابة الخير ودافع الضر اذ تقرر انه القادر الذى لامانع لما يريده من الخير او الشر عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بانه لامنع ولادفع ولابلا ولاعطا منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم وقرأ ابو بكر على مكاناتكم اى على حالاتكم ومراتب مقاماتكم انى عامل على مكانتى بقدر حالتى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه اى يهينه ويهلكه ويرديه فى الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم دايم وهو عقاب العقبى وقال الاستاد سوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف يظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف نطالبكم ولاجواب لكم ونعاقبكم ولاشفيع لكم وندم عليكم فلاصريخ لكم ولامغيث لديكم انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم ومعادهم بالحق متلبسا بالصدق قال سهل ليهتدوا بالحق الى الحق فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه فى حالها ومآلها ومن ضل فانما يضل عليها فان وبالها لايتخطاها وما انت عليهم بوكيل ما وكل اليك امرهم لتجبرهم على الهداية وانما امرت بالتبليغ وقد بلغت ووفى النصيحة بالغت وافاد الاستاد ان من احسن فاحسانه الى نفسه اكتسبه ومن اساء فبلاؤه الى نفسه جلبه والحق غنى عن التجمل بطاعة من اقبل والتنقص بزلة من اعرض الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها اى يقبضها عن الابدان جميعها بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو فى حالة النوم فيمسك التى قضى اى قدر وحكم عليها الموت ولايردها الى بدنها وقرأ حمزة والكسائى بضم القاف وكسر الضاد وبرفع الموت ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند تيقظها الى اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموته وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا التى بها

النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم
وعن علي رضي الله عنه انه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسدها باسرع من لحظة
وقال سهل ان الله تعالى اذا توفى الانفس اخرج الروح النوراني من لطيف
نفس الطبع الكثيفي فالذي يتوفى في النوم من لطيف نفس الطبع لا من لطيف
نفس الروح فالنايم يتنفس نفسا لطيفا وهو نفس الروح الذي اذا زال لم يكن للعبد
حركة وكان ميتا وقال حياة نفس الطبيعي بنور لطيف الروح وحياة
لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح يقوم بلطيفة في ذاتها
بغير نفس الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل في الذر بنفس الروح مع فهم
وعقل وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف ان في ذلك فيما ذكر من التوفي
والامساك والارسال لايات لدلالات على كمال القدرة وجمال الحكمة
وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بابدانها وتوفيها عنها
بالكلية حين الموت وامساكها باقية ولو صارت ابدانها فانية وما
يعتريها من السعادة واحوالها والشقاوة واهوالها وفي الحكمة
في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها وافاد
الاستاد ان قبض الارواح في حال النوم باخراج اللطيفة التي في البدن
وهي الروح ويخلق بدل الاستشعار والعلم للغفلة والغيبة في حال
الاحساس والادراك ثم اذا قبض الارواح عند الموت خلق في اجزائه
الموت بدل الحياة والموت ينافي الاحساس والعلم واذا اراد الارواح
بعد النوم الى الاشباح خلق الادراك في محل الاستشعار فيصير مستيقظا
والارواح اذا قبضها الله في حال النوم فقد وردت الاخبار ان لها مراتب
وان روحا تقبض على الطهارة ترفع الى العرش وتسجد لله سبحانه ويكون لها
تعريفات ومخاطبات والله اعلم ام اتخذوا بل اتخذ المشركون من دون

الله

الله شفعاء تشفع لهم عند الله على زعمهم قل اولو كانوا لا يملكون شيا
ولا يعقلون اي ايشفعون ولو كانوا كما يشهدون جمادات لا يقدرون
ولا يعلمون قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالك الشفاعة لا يستطيع احد
شفاعته ولا يستقل بها اله له ملك السموات والارض انه مالك الملك
كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه وحكمه ثم اليه ترجعون
الى موافاة جزائه قال الواسطي قطع اطماع العباد اجمع عنه ان يصل
احد الا به لقوله قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده دون الهتهم معه اشمازت
نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وما يتعلق بها
من التوحيد والنبوة واذا ذكر الذين من دونه من صنم وغيره
اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم به ولقد بولغ في الامرين غاية
المبالغة في بيان العبارة فان الاستبشار ان يمتلئ القلب غما
حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قال ابو عثمان
كل قلب لا يعرف الله فانه لا يانس بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون افاد الاستاد انه سبحانه اوحى الله اليه وعلمه
كيف يثني عليه والاية تشتمل على الاشارة الى البيان بما فيه التنصل
والتذلل وابتغاء العفو والتفضل وتحقيق الالتجاء بحسن التوكل ولو
ان للذين ظلموا اي لكل نفس ظلمت ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة اقناط كلي لهم من الخلاص ووعيد
شديد بعدم تصور المناص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
زيادة مبالغة في الوعيد وهو نظير قوله سبحانه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين في الوعد قيل من اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد العمل بدا له منه

الهلاك وقال الاستاد لافتدوا به ثم لم يقبل منهم والقوم لو تصدقوا
بمثقال ذرة لقبل منهم كما انهم لو بكوا فى الاخرة بالدما لا يرحم عليهم
فى البكا بدمعة واحدة اليوم يحيي كثير من ذراريهم وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون فى سماع هذه الاية حسرات لاصحاب الانتباه ففى
بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب الذنوب يؤمر بهم الى
النار فاذا وافوها يقول مالك من انتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل
النار وجوههم كانت مسودة وعيونهم مزرقة وانتم لستم بتلك الصفة
فيقولون ونحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيئا اخرهنا وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا سيات اعمالهم
حين تعرض صحايف احوالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط
بهم جزاء استهزائهم فاذا مس الانسان ضر بلية مجازاة لاعماله
او امتحانا لاحواله دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه من تغلب قلت
فى مقابلة حكم ربه وقال الجنيد من يرى البلا ضرا فليس بعارف اذ العارف
من يرى الضر عن نفسه رحمة ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها
تفضلا من عندنا قال انما اوتيته على علم على معرفة منى بوجوه كسبه والهاء
لما ان جعلت موصولة لا كافة والا فللنعمة والتذكير لان المراد بها الانعام
بل هى فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وتانيث الضمير باعتبار الخبر او
لفظ النعمة ولكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة القصة قد قالها اى
هذه الجملة او الجملة المتقدمة الذين من قبلهم كقارون واشاله فى
اغتر بكثرة ماله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فى متاع الدنيا عند هلاك
العقبى فاصابهم سيات ما كسبوا اى جزاؤها والذين ظلموا من هؤلاء
المشركين الموجودين سيصيبهم سيات ما كسبوا فانهم قحطوا سبع سنين
وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين العذاب اولم يعلموا

ان

ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث ضيق عنهم الرزق سبعا
ثم بسط لهم سبعا ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث
كلها من الله وان لا متصرف فى الكون سواه وافاد الاستاد اولم يروا
كيف خالف بين احوال الناس فى الرزق فموسع عليه رزقه ومضيق له
وليس لواحد منهم شئ مما خص به من التغيير قل يا عبادى الذين اسرفوا
على انفسهم افرطوا عليها فى الجناية بالاسراف فى المعصية لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
الظاهر ان الخطاب للكفرة وان عموم المغفرة لما يترتب على الايمان من
الكفارة لئلا ينافى بعمومه قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا
يناقض ما صح فى الاخبار من عذاب جمع من المومنين فى النار ولما روى
فى سبب نزوله على ما رواه الطبرانى والبيهقى من اهل مكة قالوا يزعم
محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر
وقد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس ولقوله تعالى وانيبوا الى ربكم
اى توبوا اليه واسلموا له اى بقلوبكم او انقادوا بجوارحكم من قبل ان
ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون او الاية عامة الا ان عموم المغفرة بقيد
بالتوبة الشاملة للكفر والمعصية وما ابعد من قال انه لا يغفر بلا توبة
ولو بعدا لعقوبة قال الحريرى امر الله عباده ان لا يعتمدوا على اعمالهم
ولا يقنطوا من التقصير فى احوالهم فان العناية والرعاية سبقت
للعباد اى على وفق المشية وقال سهل فى قوله تعالى انيبوا الى ربكم ارجعوا
اليه بالتضرع والدعا والمسئلة والثنا واسلموا له اى فوضوا الامر اليه
وقال محمد بن على اعتذروا اليه مما سلف منكم من التقصير واخلصوا دوام
الموافقة بعدها وافاد الاستاد ان التسمية يا عبادى مدح والوصف
بانهم اسرفوا ذم فلما قال قل يا عبادى طمع المطيعون ولم يكونوا هم المقصودين

بالاية فرفعوا روسهم ونكص العاصي راسه وقال من انا حتى يقول
لى هذا فقال الله الذين اسرفوا فانقلب الحال فهولا الذين نكسوا
رؤسهم انتعشوا وزالت مذلتهم والذين رفعوا روسهم اطرقوا
وزالت صولتهم ثم ازال الاعجوبة عن القصة بما قوى رجاهم بقوله
على انفسهم يعني ان اسرفت فعلى نفسك اسرفت يعني لا يضر بكبريائنا
لا تقنطوا من رحمة الله بعدما قطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك
عن جنابنا وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الالف واللام للاستغراق
والعموم وذنوب جمع وجميعا تاكيد فكانه قال لا اغفر ولا اترك واعفو
ولا ابقي ويقال ان كانت لكم جناية عميمة فلى بشانكم عناية قديمة ثم
الانابة هي الرجوع بالكلية وقيل الفرق بين الانابة والتوبة ان التائب
يرجع خوف العقوبة وصاحب الانابة يرجع استحيا لكرمه المشهود
بين الصوفية في الفرق بين التوبة والانابة ان الاولى من المعصية
والثانية عن الغفلة والاسلام الذي هو الاخلاص بين الانابة ان يعلم
ان نجاته بفضله لا بانابته فبفضله يصل الى انابته لا بانابته يصل الى
فضله وقيل المراد بالعذاب الفراق والحجاب ان تقول نفس كراهة
ان تقول نفس مقصرة في الطاعة يا حسرتى وقرى بالياء على الاصل على
ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته او في قربه
وحضرته او في جنب نعمته ومقابلة منته وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين باهل عبادته قال الواسطي من قصد في مقصوده غير
الحق فقد عظمت استهانته للحق وقال سهل من ترك مراعاة حق الله
وملازمة خدمته واشتغل بعاجل الدنيا من متابعة النفس ولذة هواه
فقد ضيع في جنب الله اي في ذاته من القصد اليه والاعتماد عليه وقال
فارس من هرب مني لاحرقنه اي من هرب مني الى نفسه احرقته بالتاسف

على فوت

٣٠٥

على فوت اذا شاهد غدا مقامات اهل معرفتي ويدل عليه قوله يا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله وهذا لا يقوله الا محترق كذا في تفسير السلمي او تقول
لو ان الله هداني الى الايمان والاحسان لكنت من المتقين للعصيان
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من
المحسنين في العقيدة والعمل النافع في العقبى بلى قد جاءتك اياتي فكذبت
بها واستكبرت على من يبينها وكنت من الكافرين اي صرت ممن اصر
على الكفر بها او كنت في علم الله من الكافرين فلم يحصل لك منفعة
فيها وقال الاستاذ انه يقال هذا في اقوام يرون بعض امثالهم قدموا
عليهم في علو احوالهم فتذكروا ما سلف من تقصيرهم وراوا ما فات
اوليك من توفيرهم فيعضون بنواجذ الحسرة على انامل الخيبة
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله باثبات الولد والشريك
له وجوههم مسودة لما ينالهم من الشدة والظلمة اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة قال يوسف بن
الحسين اشد الناس عذابا يوم القيمة من ادعى في الله ما لم يكن له او
اظهر من حال هو خال عنه قال الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا محبة الله ولم يكونوا صادقين
في دعواهم وافاد الاستاذ ان هولاء هم الذين ادعوا احوالا ولم يصدقوا
فيها واظهروا المحبة ولم يتحققوا بها وكفاهم افتضاحا بذلك صباحا
ورواحا شعر

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني * فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى تنزف الدمع بالبكا * وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بسبب فلاحهم من ايمانهم وصلاح
اعمالهم متعلقة من الفوز وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع مراعاة للمضاف

المنة

اليه لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون قال الواسطي ينجيهم بما سبق
لهم من الفوز بالسعادة لا يمسهم السوء زوال المنعة ولاهم يحزنون
على فوت المنعة وافاد الاستاد انه سبحانه كما وقاهم اليوم عن المخالفات
حماهم غدا عن المعاقبات فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة
وغدا نعمة واليوم عناية وغدا حماية الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان
وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه بما شاء منه قال الحسين كل
من اراد الله به الاهانة والمذلة البسه لبسة المخلوقية الا ترى كيف نزه
عن ذلك صفاته وكلامه فالله خالق كل شيء والمخلوقات ليس لها عز
الا بالنسبة الى خلقته وافاد الاستاد ان اكتساب العباد دخل في هذه الجملة
ولا مدخل لكلامه فيه لان المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولا صفاته له مقاليد
السموات والارض مفاتيح امرها من خيرها وشرها ولا يتمكن غيره من
التصرف فيها باجمعها وعن عثمان بن عفان انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير رواه الطبراني وغيره بسند
ضعيف والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي
مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصاب خيرا منها وقال سهل
بيده مفاتيح القلوب موفق من يشاء لطاعته وخدمته ويصرف من
يشاء عن بابه وحضرته وافاد الاستاد ان المراد منه انه قادر على
جميع المقدورات فما يريد ان يوجده اوجده من الكائنات والذين
كفروا بايات الله دلايل قدرته وشواهد حكمته او بكلمات
توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون في جميع الازمان لخسرانهم
راس مالهم من الايمان وحرمانهم عن ربح حالهم من العرفان قل افغير الله

تامرون

٢٠٦

تامرون وقرا نافع بالتخفيف وابن عامر تامرونني اعبد ايها الجاهلون
اي بعد هذه الدلايل تامرونني بعبادة غيره ايها الجاهلون بوصفه وامره
قال ابو عثمان عبادة الله على الاخلاص ينبئ عن صاحبها الجهل قلت لان
الاخلاص انما ينشا عن غاية المعرفة وترك العادة او ممزوجة بالريا والسمعة
تنشا عن نهاية الجهالة وقال الاستاد اي متى يكون لكم طمع في ان اعبد غيره
وبتوحيده رباني وبتفريده عزاني وشراب حبه سقاني ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك من الانبيا والمرسلين ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين في الملك كلام على سبيل الفرض والتقدير وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد في التعبير والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار
على حكم الامة قال ابن عطا لئن طالعت غيري لتحرمن حظك من قربي وامري
وقال جعفر لئن نظرت الى من سواه لتحرمن في الاخرة لقاه بل الله فاعبد
لا غيره وكن من الشاكرين لانعامه قيل حقيقة العبودية تسليم الامور
للربوبية وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه
حق عظمته حيث جعلوا له شريكا في ذاته او وصفوه بما لا يليق من
صفاته والارض جميعا مقبوضة قبضته اي تطبقاته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه تنبيه على جمال عظمته وكمال قدرته سبحانه
وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه صفاته عن اشراكهم بمخلوقاته
قال الجنيد متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه
ما يقع من المعقول من طيها ونشرها اذ كل الكون كحبة خردلة او جناح بعوضة
او اقل من ذلك كذلك قوله قائم على كل نفس يستحيل قيامه على هذا الكون
الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه لنفسه وقال الاستاد ما وصفوه
حق وصفه فمن اتصف بتمثيل او جنح الى التعطيل حاد عن السنن المثلى وانحرف
عن الطريقة الحسنى وصفوا الحق بالاعضا وتوهموا في نعته الاجزا فما قدروه

حق قدره فالخلق في قبضة قدرته والسموات مطويات بيمينه قوته ولا
يد في نفسه اقسم ان يفنيها ويطويها سبحانه تنزيهًا له عما اشركوا في صفقه
ونفخ في الصور نفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض
خر ميتًا الا من شاء الله قيل جبريل وميكايل واسرافيل فانهم يموتون
بعد ذلك وقيل حملة العرش والمقربون هنالك ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى فاذا
هم اي الخلق كلهم قيام ينظرون في جوانبهم او ينتظرون ما يفعل بهم وافاد
الاستاد ان هذه النفخة الاولى يموتون ثم في النفخة الثانية يحشرون م
والنفختان متجانستان فيخلق الله عنه احدهما ازهاق الارواح وفي
الاخرى منهما احيا الاشباح ليعلم ان النفخة لا تعمل شيًا بعينها وانما الجبار
بقدرته يخلق ما يشا ويحكم ما يريد بعزته واشرقت الارض بنور ربها بما
اقام من العدل فيها كما في حديث الشيخين الظلم ظلمات يوم القيمة او بسبب
نور ربها في قلوب اهلها من المومنين ويويده قوله تعالى يوم ترى المومنين م
والمومنات يسعى نورهم الى نور ايمانهم بين ايديهم وبايمانهم وقال سهل قلوب
المومنين يوم القيمة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدا بسنة نبيهم وقال القاسم
اشرقت الارض باوليا الله منهم انوار الله وقال الاستاد نور يخلقه الله في القيامة
فتشرق القيامة به وذلك عند تكوير الشمس وانكدار النجوم وذلك الاشراق
والنور يستضئ به قوم دون قوم والكفار يبقون في الظلمات والمومنون
نورهم يسعى بين ايديهم ويقال اليوم اشراق وغدًا اشراق غدًا في القيامة
اشراق الارض واليوم اشراق القلب غدًا اشراق الارض بنور ربها واليوم
اشراق القلوب بحضورها عند ربها ويقال غدًا انوارا لتولى للمومنين واليوم
انوار التجلي للعارفين ووضع الكتاب الجزا والحساب او صحايف الاعمال
في ايدي العمال وقيل اللوح المحفوظ تقابل به صحايف اعمال العباد فيطابقه
من غير زيادة ولا نقصان في جميع المواد وجيء بالنبيين اي والمرسلين والشهدا

للامم وعليهم من الملايكة والمومنين وقيل اراد بهم المستشهدين وفي
معناهم العلما العاملين والاوليا من ارباب الشهود واليقين م
وقضي بينهم بين الحق بالحق بالعدل والصدق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاؤه
ان كان خيرًا فخير وان كان شرًا فشر وهو اعلم بما يفعلون اي
بافعالهم وما يترتب عليها من الجزا وفق احوالهم وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرًا افواجًا متفرقة بعضها في اثر بعض بمراتب
مختلفة على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة حتى اذا جاوها
فتحت ابوابها وقرا الكوفيون بالتخفيف هنا وفيما بعدها وقال
لهم خزنتها تقريعًا وتوبيخًا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين عن قبول الدين او على اهل الحق واليقين وفيه تنبيه
على ان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عن الحكم عليهم بشقايهم
ففي الحديث ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيد خل
به النار وافاد الاستاد ان الكفار يساقون الى النار عنفًا والمومنون
يساقون الى الجنة لطفًا فالسوق يجمع الجنسين ولكن شتان بين
سوق وسوق الى المكانين فاذا جا الكفار قابلهم خزنة النار بالتشر ريب
والتانيب فلا تكريم ولا تعظيم ولا سوال ولا استقبال بل خزي وهوان
ومن كل جنس من العذاب الوان وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة

اسراعًا بهم الى دار الكرامة ومحل السلامة وقيل سيق مراكبهم اذ
لا يذهب بهم الى اقدامهم زمرًا على تفاوت احوالهم وافاد الاستاد
انه سوق ولكن بغير تعب ولا نصب سوق ولكن بروح وطرب
وقوله زمرًا جماعات هؤلا عوام الجنة وقوف وهؤلا يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدًا وفوقهم من قال وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
ففرق بين من يساق الى الجنة وبين من تقرب منه على سبيل المنة
هؤلا الظالمون والاخرون المقتصدون والاخرون السابقون
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم
حينئذ من الكرامة ما لا يحيط به العبارة وان ابواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئهم تعظيما لقدومهم وافاد الاستاد انهم اذا وافوا الجنة
تكون الابواب مفتحة لئلا يصيبهم وصف الانتظار وما فيه من المحنة
ويقال اذا كان حديث الجنة فالواجب ان يبادر اليها ولا يحتاج ان
يساق لها ولعل هؤلاء لا رغبة لهم فى الجنة بالكثرة فلهم محنة فى
الطريق طيب فيساقون الى الجنة ولكن باللطف دون عنف وقال لهم
خزنتها سلام عليكم لا يلحق مكروه اليكم طبتم طهرتم من ادناس
وارجاس كانت لديكم فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها
قال ابن عطا السلام فى الجنة من وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة
الجنة يقولون سلام عليكم طبتم وهؤلا دنيا هم ومنهم من يكون
سلام من الملائكة بقوله سلام قولًا من رب رحيم وهم ارفعهم
درجة اقول ولا يبعد ان يحصل لبعضهم هذه الجملة وقالوا
الحمد لله الذى صدقنا وعده بالبعث والمثوبة واورثنا الارض
ارض الجنة نتبوأ من الجنة حيث نشاء بادخال الجنة واكمال
المنة فنعم اجر العاملين الجنة ودرجاتها العلية وافاد الاستاد

ان

ان هؤلا اقوام مخصوصون والذين هم اهل الغرف قوم اخرون
وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش ومن زائدة
او ابتدائية يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده وثنائه والمعنى
ذاكرين له بوصفى جلاله وكماله تلذذا بنعوت كماله وفيه اشعار بان
منتهى درجات العليين من الخلق هو الاستغراق فى ذكر الحق قال ابو على
الجوزجانى ما تقرب احد اليه الا بالافتقار والعبودية والتذلل والتنزيه
للربوبية من كل ما نسب اليه مما لا يليق اطلاقه عليه الا ترى الى اهتمام الملا
مع كمال قربهم يحفون بالعرش يسبحون بحمد ربهم وذلك غاية عباداتهم
ونهاية لذاتهم وقضى بينهم بين الخلق بالحق بادخال بعضهم النار
وبعضهم الجنة حسب دركاتهم ووفق درجاتهم او بين الملائكة باقامتهم
فى منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضى
بيننا او على ما هدانا او واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين على احوالنا
فى دنيانا واخرتنا

سورة المؤمن مكية وهى خمس وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال
الاستاد بسم الله كلمة من تحقق بها شرف من الحق مناله وصفت
عنده لحاله خلع على نفسه رداء الافضال والبس قلبه حلل الاقبال
وافرد روحه بروح لطف الجمال واستخلص سره بكشف وصف الجلال
حم امال حاءه ابن عامر وحمزة والكسائى محضا وورش وابو عمرو بين
بين ولا يبعد ان يكون فى الحاء ايماء الى بعض الاسماء كالحميد وفى الميم اشارة
الى بعضها كالمجيد او بهما يشار الى الشطر الاول من الحميد والى طرفى الحكيم
وافاد الاستاد ان فى التفسير حم امر كان اى قضى ويقال بحلمى ومجدى
لا اخلد فى النار من آمن بى ويقال هذه الحروف تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم اى البالغ فى القدرة الكاملة والحكمة البالغة الشاملة

يكة

حرفي م

وقال سهل الحي الملك هو الذي انزل عليك الكتاب وهو الذي وله بر قلوب
العارفين العزيز عن درك الخلق العليم بما شاء وقدر وقال الاستاد
اى المعز لاوليائه العليم بما كان وما يكون منهم فلم يمنعه علمه عما سلف
لهم من قضائه **غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب**
اى مشددة بالعدل **ذى الطول** صاحب سعة ذى الفضل وقيل ذى
الغنى عن الكل وفى ايراد هذه الصفات على هذا النسق والترتيب ايما
الى تحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب وفى افراد نعت العقوبة معمورة
بصفات الرحمة دليل رجحانها **لا اله الا هو** فيجب الاقبال الكلى على عبادته
اليه المصير المرجع لمجازاته فيجازى المحسن والمسئ بحسبها لانه وقيل
اذا كان اليه المصير فقد طاب المسير قال بعضهم غافر الذنب كرما وقابل
التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله الا هو فردا اليه المصير تصديقا
للوعد غدا وقال بعضهم غافر الذنب للظالمين وقابل التوب للمقتصدين
ذى الطول للسابقين شديد العقاب للكافرين والجاحدين والمنافقين
اليه المصير يصل الظالم بجوده الى رحمته ويصل المقتصدين بفضله الى
رضوانه ويصل السابق بمنه وكرمه الى وجهه وكرمه وقال الاستاد كتاب
معنون بقبول توبته لعباده علم ان العاصى منكسر القلب فازال عنه الانكسار
بان قدم نصيبه فقدم اسمه على قبول التوبة فسكن قلوبهم بوصفين يوجبان
الرجاء وهو قوله غافر الذنب وقابل التوب ثم عقبها بقوله شديد العقاب
ثم لم يرض حتى قال بعده ذى الطول فيقابل قوله شديد العقاب وقوله
ذى الطول وسبق قوله غافر الذنب وقابل التوب ويقال غافر الذنب
لمن اصر واجترم وقابل التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند
ذى الطول لمن عرف ووحد **ما يجادل فى ايات الله الا الذين كفروا**
بالطعن فيها والصد عنها دون الجدال لتبيين مبانيها وظهور معانيها

وتاويل

وتأويل ما ينافيها ولذا ورد ان جدالا فى القرآن بالتنكير على ما رواه
البيهقى وغيره وقال سهل هو المجادلة فى الذات دون الفروع والحكومات
فلا يغررك تقلبهم فى البلاد امهالهم فى دنياهم واقبالهم على هواهم فانهم
عن قريب ماخوذون بفعلهم نحو من قبلهم وافاد الاستاد انه ظهر البرهان واتضح
البيان استقبلت الالباب المصاحبة للاستجابة والايمان فاما الكفار فلهم على
الجحود اصرار وشوم شركهم بالاعتساف يحول بينهم وبين الانصاف وكذلك
من لا يحترم اولياء الله يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالايات الواردة
فى اسرارهم ويعترضون عليهم بقلوبهم فى حلول انوارهم فيجادلون فى جحد الكرامات
نهم ويستفضحون كثيرا من الاوقات والحالات ولكن لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم
كذبت قبلهم قوم نوح برسولهم **والاحزاب من بعدهم** والذين تحزبوا
على الرسل واجتمعوا على حزبهم كعاد وثمود وحزبهم وافقوهم فى تكذيبهم
دلوا **وهمت كل امة** من هولاء الجماعة **برسولهم لياخذوه** ليعاقبوه **وجادلوا**
بالباطل بما لا حقيقة له **ليدحضوا به الحق** ليزيلوه به **فاخذتهم**
بالاهلاك جزاء لهمهم برسلهم **فكيف كان عقاب** عقابى لهم فانكم
تمرون على ديارهم وترون اثار دمارهم وهو تقرير على تعذيب فيه نوع تعجيب
وقال الاستاد كذلك من انقرض من الكفار ممن قبلهم كان التكذيب للرسل
دابهم والله انتقم منهم وعلى كفرهم اخترمهم والمنكر لهذا الطريق بانكاره يتوهم
ان يتقرب الى الله به ويعد ودقيقته فى اولياء الله من جملة احسانه وخيراته
والله فى العاجل يعذبهم بتخليتهم فيما هم فيه وصد قلبهم عن هذه المعانى
وحرمهم **وكذلك حقت كلمت ربك** قضاؤه بالعذاب **على الذين كفروا**
اى اصروا على الكفر ووقعوا فى الحجاب **انهم اصحاب النار** بدل من كلمة ربك
بدل الكل وقال الاستاد اذا انختم على عبد حكم الله بشقاوته فلا ينفعه
كثرة ما يورد عليه من النصح فى حالته ومن اسرته بدا الشقاوة فلا يخلصه

من مخلبها الجمد والسعاية الذين يحملون العرش ومن حوله اى ومن
يكون حوله من الحافين وهم على طبقات الملايكة المقربين يسبحون
بحمد ربهم يذكرون الله بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال ويومنون
به اخبر عنهم بالايمان اظهارًا لفضيلته وتعظيمًا لامره كما اشير اليه بقوله
ويستغفرون للذين امنوا واشعارًا بان حملة العرش وسكان الفرش
سوا فى معرفته ردًّا على المجسّمة فى مقالته ثم استغفارهم لهم الشفاعة
وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة
فى صفة الايمان توجب النصيحة والشفقة والرحمة كما قال تعالى انما المومنون
ربنا يقولون يا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلمًا اى وسعت رحمتك وعلمك
كل شىء من خلقك وتقديم الرحمة لانها المقصودة هنا بالذات باعتبار
السابق واللاحق فى القضية فاغفر للذين تابوا عن الشرك والمعصية
واتبعوا سبيلك طريق يوصل من الكتاب اليك والسنة قال سهل هم الذين
تابوا من الغفلة والسوا بالذكر والطاعة واتبعوا سنة المصطفى صلى الله
عليه وسلم على وجه المحبة وقهم عذاب الجحيم واحفظهم من عذاب الحرقة
وحجاب الفرقة وافاد الاستاد ان حملة العرش ومن حوله مامورون
بالتسبيح مع ساير الملايكة والمومنين ثم بالاستغفار للمذنبين لان
الاستغفار مختص لارباب السيات فيجتهدون فى الدعا لهم كما فى هذه
الايات ويدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات ثم يحيلون الامر فيه
على رحمته بقوله ومن تق السيات يوميذ فقد رحمته فلين سلط عليك
اراذل من خلقه وهم الشياطين فلقد قبض بشفاعتك افاضل من خلقهم
من الملايكة المقربين ربنا وادخلهم جنات عدن اى اقامة التى وعدتهم
اياها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم اى وادخل معهم
من يصلح ان يكونوا فى درجاتهم ليتم غاية سرورهم ونهاية لذاتهم انك

انت العزيز

انت العزيز البديع المنيع الحكيم فى ما تظهر من الصنيع وقهم السيات
العقوبات فى الدنيا او جزاء السيات فى العقبى ومن تق السيات
يوميذ اى ومن تق ارتكاب المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الاخرى
وذلك هو الفوز العظيم الحاصل من فضل المولى ان الذين كفروا
ينادون يوم القيمة على روس الاشهاد ويقال لهم لمقت الله اياكم
اكبر اعظم واكثر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
فتكفرون بالداعى والمدعو قال سهل المقت غاية الابعاد من الله تعالى عن
العباد فالكفار اذا دخلوا النار مقتوا انفسهم بما راوا من البوار ومقت
الله لهم اشد عليهم من دخول النار وافاد الاستاد ان اشد العقوبات
التى يوصله الحق اليهم اثار سخطه وغضبه عليهم واكثره المنتقم التى يفرد هم
بها اثار اعراضه عنهم فاذا عرف الكافر فى الاخرة ان ربه عليه غضبان
فلا شىء اصعب على قلبه منه فى ذلك الزمان حيث علم ان لا بكاء ينفعه
ولا عناء يزيل عنه ما هو فيه ويدفعه ولا يسمع له تضرع ولا يرجى له
حيلة قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتًا
فى بدء احوالنا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا واحييتنا اثنتين
الحياة الاولى فى الدنيا والحياة للبعث فى العقبى كقوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الاماتة الاولى عند
انخرام الاجال والثانية فى القبر بعد الاحيا للسوال والاحيا آن ما فى
القبور ويوم النشور والصحيح ان الاماتة فى القبر وانما هو انامة كما فى
الصحيح فى الخبر يقال للمومن نم كنومة العروس واما الكافر فيحصل له
غشيان بعد النفخة الاولى كما يشير اليه قوله تعالى قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا واغرب الاستاد حيث اختار القول الضعيف فى الاستثنا
فاعترفنا بذنوبنا اعترفوا بالمخالفة بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم

يكثر توامنه وهو اغترارهم بالدنيا وانكارهم العقبى **فهل الى خروج** نوع خروج
من النار **من سبيل** طريق نسلكه وندخل الجنة مع الابرار وفى تفسير السلمى
قال بعضهم امتّ منا اثنتين السمع والبصر فحجزتنا ان نفقه الحق ونتخذ
سبيل الرشد والصدق فاعترفنا بذنوبنا انا مصدقين تحت العداوة وا
القادر علينا بوصف القوة **ذلكم** اى الذى انتم فيه من حالكم **بانه** بسبب انه
اذا دعى الله وحده متحدًا ومنفردًا **كفرتم** بتوحيده وما شكرتم بتمجيده
وان يشرك به تومنوا باشراكه **فالحكم لله** المستحق للعبادة والقاسم لعباده
مراتب الشقاوة والسعادة **العلى** شانه **الكبير** سلطانه وافاد الاستاد
ان هولا اماتتهم واحيا وهم محضورة فاما اهل المحبة فلهم فى كل وقت
موت وحياة حاضرة كما قال قائلهم •

• اموت اذا فقدتك ثم احيا • فكم احيا عليك وكم اموت •

وان الحق ابدًا يردد الخواص من عباده بين الفنا والبقا والحياة والممات
والمحو والاثبات قلت وفى هذا اشعار بعدم دوامه مشاهدة الذات
مع انها من اعظم اللذات **هو الذى يريكم اياته** مصنوعاته الدالة على
توحيد ذاته وتحقيق صفاته **وينزل لكم من السما رزقا** اسباب
رزق صورى كالمطر مراعاة لمعاشكم او اسباب رزق معنوى من الايات
القرآنى والالهامات الشجانى **وما يتذكر** بالايات الالهية **الا من
ينيب** يرجع عن الغفلة عنها بالاقبال عليها والتفكر فيها والتامل فى
مبانيها ومعانيها قال ابو بكر بن طاهر من اياته فى الارض للعوام سوق
الارزاق اليهم من غير حركة منهم ولا سعى فى ذلك لديهم ومن اياته للخواص
من عباده مكان اوليائه واصفيائه لمن صحبهم وتبعهم فى طريقهم وصبر
على مرافقتهم كفى الاهتمام فى طلب الرزق ورزق من حيث لا يحتسب من بين
الخلق قال تعالى هو الذى يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وقال ابن

عطا

عطا انك لا تنظر الى شئ من الموجودات الا وهو يخاطبك بحقيقة توحيد
الذات ويدلك على تحقيق الصفات وذلك ظاهر لمن تبين وكشف له وايد
بالعناية معه وافاد الاستاد انه سبحانه يريهم ايات فضله فيما يلاطفهم
ويريهم ايات قهره فيما يكاشفهم ويريهم ايات عفوه اذا تنصلوا وايات
جوده اذا توسلوا وايات جلاله اذا هابوا فغابوا وايات جماله اذا ابوا
واستجابوا وينزل لكم من السما رزقا لابدانكم وهو توفيق المجاهدات
ولقلوبكم وهو تحقيق المشاهدات ولاسراركم وهو فنون المواصلات
والزيادات ويقال ينزل من السما ما المطر فيحيى به ارضكم وما الرحمة فيحيى
قلوبكم وما يتذكر الا من ينيب يرجع من العادة الى العبادة ومن الشك
الى اليقين ومن الخلق الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن النكرة الى المعرفة
فادعوا الله مخلصين له الدين اى الطاعة **ولو كره الكافرون** هى الحالة
التى هى غاية الاستطاعة قال ابو عثمان الاخلاص فى الدعا هو اذا دعوته
وكشف ضرك فكشفه الزمت نفسك الى الابد شكره واذا دعوته
لاستجلاب خير فاعطاك الزمت نفسك الحمد الى الابد وان لا تخص نفسك
بالدعا دون ساير المومنين وافاد الاستاد ان شرط الدعا تقديم المعرفة
فتعرف من الذى تدعوه ثم تدعوه ما تحتاج اليه مما لابد لك منه ثم تنظر
هل اعطاك ما تطلب وانت لا تدرى به ثم لا تطلب ما يكون مخالفة
لامره ثم تتباعد عن سوال الاشيا الدنية الدنيوية وترضى ما يختار لك
مولاك والاخلاص فى الدعا الا ترى الاجابة الا منه ولا ترى لنفسك
استحقاقا الا بفضله وان تعلم انه ان بقيت فى سوالك عن مطلوبك الذى
هو حظك لا تبقى عن عبادة ربك الذى هو حقه فان الدعا مخ العبادة
ومن الاخلاص فى الدعا ان تكون فى حالة الاضطرار لما لا يكون ابتداوه
جرمًا لك ويكون ضرورتك سراية جنايتك فان ذلك يبعد من موعود الاجابة

رفيع الدرجات اى هو رافع السموات اومراتب المخلوقات او درجات
ثواب الحسنات ذو العرش الذى هو اعظم المخلوقات فهو فى قبضة قدرته
كاضعف المكونات وقال الاستاد اى رافع الدرجات للعصاة بالنجاة
وللمطيعين بالمثوبات والاصفيا والاوليا بالكرامات ولذى الحاجات
بالكفايات وللعارفين بتنقيتهم عن جميع انواع الارادات ويقال
درجات المطيعين بظواهرهم العقبى ودرجات العارفين بعلومهم
فى العقبى ترفع درجتهم عن النظر الى المكونات وما عليها ومن المساكنة
اليها واما المحبون فترفع درجاتهم عن ان يطلبوا فى الدنيا والعقبى
شيا غير رضى المولى ويقال العرش الذى هو قبلة الدعوات ارفع المخلوقات
واعظمها جثة فى المكونات يلقى الروح من امره اى ينزل الوحى الذى
هو مبدا خبره على من يشآء من عباده اى يختار للرسالة الى اهل بلاده
لينذر اى الله او الروح او بمن اختاره للنبوة يوم التلاق يوم القيمة
فيتلاقى فيه الارواح والاشباح واهل العلويات والسفليات
والعابدون والمعبودون والاعمال والعمال قال ابن عطا حياة الخلق
على حسب ما القى الحق عليهم من الروح فمنهم من القى اليه روح الرسالة
ومنهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية
ومنهم من القى اليه روح الشهادة ومنهم من القى اليه روح الصلاح والديانة
ومنهم من القى اليه روح الخدمة والعبادة ومنهم من القى اليه روح
الهداية ومنهم من القى اليه روح الحياة الحيوانية فقط فهو ميت
فى الباطن وان كان حيا فى الظاهر وقال الاستاد روح بها ضيا ابدانهم
وهو سلطان عقولهم روح بها ضيا قلوبهم وهو شفا علومهم روح
بها ضيا ارواحهم والذى هو الروح روح بقايهم بالله اى واستغنايهم عما
سواه ويقال روح هو روح الهام وروح هو روح اعلام وروح هو روح

اكرام

اكرام ويقال روح النبوة وروح الرسالة وروح الولاية وروح المعرفة
ويقال روح بها بقا الخلق وروح بها ضيا الحق يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم ظاهرون فى نشورهم اوظاهر مراتب اعمالهم وسرائر
احوالهم لا يخفى على الله منهم شئ لا من اعيانهم ولا من افعالهم قال
الواسطى كيف يخفى عليه وهو الذى يبدى عليهم وكيف يسترون عنه
بشئ وهو الذى يظهر عليهم ما عنه يسترون وافاد الاستاد انه سبحانه
يعلم الحاصل الموجود ويعلم المعدوم المفقود والذى كان والذى يكون
والذى لا يكون مما علم انه لا يجوز ان لا يكون والذى جاز ان يكون ان لو كان
كيف كان يكون لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه
فى ذلك اليوم ولما يجاب به على لسان الجمع من القوم اولما دل عليه ظاهر الحال
فيه من زوال الاسباب وارتفاع وسايط الاكساب واما حقيقة لسان الحال
فدايما ناطقة بذلك المثال قال جعفر الصادق اخرس المكونات من ذوات
الارواح عن جواب سواله من قوله لمن الملك اليوم فلم يجبر احد على الاجابة
وما كان يستحق ان يجيب سواه سواه فلما سكت الخلق عن الجواب اجاب الحق
نفسه بما كان يستحقه من الجواب والصواب فقال لله الواحد القهار وقال
الاستاد لا يتقيد ملكه بيوم ولا يختص ملكه بوقت ولكن دعاو للخلق اليوم
لا اصل بها فتنقطع تلك الدعاوى غدا وترتفع تلك الاوهام عن عامة
الانام اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من العقايد والاحوال ومن الاقوال
والافعال وتحقيقه ان النفوس تكتسب باعمالها احوالا توجب لذتها ومحنتها
لكنها لا تشعر بها فى الدنيا لعوايق شغلها واذا قامت قيامتها زالت علايقها
وعوايقها وادركت آلامها ولذات مرامها لا ظلم اليوم ببعض الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان
فى جميع الابواب قال ابن عطا من طالع من نفسه افعاله واذكاره وطاعته

جرى على ذلك ولا ظلم عليه ومن طالع فضله ومنته اسقطه عن درجة الجزا
الى مقام افضال والرحمة لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وقال الاستاد يجازيهم على اعمالهم الجنان وعلى احوالهم الرضوان وعلى
انفاسهم القربة وعلى محبتهم الروية يجازى المذنبين على توبتهم المغفرة
وعلى بكايهم الضيا والشفا والرحمة لا ظلم اليوم اى انه مستحيل تقدير الظلم
منه ازلاً وابداً فليستوى فيه اليوم وغداً فكل ما يفعله فله ان يفعله
وهو سريع الحساب مع عباده لا يشغله شان عن شان من مراده وسريع
الحساب مع اوليايه فى الحال يطالبهم بالصغير والكبير والنقير والقطمير
تحسينا لمالهم فى المآل وانذرهم يوم الازفة اى القيامة الآتية القريبة
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين واصلة اليها حيث ترتفع عن اماكنها
من اسافلها الى اعاليها فلا تعود فيترحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين م
مملوئين من الغيظ والهم دايمين متحسرين نادمين ما للظالمين من حميم
قريب مشفق ولا شفيع يطاع اى حين تقبل شفاعته وافاد الاستاد
ان قيامة الكل موجلة وقيامة المحبين معجلة لهم فى كل نفس قيامة من
العتاب والعقاب والثواب والبعاد والاقتراب وما لم يكن لهم فى
الحساب وشهادة الاعضا والاجزا على وجه الابدا فالدمع يشهد وخفقان
القلب ينطق والنحول يخبر واللون يفصح ويعبر والعبد يستر ولكن البلا
يظهر من تغير صود فى لما بدا للجميع ما ظنوا بنا تصديق وقلوبهم اذا آذن
الرحيل بلغت الحناجر وعيونهم شرقت بدموعها اذا نودى بالرحيل وشدت
الزوايل على الرواحل يعلم خاينة الاعين النظرة الخاينة كالنظرة الثانية
الى المحرم عليه واستراق النظر اليه اوخيانة الاعين وما تخفى الصدور
من الضماير والسراير كالحزن والسرور فيجازى العباد بما فى ظواهرهم وبواطنهم
من اعمالهم وفق احوالهم وافاد الاستاد ان خيانة اعين المحبين استحسانهم

اشيآ

اشيا من الدنيا والاخرى ومن خيانة اعينهم ان تاخذهم سنة الغفلة لان
السنات فى اوقات المناجاة من الخيانات وفى قصة داود كذب من ادعى
محبتى فاذا جنه الليل نام عنى ومن خاينة اعين العارفين ان يكون لهم
خير بقلوبهم مما يقع عليه عيونهم ينظرون ولكن لا يبصرون ومن خاينة
اعين المحبين ان يخرج منها قطرة دمع تاسفا على مخلوق يفوتر فى الدنيا
والاخرى ولا على انفسهم فيما تهوى والله يقضى بالحق بالعدل الصدق والذين
تدعون من دونه وقرا نافع وهشام بالخطاب لا يقضون بشى اى
لا يتمكنون على القضا بشى اصلا لا ظلماً ولا عدلاً لانهم جماد لا يقدرون
نطقا ولا فعلاً ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخاينة الاعين م
وقضايه بالحق فى الاعيان ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض
بحال ما يدعون من دونه على ما يزعمون وافاد الاستاد انه سبحانه يقضى
للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد اولم يسيروا فى الارض اى
بظواهرهم وبواطنهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
مآل حال المكذبين لرسلهم كعاد وثمود وامثالهم كانوا هم اشد منهم قوة
تمكنا وقدرة وقرا ابن عامر اشد منكم قوة واثارا فى الارض من القلاع
الموثقة والمداين الحصينة فاخذهم الله عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق يمنع العذاب عنهم وقال الاستاد اولم يسيروا فى اقطار
الارض وجوانبها ويطوفوا مشارقها ومغاربها ليعتبروا بها فيزهدوا
فيها اولم يسيروا بقلوبهم فى الملكوت بجولان الفكر فيشهدوا انوار التجلى
فيستبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم فى ساحات الصمدية ليستهلكوا
فى سلطان الحقايق ويتخلصوا فى جميع الخلايق قاصيها ودانيها ذلك الاخذ
بالسيات بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحات
فكفروا بها فاخذهم الله بسببها انه قوى بما اراد شديد العقاب لمن كفر

به من العباد وافاد الاستاد انه ان بقي من اهل السلوك قاصد لا يصل
الى مقصده فليعلم انه موجب حجبه اعتراض على بعض شيوخه باخاطر في قلبه
فهى الخبر الشيخ وفى اهله كالنبى فى امته ولقد ارسلنا موسى باياتنا
يعنى المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة كالعصا واليد البيضا
من جهة الكرامات الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
اى هو يعنى موسى جامع من السحر للخلق والافترا على الحق وفيه تسلية لنبينا
صلى الله عليه وسلم ووعد للمومنين ووعيد للكافرين وافاد الاستاد ان
اكرم خلقه سبحانه كان موسى عليه السلام فى وقته وزمانه واحسن خلقه
واذلهم فى حكمه واشدهم كفر بربه كان فرعون اذ لم يقل احد غيره ما علمت
لكم من اله غيرى فبعث اخص عباده الى اخس عباده فقابله بالتكذيب
ونسبه الى السحر وانبه بانواع التانيب ثم انه سبحانه لم يعجل عقوبته
واهمله الى ان وصل اليه شقوته انه سبحانه حليم وبعباده عليم فلما
جاءهم اى موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم كى تصدوا
عن مظاهرة موسى ويضعفوا عن مقاومة مخالفهم وما كيد الكافرين
منهم ومن غيرهم الا فى ضلال اى ضياع فى تدبير امرهم وقال الاستاد
عزم على اهلاكه واهلاك قومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله
ولكن كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال واذا احفر واحد لولى من
اوليا الله حفرة ما وقع فيها غيرها فرها بذلك اجرى الحق سنته وقال فرعون
ذرونى اقتل موسى اى اتركونى ولا توا يكنونه عن قتله واظهر على لسانه
ما ذكر من نقلته وليدع ربه اى ليستغن ربه وهذا تجلد منه وجراة فكفره
انى اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر فى الارض الفساد ما يفسد دينكم
فيما بينكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن

كثير

كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح اليا والها ورفع الفساد وقال
موسى اى لقومه لما سمع من فرعون بعض قوله انى عذت بربى وربكم من كل
متكبر لا يومن بيوم الحساب خص اسم الرب لان المطلوب هو التربية
والتقوية واضافه اليه واليهم حثا لهم على الموافقة لما فى تظاهر
الارواح من استجلاب اجابة وذكر وصفا يعم فرعون وغيره لافادة
تفهم الاستعادة وللدلالة على الحامل له على تلك المقالة وقال رجل
مومن من آل فرعون من اقاربه او هو ابن عمه وقيل من متعلق بقوله
يكتم ايمانه والرجل سرآيلى من جنده اتقتلون رجلا اتقصدون قتله
ان يقول لان يقول او وقت ان يقول ربى الله اى وحده من غير تامل فى امره
وقد جاكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فى دفع قتله بقوله
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال ما افتراه فيحتاج فى دفعه
الى اهلاكه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم اى فلا اقل من
ان يصيبكم بعضه او يصيبكم بعض ما يعدكم من عذاب الدنيا والعذاب
الاخرة اشد وابقى ان الله لا يهدى من هو مسرف فى الافعال كذاب
فى الاقوال والمعنى انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البيان
ولما قواه بتلك المعجزات او ان من اهلكه الله وخذله فلا حاجة لكم
الى قتله ولا يبعد ان يكون تعريضا منه بحالهم وبما يوول اليه من عاقبة
مالهم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين قاهرين فى الارض ارض مصر
فمن ينصرنا من باس الله عقابه ان جانا بسبب قتل نبيه وادرج نفسه
معهم ايهاما بانه يساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير
اليكم فى امره الا ما ارى من استصواب قتله وما اهديكم الا سبيل

الملاذم

الرشاد وطريق الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض لقتله مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية
ووقايعهم البادية مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا
عليه دايبا ودايما من الكفر بربهم وايذا رسلهم والذين من بعدهم
قوم لوط ونحوهم وما الله يريد ظلما للعباد اي من نفسه فانه لكونه
محالا في صفته لا يوجد فيه تعلق ارادته فلا يعاقبهم بغير ذنب صدر
منهم ولا يخلي الظالم بغير انتقام عنه اما في الدنيا واما في العقبى
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم نزول البلا والمحنة حين
ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والحسرة
يوم تولون عن اماكنكم مدبرين عن مساكنكم فارين عن المهلكة
ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من العقوبة ومن يضلل الله فما
له من هاد يرده الى الهداية وقيل المراد بيوم التناد يوم القيمة
وفيه ان القوم لم يكونوا مؤمنين بوقوعه والقايل في مقام تقية
من قوله اللهم الا ان يحمل على فرض وقوع ما يدعي موسى مع قومه او اظهر
حينيذ ثبوت ايمانه بعد ما كان مدة على كتمانه كما سيظهر في بعض كلامه
من تحقيق بيانه لم من جملة نصحه قوله ولقد جاكم يوسف اي ابن
يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى فانه نقل انه عمر اربعماية واربعين
سنة من قبل قبل موسى بالبينات بالمعجزات روي انه بعثه الله رسولا
يدعوا القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه فيما يتعلق بالاصل الاخروي
بل بمجرد الوزارة والجاه الدنيوي فما زلتم في شك مما جاكم به من
الحكم الديني حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسو
ضما الى تكذيب رسالته من بعده على طبق حالته كذلك يضل الله

من

من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات انه طريق صواب
الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان بغير حجة وبرهان اتاهم
بل اما بتقليد طايفة جاهلة او شبهة داحضة زايلة لاحت لهم والجملة
مبتدا خبره كبر مقتا عند الله عظم جدا لهم غضبا عند ربهم وعند الذين
امنوا انهم متخلقون باخلاق مولاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقرا ابو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب على وصفه بالتكبر والتجبر
لانه منبعهما او معدنهما وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا
عاليا لعلي ابلغ الاسباب الطرق العالية في الاكتساب اسباب السموات
اسبابا بتعين الصعود الى جهة العلومات وهي بيان لما قبلها وفي ابهامها
ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفة بيانها فاطلع الى اله
موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي وهذه كلها منه
امور ومهيات وتعللات تخييليات نشاها غاية الجهالة ونهاية
الضلالة واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وهذا كذب منه لظهور
صدق موسى بقطعي الدلالة وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل سبيل الرشاد وطريق السداد والفاعل هو الله حقيقة
والشيطان واسطة وقرا الحجازيان والبصري والشامي صد على بنا
الفاعل على ان فرعون صد الناس عن البينات بامثال هذه التمويهات
وما كيد فرعون الا في تباب خسار وهلاك ودمار قيل من راى في
نفسه زلة وستر عليها ولم يجتهد في ازالتها زين في عينه مساويه
وقال الذي امن يعني مؤمن ال فرعون يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد سبيلا يوصل سالكه الى المراد وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي والفساد يا قوم انما هي الحياة الدنيا

متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وانقضا اجالها وان الآخرة هي
دار القرار لدوامها وبقا آمالها قال محمد بن علي لم تزل الدنيا مذمومة
في الامم السالفة عند العقلا وطالبوها من المهانين عند الحكما وما
قام داع في امة من نبي او ولي وحذر جنبها وجمعها الا ترى مؤمن آل فرعون
كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم الآية اي لن يصل سبيل الهدى
وآهلها وفي قلبه محبة الدنيا وطلبها من عمل سيئة فلا يجزى الا
مثلها عدلا من الله ونعمة وفيه دلالة على ان الجناية تغرم بنحوها وقال
الاستاذ الا مثلها في المقدار لا في الصفة لان الاول سيئة والمكافاة
حسنة قلت واما قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فهو من باب المشاكلة
او من حيثية الصورة والهيئة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
اي في المال ان المدار على تلك الحال فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وشعبة بصيغة المجهول يرزقون فيها بغير حساب بغير
موازنة بالطاعة بل اضعاف مضاعفة فضلا منه ورحمة ويا قوم
مالي ادعوكم الى النجاة الى ما به النجاة من العقاب والفوز بالثواب
وتدعونني الى النار ما يجر الى دار البوار ومقام الكفار والفجار قال ابو
عثمان من اراد النجاة فليترك ما لا يعنيه وليشتغل بما يعنيه فان نجاة
الدارين فيه تدعونني لاكفر بالله اي بالوهيته واشرك به ما ليس لي
به بربوبيته علم عرفان والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية
لابد لها من برهان وان اعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية ونعوت الربوبية من كمال
القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة
على الحسنة والسيئة والقوة على العقوبة والمغفرة لا جرم لابد ولا محالة

انما

انما تدعونني اليه اي عبادته من الآلهة ليس له دعوة مستجابة في الدنيا ولا في الا خرة
اي اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها عقلا ولا نقلا وان مردنا الى الله
مرجعنا الى حكمه بالموت وغيره وان المسرفين في الضلالة كالمشركين هم اصحاب النار
ملازموها ومداوموها فستذكرون عند معاينة الاهوال ما اقول لكم من
النصيحة في تحسين الاحوال وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء او ادنى من سواه
ان الله بصير بالعباد عالم بمن هو من اهل الصلاح وارباب الفساد قال ابو عثمان
البصري قلت لابي صالح حمدون اوصني قال ان تصبح مفوضا لا مدبرا وقال
بعضهم التفويض قبل نزول البلا والتسليم بعد نزول القضا وسئل ذا النون متى
يكون العبد مفوضا لامره قال اذا ايس من نفسه وافعاله والتجا الى الله في جميع
احواله فوقاه الله اي حفظ مؤمن آل فرعون سيئات ما مكروا شدايد مكرهم
في حقه وحاق بآل فرعون اي بفرعون وقومه واستغني بذكرهم عن ذكره للعلم
بانه اولى به سوء العذاب الاغراق في الدنيا والاحراق في العقبى كما قال تعالى في حق
قوم نوح مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا طرفي النهار وما بعده معذبون بنوع آخر او دايما
بان اريد بالعشي الليل وبالغدو النهار وقد ثبت في الاخبار عن سيد الاخيار وسند
الاحبار انه قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغدو والعشي ان كان من
اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار ويقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله يوم القيمة وفيه دليل على بقا النفس وعذاب القبر ويوم تقوم
الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب فان عذاب الآخرة اشد وابقى وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص
ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار وهنا اشكال منشاؤه سؤال وهو ان الآية
لا شك في انها مكية وفي مسند الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ان يهودية
في المدينة كانت تعيذ عائشة رضي الله عنها من عذاب القبر فسالت عنه رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم القيمة فلما مضى بعد ايام نادى
عليه السلام محمراً عيناه باعلا صوته ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر
فانه حق واجيب بان الاية دلت على عذاب الارواح فى البرزخ وما نفاه اولاً ثم
اثبته عليه السلام عذاب الجسد والمراد به الجمع بين العذاب الروحانى والجسمانى
فى الجملة فلا ينافيه ما روى ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواح الكفار فى اجواف
طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وما روى عنه مرفوعا ان ارواح
الشهداء فى اجواف طير خضر فى الجنة وتاوى الى قناديل معلقة تحت العرش واذ
يتحاجون اى واذكر حين يتخاصم الكفار فى النار فيقول الضعفا الاتباع من
الفقراء توبيخا للذين استكبروا المتبوعين من الاغنياء انا كنا لكم تبعا اتباعا
فى الدين طمعا فى الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع منا او الحمل
عنا وقال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم واقعون فيها فكيف نغنى عنكم
شيا منها ولو قدرنا لاغنينا من اعيننا ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار على ما اراد ولا راد لقضائه ولا معقب
لحكمه وفى الاية اشارة الى ان عذاب الاغنيا من الكفار لجمعهم بين الضلال
والاضلال اشد من كفار الفقرا لاقتصارهم على الضلال ففى الجملة دلالة
على فضل الفقر على الغنى كما ذهب اليه ارباب الكمال والله اعلم بحقيقة الحال
وقد صرح حجة الاسلام ان عذاب الكافر الفقير اخف من الكافر الغنى فاذا نفع فقر
الكافر صاحبه فى دار الجحيم فكيف لا ينفع فقر المؤمن صاحبه فى دار النعيم وقد ورد
اشبعكم فى الدنيا اجوعكم فى العقبى وافاد الاستاد الضعفا يقولون للكبراء انتم
اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم باختياركم وافقتمونا فمحاجة هم
بعضهم لبعض تزيد فى غيظ قلوبهم فكما يعذبون بنفوسهم يعذبون بضيق صدورهم
وبغض بعضهم من بعض فى نحورهم وقال الذين فى النار كلهم او بعضهم لخزنة
جهنم وهى مشتملة على جميع دركاتها وطبقاتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من

من العذاب شيأ منه ولا يسيراً فى هذا الباب ثم فى قولهم ادعوا ربكم دون ادعوا
ربنا ايما الى كمال ضلالهم فى مقام البعد وحال الحجاب وافاد الاستاد ان هذه
ايضا من الامارات الاجنبية يدخلون واسطة بينهم وبين ربهم فى الادعية
ثم ان الله تعالى ينزع الرحمة من قلوبهم حتى لا يشفعون فى حقهم قالوا اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعة اوقات
الدعوة وتعطيل اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا انتم فانا نجترى فى
ذلكم ان لم يؤذن لنا فى الدعا لامثالكم وما دعا الكافرين دعواهم هنالك الا
فى ضلال ضياع لا يجاب لذلك انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والنصرة
من الكفرة بحسب الغلبة فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد من الملائكة
والانبيا والصالحين من العباد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر بالتانيث وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه
لا يؤذن لهم فيعتذرون فالاية من باب نفى القيد والمقيد ولهم اللعنة البعد
من الرحمة ولهم سوء الدار وفيها اشد العقوبة قال جعفر الصادق ننصر رسلنا
وفيها اشد العقوبة قال جعفر الصادق ننصر رسلنا بالمؤمنين ظاهراً وننصر
المؤمنين بالرسل باطنا وقال سهل نكرمهم بالعلم والمعرفة فى الدنيا وبالرضا
والروية فى العقبى وقال الاستاد ننصرهم بالايات وفنون من التعريفات حتى
يعرفوا ويشهدوا ان الظفر وضده من الله والخير والشر كله من عند الله ويقال
ننصرهم بكيد خفى ولطف غير مرئى من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب وكما
ينصرهم فى الدنيا ينصرهم فى الاخرى ينصرهم فى الدنيا بالمعرفة واليقين بان
الكاينات من الله وفى العقبى ليشهدوا بالاقرار ويعرفوا بالاضطرار ان
التاثير من الله وغاية النصرة ان يقتل الناصر عدو من ينصره فاذا اراه حقيقة
ان الله لا عدو فى الحقيقة وان الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدرة فالولى لا عدو
له ولا صديق له الا الله قال الله تعالى الله ولى الذين امنوا ولقد اتينا موسى الهدى

ما يهتدى به فى الدين من المعجزات والاحكام البينات واورثنا بنى اسرائيل الكتاب
وتركنا عليهم بعد التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولى الالباب لذوى
العقول السليمة والطباع المستقيمة فاصبر على اذى الكفرة والفجرة ان وعد
الله حق بالغلبة والنصرة واستغفر لذنبك وتدارك فرطاتك كترك الاولى
وساعة الغفلة عن المولى والاهتمام بامر العذاب بالاستغفار وسبح بحمد ربك
بالعشى والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك فانه تعالى كافيك فى النصر
والاظهار للامر وقيل صل هذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان
عشية وافاد الاستاد ان الصبر فى انتظار الموعود من الحق على حسب الايمان والتصديق
بالايقان فمن كان تصديقه وقصته اتم واقوى كان صبره اتم واوفى قال تعالى
فاصبر ان وعد الله حق وانه يعطى وان توهم العبد انه يبطى ويقال الصبر
على قسمين صبر على العافية وصبر على البلا فالصبر على العافية اشد واقل
من الصبر على البلا ثم قال وفى قوله وللمؤمنين دليل على انه كان له ذنوب قبل
النبوة ويجوز ان يكون العبد قد تاب من الذلة ثم يجب عليه الاستغفار
من ذلك الذنب كلما ذكره فان تجديد التوبة يجب كما يجب اصل التوبة انتهى
كلامه ولا يخفى ما فيه من نقصان مرامه فان قوله وللمؤمنين ليس فى هذه الاية
ثم اثبات الذنوب له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة مما لا يرتضيه المحققون
من علماء الامة بل حملوا امثال هذه الاية على ما سبق من ان حسنات الابرار
سيئات الاحرار ثم ما ذكره من وجوب تجديد التوبة فلا اعرف ان احدا من الفقهاء
ذهب اليه ولا احدا من الصوفية اعتمد عليه بل اختلفوا هل تذكر المعصية وتجدد
التوبة افضل او نسيانها من اصلها اكمل فتامل فانه موضع زلل وموقع وجل
ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان حجة وبرهان اتاهم
بل جادلوا فيها بما وافق هواهم ان فى صدورهم الا كبر تكبر عن اتباع الحق
وتعظم عن التفكر والتعلم فى طريق الصدق او ارادة الرياسة والتقدم

على الخلق ما هم ببالغيه بواصلى مقتضيه فان الله يعز رسوله ومتابعيه
فاستعذ بالله التجئ اليه واعتمد عليه واستسلم لديه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم فيجازيكم وفق احوالكم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس اى اعظم واشق فى نظر العقل القاصر وان استويا بالنسبة
الى قدرة الخالق القاهر فمن قدر على خلقهما مع عظمها فى زعمكم اولا من غير
اصل ومادة قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل موجود فى الجملة بعد عدمه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتفكرون فى مبدا فطرتهم لفرط غفلتهم
واتباع اهواهم وشهوتهم وما يستوى الاعمى والبصير الغافل والمستبصر
والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ فى العقايد والطاعات اى
وما يستوى المحسن والمسئ فينبغى ان يكون لهم ما يظهر فيه تفاوت حال
وهى فيما بعد البعث من دار البوار للكفار ومن دار القرار للابرار وزيادة
لا فى المسئ لان المقصود نفى مساواته مع ما له من سوء الحالة للمحسن فيما له
من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على
الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى مقصود التعبير او للدلالة بالصراحة
على بعد الكناية للتاكيد والتقدير قليلا ما تذكرا ما قليلا يتذكرون
حيث لا ينتفعون والضمير للكفار او لاكثر الناس من الفجار وقرا الكوفيون
بالخطاب تغليبا او التفاتا وافاد الاستاد انه سبحانه اراد به ما يستوى
المؤمن والكافر ولا المربوط بشهوته كالمبسوط بصفوته ولا المجذوب
بقربته كالمحجوب بعقوبته ولا المرقى الى مشاهدته كالبقى فى مشاهدة ولا
المحدود بسعادته كالمردود بشقاوته ان الساعة لاتية لا ريب فيها
لاشك فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم الى ظاهر ما يحسون
به من اثرهم وقال ربكم ادعونى استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون

عن عبادتى او المراد بالعبادة الدعا فانه من ابوابها بل زبدة اسبابها فقد
ورد ان الدعا مخ العبادة سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وفى الحديث
من لم يدع الله غضب عليه وقرا ابن كثير وابو بكر بصيغة المفعول وهو ابلغ فى الزجر
قال ابن عطا ان للدعا اركانا واجنحة واوقاتا واسبابا فان وافق اركانه
قوى وان وافق اجنحته طار وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والخشوع والاستغاثة وقطع القلب من الاسباب وتعلقه
برب الارباب واجنحته الصدق فى القول والفعل ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الوراق ادعونى على حد الالتجا وغاية
الاضطرار حيث لايكون لكم مرجع الى الاغيار وقرا ابراهيم بن ادهم فى سوق
البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا ان الله تعالى يقول فى كتابه ادعونى استجب لكم
ونحن ندعوا لايستجاب دعاونا فما بالنا فقال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا
اولها عرفتم الله فلم تودوا حقه والثانى قرأتم كتابه ولم تعملوا به والثالث ادعيتم
حب رسول الله ومودته وتركتم متابعة سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان
ووافقتموه فى دعوته والخامس ادعيتم حب الجنة فلم تعملوا لها والسادس
ادعيتم خوف النار فلم تتركوا المعصية خوفا منها والسابع اقررتم ان الموت
والاعادة حق ولم تستعدوا لها والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم عن عيوب
انفسكم واصلاحها والتاسع اكلتم نعمة الله وكفرتم بها والعاشر دفنتم موتاكم
فى القبر ولم تعتبروا فيها وافاد الاستاد ان معنى الاية ادعونى استجب لكم
ان شئت لانه قال فى اية اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شا ويقال
ادعونى بشرط الدعا ومن شرط الدعا الاكل من الحلال فقد قيل الدعا مفتاح
الحاجة اسنانه لقم الحلال ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما يسأله بعينه
او بشئ اخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعوه لانه انما يدعو من له شريك
وهو شريك له ويقال اذا ثبت ان هذا الخطاب للمؤمنين فما من مؤمن يدعوا

مطلب فى عدم استجابة دعا المؤمن لعشرة اشيا من تركه رتبى

ويساله

ويساله شيا الا اعطاه اما فى الدنيا واما فى الاخرة يقول له هذا بدل ما طلبته
فى الدنيا وقد ادخرته لك فى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه لا ليته لم يعطه
شيا فى الدنيا ويقال ادعونى بالطاعة استجب لكم بالمثوبة ادعونى بلا غفلة
استجب لكم بلا مهلة ادعونى بالفضل استجب لكم بالتفضل ادعونى بحسب الطاقة
استجب لكم بكشف الفاقة ادعونى بالسوال استجب لكم بالنوال الله الذى جعل
لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا منيرا لتتحركوا فيه لامر
معاشكم وما يتعلق به من امر معادكم ان الله لذو فضل على الناس بوصف
عميم ولكن اكثر الناس لايشكرون فضله وانعامه لجهلهم بالمنعم واغفالهم
مواقع اكرامه وتكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم وافاد الاستاد
ان سكون الناس فى الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى غفلتهم واهل
المحبة يسكنون بحكم وصلتهم فشتان بين سكون غفلة وسكون وصلة قوم
يسكنون الى امثالهم واشكالهم وقوم سكنوا الى حلاوة اعمالهم وقوم يعدمون
القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق فهم ابدا فى الاحتراق
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق
كل شئ لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة والسابقة فانى
تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وانتم مغمورون
فى فضله وخيره كذلك مثل هذا الافك يؤفك الذين كانوا بايات الله
يجحدون ولا يتأملون ما هنالك الله الذى جعل لكم الليل قرارا
ذات قرار ومعاش والسما بناء سقفا محفوظا قال بعضهم جعل الارض
قرارا للصفوة والسما بناء للملائكة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم
منتصبوا القامة بادى البشرة والهامة متناسبوا الاعضا متعادلوا
الاجزا متهيئون لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من
الطيبات المستلذات ذلكم الله ربكم مربيكم فى احوالكم ومتوليكم فى اعمالكم

فتبارك الله تكاثر خيره على من سواه رب العالمين فان كل ما عداه مربوب
له ومفتقر اليه فى دنياه واخراه وافاد الاستاد انه سبحانه خلق العرش
والكرسى والسموات والارض وساير المخلوقات ولم يخاطبهم بهذا الخطاب
وانما قال وصوركم وليس الحسن مما يستحسنه الرقيب وانما الحسن ما يستحسنه
الحبيب شعر • ما حطك الواشون عن رتبة عندى ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك • عندى بالذى عابوا •
لم يقل للشموس فى اعدايها • ولا للاقمار ضيا ثنا وصوركم فاحسن
صوركم ولما انتهى الينا قال فاحسن صوركم ولقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم ويقال ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا فالملايكة كتبوا فى صحيفتكم
قبيح ما ارتكبتم وموا اليكم احسن صوركم عنده بان محى من ذنوبكم الزلات واثبت
فى ذلك الحسنات قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وقال فاولئك يبدل الله
سياتهم حسنات ثم ليس الطيب ما يستطيبه الخلق الطيب ما يستطيبه
القلب فى الخبر الفقار اطيب للفقير الشاكر من الحلوى للغنى المتسخط ورزق
النفوس المطعومات والمشروبات ورزق القلوب لذات الطاعات هو الحى
المتفرد بالحياة الذاتية الازلية الابدية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه
فى ذاته وصفاته او يدانيه فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين الطاعة
من الشرك والسمعة قايلين الحمد لله رب العالمين على ساير النعمة قال
الحسين هو الحى الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن بنظره حيا فهو ميت وان
تحرك ونطق وقال الجنيد الحى على الحقيقة من به حياة كل حى وقال الاستاد
هو الحى الذى لا يموت ولا فضله يفوت فادعوه بحسبان الفوت فان ذلك عليه
لا يفوت قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى
البينات من الحجج والايات من ربى من عنده على وجه الكرامات وامرت ان
اسلم لرب العالمين اى انقاد له فى دينى واخلص له فى يقينى وقال الاستاد

اى امرت

اى امرت بالتبرى عما عبدتم والاعراض عما به اشتغلتم والاستسلام للذى خلقنى
وبالنبوة استصحبنى هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة اى من نقلكم
من تربة الى نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم اى كلا منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم يبقيكم لتبلغوا شبابا ثم لتكونوا شيوخا وقرا نافع وابو عمرو وهشام
وحفص بضم الشين ومنكم من يتوفى من قبل قبل الشيوخة ولتبلغوا اى
ويفعل ذلك بكم لتبلغوا اجلا مسمى وهو يوم القيامة الصغرى او الكبرى
ولعلكم تعقلون ما فى هذا المعتبر من الحجج والعبر هو الذى يحيى ويميت
اى ثم يبعثكم ثم فى احدى الدارين ينزل بكم فاذا قضى امرا اى اراد شيا
فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة
ومدة الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله انى يصرفون عن التصديق
بها والتامل فيها وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل والمجادل فيه او للتوكيد
فى الوعيد والتهديد وقال الاستاد فلا حجة يوردون ولا عذاب
عن انفسهم يردون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون بالايات القرانية وبجنس الكتب السماوية اذ الاغلال فى اعناقهم
والسلاسل فى رقابهم يسحبون اى بها فى الحميم اى ما الجحيم ثم فى
النار يسجرون يحرقون والمراد انهم يعذبون بانواع العذاب وينتقلون
من بعضها الى بعض كما كانوا فى عالم الاسباب ثم قيل لهم اين ما كنتم تدعون
من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وضاعوا عنا فليس لنا منهم الا
العنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيا ينفعنا كذلك يضل الله الكافرين
حتى لا يهتدوا الى شى ينفعهم فى الدنيا والاخرى ذلكم الاضلال والعذاب
والانكال بما كنتم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون فيها بغير الحق
بغير استحقاق بل بمجرد الطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى المرح
بالعدوان والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ والعتاب ادخلوا

ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لاهلها خالدين فيها مقدرين
الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين فبئس مثواهم ومصيرهم وساء
ذهابهم ومسيرهم فاصبر ان وعد الله بتعذيب اهل الضلالة حق كاين
لامحالة فاما نرينك ما مزيدة لتاكيد الشرطية والمعنى فان نريك
بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر والمذلة او نتوفينك قبل ان
ترى تلك الحالة فالينا يرجعون جميعهم يوم القيمة فنجازيهم بالاعمال بحسب
ما يستحقونه من العقوبة قال ابو بكر ابن طاهر اصبر على شدايد الدنيا
فان وعد الله حق لمن صبر فيها على البلاوا لعنا ان يوصله الى الراحة
الكبرى وهو مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال الاستاد اى كن
بقلبك فارغا عنهم وانظر من بعد الى ما نفعل بهم واستيقن بانه لابقاء لهم
لجولة باطلهم فان لقيت بعض ما نتوعد به والا فلك تك فى ريب من مقاساة
ذلك بعدك ولقد ارسلنا رسلا كثيرا من قبلك منهم من قصصنا
عليك حاله مفصلا او مجملا ومنهم من لم نقصص عليك حاله اصلا اذ
روى ان عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل ثلثمائة
وخمسة عشر والمذكور قصتهم قيل اربعة وعشرون شخصا وما كان
لرسول من الاولين والاخرين ان ياتى باية الا باذن الله فان المعجزات
عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته وتبلغت به مشيئته فهم كساير
القسم لغيرهم فليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان
المقترح بها قال بعضهم من ذكر القسمة وماجرى لهم فى السابقة ينقطع
عن السؤال والدعا ويعلم ان القضا كاين بالحق من الحق فى الابتدا والانتها
فاذا جا امر الله بعذاب المقترحة فى الدنيا والاخرة قضى بالحق بانجاء
المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح
الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها من المعجزات وقال الاستاد لم يكن فى وسع

صاحب

صاحب نبوة ان ياتى بمعجزة الا اذا اظهرناها نحن عليه على ما اردنا اذا اردنا
كما اردنا فكذلك ان طالبوك باية فقد اظهرنا عليك من الايات ما ازحنا
العذر واظهرنا صحة الامر وما اقترحوه ان شئنا اظهرناه وان شئنا تركناه
الله الذى جعل لكم الانعام من غاية الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون
والظاهر ان المراد بها الابل وحدها لقوله ولكم فيها منافع كالبانها
وجلودها واوبارها ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم بالمسافرة
عليها وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون باثقالكم واحمالكم ويريكم
اياته علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال رحمته فاى ايات الله فاى
اية من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا يمكن انكارها افلم يسيروا
فى الارض بسير قلوبهم او قوالبهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم ما ال احوالهم مع كثرة اثامهم واصرارهم على كفرهم ومساوى
اعمالهم كانوا اكثر منهم عدة وعددة واشد قوة واحد شوكة واثارا
واكثر عمارات فانية منهم باقية بعدهم فى الارض كالقصور والقلاع
ونحوها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية
والثانية موصولة او مصدرية فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل بجنب
علمهم كما صدر عن بعض الحكما هذا والمراد بعلمهم علوم الطبايع والتنجيم
والمنطق ونحوها او عقايدهم الفاسدة وشبههم الكاسدة من قولهم
لاحساب ولا عذاب فى الدار الاخرة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده
للحسنى فسماها علما على زعمهم تهكما بهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
جزاء استهزائهم وجهلهم بانبيائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا ويئسوا
من الوقوف على بابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين من
الصنم ونحوه فلم يك ينفعهم ايمانهم لامتناع قبوله حينئذ لان ايمانهم

الابتلا غير معتبر حال حلول البلاغ لما راوا باسنا عذابنا سنت الله
التي قد خلت في عباده اى سن الله ذلك سنة ماضية في العباد في جميع
البلاد وخسر هنالك وقت رؤيتهم البأس الكافرون من الناس

سورة فصلت مكية وهى ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد افلح من عرف
بسم الله وما ربح ما بقى عن بسم الله من صحب لسانه ذكر باسم الله وصحب
جنانه حب بسم الله كفى له شفيعا بسم الله الى من نتبدنا بذكر بسم الله
حم قال سهل حم قضى في اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كاين من المذموم والمحظ
قال بعضهم الحافظ الملك هو الله ولا يبعد ان يكون الحا ايما الى صفة الرحمن والميم
الى نعت الرحيم واشير الى وسط الوصف الاول فانه يعم ويشمل اهل الدنيا واومى
الى اخر النعت الثانى لان محل ظهوره المومنون فى العقبى ويؤيده قوله تنزيل
من الرحمن الرحيم حيث اضاف التنزيل الى الوصفين الشريفين للدلالة على
انه مناط المصالح الدينوية والمنافع الاخروية وقال الاستاد انه بحق وحياتى
ومجدى فى ذاتى وصفاتى ان هذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب اى هذا كتاب
جامع فيه لكل حكم باب فصلت اياته تزينت باعتبار فصاحة مبانيها وبلاغة
معانيها عن غيرها لتعلق الاعجاز بها وقال ابن عطا اى بينت احكامه وقال
الاستاد بينت دلالته وعلاماته قرانا عربيا نصب على المدح وفيه امتنان
بسهولة مبناه وفهم معناه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر
فى القضية بشيرا لمن امن به برضاه ونذيرا للمخالفين له وقال ابن عطا بشيرا
لمن امن به برضايه ونذيرا لمن اعرض عنه بسخط ربه وبلايه قوله تعالى فاعرض
اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل فى حصوله وافاده
الاستاد ان الدليل منصوب لكافة العالمين ولكن الاستبصار به للعالمين
دون المعرضين الجاحدين بشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم ونذيرا

لمن

لمن ابعدناهم وعن شهود اياتنا اعميناهم فاعرض اكثرهم عن دعايتنا اياهم
فهم مثبتون فيما اردنا بهم وعلى ذلك الوصف اعميناهم فاعرض اكثرهم عن
دعايتنا اياهم فهم مثبتون وقالوا قلوبنا فى اكنة اغطية مما تدعونا
اليه وفى اذاننا وقر ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن
التواصل فيننا فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا وافاد الاستاد انهم
قالوه على الاستهانة والاستهزاء ولو قالوا ذلك على بصيرة لكان ذلك منهم
توحيدا لمنوا بالوقت لما فقدوا من تحقيق الوقت لو كان لهم بصيرة هنالك
لما قالوا ذلك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
اى قل لا ادعى انى ملك من جنس الملائكة بل ادعوكم الى التوحيد بطريق اليقين
مما دل عليه دلايل العقل وشواهد النقل وفى تفسير السلمى اى انا مثلكم فى
الصورة ولست مثلكم فى الحقيقة كما ورد انى لست كاحدكم ابيت عند ربى
يطعمنى ويسقينى فاستقيموا اليه اى استقيموا فى افعالكم متوجهين
اليه باحوالكم واستغفروه مما فرطتم فى اعمالكم قيل الاستقامة مساواة
الاحوال فى الاقوال والافعال وهو ان لا يخالف الظاهر الباطن ولا الباطن
الظاهر فاذا استقامت جملة حالتك فاستغفر من رؤية استقامتك
واعلم ان الله سبحانه هو الذى قومك لا انك استقمت بنفسك كذا فى تفسير
السلمى ويحتمل ان يكون معناه واستغفروا مما فرط عنكم لانكم لا تقدروا على
حقيقة الاستقامة فيكم لقوله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اى
لن تطيقوا ولذا قيل الاستقامة اشد من الف كرامة وقال الاستاد اى انا
بشر مثلكم فى الصورة والبنية والذات والخلقة والتفرقة بينى وبينكم
انه يوحى الى انما الهكم اله واحد فالخصوصية لى من قبله لا من قبلى ولقد
لبثت فيكم عمرا ولقيتمونى دهرا فما عثرتم منى على غير صواب ولا وجدتم فى قول
بنبوتى كذاب وامرى لكم ان استقيموا فى اطاعة امره واستسلموا للقضايا.

وحكمه فطوبى لمن اجاب والويل لمن اصر وخاب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون غير مقطوع في العقبى او في الدنيا ايضا لما قيل انها
نزلت في المرضى اذ عجزوا عن الطاعة كتب لهم اجر ما كانوا يعملون في العافية
وقال الاستاد امنوا شاهدوا الالوهية والربوبية وعملوا الصالحات
لازموا انبساط العبودية اجر النفوس الجنة واجر القلوب الرضا بالمنة اجر
الارواح الاستيناس بالله اجر الاسرار دوام المشاهدة لله قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او في وقتين
ونوبتين وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا
يصح ان يكون له ند في مراتب تعيناته ذلك رب العالمين اي خالق الارض
في قدر مدتين فيها هو خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وافاد الاستاد
انه سبحانه خلق الزمان ولم يكن قبله زمان وخلق المكان ولم يكن قبله مكان
والحق سبحانه كان ولا مكان ولا زمان فهو عزيز لا يدركه المكان ولا يهلكه
الزمان ثم كيف يكون الذي لم يكن ثم حصل بدا للذي لم يزل وجعل فيها
رواسي جبالا ثوابت من فوقها مرتفعة عليها مغروسة فيها ليظهر
للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار والاستدلال والاعتبار بان الارض
والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله المتعال وقال
القاسم الواسطي الرواسي الاجلة من الاولياء الذين هم مشرفون على الخلق
والثابتون بعدم الاستقامة على الحق وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق
فيها انواع النبات والحيوانات قال الاستاد باتيها المطر ببركات السما
ويندفع عنها البلا ببركات الاولياء وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها
بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وينفعه او اقواتا نشا منها
بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها ليظهر لطايف اسرارها وقال
الاستاد اي جعلها مختلفة في الطعم والصورة والمقدار وكذا ارزاق القلوب

والارواح

والارواح والاسرار في اربعة ايام اي تتمة اربعة ايام قيل ولم يقل في
يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على فذلكة الوقتين
سواء اي استوت سواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر
للسائلين اي هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها ثم استوى
الى السما قصد نحوها وهو مجاز عن الايجاد نحو ما اراد تقول العرب فعل
فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدا الثاني
في العمل والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين من الرتبة للتراخي في
المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها اي بعد خلق السما بسطها ووجودها
متقدم على خلق الجبال فوقها وقال الاستاد قيل قصد وقيل فعل فعلا
هو الذي يعلم بعينه ويقال رتب اقطارها وركب فيها نجومها وازهارها
وهي دخان جوهر ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزا التي ركبت منها
وفي تفسير ابن عادل قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش
الرحمن كان على الماء قبل خلق الارض والسما كما قال تعالى وكان عرشه على
الماء ثم انه تعالى احدث في ذلك الماء اضطرابا الى جهة الهوا فازبد وارتفع
وخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء واخذت منه الارض
باقطارها واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات باطوارها
فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت مما خلقت فيكما من التاثير
والتاثر المتعلقين بكما وابرازا ما اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة
والكاينات المتنوعة طوعا او كرها شئتما او ابيتما والمراد اظهار كمال
قدرته وجمال عزته وغلبته لا اثبات الطوع والكره له قالتا اتينا
طايعين منقادين بالذات مطيعين في الصفات والاظهر تمثيلهما
بامر المطاع واجابة المطيع الطايع كقوله كن فيكون ولا يبعد ان وقع
لهما الخطاب واقدرهما على الجواب بالجواب الصواب وافاد الاستاد

انه قيل هذا على ضرب المثل ان لم يتعسر خلقه شئ منهما على ما اردنا وقيل بل احياهما واعقلهما وانطقهما فقالتا ذلك وانقادتا لما ههنا لك وجعل نفوس العابدين ارضا لطاعته وعبادته وجعل قلوبهم افلاكا لنجوم علمه واقمار هدايته وشموس معرفته فاوتادا لنفوس الخوف والرجا والرغبة والرهبة وفى القلوب ضيا العرفان وشموس التوحيد ونجوم العلوم والعقول والنفوس والقلوب بيده يصرفها على ما اراد من حكمه فقضاهن سبع سموات فى يومين خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن اتقانا ابدائيا والضمير للسما على المعنى او سبع سموات حال او هو مبهم وسبع سموات تمييز فى يومين قيل المراد بالايام الاربعة الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا وانه خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة وختم بآدم ابى الخاتم فهو صلى الله عليه وسلم باعتبار ظهوره كالعلة الغائية باعتبار تصور روحه ونوره فى المرتبة الاولية واوحى فى كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا منها او طبعا فيها وقيل اوحى الى اهلها باوامر على تفاصيلها وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب ترى كلها كانها تتلالا عليها وحفظا اى وحفظناها من الآفات حفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ فى القدرة والحكمة قال ابن عطا زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعلنا فيها ضياء التوحيد ومصابيح الهداية وافاد الاستاد انه سبحانه زين وجه الارض بمصابيح وفى قلوب الاحباب فاهل السما له انظروا الى قلوب الاولياء بالليل فذلك متنزههم كما ان اهل الارض اذا نظروا الى السما استانسوا برؤية الكواكب فى منظرهم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة حذرتكم اصابة قلوب شديدة الوقعة كانها صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن

خلفهم

خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا به من كل جهة ببيان فى رغائبهم ورهائبهم او من جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعدها لهم فى الآخرة من عذاب النار وكل منهما يحتملهما الا تعبدوا بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا ارسال رسل الينا لانزل ملائكة برسالته المقبولة لدينا فانا بما ارسلتم به على زعمكم به كافرون جاحدون منكرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا فى الارض على اهلها بغير الحق بغير استحقاق فيها وقالوا فخرا من اشد منا قوة اغترارا بما لهم من القوة والشوكة فقيل كان من قوتهم ان الرجل ينزع بيده الصخرة فيقتلعها من اصلها اولم يروا اولم يتبصروا ولم يعلموا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى من الممكنات وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرون قال الاستاد ركنوا الى قوة نفوسهم لهواهم فخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها فى ايام نحسات جمع نحسة نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصرى بالسكون تخفيفا قيل كان آخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا فى يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزى اى الذل فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اكثر خزيا عليهم وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم دللناهم على الهدى بنصب الآيات وارسال الرسل بالمعجزات فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهداية فاخذتهم صاعقة العذاب الهون من السماء فاهلكتهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية وفى تفسير الاستاد قيل انهم امنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فيما عذبوا ونجينا الذين امنوا

من تلك الصاعقة وكانوا يتقون المخالفة والظاهر ان المراد بالمؤمنين
من نجاهم الله من عذاب المخالفين وحملهم لا استاد على العموم فافادان
منهم من نجاهم من غيران رأوا النار عبروا لتنظره ولم يعلموا وقوم كالبرق
الخاطف وهم اعلاهم وقوم كالراكض وهم ايضا اكابرهم وقوم عن الصراط
يسقطون وتردهم الملائكة فينثبتون فبعدا فبعدا وقوم بعد ما دخلوا
النار فمنهم من تاخذه الى كعبه ثم الى ركبتيه ثم الى حقوتيه فاذا بلغ القلب
قال الرب للنار لا تحرق قلبه فانه محترق فى وقوم يخرجون من النار بعد
ما امتحشوا وصاروا حمما ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرأ نافع
بفتح النون وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم
لئلا يتفرقون فى محشرهم وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا ما جاؤها
حضروها وما مزيدة مؤكدة لايصال الشهادة بحضورهم شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون نطواهرهم وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ لهم قالوا انطقنا الله الذى
انطق كل شئ اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى انطق كل
شئ اراد انطاقه وهو خلقكم اول مرة الاظهر انه استيناف من الله سبحانه
فى الدنيا والاخرة واليه ترجعون طواعية او كراهية وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى كنتم تستترون
عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاكم
تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق
انه لا يمر عليه حال من الاحوال الا وعليه رقيب مطلع على جميع ما له من الاعمال
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم
قال ابو عثمان الحيرى من لم يذكر فى وقت مباشرة الذنوب شهادة جوارحه
عليه تجرأ على الذنوب وتقدم عليها ومن ذكر ذلك حين اراد مباشرتها

ربما

ربما لحقه التوفيق والعصمة فيمتنعان عنها وذلكم مبتدا وابدل عنه ظنكم
الذى ظننتم بربكم خبره ارداكم اهلككم واوقعكم فى مقام الفاجرين
فاصبحتم من الخاسرين فظهرت خسارتكم وما ربحت تجارتكم فان
يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا
العتبى وهى الرجوع الى الرضا فما هم من المعتبين المجابين اليها
وقيضنا قدرنا لهم لمن اراد ان يكفر بنا قرناء اخدانا من شياطين
الجن واخوانا من شياطين الانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العقبى بانكار العقوبات والمثوبات
وحق عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم كائنين من جملة امم او معهم
قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم
اى كلهم كانوا خاسرين فى احوالهم واموالهم فى مآلهم وافاد الاسناد
انه سبحانه اذا اراد بعبد سوءا قيض له اخدان سوء واخوان شر هم
الاضداد لهم فيما رأسوا واذا اراد بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه
على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه
مقيض مسلط على الانسان يوسوس اليه بالعصيان وشر من ذلك النفس
وبئس القرين هى تدعوا اليوم الى ما فيه العقوبة وتشهد غدا عليه بفعل
الزلة فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الزلل
والتاخر فى التوبة والتقصير فى الطاعة وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وعارضوه بالهذيان لعلكم تغلبون على
ما تطلبون قال ابن عطا من لم يكن قلبه منورا بالايمان لا يتلذذ بسماع
القران ولا يؤثر فيه مواعظه واحكامه انما يتعظ به من كان منور السر
مشروح الصدر مفتوح السمع حاد البصر معانا بالتوفيق مسددا
بالعصمة والتحقيق واذا سمعه وعى فوايد احكامه واتعظ بلطايف

مواعظه وافاد الاستاد ان الكفار استولى على قلوبهم الجحد والانكار
ودام على العداوة منهم الاصرار فاحتالوا بكل وجه امكنهم فتواصوا
فيما بينهم بان لايستمعوا الى القران لانه يغلب القلوب ويسلب العقول
وكل من اقبل عليه مال اليه قالوا فاذا اخذ محمد فى تلاوة القران فالغوه
فى قراته بالالغا واللغط فيقع هو فى السهو والغلط ولم يعلموا ان الذى
نور قلبه بالايمان وايد بالفهم وامد بالبصيرة وكوشف بسماع السر
من الغيب فهو الذى يسمع ويومن والذى فى ظلمات جهله لايدخل الايمان
قلبه ولايباشر السماع سره فلنذيقن الذين كفروا منهم ومن
عزهم عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذى كانوا يعملون سيآت
اعمالهم فى اسوا احوالهم وقال الاستاد لنذيقنهم عذابا شديدا فى الدنيا
بادامة الحرمان التى هى الفراق وغدا بالتخليد فى النيران التى هى الاحتراق
ذلك الجزا الاسوا جزا اعدا الله مبتدا وخبر النار عطف بيان للجزا
لهم فيها فى النار دار الخلد موضع اقامتهم ومحل ادامتهم لايخرجون منها
ولايموتون فيها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون او يلغون وكفروا
وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنى شياطين
النوعين الحاملين على الضلالة وقيل هما ابليس وقابيل فانهما اول من
سن المعصية نجعلهما تحت اقدامنا انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين
محلا اوذلا وافاد الاستاد ان الفائدة من هذا هو الاخبار عن تبرى
بعضهم من بعض ووقوع الندم عليهم حين لاينفعهم ان الذين قالوا
ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بالوهيته ثم استقاموا فى الاقامة
على وظايف عبوديته من الاكتساب للطاعة والاجتناب للمعصية
وما روى عن الخلفا الاربعة فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان
ومن الامر بالطاعة والنهى عن العصيان ومن الاخلاص فى عمل الاركان

ومن ادا

ومن ادا فرايض الرحمن فجزئيات الاستقامة كما لايخفى على اهل العرفان
تتنزل عليهم الملائكة فيما يعرض لهم بما يشرح صدورهم ويرفع عنهم
خوفهم وحزنهم ويا تيهم فرحهم وسرورهم او فى او هذا عند موتهم
وجزائهم وحال نزعهم وفزعهم فى قبورهم او وقت نشورهم الا تخافوا
ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما فارقتم منه وابشروا بالجنة التى
كنتم توعدون فى الدنيا على لسان الانبيا نحن اولياكم فى الحياة
الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل الهام الشياطين باهل الكفر الباطل
وحملهم على الشر وفى الاخرة بالكرامة والشفاعة حيث يتعادى الشياطين
والكفرة بالبراة والشفاعة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من اللذات
ولكم فيها ما تدعون تتمنون من المطلوبات نزلا ضيافة للمومنين
من غفور للمذنبين رحيم بالمحسنين ويقال برحمته وصلوا الى المغفرة
وثم فى الاية للتراخى فى الرتبة ايماء بان مدخولها له زيادة المزية
فالمعنى استقاموا فى الحال ثم استقاموا فى المال بان استدام ايمانهم
واحسانهم الى حال الانتقال وافاد الاستاد انهم قالوا بشرط الاستجابة
ثم استبصروا بموجب الحجة ولم يكتفوا بالمقالة دون صفا الحالة ويقال
هى يعنى الاستقامة على قسمين فى اصل التوحيد والمعرفة وهذه صفة
عامة المومنين ومستقيم فى الفروع من غير المعصية وهذه صفة خاصتهم
من المتقين ثم الاستقامة لهم على حسب احوالهم فمستقيم فى عقده ومستقيم
فى جده ومراعاة حده ومستقيم فى جهده وقصده وعهده وعقده
وحبه ووده وهذا اعمهم وفى المقام اتمهم ويقال استقاموا على
دوام الشهود وعلى انفراد القلب بواجب الوجود ويقال استقاموا
فى تصفية العقد بتصفية العهد ثم فى صحة القصد بدوام الوجد ويقال
استقاموا باقوالهم ثم باعمالهم ثم بصفا احوالهم فى وقتهم وفى مالهم

ويقال اقاموا على طاعته واستقاموا على معرفته وهاموا في محبته وقاموا
بشرايط خدمته ويقال لتامة الزهد ان لا يرجع الى دنياه ولا يرجع بالجاه
بين الناس عن الله واستقامة العابد ان لا يعود الى الفترة واتباع الشهوة
ولا يتداخله الريا والتصنع والسمعة واستقامة العارف ان لا يشوب
معرفته حظ في دنياه واخراه فيحجب عن مولاه واستقامة المحبين اذ لا
يكون لهم في قلوبهم من غير محبوبهم يكتفون من عطايه ببقايه ومن مقتضى
جوده بدوام عزه ووجوده ثم قال الخوف انما يكون في المستقبل من الوقت
وهو لحلول مكروه او فوت محبوب والملايكة يبشرونهم باذ كل مطلوب
لهم سيكون وكل محذور لهم لا يكون هذا تحقيق قوله لا تخافوا والحزن
من حزونة الوقت والذي هو راض بجميع ما يجري في حالته عليه في حالته
فلا حزون في عيشته فالملايكة يبشرونهم بانه لا حزونة في احوالهم
فهم في الروح والراحة ويبشرونه بالجنة وهي حسن الماب وما وعد الله
من جميل الثواب والذي هو موعود للاوليا ببشارة الملك موجود اليوم
لخواص عباده بعطا الملك وهو ان لا يكون مطالعة المستقبل من حوله ويكون
بحكم الوقت فلا يكون له خوف لما قلنا ان الخوف لما سيحصل في الثاني من
الحال من زوال المحبوب او حصول مكروه والذي هو بصفة الرضا فلا حزونة
في حاله ووقته ويمكن القياس على ما قاله الناس من قولهم ان لا تخافوا
ولا تحزنوا باذ يقال لا تخافوا من عذاب يوم القيامة ولا تحزنوا على
ما اسلفتم من الزلة وابشروا بدوام الوصلة والخطاب في نحن اولياكم
يحتمل ان يكون من قبل الملايكة وان يكون ابتدا كلام الله بطريق المواصلة
والولاية من الله بمعنى المحبة ويكون بمعنى النصرة ولو لم تكن المحبة
الالهية في الازال لم يحصل النصرة في الحال والمآل فيقال نحن اولياكم
في الحياة الدنيا بالعناية وفي الاخرة بحسن الكفاية وجميل الرعاية

في الحياة

في الحياة الدنيا بالمشاهدة وفي الاخرة بالمعاينة في الدنيا بالرضا بالقضا وفي
الاخرة باللقا في دار البقا في الحياة الدنيا بالايمان وفي الاخرة بالغفران
في الدنيا بالمحبة وفي الاخرة بالقربة ولكم فيها اي في الجنة ما تشتهي انفسكم
من انواع اللذة الولاية تعد وحصول الشهوات وعد لمن اشتغل بنقده
قلما يشتغل بوعده **ومن احسن قولا ممن دعا الى الله** الى عبادته
وعمل صالحا يصلح لمرضاته **وقال انني من المسلمين** تحدثا بنعمته والاية
عامة لمن يستجمع تلك الصفات تامة وقيل المراد بهم النبيون او المودنون
او الايمة الداعون والوعاظ الواعون قال ابن عطا ما دعا الى الله من
دعا بنفسه الى الله حتى يدعوا الى الله بالله فيكون هو داعي حق ودعاوه
دعا حق وافاد الاستاد ان الداعي الى الله هو الذي يدعوا الناس الى الله كتفا
بالله وترك طلب العوض من الله بان يكل امره الى الله ويرضى من الله بقسمة
الله وعمل صالحا يدعوا الخلق الى الله يا بما يدعوهم اليه طلبا لرضا
الله **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة** في المجازاة وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتاكيد النافية **ادفع بالتي هي احسن** ادفع السيئة
باحسن ما يمكن دفعها من افراد الحسنة **فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم** اي اذا فعلت صادق عدوك المشاق مثل
الولي القريب الشفيق المشتاق قال ابن عطا لا يستوي بين من احسن
الدخول في خدمتنا والخروج من حضرتنا وبين من اساء الادب في الخدمة
وبين من اسا في الغيبة فان سوء الادب في القرب اصعب من سوء الادب
في البعد وقد يصفح عن الجاهل الكباير ويعاتب بالالتفات بعض الاكابر
وقال الاستاد اي ادفع بالخصلة التي هي احسن السيئة يعني بالعفو عن
المكافاة بالتجاوز والصفح عن الزلة وترك الانتصاف في المظلمة وهذا
من جملة حسن الخدمة والادب في حق صحبتك مع الرب ان تحلم عن عباده

لاجله ومن جملة حسن الخلق فى الصحبة مع الخلق ان لا تنتقم لنفسك وان
تعفو عن خصمك وما يلقاها اى هذه الخصلة المستحسنة وهى مقابلة
الاساءة بمقابلة الحسنة الا الذين صبروا حبسوا انفسهم عن الاخلاق
السيئة وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الشمايل البهية والفضايل
الجلية وقال لا يصل الى سنى الدرجات الا من صبر على شدايد البليات
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من شره ولا تطعه
فى امره انه سبحانه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك وصالح
حالتك قال بعضهم من طرد الشيطان بنفسه عن نفسه فهو ابدا قرينه
ومن طرده بالالتجاء والتضرع الى الله والاستعاذة به منه لم يجعله الله
للشيطان عليه سبيلا فى دينه وقال الاستاد اى اذا اتصل بقلبك نزغة
من نزغات الشيطان فلا تذرها تتكرر الى الله بالمرة بل ارجع الى الله فى اول
الخطرة فانك ان لم تخالف اولا الوهلة حيادا الفكرة ثم بعد ذلك يحصل
العزم على الغفلة ثم ان لم يتدارك ذلك بجرى الزلة فان لم تتدارك بحسن
الرجعة صار القسوة ويتمادى به الوقت فهو بخطر كل آفة من الشقوة
ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله وصدق
الاستعانة الى الله فيه يخرج عن الشيطان قال الله تعالى ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان فكلما زاد العبد فى تبريه من حوله وقوته والخلص بين
يدى الله من تضرعه واستغاثته زاد الله فى حفظه وحمايته ودفع الشيطان
عنه بعنايته ورعايته ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر
اى ومن علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته اختلاف الوقتين وتفاوت
النيرين لا تسجدوا للشمس ولا للقمر اى ونحوهما من ساير الكواكب
بالاولى فانهما مامورات مثلكم بل مخلوقات لاجلكم ولانهما آفلان غافلان
عن علمكم واسجدوا لله الذى خلقهن الضمير للاربعة المذكورة او الكواكب

المسطورة

المسطورة ان كنتم اياه تعبدون فان السجود احض من العبادة وهو
موضع السجدة عند الشافعية لاقتران الامر به فى المبنى وعندنا آخر
الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الطاعة فالذين
عند ربك من الملايكة يسبحون له بالليل والنهار اى فى جميع الازمنة
وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون قال ابن عطا اظهر لك الايات
كلها لتشتغل بمظهرها دونها فمن اشتغل بها اشغله عن مظهرها ومن
اشتغل بمظهرها اشغله ذلك عن الاشتغال بها وافاد الاستاد انه سبحانه
اوضح الايات والاح البينات وازاح علته من رام الوصول الى الكمالات
فاختلاف الليل والنهار ودوران الشموس والاقمار امارات قدرته
ودلالات حكمته لا تسجدوا للشمس فى علائها ولا للقمر فى ضياء سمائها
واسجدوا للذات المنعوت باوصافها واسمائها عار عليكم ان تسجدوا
لغيره من المخلوقات فى ابدائها وانهائها ويقال الشمس وان علت والقمر
وان حسن صورته وانجلت فلاجلك خلقناهما فاسجدوا لنا ولا تسجدوا
لهما ويقال خلق الملايكة ثم مع كثرة عبادتهم وتقدمهم فى طاعتهم قال
لهم اسجدوا لآدم فامتنع واحد منهم ولعن الى الابد مطرودا عنهم وقال
لاولاده العصاة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فشتان ما بينهما فتدبر
ويقال الحق سبحانه يامرك بصيانة وجهك عن الشمس والقمر وانت لاجل
كل حظ خسيس تنقل قدمك الى كل احد وتدخل بمحياك على كل احد قلت
وما احسن دعاء الامام احمد بن حنبل قدس سره الاكمل اللهم كما صنت
وجهى عن سجود غيرك فصن وجهى عن مسئلة غيرك ومن اياته الدالة
على كمال ذاته وجمال صفاته انك ترى الارض خاشعة يابسة ساكنة
كالميتة متواضعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالانبات
وربت انتفخت بالنبات ان الذى احياها بعد موتها وهى من الجمادات

لمحيي الموتى من الانسان والحيوانات انه على كل شي قدير بالغ القدرة كامل
القوة وافاد الاستاد ان الارض اذا اصابتها جدوبة الشتا خشعت وفي
وقت الربيع اذا انزل عليها المطر اهتزت بالنبات واخضرت كذلك اذا
خشعت القلوب لاستشعارها بما عملت من الذنوب فاقبل الله عليها م
فظهرت فيها بركات الندم وعفا عن اربابها ما قصروا في صدق القدم وكذا
اذا وقع للعبد فترة في معاملته وغيبة عن بساط طاعته فاذا تعهده
الحق سبحانه بما يدخل على قلبه من تذكر ظلمة الشقاق اظهر في قلبه انوار
الوفاق فيعود الى مالوف مقامه ومعروف مرامه ويعود عود سداده
غضا طريا وشجر وفائه ونمر صفائه ومما اصابه الجذوبة بما العناية
مستقينا وكذا اذا حصل للعبيد من اهل العرفان رفعه او بدر لسوء ادب
جرى منهم حجبه فاذا نظر الحق سبحانه اليهم بالرعاية وعين العناية
اهتزت رياض انفسهم واخضرت مشاهد قدسهم وانهزمت وفود وقفتهم
وانعدمت وجود حجبتهم بعد شهود فترتهم ان الذين يلحدون يميلون
عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف بالنقصان والزيادة م
وبالتاويل الباطل والالغا فيها حال القراة لا يخفون علينا فحسابهم
الينا وعذابهم لدينا افمن يلقى في النار بوصف الملامة خير امن ياتي
امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير
وعد ووعيد ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعني القرآن والخبر
على ما سياتي قريبا من قوله اوليك ينادون من مكان بعيد او محذوف
مثل معاندون او معذبون وقال الاستاد بنوا عنا ووقفوا واهوائهم
وشقوا الى الابد في عنائهم وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير
او بديع منيع لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مما فيه من
الاخبار الماضية والاثار الاتية تنزيل من حكيم حميد قال ابن عطا

كيف يكون

كيف يكون للباطل عليه سبيل وهو من الحق بدا والى الحق يعود وهو الحق
فلا يتحقق الا بحق وافاد الاستاد انه كتاب عزيز لا مثل له لانهم عجزوا عن
الاتيان بمثله ويقال على المومنين لانه كتاب حبيبهم وهو لا ينقضه
كتاب مما تقدمه ولا ناسخ مما ياتي بعده ويقال لا يدافع معناه مبناه
ولا يخالف مبناه معناه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما
قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم فاصبر كصبرهم
او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم فلست ببدع مما بينهم ان ربك
لذو مغفرة لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائه والجملة استيناف
منقطع عما قبله على الوجه الثاني يحتمل ان يكون المقول لهم بمعنى ان
حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المومنين بالمغفرة والمثوبة ووعيد
الكافرين بالمجازاة والعقوبة ومال الاستاد الى هذا حيث افاد ان
اصول التوحيد لا يختلف بالشرايع واختلاف الشرايع في الاحكام ولهذا
فانه يجب موافقة اوامره ومباعدة مزاجره ثم الله سبحانه قال
في كل كتاب وشرع لكل امة ان يعرفوا ان للمطيعين ثواب عظيم وللكا فرين
عذاب اليم ولو جعلناه اي الذكر المذكور قرانا اعجميا لقالوا
اي بعض كفار العرب من المعاندين لولا فصلت اياته بينت بلسانه
نفهمه ونعقل به امورا لدين ااعجمي وعربي كلام اعجمي ومخاطب عربي
الاعجم من لا يفصح الكلام كالاعجمي وقرا هشام بالاخبار على تقدير همزة
الانكار قل هو للذين امنوا هدى الى الحق والمعرفة وشفا لما في الصدور
من الشدة والشبهة والذين لا يومنون مبتدا خبره في اذانهم وقر اي هو
في اذانهم ثقل وصمم وهو عليهم عمى وذلك لتعصابهم عن سماعهم وتعا ميهم
عما يريهم من الايات مما يغنيهم ويعنيهم اوليك ينادون من مكان بعيد
هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم من مسافة بعيدة

الى محصولهم قال جعفر الصادق القرآن شفا لمن كان فى ظل العصمة والرعاية
وعمى على من كان فى ظلمة الخذلان والغواية وافاد الاستاذ ان الكتاب
موجب شفا للمومنين وسبب شقا للكافرين فهو شفا للعلما حيث استراحوا
به عن كد الفكرة وتحير تواردا الخطرة وشفا لضيق صدور المريدين لما
فيه من التنعم بقراة مبانيه والتلذذ بالتفكر فى معانيه وشفا لقلوب
المحبين من لواعج الاشتياق لما فيه من لطف المواعيد وشفا لقلوب
العارفين بما يتوالى عليه من انوار التحقيق وآثار المواجيد ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب ولولا
كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة من تلك
الساعة لقضي بينهم بافناء الكافرين وانجاء المومنين وانهم اى الذين
لا يومنون لفى شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب
فى البرهان من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اسا فعليها ضرره
وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم
الساعة اى اذا سأل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها
من اوعيتها وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمراتها لاختلاف انواعها
وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق وما تحمل من انثى ولا
تضع بمكان او زمان الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه
ويوم يناديهم اين شركاى بزعمكم حتى يخلصوكم قالوا اذناك
اخبرناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا
منهم ولعل تكريرا لسوال عنهم للتوبيخ بلسان القال او بلسان الحال
وضل عنهم غاب او ضاع منهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل
حيث لا ينفعهم وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام
الانسان لا يمل من دعا الخير من طلب السعة فى النعمة وان مسه

الشر

بذي ظلام

الشر ادنى المضرة او ادنى المحنة فيؤس قنوط من الفضل والرحمة
والجمع بين الوصفين لزيادة المبالغة وافاد الاستاذ انه لا يمل من
ارادة المنفعة وان مسه المضرة فلا يرجو زوال المشقة لعدم علمه
بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع اليه والاعتماد عليه ولئن
اذقناه رحمة من بعد ضرا مسته بتفريجها عنه وازالتها منه
ليقولن هذا لى حق استحقه لما لى من الفضل والعمل او دايما لا يزول
فى حال من الاحوال وما اظن الساعة قايمة اى يوم القيمة تقوم
ولئن رجعت الى ربى على فرض الكلام ان لى عنده للحسنى للحالة
الحسنى من الكرامة والانعام وذلك لاعتقاده الفاسد وظنه الكاسد
ما اصابه من النعم الدنيوية فللاستحقاق لا ينفك عنه بالكلية
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصر
عكس ما اعتقدوا فيها من اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب اليم بحسب
احوالهم وقال الاستاذ ليس كشفنا عنه البلا واتيتنا له الرخا لادعاه
استحقاقا او اتفاقا ولا يعتقد ذلك منا فضلا وانعاما ولا يقول لو
كان لى حشر ولو لئن لكان لى من الله لطف وخير وليعلمن الامر بخلافه اذا
اذقناه ما يستوجبه من عذابه واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن ذكرنا وانصرف عن القيام بشكرنا قال الواسطى اعرض عن النعم والنعمة
ونأى وقرا ابن ذكوان ناء بجانبه ذهب بنفسه وتباعد عن مقام
انسه تكبرا وتجبرا وتبخترا واذا مسه الشر فذو دعا عريض
كثير العرض والطول فى طلب الخير وافاد الاستاذ انه لا يميز بين البلا
والعطا فكثير مما يتوهمه انه عطا وهو مكر واستدراج فيستديمه
وكثير مما هو فضل وصرف عطا وهو يظنه بلا فيعاقبه ويكرهه ويقال
اذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا لا انى زهوه لا يشكر ربه ولا يذكر

نم

فضله وتباعد عن بساط طاعته وكالمستغني عنا يهيم على وجهه واذا مسّه
الشر فذو دعاء عريض وابتهال شديد واستكشاف بدوام زمن مدة ترنّم
اذا كشفنا ذلك عنه فله عبرة وثبوت عود وعادة والى اسوا طريقته
في الجحود اعادة قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع
الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الآفاق
يعني ما ذكر لهم النبي عليه السلام من اخبار الحوادث الاتية واثار النوازل
الماضية وما يسّر الله لخلفه له من الفتوح وظهور السعادة على ممالك
المشرق والمغرب بطريق خرق العادة وفي انفسهم اي ما ظهر فيما بين اهل
مكة وغيرهم وما حلّ بهم من نزول شرهم وحلول غيرهم او المراد بالآفاق
ظواهر الانسان واشباحهم وبانفسهم وبواطنهم وارواحهم واسرارهم
وما ابرز فيها من عجايب النعمة واودع فيها من غرايب المنة الدالة على
كمال قدرته وجمال حكمته حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او
الرسول او التوحيد او الله وهو الاحق ولا منع من الجمع اولم يكف بربك
الباء مزيدة على الفاعل للمبالغة انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى
اولم يحصل الكفاية بانه مطلع على كل شيء فيعلم حالك وحالهم وافاد الاستاد
ان الآيات في الآفاق اختلاف احكام الاعيان مع اتفاق جواهرها في التجانس
وهذه هي ايات حدوث العالم واقتضا المحدث بصفاته وفي انفسهم من
امارات الحدوث واختلاف الاوصاف ويقال في الآفاق للعلما وفي انفسهم
لاهل المعرفة مما يجدونه من العقاب اذا المّوا بمعصية ومن الثواب اذا اخلصوا
في طاعة وكذلك ما يحصل لهم من اختلاف الاحوال كالقبض والبسط والفرق
والجمع والحجب والجذب وما يجدونه بالضرورة في معاملاتهم ومنازلاتهم
الا انهم في مرية شدة وشبهة من لقاء ربهم بالبعث والمجازات

وفق المحاسبة الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشيا وتفاصيلها
مقتدر عليها لا يفوته شيء منها

سورة شورى وهي ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد سلوة
العاصين سماع رحمة الله وحظوة العابدين في رجايهم نعمة الله ورحمة
الفقرا في رضايهم بقسمة الله لكل من حاله نصيب وكل في نفسه مصيب
حم عسق لعلهما اسم واحد ولمطابقة السابقة واللاحقة فصل بينهما
وقد سبق ما يتعلق بهما وهنا زيادة العين للاشارة الى بعض الاسما كالعليم
والسين الى نحو السلام والقاف الى نحو القاهر القادر كذلك اي مثل
ايحا هذه الصورة او مثل ايحا هذه السورة يوحي اليك والى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم وقرا ابن كثير يوحى بالفتح لانه مسند
الى اليك والله مرتفع بالابتدا والعزيز وما بعده اخبار وقال ابن طاهر
الحا من الحليم والميم من الملك والعين من العليم والسين من السيد والقاف
من القادر وافاد الاستاد ان الحا مفتاح اسمه حليم وحافظ وحكيم
والميم مفتاح اسمه ملك وماجد ومجيد ومنان ومؤمن ومهيمن والعين
مفتاح اسمه عالم وعدل وعال والسين مفتاح اسمه سيد وسريع
الحساب والقاف مفتاح اسمه قادر وقاهر وقريب وقدير وقدوس
اقسم الله بهذه الاسما او بهذه الحروف الدالة عليها بالاسما انه كذلك
يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما
في الارض وهو العلي العظيم استيناف مقرر لكمال حكمته وجمال حكمته
تكاد السموات يتفطرن يتشققن من عظمة الله وهيبته وقرا ابو
بكر وابو عمرو ينفطرن بالنون من فوقهن اي مبدأ الانفطار من جهة
كل واحدة منهن الى اسفلهن والضمير للارض باعتبار الجنس اي من
فوق اهلهن لاهلاكهم بسبب اشراكهم واغرب الاستاد هنا حيث قال

تكاد السموات يتشققن من عظمة من فوقهن وهو الله يريد فوقية الرتبة
ويقال من ثقل الملائكة وكثرتهن فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الالهام
والشفاعة واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك يعم المؤمن
والكافر في الجملة الا ان الله هو الغفور لذو مغفرة للناس على
ظلمهم من كمال حلمه الرحيم فما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته كما
سبق في علمه وفي الجملة المنبهة تنبيه في الجملة على ان الله مع عظمته اذا كان
غفورًا ورحيمًا لجميع عباده فينبغي ان يكون كل من خواص خلقه متخلقًا
باخلاق ربه وقال الاستاد يغفر لهم مع كثرة عصيانهم ومع عظم جرمهم
لا يقطع عنهم رزقهم وان كان يريد في الاخرة ان يعذبهم والذين اتخذوا
من دونه اولياء انداداً وشركاء الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم وحسيب
بلحوالهم وما انت عليهم بوكيل بموكل لديهم او بموكول اليك امرهم وافاد
الاستاد ان في الاية من الاشارة ان من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدًّا
او نقض له عهدًا فهو متخذ الشيطان اولياءه والله يعلمه ولا يخفى عليه امره
وعلى الله حسابه وعليه ايابه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وكذلك
اوحينا اليك قرانا عربيًا لتنذر ام القرى ام مكة والمراد اهلها ومن
حولها من العرب والعجم لانها سرتها وعمدتها وفيها قبلتها وتنذر يوم
الجمع يوم القيمة يجمع فيه الارواح والاشباح او العمال والاعمال لا ريب
فيه لا شك في كون ذلك اليوم او الجمع والجملة معترضة فريق في الجنة
وفريق في السعير والمعنى يجمعون في موقف الحساب ثم يفرقون الى داري
الثواب والعقاب والتقدير فريق منهم والضمير للمجموعين فيه لدلالة الجمع
عليه وقال الاستاد كما انهم اليوم فريقان فريق في راحات الطاعات وحلاوة
العبادات وفريق في ظلمات الشرك والجحود وعقوبات العناد والكنود

فكذلك

فكذلك غدًا فريق هم اهل اللقاء والبقاء وفريق اهل الشقاء والبلاء
ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة موعدين او ملحدين ولكن يدخل من
يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون بالكفر والمعصية
ما لهم من ولي ينفعهم بالشفاعة ولا نصير يدفع عنهم العقوبة بالمقاومة
وافاد الاستاد انه سبحانه اذا اراد ان يجمعهم كلهم على الرشاد والسداد
فلم يكن مانع واذًا لا زين لهم ولو شاء ان يجمعهم كلهم على العناد والفساد
لم يكن دافع واذًا لا شين منهم وحيث خلقهم مختلفين على ما اراد فلا
مبالاة بهم انما هو اله واحد جبار غير مامور ولا مامور ولا يحكم احد
عن فعل مزجور ام اتخذوا بل اتخذ بعض الانام من دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولي بالحق وغيره الباطل المطلق وهو يحيي الموتى وغيره جماد
وكالجماد في المعنى وهو على كل شيء قدير وغيره غير قادر على نقير وقطمير
قال الواسطي يحيي القلوب بالتجلي ويميت النفوس بالاستتار وافاد
الاستاد انهم توهموا ان شيئًا من الحدثان باحد فالله هو متولي جميع الامور
من الخير والشر والنفع والضر وهو الذي يحيي النفوس والقلوب اليوم
ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدًا وهو على كل شيء قدير ازلًا وابدًا
وما اختلفتم فيه اما انتم والكفار من شيء من امور الدين او الدنيا
فحكمه الى الله مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنصر والمقا ونة او
بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا
فيه الى محكم من كتابه ذلكم الحاكم الله ربي عليه توكلت في مجامع المهمات
واليه انيب ارجع في المشكلات وافاد الاستاد في قوله فحكمه الى الله
اي الى كتابه وسنة نبيه واجماع الامة وشواهد القياس في المعتبر
وهذه الاشياء اي قانون الشريعة والكتاب يدل على صحة هذه الجملة
ويقال اذا لم تهتدوا الى شيء وتعارضت منكم الخواطر فدعوا تدبيركم

الى تدبيره والتجئوا الى ظل شهود تقديره وانتظروا ما الذى ينبغى لكم
ان تفعلوه بحكم تيسيره ويقال اذا اشتغل قلوبكم بحديث انفسكم لاتدرون
بالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله
واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما لكم سبيل الى علمه من عواقبكم
فاطر السموات والارض اى هو مبدئهما ومبدعهما جعل لكم من انفسكم
من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا ذكورا واناثا يذرؤكم
فيه اى يكثركم بسبب هذا التدبير فى التقدير ليس كمثله شئ اى كناية
وصفاته لانه فاطر السموات وخالق ما فيهما من الطول والعرض ولا مثل
ولا شكل يشاكله ومن قال الكاف زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله
غير انه اكد كما فى قولهم مثلك لا يبخل على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه
اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وهو السميع البصير
لجميع المسموعات والمبصرات ولعل صدر الاية يشير الى توحيد الفعل
فى المصنوعات وقوله ليس كمثله شئ الى جمال الذات وما بعده الى كمال الصفات
قال الواسطى ليس كذاته الحسنى ذات ولا كاسمه من جهة المعنى اسم ولا
كصفته صفة من جميع الوجوه الا من جهة موافقة اللفظ وكما لم يجز ان يظهر
من مخلوق صفة قديمة كذلك يستحيل ان يظهر من الذات الذى ليس كمثله
شئ صفة حديثة وان التكرار من حدوث الصفة جل ربنا وتعالى ان
يحدث له اسم او صفة انه لم يزل بجميع صفاته واحدا ولا يزال كذلك ابدا
وقال الشبلى كل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فى اتم معانيكم
فهو مصروف اليكم ومردود عليكم ومحدث مصنوع مثلكم وحقيقته
اعلا من ان تدركه عبارة او تلحقه اشارة او يحيط به وهم كلا كيف
يكون به علم وقد اتفق اضداد فى وصفه بقوله هو الاول والاخر والظاهر
اى عبارة تخبر عن حقيقة هذه العبارة كلا قصرت عنه الاشارات

وخرست

وخرست الالسنة بقوله ليس كمثله شئ وافاد الاستاد ان الكاف صلة
اى ليس مثله شئ او لفظ مثل صلة ومعناه ليس كهو شئ ويقال
معناه ليس له مثل اذ لو كان له مثل لكان لمثله شئ وهو مثله والحق لا نظير
له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى احكام بيناته فقوم وقعوا فى تشبيه ذاته
بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون فى المكان واقبح قولا
منهم من وصفه بالجوارح والالات والاركان وقوم وصفوه بما هو
تشبيه فى الصفات فظنوا ان بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته
فى يد الى غيره وقوم قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق
قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهولاء كلهم اصحاب
التشبيه والحق سبحانه مستحق التنزيه محقق بالتحصيل دون التعطيل
والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد له مقاليد السموات والارض
خزائنهما ومفاتيح ارزاق اهلهما يبسط يوسع الرزق الصورى والمعنوى
لمن يشاء ما يشاء من كميته وكيفيته ويقدر ويضيق على من يشاء بما يشاء على
وفق مشيئته ومقتضى حكمته انه بكل شئ عليم فيفعل ما ينبغى له فعله
وافاد الاستاد ان المقاليد مفاتيح الخزائن وخزائنه مقدوراته ومن
خزائنه القلوب والموجودات معادن الاشيا وفى المعادن جواهر مختلفة
كذلك القلوب معادن احوال مؤتلفة فكما بعض المعادن للذهب وبعضها
للفضة الى غير ذلك كذلك بعض القلوب معادن المعرفة وبعضها معادن
الارادة وبعضها معادن المحبة وبعضها للشوق وبعضها للانس وغير
ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والرضا وامثالها وفائدة
تعريف ان المقاليد له قطع افكار العبد من الخلق اليه فى طلب ما يريده
ويقبل عليه فانه يوسع ويضيق رزق النفوس والقلوب كما قدر لديه شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم

وموسى وعيسى اى اظهر وبين لكم من الدين دين اول الرسل وخاتم النبيين
ومن بينهما من بقية اولى العزم فى مقام اليقين بالاصل المشترك فيما بين
الانبيا منهم ومن غيرهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان
بما يجب تصديقه والطاعة فى احكامه فى امتثال الاوامر واجتناب الزواجر
وهى الحالة الكاملة الشاملة المعبر عنها بالتقوى كما قال تعالى ولقد وصينا
الذين من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى اعلمكم ولفضلكم
ولا تتفرقوا فيه اى لا تختلفوا فى هذا الاصل واما فروع الشرايع فمختلفة
كما قال لكل جعلنا منكم شرعة وفى تفسير الثعلبى قال سهل اول من حرم الامهات
والبنات والاخوات نوح عليه السلام انتهى وما اظن صحة هذا الكلام لان
آدم عليه السلام اول من حرم بدليل قصة قابيل وهابيل واما كون الامهات
والبنات حرمن بعد تحليلهن فما ورد شئ فى حقهن واغرب الاستاد حيث
افاد ان فى العقبة ان تحريم البنات والاخوات انما شرع فى زمان نوح عليه
السلام كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد والتفريد
الله يجتبى اليه من يشاء اى يختار لما يدعوهم او للدين او لله ويهدى
اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه ويعتمد عليه فى التحقيق
ولعل الاجتبا المراد من المجذوبين بوصف الطيران كما يشير اليه المشية
المجردة والهداية للمريدين من السالكين بنعت السيران كما يومى اليه
قاعدة الانابة وهى الرجعة من الغفلة الى الحضرة اخص من التوبة التى
هى الرجعة من المعصية الى الطاعة وما تفرقوا اى الامم السالفة الا
من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال وطغيان واصروا على باطلهم
بعد وضوح البيان وظهور البرهان بغيا بينهم طلبا للدنيا على وجه
العدوان ولولا كلمة سبقت من ربك اى حكم بتاخير العقوبة الى اجل
مسمى وهو يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضى بينهم بالعقوبة

العاجلة

العاجلة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب
من كتابهم لا يعلمونه كما هو حقه ولا يؤمنون به حق ايمانه هو مريب
معلق فى الريبة او مدخل فى الشبهة فلذلك فلاجل ذلك التفرق فى القضية
فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية واستقم على ما يتعلق بالدعوة
كما امرت بالاقامة والقيام بالطاعة ولا تتبع اهواءهم الباطلة قيل
حقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبيا واكابر الاوليا لانه الخروج
من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على
قدم الصدق ولذا قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اى ولن تطيقوا
الاستقامة التى امرتم به وقال الاستاد اى الى هذا القران ادع الخلق
واستقم فى الدعوة والطاعة امر الكل بالاستقامة وافرده بذكر الزام
الاستقامة ويقال التبيين فى الاستقامة سين السؤال والرغبة اى سل
من ان اقيمك وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة
وامرت لاعدل بينكم فى تبليغ الشرايع وفصول الحكومة والاول اشارة الى
كمال القدرة العلمية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم
خالق الكل ومربيه ومتولى امره فيما يعنيه لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فكل مجزى بحسب احوالنا واحوالكم لا حجة بيننا وبينكم اى لا احتجاج بمعنى
لا خصومة اذ الحق قد ظهر للعباد فلم يبق للخلاف مبدا سوى العناد
الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل بفصل القضا بالمثوبة
والعقوبة والذين يحاجون فى الله يجادلون فى دينه من بعد ما استجيب
له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه والمعنى ان من جادل بالباطل
والعدوان بعد وضوح الحق فالبرهان حجتهم داحضة زايلة باطلة
عند ربهم وعليهم غضب بعنادهم ولهم عذاب شديد بمخالفتهم
الله الذى انزل الكتاب جنسه بالحق متلبسا به والميزان اى العدل

بان انزل الامر به او آلة الوزن وايجادها بان اوحى الى الخلق اعدادها وما
يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب وواظب على العدل في
الحساب قبل ان يفاجيك الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاء احوالك وافاد
الاستاد انه سبحانه يزجرهم عن طول الامل وينبههم على انتظار الاجل
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء بها والذين امنوا مشفقون
منها خايفون من وقوعها مع الاعتنا بها لتوقع الثواب فيها ويعلمون انها
الحق الثابت الكاين وقوعها الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون
في ثبوتها لفي ضلال بعيد عن حقيقة الحق وتصورها فان البعث اشبه الغايبات
الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتدا الى غيره الله لطيف
بعباده يبرهم بصنوف من البر التي لا يبلغها الافهام ولا يدركها الاوهام
يرزق من يشاء وفق مشيته فيخص كلا من عباده بنوع من البر على مقتضى حكمته
وهو القوي الباهر القدرة العزيز البديع المنيع في الغلبة والمعزة قال ابن عطا
يعلم من انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم وقال الجنيد اللطيف الذي لطف باوليايه
حتى عرفوه بصفاته واسمايه وقال علي بن عبد الرحيم اللطيف الذي من يلطف بهم
من الجهات الخفية وافاد الاستاد ان اللطيف هو العالم بدقايق الامور وغوامضها
واللطيف هو الملطف المحسن واللطف بالعبد في الحقيقة قدرة الطاعة وقوة
العبادة ويقال خاطب العابدين بقوله لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالهم
من دقايق الريا والتصنع في اعمالهم لئلا يعجبوا بافعالهم وخاطب العصاة بقوله
لطيف لئلا ييأسوا من احسانه في مالهم ويقال سماع قوله الله يوجب الهيبة وسماع
اللطيف يوجب الطمانينة فسماع قوله الله اوجب لهم تذبيلا وسماع قوله اللطيف
اوجب لهم تاميلا ويقال من لطفه انه اعطاك فوق الكفاية وكلفك دون الطاقة
ويقال من لطفه بالعبد ابهام عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لاتكل عليه ولقل
عمله ومن لطفه بالعبد حفظ اجله عليه لئلا يستوحش ان كان قد دنا اجله ويقال

من لطفه

من لطفه بالعبد في الاخرة انه ينسيهم ما عملوه في الدنيا من الزلة لئلا ينتغص
عليهم العيش في الجنة من كان يريد حرث الاخرة ثوابها شبه بالزرع من حيث
انه فايدة تحصل بعمل الدنيا ولذا قيل الدنيا مزرعة الاخرة نزد له في حرثه
فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعماية فما فوقها او نزد له في حرثه الاخروي نفعه الدنيوي
بان نجمع له بين خيري الدنيا والاخرة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها شيئا منها على ما قسمنا له فيها وما له في الاخرة من نصيب حظ به نصيب
اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فيكون ممن خسر الدنيا والاخرة ويقال
من عمل لله محبة ورضا ولم يطلب ثوابا وجزاء صغر عنده كل شيء دون الله فلا
يطلب حرث الدنيا ولا حرث الاخرة بل يطلب المولى في الدنيا والاخرة وقال
الاستاد نزد له في حرثه اي نزد له اليوم في الطاعات توفيقا وصفا الحالات
تحقيقا ونزيده في الاخرة ثوابا واقترابا وفنون نجاة وصنوف درجات
ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها ما يريد وليس له في الاخرة
من نصيب ام لهم شركاء بل الهم شياطين شرعوا لهم بطريق التزيين
من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل
اي القضاء السابق بتاخير العقوبة الى يوم القيمة لقضي بينهم بين الكاف ين
والمومنين من غير المهلة وان الظالمين لهم عذاب اليم لا يتخلف عنهم
والمعنى انه يمهلهم ولكن لا يهملهم ترى الظالمين في القيمة مشفقين
خايفين مما كسبوا من الشرك والمعصية وهو واقع بهم اي وباله نازل
عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب
بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت عند
ربهم لاجلهم ذلك هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا
من النعم الكثيرة وقال الاستاد لهم في الدنيا جنات الوصلة ولذاذة الطاعة
والعبادة وطيب الانس في اوقات الخلوة وفي الاخرة روضات الجنات لهم

ما يشاكون عندهم ان ارادوا دوام اللطف دام لهم وان ارادوا اتمام
الكشف كان لهم ذلك التبشير بروضات الجنات الذى يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال الاستاد اى الذى مضى ذكره فى القران
متفرقا من اوصاف الجنة وما اعد الله لاهلها من المثوبة هو الذى يبشر الله عباده
قل لا اسئلكم عليه اى على ما اتعاطاه من التبليغ والرسالة اجرا نفعا منكم
الا المودة فى القربى اى المحبة للتقريب الى رضى المولى كما جا فى الحديث
الحب فى الله والبغض فى الله قال سهل اى تقربوا الى باتباع سنتى وقال ابن
عطا لا اسئلكم على دعواكم اجرا الا ان تتوحدوا الى توحيده وتتقربوا
اليه بدوام طاعته والتزام عبادته وقيل الاستثنا منقطع والمعنى لا اسئلكم
اجرا قط ولكن اسئلكم المودة فى حق القرابة ومن اجلها اذ روى انها لما نزلت
قيل يا رسول الله من قرابتك هولا قال على وفاطمة وابناهما ومن يقترف
حسنة يكتسب طاعة سيما محبة اهل بيت النبوة نزد له فيها فى تلك الحسنة
حسنا بمضاعفة المثوبة ان الله غفور للمذنبين شكور للمطيعين
بالاجر الجزيل على العمل القليل وافاد الاستاد ان من بشر بالخير احدا طلب
عليه اجرا فالله بشر المومنين على لسانه بالكرامات الابدية والسعادات
السرمدية ثم قال قل لا اسئلكم عليه اجرا لان الله ليس يطلب منكم عليه عوضا
فانا ايضا لا اسئلكم عليه اجرا فان المومن اخذ من الله خلقا حسنا والمودة
فى القربى هو ان يود من ان يتقرب الى الله بطاعته والزيادة فى الحسنة
زيادة توفيق الطاعة وقال اذا اتينا هو توفيق المجاهدة نزيده بفضلنا
تحقيق المشاهدة وقال من معه من حسنه من الوظايف نزد له حسنا
فى اللطايف وقال تلك الزيادة على العبادة ما لم يدركه احد من اهل السعادة
ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا بدعوى النبوة ونزول القران
فان يشاء الله يختم على قلبك اى يمسك القران والوحى عن صدرك او يربط

عليه

عليه بالصبر على بلواهم فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلما ته
استيناف لنفى الافترا عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه الحق سبحانه اذ من
عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه وسقوط الواو رسما
من يمح لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان بالشر انه عليم بذات الصدور
اى بالخواطر التى ترد عليها من الامور قال سهل يختم على قلبك ختم الشوق
والمحبة فلا تلتفت الى الخلق ودعايهم ولا تشتغل بايمانهم واباييهم قال
الواسطى فان يشاء الله يختم على قلبك بما يشا ويمحو الله الباطل بنفسه
ورفعته حتى يعلم انه لا حاجة له الى احد من خلقه ثم يحيق الحق فى قلوب
انشاها للحقيقة وابداها فى الشريعة والحقيقة وقال الاستاد ارانك
ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ومعنى الاية ان الله
سبحانه يتصرف فى عباده بما يشا من ابعاد قريب وادناء بعيد وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه واركان التوبة الندامة
بالقلب من حيث ان الفعلة معصية الرب والامتناع بالفعل عنها والعزم
على ان لا يعودوا اليها وقضا ما يمكنه من حقوق الله واداء ما يتصور له من
صدق العباد وكمالها ما اشار اليه على كرم الله وجهه بقوله هى اسم
يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض
الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية
واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك
ضحكته اى فى حال الغفلة ويعفو عن السيات صغايرها وكبايرها
لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازى المطيعين على التوبة وغيرها
ويتجاوز عن معصية المذنبين اذا تعلقت المشية بها وقرا حفص وحمزة
والكسائى بالخطاب وكل منها تغليب فى هذا الباب فان فيه وعدا ووعيدا
لاولى الالباب ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اى يجيب الله



طهم فحذف الله كما فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعوة او الاثابة على الطاعة وتقدم
ان الاستجابة اخص من الاجابة ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا او استوجبوا
له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من ثواب عديد
وافاد الاستاد ان هذه الزيادة بقول المعتزلين من اهل السنة الرؤية والمعنى
ان الطاعات فى مقابلتها الدرجات فيكون بمقدارها فى النقصان والزيادات
واما الروية فسبيلها الفضل ليس فيه تمييز انتهى وكانه اراد ان لا تمييز
فى اصل تعلق الفضل والا فلا شك فى تفاوت مراتبه بالنسبة الى اختلاف
ارباب مقامات مناقبه ولو بسط الله الرزق لعباده لو وسعه عليهم
جميعهم واكثر مما هم عليه من وسعهم لبغوا فى الارض لتكبروا وافسدوا
فيها بطرا واشرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلا وهذا بحسب
حكم الغالب فى المعصية واصل البغى طلب تجاوز الاقتصار فيما يتحرى كمية
او كيفية ولكن ينزل رزق كل احد بقدر بتقدير او بمقدار ما يشاء ما اقتضى
حكمته وتعلقت به مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم
وجلايا حالهم فيقدرهم ما يناسب شأنهم فى مالهم وقد صح على على كرم الله
وجهه ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت فالمراد بعباده خواص عباده
ويلايمه ما افاده الاستاد ان هذا الخطاب فى الظاهر يشبه الاعتذار فى
خطاب الادميين اى انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان من المعلوم
انى لو وسعت عليك لطغوت على العباد وسعيت فى الارض بالفساد وتعالى
قوله ولكن كلمة استدراك يقول ان لم اوسع عليك الرزق بمقدار ما تريد لم امنع
عليك الكل بل انزل عليك بقدر ما اشاء لكى يحيى قلوبهم وينشرح صدورهم
وتتسهل امورهم وهو الذى ينزل الغيث المطر الذى يغيثهم من الجدب
وينفعهم من جهة الخصب من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقطعوا الطمع
عنه وينشر رحمته فى كل شئ من سهل وجبل ونبات وحيوان وهو الولى

الذى

الذى يتولى امر عباده باحسانه وفق مراده الحميد المستحق للحمد على جميع
افعاله من صنعه وعطايه قال ابن عطا ان الله يربى عباده بين طمع
ويأس فاذا اطمعوا فيه ايسهم بصفاته اى الجلالية واذا ايسوا
بصفاته اى الجلالية اطمعهم بصفاته اى الجمالية فاذا غلب على العبد
القنوط واشفق منه اتاه الله الفرج بعده الا ترى يقول وهو الذى ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه فينبت
فيها التوبة والانابة والرعاية والمراقبة وافاد الاستاد ان العبد اذا ذبل
غصن فنه وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه وبعد عن ساحة الحضرة
وبساط القرب عهده فربما ينظر اليه الحق بعين عنايته فينزل على سره امطار
رحمته فيعود عوده طريا وينبت من مشاهدة انسه وردا جنيا ومن اياته
اى عجايب مصنوعاته خلق السموات والارض اى فى انفسهما فانه بذاتهما
وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم فى ابدايهما وابداعهما وما بث فيهما
اى وخلق ما فرق ونشر عليهما من دابة تدب وتتحرك فيهما من الملايكة
وحملة العرش وسكان الفرش وهو على جمعهم اذا يشاء فى اى وقت
شاء اجتماعهم قدير متمكن منه لا يتخلف عنه وافاد الاستاد انه سبحانه
جعل فى كل شئ من مخلوقاته وصنايع افعاله دلالة على توحده فى جلاله وتفرده
بنعوت كبريايه وجماله والاشارة فى قوله وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
ان الحق سبحانه يغار على اوليائه ان يكن بعضهم بقلبه الى بعض منهم فابدا
يبدد شملهم ولا يكاد يتفق الجماعة من اهل القلوب فى موضع الا نادرة
وذلك ايضا مدة يسيرة تمر فى بعض الاحايين وقد يتفضل عليهم بان
يدنو بهم الديار ويحصل بينهم فى الظاهر الاجتماع والتقاء الاثار وذلك
وقت نظر الحق سبحانه بفضله الى العالم فان فى بركات اجتماعهم حياة العالم

وهذا وان كان نادرًا فهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة
بدنية اومالية بما كسبت ايديكم فبسبب كسب المعصية والمخالفة
الدينية والفاء لان ما شرطية ولم يقرا بها نافع وابن عامر استغنا
بما في الباء من معنى السببية ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يجازي بها
ولا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم من
المطيعين فلاسباب اخر منها رفع درجاتهم في عليين وقد ورد ما من
اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفوا الله
عنه اكثر وعن ابن عطا من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصايب
باكتسابه وان ما عفى عنه اكثر في باب حسابه كان قليل النظر عن احسان
ربه وقال بعضهم العبد ملازم للجنايات في جميع الاوقات وجنايته في
طاعاته اكثر من جناياته في معصيته لان جناية المعصية من وجه وجناية
الطاعة من وجوه والله يطهر عباده من جناياته بانواع من مصيباته ليخفف
عنه اثقاله يوم القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة من خطواته
وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعًا من عفي عنه في الدنيا عفي
عنه في الاخرة وروي ان هذه الاية من القران ارجى اية لاهل الايمان
وافاد الاستاد ان العبد اذا تحقق بهذه الاية فاذا اصابه شظية او حاله
مما تسوءه وعلم ان ذلك جزاء له وعتاب على ما بدر منه من سوء ادبه مع
ربه فاستحيا خجلته من فعل الموجب لمصيبته يشغله من رؤية ذلك من
الناس وفعلهم حتى ينتقم منهم او يكافيهم او يدعو عليهم ويقال اذا كثرت
الاسباب من البلايا على عبد وتوالت عليه فليتفكر في افعاله المذمومة
كم يحصل منه حتى يبلغ جزاء ما يفعله من العفو الكثير هذا المبلغ وعند ذلك
يزداد اسفه واحزانه لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وما انتم بمعجزين
في الارض فائتين ما قضي عليكم من المكاسب والمصايب فيها وما لكم

من

من دون الله غيره من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم او يرفعها
ومن اياته علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته الجوار السفن الجارية
في البحر كالاعلام كالجبال الراسية ان يشا يسكن الريح وقرا نافع الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر او يوبقهن اي ان يشا يهلكهن بان يغرق اهلهن بما كسبوا
من سوء عملهم فيهن او غيرهن ويعف عن كثير من اهلهن فلا يهلكهن ليشكر
نعمه بنجاتنا ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص محيد عن
عقوباتنا وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وافاد الاستاد
ان الاشارة في هذا الى امساك الناس في خلال فتن الوقت من الانواع
المختلفة ثم حفظ العبد في ابواب السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر للمريد
ليوجب له جزيل المزيد فما اوتيتم من شيء من الامور الدنيوية فمتاع
الحياة الدنيا الدنية تتمتعون بها في مدة قليلة وما عند الله خير
وابقى اي لخلوص نفعه ودوامه في الكيفية والكمية للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون في امورهم لا على اعمالهم واجودهم وقال الاستاد يعني
ان الراحات في الدنيا لا تصفوا ومن المتاعب لا تخلوا فان اتفق البعض منها
في لحظة من الاحوال فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من
الثواب الموعود خير من هذا القليل الموجود والذين يجتنبون كباير الاثم
من حقوق الحق والفواحش من متعلقات الحق والخلق وقرا حمزة والكسائي كبير
الاثم وفسر بالشرك والفواحش بالكباير واذا ما غضبوا على احد ممن ظلمهم
هم يغفرون بانفسهم من غير اعتذار لديهم ولا شفاعة اليهم والذين استجابوا
لربهم في دعوته الى طاعته عمومًا واقاموا الصلاة خصوصًا وامرهم
فيما ليس عندهم نص من كتاب او سنة شورى بينهم اي تشاور بينهم في امر

دينهم ودنياهم لاينفردون برای حتی يتشاوروا ويجتمعوا عليه ويختاروا
وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم فی امرهم ومما رزقناهم ينفقون فی سبيل
خيرهم وافاد الاستاد ان المستجيب لربه هو الذی لايبقی معه تضمن الاعلی الموافقة
رضاه ولايبقی منه بقية فی متابعة هواه ثم ولا هم الذين لهم حسن الثواب
وحميد المآب والذين اذا اصابهم البغی الظلم والعدوان هم ينتصرون
بالعدل والاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها سمی الثانية سيئة للازدواج
والمشاكلة او المراد سيئة صورية اولغوية فمن عفی بقلبه واصلح بينه وبين
عدوه فاجره علی الله عده مبهمة تدل علی عظمة موعودة انه لايحب الظالمين
المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فی العاقبة وقال الاستاد فمن عفی عن الجانی عليه
واصلح ما بينه وبين ربه حتی يصلح الله ما بينه وبين خلقه فاجره علی الله والذی
للعبيد من الله وعلی الله وعندنا الخير ما يعلمه باختياره ويفعله باقتداره ولمن
انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قری به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة
والمعاينة انما السبيل علی الذين يظلمون الناس يبتدؤونهم بالاضرار ويبغون
فی الارض بغير الحق ای ويطلبون ما لايستحقونه كما هو داب الفجار اولئك
لهم عذاب اليم فی النار علی ظلمهم وبغيهم مع الاصرار وافاد الاستاد انه
سبحانه علم ان الكل من عباده لايجد الحرية من احكام النفس ولايستمكن
من محاسن الخلق فرخص لهم فی المكافاة علی سبيل العدل والقسط وان كان
الاولی بهم الصفح والعفو ولمن صبر علی الاذی وغفر ای وعفا اوستر حاله
وحال من اذی بعدم الشكوی ان ذلك منه لمن عزم الامور ای معزومات الامور
ومطلوبات عنه وقال الاستاد ای صبر علی البلوی من غير شكوی وعفر بالتجاوز
عن خصمه ولايبقی لنفسه عليه دعوی بل يبری خصمه من جهة ماله عليه من كل دعوی
فی الدنيا والعقبی ومن يضلل الله فما له من ولی من بعده من ناصر يتولاه
من بعد خذلان الله اياه وتری الظالمين لما راوا العذاب حين يرون نار

العذاب

العذاب او اثار العقاب يقولون هل الی مرد ای الی الرجعة الی الدنيا او الحالة
الحسنی من سبيل ای طريق توفيق فيقال لا كما يدل عليه قوله تعالی ولو ردوا لعادوا
وتراهم يعرضون عليها علی النار خاشعين من الذل منكسرين محتقرين
مما يلحقهم من المذلة ينظرون من طرف خفی ای يبتدی نظرهم الی النار هم
من تحريك ضعيف لاجفانهم كالمصبورين الی السيف حين امتحانهم وقال الذين
امنوا ان الخاسرين ای الكاملين فی خسرانهم الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعرض للعذاب المخلد المعد لهم يوم القيمة بسبب عصيانهم الا ان الظالمين
فی عذاب مقيم من تمام كلامهم او تصديق من الله لمرامهم وما كان لهم
من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
الی الهداية فی الدنيا ولا الی النجاة فی العقبی وافاد الاستاد ان الذين اضلهم
الله واعمی ابصارهم اوقعهم فی كد كسبهم وحرمهم برد الرضا بحكم ربهم فليس
لهم ولی من دون الله ولا مانع عنهم من عذاب الله وتراهم يعرضون علی نار العقوبة
وهم خاشعون من غاية المذلة لاينفعهم ندامة ولايسمع منهم دعوة ولا ناصر
ينصرهم ولا راحم يرحمهم استجيبوا لربكم من قبل ان ياتی يوم لا مرد له
من الله لايرده الله بعد ما حكم به ومن قبل ان ياتی يوم من الله لايمكن رده ما لكم
من ملجاء موضع فرار يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه من اوزار
لانه يرون فی صحف اعمالكم وتشهد السنتكم وجوارحكم بافعالكم وهو عالم
الغيب مطلع بتفاصيل احوالكم فان اعرضوا عن الاستجابة فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا بالمحاسبة ان عليك الا البلاغ تبليغ الرسالة وقد
بلغت وبالغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اراد بالانسان
الجنس لقوله فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
ای غالبهم كفور بليغ الكفران ينسی النعمة وايامها ويذكر البلية ويعظمها
ولايتامل سببها قال جنيد استجابة الحق لمن سمع هوا تفه واوامره وخطابه

فيتحقق فيه الاجابة بذلك السماع ومن لم يسمع الهواتف كيف يجيب واذ له
محل الاجابة من الرقيب وافاد الاستاد ان الاستجابة الوفا بجهده والقيام
بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته والاستسلام فى كل وقت لحكمه ثم الطريق
اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلب بغتة ويوخذ
فلتة فان اعرضوا عن الاجابة فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن اعلم بما نعاملهم
به من تقليب الحالة واذا اذقنا الانسان منا رفاهية ونعمة فرح بتلك
الحالة بطرا او توصل بتمام عافيته وسلامته الى دوام مخالفته وان اصابته
فتنة وبلية ومسته مصيبة ورزية فانه كفور لنعمائينا جحود لالائنا
لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء بين
البرية يخلق ما يشا من انواع المنحة واصناف المحنة وتقسيمها بين عباده
وبمقتضى مشيئته وموجب حكمته يهب لمن يشاء اناثا اى من البنات
ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض فى الامور او يزوجهم
ذكرانا واناثا اى يخلطهم عنها ويجعل من يشاء عقيما جملة يهب بدل من
يخلق والمعنى يجعل احوال العباد فى الاموال مختلفة على مقتضى المشية الالهية
لا على مقتضيات الطبايع البشرية فممن خص الاناث من الانبيا لوط عليه السلام
وبالذكور ابراهيم عليه السلام وبالجمع نبينا عليه الصلاة والسلام وبالمنع يحيى
وعيسى عليهما السلام انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمته واختيار لبريته
وقال بعض العارفين يهب لمن يشاء اناثا اى العلوم الظاهرية ويهب لمن
يشاء الذكور اى المعارف الباطنية او يزوجهم يجمع لهم بينهما ويجعل من يشا
عقيما خاليا عنهما وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما
خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روى فى حديث المعراج وما
وعد به من حديث الرؤية والهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور لكن عطف

قوله او من وراء حجاب عليه يخصصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية
فى الجملة لا على امتناعها بالكلية او يرسل رسولا اى ملكا فيوحى اليه باذنه
بامروبه ما يشاء من حكم وقرا نافع او يرسل رسولا فيوحى بالرفع فيهما انه على
عن صفات المخلوقين باعتبار ذاته ونعته حكيم يفعل بمقتضى حكمته
فيكلم تارة بواسطة واخرى بغيرها اما عيانا واما من وراء حجاب وافاد
الاستاد انه سبحانه بحق ملكه ان يفعل ما يشاء فى ملكه ويعطى من يشاء من عباده ه
ما يشاء من امره ولكن اجرى العادة بانه لا يفعل الا ما فى هذه الاية فلا يكلم
احدا الا بالوحى او من وراء حجاب يعنى وهو لا يرى الحق فالمحجوب يكون العبد
لا الرب والحجاب ان يخلق فى محل الروية ضد الرؤية وتعالى الله عن ان يكون
من وراء حجاب لان ذلك صفة الاجسام المحدودة التى تسبك على المحجوب
سترا او يرسل رسولا بحق مخاطبته ايانا بارسال الرسل الينا وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا اى وحيا يحيى به قلوب عبادنا ما كنت
تدرى ما الكتاب قبل الوحى ولا الايمان اى احكامه ولكن جعلناه اى الروح
المراد به الوحى او الكتاب او معرفة الايمان بتفاصيله نورا نهدى به من
نشا من عبادنا المومنين بالتوفيق لقبوله والنظر فيه لحصوله وانك
لتهدى اى تدل وتدعوا الى صراط مستقيم بيّن قويم صراط الله الذى
له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور
بارتفاع الوسايط وتعلقات المخلوقين وفيه وعد للمطيعين ووعيد
للمجرمين قال القاسم الا الى الله تصير الامور لان منه مبدا كل شئ واليه منتهى
كل شئ فما كان منه واليه فهوا لشاعة به وله سورة الزخرف مكية
وهى تسع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد اسم عزيز من وثق بجوده ونعمه لم يتعلق بغيره صواعد همه
ولم يقف على شدة مخلوق بقدمه فى ابتغاء كرمه اسم عزيز من عوده خفايا

لطفه لم يتذلل فى طلب شئ لغيره ولم يرجع الى غيره فى سره وخيره حمٓ والكتاب
المبين انا جعلناه قرانا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو
من غريب البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله بالاشيا
استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران المبين يبين طريق
الهداية وما يحتاج اليه من الديانة لعلكم تعقلون مبانيه وتفهمون
معانيه قال الاستاد بين فيه الهداية من الضلال والخير من الشر
وسعادة السعدا وشقاوة الاشقيا وانه اى القران فى ام الكتاب
فى اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب السماوية ومظهر بعض العلوم الازلية
لدينا محفوظ عندنا من التبديل والتحويل لعلى رفيع الشان حكيم ذو حكمة
بالغة البرهان افنضرب عنكم الذكر صفحا اى انهملكم فنبعد عنكم الذكر
اعراضا عن تكليفكم والمراد انكار انه يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال
كتاب مبين للخير والشر والنفع والضر ان كنتم اى لاجل ان كنتم قوما
مسرفين وهو فى الحقيقة علة مقتضيه لترك الاعتراض عن بيان حالهم
المكلفين وقرا نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة
للمحقق مخرج المشكوك فى القضية بيان لحالهم انهم من السفها وما قبلها
دليل الجزا وقال الاستاد اى لا نفعل ذلك والمعنى افنقطع عنكم ذكر خطابنا
وتعريفنا بما فيه عقابنا وثوابنا بان اسرفتم فى خلافكم على بابنا اى لا نرفع
عنكم التكليف بان خالفتم ولا نهجركم بقطع الكلام منكم وان اسرفتم وفى هذا
اشارة لطيفة وهو انه لا يقطع الخطاب اليوم عمن تمادى فى عصيانه
واسرف فى اكثر شانه فارجوا ان من لم يقصر فى ايمانه وان تلطخ بعصيانه
ولم يدخل فى ميدان عرفانه لا يمنع عند لطايف غفرانه وكم اهلكنا من نبى
فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به اى اكثرهم يستهزءون وفيه
تسلية لرسوله على استهزاء قومه به فاهلكنا اشد منهم من القوم المسرفين

بطشا

بطشا وقوة وشوكة ومضى مثل الاولين وسبق فى القران المبين
قصتهم العجيبة وقضيتهم الغريبة وفيه وعد للمومنين ووعيد للكافرين
الاخرى بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن الله العزيز العليم اى الله المنعوت بصفات
الجلال والجمال الذى جعل لكم الارض مهدا اى كالمهد فتستقرون فيها
وقرا غير الكوفيين مهادا اى فراشا ممهدا او الموصول مقطوع عما قبله
مرفوع على انه مستانف خبر مبتدا مقدر هو هو او منصوب بتقدير
اعنى قبله وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى تهتدوا
الى مقاصدكم وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر وصفه فى انفراده بابداعه
واختراعه فقال الذى جعل لكم الارض مهادا فكما جعل لكم الارض قرارا
لاشباحهم جعل لكم الاشباح قرارا لارواحهم فالخلق سكان الارض
والارواح سكان النفوس فاذا انتهى مدة كون النفوس على الارض
حكم الله بخرابها كذلك اذا فارقت الارواح الاشباح بالكلية قضى الله
بخرابها والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار مقدر ينفع ولا يضر فانشرنا
به بلدة ميتا احييناه به مكان زال عنه النما كذلك تخرجون تنشرون
من قبوركم وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائى بفتح التا وضم الراء قال
الاستاد كما يحيى الارض بالمطر يحيى القلوب بحسن النظر والذى خلق
الازواج كلها اصناف المخلوقات جميعها وقال الاستاد كذلك جنس
عليكم الاحوال كلها فمن رغبة فى الخيرات ومن رهبة فى العقوبات
وخوف يحملكم على ترك الزلات ورجا يبعثكم على فعل الطاعات طمعا
فى المثوبات وغير ذلك من فنون الصفات وجعل لكم من الفلك والا نعام
الابل ما تركبون اى فيه او عليه لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون
ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها بالسنتكم

اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا الركوب وما
كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون
والنكتة فى اتصال هذه الجملة ان الركوب للرحلة والنقلة العظمى هو
الانقلاب الى المولى قال ابن عطا خاطب العوام بانهم يذكرون النعم فى وقت
دون وقتٍ وفى حالةٍ دون حالةٍ لانهم لا يعرفون نعم الله عليهم فى كل نفسٍ
وطرفةٍ ولحظةٍ ولمحة وسكون وحركة وقال ابو بكر بن طاهر ليكون ركوبهم
على الدواب ضرورة على المشى فى الحالة او حربًا فى المجاهدة ولا يكون ركوبهم
عليها ركوب اللهو والفخر وافاد الاستاد انه سبحانه كما سخر لهم الفلك
فى البحر والدواب فى البر للركوب عليها واعظم المنة بذلك عليهم فيهما كذلك
سهل للمومنين مركب التوفيق فحملهم عليه الى بساط الطاعة وسهل للمريدين
مركب الارادة فحملهم عليه الى عرصات الجود وعرفات الوجود وسهل للعارفين
مركب الهمة وانا خوا بعقوة العزة وعند ذلك محط الكافة لم يخرق سرادقات
العزهمة مخلوق سوا كان ملكا مقربًا او نبيًا مرسلًا او وليًا مكرمًا
وعند سطوات العز يتلاشى كل مخلوق ويقف وراها كل محدث مسبوق
وجعلوا اى كفار مكة له اى لله سبحانه من عباده جزاءً وقرا ابو بكر بضمتين
ولدًا حيث قالوا الملايكة بنات الله ان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران ومن ذلك نسبة الولد للرحمن لانها من فرط الجهل وغاية الطغيان
ام اتخذ مما يخلق بنات وهى الجزا الاحسن لديكم وابغض الاجزا اليكم واصفيكم
بالبنين واختاركم باعطا ما تختارونه من الجزء الاحسن عندكم وفى العبارة
اشارة الى ان ما سوى الله مخلوق له فلا يتصور له الولد حقيقة واما الاتخاذ
على ان التوسعة فلو وجد لما كان احسن الاشيا فصنيعهم هذا دل على انهم من
اجهل السفها واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلًا اى بالجنس الذى جعله
له مثلًا اذ الولد لابد ان يكون لوالده مماثلًا ظل وجهه مسودًا صار وجهه

اسود

اسود فى الغاية لما يقربه فى الحزن والكآبة وهو كظيم مملوا القلب من كثرة
الكرب اومن ينشا فى الحلية اى اواتخذ من يتربى فى الزينة يعنى البنات
وهو فى الخصام فى المجادلة مع الرجال غير مبين مقرر لما يدعيه من
نقصان عقله وضعف رايه وقرا حمزة والكسائى وحفص بالتشديد مجهولًا
اى يربى فى الخلوة دون الجلوة وجعلوا الملايكة الذين هم عباد
الرحمن اناثًا كفر آخر من سوء احوالهم تضمنه سوء مقالهم وهو جعلهم
اكمل العباد واكرمهم على الله مقامًا انقصهم رأيًا واحسنهم صنمًا وقرا
الحجازيان والشامى عنه على تمثيل زلفاهم وتقربهم عند مولاهم اشهدوا
خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثًا فشهدوا فان ذلك
مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرأ نافع بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة مسهلة على صيغة المجهول ستكتب شهادتهم التى شهدوا
بها على الملايكة ويسئلون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن عدم
عبادة الملايكة والاصنام ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشية عدم
العبادة على امتناع النهى عنها وعلى تحقيق حسنها وذلك باطل لان المشية
ترجيح بعض الممكنات على بعض فى عالم الوجود مامورًا كان او منهيًا مستحسنًا
كان او مستقبحًا ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك الاسند لابل من علم
يفيد فى معرض الجدال ان هم الا يخرصون يحتالون ويتكلفون المحال
وافاد الاستاد انهم انما قالوا ذلك استهزآ واستبعادًا لا ايمانًا واخلاصًا
فقال تعالى ما لهم بذلك من علمٍ فلو علموا ذلك وقالوا على وجه التصديق
لم يكن ذلك معلومًا منهم فى مقام التحقيق ام اتيناهم كتابًا من قبله
قبل القرآن على صحة ما قالوه من البرهان فهم به مستمسكون بذلك
الكتاب مستمسكون والحاصل ان كلًا منهم خارج عن طريق العقل وتحقيق
النقل وانما هو مبنى على محض التقليد وصرف الجهل بل قالوا انا وجدنا

ابآنا اسلافنا على أمة طريقة مسلوكة وانا على اثارهم مهتدون
اى صحوا فيه الى تقليد آبآيهم الجهلة وكذلك ومثل هذه الحالة ما ارسلنا
من قبلك من قرية من نذير الا قال مترفوها متنعموها انا وجدنا
آبانا على أمة وانا على اثارهم مقتدون وتخصيص المترفين اشعار
بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر فى الدلالة الى تقليد ارباب
الضلالة واصحاب الجهالة وايما الى ان غالب المومنين كانوا فقراء وعلما
فى كل وقت وحين قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم
اى تتبعون اهوآكم وتقلدون اباكم ولو جئتكم باهدى من دين قدمايكم
وهو حكاية امر ماض اوحى الى كل نذير ويؤيده انه قرأ ابن عامر وحفص قال
قالوا انا بما ارسلتم به كافرون وان كان هذا اقناطا للنذير من ان
ينظروا ويتفكروا به فانتقمنا منهم باستيصالهم فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين اى سوء احوالهم وقبح مآلهم قال ابو عثمان علامة انتقام
الله من عباده ان يجريهم فى ميدان الغفلة ولا يحملهم على مدارج الذكر
ومعارج الفكر ورياض القدس وحياض الانس واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انى براء اى برئ وقرئ به مما تعبدون اى من عبادتكم او الهتكم
والمعنى واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد حين توكل التوفيق
بالتحقيق والتأييد الا الذى فطرنى اى لكن الذى خلقنى ابدا فانه
سيهدين اى ما ورآ ما هدانى اليه انتهى وجعلها اى وجعل الله كلمة
التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله
ويدعو الى ملته لعلهم يرجعون اى من اشرك منهم حين ظهور حجته
بل متعت هؤلاء الكفار المعاصرين للرسول المختار وآباءهم المد فى العمر
وانواع النعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى اصناف الشهوة حتى جاءهم
الحق دعوته ورسول مبين ليتنبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون

[illegible]

زادوا

زادوا فى شرارتهم باظهار معاندتهم فسموا القرآن سحرا وصرحوا به كفرا
واستحقروا بالرسول فقرا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين اى من احداهما مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد
ابن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق
الا بعظيم ولم يعلموا ان الرتبة الروحانية تستدعى عظمة النفس بالتحلى
بالفضايل الانسية والشمايل القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية أهم يقسمون رحمت ربك اى نبوته التى هى اعلا مراتب اهل
العقبى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وهم عاجزون
عن تدبيرها ومتحيرون فى تقديرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم
فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التى هى اعلا المراتب فى دنياهم
واخراهم قال بعضهم لم يترك قسمة معاش الدنيا بالعبد مع خسته
وكفايته فكيف يترك قسمة الرحمة بالعبد مع شرافته ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات او قعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا فى حوايجهم فيحصل بذلك
تآلف ينتظم بذلك نظام اعمالهم واحوالهم لا بكمال فى الموسع عليه
ولا النقص فى المضيق عليه ثم الاعتراض لهم علينا فى ذلك فكيف يكون فيما
هو اعلا من هنالك ورحمت ربك يعنى النبوة وما بينهما من الايمان
والمعرفة خير مما يجمعون من حطام الدنيا وزخرفها المموهة فالمعظم
من يرزق من الرحمة الخاصة لا من النعمة العامة قال ابن عطا اعتذار
من الله لانبيآئه واوليآئه لم يذد عنهم الدنيا الا لانها لا خطر لها ولا
قدر عنده فيها وانها فانية فآثر لهم العقبى التى هى باقية انتهى ويؤيده
ما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما
سقى كافرا منها شربة ماء وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه العبارة ان

للحق سبحانه وتعالى لم يجعل قسمة السعادة والشقاوة الى احد من خلقه
وان المردود في حكمه وقضائه وقدره من اراده والمقبول في حكمه من جملة
عباده من اراده ومن قبله قبله لا لعلة وسبب ومن رده لا لامر
مكتسب انما ذلك سياسة غير معلولة وقضاؤه غير مردود ثم قسم لبعض
عباده النعمة والغنا ولبعض الفقر والعنا وجعل لكل واحد منهم سكنا
يسكنون اليه ويشتغلون به فللاغنيا وجود الانعام وجزيل الاقسام
فشكروا واستبشروا وللفقرا من هولا شهود القسام فحمدوا وافتخروا فالاغنيا
وجدوا النعم واستغنوا واشتغلوا والفقرا سمعوا قوله نحن فاستقلوا رق
وفي الخبر انه عليه السلام قال للانصار اما ترضون ان يرجع الناس بالشا
والغنم وترجعون بالنبي الى اهاليكم فقالوا رضينا رضينا وقوله ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا اي لو كانت المقادير متساوية لتعطلت المعايش ولبقي كل
عن حاله فجعل بعضهم مخصوصا بالترفه والمال وآخرين بالفقر ورقة الحال
حتى احتاج الفقير في حين حاجته الى ان يعمل للغني ليرتفق من جهته فيصلح بذلك
امر الغني والفقير جميعا انتهى ولما كان هنا مظنة سؤال وايراد اشكال وهو
ان اكثر الابرار فقرا واكثر الفجار اغنيا فما الحكمة في ذلك وما النكتة لما
هنالك ولم يعكس البلية مع انه بها ايضا يتم نظام القضية وايضا
بمقتضى القسمة الالهية ان يكون الدنيا جنة الكافر كما انها سجن المؤمن
فيوجب ذلك ان يكون الكافر بوصف يكون المؤمن هنالك قال تعالى ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لولا كراهة ان يرغبوا في الكفر اذا راوا
الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا العاجلة وذهولهم عن العقبى العاجلة
فيجتمعوا على الكفر والطغيان ولم يلتفتوا الى الايمان والعرفان لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن بنا على حقارة الدنيا وحرمان الكافر نضارة العقبى
لبيوتهم سقفا من فضة وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفا بالجم

البيوت

البيوت ومعارج مصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم
ابوابا وسررا اي من فضة عليها يتكئون على ارايكهم وزخرفا وزينة
عطفا على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا نافع وعاصم
وهشام في رواية لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية والمعنى انه تمتع
قليل عام للمومنين والكافرين والآخرة عند ربك خاصة للمتقين
لمن اتقى الكفر والمعصية وفيه اشارة الى ان العظيم هو العظيم في العقبى
لا في الدنيا واشعار بالاجله لم يجعل ذلك للمومنين حتى يجتمع الناس على
الايمان وهو انه تمتع يسير بالاضافة الى ما لهم في الآخرة من اجر كثير محل في
الاغلب بالطاعات لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها ويسلم منها قال
ابو بكر الوراق التقوى سراج القلب يدله على مواضع الخلل منه فيصلحه
ومن لم يكن له تقوى لم يكن له في قلبه نظر ولا يبصر نفعه ويؤيده قوله
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام عن رؤية
الايات ويعرض عن الذكر والدعوات ويتغافل عن وظايف الطاعات
بسبب فرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات نقيض له
نقدر له ونسلطه عليه فهو له قرين يوسوسه ويغويه في دوام الاوقات
وتمام الحالات قال سهل رحمه الله تعالى انه لا يرى قلب عبد يسكن الى شي سواه
الا اعرض عنه وسلط عليه الشيطان ليضله عن طريق الحق ويغويه عن
سبيل الصدق وافاد الاستاذ ان من لم يعرف قدر الخلوة عن الله فحاد عن
اذكاره العلية واخلد الى الخواطر الردية قيض الله له من يشغله عن الله
بالامور الدنيوية فهذا جزا من ترك الادب في الخلوة الرضية واذا اشتغل
العبد في خلوته بربه فاذا تعرض له من يشغله عن ذكره صرف الحق عنه
باي وجه كان وصرف دواعيه عن معالجته كما يشغله عن ربه ويقال

نفسك التى بين جنبيك والعبد اذا لم يعرف قدر فراغ قلبه للاشتغال
بذكر دبه واتبع شهوته ومتمناه وفتح ذلك على نفسه بقى اسيرا فى يد هواه
لا يكاد يتخلص عنه الابد مدة اراد ها الله وانهم ليصدونهم عن
السبيل عن الطريق الذى من حقه ان يسلك وجمع الضمير من لارادة هم
المحبسين من العاشى والشيطان المذكورين ويحسبون انهم مهتدون
اى يظن العاشون ان الشياطين مهتدون الى الحق وهاربون الى الصدق
وافاد الاستاد الذى سولت له نفسه امرا فيتوهم انه على صواب وانه قصد
خيرا ثم يحمل صاحبه على موافقته فى باطله ويدعى انه حق فى اصله فقد اضر
بنفسه وبغيره ثم انه اذا انكشف عند الغطا تبين خيانة صاحبه وندم
على صحبته حين لا نفع فى ندامته حتى اذا جاءنا اى العاشى مع قرينه او كل
واحد منهما وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان
قال اى العاشى للشيطان ياليت بينى وبينك بعد المشرقين المشرق
من المغرب فغلب المشرق واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت على
ما ظهر فى هذا الحين ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمنى فى العقبى
اذ ظلمتم حين يتبين انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا وهو بدل من اليوم انكم فى
العذاب مشتركون اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب
كما كنتم مشتركين فى اسبابه من انواع الحجاب افانت تسمع الصم كلام الصدق
او تهدى العمى الى طريق الحق ومن كان فى ضلال مبين روى انها نزلت
حين كان صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الا
جفا فى حقه وقال الاستاد اى ليس يمكنك هداية من سددنا بصيرته ولبسنا
عليه رشده ومن صببنا فى مسامع اذنه رصاص الشقا والحرمان فكيف يمكنك
اسماعه القران وتفهيمه فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نضرناك
فانا منهم منتقمون بعدك فى الدنيا والاخرى او نرينك الذى وعدناهم

اى

اى او ان اردت ان نريك ما وعدناهم من عذابنا فانا عليهم مقتدرون
لا يفوتوننا ولا يعجزوننا وقال الاستاد يعنى ان انقضى اجلك ولم يتفق
لك شهود ما نتوعدهم بذلك فلا تتوهم ان صدق كلامه يشوبه بين
ان ما اخبرنا عنه فلا محالة سيكون له اين اثبته على حد الخوف والرجا
ووقفه على وفق التجويز لاستبداده سبحانه بعلم الغيب وكذلك المقصود
فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
فاستمسك بالذى اوحى اليك من ايات القران وشرايع الايمان انك
على صراط مستقيم دين قويم قال ابن عطا امر الله نبيه عليه السلام بالاستمساك تعالى
وهو لم يخل من التمسك بما امر به لحظة لكنه خاطبه لرفع درجته وعظم
مرتبته فتكون انت مبادرا باداء التمسك والاقتدا ليتم لك باب
الوصل والاهتدا ويعلم ان مثله اذا خوطب بمثل هذا الخطاب ما الذى
يلزمك من الاجتهاد فى هذا الباب وقال الاستاد اى اجتهد من غير
تقصير وتوكل على الله من غير فتور وقف حيث ما امرت بما امرت من
امر قويم وثق بانك على صراط مستقيم وانه لذكر لوعظ وتذكر لك ولقومك
لمن تبعك وسوف تسألون عن قيامكم بحقه يوم ظهور حكمه قال ابن عطا
انه لشرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بالانتساب اليك لعظمتك
لدينا واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى سل علماء دينهم وسائر
امتهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة
الاوثان فى ملة من مللهم والمراد الاستشهاد باجماع الانبيا على التوحيد
والدلالة على انه ليس ببدع من الرسل فى مقام التفريد او المراد بهذا
الخطاب غيره ممن يتردد ويرتاب ولا يبعد ان يكون الامر بالسؤال
من الرسل والانبيا فى ليلة الاسرا لكنه عليه السلام لما كان فى المقام
الاكمل قال لا اشك ولا اسأل ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى التسع

من المعجزات الى فرعون وملايه فقال انى رسول رب العالمين فيه
تسلية له صلى الله عليه وسلم واشارة الى ان دعوة موسى عليه السلام
لم تكن الا الى التوحيد والاسلام ورد لقولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم فانه واكثر الانبيا لم يكونوا اغنيا بل كانوا
فقرا وضعفا وكذا اتباعهم واشياعهم كما جرى به القضا فلما جاهم
بآياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاوا وقت ضحكهم والمعنى استهزوا
بها اول ما رأوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر
من اختها الا وهي بالغة في الاعجاب اقصى درجاتها بحيث يحسب الناظر
فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات تمامها والمراد وصف كل منها بالكبر
في بابها واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
على وجه يرجى رجوعهم الى الطريق الرشاد وقالوا يا ايها الساحر نادوه
به في شدة حالهم لفرط حماقتهم وشدة عداوتهم ادع لنا ربك ليكشف
العقوبة عنا بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او استجابة الدعوة
اننا لمهتدون بشرط ان تدعو لنا ويكشف عنا فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا نكث عهدهم بالاهتدا الى طريق
الصواب ونادى فرعون بنفسه او موذنه في قومه في مجمعهم او فيما
بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة
نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت امري
او قصري افلا تبصرون عزي وقدري ام انا خير اي بل انا خير مع
هذه المملكة والبسط في الجاه والمال من هذا الذي هو مهين
ضعيف فقير حقير الحال لا يستعد للرياسة ولا يكاد يبين الكلام
لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة وافاد الاستاد انه تعزز بملك

مصر

٣٤٦

مصر وجرى النيل بامره فكان هلاكه في فقره ليعلم ان من تعزز بشيء
دون الله فحتفه وهلاكه بيديه ليعلم ان احدا اما استحقوا احداً الا
سلط عليه فلولا القي عليه اساورة قرا حفص اسورة من ذهب اي
فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا في الاقتدار اذ كان من
عادتهم اذا سودوا رجلاً سوروه بالسوار او جاء معه الملائكة مقترنين نيق
مقرونين يعينونه بالاقرار فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما
فاسقين خارجين عن نهج العقل وطوره فلما آسفونا اغضبونا بالافراط ط
في عنادهم وعصيانهم في بلادهم انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
قال ابن عطا اذا كان عصيان الرسل عصيانا لمن اسفهم اسفنا
وقال الاستاد اي اغضبونا وانما ارادوا اغضبوا اولياءنا وهذا اصل
في باب الجمع اضاف اسفهم اولياءه الى نفسه وفي الخبر القدسي انه يقول
مرضت فلم تعدني وقال في قصة ابراهيم عليه السلام ياتوك رجالا
والمعنى ياتونا او يجيئنا وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم من يطع
الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت بهم او جمع سالف
كخدم وقرا حمزة والكسائي بضمتين جمع سليف كرغف جمع رغيف
ومثلا للآخرين وعظة وعبرة للمتاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا
ضربه ابن الزبعرى من المشركين قبل دخوله في الاسلام لما جادل النبي
عليه السلام في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى
ويزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك اذا قومك قريش منه من
هذا المثل يصدون يضجون ويصيحون فرحا لظنهم ان الرسول صار به
ملزما وقرا نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد اي يصدون عن الحق

ويعرضون عنه وقيل هما لغتان ومعناهما يضجون فرحًا وقالوا آلهتنا
خير اى عندك ام هو اى عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه
ما ضربوه اى هذا المثل لك الا جدلًا لاجل الخصومة والطغيان لا
لتمييز الحق من البطلان بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص
على لجاج المجادلة وتمام الجواب ما سبق فى سورة الانبيا من ان عيسى ونحوه
ممن عُبد من دون الله ليس داخلا فيما تعبدون لما تقرر من ان ما يعبد
ذوى العقول وعلى تقدير عمومها استدرك بقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مُبعَدون ولعله اكتفى منا عن تمام الجواب بقوله
ان هو اى ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى
اسرآئيل امرًا عجيبًا او شانا غريبًا حيث خلقناه من غير اب وجعلناه
الينا قريبًا ولو نشآء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة فى الارض يخلفون
يَعقبون ويتردّدون وانه اى نزول عيسى لعلم للساعة اى من اشراطها
نُعلم به دنوها وفى الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة
يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس
والناس فى صلاة الصبح فيتأخر الامام يعنى المهدى فيقدمه عيسى
ويُصلّى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرج البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به
فلا تمترن بها فلا تشكن فى حقيقة الساعة ووقوعها واتبعون واتبعوا
شرعى ورسولى هذا الذى ادعوكم اليه صراط مُستقيم لا يضل سُولكه
لديه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة بان اخرجكم من الجنة واوقعكم فى المحنة ولما جاء عيسى
بالبينات بالمعجزات او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة
بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه من امر دينكم

فان

فان الانبيا لم يبعثوا لبيان امر الدنيا ولذا قال عليه السلام انتم اعلم بامر
دُنياكم فاتقوا الله فيما انهاكم واطيعون فيما آمركم ان الله هو ربى وربكم
فاعبدوه بيان لما امرهم من اطاعة الطاعة وهو اعتقاد التوحيد فى
الالوهية والتفريد فى الربوبية والتعبد باحكام الشريعة فى العبودية
هذا صراط مستقيم طريق قويم فاختلف الاحزاب من بينهم الفرق
المتحزبة والطوايف المجتمعة من بين النصارى او اليهود والنصارى من
بين قوم المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا اى ممن ثبت على ظلمه من المتحزبة
من عذاب اى ساعة يوم القيمة يوم اليم يوم القيمة هل ينظرون اى الظا لمون
اجمعون الا الساعة ان تأتيهم بدل والمعنى ما ينتظرون الا اتيان
الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لانكارهم لها ولا
اشتغالهم بامور الدنيا وما يتعلق بها الاخلاء الأحبا يومئذ بعضهم
لبعض عدو ويكونوا يومئذ كالاعدآء الا المتقين الا المومنين الاتقيا
فان خلتهم لما كانت فى الله ومرضاته تبقى نافعة فى السرآء والضرآء وافاد
الاستاد ان الاخلا الذين اصطحبوا على مقتضى الاهوا يتبرا بعضهم
عن بعض واما الاخلا فى الله فيشفع بعضهم فى بعض وبشرط الخلة فى
الله ان لا يستعمل بعضهم بعضًا فى الامور الدنيوية ولا يرتفق بعضهم ببعض
فى الاغراض الدنية حتى تكون الصحبة خالصة للمولى لا نصيب لها فى
الدنيا ولا يجرى بينهم مداهنة فى المعاملة فيقدر ما يرى فيه من قبول
طريق الله له يقبله فاذا علم منه شيئا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه
فاذا عاد الى تركه عاد الى مولاه والا فلا يساعده على معصيته ثم يتقى
بقلبه ان يسكن اليه لغرض دنيوى او لطمع دنى او غرض دنى يا عبادى
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص بغير اليا وابو بكر بفتح اليا
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون

المتحابون قال الصادق لا خوف على من اطاعنى فى الفريضة واتبع رسولى
فى السنة وقيل لا خوف فى العقبى على من خاف فى الدنيا وقيل الخوف على
القالب والحزن على القلب الذين امنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا
مسلمين اى مخلصين فى احسانهم وايمانهم او مستسلمين لقضاياه ومنقادين
لما فيه من رضاه وافاد الاستاد ان يقال لهم غدا يا عبادى لا خوف
عليكم اليوم مما يلقاه اهل الجمع من الاهوال ولا انتم تحزنون فيما
قصرتم فيه من الاعمال اما الذنوب فعفوناها واما الاهوال فكفيناها
واما المظالم فقضيناها فاذا قال المنادى هذا الخطاب يطمع الكل
ويقولون نحن عباده فى هذا الباب فاذا قال الذين امنوا بآياتنا
وكانوا مسلمين ايس الكفار وقوى رجا الابرار ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم نساؤكم المومنات قيل اشكالكم ومن هو فى درجاتكم تحبرون
تسرون او تزينون او تكرمون او تتنعمون او تبسطون يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب اى من ذهب والصحاف جمع صحفة
والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفى الجنة ما تشتهى
الانفس وقرأ ابن عامر ونافع وحفص تشتهيه الانفس اى فى معاينته
وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها خالدون دائمون فان كل نعيم
زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحرى فى ثانى
الحال وما احسن من قال • اشد الغم عندى فى سرور • تيقن عنه صاحبه
انتقالا • قال جعفر شتان بين ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
لان جميع ما فى الجنة من النعيم والشهوات فى جنب ما تلذ الاعين
كاصبع يغمس فى البحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية وما تلذ الاعين
فى الدار الباقية من لقائه لا حد له ولا صفة ولا غاية وقال الواسطى
الذى ذكر ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ثوابا لا وليائه لم يقدر احد ان
يصفه فكيف يقدر احد على وصف منيله انتهى وكانه اشار الى معنى الحديث

القدسى

٢٤٨

القدسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاد لهم فيها ما تشتهى انفسهم لانهم
قاسوا فى الدنيا بحكم المجاهدة الم الجوع والعطش وتحملوا وجوه
المشاق فى كل باب فيجازون فى الجنة بوجوه من الثواب واما اهل
المعرفة والمحبة فلهم ما تلذ اعينهم من النظر الى الله لطول ما قاسوه
من شدة الفراق وفرط الاشتياق بقلوبهم ومما علوه من الاحتراق
لشدة غليلهم وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون اى
هى التى اعطيتم درجاتها بمقابلة اعمالكم وحسب مقامات احوالكم وافاد
الاستاد ان الخطاب لاصحاب الاخلاص فى اعمالهم والصدق فى احوالهم
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام
انواع نعمتها ان المجرمين الكاملين فى الاجرام تاركى الاسلام فى عذاب
جهنم خالدون ثابتون دائمون لا يفتر عنهم لا يخفف من عقوباتهم
وهم فيه مبلسون ايسون من نجاتهم ومتحيرون فى ظلماتهم قال
الاستاد واما اهل التوحيد قد يكون قوم منهم فى النار ولكن لا يخلدون
فيها وقد يفتر العذاب عنهم بها وفى الخبر الصديق انه يميتهم الحق
اماتة الى ان يخرجهم من النار وذكر فى الاية ان الكفار مبلسون هم
والابلاس الخيبة فدل على ان المومنين فيها لا ايس لهم فهم وان كانوا فى
بلائهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى محنتهم ولقد
قال الشيوخ ان حال المومن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم
فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وغدا يقين النجاة ولقد انشدوا

• عيب السلامة ان صاحبها • متوقع لقواصم الظهر •
• وفضيلة البلوى ترقب اهلها • عقب الرجا ولومة الدهر •

وما ظلمناهم لانه من المحال ولكن كانوا هم الظالمين على انفسهم

بما اورثهم سوء الحال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اى سل ربك ان
يميتنا وينجينا من عقوبتنا قال انكم ماكثون اى لا خلاص لكم بموت
ولا مناص لكم بفوت وافاد الاستاد انهم لو قالوا يا مالك بدل قولهم
يا مالك لعله كان لاحوالهم اقرب من الاجابة قلت وكذا لو قالت
ليقض علينا ربك لعله كان لاقوالهم انسب الى ادب الدعوة لقرب
الاجابة ولكن وقعوا فى الحجاب فلم يدروا اداب الخطاب لقد جئناكم
بالحق اى بيان طريق الصواب بالارسال والانذار ولكن اكثركم
للحق كارهون لما فى اتباعه فى ارتعاب الارواح واداب الاشباح
ام ابرموا امرا فى تكذيب الحق لما نديتهم فانا مبرمون امرا فى
معاقبتهم وقال الاستاد بل امورهم منقطعة عليهم قل ما يتمنى لهم
ما دبروه وقل ما يرتفع لهم من الامور شئ على ما قدروه ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم هنالك
بلى نسمعها ورسلنا الحفظة مع هذا لديهم ملازمون لهم يكتبون
ما لهم وما عليهم وقال الاستاد انما خوفهم بسماع الملائكة وكتابتهم
اعمالهم عليهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير
الله ومن علم ان اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضى ما جرى لديه قل
المامه بما يخاف ان يسال عنه قل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا
اول العابدين الموحدين لله الذين لا يلتفتون الى سواه سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون من كونه ذا ولد
او صاحبة او كفو ومماثلة فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى
دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون اى القيمة ومنزلة البلا
وفيه دلالة على انهم مطبوع على قلوبهم فى الدنيا معذبون على كفرهم
فى العقبى وافاد الاستاد ان فى هذا دليلا على انه لا ينبغى للعبد ان

يغفر

يغتر بطول السلامة فان العواقب غير مامونة الملامة وهو الذى
فى السماء اله وفى الارض اله مستحق لان يعبد فيهما وفيه نفى الالهية
السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية وهو الحكيم
العليم كالدليل على اتصافه بالربوبية الموجبة للعبودية وافاد الاستاد
ان المعبود فى السما هو الله والمقصود فى طلب الحوائج فى الارض هو الله
فاهل السما لا يعبدون غير الله واهل الارض لا يقتضى احد حوائجهم
غير الله وهو الحكيم فيما قضى واراد العليم باحوال العباد وتبارك
الذى له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء اى تقدرته
يظهر ملكهما لانه يتعزز بظهورهما وعنده علم الساعة التى تقوم
فيها القيمة واليه ترجعون للجزا على الطاعة والمعصية وقرا
نافع وابو عمرو وعاصم بالخطاب وفيه وعد ووعيد ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة كما تتوهمون شفاعتها للالهية
الا من شهد بالحق اى لكن من شهد بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة
التفريد فله الشفاعة فى تلك الساعة وافاد الاستاد ان فى الاية
دليل على ان جميع المسلمين شفاعتهم غدا مقبولة ولئن سألتهم اى
المشركين من خلقهم من خلق العابدين والمعبودين ليقولن الله اذ
ليس لهم جواب سواه اذ من فرط ظهوره تعذر المكابرة فى امره
فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله
اى ويعلم قول رسوله وقرا عاصم وحمزة بالجر اى وعنده علم قوله
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وعلى كفرهم مصرون فاصفح عنهم
اعرض عن بهتانهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام فى رد طغيانهم ن
اى امرى تسلم منكم ومتاركة عنكم فسوف يعلمون عقوبة ما يستوجبو
وقرا نافع وابن عامر بالخطاب وفيه تهديد شديد لهم بنزول العقاب

سورة الدخان مكية وهى سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة
من ذكرها قال فى الدنيا والعقبى بمحته ومن عرفها بذل فى طلبها
كلة اذا استولت على قلب عطلته عن كل شغل واذا واظب على ذكرها
عبدا منعته كل هول حم والكتاب المبين الحا تشير الى حقه والميم
تشير الى محبته ومعناه بحق محبتى لعبادى وكتابى ان لا اعذب
اهل محبتى بفرقتى وحجابى انا انزلناه فى ليلة مباركة فى ليلة القدر
او البراة ابتداء فيها انزاله وانزل فيها من اللوح جملة الى سما الدنيا
ثم انزل منجما بحسب القضايا وبركتها لكثرة خير وجد فيها فان
نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والمصالح الدنيوية اولما فيها
من كثرة نزول الملايكة والرحمة واجابة الدعوة وقسمة النعمة وفصل
الاقضية قيل اعظم الليالى بركة انمت فيها لربك مناجاته واقلها
عليك بركة ليلة غفلت فيها عن اذكاره وطاعاته وافاد الاستاد
ان القران انزل من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا فيها كل سنة بمقدار
ما كان جبريل ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم بنجومها واشد الليالى
بركة ليلة يكون العبد فيها حاضر بقلبه مشاهد لربه يتنعم بانوار
الوصلة ويجد فيها نسيم القربة انا كنا منذرين او ومبشرين كما
يشيرا ليه قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور
المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعى ان ينزل فيها القران الذى هو
من عظايمها وكرايمها وقال الاستاداى فى هذه الليلة ينزل النجم
من السما ما يحصل فى السنة من اقسام الحوادث من الخير والشر والمحن
والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والجدب ولهولاا القوم من الحجب
والجذب والفصل والوصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان

والقبض

والقبض والبسط فكم من عند قول له الحكم والقضا بالشقاء والبعد
والاخر ينزل لحكمه بالولا والرفد امرا من عندنا اعنى بهذا الامر امرا
حاصلا من لدنا على مقتضى حكمتنا ووفق ارادتنا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انا انزلنا القران لان من
عادتنا ارسال الرسل بالكتاب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم كما تقتضيه
الربوبية ليقوموا بحق العبودية او المعنى ان من شاننا ان نرسل رحمتنا
فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية
من باب الرحمة وارادة النعمة انه هو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم
واحوالهم وافاد الاستاد ان الرحمة هى نبى الامة وفى الخبر انا رحمة مهداة
ويقال انا مرسلين رحمة لقلوب اوليائنا بالتوفيق ولقلوب اصفيائنا
بالتحقيق انه هو السميع لانين المذنبين العليم بحنين المحبين رب السموات
والارض وما بينهما اى هو خالقهما ومربى ما فيهما وقرا الكوفيون
بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى مريدين اليقين فاعلموا ذلك
فانه النافع فى الدين لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيى ويميت
كما تشاهدون فى قضاياه وافاد الاستاد ان فى هذه الكلمة الطيبة
نفى ما اثبتوه بجهلهم واثبات ما نفوه بجحدهم ربكم ورب ابايكم
الاولين اى مربى اصلكم ونسلكم من الاولين والاخرين بل هم فى شك
يلعبون فى غفلة عن الدين وهو رد لكونهم موقنين فارتقب يوم
تاتى السما بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين
السماء كهيئة الدخان من ضعف الابصار اولان الهوا يظلم عام القحط
لقلة الامطار وكثرة الغبار وقد قحطوا حتى اكلوا الجيف الكلب والحمار
او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام
لما قال اول الايات خروجا الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج

من عدن أبين تسوق الناس الى المحشر والدخان قال حذيفة واما الدخان
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية وقال يتهل الدخان فى الدنيا
قسوة القلب والغفلة عن ذكر الرب وافاد الاستاد ان هذا من
اشراط الساعة يتقدم عليها وقيامه هولا معجلة واما القوم فلم
يوم غيبة الاحتجاب واشتداد ما كان مفتوحا لهم من الانس بالاحباب
يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم بيان لشأن
ذلك الزمان ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى يقولونه
بلسان المقام او بيان الحال انى لهم الذكرى من اين لهم ان يتذكرون
بهذه الحالات وقد جاهم رسول مبين يبين لهم ما هو اعظم منها
فى ايجاب التذكر من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه اعرضوا عن كلمته
وادبروا عن صحبته وقالوا معلم فى قراته مجنون فى دعوى رسالته
وافاد الاستاد ان القوم قد يستزيدوا العذاب على العذاب على عكس
احوال اصحاب الحجاب فهم يسألون البلا بدل ما يستكشفه الخلق من
الغطا ويتمنون انواع العطا واما هم فيقولون ان البلا فكيف ارجوا
كشفه ان البلا اذا فقدت بلائى انى لهم الذكرى اى ان خالفوا سفرة قلوبهم
من الخواطر التى ترد من الحق عليهم عوقبوا فى الوقت بما لا يتسع له وسعهم
فاذا اخذوا فى الاستغاثة يقال لهم انى لكم ذكرى وقد جاكم رسول على قلوبكم
فخالفتم امرى انا كاشفوا العذاب بدعا نبينا فانه دعا لنا برفع القحط
والغلا قليلا زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
عقب كشف الضر ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جا الدخان
غوث الكفار بالدعا لكشف البلا فيكشف الله عنهم بعد اربعين فربما
يكشفه عنهم ترتدون على اعقابهم يوم نبطش البطشة الكبرى يوم
القيمة او يوم بدر اى ناخذهم اخذة اكيدة ونواخذهم مواخذة

شديدة

شديدة انا منتقمون عموما او خصوصا وقال الاستاد اى نورثكم ذلك
اليوم حزنا طويلا ولا تجدوا فى ظل انتقامنا مقيلا ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم
فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وجاهم رسول كريم على ربه
او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم
الى وارسلوهم معى والمراد تخلية بنى اسرايل من استعباد فرعون
واستسخار جنده انى لكم رسول من عنده امين موتمن على
وحيه وان لا تعلوا على الله لا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله
انى آتيكم بسلطان مبين ببرهان واضح على تحقيق نبوتى وتصديق
رسالتى من انواع المعجزات والادلة الواضحات وانى عذت بربى وربكم
ان ترجمون التجات اليه وتوكلت عليه من ان تؤذونى ضربا او شتما
او قتلا وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فكونوا بمعزل منى ولا على ولا
لى فدعا ربه بعد ما اصروا على تكذيبه ان هولاء بان هولاء السفها قوم
مجرمون كاملون فى الاجرام مستحقون سوء الانتقام فاسر بعبادى ليلا
وقرأ الحرميان بهمزة الوصل اى فقال تعالى اسر مع بنى اسرايل فى ليل الى
جانب النيل انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
من عنده واترك البحر اى بعد ما تجاوزه رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة
او ساكنا على هيئة مطمئنة ولا تضربه بعصاك ثانية ليرجع الى حاله
حتى يدخل فرعون مع جميع اله انهم جند مغرقون وبعد اغراقهم
محرقون كم تركوا من جنات وعيون جارية وزروع ورافية ومقام
كريم محافل مزينة ومنازل مستحسنة ونعمة وتنعم وسعة كانوا
فيها فاكهين كذلك متنعمين متلذذين واورثناها قوما آخرين
ليسوا منهم فى شئ من النسب والدين وهم بنوا اسرايل وافاد الاستاد انه

سبحانه فتنهم بعد ما اصروا فی جحودهم ولم یرجعوا الی طریق الرشد من تفرع
عنودهم وجاهم رسول جلیل طالبهم بازالة الظلم عن بنی اسرایل واستبصر
بالله واظهر الحجة من قبل الله ثم امرهم بان یسری بعباده المومنین وعرفه انهم
مستنفذون وان عدوهم جند مغرقون وما خلفوه من اموالهم ورياستهم
وبقاعهم من اسباب معاشهم استلبنا عنهم واورثناهم واسكنا قوما آخرین
فی منازلهم ومبناهم فما بکت علیهم السما والارض مجاز عن عدم الاکتراث
بهلاکهم ونفی الاعتداد بوجودهم ومنه ما ورد فی الاخبار ان المومن لیبکی علیه
مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وفی حدیث ما من مومن
مات فی غربة فابت منها بواکیه الا بکت علیه السما والارض وما کانوا
منظرین ممهلین الی وقت آخر ادنی حین وقال الاستاد لم یکن لهم من القدر
والخطر ما یتحرک فی العالم بسببهم ساکن او یسکن متحرک فلا الخضراء
بفقدهم اغبرت ولا الغبراء بحینهم احمرت لم یبق منهم عین ولا خبر ولم
یظهر من فقدهم علی قلب احد من عبادنا اثر وکیف تبکی السما بفقد من لم
یستبشر فی حیاته من قبله فان المومن الذی تسر السما بصعود عمله الیها
تبکی عند فقده الیها ولقد نجینا بنی اسرائیل من العذاب المهین
من فرعون بدل مما قبله بحذف مضاف او بدونه للمبالغة ای من استعباد
فرعون ایاهم وقتله ابناهم انه کان عالیا متکبرا فی الجبابرة من المسرفین
فی العتو والشرارة وافاد الاستاد انه سبحانه نجاهم واملکهم وافنی
عدوهم واهلکهم ولقد اخترناهم علی علم عالمین بانهم احقا بهذا الحال
او مع علم منا بانهم یزیغون فی بعض الاحوال علی العالمین ای علی عالمی زمانهم
او لکثرة الانبیا منهم قال الواسطی اخترناهم علی علم منا بجنایاتهم وما
یقترفون من انواع مخالفاتهم فلم یوثر فی سابق علمنا فیهم ان الجنایات
لا توثر فی الرعایات وقال الاستاد ای اخترناهم وعلمنا ما یتحققون من

اوزارهم فرفعنا باختیارنا من اقدارهم ما وصغر فعلهم بتدنسهم باوضار
ویقال علی علم بما نودع عندهم من اسرارنا ونکاشفهم به من حقایق
انوارنا واتیناهم من الایات کفلق البحر وتظلیل الغمام وانزال المن
والسلوی ما فیه بلاء مبین نعمة جلیلة او بلیة خفیة وقال الاستاد
من مطالبته بالشکر عند الرخا والصبر عند الکد والعنا ان هولا ای
قومک من السفها لیقولون ان هی ما عاقبة الدهر ونهایة الامر الا
موتتنا الاولی المزیلة الحیاة الدنیویة وما نحن بمنشرین بمعوثین
للحیاة الاخرویة فاتوا بآبائنا المیتین ان کنتم صادقین فی انا
معذبین والخطاب لمن اوعدهم بالنشور من الرسول والمومنین اهم
خیر فی القوة والمنعة ام قوم تبع ای الحمیری الذی سار بالجیوش وصیر
الحیرة وبنی سمرقند وقیل هدمها وقد کان مومنا وقومه کافرین ولذلا
ذمهم دونه وعنه علیه السلام ما ادری اکان تبع نبیا او غیر نبی ویقال
لملوک الیمن المتتابعة لانهم یتبعون والذین من قبلهم کعاد وثمود
ونحوهم اهلکناهم ای مع کثرة عددهم وشدة قوتهم انهم کانوا مجرمین
ای قوما کافرین وما خلقنا السما والارض وما بینهما ای وما بین
جنسهما لاعبین لاهین مبطلین وهو دلیل علی صحة الحشر والنشر
کما مر مرارا ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذی اقتضاه
الدلیل من الایمان والطاعة او البعث والجزا بالمثوبة والعقوبة ولکن
اکثرهم لا یعلمون لقلة نظرهم وتفکرهم وقصور تصورهم ان یوم
الفصل ای وقت فصل الحق من الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء الکامل
میقاتهم وقت موعدهم اجمعین قال بعضهم یوم ینفصل بین کل عامل وعمله
فمن صح له مقاله واعماله قبل منه وجوزی علیه ومن لم یصح له اعمالا
واحوالا کان عمله علیه انکالا واثقالا یوم لا یغنی مولی عن مولی من قرابة او غیرها

عن مولى شيأ من لاعنا او من لغنا ولاهم ينصرون بمساعدة
الاولياء الا من رحم الله بالعفو عن جرمه او قبول الشفاعة فى حقه
انه هو العزيز الغالب على من اراد انتقامه الرحيم لمن يشاء انعامه
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اى كثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة
ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب وقيل
دردى الزيت وقيل النحاس المذاب تغلى فى البطون وقرا ابن كثير
وحفص بالتذكير على ان الضمير للطعام او للزقوم وقيل للمهل وهو اقرب
وان كان الاولى ان انسب كغلى الحميم غليانا مثل الماء الحار خذوه يقال
للزبانية امسكوه فاعتلوه وقرا الحجازيان وابن عامر بالضم اى جروه
الى سواء الجحيم اى وسط النار الموقودة ثم صبوا فوق راسه من عذاب
الحميم اصله ثم صبوا فوق راسه الحميم كما فى سورة الحج ثم حول الى صبوا فوق
راسه عذابا هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم تخفيفا وزيد
من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق اى العذاب الاليم
انك انت العزيز الكريم عند قومك واما عندنا فانت الذليل المهين
وقرا الكسائى بالفتح اى لانك والمعنى قولوا له ذلك تهكما به وتقريعا
على ما كان فى زعمه ان هذا العذاب المعاين ما كنتم به تمترون تشكون
فيه ان المتقين فى مقام فى موضع قيام وقرا نافع وابن عامر بضم الميم
اى فى موضع اقامة امين يامن صاحبه عن آفة الزوال ومحنة
الانتقال فى جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته
واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب فى اقامته يلبسون
من سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين
فى مجالسهم ومنازل انسهم كذلك الامر او الامر كذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن واعطيناهن لهم من غير تزويج وتزوج لهن والحورا

البيضا

البيضا والعينا عظيمة العين الحسنا والصحيح انهن غير نسا الدنيا
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه فى جميع الاحيان لا يتخصص شئ منها بزمان ولا مكان
آمنين من الضرر والنقصان وافاد الاستاد ان المولى يمكن بهذه
الاوصاف من هذه الالطاف ثم قد يختطف قوما من بين هذه
الاسباب فيجرهم من هذه الجملة وكما ان الزمان وطئ الدنيا عليهم
قبلها فيحطهم عنها كذلك فى الاخرة طمع الحور العين فى صحبتهم فيسلبهم
عنها فالزاهد من الدنيا بجميته والعارف من الجنة بجميته لا يذوقون قوله
فيها اى فى الاخرة الموت الا الموتة الاولى وهى قبض ارواحهم فى الدنيا
وهى اول احوال العقبى قيل لحسنه اهل الجنة باقون ببقاء الحى قال لا
ولكنهم مبقون ببقاء الحى والباقى على الحقيقة من لم يزل ولا يزال باقيا
ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك عطا وتفضلا من ربك الكريم
ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره الجلية وفوز بالمطالب
العلية قال الواسطى هو الفضل من كرمه ورحمته لا لاستحقاق بجهد
العبد وكده وحركته فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه بلغتك وهو فذلكة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم
يفهمونه فيتعظون به فلما لم يتذكروا به فارتقب فانتظر ما يحل بهم
انهم مرتقبون منتظرين ما يحل بك فغنيه وعيد لاعدائه ووعد لاحبا به
قال ابن عطا فتح باب ذكره على من يشاء من عباده فلا يفتر عن ذكره
بحال واغلق باب ذكره على من يشاء من عباده فلا يقدر على ما ذكره بحال
وقال الاستاد فارتقب العواقب ترى العجايب انهم مرتقبون ولكن
لا يرون الا ما يكرهون

سورة الجاثية مكية وهى سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال

الاستاد ملك لا يستظهر بجيش احد لا يستمسك بميش جبار ارتدى
بكبريايه قهارًا نصف بعز سنائه حم اى عجبائى ومودتى لاوليائى
اى لا شئ اعز على احبابى من لقائى تنزيل الكتاب من الله العزيز
بجلاله فى ازاله الحكيم فى افعاله وحسن اقباله ان فى السموات والارض
لايات للمؤمنين اى فى خلقهما وافاد الاستاد ان شواهد الربوبية ز
لايحة وادلة الالهية واضحة فمن صحى فكره عن سكرة الغفلة ووضع
مبسرته فى منزلة العبرة حظى لامحالة بحقايق الوصلة وفى خلقكم
وما يبث من دابة لتتميم معاشكم ايات لقوم يوقنون الجملة محمولة
على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائى بالنصب حملا على اسمها وافاد الاستاد
ان العبد اذا انعم نظره فى استواء قده وقامته واستكمال عقله وتمام تمييزه
وما هو مخصوص به فى جوارحه وجوارحه ثم افكر فيما عداه من الدواب فى
اجزايها واعضايها وقف على اختصاصه وامتياز بنى ادم من بين البرية
من الحيوانات فى الفهم والعقل والتمييز والعلم كى الايمان والعرفان ووجوه
خصايص اهل الصفة من هذه الطايفة من فنون الاحسان عرف تخصيصهم
بمناقبهم وانفرادهم بفضايلهم فى مراتبهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير
من المخلوقين قدمهم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما
من رزق مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها
يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها وانواع صفاتها وقرا
حمزة والكسائى وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون فيه القراتان
المتقدمتان وافاد الاستاد انه سبحانه جعل العلوم الدينية كسبية
مصححة بالدلايل العقلية والشواهد النقلية فمن لم يستبصر بها زلت
قدمه عن الصراط ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى ظلمة الحيرة والتقليد
وفى الاخرة فى تخلية الوعيد تلك الايات السابقة ايات الله علامات

فذرة

قدرته ودلالات حكمته نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالصدق فباى
حديث بعد الله اى بعد حديثه وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث
واياته المذكورة والمعنى اذا لم يؤمنوا بما ذكرنا فباى دليل بعد اياته
المتلوة وعلاماته المنصوبة يؤمنون وقرا الحجازيان وابو عمرو وحفص
بالغيبة وقال الاستاد من لم يؤمن بها فباى حديث يعترف ومن اى بحر
فى التحقيق يغترف هيهات ما بقى للاشكال فى هذا من المجال ويل هلاك
شديد وعذاب اكيد لكل افاك مبالغ فى الكذب اثيم كثير الذنب
يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا عن سماع ذكره كان لم
يسمعها اى كانه لم يسمع اياته فبشره تهكما به بعذاب اليم على انكاره
واصراره وافاد الاستاد ان كلا من اياته سبحانه صامت ناطق صامت
عن القول والكلام ناطق بالبرهان فى الاحكام فمن استمع بسمع واستبصر
بنور التوحيد فاز بذخر الدارين وتصدى لعز المنزلتين ومن تصامم بحكم الغفلة
وقع فى وهدة الجهل ووسم بكى الهجر واذا علم من اياتنا شيئا اى واذا بلغه
شئ وعلم انه منها اتخذها هزوا مهزوا بها من غير ان يرمى فيها ما يناسب
استهزاوها اولئك لهم عذاب مهين غاية الاهانة جزاء وفاقا فى المعاملة
وقال الاستاد اتخذها هزوا اى قابله بالعناد وناوله على ما يقع له من وجوه
المراد من دون تصحيح باسناد فهولاء لهم عذاب مذل بين العباد وقد يكاشف
العباد من بواطن القلب بتعرفات لا يتداخله فيها ريب ولا يتخالجه منها
شك فيما هو به من حاله فاذا استهان بها وقع فى ذل الحجبة وهوان الفرقة
فضهذه الفترة من وقت هذه المحنة فلا عذر يقبل منهم ولا خطاب يسمع
عنهم ولهم عذاب الضعف ولا يردون الى ما كانوا عليه من الكشف فخل سبيل
العين بعدك للبكا • فليس لايام الصفا رجوع من ورايهم جهنم اى من قدامهم
لانهم متوجهون اليها ومن خلفهم لانه بعد انقضا اجالهم يوقنون عليها ولا يغنى

لايدفع عنهم ما كسبوا من الاموال والابناء شيئا من الاغنا اومن
العذاب والعنا ولاما اتخذوا من دون الله اى من الاصنام اولياء
على زعم انهم شفعا ولهم عذاب عظيم ليس له انتها هذا هدى هذا القرآن
برهان ع والذين كفروا بايات ربهم مع ظهور انوارها وبيان اسرارها
لهم عذاب من رجز اليم على انكارها وقرا ابن كثير وحفص برفع اليم والرجز
عذاب عظيم الله الذى سخر لكم البحر اى سطح بتسخيره وانتم راكبون على
ظهره لتجرى الفلك فيه بامره بالتجارة والصيد والغوص ونحوه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ربكم على نعمه وافاد الاستاد انهم يركبون البحر
فربما تسلم السفينة وربما تغرق وكذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار
التقدير يمشى بهم رياح العناية مرفوع لهم شراع التوكل مرسى فى بحر اليقين
فان هبت رياح السلامة نجت السفينة وان هبت نكبا الفتنة لم يبق
بيد الملاح شى من الحيد فعند ذلك المقادير غالبة وبلغت القلوب
الحناجر حناجر اهل السفينة وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض
جميعا خلقها نافعة لكم منه وحال كون تسخير هذه الاشيا كاينة منه
اوهى منه منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فى صنعته ويقومون
بشكر نعمته قال ابو يعقوب النهرجورى سخر لكم الكون وما فيه لئلا يسخرك
شى منه وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل وافاد الاستاد انه سبحانه سخر لكم
ما خلق من وجوه الانتفاع فيها اذ ما من شى من الاعيان الظاهرة الا
ومن وجه للانسان به انتفاع فالسما لهم بنا والارض لهم مهاد الى غير
ذلك فمن الغبن ان يستسخرك ما هو مسخر لك وليتامل العبد فى كل شى انه
لم يكن اى خلل كان يرجع الى الخلق فلولا الشمس ما كيف كانوا يتصرفون
بالنهار ولو لم يكن الليل كيف يسكنون فيه ولو لم يكن القمر كيف كانوا يهتدون
الى الحساب والاجال وكذلك جميع المخلوقات ونقل القطب الربانى عبد

القادر

القادر الجيلانى فى كتابه فتوح الغيب عن ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله
جميعا منه اى الكل منه فقال فى كل شى اسم فى سمايه واسم كل شى من اسمه فانما
انت بين اسمائه وصفاته وافعاله باطنا بقدرته وظاهرا بحكمته ظهر بصفاته
وبطن بذاته حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم
بالارادة واظهر الارادة بالحركات واخفى الصنع فى الصنعة واظهر الصنع بالادوات
هو باطن فى غيبه وظاهر فى حكمته وقدرته ليس كمثله شى وهو السميع البصير
قال الشيخ ولقد اظهر الله فى هذا الكلام من اسرار المعرفة ما لا يظهر الا
من يشكر فيها مصباح امره رفع يد العصمة بابتهال الله فقهه فى الدين
وعلمه التاويل انالنا الله من بركتهم وحشرنا فى زمرتهم قل للذين امنوا يغفروا
يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه
ولا يأملون الاوقات التى عينها الله لنصر احبابه ليجزى قوما بما كانوا ام
يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون او الكافرون والكسب المغفرة
او الاساءة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وافاد الاستاد
انه سبحانه ندبهم الى حسن الخلق وجميل العشرة والتجاوز عن الجهلة والتنقى
عن كدورات البشرية ومضايقات الشح والحالات النفسية وبين ان
الله لا يفوته احد فمن اراد ان يعرف كيف يحفظ اولياءه ويهلك اعداءه
فليصبر اياما قلايل ليعلم كيف صارت عواقبهم من عمل صالحا فلنفسه
اذ لها ثوابه ومن اساء فعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم
على اعمالكم وفق احوالكم وقال الاستاد من عمل صالحا فله مهناه ومن
ارتكب سيئة فاسى بلواه ثم مرجعه الى مولاه ولقد اتينا بنى اسرائيل
الكتاب التوراة والحكم الملك والحكومة او الحكمة العلمية والعملية
والنبوة اذ كثر الانبيا فيهم ما لم يكثر فى غيرهم او علوم النبوة من حسن سيرتهم
وسمت طريقتهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات من المستلذات

هم
وفضلناهم على العالمين الاعلى زمانهم بانزال الايات الواضحات واتينا
بينات من الامر ادلة في امر الدين وتندرج فيه المعجزات فما اختلفوا
في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال وما ترتب عليه
من المآل بغيا بينهم عداوة وحسدا فيهم ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة للعاصين والمجازاة
للمحسنين قال سهل فتحنا اسماعهم لفهم خطابنا وجعلنا افئدتهم وعاء
لكلامنا وكتابنا واعطينا فراسة صادقة يحكمون بها في عبادتنا احكم
حق واخبار صدق فهذه البينات من الامر ثم جعلناك على شريعة
طريقة واضحة من الامر امر الديانة فاتبعها اتبع شريعتك الثابتة
بالحجج البينة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ارا الجهال التابعة للهوى
والشهوة قال سهل على منهاج من كان قبلك من الانبيا والاوليا فانهم على
منهاج الهدى وسراج الضيا والشريعة هو الشارع المبتدء الواضح الى
طريق النجاة وسبيل الرشد والصفا والوفا وقال الاستاد اي افردناك
بلطايف فاعرفها وبينا لك طريق فاسلكها واثبتنا لك حقايق فلا
تتجاوزها ولا تحتج الى متابعة غيرك فيها انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا مما اراد بك من العطا او العفا وان الظالمين بعضهم
اوليا بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم
والله ولي المتقين فوالِه بالتقى واتباع الشريعة والهدى او فكن
من اوليا المتقين وحزبهم في مقام اليقين قال سهل من استغنى بغير
الله تعالى فبغناه افتقر ومن تعزز بغيره سبحانه فبعزه ذل واحتقر
الا ترى ان الله يقول انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وقال الاستاد ان اراد
الله بك نعمة فلا يمنعها احد وان اراد بك فتنة فلا يصرفها عنك احد
فلا تعلق بمخلوق فكرة ولا يتوجه بضميرك الى غير ربك والتجى اليه وتوكل

عليه

عليه واستسلم لديه هذا القرآن بصاير للناس بينات تبصرهم وجه
العرفان بعمومهم وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة في الدلالة لقوم
يوقنون يطلبون اليقين في الدنيا بخصوصهم وافاد الاستاد ان انوار
البصيرة اذا تلألات انكشفت دونها تهمة التجويز ونظر الناس على مراتب
من نظر بنجوم وبنجومه وهو صاحب عقل ومن ناظر بنور فراسته وهو
صاحب ظن ومن ناظر بتسوية روح ولكنه من ورا ستر ومن ناظر
بيقين علم بحكم برهان وشرط فكر ومن ناظر بعين ايمان بوصف اتباع
ومن ناظر بنور بصيرة هو على نهار وشمسه طالعة وسماؤه على السحاب
مصحية ام حسب الذين اجترحوا السيات بل اظن الذين اكتسبوا
الكفر والمعاصي ان نجعلهم نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
اي مثلهم وهو ثاني مفعولي يجعل وقوله سوا محياهم ومماتهم الجملة بدل
من الكاف والضميران للموصول الاول اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم
سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص سوا بالنصب على البدل ساء ما يحكمون قبح حكمهم ذلك او بئس
شيا حكموا به هنالك وقال الاستاد اي امن خفضناه في حضيض
الصفة كمن رفعناه في هوة المنقبة ومن اخذنا بيده فنعشناه كمن
داسه الخذلان فرحمناه ومن بذل بذل جهد واستفراغ وسع واسبال
دمع واحتراق قلب عذرناه فرحمناه كمن بسط وقت والين حال
وروح لطف خصصناه فرفيناه وشكرناه وادنيناه بئس ما يحكم
قوم ولا يخافون ان يتوجه عليهم لوم وخلق الله السموات والارض
بالحق المقتضي للعدل والصدق المستلزم للفرق بين المسيء والمحسن
في الخلق واذا لم يكن في الحياة فلا بد ان يكون بعد الممات ولتجزى كل
نفس بما كسبت من الخير والشر وهم لا يظلمون بتنقيص ثواب

وتضعيف عقاب وتسميته ذلك ظلما مع انه لو فعله لم يكن منه الا عدلا
لانه لو فعله غيره لكان ظلما ففي العبارة اشعار كالابتلا والاختبار افرايت
من اتخذ الهه هواه مهواه بترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى
فكانه يعبده واضله الله خذله على علم مع علم بضلاله وفساد جوهر روحه
في ماله وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بموعظة ولا يتفكر في آية وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين بصيرة وغيره وقرا حمزة والكسائي
غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله او من غيره افلا تذكرون
تتعظون بموعظه وتمتثلون بامره وافاد الاستاد ان من لم يسلك سبيل
المتابعة ولم يستوف احكام الرياضة ولم ينسلخ عن حكم هواه بالكلية
ولم يؤدبه امام مقتدى به فهو يتجرف في كل وهدة ويهيم في كل ضلالة لخسر
انه اكثر من ربحه ونقصانه اوفر من رجحانه اولئك في ضلال بعيد يعملون
القرب على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك قد
مكروا واستدرجوا من حيث لم يشعروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
التي نحن فيها نموت ونحيى يموت بعضنا ويحيي بعضنا وما يهلكنا الا الدهر
مرورا لزمان وانقلاب الدوران وما لهم بذلك من علم يعني في نسبة
الحوادث الا الدهر او انكار الحشر والنشر ان هم الا يظنون اذ لا دليل
لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا يعني التابيد
وافاد الاستاد انهم اغتروا بما وجدوا عليهم سلفهم ورجوا في البهيمة عيشهم
وعمرهم فاعفوا عن كد الفكرة قلوبهم فلا بالعلم استبروا ولا من التحقيق
استهدوا راس مالهم الظن وهم غافلون واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات واضحات الدلالة على ما يخالف ما كان حجتهم اي متشبثهم
عند معارضتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
وانما سماه حجة على حسبانهم وما فهم في معرض بيانهم او المراد حجتهم

الداحضة

الداحضة قل الله يحييكم اولا ثم يميتكم ثانيا ثم يجمعكم باحيائكم
ثانيا في قبوركم مستمرين الى يوم القيمة لا ريب فيه لا ينبغي ان يكون
فيه شبهة فان من قدر على الابتدا قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
ان يعادوا ليوم الجمع للجزا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم
وقصور نظرهم ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها
في الجملة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يظهر خسرانهم
وتبيين بطلانهم وترى كل امة جاثية باركة مستوفزة كل امة
تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وحسابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون بثواب اعمالكم وعقابها هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم
الى نفسه لان كتابة الكتبة انما كانت بامره ولا يبعد ان يراد بالكتاب
اللوح المحفوظ فالاضافة للتشريف ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم
بما عملتم على وجه الصدق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ
نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اي اعمالكم التامة فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها نعيم
جنته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر على ان المرادات لخلوصه
عن شوايب الكدورات واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى
عليكم اي فيقال لهم الم ياتكم رسلي افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين بمخالفتها وقال الاستاد فاما الذين
امنوا فلقد فازوا وسادوا واما الذين كفروا فهلكوا وبادوا واذا
قيل ان وعد الله حق كاين صدق والساعة لا ريب فيها افرد للمقصود
الموعود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة
اي شيء الساعة استغرابا لها واستهجانا بامرها ان نظن في وقوعها
الا ظنا ضعيفا لا يفيد الايمان بها وما نحن بمستيقنين بامكانها وبدا لهم

ظهر عندهم سيئات ما عملوا قبحها وجزاؤها وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن اي وباله ووخامة ماله وقيل اليوم ننساكم نترككم في
العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم استعداده
وما هياتم زاده ومأواكم النار في دار البوار وما لكم من ناصرين
اي من اعوان وانصار وقال الاستاد ويقال لهم انتم الذين اذا قيل لكم
حديث عتابكم كذبتم مولاكم فاليوم كما نسيتمونا ننساكم والنار مأواكم
ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم
الحياة الدنيا اي مالها وجاهها فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم
لا يخرجون منها وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم
يستعتبون ولا يطالب منهم ان يعتبوا ربهم في عصيانه ويرضوه لفوات
اوانه فلله الحمد على ما يبدي ويخفي ويجري ويمضي رب السموات ورب الارض
رب العالمين اذ الكل بعض نعمته الدال على كمال قدرته وجمال حكمته وله
الكبريا الرفعة والعلى والعظمة والبهاء في السموات والارض اذ اظهر
فيها اثارها وتبين انوارها وهو العزيز الغالب في مراده الحكيم فيما قدر
ودبر لعباده فاحمدوه وكبروه في بلاده قال سهل العلو والقدرة والعظمة
والحول والقوة له في جميع المملكة فمن اعتصم به ايده بحوله وقوته ومن اعتمد
على نفسه وكله الله الى حاله وحركته سورة الاحقاف مكية
وهي اربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله كلمة للقلوب سالبة حكمة القلوب غالبة واهية
ناهية للمطيعين واهية ومن العارفين ناهية فالذين هيمتهم فلهم
لطفه والذين تنبههم فمن محقه فهو عنه خلفه حم حميت قلوب اهل
عنايتي فصرفت عنها خواطر التجويز واثبتها في مشاهد اليقين بنور التحقيق
فلاح فيها شواهد برهانهم فاضفنا اليها لطائف احسانهم فكانها منالهم

من

من عين الوصلة وغذيناهم بنسيم الانس في ساحات القربة تنزيل
الكتاب من الله العزيز الحكيم المعز للمؤمنين بانزال كتابه عليهم
الحكم لكتابه عن التبديل والتحويل لديهم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة
والعدل والصدق وفيه دليل على وجود الصانع وحكمته واشار الى
البعث للمجازات لمقتضى موعوده واجل مسمى اي وبتقدير اجل معين
ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر
له في القسمة والذين كفروا عما انذروا خوفوا من هول ذلك
الوقت ونزول العذاب وحصول المقت معرضون لا يتفكرون
في امره ولا يستعدون لحلوله قال ابن عطا خلق السموات والارض
واظهر فيهما بدايع صنعته وبوادي قدرته فمن نظر اليهما وراى اثار الصنع
فهو لنقصه ومن نظر وشاهد الصانع فهو لتحققه قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها
مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم سفلياتها وعلوياتها
فتستحق العبادة لاجلها ايتوني بكتاب من قبل هذا هذا الكتاب
وهو القران فانه ناطق بالتوحيد وطريق الصواب او اثارة من علم
اي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين الصادرة من نقول
الانبيا او عقول الحكما هل فيها ما يدل على استحقاق العبادة
للاصنام ونحوها ان كنتم صادقين في دعواكم بالوهيتها وهو
الزام بعدم ما يدل على الوهيتها نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها
عقلا ومن اضل ممن يدعوا من دون الله اي يعبد ما سواه من لا
يستجيب له حين دعاه الى يوم القيمة اي في كل حين وهذه وهم

عن دعائهم اى عباداتهم وندائهم غافلون لانهم اما جمادات لا يعقلون
واما عباد مسخرون وباحوالهم مشتغلون وقال الاستاد واى اثر
منهم فى الملك او القدرة على المنفعة والمضرة ان كان لكم حجة فاظهروها
او دلالة فبينوها واذا قد عجزتم عن ذلك وعلمتم فهلا رجعتم عن
غيكم واقلعتم ومن اشد ضلالا ممن عبد الجماد الذى ليس له حياة ولا
منة فى النفع والضر اثبات واذا حشر الناس ليجازوا جزاء كانوا
لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم كما ظنوا انهم شفعاء وكانوا بعبادتهم
كافرين مكذبين بلسان الحال او بيان المقال وقال سهل هى نفوسهم
التى قادتهم الى متابعتها واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات
او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجل الامر الحق وفى شان القول
الصدق لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر فى امره وتامل فى حكمه
هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ومتخايل برهانه ام يقولون افتراه
بل تقولون افترى على الله كذبا على وفق مهواه قل ان افتريته فرضا
وتقديرا فلا تملكون لى من الله شيئا فلا تقدرون على دفع شئ منى ولو
بالحيلة ان عاجلنى الله بالعقوبة فكيف اجترى عليه بما يكون سببا
للمضرة هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون به من القدح فى اياته
وتخوضون فى معارضة تبيانه كفى به بالله شهيدا بينى وبينكم يشهد
لى بالصدق وتبليغ الحق وعليكم بالكذب والانكار مع الاصرار وهو
الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن منهم واشعار
بحلم الله مع عظم ما صدر منهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم
ادعوكم الى ما لا تدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان
بالمقترحات لديه وقال الاستاد اى لست باول رسول ارسلت ولا بغير
ما جاؤا فى اصول التوحيد حيث انما امرتكم بالاخلاص فى العبادة

والصدق

والصدق فى العبودية والدعا الى محاسن الاخلاق البشرية وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم ما يفعل ربنا بنا فى الدارين مفصلا اذ لا علم لى بالغيب
الا مجملا ان اتبع الا ما يوحى الى اى مما اتجاوز ما نزل على وهو جواب
عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير
مبين قال الاستاد وفى الاية دليل على فساد قول اهل الغدر ان ايلام
البرى قبيح فى العقل لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعلم قطعا انى رسول
الله معصوم فلا محالة يغفر لى ولكنه قال ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
ليعلم ان الامر امره وللحكم حكمه له ان يفعل بعباده وفق مراده قل ارايتم
ان كان من عند الله نزل من عنده على عبده وكفرتم به وشهد شاهد
من بنى اسرائيل وهو عبد الله بن سلام على مثله وهو كونه من عند ربه
فامن بالقرآن واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين
الى سبيل الايمان وطريق العرفان وقال الذين كفروا للذين امنوا
لاجلهم وفى حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه اذ عامتهم موالى
وفقراء ورعاة الشاء قاله جماعة من قريش او يهود كانوا عظماء واغنياء
واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فى حقه فسيقولون هذا افك قديم
كما قالوا ما هذا الا اساطير الاولين ومن قبله قبل القرآن وهو خبر
لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب
مصدق اى بين يديه وقد قرئ به ان لما تقدمه من جميع كتب الله النازلة
على رسله لسانا عربيا حالا من ضمير كتاب مصدق لينذر الذين ظلموا
وعلة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيده قراءة نافع
وابن عامر والبزى بخلاف عنه بالخطاب وبشرى للمحسنين عطف على
محله والمعنى انذارا للمسيئين وبشارة للمحسنين ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا على امره وقضائه جمعوا بين التوحيد الذى هو

خلاصة العلوم البينة والاستقامة فى الامور التى هى منتهى الاعمال الاخروية
وثم للدلالة على تاخر رتبة عمل الاحسان وتوقف اعتباره على معرفة التوحيد
وعلم الايمان فلا خوف عليهم من لحوق مكروب ولا هم يحزنون على فوات
محبوب وافاد الاستاد ان من خرج على الايمان والاستقامة حظى بجل الكرامة
ووصل الى جزيل السلامة وقيل السين فى الاستقامة للطلب وان المستقيم
هو الذى يبتهل الى الله تعالى فى ان يقيمه على الحق ويثبته على الصدق اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل
العملية بعد حصول الفواضل العلمية ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وقرا الكوفيون احسانا قال بعضهم اوصى الله تعالى العوام ببر
الوالدين لما له عليهما من نعم التربية والحفظ فمن حفظ وصية الله
فى الابوين وفقه بركة ذلك حفظ حرمات الله وكذلك رعاية ساير الاوامر
والمحافظة عليها يتوصل بركاتها بصاحبها الى محل الرضا والانس حملته
امه كرها ووضعته كرها ذات كراهة ومشقة وقرا الحجازيان وابو
عمرو وهشام بالفتح وحمله وفصاله ومدة حمله وفطامه ثلاثون
شهرا كل ذلك بيان لزيادة ما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى
الوصية بها ولذا قال عليه السلام امك ثم امك ثم امك ثم اباك وفيه
دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر اذا حط عنه للفصال حولان
لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ففى ذلك تخصيص اقل الحمل
واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع حتى
اذا بلغ اشده استحكم عقله وقوته وبلغ اربعين سنة وهو وقت كمال
هدايته فقد قيل لم يبعث نبى الا بعد الاربعين قال رب اوزعنى الهمنى
اووفقنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى من النعم الدينية
والدنيوية وقال بعضهم انما الشكر المعرفة بالعجز عن الشكر لان توفيق

الشكر يوجب الشكر الى ما لا نهاية لذلك وان اعمل صالحا ترضاه اى
عملا يصلح لقبوله ويستجلب رضاه قال ابن عطا العمل الصالح المرضى ما
يصلح للعرض على الحق وقال ايضا وفقهم لصالح الاعمال ترضى عنهم وقال محمد
ابن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا واصلح لى فى ذريتى
واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى وقال سهل اجعلهم لى خلف صدق
ولك عبيد حق انى تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك وانى
من المسلمين المنقادين المخلصين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا يعنى طاعاتهم فان المباح حسن ولا ثواب عليه الا عند تحسين
نياتهم ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم او محو خطيئتهم وقرا حمزة والكسائى
وحفص بالنون فيهما فى اصحاب الجنة كائنين فى عدادهم وعد الصدق
الذى كانوا يوعدون من قبل الحق والذى قال لوالديه اف لكما
اتعداننى وقرا هشام اتعدانى بنون واحدة مشددة ان اخرج من
القبور للبعث والنشور وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع احد منهم
قبلى وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ويلك آمن
ان وعد الله حق واخباره صدق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اباطيلهم التى كتبها بعض المتقدمين اولئك الذين يتقبل عنهم بانهم
اهل النار لحسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم بيان للام فى اصحاب
الجنة فى معاملتهم غير رابحين فى تجارتهم خسروا فى الدنيا والاخرة
وضيعوا رؤس اموالهم فى مدة اعمارهم الدافرة حيث لم يصرفوها
فى تحصيل الاحوال الاخروية وافاد الاستاد انه سبحانه امر الانسان برعاية
حق والديه على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية والانعام
ورعاية حق الام من حيث الشفقة والاكرام واذا لم يحفظ حرمة من هو
من جنسه فهو ابعد من مراعاة حق سيده ولو لم يكن فى هذا الباب الا

قوله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخطهما
لكان ذلك كافيا وللمقصود وافيا وقد وعد الله على بر الوالدين قبول
الطاعة بقوله اولئك الذين يتقبل عنهم الآية فقبول الطاعة وغفران
الزلة مشروط ببر الوالدين وقد ذم الذين اتصفوا في حقهما بالتافيف
وفي ذلك تنبيه على ما دونه من التعنيف فحكم ان صاحبه من اهل
الخسران نقصان في الايمان فسبيل العبد في رعاية حق الوالدين ان
يصلح ما بينه وبين الله فحينئذ الله يصلح ما بينه وبين غيره وسوء خصال
الولد في رعاية حق الوالدين التبرم بطول حياتهما والتاذي بما يحفظ
من حقهما وعن قريب يموت الاصل وقد يبتلى بالنسل ولا بد من ان يتبع
الاصل ولقد قالوا في هذا المعنى

رويدك ان الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانتظر الدهر

ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب جزاء اعمالهم من الخير والشر
في احوالهم والدرجات مستعملة في المثوبات كما ان الدركات في العقوبات
وها هنا جاءت على اصل اللغة او بحسب الغلبة وليوفيهم اعمالهم
جزاءها وقرا نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب بل ليس هنالك الا عدل او فضل ويوم
يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها كعرض الكتاب عليها اذهبتم
اي يقال لهم اذهبتم وقرا ابن كثير وابن عامر بالاستفهام طيباتكم
لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفاء شهواتكم واستمتعتم بها فما بقي
لكم شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما
كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق بغير استحقاق وبما كنتم
تفسقون تخرجون عن طاعة الله من خلاف وشقاق قال الواسطي من
اسرع شيء من الاكوان الفانية دق او جل او لاحظها بقلبه او بعينه

فقد

فقد دخل تحت قوله اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وافاد الاستاذ
ان سبيل العبد ان لا يعيش في كل حال بمعبوده حتى اذا كان معه همه وسروره
او معه مناجاته في رجائه او بلائه فان طاب له وقت او اتفق ان يحصل
له انس او يغلب عليه رجاء وبسط او يهجم على قلبه قبض او يمسه حزن
فخاطبه ربه فيه فلا يكون من جملة من يقال له اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واذكر اخا عاد اي هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف
جمع حقف بالكسر وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحقاف كانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر اي الرسل
من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده الا تعبدوا الا الله اي
لا تعبدوا سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بسبب اصراركم
على اشراككم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا لتصرفنا عن عبادتها
فاتنا بما تعدنا من العقوبة على اشراكها ان كنت من الصادقين
في دعوى نزولها قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به
وما علي الا التبليغ ما وجب عليكم ولكني اراكم قوما تجهلون فيما
اخترتم لديكم فلما راوه اي العذاب عارضا سحابا عرض ونشا
في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجها في سائر جهاتها قالوا
هذا عارض ممطرنا ممطر لنا بل هو اي قال هود ليس كما تظنون انه
السحاب بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح وهو ريح عقيم فيها
عذاب اليم تدمر تهلك وقد قرئ به كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر
ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته ووفق
حكمته فاصبحوا لا ترى ايها المخاطب لو حضرت في مكانهم وزمانهم
الا مساكنهم خالية عن اعيانهم وقرا عاصم وحمزة بالياء المضمومة
ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين اي ونجى المؤمنين فقد روي

ان هود عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمومنين في الحظيرة وجاءتهم
الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام
ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم من البر في البحر وافاد الاستاد انه
سبحانه اخبر عن قصة هود وقومه عاد وما جرى بينهم من الخطاب
وما توجه عليهم من العقاب واخذهم باليم العقاب **ولقد مكناهم**
فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن موقعا من هنا لانها
توجب تكرير المبنى وما موصولة او موصوفة **وجعلنا لهم سمعا وابصارا**
وافئدة ليعرفوا تلك النعم باسرها ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا
على شكرها وبدا ومواتي فكرها وذكرها فلم يلتفتوا اليها واغتروا بها
وطغوا لديها **فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم**
من شيء اي ما دفع عنهم شيئا من الاغنيا او العنا **اذ كانوا يجحدون بايات**
الله المنزلة او بحجج انبيائه المرسلة **وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون**
من العقوبة الموعودة **ولقد اهلكنا ما حولكم** يا اهل مكة **من القرى** كحجر ثمود
وقرى قوم لوط عليه السلام **وصرفنا الايات** بتكريرها وزيادة تقريرها
لعلهم يرجعون على انكارها **فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله**
قربانا آلهة بدل او عطف بيان والمعنى فهلا منعهم من اهلاكهم آلهتهم
التي يتقربون بهم الى الله حيث قالوا شفعاؤنا عند الله **بل ضلوا عنهم**
غابوا عن نصرهم بل ولم يدروا عن امرهم من نفعهم وضرهم **وذلك افكهم**
اي اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة **وما كانوا يفترون** من انواع
الجهالة واصناف الجهالة فلن يغني عنهم ما اتيناهم حين ما اهلكناهم
واذ صرفنا املنا ووجهنا **اليك نفرا من الجن يستمعون القران** حال
فلما حضروه اي القران او الرسول **قالوا** اي بعضهم لبعض **انصتوا** اسكتوا
للسمعة **فلما قضى** فرغ من قراته **ولوا الى قومهم منذرين** مخوفين

ايام

اياهم بما سمعوا من هداهم روى انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف يقرا في تهجده او يصلي باصحابه
الفجر على ما رواه الشيخان قال محمد بن سليمان ليس في مقام الحضرة الا الخمول
والذبول والسكون تحت مراد الهيبة مع الذبول وقال النصرابادي هيبة
المشاهدة اذا طالعت السراير بحقايقها اخرست الالسن عن النطق
في مشهدها كالجن لما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقرا
عليهم اوصى بعضهم بعضا بالانصات تادبا لديهم وافاد الاستاد ان
الصيحة على الباب وفي البساط هيبة لاولي الالباب لما حضر الجن بساط
خدمته عليه السلام تواصوا فيما بينهم بحفظ ادب المقام فلما حضروه
قالوا انصتوا فاهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار
واما الثوران والانزعاج فيدل على غيبة او غفلة او قلة تيقظ
او نقصان اطلاع من الحضرة **قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا**
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد
اليقينية **والى طريق مستقيم** من الشرايع الدينية وقال ابن عطا
يهدي الى الحق في الباطن والى طريق مستقيم في الظاهر **يا قومنا اجيبوا**
داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما يكون
في خالص حق الله فان المظالم كالقصاص لا تغفر بالايمان كذا في التاو يلات
ذكره صاحب المدارك **ويجركم من عذاب اليم** مما هو معد للكفار واحتج
ابو حنيفة وحده رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا
ثواب لهم في الاخرة والاظهر كما عليه الاكثر انهم كبني ادم كما يدل عليه
ما في سورة الرحمن من مشاركتهم للانسان فيما ذكر من نعيم الجنان
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب **وليس**
له من دونه اوليا يمنعونه من عذاب ربه **اولئك في ضلال مبين**

حيث اعرضوا من هذا شانه ولم يلتفتوا الى الطاعة من هذا سلطانه
قال سهل لا يجيب الداعي الا من سمع النداء ووفق لجواب الدعا والا
فمن يقدر ان يجيب هذه الدعوة وقال ايضا في قلب كل مومن من داع
يدعوه الى رشده والسعيد من سمع دعا الداعي وتبعه في حكمه اولم
يروا اولم يتفكروا اولم يعلموا ان الله الذى خلق السموات والارض
ولم يعى بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز في ابدائهن وابقائهن فان قدرته
واجبة لا تنقص بالايجاد ولا تنقطع بالامداد بقادر لقادر ومزيد
لتاكيدا لنفي اى يقال لهم على ان يحيى الموتى انتهاء كما قدر على احيائهم
ابتداء بلى انه على كل شئ قدير تقرير للقدرة على الوجه العام فيكون
كالبرهان على المقصود التام ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اى يقال لهم اليس هذا بالحق الثابت في الكتاب قالوا بلى وربنا رب
الارباب قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون في مقام الحجاب فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد والحزم منهم فانك
من جملتهم بل ومن اجلتهم ومن للتبيين او للتبعيض واولوا العزم اصحاب
الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
وتكريرها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام او
المراد بهم الصابرون على بلائه كنوح صبر على اذى قومه وكانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب
على مفارقة ولده وفقد بصره ويوسف على محنة حبه ومشقة سجنه
وايوب على ضره وموسى على طغيان فرعون وشدة فساده وداود بكى
على خطيئته اربعين سنة من عمره وعيسى لم يضع لبنة على لبنة في دهره
وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال تعالى في آدم ولم نجد له
عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت وفي تفسير السلمي ان الدنيا

امست

امست على المحن والبلوى وليس لها دواء الا الصبر في العنا وقد قال ابن
عطا الله ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاذ
ان الصبر هو الوقوف لحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه
ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب وامهلهم فانه لا محالة نازل
بهم في وقت عين لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب
ما لبثوا لم يلبثوا الا ساعة من نهار استصغروا من هوله مدة
لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة وافاد الاستاذ ان مدة الخلق
من مبتدا وقتهم الى منتهى اجلهم بالاضافة الى الازلية كلحظة
بل هي اقل من لمحة اذ الازل لا ابتداء له ولا انتها واى خطر
لما حصل في لحظة خيرا كان او شرا بلاغ هذا القران او هذه السورة
بلاغ اى كفاية لمن قدر له هداية فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الطاعة من البداية او في النهاية سورة القتال
مدنية او مكية وهي تسع وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد من ذكر
بسم الله جلت رتبته ومن عرف بسم الله صفت حالته ومن احب بسم الله
استكملت قضيته ومن صحب بسم الله امتحقت آنيته وتلاشت بالكلية
جملته الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى ومنعوا غيرهم عن
سلوك طريق فيه خيرهم اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الارحام
وفك الاسارى وشفقة الايتام ضايعة لامتناعهم عن الاسلام
وقال الاستاد كفروا وامتنعوا وصدوا ومنعوا عن الله استوجبوا
العقوبة ولانهم منعوا الخلق عن الله استحقوا الحجبة والغيبة والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين من
اخيار الاخيار وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل مما يجب الايمان

به تعظيماً له واشعاراً بان الايمان لايتم دونه وهو الحق من ربهم
اى الثابت الذى لاتنسخ بعده كفر عنهم سيأتهم محى عنهم ماصدر
منهم من مساوى اعمالهم واصلح بالهم حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق
والتأييد فى غالب احوالهم وافاد الاستاد بطاعة الله ولم يعملوا اشيا
مما خالف الله فلامحالة يقوم بكفاية اشغالهم الله ذلك ماذكر
من الاضلال والتكفير والاصلاح بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم وهو تصريح بعد تلويح
فى بيان امرهم قال ابن عطا اتباع الحق اتباع الاوامر والسنن واتباع الباطل
ارتكاب الشهوات واماني النفس كذلك يضرب الله للناس امثالهم يبين
لهم احوالهم والمعنى يضرب امثال هؤلا لحسناتهم وامثال هؤلا لسياتهم فاذا لقيتم
الذين كفروا فى المحاربة فضرب الرقاب اى فاضربوا ضرب الرقاب
او فالزموه فانه انفع فى هذا الباب حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم
واغلظتم فتلهم فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم بالوثاق فاما مناً
بعد واما فداءً اى فاما تمنون مناً او تفدون فداءً والمراد التخيير بين
الامرين المن والاطلاق وبين اخذ الفدا وهو ثابت عند الشافعية فان الذكر
الحر المكلف واذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفدا والاسترقاق
ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق
وافاد الاستاد فى بيان المراد انه اذا حصل الظفر بالعدو فالعفو عنهم وترك
المبالغة فى التنكير عليهم موجب الندامة وتضييع للفريضة بل الواجب ازهاق
نفوسهم واستيصال اصولهم وكذلك العبد اذا ظفرت بنفسه فلا ينبغى
ان يبقى فى انتعاش شركها بقية ولا فى قلع شجرها شظية فالحية وان بقيت
من الحياة بقية فيها فمن وضع عليها اصبعاً نفث فيه سمها لكن اذا رأى فى حال
المجاهدة مع النفس ان فى اغتنام ساعة وافطار يوم ترويح لها من الكد وقوة لها

على

على الجهد فيما يستقبل له من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من لسان
شيخ او فتوى بيان وقت او فراسة صاحب مجاهدة حتى تضع الحرب اوزار ها
الآتها واثقالها التى لايقوم الابها كالسلاح والكرع ونحوها والمعنى حتى
ينقضى الحرب ولم يبق الامسلم او مسالم ذلك اى الامر فيهم ولو يشا الله
لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصالهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض
ولكن امركم بقتالهم ليبلوا المومنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا
الثواب العظيم لهم والكافرين بالمؤمنين بان يعالجهم على ايديهم ببعض
عذابهم كى يرتدع بعضهم عن كفرهم والذين قتلوا فى سبيل الله اى جاهدوا
فى طريق رضاه وقرأ ابو عمرو وحفص قتلوا اى استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها بل يعطيها امالهم ويعظم ثوابهم ويكرم مآبهم
سيهديهم سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم شانهم وحالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما به استحقوها
او بينها لهم فى العقبى بحيث يعلم كل احد مسكنه ويهتدى اليه كانه كان
ساكنه يايها الذين امنوا ان تنصروا الله دينه ورسوله ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم فى القيام بحقوق اسلامكم والمجاهدة مع
مخالف نظامكم وقال الحكيم الترمذى ان اكرمكم اولياء اكرمكم وافاد الاستاد
ان نصرة الله من العبد نصرة دينه بايضاح الدليل وتبيينه ونصرة الله
للعبد عاجلا كلمته وقمع اعدا ملته والذين كفروا فتعساً لهم فخساراً
ودماراً حاصلا لهم وخاصاً بهم وقال الاستاد لعنا وطرداً وقمعاً وبعداً
وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعاً واضل اعمالهم ضيع احوالهم
وابطل امالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القران لما فيه
من التكاليف المخالفة لما الفته طباعهم وكرهه سماعهم فاحبط اعمالهم
حيث لم تكن على وفق هداهم بل كانت على طريق هواهم وافاد الاستاد انهم

لما زاغوا بقلوبهم وزاغوا بالتلبيس في معاملاتهم احبط الله اعمالهم وهتك
استارهم واظهر للمومنين اسرارهم واخمد نيرانهم افلم يسيروا في الارض بابدانهم
او بابصارهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي مآل حال
كفارهم دمر الله عليهم استاصل ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم
وديارهم واثارهم وللكافرين امثالها اشباه تلك العاقبة من العقوبة
والمهلكة ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين
لا مولى لهم يرضى عنهم فيدفع العذاب منهم قال ابو عثمان هو معين من اقبل
عليه وناصر من استغاث لديه وافاد الاستاد ان المولى قد يكون بمعنى المحب
فهو مولى الذين امنوا اي محبهم وان الكافرين لا مولى لهم اي لا يحبهم ويصح ان
يقال هذا ارجى آية في القران حيث لم يقل مولى الزهاد والعباد واصحاب الاوراد
وارباب الاجتهاد بل قال مولى الذين امنوا والمومن وان كان عاصيا فهو من جملة
الذين امنوا لا سيما وامنوا فعل والفعل لا عموم له ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
ينتفعون بمتاع الدنيا من الحرام ويأكلون كما تاكل الانعام حريصين
غافلين عن عاقبة الايام وخاتمة الاثام والنار مثوى لهم منزل
ومقام على الدوام وافاد الاستاد ان الانعام تاكل فلا تميز بين الحلال
والحرام كذلك الكافر غفول والانعام ليس وقت لاكلها بل تاكل في كل وقت
حصل لها كذلك الكافر اكول وفي الخبر ان الكافر ياكل في سبعة امعاء والمومن
في معى واحد ويقال هي تاكل على الغفلة فمن كان في حال الاكلة ناسيا لربه
فاكله كاكل الانعام في وصفه وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك على حذف المضاف وهو الاهل واجراء احكامه على المضاف
اليه مجازا والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يكشف عنهم الحجاب قال بعضهم لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم

خوفا

خوفا منهم كما خرج موسى عليه السلام ولكنه خرج حين اخرج الا ترى ان الله
يقول اخرجتك ولم يقل خرجت ولا فررت ولا فزعت لانه بالله ولله في جميع
اوقاته لم يجر عليه الالتفات الى غير ذات الله ومشاهدة صفاته افمن كان
على بينة من ربه حجة من عنده وبيان وهو القران او ما يعمه من البرهان
كمن زين له سوء عمله من الشرك والعصيان واتبعوا اهواءهم من غير
شبهة لهم فضلا عن حجة عندهم وافاد الاستاد ان البينة الضياء والحجة
والاستبصار بواضح المحجة فالعلماء في ضياء برهانهم والعارفون في ضياء
بيانهم فهولاء باحكام ادلة الاصول يبصرون وهولاء بحكم الالهام والوصول
يستبصرون مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصص عليك
صفتها العجيبة وحالتها الغريبة او صفتها ما يذكر منها ان فيها انهار
من ماء غير آسن وقرا ابن كثير أسن بالقصر اي غير متغير طعمه ولونه
وريحه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حامضا وانهار
من خمر لذة للشاربين لذيذة لهم لا كراهة طعم وريح في ابتدائها ولا
غاية سكر وخمار في انتهائها وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
ونضلات النحل وامثالها والمعنى ان في العقبى جميع ما يستلذ منها
في الدنيا مجردا عما ينقصها وينغصها ومعدا لاهلها بكثرتها واستمرار
مدتها ولهم فيها من كل الثمرات صنف شريف ونوع لطيف
خارج من جنس المشاهدات ومغفرة من ربهم عن السيئات والغفلات
كمن هو خالد في النار اي افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في
العقوبة وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من
فرط الحرارة وقال الاستاد كذلك اليوم للاولياء لهم شراب الوفاء ثم شراب
الصفاء ثم شراب الولاء ثم شراب في حال اللقاء ولكل من هذه الاشربة
عمل ومحو ولصاحبه سكر وصحو فمن تحسى شراب الوفاء لم ينظر في ايام

عنبته عن احبابه الى احد كما قال قائلهم

ومابرح صدرى منذ شطت بك النوى ۞ انيس ولا كاس ولا متصرف

ومن شرب خلص له عن كل شرب فلا كدورة فى عهده فهو فى كل وقت صاف
عن نفسه خال فى مطلوبه قايم به بلا شغل فى الدنيا والاخرة ولا حاجة
من حاجاته ومن شرب كاس الولا عدم فيه القرار ولم يغب سره لحظة لا فى
الليل ولا فى النهار ومن شرب فى حال اللقا انس على الدوام ببقائه فلم يطلب
مع بقائه شيأ آخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات
كبريائه ومنهم من المنافقين من يستمع اليك ليعلم ما نزل عليك او وقع من الكلام
لديك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من علماء الصحابة
ماذا قال آنفا اى شى الذى قال فى هذه الساعة استهزاء فى انفسهم وقرى البزى
بقصر الهمزة بخلاف عنه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
ولذا اظهروا استهزائهم والذين اهتدوا من اهل الاسلام زادهم
الله بالتوفيق والالهام هدى هداية شاملة للاحكام وآتاهم تقواهم
اعطاهم اسبابها واعانهم على اكتسابها قال ابن عطا الذين تحققوا فى طلب
الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى
وهو المقصود فى البداية وقال الاستاد اهتدوا بانواع المجاهدات فزادهم
هدى بانوار المشاهدات واهتدوا بتأمل البرهان فزادهم هدى بروح
البيان واهتدوا بعلم اليقين فزادهم هدى بحق اليقين فهل ينظرون الا
الساعة اى ما ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة
وقوله فقد جاء اشراطها اى كالعلة اى لانه ظهر بعض اماراتها كمبعث خاتم
الانبياء وانشقاق القمر فى السما فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فكيف لهم تذكرهم
بالطاعة اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا تنفع ولا طاعة تنفع فالدنيا ساعة فاجعلها
طاعة فاعلم انه لا اله الا الله فى جميع الكائنات واستغفر لذنبك وللمؤمنين

والمؤمنات

٢٦٦

والمؤمنات اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت
عليه من العلم اليقين بالوحدانية الالهية وتكميل النفس الانسانية باصلاح
اعمالها وانجاح احوالها وتنعمها بالاستغفار لما صدر من الزلات فى حالة
الغفلات منك ومن اتباعك وان كان تفاوت بين السيات فان حسنات
الابرار سيات الاحرار والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لابد
من قطعها ومثواكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فلا بد من دوامها قال
جنيد امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الخلق من الاصنام
والاوثان اليه فدعاهم من محجوب ومنكر لديه ودعاه سبحانه اليه من
نفسه ومن الاكوان والخلق وانسه فقال فاعلم انه لا اله الا الله اى
الذى اصطفاك على البشر غيره يستحق الالوهية ويقتضى العبودية وقال
ابن عطا علم قول لا اله الا الله محتاج الى اربعة اشيا تصديق وتعظيم
وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو
مبتدع اى غافل جاهل ومن لم يكن له حلاوة فهو مراء غير مخلص ومن لم يكن
له حرمة فهو فاسق لان حرمة هذه الكلمة القيام بما يقتضيه من الطاعة
وافاد الاستاد انه عليه السلام كان عالما بانه لا اله الا الله فامر باستدامة
العلم واستزادته ولذلك قال فى الثانى من حالته من اول العلم وبدايته
لان العلم اثر ولا يجوز البقا على الاثر فكل لحظة ياتى بها ويقال كان له علم
اليقين فامر بعين اليقين او كان له عين اليقين فامر بحق اليقين ويقال
انما امر بالانقطاع اليه من الخلق ثم بالانقطاع منه الى الحق واذا قال
العبد هذه الكلمة على العادة والغفلة عن الحقيقة فليس لهذا القول كثير
قيمة وهكذا اذا تعجبت من شى فتذكر هذه اللفظة ليس له قدر ولا مرتبة
واذا قاله مخلصا فيه ذاكرا لمعناه متحققا بحقيقة مبناه فان قاله بنفسه
فهو فى وطن التفرقة وعندهم هذا من الشرك الخفى وان قاله بالحق فهو الاخلاص

الجلى والعبد يعلم اولا ربه بدليل وحجة فعلمه بنفسه ضرورى وهو اصل
الاصول وعليه يبنى على علم استدلالى لغلبات ذكر الله بقلبه فاذا انتهى
الحال المشاهدة واستيلاء سلطان الحقيقة عليه صار علمه فى تلك الحالة
ضروريا ويقال الذى فى البحر غلب عليه ما يأخذه فى الرؤية للبحر عن ذكر نفسه
فاذا ذكر البحر قوى هذه الحالة فاذا غرق فى البحر فلا احساس له بشىء سوى
ما هو مستغرق فيه مستهلك واذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك من
علمك فان الحق على جلاله قدره لا يعلمه غيره ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
مبينة وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين فى قلوبهم مرض ضعف
فى اليقين او نفاق فى الدين ينظرون اليك على وجه الكراهة نظر المغشى
عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم ادامرهم طاعة وقول معروف
او حكاية قولهم لقول ابى يقولون طاعة اى امرنا طاعة او اولى لهم طاعة
منهم لله ورسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد وعزم او
طاعة وقول معروف خير لهم فاذا عزم الامر اى جد اصحابه فلو صدقوا
الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم
لو قصيتم من انفسكم ان توليتم امور العامة وما مردتم عليهم فى الاحكام و
او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى الارض بالظلم والعدوان
او بالكفر والعصيان وتقطعوا ارحامكم حرصا على الولاية وتجاذبا للامارة
اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته لافسادهم وقطع
ارحامهم فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون فى سبيل الصدق
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فلا يصل اليها ذكر ولا ينكشف
لها امر قال سهل خلق الله تعالى القلوب واقفل عليها باقفالها وجعل الايمان
مفاتيحها فلم يفتح على التحقيق الا قلوب الانبياء والمرسلين والصديقين وانما

ساير

ساير الناس فيخرجون من الدنيا وقلوبهم مقفلة كالزهاد والعلماء والعباد
لانهم طلبوا مفتاحا فى العقل فضلوا الطريق ولو طلبوا من باب الفضل
وجهة التوفيق لفتح اقفال قلوبهم للتحقيق ومفتاح القلوب ان الله قائم عليك
رقيب على جوارحك والعلم بان العمل لا يكمل الا بالاخلاص وقال الاستاذ اى ان
تدبروا القران اقتضى بهم الحس العرفان وخلص ارواحهم من عظمة التحير
فى وادى الطغيان ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من انكارهم
واصرارهم من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل اللائحة والمعجزات الواضحة
الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف السيئات وحملهم على اتباع الشهوات
او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لمعاصيهم وقرا ابو عمرو واملى لهم
على البناء للمفعول وهو ضمير لهم ذلك بانهم اى اليهود او المنافقين قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر فى بعض
اموركم ولو كان مخالفا للدين والله يعلم اسرارهم ومنها قوله هذا الذى
افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائى وحفص بالكسر على المصدر فكيف اذا
توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ حال كونهم يضربون
وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد فيها باس شديد ذلك بانهم
اتبعوا ما اسخط الله من الكفر ومعصية الامر واظهار الشكر وكرهوا
رضوانه ما يرضاه من الايمان وطرق الخير فاحبط اعمالهم وضيعها لهم
وابطل اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ضعف دين او قلة يقين
ان لن يخرج الله لن يظهر لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء
لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم
بعلاماتهم التى يسمهم بها واللام لجواب لو كررت فى المعطوف للمبالغة
ولتعرفنهم فى لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه المائل
على انحراف العمل من تعريض وتورية فى العبارة وعمرو رمز الاشارة كما

يعرف فى الفراسة والكياسة والله يعلم اسرارهم فيجازيكم على حسب
احوالكم قال القاسم ان الاكابر والسادة يعرفون صدق المريد من كذبه
فى سواله وكلامه لان الله تعالى يقول ولتعرفنهم فى لحن القول وافاد الاستاد
فى لحن القول اى فى معنى الخطاب وان الاسرة تدل على السرائر وما يخامر القلوب
فعلى الوجوه يلوح اثره كما قيل ه لست ممن ليس يدرى ما هو ان من كرامة
ان المحب والبغض على الوجه علامة والمومن ينظر بالفراسة والعارف ينظر
بنور
بنور التحقيق والموحد ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ ويقال بصائر الصديقين
غير مغطاة ففى الخبر سدوا على كل خوخة غير خوخة ابى بكر ولنبلونكم بالامر
بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة المحتاجة الى المجاهدة حتى نعلم المجاهدين
حتى نميزهم منكم والصابرين على مشاقها من الواقفين فى شقاقها ونبلو
اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فنظهر حسنها وقبحها من احوالكم وقرا ابو بكر
الافعال الثلاثة باليا لموافقته ما قبلها وافاد الاستاد ان الابتلا
والامتحان يتبين جواهر الرجال فى اختلاف الاحوال فيظهر المخلص الموافق
ويفتضح الممارق وينكشف المنافق ان الذين امنوا واخلصوا وخلصوا
والذين كفروا ونافقوا فتروا فى الهوان وذلوا ووسموا بالشقاوة وقطعوا
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله جمعوا بين الضلال والاضلال
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى وخالفوه بعد ما ظهر لهم
سبيل اهل الكمال لن يضروا الله شيئا بما صدر عنهم من الافعال وسيحبط
اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم الصورية فى نظر العوام او مكايدهم التى
نصبوها فى مشاقة الرسول واصحابه الكرام يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله فى امره واطيعوا الرسول فى حكمه ولا تبطلوا اعمالكم بالكفر والنفاق
والعجب والريا والمن والاذى قال الواسطى اطيعوا فى حرمة رسول الله واطيعوا
الرسول فى تعظيم الله ولا تبطلوا اعمالكم برؤيتها وطلب النجاة منها قال

الاستاد لا تبطلوا اعمالكم بالمساكنة اليها او بطلب الاعواض عليها او
بتوهمكم انه يجب بها شئ دون فضل الله لديها ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام
فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب ونحوه ويدل
بمفهومه على انه قد يغفر لمن يمت على كفره سائر امره فلا تهنوا فلا
تضعفوا فى الجهاد وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح فى البلاد
وانتم الاعلون الاغلبون من العباد والله معكم ناصركم فى مالكم
ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اعمالكم ولن تضيع احوالكم وقال الاستاد
لا تميلوا الى الصلح مع الكفرة وانتم الاعلون بالحجة والنصرة والله معكم
يراكم ومن علم ان سيده يراه فى طاعته يتحمل كل مشقة برؤيته انما الحياة
الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها ولا بقا بها وان تومنوا وتتقوا
يوتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم اموالكم جميعها بل
تقتصر على جزء يسير منها كربع العشر ونحوها ان يسالكموها فيحفكم
فيجهدكم بطلب كلها تبخلوا فى اعطائها ويخرج اضغانكم اى يظهر الله
او البخل انواع حقدكم واصناف حسدكم واجناس كيدكم لرسوله صلى
الله عليه وسلم واتباعه وافاد الاستاد ان هذا انما يقوله لمن لم يوق
شح نفسه فاما الاحرار ومن علت رتبتهم فى باب حرمة القلب فلا يسا محون
فى استيفا ذرة لمرضات الرب ويطالبون ببذل الارواح والتزام الغرامات
فى الاشباح ها انتم المخاطبون هؤلاء الموصوفون تدعون لتنفقوا
فى سبيل الله طريق رضاه فمنكم من يبخل فى انفاق ماله مع ان
فيه تمام كماله ونظام ماله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فانها
محل وباله فى سوء حاله والله الغنى عنكم وعن عادتكم وانتم الفقراء الى
رحمته فى دنياكم واخرتكم او فى بداياتكم فيما يامركم به فهو لحاجتكم فان

امتثلتم فلكم نفعه وان توليتم فعليكم ضره قال الجنيد لان الفقر يليق بالعبودية
والغنى بالربوبية وافاد الاستاد ان الفقير الصادق من يشهد افتقاره
الى الله وصدق الفقر شهود فقرك الى الله ومن افتقر الى الله استغنى بالله
ومن افتقر الى غير الله وقع فى الذل والهوان من جهة مهواه وان تتولوا
عطف على وان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن طاعته وعن الايمان به ومتابعته
يستبدل قوما غيركم اشد منكم طاعة واصدق منكم عبادة والمعنى هو قادر
على ان يخلق اشكالكم ثم لايكونوا امثالكم فى العصيان والاعراض عن الايمان
وترك الشكر بالاحسان بل يكونوا خيرا منكم فى اعمالكم واحوالكم وهم الفرس لانه
سئل عليه السلام عنهم وكان سلمان رضى الله عنه الى جنبه فضرب فخذه وقال
هذا وقومه وقال بعضهم لايستقر على بساط العبادة الا اهل السعادة
وفيه ان البساط المرسومون بالعبادة اوقاتا ثم لايستقرون عليه ثباتا
ويبدل الله مكانهم منه من اوجب السعادة له الا ترى ان الله يقول وان تتولوا
يستبدل قوما قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم

سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله يشير الى سموه فى ازله وعلوه فى ابده فمعرفة سموه توجب
للعبد سموا ومعرفة علوه توجب للعبد علوا انا فتحنا لك فتحا مبينا
الجمهور على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وقال بعضهم فتح مكة المكرمة ويؤيد
الاول ما روى محيى السنة انه لما نزلت وطريق الرجوع الى المدينة سنة ست
من الهجرة قال عمر رضى الله عنه او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذى نفسى بيده
وهو صلح بسببه خير الدنيا والاخرة وفيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام
وانتشار العلم قال الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون
بالمسلمين وسمعوا اخبارهم واسرارهم وشاهدوا انوارهم وتمكن الاسلام
فى قلوبهم واسلم فى ثلاث سنين خلق كثير منهم ومن هنا استقبل خيبر على ايدى

اهل

اهل الحديبية من غير مشاركة لغيرهم انتهى والمعنى انه سمى فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة ونزع به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع من
ماواهم ولا يبعد ان يكون الفتح بمعنى القضا اى قضينا لك انواعا
من الفتوحات الملكية وغيرها مما جرى على يديه فى وقته او بعده من
على امته فتحا مبينا والمعنى انا بعظمتك فتحنا لاجل قدرك فى حضرتنا
ظاهرا مبينا لكونه سبحانه له ناصرا ومعينا ليغفر لك الله المسمى بالاسم
الجامع لصفتى الجمال والجلال ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك
مما يصح ان يعاقب عليه لكونه نقصانا فى مقام الكمال ويتم نعمته عليك باعلا
كلمة الملة وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة
واقامة مراسيم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عزة ورفعة وقوة
ومنعة وانما جعل المغفرة علة للفتح والنصرة لانه مسبب عن جهاد الكفرة
والسعى فى ازاحة الفجرة وتخليص الضعفة عن ايدى الظلمة وقيل تعليم للامة
يحملهم على طلب المغفرة وقال بعضهم ما تقدم من ذنبك اى ذنوب ابويك
ادم وحوا عليهما السلام بحرمتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك وعن عطا
الخراسانى ما تقدم فى الجاهلية وما تاخر ما لم يعمله فى القضية والمعنى
قد استوى ما عملت وما لم تعمل فى عموم المغفرة وهذا من اوفى المنة واصفى
العطية وقال ابن عطا كشف الله تعالى ذنوب الانبيا حتى نادوا على انفسهم
وستر ذنب محمد عليه السلام بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقال جعفر الصادق من تمام النعمة على نبيه صلى الله عليه وسلم انه جعله
حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع رسله وعرج به الى المحل الادنى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ بصره وما طغى وبعثه الى الاسود والابيض واحل له
ولامته الغنايم وجعله شفيعا وجعله سيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره

ورضاه برضاه وهذا تمام نعماه وقال الاستاد اى ينصرك على هواك
ونفسك وينصرك على حسن خلقك ومقاساة الاذى عن قومك نصرًا
معزًا من آمن بك هو الذى انزل السكينة السكون الطمانينة فى قلوب
المومنين كما انزل على الصحابة يوم الحديبية فاطمانت قلوبهم بالصلح فى
القضية وقيل السكينة ملك يسكن قلب المومن ويؤمنه كما روى ان السكينة
لتنطق على لسان عمر وروى السلمى عن ابن عطا ان السكينة نور يقذف
فى القلب يبصر به مواضع الصواب فى طريق الرب وافاد الاستاد ان السكينة
ما سكن اليه القلب من البصاير والحجج فيرتقى القلب بوجوده عن حد الفكرة
والتبير فى روح اليقين وثلج الفؤاد فتصير العلوم ضرورية وهذا للخواص
من المسلمين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ايقانا مع ايقانهم واحسانا
مع احسانهم وعرفانا مع عرفانهم وهكذا مترقيا فى جميع شانهم وقال الاستاد
سكونا مع سكونهم تطلع اقمار عين اليقين على نجوم علم اليقين ثم تطلع
شمس حق اليقين على بدر عين اليقين ولله جنود السموات والارض
يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم مرة كما
تقتضيه منيع حكمته وبديع مشيئته وقيل المراد بالجنود جميع المخلوقات
الدالة على وحدانيته وافاد الاستاد ان ما سلطه الحق على شيء فهو من جنوده
سوا سلطه على وليه فى الشدة والرخا او سلطه على عدوه فى الراحة والبلا
وكان الله عليما فيما يقدر حكيما فيما يدبر ليدخل المومنين والمومنات جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى قدر ما قدر ودبر ما دبر من نصر
المومنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها بعبادتهم فيدخلوا مراتب الجنة
على قدر حسناتهم ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
لانه منتهى المطلوب من جلب خير ودفع شر ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات بحسب مراتبهم فى الدركات الظانين بالله ظن
السوء

السوء الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله ولا يحيطه سوله واكتفى عن
ذكر الظانات اما تغليبا لايجاز المقامات او اشعارا بان ظن السوء
كان غالبا على رجالهم فى اغلب احوالهم عليهم دايرة السوء اى عليهم
خاصة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم شيء منها ويحيط بهم
احاطة الدايرة بما فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وغضب
الله عليهم فطردهم عن رحمته ولعنهم ابعدهم عن جنته واعد لهم
جهنم مكان نعمته وسات مصيرا وقبحت مصيرا قال الاستاد فى العاجل
بكفرهم ونفاقهم وفى الاجل بعذابهم وسوء عقابهم فكفروا بغضبه
وغضبه ارادة العقوبة بهم فى العقبى وكون الشرك والنفاق فى
الدنيا ولعنهم حق فيهم كلمته وسبقت لهم من الله بالشقاوة قسمته
ولله جنود السموات والارض باطنا وظاهرا واولا واخرا وكان
الله عزيزا غالبا على مراده حكيما فيما دبر من امر عباده انا ارسلناك
شاهدا على امتك يوم القيمة ومبشرا للمحسنين بالجنة على الطاعة
ونذيرا للمسيئين بالعقوبة على المعصية وقال سهل شاهدا بالتوحيد
والمعرفة ومبشرا لهم بالمغفرة ونذيرا محذرا اياهم البدعة والضلالة
وافاد الاستاد شاهدا بوحدانيتنا ويقال شاهدا من قبلنا ومبشرا
بامرنا عنا ونذيرا من جانبنا ولنا ومنا ويقال اقمناك للتبليغ اليهم
عنا بنا ولنا ومنا ليومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى والامة ويعز روه
يقووه بتقوية دينه وينصروه ويوقروه يعظموه ويسبحوه ينزهوه
او يصلوا له بكرة واصيلا دايما او غدوة وعشيا وقرا ابن كثير
وابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة وافاد الاستاد ان تقريرها ايثاره
بكل وجه على نفسك وتقديم حكمه وتوقيره باتباع سنته والعلم بانه
سيد بريته ان الذين يبايعونك بالحديبية وهى بيعة الرضوان

حين ارسل عليه السلام عثمان بن عفان الى قريش ليعلمهم انهم جاءوا معتمرين
لا محاربين فاخبر بقتل عثمان فبايعوا على النصر الى اقصى الجهد والامكان
ولذا قالوا انا بايعنا على الموت انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته
والمراد ان عقد الميثاق مع رسوله كعقد الميثاق مع ربه من غير تفاوت
في حكمه فكان وساطة استيناف مرتفعة على نظره وقال الاستاد اى عقدك
عليهم هو عقد الله اليهم يد الله فوق ايديهم استيناف موكد له على سبيل
التمثيل والمعنى ان يد رسوله يده وهو منزه عن اليد والاسلم عدم التاويل
فيه سبحان من لا يد مناسب لذاته الاقدس وصفاته الانفس وعن كثير
من السلف نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة للطاعة وقيل
قدرة الله وقوته فوق قوتهم وحركتهم وافاد الاستاد ان في هذه الآية
اشارة الى هذا الجمع كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن
نكث نقض عهده في مقام وعده فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر
نكثه الا على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله اى قام بما عاهد على التمام
في البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر
فسنؤتيه بالنون وافاد الاستاد ان العبد اذا كان بوصف اخلاصه يعامل
الله في شئ وهو به متحقق وله بقلبه مشاهد فالوسايط التي عليها امارات
التعريفات محو عن اسرارهم والحكم راجع الى الواحد سيقول لك المخلفون
من الاعراب اى الذين وعدوا ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يوافقوا في مسيره الى مكة عام الحديبية وهم اسلم وجهينة ومزينة
وغفار فاخلفوا الوعد واعتلوا بالتعلل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة في الايمان والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم
عن ذلك المكان شغلتنا عن الوفا بعهدنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن
لنا من يقوم بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا من الله على تخلفنا يقولون

بالسنتهم

بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب من الله لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته ان اراد بكم ضرا
نوع مضرة كقتل او هزيمة او خلل في مال واهل وعقوبة على مخالفة وقرا
حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا نوع منفعة كنصرة وغنيمة وسعة
رحمة ودوام عافية والمعنى لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل
والمال عذرا فلا ذاك يدفع الضر ان اراده ولا ملاقاة العدو يمنع النفع
ان اراده بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم مع اقتداركم او قصدكم
في اعتذاركم قال بعض السلف ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو شوم
عليك وافاد الاستاد ان عذر المارق وتوبة المنافق كلاهما ليس له طايل
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان
المشركين يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم حتى احببتم ان لا ترجعوا الى
اوطانهم وظننتم ظن السوء بانهم اكلة راس لقريش واخوانهم وكنتم قوما
بورا هالكين لسوء عقيدتكم وفساد نيتكم وافاد الاستاد ان العدو اذا
لم يقدر ان يكيد بيده تمنى ما يتقاصر عنه مكنته بقلبه وذلك صفة
كل لئيم ونعت كل مليم ثم الله تعالى يعكس ذلك عليه في امره حتى لا ينفع على
مراده ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا لمن يموت على كفره سعيرا نارا موقدة وعقوبة
مؤيدة ولله ملك السموات والارض له الاختيار المطلق في الاشيا
ويدبر في ملكه يغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشا عقوبته اذ لا
وجوب عليه في بريته وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن آب بالغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض في كايناته ولذا
جا في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون اى المذكورون
اذا انطلقتم الى مغانم الى جهة فيها غنايم لتاخذوها وهي غنايم خيبر

فانه عليه السلام رجع من الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم
دون غيرهم ذرونا نتبعكم فى خروجكم الى خيبر وحربهم يريدون ان يبدلوا
كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها والكلام اسم للتكليم غلب فى الجملة المفيدة
وقرا حمزة والكسائى كلم الله وهو جمع كلمة ولعل المراد بها قضاياه قل لن
تتبعونا فى سفر خيبر قيل معناه نفى نهى كذلكم قال الله من قبل قبل ان
تسألوا الخروج معنا فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنائم
وليس فيه امر من الله جازم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا لا يفهمون الا
فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امر دنياهم قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم مبالغة فى ذمهم ستدعون الى قوم اولى باس شديد اى هوازن
وثقيف وذلك فى عهده عليه السلام اى بنى حنيفة واصحاب مسيلمة
وذلك فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه او اهل فارس وذلك فى خلافة عمر
رضى الله عنه قال صاحب البحر هذه الاقوال تمثيلات للاعلام بل اخبر الله تعالى
بذلك على وجه الابهام دلالة على قوة الاسلام وانتشار دعوته عليه السلام
تقاتلونهم او يسلمون اى يدخلون فى الاسلام ينقادون تحت الاحكام
والجملة استيناف فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة فى الدنيا
والجنة فى العقبى وان تتولوا فتتخلفوا كما توليتم عن القضية من قبل
اى عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما فى الاولى والاخرى وافاد الاستاد
انه جاء فى التفسير ان اهل اليمامة اصحاب مسيلمة دعاهم ابو بكر الصديق
رضى الله عنه فالاية تدل على صحة امامته وقيل فارس ودعاهم اليه عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه فدل على صحة امامة ابى بكر رضى الله عنهما والمعنى
ان اطعتم استوجبتم الثواب وان تخلفتم استحققتم العقاب ودلت
الاية على انه يجوز ان يكون للعبد بداية غير مرضية ثم يتغير بعدها الى

حالة

حالة هيئة كما كان لهؤلاء ولقد انشدوا
اذا فسد الانسان بعد صلاحه ۔ يرجى له عود الصلاح لعله ۔
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد
للمخلفين نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين وافاد الاستاد انه كذلك من
كان له عذر فى المجاهدة مع نفسه فالله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب
ان تؤتى عزائمه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها
الانهار فى دار القرار ومن يتول يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما
فى دار البوار وقدم الترغيب على الترهيب لسبق رحمته على غضبه
وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون فيهما لقد رضى الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وقيل
وخمسمائة وكانوا قصدوا دخول مكة وهم محرمون فصدهم المشركون
فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت شجرة
او سدرة ثم صالحوه على ان يخلوا له مكة من العام القابل ثلاثة ايام
وكان عليه السلام قد راى فى المنام انهم يدخلون المسجد الحرام امنين
وبشر به المومنين فلما احصرهم المشركون خامر قلوبهم شبهة وعاد الى قلوب
بعضهم تهمة حتى قال الصديق لم يقل عليه السلام فى هذا العام فسكنت
قلوبهم واطمانت نفوسهم فعلم ما فى قلوبهم من الهم والانفة لديهم
فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وجازاهم فتح خيبر من انصرافهم ثم
من هذا السفر وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعنى عقار
خيبر واموالها وكان الله عزيزا غالب القدرة والارادة حكيما
مراعيا مقتضى الحكمة وافاد الاستاد ان فى الاية دلالة على انه قد يخطر
ببال الانسان خواطر مشككة وفى الريب توافقه ثم لا عبرة بها فان الله
سبحانه وتعالى اذا اراد بعبد خيرا الزم التوحيد قلبه وقارن التحقيق

سرّ فلا يضره كيد الشيطان ومكره قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسّهم طيف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعدكم الله مغانم كثيرة هي الفتوحات
الى يوم القيمة تأخذونها فعجّل لكم هذه اى مغانم خيبر وكفّ ايدى الناس
عنكم اى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من بنى اسد وغطفان قال المسلمين
لما خرجوا الى خيبر همّت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف
الله تعالى الرعب فى قلوبهم فانكفوا عن همهم ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
آية للمؤمنين علامة لهم على صدقك فى مقام اليقين او دلالة للمؤمنين يستدلو
بها على حراسة الله للمسلمين ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة
بفضل الله والتوكل عليه وتفويض الامور اليه وقال الاستاد يقال معنى
كف ايدى الناس عنكم هو ان يرزق العبد من حيث لا يحتسب لئلا يحتاج
ان يتكلف على الناس بل يتعفف عنهم فى الاستيناس واخرى مبتدأ لم تقدروا
عليها صفة وخبره قد احاط الله بها اى ومغانم اخرى لم تقدروا عليها
بعد لما كان لهم فيها من قوة الجولة ولكم من قلة الشوكة والجبلة قد احاط
الله بها علما وقدرة فيفتحها لكم وقت تعلق المشيئة وهى مغانم هوازن
او فارس او الروم او جميعها وكان الله على كل شئ قديرا فلا يعقلوا بغيره
قلوبكم لا كثيرا فان من عداه لا يتصور ان يكون لكم نصيرا ولو قاتلكم الذين
كفروا من اهل مكة عام الحديبية ولم يصالحوا فى القضية لولّوا الادبار
لانهزموا بالكلية ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
التى قد خلت من قبل سنّ الله سنة الانبيا المتقدمة ان عاقبة اعدائهم
الخزى والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وتحويلا وهو الذى كف
ايديهم عنكم اى ايدى كفار مكة عن قتالكم وايديكم عنهم فى شدة حالهم
ببطن مكة كائنين فى داخل مكة معهده من بعد ان اظفركم عليهم
اى اظهركم وغلبكم لديهم وذلك ان سبعين او ثمانين او ثلاثين رجلا متسلحين

هبطوا

هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبى صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم
فاخذوا وعفا عنهم فاطلقوا واما ما رواه ابن جرير والطبرانى وابن
ابى حاتم وتبعه جمع كالقاضى من ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة
يوم الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهزمهم مهم
حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ففيه ان خالد بن الوليد لم يكن اسلم
يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره اللهم
الا ان يراد بذلك يوم الفتح ويحمل الكف بصيغة الماضى على تحقق وقوعه
لعدم تخلف اخباره سبحانه فى وعده ووعيده وكان الله بما تعملون
من حربكم اولا لاطاعته نبيه وكفكم ثانيا لتعظيم بيته بصيرا عالما خبيرا
فيجازيكم عليه قليلا وكثيرا وقرأ ابو عمرو بالغيبة قال سهل المؤمن على
الحقيقة من لا يغفل عن نفسه وقلبه ساعة من ساعاته فيفتش حالاته
ويراقب اوقاته فراى نقصانه من زياداته فيشكر عند رؤية الزيادة
ويتضرع عند المنقصة هو لابهم يدفع الله البلا والمؤمن من لا يكون همه
متهاونا بادنى التقصير فان التهاون بالقليل يستجلب الكثير وقال الاستاد
ان الكفار كفوا ايديهم رعبا وخوفا واما المسلمون فنهينا من قبل الله لما
فى اصلابهم من المؤمنين ولو علم قوما منهم يصيرون مسلمين والاشارة
فى الاية ان من الغنيمة الباردة ان يسلم الناس منك وتسلم منهم وانما
يفعل الله هذا باوليائه فلا من احد عليه حيف ولا منة على احد جود
ولا حساب ولا مطالبة ولا صلح ولا معاتبة ولا صداقة ولا عداوة
وانشدوا • فلم يبق لى وقت لذكر مخالف • ولم يبق لى قلب لذكر مخالف •
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم عن الزيارة
بالعمرة والهدى ومنعوا الهدى وكان سبعين بدنة معكوفا ان يبلغ
محله اى حال كون الهدى محبوسا ومحصورا من ان يصل مكانه المعهود

للمعتمرين وهو المروة ثم بين حكم المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات من المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم
لاختلاطهم بالمشركين في بينا بينهم ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتقتلوهم
في اثناء قتال اعدائهم فتصيبكم جواب النفي او عطف على تطؤهم منهم
من جهة مضرتهم معرة ذمامة وملامة اذ لا ثار ولا دية في قتل مؤمن
مستور بين اهل المحاربة بغير علم اي حال كونكم غير عالمين او حال كونهم
غير معلومين وهو حال مؤكدة لقوله لم تعلموهم وجواب لولا محذوف
لدلالة صدر الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
بين اظهر الكافرين جاهلين او مجهولين فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومضرة
من قبلهم لما كف ايديكم عنهم وقد تأخر العقوبة عن الكفرة منهم ليدخل
الله في رحمته من يشاء ليخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير
منهم الى دين المسلمين لو تزيلوا اي تفرقوا وتميزوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابا اليما في الدنيا فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب
العقبى وافاد الاستاذ ان في هذا تعريفا للعبد ان امورا تنغلق وتتعسر
فيضيق الانسان بها قلبه ولله في ذلك سر والامر ما لا يجري كما يريده
العبد كما قالوا. لمسلم مدة مرت به المكاره. خار الله لك وانت كاره
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية التي تمنع
اعانة الحق وقبول قول الصدق قال ابن عطا الحمية متابعة النفس
الدنية في الانتقام من البريء في القضية فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم
بعثوا جمعا ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلوا له مكة من قابل ثلاثة
ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال

اكتب

اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن
عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما تريدون فانا اشهد اني رسول الله
وانا محمد بن عبد الله. فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك وان يبطشوا
عليهم هنالك فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا وتحلموا لديهم
والزمهم اختار لهم الله كلمة التقوى كلمة الشهادة كما صرح بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره واضافة الكلمة الى
التقوى لانها سببها او لكونها سبب الوقاية من نار العقوبة وكانوا احق
بها من غيرهم في حقها واهلها المستاهل وكان الله بكل شيء عليما
فيعلم اهلها ومن اولى بها وقال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين
وهي شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اوليائه المؤمنين
بها وكانوا احق بها في علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقال
الواسطي كلمة التقوى صيانة النفس عن مطالعة غير المولى ظاهرا وباطنا
وافاد الاستاد ان كلمة التقوى هي التي معها الاتقاء من شرك السوى
ويقال في سؤالك من الله ان يحرسك من المطامع فيما سواه ويقال هي التوا صي
بينهم في حفظ حقوق الله لهم وكانوا احق بها في سابق حكمه وقديم
علمه وهذا الزام اكرام ولطف لا الزام اكراه وعنف. والزام بر لا الزام
زجر. وكم ناشطين الى وصلنا. اكفهم ولن ينالوا نصيبا.
لقد صدق الله رسوله الرؤيا في المنام اذ رأى عليه السلام انه واصحابه
الكرام دخلوا المسجد الحرام آمنين فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا
في بابه وحسبوا ان ذلك يكون في عامه فلما تأخر قال بعضهم والله
ما رأينا البيت ولا حلقنا ولا قصرنا فنزلت والمعنى صدق في رؤياه
بالحق ملتبسة بالصدق فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المعد له وهو

العام القابل لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد تنبيها على انه لا يجب عليه شيء فيما اراد وقيل
ان بمعنى اذ وهو معنى لطيف وقيد شريف وسئل سهل عن هذا الاستثنا
قال تاكيدا في الافتقار اليه وتاديبا لعباده في كل حال ووقت لديه وتنبيها
ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه لا يجوز الحكم لاحد من غير استثنا مع قصور
فهمه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين
حال مقدرة اى محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون اى غير خائفين
حال موكدة لقوله آمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير المدة فجعل
من دون ذلك من دون دخولكم المسجد الحرام او فتح مكة فتحا قريبا
هو صلح الحديبية او فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر
الموعود فيما قدر له من الحين هو الذى ارسل رسوله بالهدى متلبسا
به او بسببه ودين الحق وبدين الاسلام وظهور امرهم ليظهره على الدين
كله ليغلبه ويعليه على جنس الدين جميعه بنسخ ما كان حقا وفساد
ما كان باطلا وكفى بالله شهيدا على نبوته باظهار معجزته محمد
رسول الله جملة تامة مبينة للمشهود به والذين معه من اصحابه
اشداء على الكفار رحماء بينهم اى يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
من وافق يقينهم كقوله تعالى اى متواضعين اذلة على المؤمنين اى متكبرين
اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اى مصلين في كل وقت وحين
يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيراتهم ورضوانا بقبول طاعاتهم
سيماهم في وجوههم من اثر السجود اى علاماتهم يوم القيمة كونهم منورى
الوجوه محجلى الجباه او المراد خشوعهم وخضوعهم او صفاؤهم
وضياؤهم من اثر تعبدهم وافاد الاستاذ ان الآية في المؤمنين عامة
وفي التفسير من معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم

ركعا

ركعا سجدا على رضوان الله عليهم اجمعين ذلك اشارة الى الوصف المذكور
مثلهم في التوراة اى صفتهم العجيبة المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل
مبتدا خبره كزرع اخرج شطأه فراخه وفروعه فآزره فقواه
وعاونه وقرا ابن ذكوان بالقصر كاجر في آجر فاستغلظ فصار من
الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع
ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته
وغلظته وحسن بهجته وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة الكرام
قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا في بناء الاحكام بحيث اعجب
الانام ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكام
نباته وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
لسيآتهم واجرا عظيما لحسناتهم ومن للبيان لا للتبعيض كما توهم اهل
العدوان الا ان يراد به من ضم منهم بالايمان وافاد الاستاذ انه سبحانه
شبه النبى صلى الله عليه وسلم بالزرع حين يخرج طاقة واحدة حتى ينبت
ما حوله فيتسق كذلك كان عليه السلام وحده فقوى بالمسلمين دينه
فمن حمل الامر على الصحابة خاصة فمن ابغضهم دخل في الكفر لانه قال
ليغيظ باصحابه الكفار ومن حملها على المسلمين عامة ففيه حجة الاجماع
لا من خالف الاجماع فالله يغايظ بهم الكفار فمخالف الاجماع كافر مخلد
في النار

سورة الحجرات مدنية وهى ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله
اسم عزيز من تقرب اليه باحسانه قابله بلطف افضاله ومن تحبب
اليه بايمانه اقبل عليه بكشف جلاله وجماله يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا امرا ولا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بين
يدى الله ورسوله والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به واتقوا

الله فى جميع احوالكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قال سهل لاتقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين مستمعين اليه واتقوا
الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته وقيل لا تطلبوا وراء منزلته
وافاد الاستاد ان قوله يا ايها الذين امنوا شهادة للمنادى بالشرف وقوله
لا تقدموا امر يتحمل التكلف قدم الاكرام بالشرف على الالزام بالتكلف
اى لا تقدموا حكمكم بين يدى الله ورسوله بمعنى لا تقضوا امرا دون
الله ورسوله ولا تعملوا فى ذوات انفسكم شيئا فى امر دينه ويقال قفوا
حيث ما وقفتم وافعلوا به ما امرتم وكونوا اصحاب الاقتدا والاتباع
لارباب الابتدا والابتداع يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى عند جوابه ولا تجهروا له بالقول عند خطابه
كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته مراعاة للادب
فى حضرته ومحاماة على رتبة عظمته ان تحبط اعمالكم كراهة ان
تضيع احوالكم لان الرفع والجهر حال عدم المبالاة ربما يؤدى الى الكفر
المحبط للديانة وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وانتم لا تشعرون
انها محبطة اعمالكم ومضيعة لاحوالكم قال ابو بكر ابن طاهر لا تبدؤوه
بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الاداب وافاد الاستاد انه سبحانه
امرهم بحفظ حرمته ومراعاة الادب فى خدمته وصحبته والمعنى لا تنظروا اليه
صلى الله عليه وسلم بالعين التى تنظرون الى امثالكم ولو انه بجلته يلابسكم فى
جميع احوالكم ان الذين يغضون اصواتهم يحفظونها عند رسول الله
مخافة المخالفة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم جربها للتقوى ومر
نها عليها او اخلصها لها لهم مغفرة لفرطاتهم واجر عظيم لطاعاتهم ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها والمراد
حجرات الازواج الطاهرات اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضى حسن

الادب

الادب سيما لمن كان بهذا المنصب وقال الاستاد لو عرفوا رتبتك لما تركوا
حرمتك ولا الزموا هيبتك ولو انهم صبروا ولو ثبت صبرهم وانتظارهم
حتى تخرج اليهم مقبلا عليهم لكان صبرهم خيرا لهم من استعجالهم فى تحسين
حالهم والله غفور للمسيئين رحيم بالمحسنين وقال الاستاد والله غفور
لاستعجالهم بالمناداة من وراء الحجرات حتى ايقظوك وقت القيلولة فاما
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عرفوا قدره كما فى الخبر كان يقرع
بالاظافير يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتعرفوا بيانه
وتفحصوا شانه وقرا حمزة والكسائى فتثبتوا فتوقفوا فى خبره الى ان يتبين
حقيقة امره ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا
فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين روى انه عليه السلام بعث
الوليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما
سمعوا استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل فبعث اليهم خالد
ابن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم اى واعلموا ان
كونه صلى الله عليه وسلم فيكم على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع
رايكم ولو فعل ذلك لوقعتم فى الفتنة وهو الهلاك والمشقة ولكن الله
حبب اليكم الايمان وما يتبعه من الاحسان وزينه فى قلوبكم
لتكمل العرفان والانعام وكره اليكم الكفر انواعه الشاملة للكفران
والفسوق الكبائر والعصيان اولئك هم الراشدون السالكون
سبيل الرشد والهداية فضلا من الله ونعمة والله عليم بمراتب اعمالهم حكيم
فى اختلاف احوالهم وافاد الاستاد ان فى الاية دلالة على قول اهل الحق فى
القدر وتخصيص المؤمنين باللطائف لم يشرك فيه الكافرون ولولا انه يوفق

الدواعي والطاعات لحصل التفريط والتقصير في العبادات وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا او هموا بالقتال فاصلحوا بينهما بالنصح
لهما والدعا الى حكم الله فيهما فان بغت احداهما على الاخرى بان تعدت
عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله الى ان ترجع الى حكمه او ما امر به
فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله عليهما
واقسطوا واعدلوا في جميع الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم
بحكم الجزا يوم الدين والآية نزلت في قتال حديث بني الاوس والخزرج في
عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن
وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة
من بغي عليه بعد تقديم النصح اليه والسعي في الصلح لديه وافاد الاستاد بها
من هذه الآية ان النفس اذا طلعت على القلب بدعايتها الى شهواتها واستعلا
في فساد مراداتها فيجب ان تقاتل حتى تثخن بالجراحة بسيوف المجاهدة
فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها المطية الى باب مولاها انما
المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد فان العصبية وهو
الايمان الموجب للحياة الابدية فاصلحوا بين اخويكم خص الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق واتقوا الله في مخالفة حكمه
لعلكم ترحمون قال ابو عثمان اخوة الدين اثبت من اخوة النسب
لان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين لا تنقطع بمخالفة
النسب وافاد الاستاد ان شرط الاخوة وحقها في الدين ان لا تحوجه
الى الاستعانة بك والتماس النصرة عنك وان لا تقصر في تفقد احواله
بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج مسايلتك وان لا تلجيه الى
الاعتذار بل تبسط عذره على سبيل الاستظهار فان اشكل وجهه عليك
عدت بالملايمة اليك في خفا عذره لديك وان تتوب منه اذا اذنبت

وتعوده

وتعوده اذا مرض واذا اشار عليك بشيء فلا تطالبه بالدليل عليه وادراء
المحبة لديه كما قالوا . اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم . لاية حرب
او لاي مكان . وان يحفظ عهده القديم ويراعي في اهله الكريم . في حال الحياة
وبعد الممات يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم من الرجال عسى ان
يكونوا خيرا منهم اي عند الله ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن واختار الجمع لان السخرية في المجامع غالبا وعن ابن مسعود البلاء
موكل بالمنطق بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وافاد الاستاد
ان ما استصغر احد احدا الا سلط عليه ولا ينبغي ان يغتر بظاهر احوال
الناس فان في الزوايا ذنوب والحق يستر اولياه في حجاب الصفة وفي
الخبر رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره ولا تلمزوا
انفسكم اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة فهو كقوله
تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعوا بعضكم
بعضا بالقاب السوء ففي الحديث من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب
اسمائه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمومنين
ان تذكروا بالفسق بعد دخولهم في الصالحين روي ان الاية نزلت في
صفية بنت حيي ابن اخطب اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
ان النسا يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي
هارون وعمي موسى وزوجي محمد ومن لم يتب عما نهي عنه في هذه الصورة
وساير المعصية فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعقوبة يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
كونوا على جانب منه وبالغوا في التبعد عنه وابهام الكثير ليحتاط في كل
ظن ويتأمل في كل فن حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب
اتباعه كالظن حيث لا قطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله في جميع
الحالات وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالف قاطع

من الدلالات وظن السوء بالمؤمنين والمؤمنات وما يباح كالظن في الامور
المعايشة والمعاملات ومنه قوله عليه السلام الحزم سوء الظن وقوله
احترسوا من الناس بسوء الظن ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق العقوبة
عليه وافاد الاستاذ ان النفس لا تصدق والقلب لا يكذب والتميز بين النفس
والقلب مشكل ومن بقيت عليه من الحظوظ بقية وان قلت فليس له ان
يدعي بيان القلب بل هو بنفسه ما دام عليه شيء من نفسه ويجب ان يتهم
نفسه في كل ما يقع له من نقصان غيره ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عيوب
المسلمين ففي الحديث ولا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم
تتبع الله عوراته حتى يفضحه ولو في جوف بيته من اشتغل بنفسه لم يتفرغ
الى الخلق ومن اشتغل بالحق لا يتفرغ الى نفسه فكيف الى غيره ولا يغتب بعضكم
بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وقد سئل عليه السلام عن
الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان
لم يكن فيه فقد بهته قال الاستاذ لا تحصل الغيبة للخلق الا من الغيبة
عن الحق ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل مما يناله المغتاب
من عرض المغتاب على افحش وجه هذا الباب مع مبالغات الاستفهام
واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعلق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل
الاغتياب باكل لحم الانسان مع جعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك
بقوله فكرهتموه تقديرا وتحقيرا لما هنالك والمعنى ان عرض عليكم
ما احببتموه فقد كرهتموه واتقوا الله اي خلافه وعقابه ان الله تواب
مبالغ في قبول توبة عباده رحيم لمن تبع امر الله ونهيه وفق مراده روي
ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما
سلمان فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فلما جاءا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما

فقال

فقال انكما قد اغتبتما فنزلت وافاد الاستاذ ان اخس الكفار واقذرهم
في المقدار من ياكل الميتة وعزيز رؤية من لا يغتاب احدا بين يديك
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي ادم وحوا وجعلناكم شعوبا
وقبائل الشعب الجميع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبايل
والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع
الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب
لتعارفوا لتتعارفوا ولذا قرا الذي بتشديد تائه اي ليعرف بعضكم بعضا
وفضلوا الارحام لا لتتفاخروا بالاباء والقبايل بين الانام ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فمن افتخر بغير الدين والاسلام فقد افتخر بشيء كالاحلام
وفي الحديث يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي
هين على الله ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم فلا تزكوا انفسكم حيث لا علم
لكم بما لكم وقال الاستاذ اذا كانت اصول تربة ونطفة ومضغة وعلقة
فالتفاخر بماذا بتربة مسنون او بنطفة في قرار مكين او بما ينطوي عليه
ظاهرك مما تعرفه من باطنك كما قيل •
ان آثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الآثار •
او بافعالك التي هي بالريا مشوبة او باحوالك التي بالاعجاب مصحوبة
وانما يجب على العبد ان يتحرز من نفسه فما بلاؤه الا هي واكرم الخلق على
الله من كان ابعد من نفسه وهو اقرب من ربه قالت الاعراب آمنا نزلت
في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم
تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة القلب والطمانينة ولم يحصل لكم

بهذه الحالة والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل
عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام دخول في السلم
وانقياد للحكم واظهار الشهادة وترك المحاربة ولما يدخل الايمان في
قلوبكم ولم يواطئ قلوبكم السنتكم الى الساعة وان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص في احوالكم لا يلتكم من اعمالكم لا ينقص من اجورها شيأ من
النقصان في اعمالكم وقرا ابو عمرو لا يالتكم ان الله غفور لما فرط من المطيعين
رحيم بالتفضل على المحسنين وافاد الاستاد ان الايمان هو حياة القلوب
لا يحيي الا بعد ذبح النفوس والنفوس لا تموت ولكنها تغيب ومع حضورها
لا يتم خير وليس كل من استسلم ظاهرا اخلص سرا انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا ولم يترددوا في ايمانهم وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته باحسانهم اولئك هم الصادقون
في ادعاء ايمانهم فان الايمان ما يوجب للعبد الامان قل اتعلمون الله
بدينكم اتخبرونه بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية روي انه لما نزلت الاية المتقدمة
جاوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك
ان اسلموا يعدون اسلامهم منة عليك ونعمة لديك قل لا تمنوا
على اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على
ما زعمتم من الادعا مع ان الهداية لا تستلزم الاهتدا ان كنتم صادقين
في كونكم مومنين وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم
لا لكم منة على غيركم وافاد الاستاد ان من لاحظ شيأ من اعماله واحواله
فان راها من نفسه كان شركا وان راها لنفسه كان مكرا فكيف يمن
العبد بما هو شرك او مكر والذي يجب عليه قبول المنة كيف يرى لنفسه
على غيره منة هذا لعمري فضيحة بل الله يمن عليكم فانه ولي النعمة ولكن

انما يكون له على العبد منة اذا كان صادقا في حاله فاما ما كان معلولا
من صفته فهي محنة لصاحبها لا منة والمنة تكرار الصنيعة اذا كانت
من الخلق وبالمنة تطيب النعمة اذا كانت من قبل الخلق ان الله يعلم
غيب السموات والارض ما غاب فيهما فضلا عما ظهر عليهما والله بصير
بما تعملون من ظواهركم وسرايركم وقرا ابن كثير بالغيبة وافاد الاستاد
ان من وقف على ما هاهنا تكدر عليه العيش وما تمنا اذ ليس يدري ما غيبه
فيه وفي هذا المعنى قال قايل •
• ابكي وهل تدرين ما يبكيني • ابكي حذرا ان تفارقيني •
وتقطعي حبلي وتهجريني سورة ق مكية وهي خمس واربعون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم جبار
جبر احوال من رحمه وتجبر بكبريايه على عبد اقماه بقهره وجرمه اسم
لطيف يعلم خفايا تصنع العابدين ويغفر جلايا ذنوب العاصين ق
والقرآن المجيد اي ذي المجد والشرف على ساير الكتب المنزلة لكونه ناسخا
لها في الجملة قال سهل اقسم بقوته وقدرته وقال ابن عطا اقسم بقوة قلب
حبيبه حيث حمل الخطاب عن ربه ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله وافاد الاستاد
ان ق مفتاح اسمه قوي وقدير اقسم بهذه الاسما وبالقرآن المجيد
وجواب القسم محذوف ومعناه لتبعثن يوم القيمة بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم مخبر برسالته من الله اليهم واخباره لهم بانهم يبعثون بعد
ما يموتون ويجازون على اعمالهم وفق احوالهم وفي الكلام اشعار بانكار
تعجبهم بما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جملتهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون اي المصرون على كفرهم البالغون في امرهم هذا شيء
عجيب عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة وافاد الاستاد
ان التعجب نوع تغير للنفس لعظم امر خارج عن العادة الذي يقع بسببه

علم لم يكن من قبل ائذا متنا وكنا ترابا اى انرجع ائذمتنا وصرنا وكنا
ترابا ذلك رجع بعيد عن الوهم او العادة والامكان فى زعمهم والمعنى
يبعد عندنا ان نبعث بعد ما متنا قد علمنا ما تنقص الارض منهم
ما ناكل من احيا موتاهم وهو رد لاستبعادهم وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشيا كلها وهو تاكيد لعلمه سبحانه بها ثبوتها فى اللوح
المحفوظ عنده تعالى وافاد الاستاد ان فى هذه تسلية للعبد فانه اذا
وسد التراب وانصرف عنه الاصحاب والاحباب واضطرب بوفاته
الاسباب ممن يتفقده او يتعهده فالى شفير قبره وليس لهم سوى ذكرهم وا
منهم لايدرى ما الذى يقاسى المسكين فى حفرته فيقول الحق سبحانه قد علمنا
ما تنقص الارض منهم ولعله يخبر الملائكة ويقول عبدى الذى اخرجته من
دنياه وحلت بينه وبين من يهواه هذه اجزاؤه وقد تفرقت وهذه
عظامه قد بليت وهذه اعضاؤه قد تمزقت وعندنا كتاب حفيظ وهو
اللوح المحفوظ اثبتنا فيه تفصيل الخلق من غير نسيان يأتينا فنحتاج الى
تذكره يعنى بل ليستدل به على احاطة علمنا بالاشيا كليتها وجزئيتها
زيادة على ما اظهرفيه من امره بل كذبوا بالحق بالامر الثابت الصدق
وهو النبى الكريم والقرآن العظيم لما جاءهم حتى اتاهم بما انبأهم
فهم فى امر مريج مضطرب فى حق الحق بقولهم تارة انه شاعر وتارة انه
ساحر وتارة انه كاهن فهم يترددون فى ظلمات تحيرهم ويصبحون فى شكهم
فى امرهم افلم ينظروا حين كفروا بالاعادة الى السما فوقهم الى ابتدا خلقها
اسقفا لهم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد لها وزيناها بالكواكب
فيها وادرنا شمسها وقمرها وكيف جنبنا عينها ونوعها اثرها وما
لها من فروج فتوق وشقوق وفطور وقصور والارض مددناها
بسطناها فجعلناها مدادا والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت

فصيرناها

فصيرناها اوتادا وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن والمعنى
اخرجنا منها نجوما واشجارا واظهرنا فيها ازهارا وانوارا واثمارا
تبصرة وذكرى تبصرا وتذكيرا لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر
فى بدايع صنعه وقال الاستاد اى علامة ودلالة لمن رجع من شهودهم
افعالنا الى رؤية حقنا وذواتنا ونزلنا من السما ماء مباركا
كثير المنفعة فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد
الزرع الذى يحصد كالبر والشعير فالاجزا متجانسة مؤتلفة واوصا فها
فى الطعم والريح واللون والهيئة مختلفة والنخل باسقات طويلات
وافردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد متضود
بعضه فوق بعض والمراد كثرة ما فيه من التمر والمعنى انا جعلنا بعض الثمار
متفرقة كالتفاح والكمثرى ونحوها وبعضها مجتمعة كالعنب والرطب
وغيرهما رزقا للعباد ينتفعون بها ويشكرون عليها واحيينا
به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جذبة ليس فيها النما كذلك
الخروج اى كما احييت هذه البلدة بعد موتها يكون خروجكم احيا
بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس بئر كانت لبقية
من ثمود كذبوا نبيهم ورسوله فى بئرهم وثمود قوم صالح وعاد قوم
هود وفرعون ارادة وقومه ليلايم ما قبله وما بعده ولعله اقتصر
عليه لانه السبب لتكذيب من كان لديه واخوان لوط لانه تزوج منهم
واصحاب الايكة اى الغيضة وهم قوم شعيب وقوم تبع سبق فى
الدخان كل كذب الرسل اى كل واحد وكل قوم منهم او جميعهم وافرد
الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب لهم او نحل عليهم وعيدى وفيه
تسلية للمؤمنين وتهديد للكافرين افعيينا بالخلق الاول فعجزنا
عن الابدا فى الابتدا حتى نعجز عن الاعادة فى الانتها والهمزة للانكار

فها

اى هم لا ينكرون قدرتنا
الحمل على الاقرار بل هم فى لبس من خلق جديد لمافيه من مخالفة
على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى الاعادة ماعدته
العادة ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
وهو ما يخطر ببالـه من تقلبات احواله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اى ونحن اعلم بحاله ممن يكون اقرب اليه من حبل الوريد وهو تجوز بقرب
الذات لقرب العلم من الصفات وحبل الوريد مثل فى القرب الشديد
كما قيل • والموت ادنى من الوريد • والحبل العرق واضافته للبيان نهر
والوريد عرقان مكتنفان بصفحتى العنق وسمى وريدا لان الروح الطبيعى
ترده قال الشيخ الربانى علاء الدولة السمنانى فى موارد الشوارد لفرط
قربه بك الاتراه ولغاية بعدك عنه ترى شيا سواه وهذا تمام لمن يطلب
معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه وقال الواسطى اى نحن
اولى به واحق بامره لانا جمعناه بعد الافتراق وانشاناه بعد العدم
ونفخنا فيه من روحنا فالاقرب اليه من هو اعلم به منه لنفسه وقال الاستاذ
اى ونعلم ما توسوس به نفسه من شهوات تطلب استيفاؤها وتصنع مع
الخلق او سوء الخلق او احتقاد حقد وحسد ونحوهما من افات النفس وبلاياها
توسوس بذلك تشوش قلبه عليه وتضييع وقته لديه وجعل الوريد اقرب
اجزاء نفسه اليه والمراد منه العلم بهم والقدرة عليهم وانه يسمع قولهم
ولا يشكل عليه شئ من امرهم وفى هذه الاية هيبة وفزع وخوف لقوم
وروح وانس وسكون قلب لقوم اذ يتلقى المتلقيان اى يتلقى الحفيظان
ما يعمله وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ ملكين فانه اعلم منهما ومطلع
على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه من تشديد هبط العبد
عن المعصية وتاكيد فى اعتبار الطاعة عن اليمين وعن اليمين قعيد
اى قاعدان او مقاعدان ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

ملك

ملك يرقب عمله عتيد حاضر معد له ولعله يكتب ما فيه ثواب او عقاب
فعن ابن عباس يكتب عليه الخير والشر رواه البخارى وقيل يكتبان كل
شئ حتى انينه فى مرضه ويؤيد الاول حديث كاتب الحسنات امين على
كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او
يستغفر وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم بشهود الملائكة وحضور
الحفظ وكتابتهم عليهم اعمالهم وهما قعيد كل احد ويقال اذا كان قاعدا
عن يمينه يكتب خيراته وواحد عن يساره يكتب سيئاته واذا قام فواحد
عند راسه وواحد عند قدمه واذا كان ماشيا فواحد قام بين يديه
وآخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل لكل واحد واثنان بالنهار ويقال
بل الذى يكتب الخيرات كل يوم يكون آخر والذى يكتب الزلات كل يوم هو الذى
كان بالامس ليكثر غدا شهود الطاعات ويقال بل الذى يكتب المعصية
كل يوم اثنان اخران وكل ليلة اثنان اخران لئلا يعلم من مساويك الا
القليل منهم فيكون علم المعاصى متفرقا منهم وجاءت سكرة الموت بالحق
اى قد شاهدت ما هى مقدمة للوعد الصدق فان من مات فقد قامت
قيامته وظهرت له اعادته ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد اى تميل عنه
وتفر عنه والخطاب للانسان المتقدم فى البيان وافاد الاستاد انه
اذا اشرفت النفس على الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم من
يزداد فى ذلك الوقت خوفه ولا يتبين الا عند ذهاب الروح حاله
ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه عقله ويتم
له حضوره فيسلم الروح على مهل من غير استكراه ومنهم من قال بعضهم
فى معناه شعر
• اما ان مت فالهوى حشو قلبى • وبدا الهوى يموت الكرام •

ونفخ فى الصور اى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم
تحقق الوعيد الشديد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان
احدهما يسوقه الى المحشر ويشهد بعمله الآخر او ملك جامع للوصفين
او السائق كاتب للسيئات والشهيد كاتب للحسنات قال فارس •
• ما ساقهم الا القدرة • ولا شهد عليهم الا جوارحهم •
وقال الواسطى شاهدها الحق ومن كشف عنه غطاء الغفلة ابصر الاشيا
كلها فى اسر القدرة قال عامر بن عبد قيس لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
كذا فى تفسير السلمى وقال الاستاد سائق يسوقها اما الى الجنة واما الى
النار وشهيد يشهد عليه بما فعل من الخير والشر فيقال له لقد كنت فى
غفلة من هذا الخطاب للكافر او لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال
ما عن امر الآخرة ويؤيده القراءة الشاذة بكسر التاء والكافات فى قوله
فكشفنا عنك غطاءك حجابك للامور معادك وهو الغفلة فى
الحالات والانهماك فى المحسوسات فبصرك اليوم حديد نافع لزوال
المانع للابصار وقال الاستاد المؤمنون اليوم بصرهم حديد يبصرون
رشدهم ويجدون سرهم ولا يتجاوزون حدهم والكفار يقال لهم
فبصرك اليوم حديد علمت ما كنت فيه من التكذيب فاليوم لا يسمع
منك خطاب ولا يرفع عنك عذاب وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا
ما لدى عتيد هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى القيا فى جهنم
كل كفار عنيد معاند للحق منكر للصدق والخطاب من الله للسابق
والشهيد وللملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة
تثنية الفعل وتكريره كانه قيل الق الق للتاكيد او الالف بدل من نون
التوكيد اجراء للوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ شاذا القين
بالنون الخفيفة مناع الخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة

معتد

معتد متعد فى المعصية والمظلمة مريب شاك فى التوحيد والنبوة
والبعث الى الآخرة وقال الاستاد مناع للخير معوان للشر يقال
يمنع الناس عن الخير من الايمان والاحسان مريب الذى يشكك الناس
فى امر اليقين ويكون غير مخلص فى الدين ويلبس على الناس فى احوالهم
وينافقهم فى اعماله الذى جعل مع الله الها آخر مبتدا متضمن
معنى الشرط وخبره فالقياه فى العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون
فالقياه تكريرا للتوكيد قال قرينه ان الشيطان المقيض له للسلطان عليه بعد
القائهما فى جهنم ربنا ما اطغيته باستقلال منى فى الاطغاء ولكن كان
فى ضلال بعيد عن الاهتدا فاعنته عليه فى الابتدا او الانتها قال اى الله
تعالى لا تختصموا لدى فى موقف الحساب او مقام العذاب فانه لا فائدة
فيه حين كشف الغطا ودفع الحجاب وقد قدمت اليكم بالوعيد على
الطغيان والاطغا فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم يبق لكم حجة عندى
ما يبدل القول لدى للخلف فى وعدى فلا تطمعوا ان ابدل ما ثبت
عندى وما انا بظلام بذى ظلم للعبيد فاعذب من ليس لى تعذيبه
فتعذيب من اعذبه عدل وتنعيم من انعمه فضل قال الواسطى ما ينفع البكا
على ما سبق من محتوم القضا يوم نقول وقرا نافع وابو بكر بالياء اى الله او
الملك لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد من زيادة وهذا من غاية
التغليظ للنار فى الاستزادة من الكفار والاستفهام للانكار اوليس
من مكان زيادة للاغيار كقوله عليه السلام لما قيل له يوم فتح مكة هل
ترجع الى دارك فقال وهل ترك لنا عقيل دارا من لم يترك ويؤيده قوله
تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الاستاد وان الله يملا
جهنم من الكفار والفجار واذا اخرج عصاة المؤمنين من النار زاد الله فى
عظم اجساد الكفار حتى تمتلى جهنم بهم وازلفت الجنة قربت للمتقين

غير بعيد وهو نوع تاكيد وقال الاستاد يقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة الى اهلها بان يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المومنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على الطاعات المصورة لهم بصورة الحيوان وهم الخواص قلت ولعله المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما خاص الخاص فهم الذين قال لهم وازلفت الجنة للمتقين تقرب الجنة منهم يعني بطريق طي المسافة وجمع المساحة وقوله غير بعيد تاكيد لقوله ازلفت ويقال غير بعيد من العاصين تطييبا لقلوبهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله وامره حفيظ حافظ بحدوده ومحافظ على ذكره وشكره والمعنى يقال لهم هذا ما كنتم توعدون في الكتاب ان يقع لكم يوم الحساب وقرا ابن كثير بالغيبة فهو التفات من الخطاب من خشي الرحمن بالغيب حال من الفاعل اي غايبا عن الناس او المفعول اي غايبا عن الاعين وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقوبته او بانهم ذو خشية منه مع علمهم بسعة رحمته وجاء بقلب منيب اي راجع الى الله قريب لعبده مجيب قال ابو عثمان من خشي ربه بالغيب كان باطنه احسن من ظاهره ويكون باطنه سلما للحق وظاهره سلما للخلق وافاد الاستاد ان الخشية الطف من الخوف فكانها قريبة من الهيبة ويقال هي مقتضى علمه انه يفعل ما يشاء في خلقه والخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذلك لم يقل من الجبار او القهار فالخشية من الرحمن خشية الحجاب لا خوف العقاب وقال وجاء بقلب منيب ولم يقل بنفس مطيعة ليكون للعصاة في هذا الامل ورجاء لانهم وان قصروا بنفوسهم وليس لهم

صدق

صدق القدم فلهم الاسف بقلوبهم وصدق الندم ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة مصحوبين بسلامة من زوال النعمة او مسلما عليكم من الله والملايكة ذلك يوم الخلود وقت تقرير الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد زيادة على مشيتهم في شهيتهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاد انه سبحانه لم يقل ما يسالون بل قال ما يشاؤون اي ما يخطر ببالهم يحققه لهم قبل سؤالهم واذا قالوا اليوم ما شاء الله كان يقال غدا ما شئتم كان هل جزاء الاحسان الا الاحسان في قوله لدينا مزيد اتفق اهل التفسير ان الرؤية وقوم يقولون المزيد على الثواب في الجنة وكل يكون اذ لا منع من الجمع في سعة المنة وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن اي جماعة هم اشد منهم بطشا قوة وشوكة كثمود وعاد فنقبوا في البلاد فذهبوا فيها وتصرفوا بها هل من محيص هل لهم من الله مخلص او من الموت مهرب ان في ذلك ما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة وتبصرة لمن كان له قلب اي واع يتفكر في حقايقه ودقايقه او القى السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليدرك مبانيه ويفهم معانيه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير قلب اشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ليس بقلب قال الشبلي مواعظ القرآن لمن كان له قلب حاضر مع الله لا ينفك عنه طرفة عين وافاد الاستاد ان المراد قلب على الاحسان مقبل ويقال قلب لا غير قلب او القى السمع اي استمع الى ما ينادي الى ظاهره من الخلق وما دعا الى سره من الحق ويقال لمن كان له قلب صاح لم يسكر من الغفلة او قلب حي بنور الموافقة ويقال قلب بعد انفاسه مع الرب ويقال قلب غير معرض عن الاعتبار وغير غافل عن

لهم

فيهما من اصبعين من اصابع الرحمن
الاستبصار ويقال القلوب كما في الخبر بين اصبعين من اصابع الرحمن
اى نعمتين من نعمه وهما ما يدفع عن القلوب من البلا وما ينفعهما به من
النعما فكل قلب منع الحق عنه الاوصاف الذميمة والرحمة النعوت الحميدة
فهو الذى قال في حقه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ويقال في الخبر
ان لله اوانى الا وهى القلوب واقربها من الله ما رق وصفا شبه القلوب
بالاوانى فقلب الكافر اناء منكوس لايدخل فيه شئ وقلب المنافق اناء
مكسور مايلقى فيه من اوله يخرج من اسفله وقلب المؤمن اناء صحيح
غير منكوس يدخل فيه الايمان ويبقى على ممر الزمان ولكن هذه القلوب
ايضا مختلفة فقلب يلطخ بالغفلات وفنون الافات فالشراب الذى
يلقى فيه يصحبه اثر ما هو متلطخ به فاما من صفا قلبه عن مايسمى
كدرا فهموا اعلاهم قدرا ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ما اصابنا من تعب واعيا
فاصبر على ما يقولون اى المشركون من انكارهم البعث للجزا فان من قدر
على خلق العالم من غير الاعيا قدر على بعثهم والانتقام منهم وسبح
بحمد ربك نزهه عن العجز وما لايليق به من الشيم حامدا له على ما انعم
عليك من النعم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر قال
سهل لاتغفل صباحا ومساء عن ذكره وحفظك في كل اوقاتك وافاد
الاستاد انه عليه السلام كان يتاذى بسماع ما يقولون في الاشيا
التى يتقدس عنها بغتة فقال واصبر على ما يقولون واستروح عن تعب
سماعه منهم بتسبيحك لنا فيهم ومن الليل فسبحه اى وسبحه بعض
الليل فان الصفوة اتم في الخلوة من حال الجلوة وادبار السجود واعقاب
الصلاة جمع دبر وقرأ نافع وابن كثير بكسر الهمزة من ادبرت الصلاة اذا
انقضت اى وقت انقضا الصلوات واستمع لما اخبرك به من احوال

القيامة

القيامة واهوالها يوم ينادى المنادى اسرافيل او جبريل فيقول ايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتمزقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان قريب بحيث يصل
نداؤه الى الكل على السوا قيل ولعله في الاعادة نظير كن في الابدا يوم
يسمعون الصيحة النفخة الثانية بالحق اى البعث للجزا ذلك يوم الخروج
من القبور الى القضا انا نحن نحيى ونميت في الدنيا والينا المصير
مرجع الكل للجزا في العقبى يوم تشقق الارض عنهم تتشقق وقرا الكوفيون
وابو عمرو بالتخفيف سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع ونشر علينا
يسير هين غير عسير وقال الاستاد سوا خلقناهم افرادا او جملة
قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسوله وتهديد لغيره وما انت عليهم بجبار بمجبرلهم
على الايمان والاحسان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
فانه لاينتفع به غيره

سورة والذاريات مكية وهى ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها عز لسانه ومن عرفها اهتز لصحبتها جنانه
بسم الله كلمة لالباب المقربين غلابة ولارواح المحبين سلابة
والذاريات ذروا اى الرياح التى تثير الغبار فالحاملات وقرا
للسحب الحاملة للامطار فالجاريات يسرا للسفن الجارية في البحار جريا
فايسر في الاقدار فالمقسمات امرا الملائكة التى تقسم الامور في الارزاق ق
والاخلاق والاسرار والانوار ان ما توعدون من الحساب والثواب
والعقاب لصادق لذو صدق وحق وان الدين لواقع اى الجزا نازل
وحاصل وافاد الاستاد انه سبحانه اقسم برب هذه الاشيا وان من
جملة الرياح الصحبة تحمل انين المشتاقين الى ساحات العزة ثم تاتى

بنسيم القربة الى مسامّ اهل المحبة فيجدون راحةً من غلبات اللوعة
وفى معناه انشدوا • وانى لأستهدي لرياح نسيمكم • اذا اقبلت من
ارضكم بهبوب • واسألها حمل السلام اليكم • فان هى يوما بلغت
فاجيبى • وفى سحابيها بمطر بغتات الغيبة ويؤذن هواجم النوى
والفرقة فاذا عنّ لهم شئ من ذلك فبنور بصايرهم ابصروها فيأخذون
فى الابتهال والتضرع فى السؤال استعاذة منها كما قالوا •
اقول وقد رأيت لها سحابا • من الهجران مقبلةً الينا •
وقد سحّت غزاليها ببين • حوالينا الصدود ولا علينا •
وقد يحمل الملاح بعض الفقرا من غير الاجر طمعا فى سلامة السفينة فهولا
يرجون ان يحملوا فى فلك الكفاية فى بحار القدر عند تلاطم امواج القسمة
ومن الملايكة من تنزل بتعقد اهل الغفلة وبتفريد اهل المصيبة وبامور
من الامور ولاهل هذه القصة فهولا القوم يسايلونهم عن احوالهم هل
عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون •
بربكما يا صاحبى فقاليا • اسايلكم عن حالكم وسلامنا •
وفى قوله انما توعدون لصادق ان الحق سبحانه وعد المطيعين بالجنة
والتائبين بالرحمة والاوليا بالقربة والعارفين بالوصلة ووعد ارباب
المصيبة بقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة برهم بصدّوه
لاستبطاء حسن الميعاد والله رؤف بالعباد والسماء ذات الحبك اى
الطرق الحسنة وهى اما الطرايق المحسوسة التى هى مسيرة الكواكب عند
النظار او المعقولة التى يسلكها ارباب الاعتبار ويتوصلون بها الى المعارف
والاسرار انكم لفى قول مختلف فى القيامة او امر الديانة او فى ذات الله
وصفاته ورسوله ومعجزاته او كتابه وايات بيناته قال الاستاد وهذا قسم
ثانى وجوابه والاشارة فيه الى السما التوحيد ذات الزينة بشمس المعرفة وقمر

المحبة

المحبة ونجوم القربة فى باب هذه الطريقة فمن منكر يجحد الطريقة ومن معترض
يعترض على اهلها بتوهم نقصانهم بحق الشريعة ومن متكشف لا يخرج من ضيق
حدود العبودية ولا يعرف خبرا من تخصيص الحق اولياءه بالاحوال السنية ولقد
قال قايلهم • قد سحب الناس اذيال الظنون بنا • وفرق الناس فينا
قولهم فرقا • فكاذب قد رمى بالظن غيركم • وصادق ليس يدرى انه صدقا
يؤفك عنه من افك يصرف عن القران او الايمان من صرف عنه اذ لا صرف
اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف فى علم الله وقضا ئه
لديه قال سهل يدفع عن الحق عند اللقا من وقع عند الحكم والقضا قتل
الخراصون لعن الكذابون او الظانون الذين هم فى غمرة غفلة مستمرة
ساهون غافلون لاهون عما امروا به من الطاعة المتكثرة يسئلون
ايان يوم الدين متى وقوع يوم الجزا على ما جرى به من القضا قال الاستاد
اى يوم القيمة يستعجلون بها ولاجل تكذيبهم بوقوعها كانت نفوسهم لا تسكن
اليها يوم هم على النار يفتنون اى يقع جزاوهم حين يحرقون ويعذبون
ويقال لهم ذوقوا فتنتكم قاسوا قلوبكم هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون
وافاد الاستاد ان الاشارة فيه ان الذين يكذبون فى اعمالهم مما يداخلهم
فى الريا ويكذبون فى احوالهم لما يتداخلهم من الاعجاب ويكذبون على الله فيما
يدعونه من الاحوال ان المتقين فى جنات وعيون قال سهل المتقى فى الدنيا
فى جنات الرضى متقلب وفى عيون الانس مسبح اخذين ما اتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين بما اولاهم والمعنى ان كل ما اتاهم ربهم حسن
مرضى لهم متلقى بالقبول عندهم وافاد الاستاد انهم فى عاجلهم فى جنات
وصلهم وفى اجلهم فى جنات فضلهم فغدا درجات ونجاة واليوم قرب
ومناجاة وما هو موجل حظ انفسهم وما هو موجل حق ربهم يأخذون
ما يصيبهم من الله بيد الشكر والحمد وغدا يأخذون ما يعطيهم ربهم فى الجنة

في الجنة من فنون العطا والرفد ومن كان اليوم اخذه بلا واسطة من حيث
الايمان والايقان وملاحظة القسمة في العطا والحرمان كذا غداً اخذه بلا
واسطة في الجنان عند اللقا والعيان انهم كانوا قبل ذلك محسنين
احسنوا اعمالهم وزينوا احوالهم وافاد الاستاد انهم كانوا ولكنهم اليوم
بانوا ولكن تجد ما اعدناهم حصلوا او استبانوا والاحسان كما في الخبر ان
تعبد الله كانك تراه كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون اي يرقدون في طائفة
من الليل فما مزيدة او ينامون نوماً قليلاً في تبعيضية ويجوز ان تكون
ما نافية عند الكوفيين وقيل المحسنون كانوا قليلين وهم في بعض الليل
يهجعون او غيرها جعين وقال الاستاد كانوا قليلاً وكانوا بالليل لا ينامون
كقوله وقليل من عبادي الشكور ويقال كان نومهم بالليل قليلاً ويقال كانوا
لا ينامون بالليل قليلاً وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة منامهم
وكثرة قيامهم للتهجد وساير مرامهم اذا اسحروا استغفروا كانهم في ليلهم
من الجرايم استكثروا وقال الاستاد اخبر عن تهجدهم وقلة دعاويهم وتنزلهم
بالاسحار منزلة المذنبين في استغفارهم عن معاصيهم فيستغفرون استصغاراً
لقدرهم واستحقاراً لفعلهم وامرهم والليل اما للاحباب في انس المناجاة
واما للعصاة في طلب النجاة وسهرهم دايم في سحرهم اما لفرط اسف
وشدة لهف او لاشتياق او لفراق واما لكمال انس وطيب روح قدس
وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقرباً الى الحق واشفاقاً
على الخلق للسائل المتكفف والمحروم المتعفف الذي يظن غنياً فيحرم
وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلايل من انواع النبات واصناف
المعادن والحيوانات وفي اختلاف اجزائها في الهيات والكيفيات
والخواص والمنافع الكليات والجزئيات يدل على وجود الصانع ووحدته
وعلمه وقدرته وارادته وحكمته وفرط رحمته وفي انفسكم اي آيات دلالة

اذ

اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير تدل دلالته مع ما انفرد به
من الهيات النافعة والكيفيات الجامعة والمناظر البهية اللامعة والتر كيبات
العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع
البدايع المتنوعة افلا تبصرون تنظرون بنظر العبرة مع انضمام الفكرة
قال الواسطي كلما وقع بصري على شيء بدى الصانع كما قيل
ففي كل شيء له شاهد • يدل على انه واحد •
وافاد الاستاد ان من الايات التي في الارض انها تحمل كل شيء فكذلك
العارف يحمل كل احد ومن استثقل احداً او تبرم برؤية احد فلغيبته
عن الحقيقة ومطالعته الخلق بعين التفرقة واهل الحقايق لا يتصفون
بهذه الصفة ومن الايات التي في الارض انه يلقى عليها كل قذارة وقمامة
تنبت كل زهر ونور وكذلك العارف يتشرب ما يبقى من الجفا ولا يترشح الا
بكل خلق علي ووصف جلي من نعوت ارباب الوفا وفي انفسكم هنا ايات
فمنها رياضتها في همتها ومنها وقاصتها او في صفتها ومنها دعوتها
الفريضة فيما يرى منها ونهايتها نزحالها المرضية في ان ليس ذرة لها
ولا سنية بها ولا منها وفي السما رزقكم اسباب رزقكم او تقديره في
حكمكم وما توعدون لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السما
فورب السما والارض انه اي الرزق للعباد او الوعد بالمعاد لحق
ثابت وصدق مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم وهو مبني على الفتح
ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده انه قرا حمزة والكساي وابو بكر
بالرفع وافاد الاستاد كما ان نطقك لا يتكلم به غيرك فرزقك لا ياكله
غيرك والاشارة في هذه الاية ان احال برزقك على السما ولا سبيل لك
الى العروج الى الهوا فاشتغل بما كلفك ولا تتعن في طلب رزقك ويقال
في السما رزقكم والى السما يرفع عملكم فان اردت ان ينزل عليك رزقك فاجتهد

ان يصعد الى السما عملك ولهذا قالوا الصلاة قرع باب الرزق قال تعالى
وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اى المقربين عند الجليل او
المعظمين عند الخليل حيث قام عليه السلام فى خدمتهم حق البيان وفيه ايما
الى ان الضيف واجب الاكرام روى انهم جبريل وميكايل واسرافيل وسماهم ضيفا
لانهم تصوروا فى صورة الاضياف وفى صدر الكلام تفخيم لشأن الحديث وبيانه
وتشويق الى سماعه وافاد الاستاذ انه قيل فى التفاسير لم يكن اتاه خبرهم قبل
نزول هذه الآية وقيل اكرام الضيف بطلاقة الوجه اليهم والاستبشار بالخدمة
لديهم وقيل سماهم مكرمين لان عز الموعود عند الكرام كريم وقيل ضيف الكرام
لا يكون الا كريما وقيل لم يتكلف ابراهيم لديهم وما اعتذر اليهم وهذا هو اكرام
الضيف حتى لا يكون من المضيف عليه منة فيحتاج الضيف الى تحمل المؤنة اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما تاما قال سلام اى عليكم وعدل فى الجواب
الى الرفع بالابتدا لقصد الثبات حتى يكون تحية من احسن التحيات وقرأ حمزة
والكسائى قال سلم بمعنى سلام والمستفاد من كلام الاستاذ ان كلاهما بمعنى الامان
فى الامان قوم منكرون انتم قوم غربا تعرفون فراغ الى اهله فذهب اليهم
فى خفية من ضيفه خفية من ان يكفه عنه او يصيرون منتظرين له وفى الثناء
ايما الى المبادرة بالضيافة كما هو عادة الكرام فى طريقة الاكرام فجاء بعجل سمين
اى حنيذ مشوى فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تأكلون اى
منه والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة ارباب الضيافة ان قال اول
ما وضعه وللانكار ان قاله بعد ما راى اعراضهم عنه وامتناعهم عنه ويؤيده
قوله فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لظنه انهم جاوا بشر فى قصدهم
قالوا لا تخف انا رسل ربك وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق
باته فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام عليم يكمل علمه اذا بلغ حلمه وتحقق
جهله وهو اسحق لقوله فاقبلت امرأته سارة رضى الله عنها الى بيتها وكانت فى

زاوية

زاوية تنظر الى ضيفها فى صرة فى صيحة فصكت وجهها لطمت باطراف اصابعها
جبهتها بفعل المتعجبة فى حالها وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر وتعلل بشيخ
عاجز قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمانية وتسعين سنة وابراهيم ابن تسع وتسعين
سنة قالوا كذلك اى كما قلنا لك قال ربك لنا ان نخبرك انه هو الحكيم
العليم فيكون فعله حقا وقوله صدقا قال فما خطبكم اى شانكم وامركم ايها
المرسلون وبما ارسلتم لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر
عظيم فى الدين قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم لوط لنرسل عليهم
حجارة من طين يعنى السجين فانه طين متحجر مسومة مرسلة او معلمة
عند ربك للمسرفين المجاوزين طريق اليقين فاخرجنا من كان فيها
فى قريتهم من المؤمنين فما وجدنا فيها من يخرج منها غير بيت اى اهل بيت
من المسلمين واستدل بهذا الكلام على اتحاد الايمان والاسلام وفيه ان
ذلك لا يكفى لتحقيق المرام فانه لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه
وهو لا يوجب اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المتعددة على
ذات واحدة وتركنا فيها فى القرى او الفعلة آية علامة للذين يخافون
العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او ماء اسود منتن
فيها وفى موسى اى وفى موسى آيات بينات كاليد والعصا ونحوها من
المعجزات اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة قاهرة
فتولى بركنه فاعرض بنفسه عن الايمان به كقوله تعالى ونأى بجانبه او
فتولى بما كان يتقوى به من جنده وقال ساحر اى هو ساحر مفتون او
مجنون ذو فنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم
القيناهم فى البحر واغرقناهم من القهر وهو مليم آت بما يلام عليه من
العناد فى الكفر وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فاهلكتهم
واستاصلتهم وهى الدبور او الجنوب او النكبا ما تذر من شىء اتت عليه

اى مرت عليه مما امرت به الا جعلته كالرميم كالرماد القديم وفى ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى فى داركم ثلاثة ايام
فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثال الطاعة فاخذتهم الصاعقة
اى العذاب المعهود بعد الثلاث الموعود وقرا الكسائى الصعقة وهى المرة
من الصعق بمعنى الصيحة والصاعقة لا تخلوا من الصعقة ولعل وقع بهما
العقوبة وهم ينظرون اليها فانها كانت كشعلة من النار جاءتهم معاينة
بالنهار فما استطاعوا من قيام عن مقامهم كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم
جاثمين وما كانوا منتصرين ممتنعين وقوم نوح اى ذكرهم او اهلكنا هم
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى بالجر اى وفى قوم نوح من قبل قبل هولاء المذكورين
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والمعصية والسما
بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون اى بينها وبين الارض سعة او
اغنيا قادرون اولموسعون السما او الرزق الاغنيا والاوليا والارض
فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون نحن اولى بهذا على
كمال قدرته وعلى تمام نعمته ورحمته ومن كل شئ من الاجناس خلقنا
زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات
وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسامات ففروا من عقابه
واليم عذابه الى الله بالايمان به وملازمة كتابه او ففروا الى الله مما سواه
قال الصادق لينظر الموحد للاعتبار فيراها ازواجا مثانى ونحوها فيفر
منها فيرجع الى الواحد الاحد ليصح له التوحيد ويظهر له سر التفريد وقال محمد
ابن حامد حقيقة الفرار ما روى عن النبى المختار انه قال والجات ظهرى
اليك وما روى عنه انه قال اعوذ بك منك وهذا غاية الفرار منه اليه
وافاد الاستاد ان الزوجين كالذكر والانثى وكالحركة والسكون والبياض
والسواد وساير اصناف التضاد ففروا الى الله اى ارجعوا الى الله والاشارة

باحدى

باحدى حالتين اما حالة رغبة فى شئ او حالة رهبة من شئ او حال خوف او رجا
او حال جلب نفع او دفع ضر ففى الحالتين ينبغى ان يكون فراره الى الله فان النافع
والضار هو الله ويقال من صح فراره مع الله ويقال يجب على العبد ان يفر من
الجهل الى العلم ومن الهوى الى الهدى ومن الشك الى اليقين ومن الشيطان
الى الرحمن ومن فعله الذى هو بلاؤه الى فعله الذى هو كفايته ومن وضعه
الذى هو سخطه الى صفته التى هى رحمته ومن نفسه حيث قال ويحذركم
الله نفسه حيث قال ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين بين انه من
عنده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة او مبين ما يجب ان يحذر عنه
فى امر الدين ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه
انى لكم منه نذير تكرير لتاكيد التقرير او الاول مرتب على ترك الايمان والاحسان
والثانى على الاشراك والكفران كذلك الامر ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون فيه تسلية له عليه السلام ووعيد
لمن طعن فيه من الانام اتواصوا به اى كان الاولين والاخرين منهم اوصى
بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه اجمعين بل هم قوم طاغون اى اضراب
عن ان التواصى جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا البيان
مشاركتهم فى الطغيان فتول عنهم فاعرض عن المجادلة بعد ما كررت عليهم
الدعوة الشاملة فابوا الا الاصرار والعناد فى المعاملة فما انت بملوم
على الاعراض عنهم بعد ما بذلت جهدك فى البلاد من غير الاعراض منهم
وذكر دم على التذكر والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من امن
فانه يزداد بها التبصرة او من قدر الله ايمانه فانه حقيق بالتذكير وقال
الاستاد وذكر العاصين شدة عقوبتى ليرجعوا عن مخالفتى وذكر المطيعين
جزيل مثوبتى ليزدادوا فى طاعتى وعبادتى وذكر العارفين ما صرفت
عنهم من بلائى ووجهت اليهم من ولائى وذكر الاغنيا ما ابتلهم من

لحساني وعطائي وذكرا لفقرا ما اوجبت لهم من صرف الدنيا عنهم واعدت
لهم من لقائي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون
كما روى عن ابن عباس وغيره ويؤيده ما روى من الحديث القدسي كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ومعرفة الله للكل موجودة
في الجملة وان كان الامر كما قال ابن عطا اى الا ليعرفون ولا يعرفه حقيقة
من وصفه بما لا يليق به وقيل معناه الا لنامرهم بالعبادة وقد امرهم
بها كذا قاله الماتريدى وهو مروى عن على كرم الله وجهه او ليكونوا عبادا لى
بحسب الارادة والاظهر ان ال فيهما للعهد لا للجنس كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وكما يشير اليه حديث خلقت هولاء
للجنة ولا ابالى وخلقت هولاء للنار ولا ابالي وكما افاد الاستاد في المعنى المراد
بقوله الذين اصطفيتهم في ازالى وخصصتهم اليوم بحسن اقبالى ووعدت
لهم جزيل افضالى ما خلقتهم الا ليعبدون والذين سخطت عليهم في ازالى وربطتهم
اليوم بالخذلان فيما كلفتهم من اعمالى وخلقت النار لهم بحكم الهيتى ووجوب
حكمي في سلطانى ما خلقتهم الا للعذاب والنكال وما اعدت لهم من سلاسلى
واغلالي ما اريد منهم من رزق لانفسهم ولغيرهم وما اريد ان يطعمون
بان اصرفهم في امر رزقى فينبغي ان يشتغلوا بما هم له كالمخلوقين او
المامورين والمراد بيان ان شأنه سبحانه مع عباده ليس كعادة السادة
مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا به في تحصيل معايشهم
وتكميل مرادهم ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق
ذو القوة المتين شديد القوة حيث لا حاجة له الى ما يتقوى به من
المكنة في تفسير السلمى قيل اعتبروا كيفية الارزاق بالليث الطالب
وقلة رزقه لديه والطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه ليعلموا ان الرزق
طالب وليس بمطلوب وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين

ظلموا

ظلموا رسوله بالتكذيب ذنوبا من التعذيب مثل ذنوب اصحابهم
مثل نصيب اضرابهم من الامم السالفة فلا يستعجلون من عذابهم فانه
لا يفوتهم او جواب لقولهم متى هذا الوعد ويؤيده قوله فويل للذين كفروا
من يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر ونحوه من الوقيعة

سورة والطور مكية وهى ثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة ما استولت
على قلب عارف الا هيمته بكشف جلاله وما استولت على قلب مستأنف
الاكرمه بلطف افضاله فهى كلمة قهارة للقلوب ولكن لا لكل قلب هرمة
للكروب ولكن لا لكل كرب والطور اى طور سنين ويقال له طور سينا
وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى او المراد ما طار
من اوج الايجاد الى حضيض المواد وقال الاستاد اقسم الله بالطور لانه
محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وكتاب مسطور مكتوب منظور
وهو القرآن المحفوظ او اللوح المحفوظ او ما يكتبه الحفظة او ما يكتبه
الله في قلوب اوليائه من المعرفة والحكمة وقيل ما كتب على نفسه الرحمة في رق
منشور جلد يكتب فيه منظوم ومنثور والبيت المعمور يعنى الكعبة
وعمارتها بالحجاج والمعتمرين والمجاورين او الضراح وهو في السما روى
انه كثير غاشيته من الملائكة المقربين او قلب المومن وعمارته بالمعرفة
والمحبة والاخلاص والصدق والاخلاص واليقين في الدين وقيل هى اماكن
العارفين ومواضع عباداتهم ومجالس خلواتهم والسقف المرفوع وهى
السما وقيل سماء همم الاوليا في عالم الكبريا والبحر المسجور اى البحار المملوءة
او هو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل
يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم ان عذاب ربك لواقع نازل لا يمكن
رفعه ما له من دافع ليس احد يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها

على جوابها انها امور تدل على كمال قدرته وجمال حكمته وصدق اخباره ه
وضبطه عمل العبد واثاره وافاد الاستاد ان عذابه فى الظاهر ما توعّد
به عباده العاصين وفى الباطن الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف
والظهور والرد بعد القبول ما له من دافع اذا ردّ عبدا ابرم القضا
بردّه كما قيل • اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد • اليه بوجه آخر الدهر
تقبّل • يوم تمور السماء مورًا تضطرب بما فيها اضطرابا وتردده
ذهابا وايابا وتسير الجبال عن اماكنها الى جانب الهوا سيرا فتصير
كالهبا فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع ذلك فهلاك لهم اى فويل لهم
ثم ويل لهم الذين هم فى خوض يلعبون يشتغلون ويلهون عما
خلقوا لاجله من طريق الحق وسبيل الصدق يوم يدعون الى نار جهنم
دعّا يدفعون اليها دفعا عنيفا بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع
نواصيهم الى اقدامهم ويقال لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون
افسحر هذا اى كنتم تقولون للوحى هذا سحر فهذا المصدق ايضا سحر
وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا
فى العقبى كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدل على هذا المعنى وهو تقريع
لهم وتهكم بهم او سد بصايركم هنا ايضا كما سدت فى الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى ادخلوها
على اى وجه شئتم من الصبر وعدمه فيها فانه لا محيص لهم عنها سواء عليكم
اى الامران من الصبر وعدمه سيان انما تجزون ما كنتم تعملون من
الطاعة والعصيان ان المتقين فى جنات ونعيم مخصوصة بهم عاجلا
وآجلا فاكهين ناعمين متلذذين متعجبين بما آتاهم ربهم اى بما اعطاهم
من النعيم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا
وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه ولا تنغيص

بما كنتم

بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقال الاستاد قوم يصير ذلك لهم هنيئا
بطعمه ولذته وقوم يصير هنيئا لهم بسماع قول عنهم او لنا ولهم بمشهد منه
متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين اى قرناهم بهن
وجعلناهم مستانسين بسببهن وقال الاستاد يظلون فى حبور وسرور
ونصيب من الانس موفور والذين امنوا مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله
واتبعناهم ذرياتهم بايمان اعتراض لتعليل لحاقهم وقرا ابن عامر
ذرياتهم للمبالغة فى كثرتهم وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم وجعلناهم
تابعين لهم فى الايمان ومراتب الاحسان الحقنا بهم ذرياتهم فى دخول
الجنة او حصول الدرجة لما روى مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته
وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابو عمرو
وابن عامر ذرياتهم وما التناهم وقرا ابن كثير بكسر اللام ما نقصنا
بهذا الالحاق من عملهم من شئ بل كان من كمال فضلنا ومن جمال
لطفنا كل امرئ بما كسب رهين بعمل نفسه مرهون عند ربه فان عمل
صالحا فلها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم من طير وغيره
مما يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشاؤن من انواع النعمة
واصناف المنحة يتنازعون فيها يتعاطون هم وطاوهم كاسا
خمرا سماها باسم محلها ولذا انث الضمير فى قوله لا لغو فيها ولا
تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثنا شربها ولا يفعلون ما يؤثم
اى ينسب الى الاثم فاعله بها كما هو عادة الشاربين بها فى الدنيا وقرا
ابن كثير وابو عمرو بفتحها وافاد الاستاد ان شربهم لا يذهب بعقولهم
فيجرى بينهم ما يخرج عن حد الادب والاستقامة وكيف لا يكون مجلسهم
بهذه الصفة ومن المعلوم انه من يسقيهم وبمشهد من جلوسهم وعلى
رؤية من شربهم هذا وفى تفسير السلمى قال ابن عطا اى لغو يكون فى مجلس

عدنٍ والساقي فيه الملائكة وشرابهم على ذكر ربهم وريحانهم تحية من عند
حبيبهم وسكرهم على المشاهدة والقوم جلساء الله ويطوف عليهم ﻫ
يدور عليهم كؤوسهم او حولهم للخدمة او الآنية غلمان لهم اى مماليك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم او اولاد الكفار
كانهم لؤلؤ من بياضهم وصفائهم مكنون مصونة من الغبار ولمس
الاغيار وعنه عليه السلام والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وافاد الاستاذ ان القوم عن
الدار وعن من فى الدار مختطفون بالاستيلا ما يستغرقهم فالشراب يؤنسهم
ولكن له يجانسهم واذا كان اليوم للعبد وهو فى السجن فى طول عمره ساعة لامساغ
لسماع الاغيار فيه لا لشهود واحد من المخلوقين وان كان ولدا شفيقا فمن
المحال ان يظن انه يرد من الاعلى الى الادنى ان كان من اهل القبول والجنة ولا يكون
غدا موسوما بالتأوه انتهى ولا يخفى ان اهل الجنة ترتفع عنهم الغفلة فيكونون
دايما فى مقام الجمع الذى ليس فيه المنع فلا الكثرة تشغلهم عن الوحدة ولا الوحدة
تمنعهم عن الكثرة كما هو حال ارباب المكان فى الدنيا من الانبيا والاصفيا نعم
يترقون من هذا الصفا الى غاية الضيا ومن هذا الفنا الى نهاية البقا كما
يقتضيه دار البقا واقبل بعضهم على بعض يتسالون عن ما كان لهم من احوالهم
واعمالهم قالوا انا كنا قبل فى اهلنا فى الدنيا مشفقين وجلين من عاقبة العصى
او خايفين من معصية الله ومخالفته معتنين بطاعته وعبادته فمن الله علينا
بتحقيق رحمته او بتوفيق خدمته ووقانا عذاب السموم حفظنا من عذاب
النار الموقدة فى المسام نفوذ السم قال ابن طاهر من الله علينا باحسانه الينا
بان جعلنا من اهل دار كرامته ووقانا من دار اهانته وقال الاستاد لولا انهم
قالوا فمن الله علينا لكانوا قد لاحظوا اشفاقهم ولكن الحق اختطفهم عن شهود
اشفاقهم من غير خلافهم حيث اشهدهم منته عليهم وفى تحسين احلامهم

حتى

حتى قالوا فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل قبل ذلك فى
الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية ونطلبه انه عطف على ما قبله هو
البر كثير البر والمنة الرحيم عظيم الرحمة والمنة فذكر فاثبت على التذكير
ولا تكترث بقول اهل النكير فما انت بنعمة ربك بحمده وانعامه بكاهن
كما يتوهمون ولا مجنون كما يظنون وافاد الاستاد اى انهم علموا انه ليس بك
كهانة ولا جنون وانما قالوه على جهة الاشتفاء كالسفها اذا بسطوا السنا
فيمن يسبونه بما يعلمون انه من البر ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر كالفوت والموت قل تربصوا
انتظروا هلاكى فانى معكم من المتربصين هلاككم وفى المعية ايما الى انه
عليه السلام يبقى بعدهم فى القضية فقد قال الاستاد جاء فى التفسير
ان جميعهم ماتوا ولا ينبغى لاحد ان يؤمل نفاق سوقه لديه بموت احد
تنتهى النوبة اليه فقل من تكون هذه صفته الا سبقته المنية ولا يدرك
ما تمناه من الامنية ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض فى
مقولهم فان الكاهن يكون ذو فطنة وذو رقة ونظر فى مقامه والمجنون
مغطى عقله مختل وامر الاحلام مجاز عن تاديتها الى هذا الكلام ام هم قوم
طاغون مجاوزون الحد فى العناد والمعنى طغيانهم حملهم على الفساد ام
يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون لعدم تأملهم
فى حديث قدسه فليأتوا بحديث مثله اى بما له شبه به فى معناه او لفظه
ان كانوا صادقين فى انه من عنده فانهم بلغا وفصحا عربيون من جنسه
ام خلقوا من غير شئ ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذا لا يعبدونه
ام هم الخالقون لانفسهم فلذا لا يطيعونه ام خلقوا السموات والارض
فتوهموا الربوبية وامتنعوا عن العبودية بل لا يوقنون مراتب
الالوهية ام عندهم خزاين ربك خزاين رزقه حتى يرزقوا النبوة

نهم

ك

من شاؤا من خلقه ام هم المصيطرون وقرأ قنبل وهشام وحفص المسيطرون
الغالبون على الاشيا فكل منهم يدبر ما شآ ام لهم سلم مرتقيا الى السما العلى
يستمعون فيه الى كلام الملاء الاعلى فيعلموا ما هو كاين فى الدنيا او العقبى
فليات مستمعهم بسلطان مبين ببرهان ظاهر ودليل باهر على صدق
استماعه منهم ام له البنات كالملايكة على ما تكرهون ولكم البنون كما
تشتهون ام تسئلهم اجرا اجرة على تبليغ الرسالة فهم من مغرم غرامة
مثقلون تحملوا الثقالة فلهذا زهدوا فى المتابعة ام عندهم الغيب
علمه من اللوح المحفوظ فهم يكتبون ينقلون منه ما يريدون من الامر
المحفوظ ام يريدون كيدا بصاحب النبوة كما مكروا فى دار الندوة
فالذين كفروا منهم ومن غيرهم هم المكيدون اى الذين يحيق الكيد بهم
او يعود عليهم وبال مكرهم اما فى الدنيا واما فى العقبى ام لهم اله غير
الله يعطيهم من ثوابه او يحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون
عن اشراكهم به وان يروا كسفا قطعة من السما ساقطا عليهم يقولوا
من فرط طغيانهم وغاية عنادهم سحاب مركوم وهذا سحاب تراكم
بعضها على بعض فى جو الهوا وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من
السما والمعنى انهم وان يروا كل آية لا يومنوا بها حتى يروا العذاب الاليم
قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السما حتى شاهدوا بالمعاينة لقالوا انما
سكرت ابصارنا فى الملاحظة وليس هذا هى العيان والمشاهدة فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون اى يموتون وهو عند النفخة
الاولى او القيامة الصغرى وقرأ ابن عامر وعاصم على المبنى للمفعول من
منفعة او امتعة يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا اى من الاغنا فى دار
البلا ولا هم ينصرون يمنعون من عذابنا بمساعدة اهل الولا وان
للذين ظلموا منهم ومن غيرهم عذابا دون ذلك اى دون عذاب الاخرة

وهو

وهو عذاب القبر او المواخذة فى الدنيا كالقتل والسبى وما نزل بهم
من الهوان والخزى ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك الحال والمآل واصبر
لحكم ربك بابقايهم وابقائك فى عنايهم فانك باعيننا فى حفظنا بحيث
نراك ونحرسك وجمع العين لجمع الضمير للعظمة والمبالغة بكثرة اسباب
المحافظة قال الاستاد ولقد خفف عليه مقاساة الصبر لديه بما اخبر
بقوله فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم تريد القيام او من المنام
او الى عبادة الملك العلام ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق
الاشيا على وابعد من الريا وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر
الليل والمراد به السحر وقت السحر سورة والنجم مكية وهى
احدى وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اسم رحيم يحلم فيما يعلم ويستر فيما يبصر ويغفر وعلى
العقوبة يقدر ويرى ويخفى ويعلم ولا يبدى والنجم اذا هوى اقسم بجنس
النجوم فى السما، او الثريا اذا غرب او انتثر واضطرب يوم القيمة او طلع
وصعد وعلا او بالنجم من نجوم القران اذا نزل من السما او النبات اذا سقط
على الارض او ارتفع ونجا وقال ابن عطا اقسم بنجوم المعرفة وضيائها والاهتدا
بها وقيل اقسم بالنبى على التحية والثنا عند انصرافه من السما وهو
الملايم لقوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عن الصراط المستقيم وما غوى
وما اعتقد باطلا فى الدين القويم وقال الصادق ما ضل عن قربه طرفة
عين وقال سهل ما ضل عن حقيقة التوحيد فى حال ولا تبع الشيطان
فى قال وما ينطق عن الهوى ما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو
اى الذى ينطق به من الهدى الا وحى يوحى يوجبه اليه المولى علمه شديد
القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة فى ابدا
خوارق العادة روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السما ثم قلبها

وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وقال الصادق كيف ينطق عن
الهوى من هو ناطق باظها ر الهدى من التوحيد واتمام الشريعة
والطريقة واكمال الحقيقة وايجاب الامر بالطاعة واثبات النهى عن المعصية
بل ما نطق الا بامر فكان امره قربا ونهيه ادبا **ذو مرة** ذو قوة على
عقله ورأيه **فاستوى** فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله
تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبيا فى صورته غيره عليه التحية والثنا
وهو بالافق الاعلى افق السما والضمير لجبريل او له عليه السلام **ثم دنى**
اى قرب النبى من المولى **فتدلى** من الافق الاعلى ودنوه منه بترفع مكانته
وتدليه جذبه عن مرتبته قال الصادق انقطعت الكيفية عن الدنو
لان الله حجب جبريل من دنوه منه وقال ايضا دنى محمد صلى الله عليه وسلم
الى ما اودع فى قلبه من المعرفة والسكون والطمانينة فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه جميع ما هواه وقال الواسطى دنى محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى الحجاب حتى جا الى عزه من الحجاب فما زال الحجب
تدلى وانكشف عنه صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى ما اشار اليه بقوله
فكان قاب قوسين او ادنى وافاد الاستاد ان تدلى بمعنى دنى والمعنى
دنى فتدلى وقيل دنى محمد من ربه دنو الكرامة فتدلى هو الى السجود
والطاعة فكان بينه وبين الله قاب قوسين قدرهما او ادنى بل ادنى واقرب
من دنوهما لانه دنو الكرامة لا دنو المسافة وافاد الاستاد انه كان
من عادتهم اذا ارادوا تحقيق الالفة الصق احدهم قوسه بقوس صاحبه
عبارة عن عقد الموالاة بكمال قربه فنزل هذا الخطاب على مقتضى معهودهم
فى تاكيد معقودهم **فاوحى الى عبده ما اوحى** فيه تفخيم للوحى حيث اجمله اجمالا
ولم يطلع عليه احدا وقيل من جملة ما قال له الم اجدك يتيما فآويتك الم
اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك

والم

والم امنع عنك وزرك والم ارفع ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة
على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخل امتك والاظهر ان يكون
من جملة ما اوحى وجوب الصلاة الخمس وتقريرها بعد الامر بالخمسين
ونحوها فى تدريج تحريرها وافاد الاستاد انه سبحانه رقاه الى ما رقاه
ولقاه بما لقاه وادناه حتى لا دنو سواه واخذه عنه حتى لا غير فى عينه مما
عداه واصحاه له فى عين ما محاه عنه **ما كذب الفؤاد ما رأى** ببصره من صورة
جبريل او تجلى الرب الجليل والمعنى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له من
نظره فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر
القالب او ما كذب فواده ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخييلا فى حقه ويدل
عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك قال رأيت بفوادى وقرا هشام
ما كذّب بالتشديد اى صدقه ولم يشك فيه والمعنى ما كذب فواده ما رآه
ببصره من الايات او التجليات وقال الصادق لا يعلم احد ما راى الا الذى راى
والذى ادنى **افتمارونه** افتجادلونه **على ما يرى** وقرا حمزة والكسائى
افتمرونه اى افتغلبونه فى المرى او فتجحدونه **ولقد رآه نزلة اخرى**
اى جبريل فى صورته الاصلية فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم رآه مرتين فى
الافق الاعلى واخرى عند سدرة المنتهى التى ينتهى علم الخلايق واعمالهم اليها
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق
لانهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا انها فى السما السابعة او المعنى انه
عليه السلام راى ربه مرة اخرى ولعل احداهما وقت الاقبال واخراهما حال
الارتحال او مرة بالبصر واخرى بالبصيرة والاخيرة **عند سدرة المنتهى**
وهى منتهى مقامات الورى ولا يعلم ما وراها الا المولى **عندها جنة المأوى**
الجنة التى ياوى اليها الانبيا وارواح الشهدا **اذ يغشى السدرة ما يغشى** تعظيم
وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها حد ولا يحصيها عد وقيل يغشاها جماعة

من الملايكة وياتون فيهما من انواع العبادة ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال
بصر رسول الله عما راه وما جاوز ناحدله وراعى شرط الادب فى قرب حضرة
الرب لقد راى من ايات ربه الكبرى اى والله لقد راى ليلة الاسرآ الكبرى
من غرايبه الملكية وعجايبه الملكوتية قال ابن عطآ راى الايات ولم يكبر
فى عينه لكبر همته وعلو محله وقال الاستاد هى ثبات بقآيه فى حال لقآيه
ربه سبحانه وهو اكبر ايات الاله على حفظه اياه وهو انه ابقاه بوصف الصحو
حتى راى الله افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى هى اصنام
كانت لهم فاللات لثقيف بالطايف اولقريش بنخلة وهى فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون حواليها والعزى شجرة لغطفان
كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها وهو تانيث الاعز باعتبار اصلها ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة وهى فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون القرابين
عندها ومنه منى وقرا ابن كثير مناءة بزيادة الهمزة ومن يفعله من النو
كانهم يستمطرون الانوا عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان
للتاكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر فى الرتبة عن الاولين
عندهم الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهذه
الاصنام استوطنها جنيتان هن بناته او هياكل الملايكة وهو المفعول
الثانى لقوله افرايتم قال الاستاد معنى الاية اخبرونا هل لهذه الاصنام
التى تعبدونها من دون الله انتم تختارون لانفسكم كيف نسبتم البنات
الى الله سبحانه وتعالى تلك اذا قسمة ضيزى جايرة فانها فعلى من الضير
وهو الجور كسر فاوه ليسلم ياوه فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن
كثير بالهمزة على انه مصدر نعت به من ضازه اذا ظلمه ان هى الا اسماء الضمير
للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق

التقرب اليها بذبح القرابين لديها سميتموها انتم سميتم بها على ما تقتضى
اهواكم وآباؤكم اسلافكم ما انزل الله بها من سلطان برهان وحجة
تتعلقون بها وتعتمدون عليها ان يتبعون الا الظن التفات عنهم
واعراض منهم وليدخل غيرهم من المشركين معهم اى ما يتبعون الا توهم
ان ما هم عليه خلق تقليد وهو توهم باطل ليس تحته طايل وما تهوى
الانفس ويبتدعون ما تهوى انفسهم الضالة من انواع الجهالة قال
جنيد رايت جماعة قد هلكوا بالتوهم اى توهموا انهم قد عرفوه وهو قوله
ان يتبعون الا الظن كذا ذكره الثلمى وقال الاستاد كما ان ظن الكفار اوجب
لهم الجهل والحيرة والحكم بالخطا فكذلك فى هذه الطريقة من عرج على اوهام
الظن لا يحظى بشى من الحقيقة ليس هذا الحديث الا من حيث القطع والتحقق
وان نهارهم قد متع وشمسهم قد طلعت وعلومهم اكثرها ضرورية فاما
الظن الجميل بالله فليس من هذا الباب والتباس عاقبة الرجل عليه ليس من
هذه الجملة انما الظن المعلول فى ذات الله وصفاته واحكامه ولقد جاءهم
من ربهم الهدى الكتاب والسنة فاعرضوا عنه واتبعوا الهوى ام للانسان
ما تمنى اى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة بحق اللات
والعزى وقول بعضهم لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلله الاخرة
والاولى يعطى منهما ما يشآء لمن يشا وليس لاحد ان يتحكم عليه فى شى من
الاشيا وقال الاستاد اى ليس له جميع ما يتمنى فانه يتمنى من طول الحياة
والعافية وخصب العيش والرفاهية ما ليس له نهاية ولا يبلغ احد هذه
الحالة ويقال انما يتمنى الانسان ان يقع مراده واجبا فى كل شى وهو ليس
من صفات الخلق بل الله هو الذى ما شا كان فلله الاخرة والاولى خلقا وملكا
وهو الملك التام الملك فاما المخلوق فالنقص لازم له والهلك وكم من
ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم لا تدفع ولا تمنع شيئا من عقوبات

ارباب السيات الا من بعد ان يأذن الله فى الشفاعة لمن يشآ من الملايكة
واهل الطاعة ان يشفع اومن الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلًا
لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم هنالك ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
ليسمون الملايكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى اى سموها بنات وما
لهم به اى ما يقولون من علم عليه يعتمدون بل على مجرد وهم يبغون ان
يتبعون الا الظن ما يتبعون الا الظن على زعمهم وهو الطرف الراجح عندهم
وان كان فى الحقيقة هى وهم صد وعنهم وان الظن ولو فرض وجوده لا يغنى
من الحق شيئًا من الاغنا فان الحق الذى هو صيغة الشئ لا يدرك الا بالعلم
الصادر عن الأدلة القطعية والظن لا اعتبار له فى المعارف اليقينية
وانما المعتبر به فى الامور العملية وما يكون وصلة اليها من المسايل الفقهية
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا لا تلتفت الى من غفل
عن الله وامره واعرض عن ذكره وشكره وانهمك فى الدنيا ونسي ما وراءه
من العقبى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم ولا يتعداه
همتهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله باختيار الدنيا واتباع الهوى
وهو اعلم بمن اهتدى فاختار العقبى على الدنيا والهدى على الهوى والمولى
على السوى قيل ضيع وقته من اشتغل بموعظة اهل الدنيا من طالبيها
والراغبين فيها لان احدًا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن المولى كذا
فى تفسير التلى وقد قال بعض العارفين من احب الدنيا لا يقدر على هدايته
جميع المرسلين ومن تركها لم يقدر على اضلاله جميع الشياطين ولله ما فى السموات
وما فى الارض ملكا وملكًا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا اى بمثل اعمالهم ووفق
احوالهم ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهى الجنة ودرجاتها
العلى والمعنى خلق الارض والسما للجزا وتمييز ارباب الضلالة عن اصحاب
الاهتدا الذين يجتنبون كباير الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب عمومًا

والفواحش

والفواحش ما فحش من الكباير خصوصًا وهو ما يجب فيه الحد او مظالم العباد
او العلانية وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك فالمراد
بالفواحش الكباير قال ذا النون ذكر الفاحشة من المعارف كفعلها من غيرهم
الا اللمم الصغاير فانه مغفور من مجتنبى الكباير بمقابلة طاعاتهم وعباداتهم
والاستثنا منقطع ومحل الموصول النصب على الصفة او المدح ان ربك واسع
المغفرة فله ان يغفر ما يشآ من الذنوب صغيرها وكبيرها وعقب به وعيد
المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم
وجوب العقاب على الله فى معصيته وفى الحديث ان تغفر اللهم تغفر جمًا.
واى عبد لك ما المّا. وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى
عندى من عملي وفى تفسير التلى ان ربك واسع المغفرة لمستغفرهم ولمن راى
التقصير فى القيام بواجب امره وافاد الاستاد ان الذنوب كلها كباير لانها
مخالفة امر الله ولكن بعضها اكبر من بعض ولا شئ اعظم من الشرك وتكلموا
فى اللمم فقيل انه من جملة الفواحش ولكن الله استثناه واخبر انه يغفرها
فيقال اللمم هو ان يأتى المرة ذلك ثم يقطع عنه بالتوبة قلت وفيه بحث لا يخفى
قال وقال بعض السلف هو الواقعة من الزنا تحصل مرة ثم لا يعود اليها وكذلك
شرب الخمر والسرقة قلت وفيه نظر ويقال هى ان يهم بالزلة ثم لا يفعلها
قلت وهو الملايم للفظ اللمة قال ويقال هو النظر ويقال ما لاحد عليه من
المعاصى مما يكفر عنه الصلوات قلت وفيه ان الصلوات وغيرها من الطاعات
لا تكفر الا الصغاير من السيات ثم قال والاصح انه استثنا منقطع واللمم لا يكون
من جملة المعاصى المذكورة المعبر عنها بالكباير والفواحش والا فلا وجه
له هنا ثم التعبير عن الصغاير باللمم لعله للايماء بان لا يكون على وجه
المداومة فانه ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار هو
اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض ابدا خلقكم من التراب

٢٤٦

يخلق آدم عليه السلام منه وإذ انتم اجنة في بطون امهاتكم بعد انتقالكم
من اصلاب ابائكم وتصوير اشكالكم من ارحام امهاتكم قال الصادق هو اعلم
بكم لانه خلقكم وقدر عليكم الشقاوة والسعادة قبل ايجادكم فانتم متقلبون
فيما اجرى عليكم في السابقة من الارزاق والآجال والاعمال والاحوال لا يستجلب
الموافقات سعادة ولا المخالفات شقاوة ولكن سابق القضا هو الذي يختم
به بما وقع به الابتدا فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها تفاخرا وعجبا بزكا
الاعمال وصفا الاحوال مما لديها هو اعلم بمن اتقى لان محل التقوى مخفى
عن غير المولى كما اشار اليه عليه السلام الى صدره وقال التقوى هاهنا
وفيه لطافة لا تخفى قال ابو عثمان من علم من اين هو والى اين هو وفي الوقت
ما هو اعلم انه ليس بمحل التزكية ومع هذا هو مخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم
بماذا يزكي نفسه اباخلاقه واحواله ام بافعاله واقواله كلا لان نفسه هو
الامارة بالسوء وافاد الاستاد ان تزكية المرء نفسه من علامات كونه محجوبا
عن ربه لان المجذوب عن بقائه والمستغرق في شهود ربه ووجود لقائه
لا يزكي نفسه وهو عالم بفنائه ويقال المسلم يجب ان يكون يحسب كل مسلم رآه
انه خير منه ان راى شيخا قال انه اكثر مني طاعة فهو افضل مني وان راى شابا
قال انه اقل مني معصية فهو اكمل مني ويقال من اعتقد ان على البسيط احدا
شر منه فهو متكبر يعني لخفا العاقبة نسال الله العافية افرايت الذي تولى
اعرض عن اتباع الهدى واقبل على الدنيا وما فيها من الهوى واعطى قليلا من
الاعطا واكدى وقطع العطا عن الفقرا اعنده علم الغيب فهو يرى مقامه في
الاخرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى بالغ في الوفا
بما عاهد المولى حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا قال ابن عطا وفى باربعة اشيا بذل نفسه للنيران وقلبه
للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان ثم تقدم موسى الترقي من الادنى الى الاعلى

٧١

الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في
محل الجر بدل لان من في صحف موسى والمعنى لا تحمل نفس اثمة وزر نفس
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا سعيه في الدنيا والمعنى كما
لم يواخذ احد بذنب غيره لا يثاب بفعله في العقبى قال ابن عطا ليس من
سعيه الا ما نوى ان كان سعيه رضى الرحمن فان الله يرزقه رضاه وان
كان سعيه للعطا فان الله يعطي جزاه وان سعيه سوف يرى قال سهل
سوف يرى سعيه فيعلم انه يصلح للحق وقبوله وانه لو لم يلحقه فضل ربه
لهلك بسعيه وافاد الاستاد ان الناس في سعيهم مختلفون فمن كان
سعيه في الدنيا خسرت صفقته ومن كان سعيه في طلب العقبى ربحت
تجارته ومن كان سعيه في رياضة نفسه وصل الى رضوان الله ومقام
قدسه ومن كان سعيه في العبادة شكر الله سعيه ثم تهديد الى نفسه
في حال انسه واما المذنب فسعيه في طلب غفرانه وتقدم القلب على
ما سوده في ديوانه فيجد من الله المثوبة والقربة والكرامة والزلفى ومن
كان سعيه في عد انفاسه لا يعرج على تقصير وما يفرط في مامور فيرى
جزاء سعيه مشكورا في الدنيا والاخرى ثم يشكره بان يخاطبه في ذلك المعنى
باسماع كلامه بغير واسطة من الملاء الاعلى • عبدي سعيك مشكور
عندي • وذنبك مغفور عندي • ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد
سعيه بالجزا الاوفر الاعلى وان الى ربك المنتهى انتهاء فكر الخلايق
ورجوعهم عن العلايق والعوايق وافاد الاستاد ان ابتدا الاشيا من الله
خلقا وانتهاء الاشيا الى الله مصيرا وموجبا اذا انتهى الكلام الى الله فاسكتوا
ويقال اذا وصل العبد الى معرفة الله فليس بعده لاحد شي الا لطف يعطيه
من مال او فعال او تحقيق امال واحوال يجزيها على وفق المراد مما هو حقوق
للعباد وانه هو اضحك وابكى اي هو الذي يجري الضحك ويخلق البكا ويقال

اضحك الارض بالنبات والثمار وابكى السماء بنزول الماء ويقال اضحك اهل الجنة بالجنة وابكى اهل النار بالنار العقوبة ويقال اضحك المومن بالعقبى وابكاه فى الدنيا واضحك الكافر فى الدنيا وابكاه فى الاخرة ويقال اضحك قلوب العارفين بالرضى والاشتياق وابكى عيونهم لخوف الهجر والفراق انتهى وقال ابو بكر الوراق فى قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك فى بداياتهم وان سعيه سوف يرى فى توسط حالاتهم ثم يجزاه الجزاء الاوفى فى نهاية مقاماتهم **وان الى ربك المنتهى** عند فناء العبد من ارادته وصفاته وانه هو اضحك وابكى هو النشر الثانى باعادته وفق عادته وقال سهل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصى بالسخطة وقال اضحك الاشجار بالاثمار وابكى السما بالامطار واضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة **وانه هو امات** فى الدنيا **واحيى** فى العقبى اما للراحة الكاملة واما للاحساس بالعقوبة الشاملة وقال ابن عطا امات بعدله واحيى بفضله وقال امات بالاستتار عنه واحيى بالتجلى عليه وقال جعفر امات بالاعراض واحيى بالمعرفة منه وقال امات بالمعصية واحيى بالطاعة وقال الاستاد امات نفوس الزاهدين بالمجاهدة واحيى قلوب العارفين بالمشاهدة ويقال امات نفوسهم بالمعاملات واحيى قلوبهم بالمواصلات **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** تدفق فى الرحم على ما قدر فى القضا **وان عليه النشاة الاخرى** الاحيا بعد الموت وفا بوعده لمقام الجزا وقراء ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد **وانه هو اغنى** اعطى ما به يستغنى **واقنى** اى احوجه الى القنية فمعناه افقر فى الدنيا او معناه ارضى الغنى بما اعطى وقال سفيان بن عيينة اغنى اقنع واقنى ارضى وقال جنيد اغنى قوما به وافقر قوما عنه **وانه هو رب الشعرى** نجم عبدها ابو كبشة احد اجداده عليه السلام وخالف قريشا فى عبادة الاصنام ولذا كانوا يسمون الرسول ابن ابى كبشة بتخصيصها بالذكر للاشعار بانه عليه السلام

وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها ونحوها **وانه اهلك عادا الاولى** اى القدما لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او عادا الاولى قوم هود والاخرى عاد ارم **وثمودا** عطف على عاد وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف **فما ابقى** الفريقين **وقوم نوح** ايضا معطوف عليه **من قبل** قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم** لطول اعمارهم وقوة اجسادهم وابشارهم **واطغى** اكثر طغيانا **والمؤتفكة** والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط **اهوى** اى اهوى بها بان قلبها جبريل بعد ما رفعها **فغشاها** من العذاب **ما غشى** فيه تهويل وتفخيم لما اصابهم من البلا **فباى الاء ربك تتمارى** تتشكك ايها المخاطب او الانسان والمعدودات وان كانت نعما ونقما لكن سماها الاء من قبل ما فى نقمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبيا واتباعهم من المومنين وينبغى ان يقال هنا لا بشئ من الائك ربنا نتمارى فلك الحمد على ما قضى وجرى **هذا نذير من النذر الاولى** هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس الانبيا السالفة **ازفت الازفة** دنت الساعة الموصوفة بالقريبة فى نحو قوله اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله كاشفة** ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله لا يطلع عليه سواه وقال الاستاد لا يقدر احد على اقامتها الا الله فاذا اقامها فلا يقدر احد على كشفها وازالتها الا الله ويقال اذا قامت قيامة هذه الطايفة اليوم فليس لها كاشف غيره سبحانه وقيامة القوم تقوم عزمة فى اليوم **افمن هذا الحديث** يعنى القرآن **تعجبون** انكارا **وتضحكون** استهزاء **ولا تبكون** حزنا وخوفا **وانتم سامدون** لاهون ومستكبرون او مغنون وعنه ساهون **فاسجدوا لله واعبدوا** دون من سواه

سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة بها
نور القلوب والابشار ويعرف ان بها يحصل سرور الارواح والاسرار كلمة
تدل على جلاله في اوصافه وعلى جماله في الطافه اقتربت الساعة وانشق
القمر امتنا لا للطاعة روى ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية تكون معجزة فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويويد الاول
انه قرى وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها
انشقاق القمر ويقويه قوله وان يروا آية معجزة كانشقاق القمر ونحوه يعرضوا
عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد دايم او محكم قايم وافاد
الاستاد ان اجماع اهل التفسير على ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن مسعود رايته ورأيت حرا بين فلقتي القمر ولم يوجد
لابن مسعود مخالف فيه وروى عن انس وابن عمر وحذيفة وابن عباس
وجبير بن مطعم كلهم رووا هذا الخبر وفيه اعجاز من وجهين احدهما
رؤية من راى ذلك والثاني خفا مثل ذلك على من لم يره اذ لم يكتم مثله
في العادة فاذا خفي كان نقض العادة وفق الارادة واهل مكة راوا ذلك
وقالوا ان محمدا سحر القمر ومعنى اقتربت اى ما بقى من الزمان الى قيام العقبى
قليل بالاضافة الى ما مضى وكذبوا نبيهم واتبعوا اهواهم وكل امر
مستقر منته الى غاية من خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة في الاخرى
وافاد الاستاد ان التكذيب واتباع الهوى قريبان اذا حصل اتباع الهوى فمن
شومه يحصل تكذيب اهل الهدى لان الله يلبس على قلب صاحبه حتى لا يستبصر
طريق رشده واتباع الرضى مقرون بالتصديق لان الله ببركات الحق الحقيقي نفخ
عين البصيرة فياتي بالتصديق وكل امر جرى به التقدير فلا محالة يستقر حصوله
ولا يتصور فيه التغيير ولقد جاهم في القرآن من الانبا انبا القرون الماضية
والاحوال الاتية ما فيه مزدجر وازدجار من تعذيب في الدنيا ووعيد

في العقبى

بدل لعل

غنى
لعل

في العقبى حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما فما تغني النذر
ما نافية او استفهامية انكارية اى فاى غنى تغني النذر من الانبيا وقد
سبق القضا لهم بالشقاوة وهو جمع نذير بمعنى منذر او منذر منه او مصدر
بمعنى انذار فتول عنهم اعرض عنهم لعلمك ان الانذار لا ينفعهم واذكر
يوم يدع الداعي اسرافيل الى شئ نكر تكرهه النفوس وتجهله لانها لم تعهد
مثله وهو يوم القيمة وهوله وقرا ابن كثير بسكون الكاف تخفيفا خاشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون من قبورهم حال كونهم ذليلا
ابصارهم من هول ما راوا من اسرارهم واوزاره وتذكيره لان فاعله ظاهر غير
حقيقي التانيث وقرى خاشعة على الاصل كالمتفق عليه في سورة المعارج وقرا
نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم خشعا جمع خاشع وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت
برجال قايمين غلمانهم لان جمع التكسير ليس على صيغته لشبه الفعل كانهم في الكثرة جراد
منتشر منبث في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادى اعناقهم
اليه دايمي انظارهم لديه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب احواله وشديد
اهواله كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نبيهم فكذبوا عبدنا نوحا عليه
السلام وهو تفصيل بعد اجمال الكلام او كذبوه تكذيبا عقب تكذيبهم على مدى
الايام كلما مضى قرن يكذبون نبيهم قوم آخرون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل
وقالوا مجنون هو مجنون في القضية وازدجر وزجر على التبليغ بانواع الاذية
فدعا ربه اني باني مغلوب معهم فانتصر وانتقم لي منهم وذلك بعد
يأسه عنهم روى ان الواحد منهم كان يخنقه حتى كاد يهلكه فيقوم ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السما وقرا ابن عامر بالتشديد
لكثرة ابوابها بما منهمر منصب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها
عيون منفجرة فالتقى الماء ماء السما وماء الارض على امر قد قدر اى على حال
قدره الله في الازل من غير الزيادة والنقصان او امر قدره الله وهو هلاك

قوم نوح بالطوفان **وحملناه على ذات الواح** اي سفينة ذات اخشاب عريضة
منبسطة **ودسر** اي مسامير حديدة شديدة **تجري باعيننا** بمرأى منا اي
محفوظة بحراستنا قال الاستاد وقيل تجري باوليائنا ويقال باعين ملائكتنا
الذين وكلناهم بحفظهم ويقال باعين المياه التي انزلناها وبالمياه التي انبعناها
جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها ولم يشكروها فاذ كل
نبي نعمة من الله على امته ورحمة وقرى لمن كفر اي للكافرين قال ابن عطا جزاء لمن صرفه
الله عن استعمال الطاعة وستره عن حال الحقيقة **ولقد تركناها** اي السفينة او
الفعلة **اية** يعتبر بها اذ اشاع خبرها **فهل من مدكر** معتبر متذكر لما جرى منه
المنه وقرى مذتكر على الاصل **فكيف كان عذابي ونذر** اي وانذاري من
عقابي استفهام تعظيم ووعيد فيه تفخيم وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر قصة
نوح منا على افصح مبنى واقصر واصح معنى واتمه وكان عمر نوح اطول من
سائر الانبياء واشرفهم مقاساة للبلاء ثم ان الله لما نجاه منعه بعد هلاك
قومه وجعل كل من على وجه الارض من اولاده واتباعه وفي هذا قوة
لرجاء اهل الدين اذا لقوا محنة ان يهلك الله عن قريب عدوهم ويمكنهم
من ديارهم ويورثهم مكان اليهم من اثارهم وكذا سنة الله الملك المتعال
في جميع اهل الضلال باعزاز اوليائه بعداد لال اعدائه **ولقد يسرنا القران
للذكر** للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع الوعظ او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ **فهل من مدكر** متعظ معتبر وافاد الاستاد انه سبحانه يسر
قراءته على السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه على جماعة وحفظه على طايفة
وكلهم اهل القرآن وكلهم اهل الله وخاصته ويقال كاشف الارواح من قوم
بالقرآن قبل ادخالها في الاشباح **كذبت عاد** هود **فكيف كان عذابي
ونذر** انذاري اليهم بعذابي او انذاري بعذابهم قبل نزوله في بابهم او لمن بعدهم
في تعذيبهم ليتقلعوا عن تكذيبهم **انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا** باردا شديد

في يوم

في يوم نحس شوم عليهم **مستمر** على جميعهم كبيرهم وصغيرهم بحيث لم يبق احد
منهم وكان الاربعا آخر الشهر وقيل آخر شهر صفر والظاهر ان المراد باليوم
هنا الوقت لقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال ولعل اليوم الاول كان الاربعا
واستمر الى ان تقضا مدة البلا فالمعنى استمر عليهم حتى اهلكهم وقيل استمر شومه
على الكفرة الى يوم القيمة **تنزع الناس** تقلعهم عن حفرهم التي حفروها
وتمسك بعضهم ببعض فيها وتصرعهم موتى **كانهم اعجاز نخل منقعر** اصول
نخل منقطع عن مغارسه ساقطة على وجه الارض والنخل قد يذكر وقيل يذكر
منقعر للحمل على المبنى والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى بناء على انه اسم
جنس نظرا الى المعنى الجنس والاطلاق اللفظي **ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود** قوم صالح **بالنذر** بالمواعظ والانذار او الرسل او الايات
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له بزيادة المال والجاه علينا
واحدا منفردا لا تبع له كالملوك وانتصابه بفعل يفسره قوله **نتبعه انا اذا
لفي ضلال وسعر** جمع سعير كانهم عكسوا الامر عليه فرتبوا على اتباعهم اياه
ما رتبه على مخالفتهم لديه **االقي الذكر** الوحي والكتاب **عليه من بيننا** وفينا
من هو احق منه في هذا الباب **بل هو كذاب اشر** حمله بطره على الترفع الينا
بادعائه الرسالة لدينا **سيعلمون** وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب **غدا** عند
نزول العذاب او في موقف الحساب **من الكذاب الاشر** الذي حمله اشره
على استكباره عن الحق وعلى الحق وعلى من تبعه او صالح او طالح كذبه **انا مرسلوا
الناقة** مخرجوها وباعثوها **فتنة لهم** امتحانا لامرهم **فارتقبهم**
فانتظر حالهم وانظر ما لهم **واصطبر** على اذاهم من اقوالهم وافعالهم
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وهم في بينهم لتغليب
عقلائهم **كل شرب محتضر** كل نصيب من المقسوم يحضره صاحبه في يومه
المعلوم **فنادوا صاحبهم** قدار بن سالف اخي ثمود **فتعاطى** فاجترى على

نعاطى قتلها او فتعاطى السيف وتناوله فعقر فقتلها فكيف كان عذابى
ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا
كهشيم المحتظر فصاروا كالشجر اليابس المنكسر الذى يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها
فى البناء او كالحشيش الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتا ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا ريحا تحصبهم اى ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر فى سحر وهو السدس
الاخير من الليل نعمة من عندنا انعاما من لدنا او اكراما منا وهو علة لنجيناهم
كذلك نجزى من شكر نعمتنا بالايمان وما تقتضى طاعتنا بالاحسان وافاد الاستاذ
ان الشكر على نعم الدفع اتم من الشكر على نعم النفع ولا يعرف ذلك الا كل موفق كسر ولقد انذرهم
خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا بقوتنا فتماروا بالنذر فتشككوا فى انذاره
عن جهتنا ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها
بسائر اعضاء وجوههم روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة
فاعماهم نعينة قال الاستاد وكذا اجرى سنته فى اوليائه بان يطمس على قلوب
اعدائهم حتى يلتبس عليهم كيف يؤذون اولياءه ويخلصهم من كيدهم فذوقوا
عذابى ونذر اى فقيل لهم بلسان القال او بظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة
فى اول نهار غير مقيد عذاب مستقر استقر بهم فى دار الدنيا واستمر بهم فى دار
العقبى فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر
ذلك فى كل قصة من الكتاب اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول العذاب
واستماع كل قصة مستدع لاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم
السهو والغفلة واللهو فى هذا الباب وهكذا تقرير تكرير قوله فباى الاء ربكما تكذبان
وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما مما لا يخفى على اولى الالباب وان كان لكل منهما نسبة لما
قبلها فى مقام الاطناب ولقد جاء ال فرعون النذر اى الايات المنذرة واكتفى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى به كذبوا باياتنا كلها يعنى الايات التسع فاخذناهم

اخذ عزيز

اخذ عزيز غالب فى الانتقام مقتدر لا يعجزه احد من الانام اكفاركم يا معشر العرب
خير عدة وقوة او مكانا وشوكة من اولئكم الكفار المعدودين لكم ام لكم براءة
فى الزبر فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امان من عذاب ربكم ام يقولون
نحن جميع جمع منتصر ممتنع لا يرام ولا يضام سيهزم الجمع ويولون
الدبر اى ادبارهم وافرده لارادة الجنس او لان كل واحد منهم يولى دبره وقد
وقع ذلك يوم بدر فهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما نزلت
قال لم اعلم ما هى فلما كان يوم بدر رايت النبى صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع او
يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم
المعد لهم واما ما يحيق بهم فى الدنيا فمن طلايع عقابهم فى العقبى والساعة
ادهى اشد وابقى فان الداهية امر فظيع لا دواء له لا تهتدى وامر مذاقا
من عذاب الاولى ان المجرمين فى ضلال عن الحق فى الدنيا وسعر ونيران فى
الاخرى يوم يسحبون فى النار على وجوههم يجرون عليها ويذلون
لديها ويقال لهم ذوقوا مس سقر حرها والمها فان مسها سبب التألم
بها وافاد الاستاد ان سحبهم على وجوههم امارة للبذلة ولو كان ذلك
مرة واحدة لكانت محنة عظيمة فكيف وهو على التابيد والتخليد فكما ان
امارة الذل تظهر على وجوههم فعلامة اعزاز المومنين واكرامهم تظهر
على وجوههم كما فى قوله وجوه يومئذ ناضرة وفى قوله تعرف فى وجوههم
نضرة النعيم انا كل شئ خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا
على مقتضى الحكمة ووفق المشيئة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وهو
منصوب بفعل يفسره ما بعده وفى تفسير السلمى قال القاسم دخل فى هذا المعنى
نفوس الخلق واعمالهم واحوالهم واثارهم وخطرات قلوبهم واسرارهم وانفاسهم
فى اوقاتهم واخلاقهم المحمودة والمذمومة واجالهم ومعاشهم ومعادهم لما
سبق فيهم من العلم وايجادا بقدرته انه ضبط كل شئ بتقديره وسئل يوسف

ابن الحسين عن شيء من القدر فقال من اصولنا ان القضا امضى بنا من عرفنا
قلت وكانه اراد هذا المعنى من قال عرفت الله بفسخ العزايم وما امرنا الا
واحدة الا كلمة واحدة او الافعلة واحدة وهو الايجاد بلا معاناة ومعالجة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في السهولة والسرعة وقال الاستاد اى اذا
اردنا خلق كل شيء لا يتعسر علينا ولا يتعذر لدينا نقول له كن فيكون
بقدرتنا وقوله كلمح البصر اى مثل ما عندكم هذا القدر لا مشقة تلحقكم به
ولا ضرر فكذلك عندنا ما اردنا ان نخلقه قل او كثر كبر او صغر لا يلحقنا
فيه مشقة ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من
مدكر متعظ متدبر وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة كما قال
تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير من الاعمال والاقوال
والاحوال مستطر في اللوح لانه حفظها باسرها قبل وقوعها فلا ينبغي لاحد
ان يتجاسر على الزلة اذ اعرف المحاسبة والمطالبة بالكثرة والقلة قال بعض
السلف من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ان المتقين في جنات
ونهر اى وانهار واكتفى باسم الجنس ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي ان يكون لكل
واحد منهم جنة ونهر ولا مانع من الزيادة فان رحمته واسعة وسيأتي
في سورة الرحمن كما يدل على ان لكل واحد اربع جنات في مقعد صدق مكان
مرضي ومجلس حق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك
والاقتدار حيث ابهم على ذوى الافهام والاسرار قال جعفر الصادق
مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيها الا اهل الصدق وهو المقعد الذى
يصدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم وشرفهم
بلقائه وقال الواسطي ليس محل من اشتغل بنفسه وتلذذ بمطعمه ومشربه
وملبسه كمن كان شغله بالحق والنسه والقيام بامره وتطلع الى ربه في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وقال الاستاد اراد به عندية القربة والزلفة ويقال

مقعد

مقعد الصدق مكان اهل الصدق والصادق في عبادته من لا يتعبد على
ملاحظة الاطماع والاغراض ومطالبة الاعواض ويقال من صدق من العبودية
تحرز عن المقاصد الدنية ويقال من اشتغل بالدنيا حجبته الدنيا عن الاخرى
ومن اسرته نعيم الجنة حجب عن القيام بالحقيقة ومن قام بالحقيقة شغل عن الكون
بالكلية

سورة الرحمن مكية او مدنية او بعضية وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله اخبار عن عزته وعظمته الرحمن الرحيم اخبار عن فضله
ورحمته فبشهود عظمته يكمل سرور الارواح وبوجود رحمته يحصل نعيم
الاشباح ويقال لولا رحمته ما عبد الرحمن عابد ولولا رحمته لما اخبر الرحمن ولحده
الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالنعوت الرحمانية وقدم ما هو اصل النعم الدينية
وهو انعامه على الانسان بانزال القرآن واكرامه بتعليمهم افصح البيان
خلق الانسان علمه البيان وميزه به عن ساير الحيوانات وهو التعبير
باللسان عما في الضمير من اسرار الجنان قيل علم الارواح القرآن قبل احساد
الانسان والاشباح تعلمه تبعا للارواح قال الواسطي انما ذكر التعليم بلفظ
الماضي عناية ورعاية وقال ابن عطا لما قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها اراد
ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم بخاصة مثله في الانبيا فقال الرحمن علم
القرآن اى الذى علم ادم الاسما وفضله على الملائكة الاسما هو الذى علمكم القرآن
وفضلكم على ساير الانبيا فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة في الازل حين اراد
واظهر عليهم تعليمه وقت الايجاد وقال الجنيد خلق الانسان جاهلا بما له
عليه فعلمه السبيل اليه قال الواسطي للانسان شيئان ذكر وفكر فان كان
ذكره وفكره الحظ نفسه انقطع عن ربه ومقام قدسه وان كان ذكره
وفكره لله وبالله ومع الله اتصل بالله في مقام انسه وكلما ازداد ذكرا وفكرا

ازداد قربًا وعلمًا ونورًا وحضورًا وقال الاستاد اى الرحمن الذى عرّفه الموحدون
وانكره الملحدون هو الذى علّم القرآن ويقال الرحمن الذى رحمهم وعن الشرك عصمهم
وبالايمان اكرمهم وكلمة التقوى الزمهم وكلمة التقوى الزمهم هو الذى عرّفهم
بالقرآن وعلّمهم ويقال نسقيًا لايام مضت من الزمان • وهو يعلّمنا القرآن
اتانى هواها • قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبًا • فارغًا فتمكنا • فبرحمته
علّمهم القرآن وبرحمته وصلوا الى القرآن لابقراءة القرآن وصلوا الى رحمة
الرحمن ويقال البيان هو الذى خصّ به الانسان وميّز عن الحيوان حتى علموا
كيف يخاطبون مولاهم وبيان العبد مع الرب مختلف فقومٌ يخاطبونه
بلسانهم وقومٌ بجنانهم وقومٌ بانفاسهم وقومٌ بدموعهم وقوم بانينهم
وحنينهم **الشمس والقمر بحسبان** بجريان بحساب مقدر يعرف بها الزمان
قال الاستاد وكذلك لشموس المعارف واقمار العلوم فى طلوعهما فى اوج القلوب
والاسرار فى حكم الله وتقدير حساب معلوم يجريهما على ما سبق به الحكم فى حدهما
والنجم النبات الذى لاساق له **والشجر** الذى له ساق **يسجدان** ينقادان لله
ما يريد بهما طبعًا انقياد الساجد من المكلفين طوعًا والنجم فى عالم السما والشجر
فى مقام النما يسجدان لمبديهما ومبدعهما سجود دلالة على اثبات صانعهما
والسما رفعها خلقها مرفوعة محلًا ومرتبة فانها محل اقضيته ومنزل ملائكته
وقال الاستاد سمك السما فاعلاها وعلى وصفا لاتقان والاحكام بناها
والنجوم فيها اجراها ورتب كواكبها وحفظ عن الاختلاف مناكبها واثبت على
ما شاء مشارقها ومغاربها **ووضع الميزان** اى العدل للامتحان حتى يوفر كل
مستعد مستحقه ويوفى كل ذى حق حقه لينتظم امر العالم ويستقيم احوال بنى
ادم كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض او اريد بالميزان
ما يعرف به مقادير الاشيآ من ميزان ومكيال ونحوهما فكانه لما وصف السماء
بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض

بما فيها

بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوّى به الحقوق والمواجب
فى هذا الدار **الا تطغوا فى الميزان** بان لا تعتدوا الانصاف ولا تتجاوزوا
حد الالطاف **واقيموا الوزن بالقسط** بالتسوية والعدل مع جواز
الزيادة بالاحسان والفضل **ولا تخسروا الميزان** ولا تنقصوه عن
معيار اهل الزمان وافاد الاستاد ان تعيين العدل وترك الحيف ومجاوزة
الحد فى كل شئ ففى الاعمال تعيين الاخلاص وفى الاحوال الصدق وفى الانفاس
الحقايق ومساواة الظاهر والباطن وترك المداهنة والمكر والخديعة
ودقايق الشرك وخفايا النفاق وغوامض الخيانة **والارض وضعها** خفضها
ودحاها ومهّدها وهيّاها **للانام** للثقلين والانعام وقال الاستاد وضعها
على الماء وبسط اقطارها وانبت اشجارها وازهارها واجرى انهارها واغطش
ليلها واوضح نهارها واثبت اثمارها **فيها فاكهة** كثيرة انواعها عزيزة
اصنافها وقال الاستاد يعنى اصنافها فى اختلاف الوانها وطعومها واريجها
ونفعها وضرها وحرارتها وبرودتها وغير ذلك من اختلاف حبها ونورها
وورقها وشجرها **والنخل ذات الاكمام** اوعية التمر جمع كم بالكسر او الضم
اوليفها وسعفها مما يغطيها قال جعفر الصادق جعل الحق قلوب اوليائه
رياض انسه وبها كبر بآيته ففرش فيها اشجار المعرفة باصولها ثابتة
فى اسرارهم وفروعها قائمة بالحضرة فى مشهد انوارهم فهم يجتنبون منها
ثمار الانس فى كل اوان من رياض القدس وهو قوله فيها فاكهة والنخل ذات
الاكمام اى ذات الوان يجتنى كل احد منه لونا على قدر سعيه فى البداية والنهاية
وما كشف له من انوار المعرفة واسرار الولاية والحب كالحنطة والشعير والذرة
مما يتغذى به الانسان ذو العصف صاحب ورق النبات اليابس كالتبن
مما ينتفع به الحيوان والريحان يعنى المشموم او الرزق المعلوم وقرا ابن
عامر **والحبَّ ذو العصفِ والريحانَ** بنصب الثلاثة عطفا على الانسان

وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض عطفا على العصف قال الاستاد
ذكر عظيم منته عليهم بما خلق لهم من هذه الاشيا التي ينتفعون بها
من انواع الماكولات والمشروبات ونحوها فباى الاء ربكما تكذبان الخطاب
للثقلين المدلول عليه بقوله للانام سابقا وقوله ايها الثقلان لاخفاء
والالاء النعما وقال الاستاد ويقال الخطاب على عادتهم خليلي وقفا ويقولون
ارجلاها يا غلام وازجراها يا غلام انتهى والمراد ان الخطاب لكل من يصلح في هذا
الباب والاول اظهر في المقصود من التنصيص على جنسي المكلفين كما سيجي
مصرحا به في قوله تعالى يا معشر الجن والانس ولما ورد عنه انه عليه السلام
لما قرأ هذه السورة على اصحابه الكرام وكانوا ساكتين في مجلس الاحترام
فقال للجن احسن منكم في جواب الكلام حيث ما قرأت عليهم قوله تعالى فباى
الاء ربكما تكذبان في كل مقام الا وقد قالوا لا بشئ من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد خلق الانسان ادم ابا البشر من صلصال طين يابس له صلصلة
اى صوت عند الحركة وقلقلة كالفخار كالخزف المطبوخ بالنار وقد خلق الله
ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا ولا وبين في كل
موضع من احواله حالا وخلق الجان ابا الجن من مارج صاف من الدخان الحاصل
من نار والحاصل ان الجزء الترابي غالب في عناء الانسان والناري في الجان
فباى الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار الخلقة لديكما حتى صيركما
افضل المركبات وخلاصة المكونات وقال الاستاد ذكر الله تعالى ادم نسبته
وشانه وذكرنا نسبتنا لئلا نعجب بحالنا ويقال عرفه قدره لئلا يعدو اطواره
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباى الاء ربكما
تكذبان مما من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهوى واختلاف الفصول
وحدوث ما يناسب كل فصل من النعماء وقال سهل مشرق القلب ومغربه
ومشرق اللسان ومغربه وقيل مشرقه توحيده ومغربه مشاهدته ورب المشارق

ورب د

الجوارح

الجوارح المستعملة بالاخلاص ومغاربها بالطاعة لله على طريق الاختصاص
مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران بينهما برزخ
حاجز من قدرته سبحانه لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال
الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما من طرفيهما وقال سهل هو
اوامر الخير واوامر الشر بينهما برزخ وهو العصمة والتوفيق الطاعة وقال ابن
عطا بين العبد وبين الله تعالى بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران
من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وثانيهما بحر
الهلاك وهو الدنيا فمن ركن اليها هلك لديها يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وهو على لسان العامة اشهر
والمباينة به اظهر وقرأ نافع وابو عمرو بصيغة المفعول فباى الاء ربكما تكذبان
وافاد الاستاد ان في الاشارة خلق في القلوب بحر الخوف والرجا ويقال القبض
والبسط ويقال الهيبة والانس ويخرج منهما الجواهر الاحوال الصافية
واللطايف المتوفية ويقال البحران في الاشارة النفس والقلب فالبحر العذب
القلب والملح النفس في بحر القلب كل جوهر ثمين وحالة لطيفة ومن النفس
كل خلق ذميم بينهما برزخ لا يبغيان بصون الحق هذا من هذا حتى لا يبغي
هذا من هذا ولا يبغي هذا على هذا وله الجوار السفن الجارية المنشآت ت
المرفوعات الشرع وقرأ حمزة وابو بكر بخلاف عنه بكسر الشين اى الرافعات
الشرع بالنسبة المجازية في البحر كالاعلام كالجبال الطوال فباى الاء ربكما
تكذبان من خلق موادا لسفينة والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره سبحانه كل من
عليها فان اى من على الارض من الحيوانات او الكائنات لان كلها هالك بحسب
الذات ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغنا التام
والفضل العام هذا ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوه

الممكنات وجد تها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى اى الا الوجه
الذى يلى جهته قال ابن عطا من يكون مقيما على اتباع هواه فهو فان هالك من حيث
لا يشعر وافاد الاستاد ان الوجه صفة الله تعالى لم يدل عليه العقل قطعا ودل عليه جواز
الخبر ورد بكونه قطعا ويقال فى بقاء الوجه بقاء الذات لان الصفة لا تقوم بنفسها
وفايدة تخصيص الوجه بالذكر لان ماعداه يعرف بالعقل والوجه لا يعرف الا بالنقل
وفى بقائه سبحانه تسلية للمسلمين عما يصيبهم من المصايب ويفوتهم من المواهب
فباى الاء ربكما تكذبان مما مر من بقائه تعالى وابقائه مالا يحصى مما هو على صدد
الفنا رحمة وفضلا يسئله من فى السموات والارض فانهم مفتقرون اليه فى
ذواتهم وصفاتهم وساير مهماتهم والمراد بالسؤال ما يدل على حاجاتهم بعبارة
او الهم او اشارة حالاتهم وقيل يسأله من فى السموات القوة على العبادة وهم
الملايكة ومن فى الارض الرزق والعافية فى جملتهم خواص شغلهم ذكره عن سواله
واغناهم علمه بهم عن التعريض له بحالة وهم الناظرون اليه بالاسرار الذى
وقع عنه الاخبار عن سيد الاخيار انه سبحانه يقول من شغله ذكرى عن مسئلتى
اعطيته افضل ما اعطى السائلين كل يوم هو فى شان كل وقت وآن هو
سبحانه باعتبار اثار صفاته واظهار مصنوعاته يحدث اشخاصا ورجالا
ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه ازلا وفى الحديث من شانه ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وقيل معناه سوق المقادير الى اوقاتها
وقيل شؤون يبديها لا امور يبتديها فباى الاء ربكما تكذبان اى مما يسعف
به سوالكما وما يخرج لكما من ممكن العدم الى صحن الوجود حينا فحينا كما يجرى
احوالكما وافاد الاستاد ان اهل السموات يسئلونه المغفرة والرحمة واهل
الارض يسئلونه الرزق والمغفرة اى لابد لكل احد منه ولا يوجد احد يستغنى
عنه كل يوم هو فى شان من احياء واماتة وقبض قوم وبسط قوم وغيره ذلك
من تغيير فونا قسام المخلوقات وما يجرى به عليها من اظهار الصفات كتغير

مستور

مستور واخفا مشهور وظاهر واحضار غايب وتغييب حاضر ومن شانه
ان يستر عيبا ويذهب كربا ويطيب قلبا ويقصى عبدا ويدنى عبدا ولمع
عباده كل ساعة بر جديد وسر بينه وبين عبده عن الرقبا بعيد بين المحبين
سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سنفرغ لكم ايها الثقلان
سنقصد بحسابكم ونتجرد لجزايكم فى ثوابكم وعقابكم وقرا حمزة والكسائى بالتا
والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهما
ورزانة قدرهما او لانهما مثقلان بتكليف اوامرهما ونواهيهما يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
ان قدرتم ان تخرجوا من جوانبهما واطرافهما هاربين من الله فارين مما قضاه
فانفذوا فاخرجوا من املاكه لتخلصوا من اهلاكه لا تنفذون لا تقدرون
على النفوذ الا بسلطان الا بقهر وقوة وانى لكما تلك القوة فباى الاء ربكما
تكذبان مما نصب من المدارج العقلية فتنفذون بها الى ما فوق
السموات العلية من الحالات الجلية يرسل عليكما شواظ لهب من نار
ونحاس دخان او صفر مذاب وقرا ابن كثير بكسر الشين ونحاس بالجر عطفا
على نار ووافقه ابو عمرو فيه فلا تنتصران فلا تمتنعان جزا لكما حيث
ما كنتما على البلا تصبران ولا على النعماء تشكران فباى الاء ربكما تكذبان
فان التمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الاعداء من عداد الالاء
فاذا انشقت السما فكانت وردة كوردة حمراء كالدهان كالاديم
الاحمر فى نظر الانسان فباى الاء ربكما تكذبان مما يكون بعد ذلك الزمان
فيومئذ فحين تنشق السما لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم
يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من مثواهم واما قوله فوربك
لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون فى الجمع من ماواهم والها للانس باعتبار
اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فباى الاء ربكما تكذبان اى مما

انعم الله على عباده المؤمنين في يوم الدين يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم
من الكآبة والحزن على جباههم او بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وغير
ذلك من الاعلام فيؤخذ بالنواصي والاقدام جمعا بينهما او تناوبا فيهما
او جمع يؤخذون بالنواصي وقوم بالاقدام فباى آلاء ربكما تكذبان او تخلصهما
من هذه الآلام هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يخاطب به المؤمنون
في الدنيا تخويفا وفي العقبى تشريفا يطوفون بينها وبين نار جهنم التي
يحرقون بها حميم آن بالغ في النهاية في الحرارة يصب على رؤسهم او يسقون
منه في كؤوسهم وقيل اذا استغاثوا من نار الجحيم اغيثوا بالماء الحميم
فباى آلاء ربكما تكذبان اذ اخلصكما عنها بفضله الكريم ولمن خاف مقام
ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب في المعاد او قيامه على احواله
واطلاعه على اعماله قال بعضهم هو المقام الذي يقوم بين يدي ربه يوم القيمة عند
كشف الستور وظهور حقائق الامور والكمل من الانبيا والاوليا في حال السكوت
لظهور الجبروت والعظموت في الملك والملكوت قال ذو النون علامة خوف الله
ان يؤمنك خوفه من خوف ما عداه جنتان جنة للخائف الانسي والجني لكل
خائفين منكما لكل واحد جنتان جنة لعقيدته واخرى لعبادته او جنة لفعل
الطاعات وجنة لترك السيآت او جنة لعلمه وجنة لعمله وجنة لصبره وجنة
لشكره او جنة على سبيل العدل وجنة من طريق الفضل او روحانية وجسمانية
او جنة معجلة في الدنيا من حلاوة الطاعة ومؤجلة في العقبى وهي جنة المثوبة
ثم هم مختلفون في جنات الدنيا على مقدار حالاتهم كما يختلفون في جنات الاخرى
على تفاوت درجاتهم فباى آلاء ربكما تكذبان مما وقع لكما من مقاماتهم ذواتا
افنان جمع فن اي انواع من الاشجار والاثمار او جمع فنن اي اغصان مشتملة
على الازهار والانوار فباى آلاء ربكما تكذبان مما ظهر لكم من الاسرار فيهما عينان
تجريان حيث شاؤا في الاسافل والاعالي من المكان او حديهما التسنيم والاخرى

السلسبيل

السلسبيل ويقال فيهما عينان تجريان لمن كان لديه اليوم عينان تجريان فباى
آلاء ربكما تكذبان بالنعم الظاهرية ام من النعم الباطنية فيهما من كل فاكهة
زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فباى آلاء ربكما تكذبان
بالمنن الحسية او المنن المعنوية متكئين على فرش بطائنها من استبرق
ديباج ثخين فما ظنك بالظهارة فان لها الديباج الثمين وليس في الجنة
شيء مما يشبه ما في الدنيا الا في الصورة وانما خاطبهم ربهم على قدر افهامهم
ومتكئين مدح الخائفين وجنى الجنتين اي مجني اشجارهما من اثمارهما
وازهارهما دان قريب يناله القاعد والراقد من غير معاناة لهما
حتى لو ارادوا ان يدنوا الى افواههم تنالوه من غير مشقة تنالهم وافاد
الاستاد ان في الخبر المسند ان من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر غرس الله بها شجرة في الجنة اصلها الذهب وفرعها الدر وطلعها
كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما اخذ منها شيا عاد
كما كان وذلك قوله وجنى الجنتين دان فباى آلاء ربكما تكذبان ام الاشجار
الزاكية ام الثمار الوافية فيهن اي في الجنان فان جنتان تدل على الجنان
هي للخائفين قاصرات الطرف نسا من حور عين وغيرهن قصرن ابصارهن
على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قبلهم اي قبل رجال اهل
الجنة في الجنة وقرأ الكسائي بضم الميم قال سهل من قصر طرف عينه عن
الحرام والشبهات في الدنيا اعطاه الله قاصرات الطرف في العقبى وقال
الاستاد واذا كانت الزوجات قاصرات الطرف عن غير ازواجهم فاولى
بالعبد اذا رجى لقاء مولاه ان يقصر طرفه ويغضه من غير المباح بل عن
الكل الى ان يلقاه ويقال من الاولياء من لا ينظر اليهن وان ابيح له ذلك لتحرزه
عن الشهوات ولعلو همته عن ملاحظة المخلوقات وانشدوا
حننا على ليلى وجنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة لا نريدها

فباى آلاء ربكما تكذبان ام من نسا العقبى ومن الحور العين ام من نسا الدنيا
فى الجنة فانها اكمل فى مقام الحسن والتزيين كانهن الياقوت فى حمرة
الوجنة والمرجان فى بياض البشرة او صفائها وضيائها وقال الاستاد اى
فى صفا الياقوت ولون المرجان ابياض وجوههن او لحمرة خدودهن فباى
آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فى الطاعة الا الاحسان المثوبة
فى الجنة وقال جنيد هل جزاء من ترك الكل لنا وفنيا الا ان تكون عوضه
عن الكل فضلاً منا وهل جزاء من عاملنا على المشاهدة فى دنياه الا ان
نكرمه بالنظر الينا فى دار عقباه واصل الاحسان قوله عليه السلام ان
تعبد الله كانك تراه وقال ابن عطا هل جزاء الهداية فى البداية الا الانقطاع
عما دونه والفخر به فى النهاية وهل جزاء من احسنت اليه فى الازل الا حفظ
الاحسان عليه الى الابد وافاد الاستاد انه يقال الاحسان الاول من الله
والثانى من العبد اى هل جزاء من احسنا اليه بالنعمة الا ان يحسن لنا الخدمة
وهل جزاء من احسنا اليه بالولا الا ان يحسن لنا بالوفا ويصح ان يكون
الاحسان الاول من العبد والثانى من الله اى هل جزاء من احسن من حيث
الطاعة الا ان يحسن اليه من حيث المثوبة وهل جزاء من احسن من حيث
الخدمة الا ان يحسن اليه من جهة النعمة ويصح ان يكون كلا الاحسانين
من الحق اى هل جزاء من احسنا اليه فى الابتدا الا ان نحسن اليه فى الانتها
وهل جزاء من فاتحناه باللطف الا ان نزكى ذلك بالفضل والعطف ويصح
ان يكون كلاهما من العبد اى هل جزاء من آمن بنا الا ان يثبت بالمستقبل
على ايماننا وهل جزاء من عقد معنا عقد الوفا الا ان لا ينقضه بنكث
الجفا وهل جزاء من بعد من نفسه الا ان نقربه منا وقت انسه ويقال
هل جزاء من فنى عن نفسه الا ان يبقى بنا فى مقام قدسه ويقال هل جزاء من
رفع الينا خطوة الا ان نكافيه بكل خطوة ماية الف خطوة ويقال هل جزا

من

من حفظ طرفه لديننا الا ان نكرمه بالنظر الينا فباى آلاء ربكما تكذبان
اى من انواع الاحسان واصناف الامتنان ومن دونهما جنتان
ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخايفين جنتان لمن دونهم من اصحاب
اليمين وقال الاستاد اى من غير هاتين اللتين المذكورتين جنتان اخريان
وليس يريد دونهما فى الفضل انتهى ولا يبعد ان يقال الاوليان من باب العدل
والاخريان من طريق الفضل فباى آلاء ربكما تكذبان اما الجنتين الاولين
او الاخرين مدهامتان خضراوتان تضربان الى السواد من شدة الخضرة
فان الدهمة السواد فى اللغة فباى آلاء ربكما تكذبان من الازهار والانوار
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء ليشتمل على حسن الهوا وفيه ايما
الى كثرة الماء فى النماء فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
فى عطفهما بيان لفضلهما فان ثمرة النخل فى الدنيا فاكهة وغذا وثمرة الرمان
فاكهة ودوا واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا
او رمانا لم يحنث لان الاصل فى العطف المغايرة او لان نما الاثمار
على عرف اهل الزمان وهو مختلف فى كل زمان ومكان فباى آلاء ربكما
تكذبان اى من جرى الانهار ومن كثرة الثمار فيهن خيرات مخفف خيرات
وقرا به حسان فى الخلق والخلق فباى آلاء ربكما تكذبان اى من حسن
الصورة ومن جميل السيرة حور مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن
او مقصورات الطرف على ازواجهن فى قصورهن وافاد الاستاد انهن لمن
هو مقصور الجوارح عن الزلات مقصور القلب عن الغفلات مقصور
السر عن مساكنة الاشكال والاغلال وملاحظة الاشباه والامثال
وفى التفاسير ان الجنة من درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها الف باب قصرن
انفسهن وقلوبهن وابصارهن على ازواجهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس
نحن الخالدات فلا نبيد نحن الراضيات فلا نسخط وفى الخبر ان عايشة

رضي الله عنها قالت ان المومنات احببنهن يقلن نحن المصليات وما صلين
ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عايشة
فغلبتهن فباى الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور
الجنتين الاوليين فباى الاء ربكما تكذبان انعمة لطافتهن ام بنعمة بكارتهن
متكئين على رفرف خضر وسائد عظيمة ومساند وسيمة وعبقرى حسان
ثوب موشى مزين منسوب الى عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون
اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس فهو في المبنى ولذا جمع حملا على المعنى قوله
حسان فباى الاء ربكما تكذبان انعمة اللباس الظاهرة ام بنعمة الفراش الطاهرة
تبارك اسم ربك تعالى اسمه وتعظم رسمه وتكاثر خيره وتواتر بره من
حيث انه من صفاته يطلق على ذاته فما ظنك بذاته ذى الجلال والاكرام
صاحب الجلال والجمال الحاوى لنعوت الكمال وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم
قال بعضهم جل ربك وتنزه وعظم قدرته عما تقول فيه المبطلون جميعا
لان كل مثنٍ يثني عليه بقدر حالته وكل ذاكر يذكره على مقدار طاقته
وعلمه وطبعه وفهمه والحق تعالى خارج عن اوهام المخلوقات لان الثنا
والمعارف دون الغايات فسبحانه من اثنى عليه حق ثناءه وما وصفه
بما يليق به سواه عجزت الانبيا باجمعهم عن ذلك حتى قال اجلهم قدرا وارفعهم
محلا لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك سورة الواقعة

مكية وهي سبع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد اسم عزيز ازلى جبار صمدى قهار احدى نكتة للمومنين ولى
وبالعاصين حفى ليس له في جماله كفو ولا في جلاله سمى اذا وقعت الواقعة
اذكر اذا اقامت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها لاجل
مجيئها كاذبة نفس كاذبة فان من اخبر عنها صدق فيها خافضة لقوم
رافعة لقوم والنسبة مجازية والمراد بيان ما يكون عند حلول تلك القضية

من

من خفض الله اعداءه ورفع اولياءه وقال ابن عطا يخفض اقواما بالعذاب ويرفع
اقواما بالفضل وقال سهل يخفض قوما بالدعاوى ويرفع قوما بحقايق
المعانى وقيل يخفض النفس ويرفع القلب وقيل يخفض قوما بالكسب والطلب
ويرفع قوما بالتوكل على الرب وافاد الاستاد ان الكاذبة ههنا مصدر كالعافية
اى ليس وقوعها ريبة وشبهة خافضة لاهل الشقاق رافعة لاهل الوفاق
خافضة لاهل الشهوة رافعة لاهل الصفوة خافضة لمن جحد رافعة لمن وحد
اذا رجت الارض رجا بدل من اذا وقعت اى اذا حركت تحريكا شديدا لذلك
الهول بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبال وبست الجبال بسا اى
وسيرت في الهوا سيرا منتشرا فكانت هباء منبثا فصارت غبارا
منتشرا وكنتم يومئذ ازواجا اصنافا ثلاثة تفصيله قوله فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة
اى الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم او اصحاب
المنزلة السنية واصحاب المرتبة الدنية واصحاب اليمن والشوم فان
السعدا ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقيا مشايم عليها بمعصيتهم
او الذين هم عن يمين العرش وشماله او الذين كانوا على يمين ادم عليه
السلام عند اخراج الذرية عن ظهره وعلى شماله او الذين يوخذ بهم ذات
اليمين الى دار القرار والذين يوخذ بهم ذات الشمال الى دار البوار والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير فاستغنى
عن الرابط لهما والمعنى لا تسال عن احوالهما واهوالهما في مالهما والسابقون
السابقون اى الذين سبقوا للايمان والطاعات او سبقوا في حيازة الفضايل
والكمالات هم الذين عرفت وعلمت ما لهم كقول ابى النجم وشعرى شعرى
اى الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت منازلهم في الرتبة وفي تفسير السلمي
هم الذين سبق لهم من الله الولاية قبل كونهم مقربين في منازل الهداية وقال

يل

القاسم اضاف الله تعالى الافعال الى عباده لقوله والسابقون السابقون ثم قال
اولئك المقربون ولو لم يكونوا مقربين وقال الاستاد اى السابقون الى الخصال الحميدة
هم السابقون الى الافضال العديدة ويقال السابقون بصدق القدم او السابقون
بعلو الهمم ويقال الذين سبقت لهم من الله الحسنى سبقوا الى ما سبق لهم من المنى وقال
تعالى اولئك المقربون ولم يقل المتقربون وهذا عين الجمع للعلم الكافة انهم سبقوا
بتقريب ربهم لا بتقربهم فهم مقربون من بساط القربة واني بالبساط ولا بساط هناك
والانبساط مقربون من حيث الكرامة لا من طريق المسافة مقربون بنفوسهم من الجنة
وبقلوبهم من بساط المعرفة والحق عزيز لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا فصل ثلة من
الاولين اى هم جماعة كثيرة من الامم الماضية وثلة من الاخرين يعنى امة محمد عليه السلام
الى تمام الازمنة الاتية وقالت عايشة رضى الله عنها الفرقان فى امة كل نبى
فى صدرها ثلة وفى آخرها ثلة اوهم كثير من مقتدى هذه الامة وقليل من متاخرى
هذه الملة وعليه كثير من الايمة وروى مرفوعا انهما من هذه الامة والمعنى ثلة من الاولين
المتقدمين فى السلف وقليل من الآخرين المتاخرين من الخلف على سرر موضونة
بالذهب الفاخر مشبكة بالجواهر قال الاستاد جاء فى التفسير انه كل سرير طوله ثلثماية
ذراع فاذا اراد الجلوس عليه اتضع واذا استوى عليه ارتفع متكئين عليها
متقابلين وجوه بعضهم الى بعض ليس احد وراء احد فيها قال الاستاد وصفهم
بصفا المودة وتهذيب الاخلاق فى المحبة يطوف عليهم للخدمة والطايف الخادم
الذى يأتيك بالرفق واللين ولدان مخلدون غلمان مبقون ابدا على هيئة
الغلمان وطراوتهم فى الابدان وقيل مخلدون مقرطون وفى الحديث اولاد الكفرة
خدام اهل الجنة باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة
ولا خرطوم والابريق بضده كما هو معلوم وكاس من معين من خمر جار لا يصدعون
عنها بخمار والمعنى انه لا ينشا عنها صداع عنهم ولا ينزفون لا يذهب عقولهم
ولا ينقص علومهم او لا ينفد شرابهم ويؤيده اقراء الكوفيون بكسر الزاى وقال

الصادق لا تذهل عقولهم عن موارد الحقايق عليهم ولا يغيب عن مجلس المشاهدة اى
بسبب ورود موايد الوصلة لديهم وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير
مما يشتهون يتمنون او يتلذذون وحور عين عطف على ولدان وقرا حمزة والكسائى
بالجر عطفا على جنات اى اولئك فى جنات النعيم ومصاحبة حور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به فى الصفا والنقاء والضيا
جزاء بما كانوا يعملون جزوا جزاء باعمالهم على وفق احوالهم وحسب آجالهم
وتحسين مآلهم وقد روى ان درجات الجنة على قدر الاعمال واما نفس دخولها
فبالرحمة والافضال لا يسمعون فيها لغوا عبثا ولا تاثيما او ما يقتضى
لوما ولا تاثيما ما يوجب اثما الا قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا
لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما والتكرير للاعلام بفشو السلام
وقيل سلاما نعت لقيلا اى الا قولا سالما قيد السلام وساير الكلام وهو اولى
فى مقام المرام والظاهر انه استثنا متصل او منفصل والمعنى لا لغو فيها الا السلام
ومن المعلوم ان السلام ليس من لغو الكلام فلا لغو فى ذلك المقام فهو من قبيل تاكيد
المدح بما يشبه الذم كقوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب
قال سهل ما هناك مشهد لغو ولا مكان اثم وهو لانه محل قدس بالانوار
للمقدسين من العباد فى الاسرار فلا يظهر منهم ولا عليهم الا ما يصلح لمقامهم
وقال ابن عطا سلم بساط القربة عن اللغو والاثم لانه محشو بالانس مكشوف
لاهلها فى محل السلامة فى مجلس القدس وسماع السلام على درجات فمنهم
من يكون من اهل سلام الجنس من الجن والانس ومنهم من يكون من اهل سلام
الملايكة ومنهم من يكون من اهل سلام الحق على مراتبهم ووفق مناقبهم واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين المراد بهم الابرار دون المقربين فى سدر مخضود
لا شوك له من اصله او مثنى اغصانه من كثرة حمله وطلح وشجر موز منضود
متراكم بالحمل من اعلاه الى اسفله وظل ممدود اى منبسط ففى الصحيحين

ان في الجنة شجرة لو يسير الراكب في ظلها مائة عام ما قطعها اقرؤوا ان شئتم
وظل ممدود دائم وقيل دائم وافاد الاستاد انه كوقت الاسفار وماء مسكوب
مصبوب سائر جار على الارض من غير اخدود واين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب
وتعيين حدود وفاكهة كثيرة الاجناس غزيرة الانواع والاصناف لا مقطوعة
في زمان عنهم ولا ممنوعة في مكان منه قال الصادق لم يقطع عنهم التاييد
والمعونة ولو قطع عنهم لهلكوا ولم يمنعوا من السماع تلذذا يجاوزون الحق ولو
منعوا من ذلك لاستوحشوا هنالك وفرش مرفوعة رفيعة القدر والمرتبة
او منضدة مرتفعة ففي الحديث ارتفاعها ما بين السما والارض رواه الترمذي
وقيل الفرش النسا فان العرب تسمي المراة فراشا ويدل عليه قوله انا انشاناهن
انشاء اي ابتدانا هن ابتدا جديدا من غير ولادة ابدا او اعادة فهن الحور
العين وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا
خلقهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة قالت واوجعاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقد قالت عجوز لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجايز فولت
وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها بانها يومئذ ليست بعجوز وقرا الاية
الحديث رواه الطبراني والترمذي وفيه انهن افضل من الحور العين لصلاتهن
وصيامهن كفضل الظهارة على البطانة وان من يكون لهن ازواج في الدنيا
تخير فتختار احسنهم خلقا وعلى هذا التقدير فالمعنى اعدنا انشاهن واما
على القول بان الفراش على ظاهر معناه فالضمير على ما دل عليه سياق الكلام ومبناه
من ذلك الفرش ومقتضاه فجعلناهن اي فخلقناهن وصيرناهن ابكارا
اي استمرارا عربا متحببات لازواجهن او متغنجات في حركاتهن وسكناتهن
وسكن رواه حمزة وابو بكر اترابا مستويات في السن والحسن خلقا وخلقا

فورد في حديث كما رواه محيي السنة ان اهل الجنة كلهم في سن ثلاث وثلاثين
لاصحاب اليمين متعلق بانشانا ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقال
الاستاد اي جماعة من اول هذه الامة وجماعة من اخرها واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم حر نار تنفذ في المسام وحميم ما متناه
في الحر على الدوام وظل من يحموم دخان اسود في غاية من الظلام
لا بارد فيه الراحة ولا كريم حسن المنظر او نافع للاستراحة انهم كانوا
في الدنيا قبل ذلك من حلول العقبى مترفين منهمكين في الشهوات والاهوا
مستغرقين في اللذات والغفلات وكانوا يصرون على الحنث العظيم
يديمون على الذنب العظيم وهو الشرك فانه اعظم السيات وكانوا يقولو ن
في انكار البعث على ما به بعثة النبوة ائذا متنا وكنا صرنا ترابا وعظا ما
ائنا لمبعوثون كررت همزة الانكار للمبالغة في الانكار والاصرار كما دخلت
ايضا على الواو العاطفة في قوله او اباؤنا الاولون وقرا قالون وابن
عامر او بالسكون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى
ميقات يوم معلوم الاضافة بيانية والمعنى اي ما وقتت به الدنيا
من يوم معين عند الله تعالى ثم انكم ايها الضالون عن التوحيد والنبوة
المكذبون بالبعث والاعادة والخطاب لكفار مكة واضرابهم من اهل الكتاب
لاكلون من شجر من زقوم من الاولى ابتدائية والثانية بيانية وافاد
الاستاد انه جاء في التفسير ان الزقوم شجر في اسفل جهنم اذا طرح الكافر فيها
لا يصل الا بعد اربعين خريفا فمالئون منها البطون اي ياكلون ملا بطونهم
من شدة جوعهم فشاربون عليه من الحميم لغلبة عطشهم وكثرة حرارتهم وتانيث
الضمير الى منها وتذكيره في عليه في معنى الشجر ولفظه فانه اسم جنس يذكر ويؤنث
فشاربون اي منه شرب الهيم وقرا نافع وعاصم وحمزة بضم الشين اي مثل شرب
الابل العطاش التي بها الهيام وهي دا يشبه الاستسقا جمع اهيم وهيما في

الشرب الاول بيان الماهية وفي الثاني بيان الكيفية والفا قد تاتي بمعنى
الواو وفي البحر الفاء تقتضي التشعيب في الشربين وانهم لما عطشوا شربوا
من الحميم فازدادوا عطشا فشربوا بعده شربا لا يقع بعده ري ابدا فهما شربان
من الحميم اختلف صفتاه فعطفت في مبناه هذا نزلهم رزقهم الذي يعد
لهم وفيه تهكم بهم لان النزل ما يعد النازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزا
فما ظنك بما يكون لهم بعد ذلك من انواع العنا نحن خلقناكم ابتدا فلولا فهلا
تصدقون بالبعث انتهى فان من قدر على البداة قدر على الاعادة وافاد الاستاد
انهم لو يجون ويعاتبون ويعتذرون ولا ينفعهم ولا يسمع منهم واشد العقوبات
لهم انهم من الامر بنفوسهم واوجاع اعضائهم لا يتفرغون في التحزن على ما فاتهم
من ربهم ويقال اشد البلاء على هذه الطائفة اليوم على قلوبهم خوفهم من
ان يشغلهم غدا بمقاساة الاسهم عن التحزن على ما تكدر عليهم من المشرب في
هذه الطريقة وهذه محنة لا شئ اعظم منها على اصحاب الحقيقة وان اصحاب
القلوب اليوم يبتهلون اليه ويتضرعون لديه ويقولون ان اخرمتنا مشاهد
الانس والوصال فلا تشغلنا بلذات تمنعنا عن التحزن على ما فاتنا عنك
وبالامر تشغلنا عن التاسف على ما عدمنا منك افرايتم ما تمنون ما تصبونه
من النطف في الارحام اانتم تخلقونه تصورونه وتجعلونه بشرا سويا
فيما بين الانام ام نحن الخالقون اي المقدرون والمصورون نعلم ان الابدا
منا فلا ينكر الاعادة علينا فهم كانوا يقرون بالنشاة الاولى فاحتج عليهم بهذا
على جواز النشاة الاخرى فقد روى عن علي كرم الله وجهه انه لما قرا هذه الاية
قال بل انت وكذا عند ما سياتي في معناها من الايات الاتية وافاد الاستاد
ان هذه الاية اصل في اثبات الصانع فان اصل خلقة الانسان من قطرتين
قطرة من صلب الاب وقطرة من ترايب الام فتجتمع القطرتان في الرحم فتصير ولدا
وينقسم الماءان المختلطان الى هذه الاجزا التي هي اعضا الانسان من العظم

واللحم

واللحم والشحم والعصب والعرق والجلد والشعر ثم تركيبها على هذه الصورة
في الاعضا الظاهرة ثم في الاجزا الباطنة وتشكل كل شكل آخر وكيفية العظام
الى غير ذلك من النظام فليس يخلو اما ان يكون الابوان يصنعانه وذلك محال
لتقاصر علمهما وقدرتهما على ما هنالك وتمنيهما الولد ثم لا يكون وكراهتهما
اياه وتكون النطفة القذرة محال ان تقدر فعملها بنفسها الى هذه الصورة
لكونها مواتا بعد ولا علم لها ولا قدرة ولا يجوز من غير صانع بضرورة فلم يبق
الا الصانع القديم الحكيم العليم نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم ووقتنا
موت كل بوقت معين لكم فمنكم من يموت طفلا ومنكم من يموت كهلا وباسباب
مختلفة وعلل متنوعة وقرا ابن كثير بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير
وما نحن بمسبوقين اي مغلوبين فيسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير
وقت الموت او عاجزين على ان نبدل امثالكم على ان ناتي بخلق مثلكم
نتخلق بدلكم وننشئكم فيما لا تعلمون اي وعلى ان نخلقكم فيما لا تعلمونه
من الصور كالقردة والخنازير ويلائم هذا المعنى ما سياتي من قوله تعالى لو
نشا لجعلناه حطاما واجاجا فيدل على انه سبحانه قادر على خلقه في صورة
قبيحة بظاهره وعلى نوع غير منتفع به وقيل فيما لا تعلمونه من خلق او خلق
قال الواسطي من اسباب الشقاوة والسعادة ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون فهلا تعتبرون ان من قدر على البداة قدر على الاعادة فانها
اقل صنعا في العادة وفيه دليل على صحة القياس لانه مبني على طريق الاعتبار
والاستبصار لا سيما قياس الاولى افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه اانتم
تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون وقد ورد لا يقولن
احدكم زرعت وليقل حرثت رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ولعل وجهه اسناد
الزرع الى نفسه والحرث الى غيره الا انه قد يجوز في اطلاقه الزرع على الحرث الذي
هو من سببه وافاد الاستاد انه كذلك يدل على اثبات الصانع ووجوه الحكمة

في انبات الزرع وانقسام الحبة الواحدة على الشجرة النابتة منها في قشرها ولحايها
وجد عمها واعضانها واوراقها واثمارها لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما تذروه
الرياح ولا ينتفع به الاشباح من اصحاب الارواح فظلتم فصرتم او دمتم تفكهون
تعجبون عن فوت مراد كم ولتقدمون على اجتهادكم فعنى التكسا اي التفكه من الاضداد
يستعمل في التنعم والتحزن انا لمغرمون وقرا ابو بكر انا لمغرمون لملزمون غرامة
ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا بل نحن محرومون قوم حرمنا رزقنا
ومنعنا وفقنا وقيل محدودون لا مجدودون اي ممنوعون لا محظوظون
افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشراب ءانتم انزلتموه من المزن
اي السحاب ام نحن المنزلون بقدرتنا على خلق الاسباب لو نشاء جعلناه اجاجا
شديدا الملوحة فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية الحسية افرايتم
النار التي تورون تقدحون وتوقدون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن
المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد فللعرب شجرتان المرخ والعفار يحك
احد عضيتها بالاخرى فيتناثر منها النار وقيل كل شجرة فيها نار الا العناب نحن
جعلناها تذكرة تبصرة في امر البعث والمعاد كما مر في سورة يس او تذكيرا
وانموذجا لنار جهنم ومتاعا للمقوين منفعة للذين ينزلون القوا وهي المفازة
من الصحراء وخص بهم لان انتفاعهم بالزند او بمطلق النار اكثر من انتفاع غيرهم
فسبح باسم ربك العظيم اي فجدد تسبيح ذاته وتقدس صفاته باستعانة ذكر
العظيم او اسم ذاته الكريم تعجبا وشكرا او تنزيها عما يقولون الحادا وكفرا قال
الواسطي فسبحه باسمه فان اسم الشئ هو الشئ بعينه وقال ابن عطا ان الله تعالى
اعظم من ان يلحقه تسبيحات عبيده او يحتاج الى شئ من امره ولكنه شرف عبيده
بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا انفسهم من اجل ما يرجونه به وقال الاستاد ابي البلج
فكرك بحار عقلك وغص بقوة التوحيد تظفر بجواهر العلم في بحار التفريد واياك ان
تقصر في الغوص عن اهبة السفر فتغرق في بحار الشبه ويتلف راس مالك

وتخرج

وتخرج من دينك واعتقادك بشبه تداخلك وهذه الايات التي ذكرها
الله سبحانه تمهيد لسلوك طريق الاستدلال اي لمن يكون في مقام الكمال
قال وكما في الخبر فكرة ساعة خير من عبادة سنة المراد بها هذه الفكرة التي نبه
الله عليها فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او لتقدير فلتيس لا امر
كما قال اهل التكبير اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها وخص بها لما
في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول تاثيره او بمنازلها
في الدنيا او انتشارها في العقبى او المراد بنجوم القران ومواقعها اوقات نزولها
وهو الملائم لقولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم اي وان هذا الذي اقسمت
به قسم عظيم لو تعلمون حق عظمته لما في القسم به من الدلالة على عظيم القدرة
وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى
بان ينزل عليهم كتاب فيه هدى انه لقران كريم كثير المنفعة عزيز البركة
لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح معاش وبيان زاد المعاد
في كتاب مكنون محفوظ من الشياطين وهو اللوح او في مكتوب مكنون
محفوظ من الزيادة والنقصان في قلوب اهل اليقين والعرفان وهو المصحف
المصون لا يمسه الا المطهرون اي لا يطلع على اللوح الا المنزهون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة المقربون او متبت او لا يمس القران الا المطهرون من
الحدث الاكبر او الاصغر ايضا ان اريد به المصحف فهو نفي معناه نهي او لا
يطلبه الا المطهرون من الكفر وقال بعضهم لا ينال بركته الا من طهره يوم
قسمته عن الشقاوة وخلقه يوم خلقه مطهرا من المخالفة قال ابن عطا
في قوله بمواقع النجوم وهو ما اظهر على سر النبي صلى الله عليه وسلم من انوار الحق
وزوايد التحقيق ما خص به من الدنو والقربة التي لا يؤمر باظهارها والاخبار
عن اسرارها وفي قوله انه لقران كريم يدل على مكارم الاخلاق والاحوال ومعالي
الامور وشريف وكريم لنزوله من عند كريم بواسطة كريم الى كريم الخلق الي

لي

اكرم الامم تنزيل من رب العالمين اى هو منزل من عنده لتبليغ عبده الى قومه
افبهذا الحديث يعنى القرآن الذى حدث زمان انزاله وتجدد عهده فى ظهور كماله
انتم ايها المشركون مدهنون متهاونون بها ومتداهنون فى قبوله وتجعلون
رزقكم اى شكر رزق ربكم الذى هو الماء النازل من السماء انكم تكذبون بمانح العطا
حيث ينسبونه الى الانوا وهذا المعنى مسند الى النبى كما نقله الامام والترمذى
وقال الحسن ومجاهد اى تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن تكذيبكم فلولا اذا
بلغت اى النفس الحلقوم وانتم يا آله حينئذ تنظرون حاله ومآله والجملة
حالية وكذا قوله ونحن اقرب اليه اعلم بحال المحتضر منكم ايها الحاضرون
عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى بسبب الاطلاع لديه ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجرى عليه او لا تعرفون قدرنا ولا تبصرون قربنا وقال الاستاد
نحن اقرب اليه منكم بالعلم والرؤية والقدرة ويقال قرب العبد من الحق يكون
باستيلاء ذكره وشهوده عليه فينتفى احساس العبد برؤية غيره على حسب انتفاء
العلم والاحساس من الاغيار حتى من نفسه فالعبد يتحقق العبد فى سره وهذا
انما يكون فى اوان صحوه ولم يوجد بعد عن نفسه فاذا اخذ عنه ودخل فى مقام
محوه فلا يكون الا الحق فلا قرب هنالك ولا بعد عند ذلك فلولا ان كنتم غير
مدينين محاسبين مجزيين او مملوكين مقهورين ترجعونها تردون النفس
الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم من قهرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه
بلولا الاولى والثانية تكرير التاكيد فى المعنى وهو بما فى حيزه دليل جواب الشرط
وهو قوله ان كنتم صادقين والمعنى هل ترجعونها اذا بلغت مقرها ان كنتم
غير مدينين فى ان لا بعث ولا حساب ولا جزا من ثواب وعقاب فاما ان كان
المحتضر والمتوفى من المقربين اى السابقين فروح فله استراحة وراحة
فقد ورد الموت تحفة المؤمن وريحان ورزق طيب وجنة نعيم
ذات نعمة وعن محمد بن كعب انه لا يفارق احد من المقربين حتى يؤتى بغصن

من

من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفى حديث تميم الدارى على ما نقله الترمذى
وغيره ينطلق الى ولى الله ملك الموت مع خمسماية من الملائكة معهم ضبائر
الريحان اصل الريحان واحد وفى راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه
ذكره السيد الصفوى وقال الضبائر الجماعات واحدتها ضبارة كعمارة وعمائر
وقرئ فروح بضم الراء وقد نسبت اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى لهم فيها
حياة دائمة ورحمة كاملة وفى تفسير السلمى الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم
والجنة لابدانهم وقيل روح فى الدنيا وريحان فى القبر وجنة نعيم فى الآخرة
وقال ابن عطاء الروح النظر الى وجهه الكريم والريحان الاستماع لكلامه القديم
وجنة نعيم هو ان لا يحجب العبد عن مولاه اذا قصدنا زيارته فى مقام
التعظيم وللمقربين ذلك فى الدنيا ايضا روحهم المشاهدة وريحانهم سرور
الخدمة وجنة نعيم الحضور فى مقام القربة واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
من اخوانك المؤمنين او يسلمون عليك فى كل زمان وحين وقال بعضهم اخبر الله
نبيه ان اصحاب اليمين سلموا من درك الشقا وسوء القضا وانهم نالوا
الكرامة لحفظهم الامانة وقال الاستاد اى نحن نخبرك بسلامة احوالهم
ويقال امان لك فى بابهم فلا تشغل قلبك بهم واما ان كان من المكذبين
لله ونبيه الضالين فى امر دينه والمراد بهم اصحاب الشمال وعدل عنهم
بما وصفهم من الاعمال زجرا لغيرهم عن تلك الاحوال واشعارا بما اوجب
لهم ما اوعدهم به من المآل فنزل من حميم وتصلية جحيم اى ادخال فيها
وعدم خروج منها ان هذا الذى ذكر فى السورة او فى شان الفرق المصورة
لهو حق اليقين حق الخبر اليقين او حق هو اليقين وقيل هو من اضافة
الصفة الى الموصوف فى مذهب الكوفية فسبح باسم ربك العظيم فنزهه
بذكر اسمه سبحانه عما لا يليق بعظمة شانه وفى البحر ظهر ان الباء المتعدية وقد

ورد لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك
الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وقال ابن عطا امر الله عباده بتسبيحه وقد
سبح نفسه في الازل فغيب فيه تسبيحه عن عباده فسبحه الخلق على عادتهم
الى ان يتحقق تسبيحهم فيصل تسبيحهم بتسبيحه فتحقق له التسبيح يعني
ازلا وابدا على بيان الحق ولسان الخلق

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد سماع هذا الخطاب شراب يسقي به الحق سبحانه قلوب الاحباب
فاذا شربوا طربوا واذا طربوا انبسطوا ثم لشهود حقه تعرضوا وبشم قربه
استانسوا وعن الاحساس به غابوا فعقولهم تستغرق في لطفه وقلوبهم
تستهلك في كشفه سبح لله ما في السموات والارض ذكر التسبيح بلفظ
الماضي في بعض المواضع وفي بعضها بلفظ المضارع اشعارا بان من شان
ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لدير وعدي باللام مع انه معدى
بنفسه ايما بايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وافاد الاستاد
ان التسبيح هو التقديس والتنزيه ويكون بمعنى سباحة الاسرار في بحار
الانوار فيظفرون بجواهر التوحيد وينظمونها في عقود المعرفة ويرصعونها
في اطواق الوصلة ولما يحتمل ان تكون بمعنى من فمن في السموات والارض يسجدون
له طوعا تسبيح طاعة وعبادة وكرها تسبيح علامة ودلالة ويحتمل ان تكون
ما على ظاهرها فما من مخلوق من عين او اثر الا وهو يدل على الصانع واثبات
جلاله واستحقاقه لنعوت كبريائه وهو العزيز المنيع الحكيم البديع في
الصنع قال القاسم هو الذي لا يدركه العبارة لتمام عزته ولا تلحقه الاشارة
لتمام حكمته وقال الاستاد العزيز المعز لمن طلبه بل العزيز المقدس عن
وجود الوصول به اذ ما وصل من وصل الا الى حظه ونصيبه وصفته التي
تليق به ويقال ما تغلب احد من الساجد والجاحد الا في قبضة العزيز الواحد

وما

٤١٣

وما صرفهم الا من خلفهم ويقال كلفهم ثم على ما شا صرفهم فمن مطيع العبد
نطاق وفاقه وذلك فضله ومن عاص ربط بقلبه الخذلان وذلك عدله
له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها وفي اهلها
يحيي ويميت حسيا ومعنويا وهو على كل شيء ومنها الاحيا والاماتة
قدير تام القدرة قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك اجمع يحيي من يشا
بالاقبال على الملك ويميت من يشاء بالاشتغال بالملك وافاد الاستاد
الملك مبالغة في الملك والملك القدرة على الابداع ولا مالك الا الله
اي بهذا المعنى بالاجماع واذا قيل لغيره مالك فعلى المجاز والاتساع يحيي
النفوس ويميتها ويحيي القلوب بالاقبال عليها ويميت باعراضه عنها
هو الاول اي القايم بلا ابتدا والآخر الباقي بلا انتها والظاهر
باعتبار صفاته ووجود مصنوعاته والباطن حقيقة ذات والواو الاولى
والاخرى للجمع بين الوصفين المتقابلين والمتوسطة للجمع بين المجموعين
المتكاملين وقدم الاول لسبق وجوده وقدم الظاهر لحق شهوده وهو
بكل شيء عليم يستوي عنده الجلي والخفي قال محمد بن الفضل اول ببره
وآخر بعفوه وظاهر باحسانه وباطن بستره وغفرانه وقال الواسطي
من كان حظه من اسمه الاول كان شغله لما سبقه ومن كان حظه من
اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله ومن كان حظه من اسمه الظاهر
لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى
في سرائره من موائد موارده وقال الصادق هو الذي اول الاول وآخر
الآخر واظهر الظاهر وابطن الباطن فسقط هذه المعاني وبقي هو وقال
ابن عطا من كان شغله الاول كان شغله لما سبق في سبق الازل من مشيئته
وقضائه ومنعه وعطائه ومن كان شغله الباطن دهش وذهل وخرس
بلسانه فلا له عبارة يعبر عنه ولا له اشارة يشير اليه كوشف له على قدر طاقته

وذهل عنها فى ساعة الامن تولاه ببره وقام عنه بنفسه وافاد الاستاد ان الاول استحقاق صفة القدم والاخر لاستحالة نعت العدم والظاهر بالعلو والرفعة والباطن بالعلم والحكمة ويقال الاول فلا افتتاح بوجوده والاخر فلا انقطاع لثبوته وشهوده الظاهر فلا خفا فى جلال عزه عن الباطن فلا سبيل الى ادراك حقه ويقال الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا خفا والباطن بنعت العلا وعزة الكبريا ويقال الاول بالعناية والاخر بالهداية والظاهر بالرعاية والباطن بالولاية ويقال الاول بالخلق والباطن بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة والا فنا قال تعالى الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ويقال الاول لا بزمان والاخر باوان والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا اصحاب ويقال الاول بالوصلة والاخر بالخلة والظاهر بالادلة والباطن بالبعد عن مشابهة الجملة ويقال الاول بالتعريف والاخر بالتكليف والظاهر بالتشريف والباطن بالتخفيف ويقال الاول بالاعلام والاخر بالالزام والظاهر بالانعام والباطن بالاكرام ويقال الاول بان اصطفاك والاخر بان رعاك والباطن بان كفاك ويقال من كان الغالب على قلبه اسم الاول كانت فكرته فى حديث سابقته بماذا سماه مولاه وما الذى جرى له فى سابق حكمه اسعده ام اشقاه ومن كان الغالب على قلبه الاول كانت فكرته فى حديث سابقته بماذا سماه مولاه وما الذى جرى له فى سابق حكمه اسعده ام اشقاه ومن كان الغالب على قلبه اسمه الاخر كانت فكرته فى انه بماذا يختم له حاله والى ماذا يصير ماله على التوحيد من دنياه ام لا والعياذ بالله فى دار اخرى غدا مثواه ومن كان الغالب على قلبه اسمه الظاهر فاشتغاله بشكر ما يجرى فى الحال من توفيق الايمان وتحقيق الاحسان وجميل الكفاية وحسن الرعاية ومن كان الغالب على قلبه اسمه الباطن كانت فكرته فى استبهام امره عليه وتغيره لديه ولا يدرى افضل ما يمامله ربه

ام مكرم

ام مكرم ما يستند رجحه فيه ربه **هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش** سبق عليه الكلام ولعل ذكره هنا تمهيد لمقام المرام **يعلم ما يلج فى الارض** بالبذر والكنوز والاموات **وما يخرج منها** كالعيون والمعادن وانواع النبات **وما ينزل من السما** كالامطار والملايكة والاقضية **وما يعرج فيها** كالارواح الطيبة والاعمال الصالحة والدعوات المقبولة **وهو معكم اينما كنتم** فى مملكته **والله بما تعملون بصير** فيجازيكم على اعمالكم وفوق احوالكم قال سهل يعلم ما يدخل عليه من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعة وصنوف الفلاح فيتبين اثار ها ويظهر انوارها الممكنة فى الارواح على صحايف الجوارح والاشباح وقال الحسين ما فارق الحق الاكوان ولا قاربها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارب الحدث وبه قوام الكل وهو باين عن الكل الا تراه يقول وهو معكم اينما كنتم وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم ما يلج اذا فى العبد ما الذى كان فى قلب الموحد من اخلاصه وتوحده وحسرته وحزنه وفى قلب الجاحد من شكه وشركه ووصف مذمومه وما ينزل من السما على قلوب اوليا ئه من الالطاف والكشوفات وفنون الاحوال الصافيات وما يعرج فيها من انفاس الاوليا اذا تصاعدت وحسراتهم اذا اغلت **له ملك السموات والارض** ذكره مع الاعادة كما ذكره مع البداة لانه لهما بمنزلة المقدمة **والى الله ترجع الامور** تردا وتصيرا فنعم المولى ونعم النصير ونعم المسير ونعم المصير **يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل** باختلاف الزمان وتفاوت الزيادة والنقصان **وهو عليم بذات الصدور** بمكنوناتها من الامور قال سهل الليل نفس المطبع والنهار نفس الروح فاذا اراد الله بعبد خيرا الف بين طبعه وروحه على اقامة الذكر وادامة الفكر فاظهر بذلك عليه اثار الخشوع وانواع الخضوع وقال ايضا اسم الله الاعظم مكنى عليه فى ست ايات

من اول سورة الحديد وقال ايضًا ليس في الاسما من المعنى الا المعرفة باسمى امنوا
بالله ورسوله وانفقوا اى صدقوا بهما وتصدقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
من الاموال التى جعلكم خلفا بالتمكن منها والتصرف فيها فهى في الحقيقة له لا لكم
بل هى عارية عندكم وفيه حث على الانفاق وتهوين للنفس على مكارم الاخلاق قال ابو
عثمان الاموال عوارى في ايدى اربابها فمن ادركه التوفيق انفق فى تلك العوارى
طلبا لراحة يوم المعاد ومن لم يوفق جمع الى العارية وافنى فيها ايامه حتى يسلمها
باجمعها الى من يخلفه فيها بعده من العباد فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم
اجر كبير ثواب كثير وزاد الاستاد ... [illegible] ... ما تحويه الايدى من المال في
معرض الزوال فالسعيد من صرفه فيما له بيقى الاخرة عمارة حاله دون ما يضرّه
وبال اماله وما لكم لا تؤمنون بالله اى وما تصنعون غير مؤمنين والرسول
يدعوكم الى مقام الاحسان لتؤمنوا بربكم توحّدوه وقد اخذ اى
ربكم ميثاقكم بالايمان فى عالم الذر قبل ذلكم ان كنتم مؤمنين اى ثابتين
على ايمانكم وقرا ابو عمرو واخذ بالبنا للمفعول ورفع ميثاقكم هو الذى ينزل
على عبده افضل الكائنات ايات بينات ليخرجكم اى الله او رسوله او كتابه
المعبّر عنه بالايات من الظلمات الى النور من ظلمات الجهل والكفر والكفران
الى نور العلم والايمان والاحسان وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم
بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج النقليات ولم يكتف بما
علم فى الازل من احوال الكائنات وما لكم ان لا تنفقوا واى شئ منعكم من ان
تصرفوا اموالكم فى سبيل الله فى طريق رضاه ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شئ فيهما مما يعنى فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب
فى دار العقبى كا ذا ولى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح مكة او
الحديبية وقاتل اى من قبل فصار من السابقين الاولين والمقربين
الافضلين ومن انفق وقاتل من بعد الفتح فصار من الارباب المومنين

اوليك

اوليك اى الاولون اعظم درجة اى مرتبة فى الجنة ومنزلة فى مقام القربة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا من بعد الفتح اذ عز الاسلام به وكثر
اهل الوفاق وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق وسهل امرهما بعد ما كان
من اشق المشاق ولذا قيل السابق السابق قولا وفعلا حذار النفس
حسرة المسبوق وكلا وعد الله الحسنى اى وعد الله كلا من المتقين المثوبة
الحسنى وهى الجنة المأوى والمنزلة الاسنى وقرا ابن عامر وكل بالرفع على
الابتدا اى وكل وعده الله الحسنى من الجزا والله بما تعملون خبير اى بظواهركم
وسرائركم فيجازيكم على حسب مقداره والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه
فانه اول من انفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به
على الهلاك قال جعفر الصادق الارادات القوية السليمة للمهاجرين
واهل الصفة وامامهم وسيدهم ابو بكر الصديق الاكبر وهم الذين لم
يؤثروا الدنيا على الاخرى بل بذلوها ولم يفرحوا عليها ولم يلتفتوا اليها
واعتمدوا فى ذلك على الله وطلبوا رضاه وحووا فقه نبى الرحمة فخصهم الله
من بين الامة بقوله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذى ينفق ماله فى سبيل الله وطريق
رضاه رجاء ان يعوضه فى دنياه او عقباه فانه كمن يقرضه ويأخذ
عوضه وحسن الانفاق بالاخلاص فى الحال وتحرى اكرام المال ومن وجه
الحلال وعدم المن والاذى فى المال فيضاعفه له اى فيعطيه اجره
اضعافا كثيرة كما فى اية اخرى وله اجر كريم ثواب عظيم فى الجنة وقرا
عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى المرام
فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا
وقرا ابن عامر يضعفه منصوبا قال سهل اعطى الله العباد فضلا ثم سألهم
قرضا يوم ترى المومنين والمومنات ظرف مقدر باذكر يسعى نورهم

ما يوجب نجاتهم من المحبة وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم خدام السابقين
وبايمانهم انهم اصحاب الجحيم بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من
الملايكة او الله سبحانه من غير الواسطة بشراكم ايها الجماعة والمبشر به جنات
او بشراكم دخول جنات وحصول درجات او بشراكم من الله جنات تجرى من تحتها
الانهار تحت قصورها خالدين فيها مقدرين خلودها ذلك هو الفوز العظيم
من اثر فضل الكريم قال سهل نور المومن يسير بين يديه هيبة له فى قلوب الموافق
والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف يهابه ويخافه وهو من النور
الذى جعله الله فى اوليائه لا يظهر ذلك النور لاحد الا انقاد له لكمال ضيائه
وذلك من نور الايمان وظهور الاحسان وافاد الاستاد انه نور يعطى كل احد
من المومنين بعد اعمالهم الصالحة وكما ان لهم هذا النور فى العرصة كذلك اليوم
لهم فى قلوبهم نور يمشون فى ضيائه ويهتدون بصفائه فقد ورد المومن ينظر
بنور الله وقد قال تعالى فهو على نور من ربه وربما يبسط ذلك النور على من يقرب
منهم وربما يقع من ذلك على قلوبهم فهو لامحالة لاوليائه يوم يقول المنافقون
والمنافقات حين ينطفى نورهم وتصعب عليهم امورهم للذين امنوا وهم
فى مقام ظهورهم وحال سرورهم وحضورهم انظرونا انتظرونا فانه يسرع
بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا من الانظار على ان
انتظارهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصيب منه وراظهوركم
قيل ارجعوا وراكم الى الدنيا فالتمسوا نورا للعقبى بتحصيل المعارف الالهية
والاخلاق الانسانية فانه متولد منهما ومفتح عنهما او هو لكم بهم وتجيب
لهم من المومنين او الملايكة وقال الاستاد ارجعوا الى الحكم الازل واطلبوا هذا من
قسمة اليوم الاول وهذا على جهة ضرب المثل لاستبعاد حصول ذلك لاهل
فضرب بينهم بين الفريقين من المومنين والمنافقين بسور بحايط فى كمال

ظهوره قال الاستاد هو جبل اصحاب الاعراف له باب يدخل فيه المومنون
باطنه باطن السور والباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله
من جهته العذاب لانه يلى النار العقوبة ينادونهم الم نكن معكم فى ظاهر
الوفاق قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم او قعتموها فى الفتنة الموجبة للعقوبة
بالنفاق وتربصتم انتظرتم بالمومنين دايرة السوء وارتبتم شككتم فى الامر
وغرتكم الامانى كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت او ظهور العقبى
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا قال سهل فالتمسوا نورا اى بعقولكم
التى كنتم تدبرون بها اموركم فى الدنيا فيرجعون الى وراءهم فيضرب الله بين
انفسهم وعقولهم ستر الحيرة فلا يصلون الى مقام المعرفة وقال الحاتم لا تنفع
الموافقة الا بالاسرار المقتضية لظهور الانوار قال تعالى ينادونهم الم
نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بمخالفة السراير للظواهر وافاد الا
ستاد
ان مخالفة الضماير والسراير لا ينكتم بموافقة الظواهر والاسرار لا ينكتم
عند الاختبار فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية فدا وقرا ابن
عامر بالتانيث ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم منواكم جميعا
النار على اختلاف مقامكم هى مولاكم اولى بكم واقرنها اليكم وبئس المصير
مصيركم لسوء مسيركم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم الم يات لهم
وقت خشوعها وزمان لذكر الله عموما وما نزل من الحق اى القران خصوصا
وقرا نافع وحفص بتخفيف الزاى روى ان المومنين كانوا مجدبين فى الطاعة
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع والمراد النهى عن
مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد اى الزمان بطول
اعمارهم او امالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست والقسوة تنشا من
الغفلة كما قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قلوبهم وكثير منهم
فاسقون قال سهل حصول القسوة باتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة

لايجتمعان اذا حصلت الشهوة وحلت الصفوة ويقال موجب القسوة انحراف
القلب عن مراقبة الرب ويقال موجب القسوة اوله خطرة فان لم يتدارك جرت
المخالفة فان لم يتدارك تصير قسوة وبعد ذلك طبع ورين وسوء خاتمة
نسأل الله العافية اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحيا القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة اولاحيا الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن
القساوة وقال الاستاد يحيي الارض بعد موتها بانزال المطر عليها واخراج النبات
منها ويحيي القلوب الميتة بحسن اقباله عليها بعد اعراضه عنها قد بينا لكم
الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقولكم بالتامل فيها ان المصدقين والمصدقات
اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ به وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد
اي المصدقين بالله ورسوله والمقرين بهما واقرضوا الله قرضا حسنا عطف
على معنى الفعل في المحلى باللام لان معنى الكلام ان الذين تصدقوا وصدقوا
واقرضوا الله بانفاق المال واكتساب سائر الاعمال يضاعف لهم ولهم اجر
كريم اي نعيم مقيم والذين امنوا بالله ورسوله اطاعوا كلا منهما في امره ونهيه
اولئك هم الصديقون البالغون في الصدق فانهم صدقوا جميع الاخبار
بالله ورسله والشهدا عند ربهم القايمون بالشهادة على الامم يوم القيمة
لهم اجرهم في الجنة ونورهم في القيامة والذين كفروا بذاتنا وصفاتنا
وكذبوا باياتنا النازلة من عندنا اولئك اصحاب الجحيم ملازموها لاينفكون
عنها فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار لان الصحبة تدل عرفا
على الملازمة وافاد الاستاد ان الصديق من استوى ظاهره وباطنه في مقام
التحقيق ويقال هو الذي يحمل الامر على الاشق من الطاعات ولاينزل الى الرخصات
ولايجنح الى التاويلات والشهدا الذين يشهدون بقلوبهم مواطن الوصلة
ويعتكفون باسرارهم في اوطان القربة ونورهم ماكحل الحق بصائرهم
من انوار التوحيد وضمايرهم من اسرار التفريد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب

ولهو

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما بين عظمة
الاحوال الاخروية حقر الامور الدنيوية وحجبها الجسمية المانعة من
وصول المقامات الرضية وحصول الدرجات العلية وذكر انها لعب
يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير عايدة
فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم في خدمة مولاهم وينفعهم في اخرا هم
وزينة كالملابس الحسنة والمراكب الهنية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالا نساب
والاحساب وتكاثر بالعدد والعدد والمراد بهذه الاحوال مراتب الانسان
من صغره الى كبره في الانتقال فانه اولا في مقام اللعب ثم في اللهو بلذة
الشهوة ثم خيلا الزينة ثم في المفاخرة بكمال نسبه وجمال حسبه ثم الحرص
على جمع الاموال وكثرة الاولاد والاجناد فانها وسيلة الجاه بين العباد
في البلاد وكلها امور خيالية واحوال وهمية قليلة الغنا كثيرة العنا
سريعة الفنا كمثل غيث اعجب الكفار نباته مخضرا ثم يهيج اي ييبس
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما يصير مكسورا مغبرا ثم عظم امور الاخرة
مكررا بقوله وفي الاخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان
للابرار كل ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وتحريضا على مايوجب الكرامة
في العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لمن اقبل
عليها ولمن يطلب الاخرة بالدنيا وافاد الاستاد ان الدنيا حقيرة واحقر منها
قدرا طالبها واقل منه خطرا المزاحم فيها واخستهم من بخل بها فما هي الاجيفة
وطالب الجيفة ليس له قيمة وهذه الدار المذمومة هي مايشغل العبد عن الاخرة
وكل مايشغل العبد عن المولى فهو الدنيا سابقوا سارعوا وبادروا الى مغفرة
من ربكم الى موجباتها من التوبة وغيرها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض فما ظنك بطولها والمراد بها البسط والسعة كقوله تعالى فذو
دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله وساير الانبيا ذلك الموعود

فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده من غير ايجاب عليه فى مراده والله
ذو الفضل العظيم وقال الاستاد لما سمعت اذا الموحدين هذا الخطاب
المستطاب ابتدرت الارواح مقتضية هذه المسابقة من جوارح الاشباح
وصارت مستجيبة لمطالبتها مستبشرة لمطالعتها حيث وجدوا هذا الاستدعا
من الحق سبحانه ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا فى
انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله المحيط بها
وبغيرها من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او الارض او النفس
ان ذلك تثبيته فى كتاب القدرة على الله يسير هين لاستغنائه فيه عن العدة
والمدة لكيلا تأسوا اى كتب او اثبت لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل بالقضاء والقدر
هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل بما فاتكم وعلى الاول فيه
اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا
بد لها من سبب يوجدها والمراد بها نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى
والفرح الموجب للاختيال والافتخار ولذا اعقبه بقوله والله لا يحب كل
مختال فخور اذ قل من يثبت فى حال الضراء والسراء قال الجنيد من عرف الله
بالربوبية وافتقر اليه فى اقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من
اثار القدرة بقوله ما اصاب من مصيبة فى الارض فسمع هذا من ربه تسلى
فعقله وقع فى الروح والراحة وهان عليه ما يصيبه من المحنة وقالوا
الفرح بالكرامات من الاغترارات والجهالات والتلذذ بالاتصال نوع من
الانفعال والجمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور قال تعالى لكيلا
تأسوا على ما فاتكم الآية وافاد الاستاد ان المصيبة خصلة لا تقع وتحصل
فيقول سبحانه لم تحصل فى الارض ولا فى انفسكم شئ الا وهو مثبت فى اللوح
المحفوظ قبل وقوعه بزمان طويل وفى قوله من قبل ان نبراها دليل على ان

الكتاب

الكتاب العبد مخلوقة لله تعالى وللعبد من العلم بان ما يصيبه من بسط
وراحة وشئ من واردات القلوب من الله اشد سرور وانزه انس حيث علم
انه افرده بذلك بظهور عيب منه بل وهو فى كتم العدم ولذا قالوا •
• سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن • ما كان قلبى للصبابة معهدا •
لكيلا تأسوا الآية هذا صفة المتحرزين عن رق النفوس وقيمة الرجال
انما تتبين بتغييرهم فمن لم يتغير بما يرد عليه مما لا يريده من جفاء او
مكروه او محنة فهو كامل فى المعرفة ومن لم يتغير بالمسار كما لا يتغير
بالمضار ولا يسر بالموجود كما لا يحزنه العدم فهو سيد وقته ويقال اذا
اردت ان تعرف الرجل فاطلبه عند الموارد فالتغير من علامات بقاء النفس
باى وجه والله لا يحب كل مختال فخور لان الاختيال من بقاء النفس ورؤيتها
والفخر من رؤية خطر ما به يفتخر وينبغى تنزه النفس عن خطرها الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال يضن غالبا بالمال ومن
يتول يعرض عن مقام الكمال بانفاق المال وتصحيح الحال فان الله هو الغنى
عن انفاقاته الحميد المحمود فى ذاته وصفاته لا يضره الاعراض عن شكره
ولا ينتفع بالتقرب اليه بشئ من نعمه وقرأ نافع وابن عامر بحذف ضمير الفصل
وفى تفسير السلمى قيل البخيل ان يرى نفسه ملكا وافاد الاستاد ان البخيل
على لسان اهل العلم منع الواجب فاما على بيان هذه الطائفة فقد قالوا
البخل رؤية قدر الاشيا وقالوا البخيل الذى لا يعطى الا عند السؤال وقيل
من كتب على خاتمه اسمه فهو بخيل لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبيا
او الانبيا الى الامم بالبينات بالآيات او المعجزات وانزلنا معهم مع بعضهم
الكتاب لتبيين الحق وتمييز الصواب او جملتهم الكتب المنزلة والميزان
ليقام به العدل ويظهر الاحسان ليقوم الناس بالقسط بالعدل والفضل
وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وانزلنا الحديد باسباب سماوية

فى ايجاده وقال الاستاد انزلنا الحكم بالميزان وخلقنا الحديد فيه بأس
شديد فان الات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة
الا والحديد له آلة وليعلم الله اى انزله ليعلم من ينصره اى سبب له ورسله
باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفرة بالغيب حال من المستكن او البارز
فى ينصره ان الله قوى قادر على اهلاك من اراد هلاكه من غير سبب وآلة
عزيز غالب على مراده غير مفتقر الى نصرة وانما امر العباد بالجهاد لينتفعوا
مما لهم الاموال فى الدنيا ويستوجبوا ثواب الامتثال فى العقبى وقال
الاستاد اى ارسلناهم مؤيدين بالحجج اللايحة والبراهين الواضحة
وازحنا العلة لمن اراد سلوك المحجة المثلى ويسرنا السبيل على من اثر
اتباع الهدى على اتباع الهوى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
فى ذريتهما بعض فى نسل كل منهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم
واوحينا الكتب اليهم على طريق الاصالة او سبيل التبعية فمنهم مهتد
فمن الذرية قوم مهتدون بالدين القويم وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم ثم قفينا على آثارهم برسلنا اى ارسلناهم
بعد نوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم رسلنا من انبياء بنى اسرائيل واحدا
بعد واحد وقفينا بعيسى بن مريم اى اتبعنا به بعدهم وآتيناه الانجيل
هدى من الضلالة وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة والرأفة
شدة الرحمة ولعل اختلاف الصفة باختلاف طوائف الامة او تفاوت
المرؤف بهم والمرحوم عليهم ورهبانية اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
من تلقاء انفسهم وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن
الخلق بالعزلة منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان
من خشى ما كتبناها ما اوجبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اى ولكنهم
ابتدعوها طلبا لمرضات الله فما رعوها حق رعايتها بسبب الكفرة

والسمحة

والسمعة ونحوها فلم يفوا بما وعدوا ولم يصدقوا بما عقدوا فآتينا
الذين آمنوا منهم اتوا بالايمان الصحيح اجرهم وكثير منهم فاسقون
خارجون عن حق الاتباع فى امرهم يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله اى احذروا مخالفته او خافوا عقوبته وآمنوا برسوله محمد
عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم برسوله وايمانكم
بمن قبله والظاهر ان الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره ولم
يقولوا بالتثليث ونحوه ويجعل لكم نورا تمشون به تسلكون فيه
طريق الحق فى الدنيا ونورا تسعى بين ايديكم وبايمانكم فى العقبى ويغفر
لكم ما صدر عنكم قبلا وبعدا ما عدا كفركم والله غفور رحيم لكم بكم
او غفور لذنوبكم وقال الجنيد يا ايها الموحدون اتقوا الله لا يسلبكم
حلاوة معرفته وسرور محبته وآمنوا برسوله اقتدوا به فى محبته
لمولاه واستسلام نفسه له فيما قدره وقضاه يؤتكم كفلين من رحمته
نورين من نوره نور تتقوون به فى ذكره وعبادته ونور تقوون به
على مشاهدته ويخصكم بنور ساطع فى ارواح اهل محبته الذى به
يقوون على استماع الذكر وكلامه والتمتع بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظا تكم
لانفسكم لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه
قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شئ من
فضل الله ان اى المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا
ولا يتمكنون من نيله لانهم لن يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان
به وان الفضل مطلقا لاسيما افضل النبوة والايمان والمعرفة
بيد الله كسائر الانبياء يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقدوا انه لا يقدر النبى وهو معه
على شى ومن فضل الله فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وافاد

الاستاد ان الاشارة من هذه الاية اتقوا الله بحفظ الادب معه ولا
تامنوا مكره بان يسلبكم ما وهبكم من اوقاتكم وكونوا على حذر من
ان يفتال تقديم فى قفين ما اذاقكم من انس محبته واتبعوا الرسول
وحافظوا على اتباعه فى سنته يؤتكم نصيبين من فضل عصمته ونعمته
فالعصمة من البقاء عنه والنعمة فى البقاء به ويقال يؤتكم كفلين من
رحمته نصيب من التحقيق فى وجوده وحفظ من التحقيق لشهوده

سورة المجادلة مدنية وهى ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وقال الاستاد بسم الله كلمة
من عرفها بذل الروح فى طلبها وان يحظ بوصولها كلمة من طلبها اكتفى
بالطلب عن قبولها كلمة جبارة لا تنظر الى كل احد كلمة قهارة لا يوجد من
دونها ملتحد الكلمة فيها بلاء الاحباب لكن فيها شفاء الالباب قد سمع
الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله فى همها وازالة غمها
روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس ابن الصامت فاستفتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقنى فقال
حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه
الايات الاربع والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام بينكما والخطاب
لهما وللنبى صلى الله عليه وسلم على تغليبه عليهما ان الله سميع للاقوال بصير
بالاحوال وافاد الاستاد انها لما صدقت فى شكواها الى الله وايست من
استكشاف ضرها من غير الله انزل الله فى شانها قد سمع الله ويقال تضرعت
الى الله ورفعت قصتها الى الله ونشرت غصتها بين يدى الله نظر الله اليها
وقال قد سمع الله ويقال صارت واقعتها فرجة ورخصة للمسلمين الى يوم القيمة
فى مسئلة الظهار ليعلم العالمون ان احدا لا يخسر على الله وفى الخبر انها قالت
يا رسول الله ان اوسا تزوجنى شابة غنية ذات اهل ومال كثير فلما

كبر سنى وذهب مالى وتفرق اهلى جعلنى عليه كظهر امه وقد ندم من قوله
وان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا
ففى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما امرت بشئ فى شانك وفى
رواية قال لها بنت عنه فترددت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
الى ان انزل الله حكم الظهار الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامراته انت على كظهر امى مشتق من الظهر والحق به الفقها
ان تشبيهها بجزء محرم كالبنت والاخت وبعضو محرم كالبطن والفخذ وقرا
نافع وابن كثير وابو عمرو يظهرون بتشديد الظا والها واصله يتظهرون
وابن عامر وحمزة والكسائى يظاهرون بتشديد الظاء من اظاهر واصله
يتظاهرون وعاصم يظاهرون من ظاهر وهو اظهر فى المبنى واشهر فى المعنى
ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم اى ما امهاتهم الا اللائى ولدنهم
فان الامهات مخدومات والزوجات خادمات فلا نسبة بهن فى الحرمة
الا ما الحقها الله بهن كالمرضعات والازواج الطاهرات وانهم اى اهل
الجاهلية ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن
الحق من الكلام فان الزوجة لا تشبه الام فى مقام المرام وان الله لعفو
غفور لما سلف من هذا الكلام قبل ظهور احكام الاسلام وافاد الاستاد
ان المراة لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت عمه كان الواجب
عليه الكسوة والصبر ولكن الضرورة انطقتها بالمراودة وحملتها على
المعاودة وحصل من هذا مسألة وهو ان كثيرا من الاشيا ظاهر العلم
بحكم فيه شئ ثم الضرورة تغير ذلك الحكم لصاحبها والذين يظهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى الى نقض مقولهم فيها بالعزم
على جماعها وهو مذهب ابى حنيفة ومالك رضى الله عنهما وعند الشافعى
رحمه الله بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه طلاقها فيه فتحرير

رقبة اى فعليهم الوفا لواجب اعتاق عبد او امة من قبل ان يتماسّا
اى يجامعها وفيه دلالة على حرمة المجامعة قبل الكفارة ذلكم توعظون
به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه بالندامة
والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اى الرقبة او قيمتها
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسّا فمن لم يستطع اى الصوم
لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابى
المفطر ان يعدل الى الاطعام لاجل شبقه فاطعام ستين مسكينا
فيعطى كل مسكين نصف صاع من برّ او صاعا من غيره عن ابى حنيفة وانما
لم يذكر التماس مع الطعام لجوازه فى خلال الاطعام كما قال الامام ذلك
البيان والاعلام او التعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا
بقول الله وحكم رسوله وتلك حدود الله لا يجوز قربها فضلا عن تعديها
وللكافرين الذين لا يقبلونها عذاب اليم فيما يفعلونها ان الذين
يحادّون الله ورسوله اى يخالفونهما او يختارون حدودا غير حدودهما
كبتوا واذلوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم يعنى كفار الامم
الماضية وقد انزلنا ايات بينات على صدق الرسول وما جاء به من
الاحكام الباقية وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم
يوم القيمة قال الاستاد نزلت فى المنهزمين يوم الخندق اجرى الله سنته
بالانتقام من اهل الاجرام ومن ضيع سنة الرسول عليه السلام اذا احدث
بدعة فى احكام الاسلام انخرط فى سلك هذا النظام يوم يبعثهم الله جميعا
اجمعين او مجتمعين فينبئهم بما عملوا فيجازيهم باعمالهم على حسب احوالهم
احصاه الله واحاط به علما ونسوه لكثرته عددا او لهوانهم به حكما
والله على كل شئ شهيد يعلم السر واخفى وفى تفسير السلمى قيل من نسى جرايمه
ولم يكثر عليها بكاءه ولم يتأسف عليها بالتوبة والندامة فقد ضيع عمره

وندم

وندم يوم القيمة وافاد الاستاد انه اذا حوسب احد فى القيمة على عمل عمله
تصور زلته ما فعله وتذكر حتى كانه فى تلك الحالة قام من بساط الزلة
فيقع عليه من الخجالة والندامة ما ينسى فى جنبه كل عقوبة فضلا عن الملامة
فسبيل المسلم ان لا يحوم حول مخالفة امر مولاه فان جرى التقدير ووقع
فى محنة التقصير فلتكن زلته على البال وليتضرع الى الله بحسن الابتهال
الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض كليا وجزئيا ما يكون
من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجى ثلاثة الا هو اى الله سبحانه رابعهم
يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع على نجواهم والاستثنا
من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى الا هو سادسهم وتخصيص العددين
اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين او لان الله وتر
يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار فى عدد الحاسبين ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر تعميم بعد تخصيص الا هو معهم يعلم ما يجرى بينهم اينما كانوا
فان علمه بالاشيا ليس بقرب مكان ولا بخصوص زمان حتى يتفاوت به
باختلاف الامكنة او الازمنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم
فى حال الندامة وتقريرا لما يستحقونه من الملامة ان الله بكل شئ عليم
لا يخفى عليه خافية وافاد الاستاد ان معية الحق سبحانه وان كانت على
العموم بالعلم والرؤية وعلى الخصوص بالفضل والرحمة فلهذا الخطاب
المستطاب فى الباب ارباب المعرفة اثر عظيم لرفع الحجاب والحان ينتهى الامر
بهم الى التاويل فللوله والهيمان فى خمار سماع هذا عيش راغد طويل ويقال
اصحاب الكهف وان جلت رتبتهم واختصت من بين الناس مرتبتهم
فالحق سبحانه يقول فسيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم فشتان ما بين من رابعه كلبه وبين من رابعه ربه انتهى وسبق
له مثل هذا فى سورة الكهف ولا يخفى عدم حسن المقابلة معنى ولا وجود تخصيص

هذه الامة بمضمون هذه الاية معنى ثم قال ونعم ما قال حيث ما كنت فانا معك
ان حضرت المسجد فانا معك باسباغ النعمة ولو بعدوان اتيت المصطبة فانا
معك باسبال ستر المغفرة ولكن نقدا. هبك تباعدت وخالفتني تقدر ان تخرج
من ملكي الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم
اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ثم عادوا بمثل
فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول بما هو اثم عليهم
وعدوان للمؤمنين عموما وتواص بمخالفة الرسول خصوصا وقرا حمزة ينتجون
يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون
السلام عليك يا مصطفى والله سبحانه يقول سلام على عباده الذين اصطفى
ويقولون في انفسهم في تواطيهم او فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
في حق الرسول لو كان صادقا في النزول حسبهم جهنم كافيهم عذابها يصلونها
يدخلونها فبئس المصير مثواها وافاد الاستاد انهم اذوا قلوب المسلمين
بما كانوا يتناجون بينهم ولم يكن في تناجيهم فائدة لهم الا قصدهم بذلك
شغل قلوب المؤمنين ولم ينتهوا عنه لما نهوا واصروا على ذلك ولم ينزجروا
عما هنالك فتوعدهم الله على تلك الغفلة فتكون عقوبتهم بتغامز الملايكة
غدا فيما بينهم في بابهم وهم مشاهدون نتيجة ظنونهم ومعذبون بقساوة
قلوبهم لا ينكشف لهم الحال الا ويزدادون حزنا على الحزن ووبالا على الوبال
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول كما يفعله اعداؤكم فانه غير مناسب لكم وتناجوا بالبر والتقوى
بما يتضمن البر والاحسان للمؤمنين والاتقاء عن العدوان ومخالفة سيد
المرسلين واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون فانكم بالكل
مجزيون ومحاسبون انما النجوى اي بالاثم والعدوان من الشيطان لانه المزين

لها

لها والحامل عليها ليحزن اي الشيطان او التناجي او المتناجي الذين امنوا
بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم او محنة قاربتهم وليس بضارهم اي بضار
المؤمنين شيئا من المضار الا باذن الله الا مضرة تعلقت بمشيته وعلى
الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا على مولاهم ولا يبالوا بنجواهم
قال سهل النجوى هو القا من العدو الى نفس الطبع كما ورد للملك لمة
وللشيطان لمة وقال الاستاد اذا كانت المشاهدة غالبة والقلوب
حاضرة والتوكل صحيحا صادقا والنظر من موضعه صائبا فلا تاثير لمثل
هذه الحالات وانما هذه للضعفا في المقامات يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه ليسع بعضكم والمراد بالمجلس
الجنس ويدل عليه قراءة عاصم في المجالس او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع
كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من الامر كالمكان
والرزق والصدر وقال فارس • وسعوا صدوركم لقبول الحق يمن الله
عليكم بحصول الحقيقة واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما
امرتم به من العبادة وارتفعوا في المجلس العادة فانشزوا وقرا نافع
وابن عامر وابو بكر بخلاف عنه بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا
منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وبالايواء في غرف الجنان في الاخرى
والذين اوتوا العلم درجات اي ويرفع العلما منكم خاصة درجات
بما جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح فان العلم مع علو الدرجة
مقتض للعمل المقرون به مزيد الرفعة وقد ورد فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب
وفي الحديث العيسوي قال عليه السلام من عمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما
والله بما تعملون خبير فيجازيكم به وفيه وعد ووعيد وافاد الاستاد انه

سبحانه لكمال رحمته بهم وتمام رأفته عليهم علمهم مراعاة حسن الادب
فيما كان لهم من امور الدنيا دون احكام العبادة بالتفسح في المجالس
والتضام في حال الزحمة والكثرة وأعزز بقوم امرهم بالدقايق لقيامهم
باصول الدين وتحققهم باركان الحقايق يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها ومن هذا
الامر تعظيم الرسول ونفع الفقرا والتميز بين الموافق والمنافق ومحب المولى
ومحب الدنيا واختلف في وقوع هذا الامر ندبا ووجوبا لكنه منسوخ
بقوله ااشفقتم وهو ان اتصل به تلاوة وحصولا لم يتصل به نزولا حتى
لا يمكن العمل به فعن علي كرم الله وجهه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد
غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو
على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنيا نجوى في مدة
بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك التصدق خير
لكم في عاقبة امركم واطهر وازكى وانمى لانفسكم من الزينة وحب
الخزينة وهو شعر بالندبية الى ان قوله فان لم تجدوا فان الله غفور
رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في النجوى بلا صدقة ادل على الفرضية
العزيمية ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم
الفاقة من تقديم الصدقة عند ارادة تناجي الحضرة وجمع الصدقة
للجماعة المخاطبة او لكثرة التناجي الموقعة لهم في الخشية فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي اديموهما ولا تقصروا
في ادايهما واطيعوا الله ورسوله في ساير اوامرهما وزواجرهما والله
خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا فيجازيكم بها الم تر الى الذين تولوا
والوا وصافوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم
ولا منهم لانهم منافقون بذنوبهم ويحلفون على الكذب من ادعا الاسلام

وعزم من الاحكام وهم يعلمون انهم كاذبون وهم بين الكفر وقول الزور
جامعون اعد الله لهم عذابا شديدا لشدة كفرهم وحدة امرهم
انهم ساء ما كانوا يعملون من شقاقهم ونفاقهم اتخذوا ايمانهم
التي حلفوها جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل
الله اي المؤدي الى الجنة فلهم عذاب مهين ذو اهانة ومذلة
ووعيد فانه بوصف اخر لعذابهم وايماء الى كثرة حجابهم او احدهما في
الدنيا والاخر للاخرى او الاول لعذاب القبر والثاني بعد الحشر لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله لن تدفع عنهم من عذابه شيئا
او لن تنفعهم عوضه او بدل طاعته شيئا اولئك اصحاب النار ملازموها
هم فيها خالدون مقدرون دوامها وافاد الاستاد ان من استتر
بجنة طاعته ليسلم دينا او يحصل هواه تكشف لسهام التقدير من
حيث لا يشعر لا دينه يبقى ولا دنياه تسلم يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا حيث
تتوهمون بانهم منكم ويحسبون انهم على شيء في ايمانهم الكاذبة لانه
تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في العقبى ان اليمين الكاذبة
يروج على الله كما يروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون المبالغون
في الكذب حد الغاية حيث يكذبون لدى عالم الغيب والشهادة وفي
الاية اشارة الى ان ايمانهم حال الياس وقت العيان ما وجدت فيه الشرايط
والاركان ولذا قيل • كما يعيشون يموتون • وعلى ما يموتون يحشرون •
وافاد الاستاد ان عقوبتهم الكبرى ظنهم ان ما عملوا مع الخلق يتمشى في
معاملة الحق وفرط الاجنبية وغاية الجهالة انهم على مناخرهم في وهدة
ندامتهم استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم في دنياهم بحيث
اثر في عقباهم فانساهم ذكر الله فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم

طمعا لرضاه اولئك حزب الشيطان اشاعه واتباعه الا ان حزب
حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
وعرضوا للجحيم قال شاه شجاع الكرماني علامة استحواذ الشيطان ان
يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والمشرب والملبس ويشغل قلبه عن
التفكر في آلاء الله ونعمائه وعن القيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر
ربه بالغيبة والكذب ونحوه ويشغل قلبه عن التفكر بشكرها ويشغل لسانه
عن ذكر ربه في امر الآخرة وعن المراقبة والمحاسبة بتدبير الدنيا وجمعها
بالحرص والشره وافاد الاستاد ان الشيطان اذا استحوذ على عبد اذا
انساه ذكر الله والنفس اذا استولى على انسان انساه الله ولقد خسر حزب
الشيطان واخسر فيه من اعان نفسه التي هي اعدى عدوه الا ان يسعى
في قهرها لعله ينجو من شرها ان الذين يحادون الله ورسوله يخالفونهما
ويتجاوزون عن حدهما اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل الخلائق
اجمعين وافاد الاستاد ان من اقماه شقوته لم ينعشه قوته ومن
قصمه التقدير لم يعصمه التدبير ومن استهان بالدين انخرط في سلك
الاذلين كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة ان الله قوي
قادر على نصرة اوليائه عزيز غالب منتقم من اوليائه لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر ايمانا كاملا وايقانا شاملا كما فلا يوادون من حاد
الله ورسوله ظاهرا وباطنا اذ لا مناسبة بين الاعدا والاحبا والمعنى
ان لا ينبغي ان يوادونهم ولو كانوا اباءهم اي واجدادهم او ابناءهم
وكذا اجنادهم او اخوانهم لعل عدم ذكر الامهات والبنات والاخوات
ان العرب كانوا يفتنون بحبهن او لان امرهم مبني على تسترهن فادخلهن
تحت شمول قوله او عشيرتهم من ساير اقربائهم والمعنى ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم واعز الخلق لديهم اولئك اي الذين لم يوادهم كتب ربهم

في قلوبهم الايمان بتعليم الاحسان وايدهم بروح منه من عنده وهو
نور قلب عبده او قواهم بالقرآن او بالنصرة على اهل العدوان وقال
سهل الكتابة في القلب موهبة الايمان والاسلام التي وهبها لهم
قبل خلقهم في الاصلاب والارحام ثم ابدى لهم سطرا من نور الرب
في القلب ثم كشف الغطاء عنه حتى زال ببركة نور الايمان انواع الظلام
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها دائمين في
جنته رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بمثوبته او بقضائه
او بما وعدهم من جزائه اولئك حزب الله جند دينه وانصار نبيه
الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بطاعته في الدنيا وبمشاهدته
في العقبى قال ابو عثمان حزب الله من يغضب لله ولا ياخذه لومة لائم
في الله وافاد الاستاد ان من جنح الى منحرف عن دينه او واهى مبتدعا
في عقده نزع الله نور التوحيد من قلبه فهو بجنايته حاير على عقيدته
سيذوق قريبا وبال امره وحالته وان اولياء الله اثبت في قلوبهم الايمان
بالله ويقال جعل في قلوبهم مطرزة بسم الله واعز بحلة الاسرار قوم طرازها
بسم الله

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم
عزيز الكون بجملته في طلبه وهو عزيز عند عبده والشموس وللاقمار
والنجوم والانوار والليل والنهار وجميع ما خلق من الاعيان والآثار
منادية على انفسها بلسان الاسرار وبيان الاقرار نحن عبيد
ولم يزل يريد من لم يزل سبح لله ما في السموات وما في الارض نزهه
جميع المخلوقات من العلويات والسفليات بلسان القال وبيان الحال
وهو العزيز الغالب على امره الحكيم في خلق اصناف عباده وقال الاستاد
قدس الله ونزهه كل شيء وفوق ارادته ودليل علمه وحكمته ودنب كل مخلوق في

مرتبة ذاته وصفاته وترتيبه شاهد مشيئته وارادته وهو العزيز
فلا شبيه يساويه ولا شريك فى ملكه ينازعه ويضاهيه الحكيم الذى
لا يوجد فى حكمته عيب ولا يتوجه عليه عتب ولا ريب هو الذى اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم حصونهم وعقارهم لاول
الحشر لاول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل هذا هذا الذل والتعب
اوفى اول حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام او
فى حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم يوم القيمة فانهم يحشرون اليه عند قيام
الساعة روى انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنو النضير على ان لا
يكونوا له ولا عليه فلما غلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا انه
النبى المنعوت فى التوراة بالنصر فلما انهزم بعض المسلمين يوم احد ارتابوا
فى ايمانهم ونكثوا ايمانهم وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا منهم
الى مكة وحالفوا ابو سفيان ورجعوا الى المدينة فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله بالخداعة
بان اوهم له انه جاء يشكوا من الرسول عليه السلام انه حمل عليهم فى اخذ الصدقة
فوق ما لهم من الطاقة ثم صبحهم باصحابه الفضلا وحاصرهم حتى صالحوا على
الجلا فجلى اكثرهم الى الشام ولحقت طايفة بخيبر والحيرة فانزل الله هذه
السورة الى قوله والله على كل شئ قدير ما ظننتم ان يخرجوا لشدة منعتهم
وقوة شوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى من بأسه على ما قضاه
فاتاهم الله اى عذابه وهو الرعب وما يعقبه من العنا والاضطرار الى الجلاء
من حيث لم يحتسبوا القوة ولثوقهم على انفسهم وقذف فى قلوبهم الرعب والتى
فيها الخوف الذى يملاء القلب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين ضنا
بهم على اهل الاسلام واخراجا لما استحسنوا من آلاتها المعدة فى ذلك المقام
وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد للمبالغة والتاكيد فاعتبروا يا اولى الابصار

فاتعظوا

فاتعظوا بحالهم وسرعة زوالهم واستدل به على ان القياس حجة من حيث
انه امر بالمجاوزة من حالة الى حالة وحملها عليها فى حكم من الاقضية لما بينهما
من المشاركة المقتضية وقال ابو على الجرجانى المعتبر يعتبر اذا راى شيئا
من الدنيا ليس له اليه حاجة فكانه جاء من الاخرة وهو يريد العود اليها
يرى الدنيا وينظر الى من فيها للموت والى عمرانها للخراب والمراد يا اولى الابصار
اهل البصاير فى امر الله وطاعته رأوا الدنيا بعين الفنا والاخرة بعين
البقا وقال الاستاذ فاعتبروا يا اولى الابصار كيف نصر المسلمين مع قلتهم
عليهم مع كثرتهم وكيف لم ينفعهم حصونهم اذا كانت الدايرة عليهم واذا اراد
الله قهر عدوه استنوق اسده ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره قلت
وقد ورد السعيد من وعظ بغيره ويقال بحسب الاشارة الماخوذة من
ظاهر العبارة يخربون قلوبهم باتباع شهوات نفوسهم ويقال اركان
دينهم بما يمرجون به من البدع من تلقا انفسهم ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى
قريظة بعدهم ولهم مع ذلك فى الاخرة عذاب النار بوصف القرار والمعنى
انهم وغيرهم بكفرهم بالله ورسوله استحقوا العذاب فى الدارين وانهم ان نجوا
من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب العقبى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
خالفوا امرهما بما اصروا على عصيانهما ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة اى اى شئ قطعتم من نخلة ما عدا البرنى
والعجوة او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة والمعنى
او ابقيتموها قائمة على اصولها فباذن الله فبامره لرسوله او بقضائه
او قدره او بتسهيله وتيسيره وليخزى الفاسقين امر بنية روى انه
عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى
البلاد فما بال قطع النخل وتحريقها مع انها نافعة للعباد فنزلت واستدل

به على جواز هدم ديار الكفار وقطع ما لهم من الاشجار زيادة لغيظهم
وافاد الاستاد ان في هذه الآية دلالة على ان احكام الشريعة غير معللة
واذا جاء الامر الشرعي وثبت الدليل بطل طلب التعليل وسكنت الالسنة
عن المطالبة بلمة والشيوخ قالوا من قال لاستاده وشيخه لم لم يفلح وما
افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له منهم من مال بني النضير
فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله بسرعة سير من خيل ولا ركاب
اي ابل لان قراهم كانت قريبة من المدينة فمشوا اليها رجالا غير النبي
صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او جمالا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم
يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة شديدة ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل
ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها وافاد الاستاد ان
الغنيمة ما كانت بقتال وايجاف خيل وركاب وخص رسول الله صلى الله
عليه وسلم باموال هولاء فقرآء المهاجرين واستاثر بنفسه بما شاء من
الامتعة والعقار فطابت بذلك نفوس الانصار فشكر الله لهم بحسن
الجوار وتحرز القلب من الاغراض صفة السادة الابرار ومن اسرته
الاخطار وابقى في شيء لنفسه القرار فهو في تضييقه ومصادمة معاملة
ومطالبة الناس في استيفاء حقه ولذته واهل التقى لم يبق من هذه
الاشيا عليهم بقية وبقي عليه من هذا شظية لم ترسم سوقي لا متحقق صوفي
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول او استيناف لبيان
المحل لقوله فلله خلقا وملكا وللرسول اختصاصا او حكما ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل عموما وتفصيل هذه القضية
في الكتب الفقهية كي لا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقرا دولة
بين الاغنياء منكم وهي ما يتداوله الاغنيا ويدور بينهم دون الفقرا

كما



كما كان الفيء في الجاهلية وقرا هشام في رواية بالتانيث مع رفع دولة
وفي اخرى بالتذكير مع الرفع على ما كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية
بين الاغنيا الاسلامية وما اتاكم الرسول ما اعطاكم من الفيء او من
الامر فخذوه فاقبلوه على وجه الاستطابة او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة
وما نهاكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا اجتنبوا منه بقدر الاستطاعة
واتقوا الله في مخالفة رسوله في امره ونهيه ان الله شديد العقاب
لمن خالف في هذا الباب وافاد الاستاد ان هذا اصل في وجوب متابعته
ولزوم طريقته وسيرته على ما في العلم والواجب على العبد عرض ما وقع له
من الخواطر وتكاشف به من الاحوال على العلم مما لم يقبله الكتاب والسنة
فهو ضلال وجهالة للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه
فان الرسول لا يسمى فقيرا ولا يتيما اجلالا وتكريما وقيل هو عطف
عليه بترك العاطف وهذا اوفق بمذهب الواقف الذين اخرجوا من ديارهم
اي بلادهم واموالهم مواشيهم وعقارهم فان كفار مكة صاروا سببا
لخروجهم واخذ اموالهم بعد بروزهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم حيث لم يكونوا كارهين
لما قدر لهم وينصرون الله ورسوله بابدانهم واموالهم اولئك هم
الصادقون في احوالهم حيث ظهر صدقهم في اموالهم قال ابن عطا
الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكون الى شيء فيه صداقة
وفرغوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله فيما امرهم ووقفوا مع
الحق راضين بجريان حكمه فيهم واشغلهم فرحهم بما وفق لهم عن حب
الاهل والاولاد والاموال والبلاد وافاد الاستاد انه سبحانه اراد ان
هذا الفيء لهؤلاء الفقرا وكانوا مقدار مائة رجل يبتغون فضلا من الله
رزقا في الدنيا ورضوانا ثوابا في العقبى والذين تبوؤا الدار والايمان

لزموا دار الهجرة والتزموا الايمان والطاعة عطف على المهاجرين والمراد
بهم الانصار من قبلهم قبل نزول المهاجرين لديهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يثقل عليهم من اهل مكة وغيرهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
ما يحمل عليه الاحتياج من الطلب والحزازة والحسد والغبطة مما اوتوا
من اجل ما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره من الاثرة ويؤثرون على انفسهم
يقدمون الناس عموما والمهاجرين خصوصا على ذواتهم ومتعلقاتهم حتى
ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم وكذا في
البيوت والبساتين والامتعة ولو كان بهم خصاصة حاجة مختصة
بهم او مجاعة شديدة فيهم ومن يوق شح نفسه يحفظ ويكفى شر تحصيلها
وقال سهل حرص نفسه على شيء غير ربه فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الآجل سئل ابو الحسين البوشنجي عن التصرف فقال
فراغة القلب وخلو اليدين وقلة المبالاة بالخلق اما فراغة القلب
ففي قوله والذين تبوؤا الدار والايمان الآية واما خلو اليدين ففي قوله
للفقراء المهاجرين واما قلة المبالاة ففي قوله لا يخافون لومة لائم وقال
ابن عطا يؤثرون به جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة جوعا وفقرا وقال
يوسف ابن الحسين من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه
احق بالشيء برؤية ملكه وان الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه
شيء من ذلك يرى يده فيه يد غصب او امانة يوصلها الى صاحبها او
يؤديها الى موجهها وقال الاستاد وقيل نزلت الاية في راس شاة وهبها
انسان من غيره فطاف بها على سبعة بيوت حتى انتهى الى الاول وقيل
نزلت فيمن اطفا السراج ليلة ضيفه يوهم انه يصلحه وقد قدم الطعام
واوهم انه ياكل معه واثر به الضيف على نفسه وعياله وبقال لم يقل
الله ومن يتق شح نفسه بل قال ومن يوق شح نفسه ويقال الزاهد

يؤثر بدنياه

يؤثر بدنياه غيره والعارف يؤثر بالجنة غيره وعزيز من لا يطلب من
الحق لنفسه شيا لا من الدنيا من الحياة والمآب ولا في الجنة من الافضال
ولا منه ايضا ذرة من الاقبال والاحوال والوصال كذا وصف الفقير
يكون بسقوط كل ارب انتهى ولا يخفى انه مبني على مقام التفويض وترك
السؤال وهو مختلف بتفاوت احوال ارباب الكمال واختلاف مراتبهم
في مقامات الانتقال من الحال الى الحال والذين جاؤا من بعدهم
الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام او التابعين لهم باحسان الى يوم
القيمة ولذا قيل ان الاية قد استوعبت مؤمني الامة الا الروافض
والخوارج من اهل البدعة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اي في
الدين او المراد بالاولين الاموات وبالاخرين الاحيا وقال الاستاد
من لا شفقة له على جميع المسلمين فليس له نصيب من الدين الذين
سبقونا بالايمان في قيام اليقين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا حقدا عليهم وغشا لديهم والمراد بهم اعم ممن قبلهم ربنا انك رؤف
رحيم فحقيق بان تجيب دعانا فيهم وفينا الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم
وبين اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة من اليهود لئن اخرجتم
من دياركم لنخرجن معكم او في آثاركم ولا نطيع فيكم احدا ابدا في شانكم
من قتالكم او خذلانكم احدا من رسول الله او المؤمنين وان قوتلتم لننصر
نكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفون بما يقولون
كما اخبر عنهم بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا
ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
هنالك وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القران من حيث تحقق الاخبار
قبل الواقعة ولئن نصروهم اي ارادوا نصرهم على الفرض والتقدير ليولن

تكم
ينصرونهم

الأدبار بالانهزام والفرار ثم لا ينصرون بعد ذلك بل يخذلهم ولا
ينفعهم نصرة المنافقين هنالك لانتم اشد رهبة مرهوبية واكثر
مهابة في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المومنين من الله
على ما يظهرونه نفاقا فان الشيطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويفهموا
ان الحقيق بان يخشى منه لا من غيره ولذا قيل ان الله يدفع بالسلطان
ما لا يدفع بالقرآن لا يقاتلونكم يعني اليهود والمنافقين جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدار لفرط الرهبة
وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار بأسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا وقع الحرب بينهم بل يقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين في الباطل وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون ما فيه
صلاحهم وقال الاستاد ولئن ساعدوهم في بعض الحروب فاذا ارادوا
من يجاهدهم ينهزمون والمسلمون اشد رهبة في صدورهم من الله لقلة
يقينهم واعراض قلوبهم عن معرفة دينهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
اجتماع النفوس مع تنافر القلوب والاشتراك في الهمة يوجب كل
ظفر وكل سعادة ولا يكون هذا قط من جهة الاعدا كمثل الذين من
قبلهم مثل اليهود كمثل المهلكين من الامم الماضية او كوجود مثل اهل
بدر قريبا في زمان قريب منهم ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى وافاد الاستاد ان مثل قريظة كمثل
النضير وبال امرهم قبل قريظة بسنة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين
في اغرا اليهود على قتال المومنين كمثل الشيطان اذ قال للانسان

اكفر

اكفر اغراه على الكفر اغرا الامر المأمور بالامر فلما كفر قال اني بريء
منك تبرأ عنه مخافة العقوبة الدنيوية اني اخاف الله رب
العالمين اذ لا يتصور ان لا يخاف مربوب عن ربه بالكلية فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها والمراد من الانسان الجنس وقيل
ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور وآل امره الى الارتداد
وذلك جزاء الظالمين قال الاستاد وكذلك ارباب الفترة واصحاب
الزلة كلهم في درجة واحدة وان كان بينهم تفاوت لا تنفع صحبتهم قال
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وكل حبيب اليوم بالف شكله
صاحب الدعوى وصاحب المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله راقبوا
مولاكم وحاسبوا انفسكم في دنياكم قبل ان تحاسبوا في عقباكم ولتنظر
نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لكمال دنوه او لان الدنيا
كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم وتنكير نفس للتعميم كما في قوله
تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت واتقوا الله كرره للتاكيد او للمبالغة
في التهديد او الاول في اداء الواجبات والثاني في ترك المحرمات او الاول
لمراقبة العقبى والثاني لمراقبة المولى ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم
على اعمالكم بحسب محاسبة احوالكم وفي الخبر ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وافاد الاستاد ان من لا محاسبة
له في اعماله لا مراقبة له في احواله وعلامة من نظر بعده مراعاة يومه
ولا يكون كذلك الا اذا فكر فيما عمله في امسه الذي قسم له في الازل وآخر
يفكر في غده اما الذي سيلقاه فمشتغل بوقته فيما الزم ومصطلم عن
مشاهدة موصول بربه اندرج في مذكوره لا نظر له لماضيه ومستقبله
وموقت الوقت شغله عن وقته ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا

حقه وتركوا ذكره **فانساهم انفسهم** حفظها بان جعلهم ناسين لها
حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها عما يضرها **اولئك** الناس
هم الفاسقون الخارجون عن درجة الانسان فان منشا العصيان
هو النسيان قيل من ابتلاه الله بنسيان نفسه ومشاهدة زلته وقلته
كان ذلك به وعقوبته من الله اياه على اعراضه عن الله واغماضه عن صنعته
ثم يزداد على جراته في جريمته لقلة مشاهدته فمن كان كذلك لا يرجى له السلامة
لوجدان آثار الملامة **لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة** الذين
استمهنوا انفسهم فاستحقوا العقوبة والذين استمهلوها فاستاهلوا
الجنة **اصحاب الجنة هم الفائزون** بانواع النعمة واصناف المنة وقال
الاستاد وكذا لا يستوي اهل الغفلة مع اهل الوصلة ولولا النسيان لما حصل
العصيان والذي نسي امر نفسه فهو الذي لا يجتهد في تحصيل توبته وينوف
ما لزمه في الوقت من طاعته **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله** متشققا من آثار هيبته واظهار عظمته قيل
تمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذا اعقبه بقوله **وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون** فان الاشارة الى الشرطية المتقدمة
وامثالها والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة كتاب الله وقت سماع
خطابه لقساوة قلبه وقلة تدبره قال ابن عطا اشار الى فضله الى اهل معرفته
ان شيئا من الاشيا لا يقوم لصفاته ولا يبقى مع تجلياته الا من قواه الله وهو
قلوب العارفين قاموا له به لا بغيره وقيل في الآية مدح النبي صلى الله عليه وسلم
لا يثبت له الجبال وثبت لديا محمد من بين الرجال للقوة الربانية التي اودعناها
وجعلناك من اهل الكمال فالخطاب ليس من باب العتاب والله اعلم بالصواب
وقال الاستاد وتلك الامثال نضربها للناس ليعقلوها ويهتدوا اي بذلك
امرناهم وان كان عن ذلك اردنا منهم **هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب**

والشهادة

والشهادة اي الموجود والمعدوم او السر والعلانية وافاد الاستاد ان
الغيب ما استاثر الحق بعلمه والشهادة ما تعرفه الخلق وفي الجملة لا يعزب
عن علمه معلوم قلت ولا موجود ولا معدوم **هو الرحمن الرحيم** مفيض
جلايل النعما ودقايق الالا فتخلقوا باخلاقه ووفق الاسما فارحموا من في الارض
يرحمكم من في السما **هو الله الذي لا اله الا هو** كرر التوحيد للتاكيد في
التفريد **الملك** قال الاستاد مبالغة في وصف الملك والملك القدرة على الايجاد
القدوس البالغ في النزاهة عما يوجب النقيصة **السلام** ذو السلامة من كل آفة
مصدر وصف به للمبالغة وقال الاستاد الذي يسلم على اوليائه ويسلم المومنين
من اعدائه **المومن** واهب الامن من المحبة او الغفلة وقال ابن عطا المومن
الذي امن المومنين عن خوف ما سواه وقال الاستاد الذي يصدق عبده
في توحيده فيقول له صدقت ولصدق اخباره في نفسه اي يعلم انه صادق
في وعده ووعيده ويؤمن المومن من عذابه وقال بعضهم الذي لا يخاف من ظلمه
المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء من عباده وبلاده وان لم يحفظوا اوامره
وزواجره **العزيز** المنيع الذي لا مقاوم له او البديع الذي لا مثل له او الغا لب
على مراده والمعز لمن شاء من عباده **الجبار** الذي جبر العباد على ما اراد
وجبر حالهم واصلح بالهم **المتكبر** المتعالي من ان يدرك كنه ذاته وحقيقة
صفاته **سبحان الله عما يشركون** به من مخلوقاته **هو الله الخالق** المقدر
للاشيا على مقتضى حكمته **البارئ** الموجد لها بريا من التفاوت وفق
ارادته **المصور** الموجد لصورها وكيفياتها وكمياتها المتميزة بين
خليقته **له الاسما الحسنى** لانها دالة على الصفات العلى **يسبح له ما في
السموات والارض** لتنزهه عن النقايص كلها **وهو العزيز الحكيم**
اي الكامل في القدرة والعلم فهو الجامع للكمالات باسرها قال القاضي
ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسما فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى

وقال الاستاد وقد استقصينا الكلام في معاني هذه الاسما في كتابه
المسمى بالبيان والادلة في معاني اسما الله تعالى انتهى وقد بينت زبدة هذه
المباني وعمدة هذه المعاني في شرحي المرقاة للاصول الى المشكاة

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاثة عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله
اسم ملك تملك الخلق باجمعهم لكنه اختار قوما لرفعهم لا لينتفع بهم ورد
آخرين واذلهم بمنعهم لا لوضعهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم فيه تنبيه الى غاية غضبه على الكفار ونهاية حبه للابرار
وفي تقديمه ايما الى ما سبق لهم من البوار مع الاشارة الى حسن الملاطفة في
ضمن المشاركة حيث قال عدوي وعدوكم اوليا نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه
لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل
واخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد
وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب
الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فاذا ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت
فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا
وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني
كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم
يدا ولقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله وعذره تلقون
اليهم بالمودة اي توصلوا اليهم المودة بنحو المكاتبة والانبا مزيدة واخبار رسول
الله بسبب تحصيل المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا وقد كفروا بما جاءكم من
الحق حال من احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة حال من كفروا
او استيناف للبيان ان تؤمنوا بالله ربكم لان تؤمنوا او كراهة ايمانكم بربكم

من غير جنح اخوتكم ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
علة للخروج وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا اي فلا تتخذوهم اوليا
تسرون اليهم بالمودة اي تسرون او خبر اريد به التوبيخ وانا اعلم
اي منكم بما اخفيتم وما اعلنتم بسركم وعلنكم ومن يفعله اي الاتخاذ
منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا الطريق المستقيم وعدل عن الدين القويم
قال ابو الحسين بما اخفيتم في باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق من
الطاعة وقال ابو حفص من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا
واقاد الاستاد انه عليه السلام قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
واوحى الله الى داود عليه السلام عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها
فمن عادى نفسه قام بحق هذه الاية ومن لم يعاد نفسه لحقه هذه الوخيمة
فاصل الايمان الموالاة والمعاداة قلت وفي الحديث افضل الايمان الحب
في الله والبغض في الله ان يثقفوكم يجدوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء
والقا المودة اليهم لا ينفعكم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
بما يسوءكم من قتلكم وشتمكم وودوا لو تكفرون والحال انهم قد تمنوا ارتدادكم
لن ينفعكم ارحامكم اقاربكم عموما ولا اولادكم خصوصا من الذين توالون
لاجلهم اعداءكم يوم القيامة وقت الملامة والندامة يفصل بينكم يفرق
بينكم بما يصيبكم من هول ذلك اليوم فيفر بعضكم من بعض فما لكم تتركون اليوم
حق الله عليكم لمن يفر غدا عنكم وقرأ عاصم بالبنا للفاعل وحمزة والكسائي
بالتشديد معلوما وابن عامر به مجهولا والله بما تعملون بصير فيجازيكم
على القليل والكثير قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة مستحسنة في
ابراهيم والذين معه اي وفيمن شاركوه في تلك الصفوة واقتدوا به في تلك
الحالة وقال الاستاد اي ومن قبله من الانبيا اذ قالوا لقومهم انا برآء
منكم اي بريئون من موالاتكم ومما تعبدون من دون الله اي من معبوداتكم



غير الله او من عبادا تكم لما سواه كفرنا بكم بدينكم او معبودكم وبدا ظهر بيننا وبينكم
العداوة ظاهرًا والبغضاء باطنًا ابدًا دايمًا سرمدًا حتى تومنوا بالله وحده
اى منفرداً فينقلب العداوة والبغضا الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك استثنا منقطع من قوله اسوة حسنة وان استغفاره لابيه الكافر ليس
مما ينبغى ان يقتدى به فان كان قبل النهى عن الاستغفار للكفار او قبل تحقيق كفر
ابيه لموعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وما املك لك
من الله من شئ من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع استثنا جميع
اجزائه والحاصل ان استثنا الكفار منهى عنه ولو مع هذا القول الذى بانفراده
يستحسن الاقتدا به ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير مرجعنا
والجملة من جملة قول ابراهيم والذين معه وكذا قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا طاقة لنا به واغفر لنا ربنا ما فرط
منا انك انت العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده ويحتمل ان تكون
الجملتان تلقين لنا ان نذكرهما فى دعائنا ولا يبعد ان يقدر قولوا قال ابن عطا
الاسوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق المنيفة كالسخاء وحسن الخلق مع الخلق
واتباع ما امر به على وفق الصدق وفى الباطن من الاحوال المنيفة كالاخلاق
لله تعالى فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاحوال وطرح الكل فى ذات الله
وافاد الاستاد ان الفايدة فى هذه الاية تخفيف الامر على قلب النبى صلى
الله عليه وسلم والمومنين بالتعريف ان قبلهم كذبوا انبياهم ثم الله اهلك اعداهم
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر بدل
من لكم كرر لمزيد الحث على الناس بابراهيم فانه مقام عظيم ومن يتول يعرض
عن هذا الامر الاكيد فان الله هو الغنى عن طاعة مخلوقاته الحميد فى ذاته
وصفاته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزلت
ما صدر من الاية عادى المومنين اقاربهم الكفرة وتبرؤوا عنهم بالكلية فوعدهم

الله



الله بذلك وانجز وعده فيما هنالك اذا اسلم اكثر الاعدا وصادقوا لهم
من الاوليا والله قدير على ذلك اذا تعلقت الارادة هنالك والله غفور
لما فرط منكم فى موالاتهم رحيم بما صدر عنكم من معاداتهم وفى الحديث
احبب حبيبك هونًا ما عسى ان يكون بغيضك يومًا ما وابغض بغيضك
هونًا ما عسى ان يكون حبيبك يومًا ما قال ابن عطا فى الاية لا تبغضوا
عبادى كل البغض فانى قادر على ان اقلبهم من البغض الى المحبة لتقلبهم
من الحياة الى الممات ومن الموت الى الحشر والنشر لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى من مبرة هولا لان قوله ان
تبروهم بدل اشتمال من الموصول وتقسطوا وتفضوا اليهم بالعداوة ان
الله يحب المقسطين العادلين فى جميع الحالة وقضية المؤلفة قلوبهم
الرفق فى جميع امور الخلق ومشاهدة لهذه الجملة روى ان قتيلة قدمت
مشركة على بنتها اسما بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما بهدايا فلم تقبلها
ولم تأذن بالدخول لها فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعاونوا على اخراجكم كمشركى مكة ان تولوهم
اى تنزلوهم وتوالوهم بدل اشتمال من الموصول ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
لوضع الولاية فى موضع العداوة يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنتهن فى اظهار
ايمانهن الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على قلوبهن فان علمتموهن مومنات
اى العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
وانما سماه علمًا ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به فلا ترجعوهن
الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانى
للمنع عن استيناف الوصلة واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من

فلما
مهورهن وذلك لان مصلح الحديبية جرى على ان من جانا منكم رددناه
تعذر عليه ردهن لورود النهى لزمه رد مهورهن اذ روى انه عليه السلام
كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها
مسافر المخزومى طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضى الله عنه وفى الحديث اشارة
الى حكم الاية فى دفع المهر منسوخ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام
حال بينهن وبين ازواجهن من الكفار اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن
شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام
مهورهن ولا تمسكوا وقرا البصرى بالتشديد بعصم الكوافر جمع عصمة اى بما
يعتصم به الكافرات من عقد وسبب والمراد نهى المومنين عن المقام على نكاح المشركات
من غير الكتابيات واسئلوا ما انفقتم من مهر نسائكم اللاحقات بالكفار
وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات الى الابرار ذلك جميع
ما ذكر فى الاية حكم الله على الامة يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم فاحكام
شريعته على مقتضى حكمته وان فاتكم سبقكم او انفلت منكم شىء من ازواجكم
اى من مهور نسائكم الى الكفار فعاقبتم فجاتكم عقبتكم اى نوبتكم من اداء
المهور شبه الحكم باداء هولاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء
هولاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر
اذ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة الى المشركين ان يودوا مهر الكوافر فنزلت
واتقوا الله الذى انتم به مومنون فان الايمان به يقتضى التقوى منه
يا ايها النبى اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت
يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء ولا
يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان

اي

اى يكذب يفترينه بين ايديهن وارجلهن اى من تلقاء انفسهن ويدخل
فيه الحاق ولدا الغير بازواجهن ولا يعصينك فى معروف فى حسنة
تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه
لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد وقال ابن عطا اى لا يخالفنك
فى شىء من الطاعات وقال الاستاد يدخل فى ذلك النياحة وشق الجيوب
ونتف الشعر عند المصيبة وتخميش الوجه والتبرج واظهار الزينة وامثالها
فبايعهن واستغفر لهن الله فيما فرط منهن ان الله غفور لذنوبهن رحيم
بهن فى بيعة نيتهن يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
من اليهود وغيرهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم او لعلمهم بانهم حينئذ
لا حظ لهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور من ان يبعثوا اويثابوا
وقيل من بيانية سورة الصف مدنية وهى اربع عشرة
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد هى كلمة
من وفقه الله لعرفانه لم يصبر عن ذكرها بلسانه ثم لم يفتر حتى يصل الى
المسمى بها بجنانه وفى البداية يتامل فى برهانه لمعرفة سلطانه ثم لا يزال
مزيد فى احسانه ثم فى نهاية شانه فبالتحقيق مما هو كعنايته سبح لله ما فى
السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره وتقدم تحريره
وافاد الاستاد ان من اراد ان يصفو له تسبيحه فليصف قلبه عن اثار غيره
ومن اراد ان يصفو له فى الجنة عيشه فليصف عن اوضار ذنبه نفسه يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب
الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون
فى سبيله صفا فولى بعضهم يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة
على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد

البغض ونصبه على التمييز وفي الكلام مبالغة في المنع عن الدعوى من غير
تحقق المعنى خفي تفسيرا لتسلي هذه الآية زجر وتهديد لاهل التحقيق والمشاهدة
اذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير في قبضة العزة يجري عليه احكام العزة
وتصاديف المشية لمن قال فعلت او اتيت او شهدت فقد نسي مولاه واعرض
عن بره وادعى ما ليس له قال الاستاد وفي الجملة خلفا لو عدم كل احد فنيح وح
اهد افتح ويقال لم يتوعد على زلة بمثل ما على هذه المخالفة ويقال اظهار التجلد
مع الخلق من غير شهود مواضع الفقر الى الحق في كل نفس يؤذن بالبقاء عما حصل
به الدعوى والله يحب المتبري من الحول والقوة ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به مبالغة كانهم بنيان
مرصوص محكم في تراصهم على مراد نفسك وتقديم محبوب حبيبك على
محبوب نفسك فاذا كان الحق تعالى يحب من العبد ان يقاتل على الوجه
الذي ذكره لمن لم يؤثر محبوب ربه على محبوب نفسه انسلخ من محبته لربه
ومن خلاص محبة الله ووقع في الشق الاخر فخسرانه يؤدي الى زوال كمال ايمانه
واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني بالمعصية والرمي
بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من انواع المعجزة والجملة
حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد للتحقيق
العلم ولا يبعد ان تكون لتقليله فان اذى العلم بالنبوة العلمية بمنع الاذية
فلما زاغوا عن طريق الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق او زاد زيغ
قلوبهم عن معرفة ربهم او لما زاغوا بحسب الظاهر تبين ان الله ازاغهم بحسب
الباطن والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة هداية
موصلة الى المعرفة او الى دخول الجنة قال جعفر لما تركوا مراعاة امر الخدمة
نزع الله من قلوبهم نور المعرفة وجعل للشيطان اليهم طريقا يضلهم فازاغهم عن
طريق الحق وادخلهم في مسالك الباطل وقال الواسطي فلما زاغوا في العلم والمعرفة

ازاغ

ازاغ الله قلوبهم في الخلقة وقال الاستاد لما زاغوا بترك الحد ازاغ الله قلوبهم
بنقض العهد ويقال فلما زاغوا عن طريق الرشد ازاغ الله قلوبهم بالصد والرد
والبعد عن الرد ويقال فلما زاغوا بظواهرهم ازاغ الله سرائرهم ويقال فلما
زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة واذ قال عيسى بن مريم
يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي لما تقدم من قبلي
او لما هو موجود قبلي من التوراة اي الكتاب المنزل على موسى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ان
ديني التصديق بكتب الله وانبيائه السابقة واللاحقة واكتفى بذكر الكتب
المشهور الذي حكم به اكثر النبيين وبخبر الذي هو خاتم المرسلين واحمد
يحتمل ان يكون افعل تفضيل للفاعل او المفعول اي اكثر الناس حامدة او
محمودية فهو بهذا الاعتبار ابلغ من نعت المحمدية ولعل الاقتصار في القرآن
على اسمه احمد للايماء الى علة رتبته المحمودية وحالته المجذوبية وقال ابن
عطا هو احمد الحامدين حمدا واحمد المطيعين له طاعة واحمد الحامدين
له معرفة واحمد المشتاقين اليه شوقا فلما جاءهم بالبينات بالمعجزات
الواضحات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او الى الجائي وتسميته
سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى المرتضى او احمد المصطفى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو
يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى دين الاسلام الظاهر حقية
ما فيه الاحكام المقتضي له في الدارين خير المرام فيضع موضع قبوله الافترا
على الله بتكذيب رسوله فان الافترا يعم اثبات المنفي ونفي الثابت بحسب
الاقتضا والله لا يهدي القوم الظالمين الى مقام التحقيق حيث وضعوا
التكذيب موضع التصديق يريدون ليطفئوا اي ان يطفئوا في آية اخرى
وقيل تقديره يريدون الافترا ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه

اوكتابه بطعنهم فيه **والله مُتِمُّ نوره** مُبلغ غايته وموصِّل نهايته بنشره واعلاه
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص بالاضافة **ولو كره الكافرون** اى ارغامًا
لانفسهم والزامًا بحالهم وافاد الاستاد ان ما اناره الله من برهانٍ واعلنه من شانٍ
فمن احتال وهِنَهٌ اورام وَهيه انعكس عليه كيده ومكره وانتقض عليه تدبيره
ويابى الله الا ان يتم نوره وكما قالوا • ولله سِرٌّ فى اعلان وانما • كلام العِدَى نوعٌ
من الهذيانِ • وقيل مثل ما يتمنى ان يطفى نور الاسلام بكيده كمن يحتال ويزاول
اطفاء شعاع الشمس بنفخه ونفثه وذلك من المحال فى نفسه **هو الذى
ارسل رسوله بالهدى** بالقرآن او المعجزة والبرهان **ودين الحق** اى الثابت
المطلق **ليظهره على الدين كله** ليعليه ويغلبه على افراد جنس الدين جميعه
ولو كره المشركون ما فيه من محض توحيد الذات وتقرير الصفات وقال
الاستاد لقد ارسل الله نبيه لدينه موضحًا وبالحق مفصحًا لتوحيد معلنا
ولجهده فى الدنيا مستفرغًا فافرغ بنصحه قربا نكرا وبصرًا بنور تبليغه عيونا
عميا **يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم** وقرا ابن عامر بالتشديد
اى تخلصكم وتنجيكم **من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون
فى سبيل الله باموالكم وانفسكم** استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان
والمجاهدة المؤدى الى كمال المعرفة فى الدنيا والآخرة والمراد به الامر وانما جى بلفظ
الخبر ايذان بان ذلك مما لم يترك ولم يتاخر **ذلكم** اى ما ذكر من الاعتقاد والاجتهاد
خير لكم ان كنتم تعلمون تميزون الخير من الشر والنفع من الضر **يغفر لكم ذنوبكم**
جوابٌ للامر المدلول عليه بلفظ الخبر **ويدخلكم جناتٍ تجرى من تحتها الانهار
ومساكن طيبة فى جنات عدنٍ** بساتين اقامة **ذلك الفوز العظيم** الاشارة
الى ما ذكر من حصول المغفرة وافاد الاستاد انه سمى الايمان والجهاد تجارة لما فيها
من الربح والخسارة ونوع مكتسب من التاجر فى تلك الحالة فكذا فى الايمان والجهاد
ربح الجنة وخسرانها وفى ذلك اجتهاد العبد فى تحصيل شانها فيربح الربح على

تلك

تلك التجارة بقوله يغفر لكم ذنوبكم تقدم ذكراهم الاشيا وهو المغفرة ثم بعد فراغ
القلوب عن العقوبة ذكر ادخال الجنة وما فيها من انواع اللذة ثم قال ومساكن
طيبة اذ لا تطيب تلك المساكن الا بالرؤية ولذا قالوا •

اجيراننا ما اوحش الدار بعدكم • اذا غبتم عنها ونحن حضور •
وقالوا نحن فى اكمل السرور لكن • ليس الا بكم يتم السرور •
عيبٌ ما نحن فيه يا اهل ودى • انكم غُيَّبٌ ونحن حضور •

واخرى تحبونها اى ذلكم نعمة اخرى محبوبة عاجلةٌ **نصرٌ من الله** بيان لها
واخرى مبتدا خبره من الله **وفتح قريب** فى العاجل **وبشر المومنين** بحصول العاجل
ووصول الاجل وهو معطوف على محذوف مثل قل يا ايها الذين قال جعفر الصادق
بشارة الى رؤيته فى مقعد صدقٍ وقال الاستاد لكم نعمة اخرى تحبونها نصر
من الله فى حفظ الايمان والاسلام وتثبيت الاقدام فى ميدان الاحكام اليوم
على طريق الاستقامة وغدًا على صراط القيمة وفتح قريب الزلفة والرؤية ويقال
دوام الشهود ويقال الوجود وبشر المومنين بانهم لا يبقون عنك فى هذه الوصلة
يا ايها الذين امنوا كونوا انصارًا لله اى اعوان دينه ونبيه وقرا الحرميان
وابو عمرو بالتنوين واللام للدلالة على الاخلاص فى المقام **كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله** اى من اعوانى متوجهًا الى نصرة الله
لتطابق قوله **قال الحواريون نحن انصار الله** والتشبيه باعتبار المعنى دخل
المبنى قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارًا لله كما قال الحواريون انصار عيسى
وفى المعدول عن ظاهر العبارة الى ما يستفاد منه البشارة دلالة على ثبوت
انصار محمد عليه الصلاة والسلام بوصف الكمال والدوام حيث كان بامر الله
سبحانه بخلاف انصار عيسى عليه السلام حيث كان بقوله فاختلفوا فى قبوله
فامنت طايفة من بنى اسرائيل بعيسى فذكروا **وكفرت طايفة** بعيسى فاذلوا
والحواريون اصفياؤه من الحور وهو البياض وضياؤه وهو اول من آمن به

وكانوا اثنى عشر رجلا واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكثر له الانصار من المهاجرين
والانصار حتى بلغوا على ما قيل مائة وعشرون الفا من الصحابة الابرار وقال
الاستاد لما تقاعد قومه من نصرته وانتدبت اعداؤه لتكذيبه وجحدوا واما نشا
من صدقه قيض له انصارا من امته هم نزاع القبائل واحاد الافاضل وسادات
الاماثل وافراد المناقب واوتاد المراتب فبذلوا فى اعانته ونصرة دينه مهجهم
ولم يؤثروا عليه شيا من كرايمه ووقوه بارواحهم وحفظوه باشباحهم وامدهم
الله لنصرة دينه اوليك اقوام عجن الله بماء السعادة طينة اشباحهم وخلق
من نور التوحيد طينة ارواحهم واهلهم يوما لقيمة للسيادة على اضرابهم واشبا
فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالمحاربة وتلك بعد رفع عيسى الى
مقام فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين اولياءه على اعدائه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد اسم عزيز اذا انجلى لعبد بوصف جماله تجمعت افكاره على بساط جوده
بتفرق لسواه ومن تجلى لسره بنعت جلاله اندرجت جملته واستهلكت
فى وجوده فلم يشعر بكرايم دنياه ولا بعظايم عقباه يسبح لله ما فى السموات
وما فى الارض الملك القدوس وهو العزيز الحكيم قال الاستاد يسبح فى بحار
توحيد الحق اسرار اهل التحقيق وبحرهم بلا شاطئ فبعد ما حصلوا فيها فلا
خروج ولا براح فحازت ايديهم جواهر التفريد فرصعوها فى تاج العرفان
ولبسوا يوما للقا الملك المتفرد باستحقاق الجبروت القدوس المنزه عن
الدرك والوصول فى الملك والملكوت ليس بيد الخلايق الا عرفان الحقايق
بنعت التعالى والتردد فى شهود افعاله واما الوقوف على حقيقة انيته
فجلت الصمدية عن اشراف عرفان عليه او طمع ادراك فى حال رؤيته او جواز
احاطة فى العلم به ليس الا فالة بلسان مستنطق وحالة لشهود حق مستغرق
وقل لنا عن الاهلة انما تضيء بمن يسرى بليل ولا تقرى هو الذى بعث فى

الاميين

فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم حينئذ ما كانوا يكتبون ولا يقرؤون رسولا
منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا نحوهم لم يعهد منه
صنعة كتابة ولا تعلم قراءة ويزكيهم من خبايث الاحوال والاعمال ويعلمهم
الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول
ولو لم يوجد له معجزة سواه لكان كفاه كما قال صاحب البردة •
كفاك بالعلم فى الامى معجزة • فى الجاهلية والتاديب فى اليتم •
وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين من الشرك والجهل وهو بيان لشدة
حاجتهم الى نبى مرشد الى هدايتهم وان هى المخففة واللام الفارقة وقال
الاستاد جرده عن تكلف تعلم علم وعن اتصاف بتطلف وكون على حكم يتم
بعثه فيهم فاظهر عليه من الاوصاف ما فاق بهم على جميعهم ايته فى الابتداء عن
ابيه وامه ولكن آواه بلطفه وكرمه فكان ذلك ابلغ واتم وافرده عن تكلفه
للعلم ولكن قال وعلمك ما لم تكن تعلم البسه لباس العزة وتوجه بتاج الكرامة
وخلع عليه حسن التولى ليكون اثار البشرية عنه مندرسة وانوار الحقايق
عليه لايحة وآخرين منهم اى وبعث فى آخرين منهم وهم العجم ومن ياتى الى يوم
القيمة من الامم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقبول حكمته واجب
عليهم لما يلحقوا بهم اى لم يلحقوا بهم وسيلحقون اليهم وهو العزيز
الغالب على امره الحكيم ذو الحكمة فى تدبيره وتقديره ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء تفضله بالايمان والمعرفة وتوفيق الطاعة والله ذو الفضل
العظيم الذين يستحقر دونه نعم الدنيا والآخرة وافاد الاستاد انه سبحانه
قطع الاسباب بالجملة فى استحقاق الفضل اذ احاله على المشيئة مثل الذين
حملوا التورية حملوها وكلفوها بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها كمثل الحمار
يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بما على ظهرها من حملها ويحمل
حال او صفة لان الحمار فى المعنى نكرة وافاد الاستاد انه يلحق بهولاء فى الوعيد من

حيث الاشارة الموسومون بالتقليد في اي معنى شئت ان شئت في علم الاصول
وما طريقه ادلة العقول وان شئت في هذه الطريقة ما طريقه المنازلة انتهى
والتحقيق ان التقليد صحيح في باب التصديق والله ولي التوفيق بئس مثل
القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل المكذبين بايات الله الدالة على نبوة
رسول الله والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه رضاه قل يا ايها الذين
هادوا مالوا عن طريق الحق وتهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وكانوا يدعون ان الدار الآخرة
خالصة لهم وخاصة بهم فتمنوا الموت فاطلبوا من الله ان يميتكم وينقلكم
من دار البلية والملامة الى محل الكرامة والسلامة ان كنتم صادقين في
زعمكم انها لكم خالصة ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم بحسب تفاوت
احوالهم وافاد الاستاد ان هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم صرف قلوبهم
عن تمني الموت الى هذه المدة فدل على صدق صاحب النبوة قل ان الموت الذي
تفرون منه اي تتنفرون به بجنانكم وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان
يصيبكم فتؤاخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لاحق بكم او يقابلكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة الى السر والعلانية والمعنى ترجعون الى حكمه
فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم باعمالكم وفق احوالكم وافاد الاستاد
ان الموت جسر والمقصد عند الله وفي الخبر من كره لقاء الله كره الله لقاءه فمن
لم يعش عصنا فليمت ظريفا يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذن لها
من يوم الجمعة بيان لاذا او من بمعنى في والمراد به الاذان الاول وهو وقت
تحقق الزوال او الثاني وهو ما بين يدي الخطيب والاظهر الثاني والاحوط الاول
فتامل ففي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم
صحف من فضة واقلام من فضة يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت

الطرقات

الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مضيئة بالمبكرين الى يوم الجمعة
وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه
بكر فراى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة
وما رابع اربعة بسعيد وسمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة واول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما نزل قبا عند الهجرة واقام بها الى
الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف وفي الحديث
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه
اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه
السلام ان لله تعالى في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار فاسعوا
الى ذكر الله فامضوا اليه وبادروا بالوصول لديه والمراد به الخطبة والصلاة
والامر بالسعي اليهما يدل على وجوبهما وذروا البيع واتركوا كل شاغل منهما
ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من جميع الدنيا فان نفع الاخرة خير وابقى
ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بين النفع والضر وافاد الاستاد ان
منهم من يحمل ترك البيع على الظاهر في المعاملة مع الخلق ومنهم من يحمله
على معنى آخر وهو ترك الاشتغال بملاحظة الاعواض والتناسي عن
جميع الاعراض الا معانقة امر الحق ومنهم من يسعى الى ذكر الله جهرا بجهر
ويسعى الى الله سرا بسر فاذا قضيت الصلاة اذنت بكمالها وفرغ من اعما لها
فانتشروا في الارض فابيح لكم الانتشار والتفرق فيها بعد اجتماع بعضها
وابتغوا من فضل الله رزقه بالتجارة والزراعة والصناعة ونحوها او
الانتشار في طلب المباح من الدنيا والابتغاء في تحصيل الاخرة وفي الحديث
وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة
اخ في الله وقال الاستاد انما ينصرف من كان له مرجع يرجع اليه او شغل يقصده
ويشتغل به ومن لا شغل له ولا مأوى فالى ان يرجع قلت قال تعالى ان الى ربك

الرجى ثم قال وانما يقال وابتغوا من فضل الله اذا كان لادب فاما من سكن
عنه المطالبات وكفى وان الطلب فما له وابتغا ما ليس يريده ولا هوى رقه
قلت فما بقى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى واذكروا الله كثيرا فى جميع حالاتكم
وساير اوقاتكم ولا تخصّوه لساعات صلاتكم لعلكم تفلحون تفوزون بفلوّ
مقاماتكم واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها تفرقوا الى التجارة واكتفى
بها لان اللهو كان تابعا لها وقرئ اليه واليهما روى انه عليه السلام كان يخطب
للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها الا اثنى عشر فنزلت واو
للتنويع للدلالة على ان منهم من انفضّ بمجرد سماع الطبل ورؤيته ومنهم
من انفضّ لاشتراط الطعام بقدر شدة حاجته وتركوك قايما على المنبر
موفقا بذكر الله وطاعته وافاد الاستاد ان من اسرته احظار الاشيا
استجاب لكل داع جرّه الى الهوا وحمله على شهر ومن ملك سلطان الحقيقة
لم ينحرف عن المقصود ولم يلتفت عن حال الشهود قل ما عند الله من المثوبة
والقربة خير من اللهو ومن التجارة المشغلة عن مقام الوصلة والله
خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق لديه وافاد الاستاد ان ما عند
الله للعباد والزهد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله للعارفين
من واردات القلوب وبوادره الحقيقة فى الدنيا خير مما نوميل عنهم فى المستانف
من الدنيا والعقبى

سورة المنافقون مدنية وهى احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم
من تحقق به صدق فى اقواله ثم صدق فى اعماله ثم صدق فى اخلاقه ثم صدق
فى احواله ثم صدق فى انفاسه فصدقه فى المقول ان لا يقول الا عن برهان
وصدقه فى اخلاقه ان يلاحظ احسانه مع الكفاية بعد المبالغة فيه بعين
النقصان وصدقه فى احواله ان يكون على كشف وبيان وصدقه فى انفاسه
ان لا يتنفس الا على وجود كالعيان اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك

لرسول

لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من المشهود وهو الحضور ولذا صدق
المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون لاطلاعه على انهم لم يعتقدوا ذلك ولم يثبتوا
هنالك قال سهل لانهم اقروا واعترفوا بلسانهم ولم يعرفوا بجنانهم
فلذا اسماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه واعترف بلسانه ولم يعمل بار — كانه
ما فرض الله عليه من غير عذر فى شانه فهو من الفاسقين شبيه بالمنافقين
وقال الاستاد كذبهم فيما قالوا انا نشهد عن بصيرة ونعتقد تصديقك فى
سريرة فلم يكذبوا فيما كانوا يشهدون ولكن فى قولهم انا مصدقون وفى
دعواهم انا مخلصون ويقال صدق القالة لا ينفع مع قبح الحالة ويقال
الايمان ما يوجب الامان فالايمان للمومن اذا كان عاصيا خلاصه من
العذاب اكثره واقله لا ما ينقله من اعلاجهم الى اسفله اتخذوا ايمانهم
الكاذبة جنة وقاية عن القتل والسبى والمذلة فصدوا عن سبيل الله
صدودا واشتغالا واعراضا او صدا ومعنى واعراضا انهم ساء ما كانوا
يعملون من نفاقهم وشقاقهم وصدودهم وصدهم قال الاستاد
تستروا باقرارهم وتكشفوا بنفاقهم عن استارهم فافتضحوا وذاقوا
وبال احوالهم ذلك القول الشاهد على سوء اسرارهم بانهم آمنوا بسبب
انهم آمنوا بظواهرهم ثم كفروا بسرائرهم فثم بمعنى الواو والاستبعاد
عن مخالفة حالهم لظاهر قالهم او آمنوا عند الوفاق وكفروا فيما بين اهل
الشقاق كما هو شان اهل النفاق او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا
حيث ما سمعوا من شياطينهم شبهه فطبع على قلوبهم بما صدر عنهم
مرة بعد مرة فاستمروا على الكفر واستحكموا فى العذر فهم لا يفقهون
حقيقة الامر وقال الاستاد استضاؤا بنور الاجابة فلم ينبسط عليهم
نور السعادة فانطفا نورهم بقهر الحرمان من الطاعة والعبادة وبقوا فى ظلمات

القساوة بحكم الشقاوة على ما نص لهم القسمة السابقة واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لضخامتها وفخامتها وصباحتها وملاحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لحلاوة كلامهم وحدة لسانهم فى تادية مرامهم كانهم
خشب مسندة قرأ قنبل وابو عمرو والكسائى بسكون الشين تخفيفًا
والجملة حال من الضمير المجرور فى قولهم والمعنى تسمع لما تقولونه مشبهين
باخشاب منصوبة مسندة الى الجدار لا هى مركبة فى البنا ولا مفروشة
فى موضع البنا فينتفع بها من بين الاشيا فكانهم اشباح ليس فيها ارواح
لخلوهم عن النظر فى الابتدا والتدبر فى الانتها يحسبون كل صيحة عليهم
يتوهمون ان كل صيحة يسمعونها واقعة عليهم باتهامهم فيما لديهم وتجنبهم
اذ ليس لهم انتعاش بزلهم ولا استقلال بعزهم لعدم ايمانهم بقلبهم هم
العدو فاحذرهم ولا يغرنك تبسطهم فى الكلام على وجه التودد والتقرب
فى المقام قاتلهم الله دعا عليهم بمعنى انه سبحانه طلب من ذاته او يلعنهم
او تعليم للمومنين بان تقولوا ذلك فى حقهم انى يوفكون كيف يصرفون على
طريق الحق وسبيل الصدق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لما صدر عنكم وفرط منكم لووا رؤسهم قرا نافع بتخفيف الواو اى عطفوها
اعراضًا واعتراضًا على وجه الاستكبار ورايتهم يصدون يعرضون عن
الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سوا عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم فيما صدر عنهم من الامر لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر
ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهما كهم
فى الكفر والاستقباح هم الذين يقولون للانصار ولاتباعهم فى الدار
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اى يتفرقوا يعنون فقرآ
المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق وقسم الاخلاق
ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالخلاق والرزاق قال الجنيد خزآينه

فى السموات

فى السموات الغيوب وخزآينه فى الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع فى
القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والمرتين بشيئين بتقصير
الخدمة وارتكاب الذلة وقال الواسطى من طالع الاسباب فى الدنيا والاعراض
فى الاخرى لم ينفعد قلبه وهو محجاب نفسه ومراده يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيًا نازع انصاريًا فى
بعض الغزوات على ما فضرب الاعرابى راسه بخشبة فشكى الى ابن ابى
فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة
فليخرجن الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله
واتباعه من الامة ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم
قال الواسطى عزة الله ان لا يكون شى الا بمشيئته وارادته وعزة رسوله
انهم آمنون عن زوال الايمان بعصمته وعزة المومنين امنهم عن دوام عقوبته
وقال الاستاد انما وقع لهم الغلط فى تعيين الاعز والاذل فتوهموا ان
الاعز هم المنافقون والاذل هم المسلمون وكان الامر بالعكس فلا جرم
غلب المؤمنون واذل المنافقون ثم قال ولله عز الالهية وللرسول عز
النبوة وللمومنين عز الطاعة وجميع ذلك لله فعز الالوهية صفة لله
ابدًا وازلًا وعز الرسول والمومنين فعلًا ومنه فضلًا فان لله العزة جميعًا
ويقال عز الانبيا ان لا عز لهم اصلًا ويقال لا عز الا فى طاعة الله ولا ذل
الا فى معصية الله وما سوى ذلك فلا اعتبار له عند الله يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام
بامرها عن الصلوات المنتجة للشهود وساير العبادات المذكرة للمعبود
ومن يفعل ذلك اى اللهو بهما وهو التشغل عن الاهم بهما فاولئك هم
الخاسرون لانهم باعوا الخطر الباقى بالحقير الفانى وقال الاستاد

لاتضيعوا امر دينكم واحوال معادكم بسبب اموالكم واولادكم بل اثروا حق الله
واشتغلوا بطاعة مولاكم يكفكم امور دنياكم واخراكم فاذا كنت لله كان الله
لك ويقال حق الله ما الزمك القيام به وحقك ضمن القيام به فاشتغل بما كلفت
لا بما كفيت وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم اذخارا لمعادكم ومالكم من قبل
ان ياتي احدكم الموت اي يرى دلايل الفوت فيقول رب لولا اخرتني لولا
امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق على المحتاجين واكون
من الصالحين بالتدارك في مقام التائبين وجزم اكن للعطف بالمعنى على
موضع الفا ومدخولها وقرا ابو عمرو واكون منصوبا معطوفا على اصدق ولن
يوخر الله نفسا ولن يمهلها نفسا اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير
بما تعملون وقرا ابو بكر بالغيبة قال الاستاد لا تغتروا بالسلامة اوقاتكم
وترقبوا بغتات آجالكم فتاهبوا لما بين يديكم من الرحيل ولا تعرجوا في اوطان
التسويف

سورة التغابن مكية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم كلمة عزيزة من ذكرها يحتاج الى لسان
عزيز في الغيبة غير مبتذلة وفي ذكر الاغيار غير مستعملة وفروعها تحتاج
الى قلب عزيز ليس في كل ناحية منه خليط ولا في كل زاوية منه ربيط يسبح
لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه بصفات
جماله ونعوت جلاله له الملك باطنا وظاهرا وله الحمد اولا وآخرا وهو على
كل شيء قدير اي على ما شاءه وعين له قدرا هو الذي خلقكم اي متفقين في
مجلس الانس مختلفين في مجلس الانس فمنكم كافر مقدر كفره قبل خلقه موجه
اليه ما يحمله عليه من امره ومنكم مومن مقدرا ايمانه قبل ظهور شانه موفق
لما يدعوه اليه من احسانه فكل ميسر لما خلق له والله بما تعملون بصير فيعاملكم
بما يناسب اعمالكم ويوافق احوالكم قال ابو القاسم خاطبهم مخاطبة قبل كونهم
فسماهم كافرين ومومنين في ازله فاظهرهم حين اظهرهم على ما سماهم وقدر

عليهم

عليهم فاخبر انه عالم بما يعملون من خير او شر في جميع اعمارهم وقال الاستاد اي فمنكم
كافر في سابق حكمه سماه كافرا وعلموا انه يكفر واراد به الكفر وكذلك كانوا ومنكم
مومن في سابق حكمه سماه مومنا وعلمه في ازله مومنا وخلقه مومنا واراده مومنا
وكذلك كافرا خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة والهيئة الكاملة
وصوركم فاحسن صوركم من جملة ما خلق منها باحسن صورة من الهيئات
حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات
وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وصيركم مظاهر الجمال والجلال من بدايع
الصفات واليه المصير المرجع والمسير في جميع الحالات فاحسنوا سرايركم
حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم وافاد الاستاد انه سبحانه لم يقل لشيء من
المخلوقات هذا الذي قال لنا وصوركم فاحسن صوركم فصورة الظاهر
شاهد لكمال قدرته والباطن شاهد لكمال قربته يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون مما تقولون وتفعلون والله
عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء من الكائنات سواء كان من الكليات
او الجزئيات وقال الاستاد قصروا حبلكم عن مطلوبكم فانه يتقاصر عنه
علومكم فاطلبوا مني فاني اعلمه واقدر عليه دونكم واحذروا دقيق الريا
في خفايا ذات صدوركم واتقوا ان يخالف سرايركم ظواهركم ففي قوله
يعلم ما تسرون امر بالمراقبة بينه وبين الحق وفي قوله وما تعلنون امر
بالصدق في المعاملة والمحاسبة مع الخلق الم ياتكم ايها الكفار نبا
الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح ونحوهم فذاقوا وبال
امرهم ضرر كفرهم وثقل وزرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى
ذلك ما ذكر من الوبال وعذاب النكال بانه بسبب اي الشان كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فقالوا ابشر يهدوننا
انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ولم يتعجبوا ان يكون الاله

حجرًا فكفروا بالرسل وبما جآوا به من الايات وتولوا اعرضوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شئ فضلًا عما يصدر عنهم من الطاعات والله غنى عن عبادتهم وعنرها حميد يدل عن حمده المخلوقات باسرها زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعا العلم قل بلى تبعثون وربى لتبعثن اكد جوابهم بزيادة القسم لهم ثم لتنبئون بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة لديه وذلك البعث والاعادة على الله يسير هين لقبول المادة وقبول القدرة التامة وافاد الاستاد ان موتهم نوعان موت النفس وموت القلب ففى البقية يبعثون عن موت النفس فاما موت القلب فلا يبعثون عنه عند كثير من محققى هذه الطايفة قال تعالى اخبارًا عنهم يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا لو عرفوا حقيقة ماهنا لك لما قالوا ذلك فامنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور الذى انزلنا معد القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره بما فيه شرحه وبيانه من امره والله بما تعملون خبير لمجاز عليه وفق ما ظهر لديه يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزا بالثواب والعقاب والجمع جمع الملايكة والثقلين ذلك يوم التغابن يعنى فيه بعضهم بعضًا ليرى السعدا منازل الاشقيا لو كانوا سعدا وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقى هو التغابن فى امور الاخرة لعظمها ودوامها لا فى امور الدنيا لحقارتها حال بقايها وسرعة زوالها حين فنايها وقد ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وافاد الاستاد ان المطيع فى غبن ان لم يستكثر الطاعة والعاصى فى غبن ان استكثر الزلة وليس كل الغبن الا التفاوت فى الدرجات بحسب الكثرة والقلة ولكن الغبن فى الاحوال اكثر فالمومن فى الجنة والكافر فى العقوبة ومن يومن بالله ويعمل صالحًا عملًا صالحًا فى طاعاته يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا وقرا نافع وابن عامر

بالنون فيهما ذلك اى مجموع ما ذكر الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضرة وجلب المنفعة والذين كفروا بوحدانيتنا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير ولعل الايتين بيان للتغابن وحاله وتفصيل لاجماله ما اصاب من مصيبة الا بتقديره وارادته بها ومن يومن بالله اى بذاته وصفاته وتقدير مصنوعاته يهد قلبه للثبات عليها والاسترجاع عند حلولها والله بكل شئ عليم حتى بالقلوب واحوالها وقال الاستاد ام خصلة حصلت لمن قبله خلقا وبعلمه وارادته حكما ومن يومن بالله يهد قلبه حتى يهتدى الى الله دربة اليوم فى المسرة والمضرة وفى الاخرة يهديه بنفسه الى الجنة ونيل يهد قلبه لاتباع السنة واجتناب البدعة واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما يامران به وينهيان عنه فان توليتم اعرضتم عما امرتم فالضرر راجع اليكم فانما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ رسالته وبالغ فى النصيحة غلبته الله لا اله الا هو فانه موجود ومعبود ومقصود ومشهود وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره اذ غيره لا يقدر على نفعه وضره يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم وهم الذين يشغلكم عن طاعة ربكم وراد معادكم عدوا لكم فكونوا اعدا لهم فاحذروهم ولا تامنوا شرهم ولا تطاوعوا امرهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة عليها وتصفحوا بالاعراض عنها وترك التثريب عليهم فيها وتغفروا باخفايها وتمهيد معذرتهم فى الاتيان بها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل اعمالكم ويتفضل عليكم بالزيادة على اخوالكم قال سهل من حملك من ازواجك واولادك على جمع الدنيا والركون اليها فهو عدو لك ومن حثك على بذلها وانفاقها فى محلها وذلك على القناعة بقليلها وعلى التوكل فى تحصيلها فليس بعدو لك انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم فى اختياركم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم

جك

وفى تفسير السّلمى قيل اى نظركم اليهما فتنة اى بليّة موجبة للغفلة عن الحضرة وقال
ابن عطا بان تلهيهم عن تاديه واجباته وبتزيين البخل لتوفرلهم الدنيا فى تحصيل شهواتهم
ولذا اورد كثرة العيال فضيحة الرّجال وعنه عليه السلام انه كان يخطب على المنبر
فجآء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما
ووضعهما فى حجره على منبره وقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين
الصّبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ فى خطبته كذا فى الكشّاف فاتقوا الله ما استطعتم
اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم فى بذل طاقتكم واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وزواجره وانفقوا اموالكم فى وجوه الخير خالصًا لوجهه
خيرًا لانفسكم اى يكن انفاقكم خيرًا لها فى دنياها واخراها ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون الناجون عن الحرقة والفرقة الفائزون
بالجنة والوصلة والقربة وقال ابن عطا قوله فاتقوا الله ما استطعتم
لمن رضى من الله بثوابه واما من لم يرض منه الا به فان خطابه اتقوا الله
حق تقواه وافاد الاستاد ان التقوى عن شهود التقوى بعد ان لا تقصير فى التوفر
غاية التقوى ان تقرضوا الله قرضًا حسنًا بصرف المال الحلال فيما امره من
الاحوال مقرونًا باخلاص نيّة وطيب طويّة يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد
عشرة الى سبعماية واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر يضعّفه لكم ويغفر لكم ببركة
انفاقكم ذنوبكم والله شكور يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة
خصوصًا على البخيل عالم الغيب والشهادة السّرّ والعلانية العزيز الحكيم
تام القدرة وكامل العلم المقرون بالحكمة وقال الاستاد يتوجه الخطاب فى هذا
الباب على الاغنيا فى بذل اموالهم وعلى الفقرا فى اخلا ايامهم واوقاتهم على
مراداتهم وايثار مراد الحق على مراد انفسهم فالمعنى يقال له اثر حكمى على مرادك
فى مالك والفقير يقال له اثر حكمى فى نفسك وقلبك ووقتك وحالك

سورة الطّلاق مدنية وهى اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال

قال الاستاد اشم من لا سبيل الى وصاله ولا غنية فى غيره من افعاله وتقال
اسم من علمه وقع فى سكون وراحة ومن عرفه وقع فى اضطراب وفتنة العلما
لشراب علمهم به واستقلوا فاستراحوا والعارفون بسلطان حكمه اصطلموا
عن شواهدهم فبادوا وطاحوا يا ايها النبى اذا طلقتم النسا خص الندا
وعم الخطاب لان الكلام معه والحكم يعمه وغيره والمعنى اذا اردتم تطليقهن
فطلقوهن لعدتهن اى فى وقتها وهو الطهر ومن عدّ العدة بالحيض علق
اللام بمحذوف مثل مستقبلات ويؤيده ما روى ان امراة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبيل عدتهن وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حايضًا امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزول الآية واحصوا العدة
واضبطوها واكملوا ثلاثة قروء فى المدة واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة
وقصر المضرة لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وحث الفرقة حتى تنقضى
العدة ولا يخرجن باستبدادهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى
من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة على ان خروجها فاحشة وهو قول
النخعى وبه اخذ ابو حنيفة او من الاول والمعنى الا ان تبدوا على الزوج
او على احمايه فانه كالنشوز فى اسقاط حقها وهو قول ابن عباس وبه قال
الشافعى او الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها وهو قول ابن مسعود وبه
اخذ ابو يوسف وافاد الاستاد ان الطلاق وان كان فراقا فلم يجعله الحق
محظورًا وان كان من وجه مكروهًا ومحذورًا وجعل للطلاق وقتين سنة
وبدعة وثالثة وهى مباحة فالسّنة ان يطلق فى طهر لم يباشرفيه طلقة واحدة
والبدعة ان يطلق فى حال حيض او طهر جومعت فيه والمباحة فى طهر
لم يجامع فيه والعدة وان كانت فى الشريعة لتحصين ما الزوج والمحامات على
الانساب ولئلا يختلط ما الزوج بما الآخر فى هذا الباب فالغالب والاقوى
فى معناه الوفا للصحبة الماضية فى وصلة النكاح والاشارة فيه انه بعد

ان انقضت الوصلة فلا اقل من الوفا فى قليل من المدة ويشهد لهذا ان الصغيرة
والآيسة عليهما العدة لما ذكرنا من مراعاة الحرمة وعدة الوفاة تشهد لهذه
الجملة فى كونها اطول لان حرمة الميت اعظم وكذلك الاحداد فى ايام العدة المعنى
فيه ما ذكرنا من مراعاة الوفا والحرمة ثم تحريم الطلاق فى غير ايام السنة لئلا
يطول الوقت على المراة لا تتضاعف عليها محنة الفرقة وطول المدة تلك
الاحكام المذكورة حدود الله اى احكامه المبينة واعلامه المبينة ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب دبر وفى تفسير الثلمى
قال بعضهم التهاون بالامر قلة المعرفة بالامر وافاد الاستاد ان العبودية
هى الوقوف عند الحد لا بالنقصان عنه ولا بالزيادة عليه ومن راعى مع الله
حده اخلص لله عهده وفى تفسير الثلمى قيل العبد يتقلب فى جميع الاحوال على
الحدود لكل وقت حد ولكل حال حد ولكل عمل حد فمن اخطا الحدود ودخل
فى هتك حرمة المعبود لا تدرى ايها النفس او ايها المطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وهو الرغبة فى المطلقة برجعة او بتجديد وصلة وفى تفسير
الاستاد قالوا اراد ندما وقيل ولدا وقيل ميلا له اليها او لها اليه فان
القلوب تختلف فى تقلبها والاشارة فى اباحة الطلاق انه ان كان الصبر مع
الاشكال حق للحرمة المتقدمة فالخلاص عن مساكنة الامثال والتفرد لعبادة
الملك المتعال اولى واحق فى جميع الاحوال فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر
عدتهن فامسكوهن بمعروف فراجعوهن بحسن عشرة وجميل صحبة او
فارقوهن بمعروف بايفاء حقهن واتقاء ضررهن بان لا يراجعها ثم يطلقها
تطويلا للمدة عدتها واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة او الفرقة
برآءة عن الريبة وقطعة للمنازعة وهو مستحب كقوله تعالى واشهدوا
اذا تبايعتم وقيل واجب فى الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود
عند الحاجة لله خالصا لوجهه لا لغرض سوى اقامة حكمه ذلكم الحث

على

على جميع ما فى الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع
به وهو المقصود فى تذكيره قال سهل لا يقبل الموعظة الا المؤمن والموعظة هو
ما خرج من قلب سليم من غل وحقد وحسد خال عن حظ نفسه ومن يتق
الله يجعل له مخرجا مخلصا عن مضار الدارين ويرزقه اى الفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسب فى امرهما روى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعى
اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسر ابنى
وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت وفى تفسير
الثلمى ومن يتق الله اى من يتبرا من الحول والقوة والاسباب كلها دون
الرجوع اليه يجعل له مخرجا مما يخافه بالمعونة عليه وبالعصمة من الطوارق
لدينه وقال سرى السقطى المتقى من لا يكون رزقه من حيث يكتسب لان الله
يقول ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه
قال سهل من يكل امره الى ربه فان الله يكفيه جميع مهماته قال شاه الكرمانى
التوكل سكون القلب مع الرب فى الموجود والمفقود وقال ايضا التوكل
قطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله فى كل حالة وقيل التوكل مقرون
مع الايمان الكل وكل انسان توكله فى شانه على قدر ايمانه وقال ابن عطاء من
فارق ما شغله عن الله اقبل الله عليه واشغل جوارحه بخدمته وانس قلبه
بالتوكل عليه والتفويض اليه والتسليم بين يديه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده
ولا يفوته مراده وقرا حفص بالاضافة قد جعل الله لكل شى قدرا تقديرا
لا يقبل تغييرا او مقدرا لا يقبل زيادة ولا نقصانا او اجلا لا يقبل تبديلا
ولا تحويلا وهو بيان بوجوب التوكل عليه وبرهان لرجوع الكل عليه وعنه
عليه السلام انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال

يترؤها ويبعدها وافاد الاستاد ان العبد اذا صدق فى دعواه اخرجه من
بين اشغاله كالشعرة تخرج من بين العجين لا يعلق شئ بها فيضرب على المتقى
سرادقات عنايته ويدخله فى كنف ايواء حمايته ويصرف الاشغال عن قلبه
ويخرجه من ظلمات تدبيره بان جرده عن كل شغل وكفاه كل امر ونقله الى الشهود
قضاء تقديره لم يقل ومن يتوكل على الله فتوكله حسبه بل قال فهو حسبه اى فالله
كافيه واذا سبق له شئ من التقدير فلا محالة يكون اذا بتوكله لا يتغير المقدور
ولا يستأخر الامور ولكن المتوكل بنيته يكون مروح القلب مع حكم الرب وهذا
من اجل النعم واللائى يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم
فى عدتهن وجهلتم مدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر روى انها لما نزلت والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائى لم يحضن لكبرهن او صغرهن
فنزلت واللائى لم يحضن لصغرهن كذلك واولات الاحمال اجلهن
منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن
ازواجهن ومن يتق الله فى احكامه يجعل له من امره يسرا يسهل عليه
امره ويوفقه لتمام مرامه ذلك ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم
لتكميل شرايع الاسلام ومن يتق الله فى مراعاة طاعاته يكفر عنه سيأته
فان الحسنات يذهبن السيأت ويعظم له اجرا عظيما من فضله بانواع المضاعفات
اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم
وطاقتكم وهو عطف بيان لما قبله ولا تضاروهن فى السكنى معهن لتضيقوا
عليهن بالالجاء الى خروجهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من العدة قال القاضى وهذا يدل على اختصاص استحقاق
النفقة بالحامل المعتدات وقال صاحب المدارك فائدة اشتراط الحمل ان مدة
الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار مدة عدة
الحامل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن

اجورهن

اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل
فى الارضاع والاجر من غير النزاع وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
اخرى اى امرأة اخرى وفيه نوع من المعاتبة للام على المعاسرة فى المحاسبة
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه ضيق عليه بقلته
فلينفق مما آتاه الله اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه كما
بينه بقوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ما اعطاها من القليل
والكثير وفيه ايماء الى ان النفس فى امان الله واشارة الى تطييب قلب الفقير
ولذا وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او آجلا
وافاد الاستاد ان انتظار اليسر من الله صفة المتوسطين فى الاحوال وهم
الذين انحطوا عن درجة الرضا واستوى عندهم وجود السبب وفقده
وكأين من قرية وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت
عن امرهما وما قامت بحكمه فحاسبناها حسابا يسيرا بالاستقصا
والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا او المراد حساب الاخرة وعذابها
والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعهما او لقرب وصولهما فكانه ثبت حصولهما فذاقت
وبال امرها عقوبة كفرها ووزرها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيهما
اصلا وافاد الاستاد ان من زرع الشوك لا يجنى الورد ومن اضاع حق الله لا يضاع
فى حق نفسه وهواه ومن اعترف بمخالفة امر الله فليصبر على مقاساة عقوبة الله
اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد لمزيد التاكيد ويجوز ان يكون المراد
بالحساب استقصاء ذنوبهم فى صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به فى الدنيا
من العقوبة فاتقوا الله يا اولى الالباب يا اصحاب العقول السليمة من قسوة
العقايد السقيمة قال شاه الكرمانى اولوا الالباب هم الواقفون على حدود الله
فى جميع الابواب الذين آمنوا بمضمون الكتاب قد انزل الله اليكم ذكرا جميلا رسولا
اى وارسل رسولا نبيلا يتلوا عليكم آيات الله مبينات بكرة واصيلا ليخرج الذين

امنوا وعملوا الصالحات اى ليخرج الله بسبب انزال كتابه او ارسال رسوله وخطابه
من علم او قدر انه يؤمن به ويقوم بامره من الظلمات الى النور من ضلالات الكفر
والكفران الى نور الايمان والعرفان وافاد الاستاد ان كتاب الاحباب فيه تبيان
لكل شئ لاولى الالباب فمن استضاء بنوره اهتدى ومن جاء الى برد افيائه وصل
من دا الجهل الى شفائه ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا لله وفى سبيل رضاه فله
دوام النعما من مولاه يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا كريما من الثواب فى دار المآب وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون
وافاد الاستاد ان الرزق الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه فيعطله
عن اموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك ارزاق
القلوب احسنه ان يكون له من الاحوال ما يستقل بها من غير نقصان فلا ينعذب
بتعطشه ولا يكون زيادة فتكون على خطر من مغاليط لا يخرج منها الا بتاييد
من الله سماوي الله الذى خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن
اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض يتنزل الامر بينهن اى يجرى امر الله وقضاؤه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل
شئ علما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وكمال علمه وحكمته قال ابن عطا احاط علمه
بالاشيا لانه اوجدها ولم يحط به احد علما لامتناع الازل اى يلحقه شئ من الحوادث
ابدا

سورة التحريم مدنية وهى اثنى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله اسم عزيز يمهل من عصاه فاذا رجع وناداه اجابه ولباه
فان لم يتوسل بصدق قدمه فى ابتداء امره فاذا تنصل بصدق ندمه فى آخر
عمره اوسعه عفوه وقبل منه عذرا واكمل له ذخرا واجزل له برا يا ايها النبى
لم تحرم بيمينك ما احل الله لك روى انه عليه السلام خلا بمارية فى يوم حفصة
فاطلعت عليه فعاتبته فيه فحرم مارية فنزل تبتغى مرضات ازواجك استيناف
لبيان الداعى الى ذلك والله غفور لك هذه الفعلة رحيم بك فى عتاب هذه

الفعلة

الفعلة قال ابو القاسم لا يدع الحق لاحد اسكن اليه حتى يشغله غيره لانه غيور
وقال ابن عطا لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من كل قاطع
تقطعنى عنك وافاد الاستاد ان ظاهر هذا الخطاب عتاب انه لمراعات قلب
امرأته حرم على نفسه ما احل الله له من امره والاشارة فيه وجوب حق الله سبحانه
على كل شئ فى كل وقت قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وقد
حل ما عقدته اليمين بكفارتها وظاهر الآية ان تحريم الحلال يمين كما ذهب اليه
الحنفية وقد روى انه عاود الى مارية وكفر بعتق رقبة والله مولاكم متولى
امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم بما يامركم ويزجركم وافاد الاستاد انه
سبحانه انه جرى سنته بانه اذا ساكن عبد بقلبه الى احد شوش على خواصه محل
مساكنته غيره الى قلبه الى ان يعاود ربه ثم يكفيه ذلك بعد مدة من امره واذ
اسر النبى الى بعض ازواجه يعنى حفصة حديثا تحريم مارية فلما نبأت به
اى اخبرت حفصة عائشة واظهره الله عليه واطلع النبى عليه السلام على
افشائه عرف بعضه اى اعلم الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن
بعض عن اعلام بعض آخر من افعالها تكرما فعن الحسن البصرى قال
ما استقصى كريم قط والمعنى جازاها على بعض فعالها بتطليقه اياها
ويؤيده قراءة الكسائى بتخفيف الراء ويؤيد الاول قوله فلما نباها به
قالت من انبأك هذا الحديث قال نبأنى العليم الخبير فانه اوفق للاعلام
فى مقام المرام ان تتوبا الى الله التفات الى حفصة وعائشة فى المخاطبة
للمبالغة فى المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة
وهو ميل قلوبكما عن الواجب عليكما فى مخالطة الرسول بحب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه وان تظاهرا عليه اى تتظاهرا وقرا الكوفيون بالتخفيف على حذف
احدى التائين والمعنى ان تتعاونا عليه بما يسوؤه ويحزنه او بما يهون لديه
فان الله هو مولاه اى ناصره ومعاونه فى هواه وجبريل وصالح المؤمنين

اي كذلك والملائكة بعد ذلك اي بعد المذكورين المقربين ظهير معاون له
ونصير فلن يتقدم من يظاهرهم فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه
ومن صلح من المؤمنين اتباعه واشياعه والملائكة انصاره واخوانه وتخصيص
جبريل لتعظيمه ولتقريبه في مقام تكريمه والمراد بالصالح الجنس ولذا عمم بالاضافة
وقوله بعد ذلك تنظيم بمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به هنالك روي
انه لما سمع عمر رضي الله عنه ما صدر عن حفصة من مخالفتها قال يا رسول الله لو
امرتني لاضربت عنقها عسى ربه ان يرجى من كرمه وعنايته ويتحقق من حسن عنايته
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن بتعميم الخطاب للمبالغة في الخطاب
وقرأ نافع وابو عمرو ان يبدله بالتشديد والمعنى ان يجعل له بدلا عنكن ازواجا
خيرا منكن في الصورة او السيرة بوجود كمال الصفات المسطورة وقول القاضي
ليس فيه ما يدل على ان في النساء خيرا منهن محمول على الوجود في الزمان دون الامكان
مع ان خيريتهن انما هو باعتبار زوجيتهن ونسبة تربيتهن فنزول بالجملة بطلقتهن
ويتحقق لغيرهن من حيثية عقدهن لا سيما اللاتي يؤذن بكراهتهن ومحنة
فراقهن وهذا القدر يكفي في انحطاط مراتبهن واعتلاء مقام غيرهن في منصة
اقترانهن مسلمات مؤمنات منقادات بظواهرهن مخلصات بضمائرهن
قانتات مواظبات على الطاعة تائبات عن المعصية عابدات متعبدات
بالنافلة او متذللات في الخدمة سائحات مهاجرات او صائمات وسمي الصائم
سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما
لتنافيهما ولانه في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم احفظوها بفعل الطاعات وترك السيئات
واهليكم بالنصيحة او بتعليم الفرائض والسنن الصحيحة وقيل اظهروا من
انفسكم بعض عباداتكم ليتعلموا منكم ويعتادوا بعاداتكم نارا وقودها الناس
والحجارة عذاب نار تتوقد بهما اتقاد غيرها بالحطب والشوك ونحوهما عليها

يلي

يلي امرها ملائكة وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شدادا الافعال
او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما دنا يا ايها الذين كفروا في الدنيا لا تعتذروا اليوم
في العقبى انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او عذرهم لا ينفعهم اذ فات وقت
الاعتذار فالواجب البدار والفرار للخلاص من دار البوار والمناص الى دار
القرار يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله ارجعوا الى الطاعة من المعصية والى قرب
حضرته من الغفلة توبة نصوحا بالغة في النصح خالصة في الغش وهو في الاصل
صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي للمبالغة
وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور وتقديره ذات
نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصحا لانفسكم وسئل علي كرم الله وجهه عن التوبة
فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعوده وان يذيقها مرارة الطاعة كما اذاقها
حلاوة المعصية قلت ولا بد من السابعة وهي الاقلاع عن مباشرة المعصية وقال
الواسطي التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها اثرا من المعصية لا سرا ولا علانية
وافاد الاستاذ ان التوبة النصوح الذي لا يعقبه نقض ويقال ان لا تراها
من نفسك ثم لا ترى نجاتك بها وانما تراها بربك ويقال هي ان تجد المرارة في قلبك
عند ذكر الزلة كما كنت تجد الراحة بنفسك عند الغفلة عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم الصادرة عنكم في الليل والنهار ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار في جملة الابرار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك في وعدهم ووعيدهم
ليكون رعاياهم تحت خوفهم ورجائهم واشعارا بانه تفضل منه سبحانه عليهم
وان التوبة بذاتها غير موجب لهم يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم او التقدير
اذكر يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه من الصحابة او المؤمنين العامة

قال الاستاد يوم لايخزى الله النبى بترك قبول شفاعته فى امته والذين امنوا باقضاء حجهم
بعد قبول شفاعته اولى ولايبعد ان يكون المراد بالنبى والمومنين جنس الانبيا
وامهم الذين معهم نورهم كما تقتضى امورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اى فى موقف سرورهم او على الصراط حال مرورهم يقولون يعنى المومنين اذا طفى
نور المنافقين بالابتهال فى السؤال ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا حتى يكمل
سرورنا ويحصل حضورنا واما الانبيا فيقولون سلم اللهم سلم انك على كل
شىء قدير قال بعضهم اى لا تقطعنا بك عندك وكن دليلنا منك عليك حتى
يتم لنا الانوار فان تمامها باتمام منورها وقيل المعنى نورنا بنورك حتى
نراك بنورك وظهورك وقال ابن عطا انما هو نور التوحيد ونور المعرفة ونور
الحقيقة يسعى بهذه الانوار الى دار القرار يايها النبى جاهد الكفار بسيف
المقاتلة والمنافقين بحجة المقالة واغلظ عليهم اى بتضييق المعاملة
والمعنى استعمل الخشونة فى المجاهدة اذا بلغ الرفق مدى الغاية فى البداية
وهذا فى حال اصرارهم وزوال اعذارهم وماواهم جهنم وبئس المصير
جهنم او ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط
اى مثلهما والمعنى مثل الله حال الكفار بحالهما فى انهم يعاقبون بكفرهم ولا
يحابون بتحقيق وزرهم لما بينهم وبين النبى والمومنين من نسبة قربهم
وقرابتهم ولعل فى الاية تخويف الازواج الطاهرة وتعريض بما صدر عن
بعضهن عن المخالفة الظاهرة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق لا بالزنا بالاتفاق
فلم يغنيا عنهما من الله من عذابهما شيئا من الاغنا او من العنا وقيل اى لهما
عند موتهما او حال بعثهما ادخلا النار مع الداخلين مع سائر من يدخل النار
من الكفار الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا الابرار قال الاستاد لما سبقت
لهما الفرقة يوم القيمة لم ينفعهما القربة يوم العقوبة وضرب الله مثلا للذين

امنوا

امنوا امراة فرعون اى مثلها والمعنى شبه حالهم فى ان وصلة الكافرين
لا تضر المؤمنين بحالة اسية رضى الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت
اعدى اعدا الله اذ قالت اذكر حين قولها وتضرعها فى دعائها رب ابن لى عندك بيتا
اى قريبا من رحمتك فى الجنة او فى اعلا درجات اهل القربة ونجنى من فرعون وعمله
من نفسه الخبيثة واعماله الذميمة ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين
له فى الظلم والمعصية وفى تفسير الاستاد قالوا صغرت همتها حيث طلبت بيتا فى الجنة
كان حقها ان يطلب الكثير من المنة ولكنا لو توهموا الا انها طلبت بيتا فى جوار القربة
وبيت فى الجوار افضل من الف قصر لا فى جوار الدار ومن المعلوم عندية القرابة والكرامة
فله مزية على غيره وخصوصيته وفى معناه انشدوا
• وانى لاحسد جاركم لجواركم • طوبى لمن اضحى لجارك جارا •
• ياليت جارك باعنى من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا •
انتهى ولا يبعد ان يقال تنوين بيتا للتعظيم فى الكمية والكيفية اى متمكنا
عظيما ومنزلا فى الجنة او يقال لما عظمت نفسها بالمطمع فى المرتبة العندية
التى كمال المنزلة العبدية هضمت نفسها وحقرت طمعها بقولها بيتا فى الجنة
ولو فى ادنى المرتبة من درجات القربة ومريم ابنت عمران عطفت على امراة
فرعون تسلية للارامل والابكار التى لهم حسن الاحوال التى احصنت فرجها
من الرجال فنفخنا فيه فى فرجها او جيبها من روحنا من الارواح التى خلقناها
قبل الاشباح والاضافة للتشريف والمعنى خلقنا ولدها بلا توسط زوج لها
بل بمجرد نفخنا فيها وصدقت بكلمات ربها بما اوحى الى انبيائه من صفات الله
واسمائه وكتبه وكانت من القانتين من جملة المواظبين على الطاعة والمداومين
على العبادة والتذكير للتغليب للاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال
الكاملين فمنه عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع
اسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة

بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وقد روى ان آسية
ومريم من نسا النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذا قيل في مريم لخت موسى عليه السلام

سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله اسم من لم يتعطر القلوب الا بنسيم اقباله ولم يتقطر الدموع
الا للوعة فراقه اوزوج وصاله فدموعهم في كلا الحالتين منسكبة وعقولهم
في غالب اوقاتهم منتهبة تبارك الذي بيده الملك تكاثر خيره من بقبضة
قدرته تصرف امور مملكته وهو على كل شيء قدير اى كلما يتعلق قدرته وفق ماتحو
مشيئته قال جعفر الصادق اى هو المبارك على من انقطع اليه وتوكل عليه وقال سهل
تعالى عن الاشباه والانداد والاولاد والاضداد بحوله وقوته الملك يؤتيه من
يشاء وينزعه ممن يشا وهو القادر على ما يشا وقال ابن عطا اى بارك فالخلق
فيضت البركة لهم فنفعهم وقال الاستاد تقدس وتعالى من احسانه تواتر وتعالى
فهو المتكبر في جلال كبريائه المتجبر في علا بهائه ودوام سنائه بيده الملك
بقدرته اظهارما يريد من مشيئته الذي خلق الموت والحياة ظاهر الآية ان
الموت صفة وجودية مضادة للحياة وازالها حسبما قدر وقدم الموت اشعا
اشعارا ابعدهم اولا كقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى قطع الامل وحسن
العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر لكم ايكم احسن عملا اصوبه صورة
واخلصه سيرة وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته
والجملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن معنى العلم قال ابن عطا
خلق الموت للعبرة والحياة للغفلة وقال الواسطي من احياه الله بذكره فاذله
لايموت ابدا ومن اماته عن ذلك لايحيى ابدا وقال ايضا احسن العمل ترك التزين
به وقيل انكم ارفع قلبا واصفى ذهنا واحسن سمتا وهديا وقيل احسن العمل
نسيان العمل ورؤية الفضل وافاد الاستاد انه سبحانه خلق الموت والحياة
ابتلا للخلق يختبرهم اعلاما للملايكة حالهم لينظر شكرانهم وكفرانهم حيث يكون

عند المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر وهو العزيز الغالب الذي لايعجزه من اساء
العمل الغفور لمن تاب منهم ولحسن العمل الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة
بعضها فوق بعض وفاقا قال الاستاد عرفهم كمال قدرته بدلالات خلقته فسمك
السماء فسمكها بلا عمد وركب اجزاءها غير مستعين باحد خلقها فحسنها وبالنجوم
زينها ومن استراق سمع الشياطين حصنها وبغير تعليم معلم احكمها واتقنها
ما ترى في خلق الرحمن اى في مخلوقاته ومصنوعاته من تفاوت وقرا حمزة والكسائي
من تفوت اى اختلاف اختلال وعدم تناسب ماخوذ من الفوت فان كلا من
المتنافيين فات عنه بعض ما في الآخر وفي اضافة الخلق الى الرحمن ايماء الى انه
تعالى يخلق ذلك بقدرته رحمة منه وتفضلا على خليقته وان في ابداع الكائنات
نعما جليلة وحكما جزيلة والخطاب لرائي الاحباب او لكل من يصلح لفتح هذا الباب
وقال الاستاد ما ترى فيما خلق تفاوتا في اثار الحكمة ولا قصورا في الكمال
اسرار القدرة ويقال ما ترى فيها تفاوتا في استغنائه عن جميعها او ما ترى
فيها تفاوتا في خلق الكثير واليسير والكبير والصغير لانه منزه عن السهولة
عليه ولحوق المشقة لديه فارجع البصر هل ترى من فطور اى ان كنت
في ريب من التفاوت والقصور فانظر مرة اخرى متاملا فيها لتعاين
تناسبها واستقامتها واستجماعها على ما ينبغي لها ويظهر لك ان ليس فيها من
خلل ولا نقصان عمل ثم ارجع البصر كرتين اى رجعتين بعد اخرى او قلبا او بصرا
في طلب الفطور ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب بوجدان
القصور وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة وقال الاستاد
انعم النظر وكرر الفكر فلا يجد فيها فطورا ولا في عزنا قصورا ولقد زينا السماء
الدنيا سقف السماء القربى التي اجتمعتم بمصابيح بنجوم مضيئة بالليل اضاءة
السرج فيها ولا يبعد كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ التزين
باظهارها عليها وجعلناها رجوما اى مراجم للشياطين المسترقة للسمع

زجرًا لها وكونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الكواكب والكواكب فان في فلكها
والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي ما يرجم به واعتدنا لهم للشياطين عذاب
السعير في العقبى بعد الاحتراق بالشهب في الدنيا قال ابن عطا زينا قلوب
الاوليا بانوار المعرفة وقلوب المريدين بالرهبة والرغبة وقلوب المحبين
بالشوق والهيبة وقلوب المتوكلين باليقين والثقة وقلوب الزاهدين بالتوبة
وافاد الاستاد ان المومنين قلوبهم مزينة بالتصديق زيادة الايمان ثم
بالتحقيق بتامل البرهان ثم بالتوفيق لطلب الايمان والعارفون قلوبهم مزينة
بشموس التوحيد وارواحهم مزينة بانوار التجريد وعلى هذا القياس لكل طائفة
انوار التابيد وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم عقاب
السعير وبئس المصير وسا المصير اذا القوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها
اى لنارها او لاهلها لقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق شهيقا صوتا كصوت
الحمير وهو آخر نهيق الحمار والزفير اوله وشبهه به لان انكر الاصوات صوت
الحمير وهي تفور تغلي بهم كغليان القدور تكاد تميز تتقطع وتتفرق من
الغيظ من شدة غضب النار على الكفار وقيل تمثيل لشدة اشتعالها بهم وحدة
اهوالها عليهم كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير انذارا من ربكم او نبي منذر يخوفكم وهو سوال توبيخ وتقريع
قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في
ضلال كبير فكذبنا النذير في الترهيب وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال
والارسال وبالغنا في نسبتهم الى الضلال وقالوا لو كنا نسمع اى كلام النذير
سماع قبول من غير بحث اعتمادا على ما لاح من صدقه بالمعجزات او نعقل دلايله
بقلة فنتفكر في حكمه تفكر المستبصرين بالايات ما كنا في اصحاب السعير ولا
صرنا في عذاب النكير فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم اعترافهم ولو مقرونا بندمهم
فسحقا لاصحاب السعير اى فبعدا لهم من رحمته او من نعيم جنته مفعول مطلق

وجب

وجب حذف فعله اى سحقهم الله سحقا وقرا الكسائي بضمتين قيل المعنى لو سمعنا
موعظة الواعظين او عقلنا نصيحة الناصحين لاتبعنا فيما امرونا به من
النذير وما كنا في اصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون
عذابه غائبا عنهم او غائبين عنه او عن غيب غيرهم او المراد بالغيب المخفي
عنهم وهو القلب وفي تفسير السلمي خشية القلب ان يطمئن الى غيره وخوف
البدن ان يشتغل بغير امره وافاد الاستاد ان الخشية توجب عدم القرار
اى بخلاف الخوف فانه قد لا يوجد معه القرار واما الخشية فيكون ابدا الانزعاجه
كالحب على المقلى لا يفتر انا الليل والنهار بتوقع العقوبات مع مجارى الانفاس
في الحالات فكلما ازداد لله طاعة ازداد خشية لهم مغفرة لسياتهم
واجر كبير على طاعاتهم في العقبى يصغر دونه ويستحقر عنده لذايذ الدنيا
واسروا قولكم او اجهروا به مستوى الامران في علمه انه عليم بذات
الصدور بالضماير في الامور قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم قول السر
او الجهر وما تحويه الصدر من خلق اوجد الاشيا حسبما تعلقت به ارادته
وقدرته وحكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما
بطن من النقير والقطمير والكبير واليسير والا يعلم الله مخلوقه فان كل شي
خلقه قال سهل الا يعلم من خلق القلب وما اودع فيه من التوحيد والجحود وافاد
الاستاد انه سبحانه خوفهم بعلمه وندبهم الى مرافقة حكمه لانه يعلم السر والخفي
ويسمع السر والنجوى ثم بين وقال الا يعلم من خلق اى في كل جزء من خلقه من الاعيان
والاثار اذ له على علمه وحكمته يظهر لاولى الابصار هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا لينة هينة ليسهل السلوك فيها ولا يصعب الحرث عليها فامشوا
في مناكبها فسيروا للتجارة والزراعة في جوانبها وكلوا من رزقه الذي قدر
لكم في اطرافها واليه النشور مرجعكم في حالكم ومآلكم فيسالكم عن شكر
ما انعم عليه بمحاسبة اعمالكم واحوالكم قال سهل خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها

بمخالفتها نجاها من البلا والمحن ومن تبعها اذلته نفسه واهلكته فى الفتن وقال الاستاد اى اذا اردتم ان تسيروا فيها سهل عليكم مسيركم عليها كذلك جعل النفس ذلولا لو طالبتها بالموافقة وجدتها مساعدة متابعة فى الموافقة كما قيل فى نعتها ○ هى النفس ما عودتها تتعود ○ وللدهر ايام تذم وتحمد ○ اأمنتم من فى السماء اى ملكوته وسلطانه وحكومته وبرهانه او ملايكته او جبريل فانه موكل بالخسف فى الارض والصيحة من السما ان يخسف بكم الارض بأن يغيبكم فيها فاذا هى تمور تضطرب وتتحرك عند خسفكم حتى تلقيكم الى الاسفل والارض تعلو عليكم ام امنتم من فى السما ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذا حجارة حصبا فستعلمون كيف نذير اى انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينيذ لانه فى غير محله ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بانزال العذاب اليهم وهو تسلية لنبيه و وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن تعد بسطها ويضممنها اذا ضربن جنوبهن بها ويقبضن ما يمسكهن فى الجو على خلاف طبعهن من ان يسقطن الا الرحمن برحمته الشاملة وحكمته الكاملة بان خلقهن على هيات خاصة من بين الاشيا هياتهن للجرى فى الهوى انه بكل شى بصير يعلم كيف يبدع الغرايب ويدبر العجايب ام من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ام معادلة للقراين التى قبلها من قوله اامنتم والمعنى الم تعلموا ان الحافظ هو الله سبحانه ام لكم جند ينصركم من دونه ان اراد بكم نزول خسف او حصول حصب او لكم وصول رزق ان امسك رزقه عنكم وجا بصورة الاستفهام اشعارا بانهم اعتقدوا ان لهم ناصرا اورازقا غير الله وتوهموا انهم محفوظون من نوايب حادثاتهم ومرزوقون ببركة آلهتهم وعباداتهم فكانهم الجند الناصر والرازق الحاضر فيسالون عن تعيينه لظهور الخطا فى تبيينه ان الكافرون الا فى غرور ليسوا الا فى الغرور

أمن

امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر عنكم ومنع ساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا فى عتو جحود وعناد ونفور تباعد عن الحق وشرار وقال الاستاد اى ان اراد الرحمن سوءا بكم فمن ذا الذى يدفع عنكم ما نزل بكم او من الذى يوسع عليكم ما قبضه عنكم او يمحوا ما اثبته او يقدم ما اخره او يوخر ما قدمه افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى كب متعد بنفسه قال تعالى فكبت وجوههم فى النار فالهمزة للصيرورة او للتاكيد او للتعدية ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة فى طريقه ويخر على وجهه لوعورة مسلكه واختلاف مسيره ولذا قابله بقوله امن يمشى سويا سالما من العثار قويا قايما على صراط مستقيم مستوى الاجزا معتدل الانحا دايما قيل هذا تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد بالمكب الضعيف الضرير وبالسوى القوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذى يحشر على قدميه الى دار القرار وفى الاية اشارة الى تفاوت طرق السالكين من الزاهد والعارف والمبتدع والمتشرع والجاهل والعالم والغافل والحاضر والساير والطاير قل هو الذى انشاكم اى ابدعكم واحكم وابدع اشباحكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والاخبار والابصار لتنظروا الصنايع والاثار والافئدة لتتفكروا بعين الاعتبار قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذى ذراكم فى الارض بثكم وطيتكم فيها واليه تحشرون لجزاء ما عملتم عليها ويقولون متى هذا الوعد الذى وعدوا فى الدنيا او العقبى ان كنتم صادقين يعنون النبى والمؤمنين قل انما العلم عند الله علم وقت الوعد عند الله لا يطلع عليه سواه وانما انا نذير مبين منذر ظاهر الانذار ولا يحتاج الانذار الى اخبار وقت عذاب الفجار قال يحيى بن معاذ اخفى علمه فى عباده فكل يتبع امره على جهة الاشفاق من حكمه ولا يعلم ما سبق له ولا ما يلحق به وذلك قوله انما العلم

عند الله فلما راوه اى الوعد فانه هنا بمعنى الموعود زلفة حال كونه ذا زلفة
وقربة منهم سيئت وجوه الذين كفروا قبحت بان علاها الكآبة والسواد
وساءتها رؤية العذاب ومحنة الحجاب وقيل اى تقريعا لهم فى الخطاب وقيل
هذا الذى كنتم به تدعون اى تدعون وقرى به يعنى تطلبون الجواب
وتستعجلون العقاب قل ارايتم اخبرونى ان اهلكنى الله اماتنى ومن معى
ممن تبعنى او رحمنا فاخرجنا لنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فلا
ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لما قاله المشركون نتربص
به ريب المنون قال عبد العزيز المكى حكمه جار وامره نافذ ومشيئته ماض
رضينا بجميع امره وقدره لان فعله واقع فى ملكه قل هو الرحمن اى الذى ادعوكم
اليه مولى النعم كلها وافر المنن جميعها لديه امنا به للعلم بذلك وعليه
توكلنا للوثوق بما هنالك فستعلمون من هو فى ضلال مبين منا ومنكم
يوم الدين وقرا الكسائى بالغيبة قال بعضهم التوكل نتيجة الايمان لقوله تعالى
قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقال عبد العزيز المكى امرهم ربهم ان يفتخروا
بعبوديته ولما امرهم بذلك الا وقد رضى بهم عبيدا هنالك وهذا غاية
شرفهم لانهم ما رضيهم الا بعلمه انهم متاهلون بما رضيهم به قل ارايتم ان
اصبح ماؤكم غورا مصدر وصف به اى غائرا فى قعر الارض بحيث لا ينالكم
دلاؤكم فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ يتناوله عبيدكم
وامآؤكم

سورة القلم مكية وهى اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم
كريم من شهد لطفه لم يتذلل بعده لمخلوق ولم يستغن فيما نابه من ضر
اصابه او خير اراده بمحدث ورزق ان اعطاه قابله بجزيل الشكر وان
منعه استجابه بجميل الصبر ن من اسماء الحروف او تقدير هذه
سورة ن وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او حوت ذى النون او البهموت

وهو

وهو الذى عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شى اسود
يكتب به ويؤيد الاول وكتبته بصورة الحرف ويناسب الاخر قوله
والقلم وهو الذى يخط به اقسم لكثرة فوائده اى الذى كتب به فى
اللوح جميع ما يكون وما يسطرون اصحاب القلم من البرية او الحفظة من
الملائكة او العلماء المصنف وما مصدرية او موصولة وقال سهل النون اسم من
اسماء الله وذلك انه اذا جمعت اوايل السور الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن هو
منقول عن ابن عباس وروى عنه ايضا ان النون هو الدواة التى كتب بها الذكر
والقلم الذى كتب به اللوح وما يسطرون ما كتب فيه من السعادة والشقاوة
وقيل ن القدر وقلم القضا وما يسطرون كرام الكاتبين وروى مرفوعا اول
ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له
اكتب قال ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة من عمل واجل او رزق واثر
فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيمة وقال الاستاد ان مفتاح اسمه نور او ناصر
ونحوهما ويقال انه قسم بنصرة الله تعالى لرسوله ويلايمه قوله ما انت بنعمة
ربك بمجنون فانه جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وانواع
الفنون والعامل فى الحال معنى النفى والمعنى انتفى عنك الجنون بسبب نعمة ربك
وقال الاستاد ما اوجب لصدره من الوحشة بقول الاعدا فيه برده عليهم
بخطابه وعنه بنفيه وان لك لاجرا لثوابا عظيما على احتمال الاذى وابلاغ
الهدى غير ممنون اى غير مقطوع ولا منقوص وفيه اشارة الى ان السير
فى الله غير متناه حتى فى الجنة لعدم تناهى تجليات ذاته وتنزيلات صفاته
ومن قال غير ذلك فهو غير عارف لما هنالك بل فى الحقيقة هذه الحالة هى الجنة
لاهل المعرفة فلله الحمد والمنة وقال الاستاد لما سمعت همته عليه السلام عن طلب
العوض وحصول الغرض اثبت الله له الاجر فقال وان لك لاجرا غير ممنون وان
كنت لا تريده ومن ذلك الاجر العظيم هذا الخلق الكريم وهو انك لست تريد

الاجر ولست تريد عوضا من الامر ولو لا انا خصصناك بهذا التحرز لكنت كامثالك
في اسر الاجر وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم يحمله مثلك وسئلت
عايشة عن خلقه فقالت كان خلقه القران اي كان متخلقا باخلاق الرحمن قال
الحسين لم يؤثر فيك جفا الخلق بعد مطالعة الحق وقال جنيد اجتمع خلقه في اربعة
اشيا السخاوة والالفة والنصيحة والشفقة وافاد الاستاد انه سبحانه لما عرفه
اخبار من قبله من الانبيا اجتمع فيه متفرقات اخلاق الاصفيا ويقال انه لما عرض
عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها ورقاه ليلة الاسرا واراه جميع الاشيا فلم يلتفت
اليها ويقال لانه لا بالبلا ينحرف ولا بالعطا ينصرف ويقال اذا كان غدا فكل يقول
نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي ويقال علمه محاسن الاخلاق بقوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال لجبريل بماذا يامرني ذى فقال يقول لك صل
من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك فتادت بهذا الادب الكريم فاثنى الله
عليه في كلامه القديم بقوله وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون اي المفتون بمعنى المجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول فانه يقال
لمن له عقل معقول وقيل الباء صلة والمعنى ايكم الذي فتن بالجنون ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهم على الحقيقة مجانين وهو اعلم بالمهتدين الفايزين
بكمال العقل في امر الدين حتى يصيروا من المكذبين فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم
على معاصاة المعتدين وقال الاستاد معبودك واحد فليكن مقصودك ايضا واحدا
واذا شهدت مقصودك واحدا فليكن مشهودك واحدا ودوا لو تدهن
تداهنهم وتلاينهم بان تدع نهيهم عن شركهم او توافقهم احيانا في كفرهم فيدهنون
فيلاينونك بترك الطعن والموافقة في المرافقة بالاقامة والطعن وافاد الاستاد
ان من اصبح عليلا تمنى ان يكون الناس كلهم مرضى وكذا من وسم بكي الهجران ود
ان يشاركه فيه السوى قلت لما قيل ان البلية اذا عمت طابت ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقيرا لراى عند العاقل هماز عياب مغتاب

مشاء

٤٥١

مشاء بنميم فقال للكلمة على وجه السعاية مناع للخير من الايمان والاحسان
معتد متجاوز في العدوان اثيم كثير العصيان عتل جاف قاسي الجنان
غليظ اللسان بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم دعي منهم في نسبه او
معروف بلومه وشره في كسبه قيل هو الوليد ابن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني
عشرة سنة من مولده وقيل غيره والاظهر ان المراد به هو ونحوه وافاد الاستاد
في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هو الذي سقط من عيننا والمهين
بالبعد عنا هماز مشاء بنميم محجوب عنا معذب بنا لان الوقيعة في
اوليائنا مناع للخير مهان بالشح في المال مسلوب التوفيق من جهة الاعمال
معتد اثيم ممنوع الحياة في الميدان مشتت في اودية الحرمان عتل بعد
ذلك زنيم لئيم الاصل عديم الفضل شديد الخصومة بباطله غير راجع
في شيء من الخير الى حاصله ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالمال
والبنين وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بزيادة همزة الاستفهام اي لان كان
ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه بالكي على
الخرطوم على انفه وقد اصاب الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة
على ان يزله المذلة او المعنى نسود وجهه يوم القيمة وقال الاستاد سنجعل
له في القيمة على انفه تشويها لصورته يعرف بها سوء سيرته انا بلوناهم
امتحنا اهل مكة حين دعا عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فابتلاهم الله بالجوع
حتى اكلوا الجيفة كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان بقرب صنعا دون
صنعا وكان لرجل من الصلحا وكان وقت صرامها ينادي الفقراء ويترك لهم
ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط يبسط تحت النخلة فيجتمع
لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه المال نفرق فينا فان كان فعلنا ما كان
يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها مصبحين خفية عن المساكين كما قال

اذا قسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها قبل ان يقطن المساكين داخلين
الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله ليذكروا الفلاح او المعنى
ولا يستثنون حصة المساكين فطاف عليها على الجنة طائف من العقوبة
من ربك ما دون منه ومنقش عنه وهم نائمون غير عالمين قال الاستاذ
ارسل من السماء نارا فاحرقت ثمارهم فاصبحت جنتهم كالصريم كالبستان
الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه اثاره او كالليل باحتراقها واسودادها
فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا حال دخولهم فى صباحهم ان اغدوا
على حرثكم اذهبوا مقبلين ومتوجهين اليه ان كنتم صارمين قاطعين
وما نعين فانطلقوا وهم يتخافتون فذهبوا والحال انهم يتشاورون
فيما بينهم ويتكلمون عن عزمهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
ان مفسرة والمراد نهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الوصول
وغدوا على حرد قادرين اى ذهبوا على نكد حال كونهم قادرين عليه بزعمهم
او غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على النفع والاحسان
او المعنى انهم زعموا ان ينكدوا على المساكين فنكد الله عليهم بحيث لا يقدرون
فيها الا على نكد انفسهم وقال الاستاد اى غدوا على قصد الانصرام قادرين
عند انفسهم ويقال على غضب منهم على المساكين يعنى ان الحرد بفتحتين كما قرئ
به فلما راوها اول ما راوا الجنة متغيرة قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما
هى بها بل نحن محرومون اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى قالوا بل هذه جنتنا
ولكنا حرمنا عنها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا اوسنا او اعدلهم طريقة
وافضلهم مقالة الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله بالتسبيح وغيره لربه
وتقولون اليه وقد قالها حيث عزموا على صرام الجنة وقطعها قالوا سبحان
ربنا انا كنا ظالمين بمخالفة النية وتغيير الطوية على انفسنا او على المساكين
وقيل المعنى لولا تنزهون الله من تضييق الرزق وقلة البركة لو ذهبتم على طريق

والدكم

والدكم من التوسيع فى الصدقة او المعنى لولا تستثنون وتقولون ان شاء الله
فسمى الاستثناء لمشاركتهما فى تعظيم الله او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه
ما لا يريده من حكمه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
فان منهم من اشار به ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت ورضيه ومنهم
من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين الحد بمنع المساكين عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقرا نافع
وابو عمرو بتشديد الدال وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها انا الى ربنا
راغبون راجون المغفرة طالبون المثوبة كذلك مثل ذلك الذى بلونا به
اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه
وابقى لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب يريد بهم قال الاستاذ
هكذا نقول من كان له بداية حسنة فى الايام والليالى ويجد توفيق الطاعة
واجتناب المعصية على التوالى فيعوضه الله فى الوقت نشاطا وتلوح فى
باطنه احوال توجب انبساطا فاذا بدر منه سوء رعاية وترك ادبا من
اداب الخدمة تنسد عليه تلك الاحوال وتقع من فترة من الاعمال فان
حصل منه بالعبادات اخلال ولبعض الرايض اهمال انقلب حاله وردت
الوصال الى البعاد والحجاب ومن الاقتراب الى الاغتراب عن الباب فصارت
صفوته قسوة فان كان له بعد ذلك توبة وعلى ما سلف منه ندامة وملامة
فقد فات الامر من يده فقل ما يصل باله الى حاله ولا يبعد ان ينظر الحق
اليه بافعاله فيقبله بعد ذلك رعاية ما سلف فى بدايته من احواله والله
رؤف بعباده وعطوف بعباده ان للمتقين عند ربهم اى فى الاخرة
او فى حظيرة القدس او حضرة الانس جنات النعيم ليس فيها الا التنعم
الخالص من البؤس قال جعفر الصادق من اتقى الذنوب كان ماواه جنة
النعيم ومن اتقى الله كشف عنه الغطا حتى يشاهد اللقا افنجعل المسلمين

كالمجرمين انكار لقول المشركين ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه من المومنين لم يفضلونا فى مراتب العقبى بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد لفهمهم واشعار بانه صادر من اختلال فكرهم واعوجاج رايهم ام لكم كتاب منزل من السما فيه تدرسون تقرؤن وتقرون الاشيا ان لكم فيه لما تخيرون اى تختارون وتشتهون استيناف للبيان او حكاية للمدروس من البرهان او اصله اى بالفتح فلما جئ خبرها بلام كسرت ام لكم ايمان عهود موكدة بالايمان علينا بالغة متناهية فى توكيد هذا الشان الى يوم القيمة اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدة تنا حتى نحكمكم فى تلك الساعة ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان اى اقسمنا لكم بايمان سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم قايم يدعيه ويصححه ويدفع ما ينافيه ام لهم شركاء يشاركونهم فى قولهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد فى مقام جدالهم وتصحيح حالهم يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل الهرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وتنكيره للتهويل والتجليل ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة الكبرى ويدعون الى السجود ان كانت وقت النزع ويوم القيمة الصغرى فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال قدرته خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم مذلة وقد كانوا يدعون الى السجود فى حال الحياة او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه بحسب ظاهر القدرة قال الواسطى لو كشف الحق لصار الخلق حيارى ولكن يبدوهم بالستر ثم يكشف عن الامر ليعرفوا قدر ما هم عليه واما الغاية فهو الاستدراج والمكر وقال جعفر الصادق يوم يكشف عن الشدايد والاهوال والصراط والحساب وساير الاحوال وعبده الذى

سبقت

سبقت له عناية فى الازل سالم من تلك الافات والاهوال من سبق له من الله الفضل يسجد بين يديه مقبلا عليه ومن سبق له من الله العدل لا يقدر ان يسجد لديه وظهره يصير كالحجر عليه لا يلين للسجود لرب العالمين وقال الاستاد عن ساق اى شدة وهو يوم القيمة وفى التفسير عن سوق عرشه واما المومنون فيسجدون واما الكفار فتشتد اصلابهم فلا ينحنون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يذكرهم ذلك لتزداد حسرتهم هنالك وليكون الحجة ابلغ لديهم والزم عليهم فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فان كفايته على سنستدرجهم سندنيهم من العقوبة درجة درجة باقادة المهلة وادامة الصحة وزيادة النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج بالانعام عليهم لانهم حسبوه انه اقبال اليهم قال الجنيد لولا مكر الله طاب عيش الاوليا ومن المكر بالولا ان يطير فى الهوا يمشى على الماء وافاد الاستاد ان الاستدراج هو ان كلما ازدادوا معصية زادهم نعمة ويقال الا يعاقبه فى الزلة لينتبه ويوخر العقوبة الى ما بعده ويقال هو الاستمتاع بالنعمة مع نسيان المنعم ويقال الاغترار بطول الامهال ويقال ظاهر مغبوط وباطن مخلوط واملى لهم ان كيدى متين اى اذا اخذتهم فاخذى اليم شديد ام تسئلهم اجرا على ارشادهم وهدايته فهم من مغرم عن غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك لاجلها ام عندهم الغيب اى جنسه او اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر على سوء مقالهم وقبح حالهم لحكم ربك وهو امهالهم حتى تنتهى اجالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام فى استعجاله هلاك قومه اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا على قومه من غلبة الضجر وقلة الصبر اى والحال انه مذموم مهموم قال ابو بكر الوراق لا يستقيم الزاهد الا بالصبر لان الصبر يجنبك افات الدنيا ويحملك على الروح والراحة فى الدنيا والعقبى ويزيد فى عقلك ويشفيك من جهلك والصبر يفيدك كل يوم من اوديته بدلك

به على رشدك والصّبر يقهر اعداك اى نفسك وشيطانك واهواك والصّبر سابق
اليك جميع محاسنك ودافع عنك سائر مقابحك عاجلاً وآجلاً وقال الاستاد
اى لا تستعجل لعقوبة قومك كما استعجل يونس بتلك فلقى ما لقى وتثبت عند
جريان حكمها ولا يعارض تقدير امرنا لولا ان تداركه نعمة من ربّه يعنى توفيق
التوبة وتحقيق العصمة لنبذ بالعراء بالارض العارية عن الاشجار والاثمار
الخالية عن اهل الدار وقال الحسن العرا هو القيامة يعنى وهو صحراء المذمة
والندامة وهو مذموم ملوم مبعود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد
عليه الجواب لانها المنفية دون النبذ على وجه التراب فاجتباه ربّه بان
ردّ الوحى اليه او قبل توبته واقبل عليه فجعله من الصّالحين من الكاملين
فى الصّلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى فى مقام الفلاح والآية نزلت
حين هم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان يدعوا على ثقيف وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم وقرا نافع بفتح اليا وان هى المخففة واللام
هى الفارقة والمعنى انهم يكادون يهلكون حتى يصيبونك باعينهم اذ روى انه
كان فى بنى اسدٍ عيّانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعلّه يكون من خصايص
بعض النفوس من اهل الوزر لما سمعوا الذكر اى القران والمعنى ينبعث عند
سماع بغضهم وحسدهم قال الاستاد كانوا اذا ارادوا ان يعينوا شياءً باعينهم
جاعوا ثلاثة ايام ثم جاؤا ونظروا الى ذلك الشئ وقالوا ما احسنه من شئ فكان
يسقط المنظور اليه فى الوقت ففعلوا ذلك بالنبى صلّى الله عليه وسلّم وقالوا
ما افصحه من رجل فحفظه الله منهم بنظره اليه ومن بذكره عليه ويقولون انه
لمجنون حيرةً فى امره وتنفيراً عن ذكره وما هو الا ذكر للعالمين اى وما القران
الا ذكرٌ عامٌ وشرف تام لا يدركه الا من كان اكمل الناس عقلاً ولا يتبعه الا اتقنهم
رأياً واحكمهم فضلاً او وما محمد الا مذكرٌ للعالمين فانه مبشرٌ للمطيعين ومنذرٌ

للعاصين

للعاصين

سورة الحاقة مكية وهى احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله
كلمة عزيزة يحتاج فى سماعها الى سمعٍ عزيزٍ لم يستعمل فى سماع الغيبة ويفتقر
فى معرفتها الى قلب عزيزٍ لم يبتذل فى الغفلة والغيبة لم ينظر صاحبه بعينه الى
ما فيه الريبة ولم يتبع نفسه اللهو والطيبة الحاقة اى الساعة او الحالة التى
يحق وقوعها وهى مبتدا خبرها ما الحاقة اصله ما هى اى اىّ شئ هى على التعظيم
لشانها والتهويل فى بيانها فوضع المظهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك
ما الحاقة اى واىّ شئ اعلمك ما هى والمعنى انك لا تعلم كنهها فانه اعظم
من ان يبلغ دراية احدٍ غايتها قال سهل اى اليوم الذى يحق لكل احدٍ عمله من خيرٍ
وشرّ صدر عنه فى جملة اجله كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالقارعة
بالحالة التى تقرع قلوب الناس بالافزاع والانكسار والاجرام بالانفطار
والانكدار والانتشار وانما وضعت القارعة مع ضمير الحاقة زيادة فى
وصف شدتها وافادة لبغت حدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة او الصاعقة
لتكذيبهم بالقارعة واما عادٌ فاهلكوا بريح صرصرٍ عاتية اى شديدة
الصوت او البرد ولا منع من الجمع عاتية شديدة العصف كانها عتت على
خزانها فلم يستطيعوا صدها او على عادٍ فلم يقدروا على ردّها سخرها بما
سلّطها بقدرته وفق ارادته عليهم سبع ليالٍ وثمانية ايام حسوماً متتا
او نحسات حسمت امرهم وقطعت دابرهم وهى كانت ايام العجوز من صبيحة
اربعا الى غروب الاربعا الآخر وسميت عجوزاً لانها عجز الشتا فكانه يهرم فيها
برد الهوا فترى القوم ان كنت حاضرهم وناظرهم فيها فى مهابها على الاتمام
او فى تلك الليالى والايام صرعى موتى كانهم اعجاز نخلٍ خاوية اصول نخل
متأكلة الجوف فخاوية بمعنى خالية وقيل معناها ساقطة فهل ترى لهم من

باقية من بقاء او بقية او نفس باقية وجاء فرعون ومن قبله من تقدمه وقرا ابو
عمرو والكسائى بكسر القاف وفتح الباء اى ومن عنده ممن تبعه والمؤتفكات
قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا
فعصوا رسول ربهم فعصى كل امة رسولها او المراد بالرسول الجنس اى فعصوا
رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية زايدة فى الشدة والفظاعة زيادة اعمالهم
فى القبح والشناعة وافاد الاستاد ان الفايدة فى ذكرهم الاعتبار بامرهم
وعقوبة هذه الامة موجلة الى يوم القيمة موخرة واما خواصهم فعقوبتهم
معجلة فاهلك عاد بالريح وقوم من هذه التابعة اذا ساغوا سوء واضاعوا
ادبا يعاقبهم برياح الحجة فلا يبقى فى قلوبهم اثر من الاحتشام للدين ولا مما كان
لهم من اوقات اليقين وهم على خطر من احوالهم الردية ان يمتحنوا بالاعتراض على
التقدير والقسمة واما فرعون وقومه فعذبهم بالغرق وكذلك من وقته فارغ
وهو بطاعته مشتغل والحق عليه مقبل فاذا لم يشكر النعمة واساء ادبه فى الخدمة
ولم يعرف قدر ما انعم من المتجدد رده الحق الى اسباب التفرقة ثم يغرقه فى بحار
الشغلة فيتكدر عليه مشربه وعلى خطر ان يدركه سخط الحق وغضبه انا لما
طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه فى المراد حملناكم اى اباكم وانتم
فى اصلابهم فى الجارية فى سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لنجعل الفعلة وهى
انجا المومنين واغراق الكافرين او لنجعل قصة السفينة لكم تذكرة عبرة
ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره وجمال رحمته وتعيها وتحفظها
اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره وتسمعه والتفكر
فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وقيل الواعية هى الخالية عما
سواه وقال الاستاد كذلك منته على خواص اوليائه فى ان يسلمهم فى سفينة
العافية فالكون يتلاطم امواج بحار اشغالها على اختلاف اوصافها من
احوالها واهوالها وهم بوصف السلامة لا مع احد منازعة ولا مع احد محاسبة

ولامن

ولا من احد لهم توقع ومطالبة سالمون من الناس والناس منهم سالمون فاذا
نفخ فى الصور نفخة واحدة وهى النفخة الاولى التى عندها خراب الدنيا واثنا
التى فى وجودها ظهور العقبى وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد
الارادة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان ضربة واحدة فيصير الكل
هباء منبثا او فبسطها بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا لان الدك سبب التسوية ومنه استعمال الدكان الدكة فيومئذ وقعت
الواقعة فحينئذ قامت القيامة وانشقت السما لنزول الملايكة فهى يومئذ
واهية ضعيفة مسترخية والملك اى جنس الملك وجمع منهم على ارجائها
جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملايكة الذين هم على ارجائها او فوق
الثمانية الآتية لانها فى نية التقديم فكانها الماضية والاظهر ان يقال فوق
الخلق يومئذ ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة امدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم
عدتهم الا الله سبحانه يومئذ تعرضون اى العرض الاكبر فى ذلك المحشر لا تخفى
منكم خافية سريرة على الله لانه عالم بالظواهر والضماير او على الناس او على
انفسهم لقوله يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائى بالتذكير قال محمد بن حامد
الغافل من غفل عن العرض الاكبر حتى شهد على العبد جوارحه لا شاهد عليه الا منه
ثم يجزى كل نفس بما تسعى فمن لم يهتم لذلك العرض ولم يصلح نفسه له ولم يدم تضرعه
الى الله فى استقامة ما سبق منه فهو الغريق فى بحار الغفلة وقال الاستاد وفى كل
نفس مع هولاء القوم محاسبة ومطالبة ومع قوم على ما يستحقه معاقبة ولاخرين
معاتبة فاما من اوتى كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم
اقرءوا كتابيه اى خذوه واقرؤه والهاء فيه للسكت واستحب الوقف عليها
لثباتها فى الامام وانما يسقطها فى الوصل حمزة من قرا الانام فى ماليه وسلطانيه
هنا وفى ماهيه فى القارعة انى ظننت اى علمت انى ملاق حسابيه

فهو في عيشة راضية ذات رضا من النسبة بالصيغة والمعنى في حالة هنية
مرضية صافية عن شوائب الكدر خالية عن نوائب الحذر في جنة عالية
مرتفعة الامكنة لانها في الجنة العلوية او الدرجات او الابنية او هي جنة البقا
عالية من ان يصل اليها يد الفنا قطوفها دانية مجتنى ثمرها قريبة يتناولها
القاعد القاصد قال الاستاد لانهم تركوا في الحال مآربهم ورفعوا عن قلوبهم مطالبهم
فليس لهم ارادة ولا تمسهم حاجة فهم في روح الرضا فعيش اوليك في العطا ثم اذا
بدا علم من الحقيقة فلا حاجة ولا سوال ولا فضل ولا نوال ويقال لهم غدا كلوا
واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا وهنيتم هنيا بما اسلفتم بما قدمتم
من الاعمال الزاكية والاحوال الصافية في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا
او الخالية عن الاكل والشرب بسبب الصيام او بالصبر على القحط في الايام وقال
الواسطي اي الايام الخالية عن ذكر الله لتعلموا انكم في مقام الافضال دون جزا الاعمال
وقال الاستاد ويقال لهولا الرجال اسمعوا منا وانظروا الينا واستانسوا بقربنا
وطالعوا جمالنا وجلالنا فانتم بنا ولنا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لما يرى من قبح العمل وسوء الامل
يا ليتها اي الموتة الماضية كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث
بعدها من الازمنة الاتية ما اغنى عني شيا او اي شي اغنى عني ماليه ما لي
من المال والاتباع في تلك الحال هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على غيري
خذوه خطاب لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فانظموه فيها بان تلفوها
على جسده وهو فيما بينها انه كان لا يومن بالله العظيم استيناف فيه معنى
التعليل ولا يحض على طعام المسكين لا يحث نفسه او غيره على بذل طعامه او على
اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ومرامه ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان مدار
الامر على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فليس له اليوم ها هنا حميم

قريب

قريب يحميه اي يهتم بامره ويدنيه ولا طعام الا من غسلين يغلين من الغسل
اي غسالة اهل النار وصديد اهل البوار لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا
والاوزار ولعل قوما الطعم الزقوم وآخرين طعامهم الضريع او تارة وتارة بحسب
التنويع وقال الاستاد اقوام هم اليوم مهجورون تتضاعف حسراتهم وتتضاعف
اناتهم ليلهم ويل ونهارهم ليل تكدرت مشاربهم وتخربت اوطان انسهم فلا يرحم
بكاؤهم ولا يسمع انينهم فعندهم انهم مبعدون مرجومون وهم في الحقيقة من
الله مرحومون اسبل الستر عليهم وصغرهم في اعينهم وهم اكرم اهل القصة كما قالوا
في رفع هذه الغصة • لا تنكرن جحدي هواك فانما • ذاك الجحود عليك ستر
مسبل • فلا اقسم لظهور الامر المبهم واستغنائه عن التحقيق بالقسم
او فلا رد لانكارهم واقسم مستانف في اخبارهم او لا صلة والمعنى فاقسم
بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات وقال جعفر الصادق
بما تبصرون من صنعي في ملكي وبهائي وما لا تبصرون من بري الانبياء
والاولياء وقال ابن عطا ما تبصرون من اثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار
القدرة وانوار الحكمة انه اي القران انه لقول رسول يبلغه عن ربه فان الرسول
لا يقول من عنده كريم على الله وهو محمد او جبريل ويويد الاول قوله وما هو بقول
شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تومنون تصديقا قليلا تصدقون لفرط عنادكم
ولا بقول كاهن كما تدعون مرة قليلا ما تذكرون تذكيرا قليلا تذكرون
فلذا يلتبس الامر عليكم وقرا ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالغيبة
في الفعلين تنزيل بل هو منزل من رب العالمين نزله على لسان الروح الامين
ولو تقول علينا لو افترى بالنسبة الينا بعض الاقاويل اي فرضا وتقديرا البتة
عصمة الملايكة والانبيا لدينا لاخذنا منه لقبضنه باليمين بالقوة المتين ثم
لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه فما منكم من احد عنه
عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف للاحد فانه عام في العدد وانه

اى القرآن لتذكرة موعظة وتبصرة للمتقين لكونهم المنتفعين وانا لنعلم
ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم يوم الدين وانه لحسرة على الكافرين
اذا رأوا ثواب المومنين وانه لحق اليقين اى اليقين الثابت الذى لاريب
فيه للموقنين فسبح باسم ربك العظيم اى نزهه عن العيوب والافات
مقرونا باثبات كمال الصفات قال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك
معرفته بالحق وان يشاهد المغيبات كمشاهدة المرئيات ويخبر عنها بالصدق
ويحكم عليها بالحق كما اخبر الصديق الاكبر رضى الله عنه عن مشاهدته بين يدى
النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر
عن تحقيقه بالحق وقطعه عن كل ما سواه ووقوفه على الصدق ولم يسأله النبى
عليه السلام عن كيفية ما اشار اليه من المقام لما علم من صدقه وبلوغه المنتهى
فيه وتحققه ولما قصر حارثة عن حاله وقال اصبحت مومنا حقا فاخبر عن
حقيقته اذ سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظم
دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك وقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقة
الايمان وتحقيق التصديق فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وترك حال الصديق مستورا
من غير استخبار لما علم من صدقه فيما ادعى وتحققه فيما رأى وافاد الاستاد ان حق
اليقين هو اليقين واضافته الى اليقين كما يقال نفس العلم وعلوم الناس
تختلف فى الطرق اليها فى الخفا والجلا فما يقال من الفرق بين علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين يرجع الى كثرة البراهين ثم الى كون بعضه ضروريا وبعضه كسبيا
قلت وبعضه وهبيا وفقنا الله للمكاسب ورزقنا من لدنه المواهب سورة

المعارج وهى اربع واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة من قالها وجد
جمالها ومن شهدها شهد جلالها ليس كل من قالها نالها كلمة رفيعة عن
ادراك الالباب منيعة سأل سائل بعذاب واقع اى دعا داع يعنى طلبه

واستدعاه

واستدعاه والسائل نضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك
او ابو جهل فانه قال اسقط علينا كسفا من السما سأله بالاستهزا وقرا نافع وابن
عامر سال بالالف وهو من السوال على لغة قريش فى الابدال للكافرين صفة
اخرى لعذاب او صلة لواقع اى خاص لهم وخاص بهم او نازل عليهم وحاصل لديهم
وافاد الاستاد ان الباء بمعنى عن اى سال سائل عن هذا العذاب لمن هو قال تعالى
للكافرين ليس له دافع من الله من جهته لتعلق ارادته ذى المعارج ذى المصاعد
وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلمات الطيبة والاعمال المرضية والمقامات
العلية او فى دار ثوابهم من المنازل البهية او السموات فان الملايكة يعرجون
فيها من المنازلات تعرج الملايكة وقرأ الكسائى بالتذكير والروح اى
جبريل وافراده لفضله بالرسالة او خلق اعظم من الملايكة اليه الى عرشه او مكان
امره وقال سهل تعرج الملايكة باعمال بنى ادم الى الله الاحد والروح اليها ناظرة
فى ذلك المشهد فى يوم عظيم او وقت كبير كان مقداره خمسين الف سنة
اى كمقدارها من سنى الدنيا حيث انهم يقطعون منه ما يقطع الانسان
فيها لو فرض وذلك لان غلظ كل ارض خمسماية ومن كل ارض الى ارض كذلك وكذا
السما فيكون الى محدب السما السابعة اربعة عشر الف عام ومنها الى العرش ستة
وثلاثون فيكون خمسين الف سنة كذا نقله عن ابن عباس ومجاهد فالظرف متعلق
بتعرج وحيث قال فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض
الى محدب السما الدنيا والمراد به يوم القيمة اى تعرج الملايكة والروح للعرض والحساب
فى يوم جعله على الكافرين خمسين الف سنة ويخفف على المومنين حتى يكون اخف
عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وهذا ايضا ثبت عن ابن عباس وعكرمة
والضحاك بن زيد وغيرهم قال بعضهم يتوهمون بعدهم عن الحق وبعد الحق
عنهم وهم منه على قرب قريب وفى الاحاديث الصحيحة ان طول يوم القيمة خمسون
الف سنة واستطالته اما لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة كذلك الا انه

يتهوّل على الابرار فاصبر صبرًا جميلًا لا شكوى فيه ولا دعوى او هو ان لا
تستثقله بل يستعذبه لشهود المبتلى الذى هو المولى او هو مقام الرضا
بالقضا فى استوآء الحلو والبلوى انهم يرونه اى العذاب او وقت الحساب
بعيدًا من الامكان ونراه قريبًا من الوقوع فى الزمان متعلق بواقع وهذا
القول اصح وفى مناسبة السابق واللاحق اصرح يوم تكون السما كالمهل
اى كالنحاس المذاب بالتدريج والمهل وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المنفوش اللون وافاد الاستاد ان الاشارة فيه ان فى ذلك اليوم من كان فى سمو
نخوته ونبوّ صولته يلين ويسكن ويضعف من كان يشرف ويذل من كان يذل
ولا يسال حميم حميمًا لا يسال قريبًا عن حاله ولا عن ماله فاذا لم يتفرغ
القريب الى القريب فمن يلتفت الى المسكين الغريب وهو قوله تعالى يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه يبصّرونهم يرونهم استيناف او حال دال على ان المانع من السؤال
هو التشاغل دون خفا الحال وجمع الضمير لتعميم الحميم يود المجرم لو يفتدى
يتفدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه باقرب الناس اليه
واعلقهم بقلبه لديه فضلا عن ان يهتم بحاله او يسأله عن ماله ومناله وقرا نافع
والكسائى يومئذ بفتح الميم وفصيلته اى من فصل عنهم من عشيرته التى تؤويه
تضمه فى النسب وتلحقه فى النعب والنصب ومن فى الارض جميعًا من الثقلين
او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدى اى ثم لم ينجيه الافتدآ وثم للاستبعاد
عن الانجا كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه فى تلك
الحالة انها الضمير للنار او مبهم تفسيره لظى او للقصة ولظى مبتدأ خبره
نزاعة للشوى اى قلاعة للاطراف تكشط الجلد عن الوجه والراس والعظم
ولظى علم النار يتلظى اى يتلهب ويشتعل وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص
تدعو اى تجذب وتحضر وقيل تدعو زبانيتها من ادبر عن الايمان وتولى عن الاحسان

وجمع

وجمع المال الحرام فاوعى فجعله فى وعاء حرصًا على الحطام وطولًا للامل فى الايام
وافاد الاستاد ان جهنم الدنيا تعلق بقلب المرء فتدعوه بكلاب الحرص الى نفسه
وتجره الى حمية ويوثرها على نفسه وكل احد له حتى انه يبخل بدنياه على اولاده
واعزته وقليل من نجا من مكر الدنيا ان الانسان خلق هلوعًا كثير الضجر
قليل الصبر كما قال تعالى اذا مسه الشر الفقر والضر جزوعًا يكون كثير الجزع
واذا مسه الخير السعة والصحة منوعًا مبالغًا فى المنع وقيل لا يرضيه
الكثير ويسخطه اليسير وقال ابن عطا هو الذى يرضى عند الموجود ويسخط عند
المفقود وقال ابو الحسن الوراق عند النعمة ودعا عند المحنة وقال الواسطى
جزوعًا لما يجهل من القسمة واما المنع فهو من علامة القسوة وقال الاستاد
عند المحنة يدعو وعند النعمة ينسى ويسهو اقول ولا يبعد ان يقال عند المحنة
يشكو ويلغو وعند النعمة يسهو ويلهو الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات
المسطورة الاتية من المطبوعين على الاحوال المذكورة الماضية لمضادة تلك
الصفات المتقدمة للصفات المتاخرة من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة
الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالمثوبة والخوف من العقوبة وكسر الشهوة
وايثار الاجل على العاجل برد الامانات واداء الشهادات ومحل الاستثنا انهم
صابرون فى البلا شاكرون على النعما راضون بانواع القضا قال ابن عطا الا
العارفين بمقادير الاشيا لا يكون بهم بغير الله حركة ولا الى غيره سكون وقال الاستاد
الا الذين يلازمون ابدًا مواطن الافتقار الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم
عنها العوائق ولا يقطعهم عنها العلائق والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوات
والصدقات للسائل والمحروم الذى يسأل فيحسب غنيًا فيحرم قال ابو عثمان هم
اهل الايثار وقال ابن عطا هم الذين لا يرون ملكًا لانفسهم دون غيرهم من اخوانهم
وقال الاستاد السائل والمحروم اى المتكفف والمتعفف وهم على اقسام فمنهم من
يوثر بجميع ماله فاموالهم لكل من قصد لا يخصون سائلا من عامل ومنهم من يعطى

ويمسك وهولاء منهم من يده الامانة لايتكلف باختياره وينتظرها يشار عليه
ان امر بالامساك وقف على الباب او يبذل الكل او البعض استجاب منهم على ما يطالب
به ويقتضيه حكم الوقت وهولاء حالهم اتم والله اعلم والذين يصدقون بيوم
الدين بتحسين الاحوال وتزيين الاعمال وانفاق الاموال رجاء الجزاء بالمنال
في الامال وافاد الاستاد ان امارتهم الاستعداد للموت قبل نزوله وان يكونوا
كما قيل • مستوفزون على رجل كانهم • وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون وعن ارتكاب اسباب العذا
مجتنبون ان عذاب ربهم غير مامون جملة اعتراضية دالة على انه لاينبغي
لاحد ان يأمن عذاب الله وان بالغ في طاعته واكثر في عبادته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق في سورة المومنون وقالت
الاستاد انما يكون صحبتهم مع زوجاتهم للتعفف ولابتغاء الولدان يكون من
صلبه ذاكرا لله وشرط هذه الصحبة ان يعيش معهم على ما يهوون ولايجرهم
الى هوى نفسه ولايحملهم على مراده والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم
وعهدهم راعون حافظون مراعون قال محمد بن الفضل جوارحك كلها
امانات عندك امرت في كل واحد منها ان تفي بعهدك فامانة العين الغض
عن المحرمات والنظر بالاعتبار في الايات وامانة السمع صيانتها عن اللغو
واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة ومداومة الذكر
ومداومة الشكر وامانة الرجل المشي الى العبادات والتباعد عن السيأت
وامانة الفم ان لايتناول الا الطيبات وامانة اليدين ان لايمدهما الى المحرمات
وامانة القلب مراعات حكم الرب على دوام الاوقات حتى لايطالع الا الله ولا
يشهد سواه ولا يعبد الا اياه ثم العهد عليك في حمل الامانة حفظها فمن ضيع
الامانة وصف بالظلم والجهالة والخيانة والذين هم بشهاداتهم قايمون

لاينكرون

لاينكرون ولايخفون ما علموه من حقوق الحق والخلق وقرا حفص بشهاداتهم لاختلاف
انواعها قال سهل قايمون بحفظ ما شهدوا ومن شهادة ان لا اله الا الله فلايشركون
به في شيء من الافعال والاقوال والاحوال بما سواه والذين هم على صلاتهم يحافظون
يراعون شرايطها واركانها في تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين
المداومة والمحافظة دلالة على فضلها واضافتها الى غيرها ولانها اول العبادات
وام الطاعات وختم الحالات والمعاملات وقيل المراد بالاولى النوافل المداومة
عليها والاخيرة الفرايض والمحافظة لديها ويقال فيه الدلالة على انها لاتسقط
في حال من الاحوال والاشارة الى ان السالك لايستغنى عن صلات الصلاة في
الابتدا ولا في الانتها ولذا قيل النهاية هي الرجوع الى البداية اولئك في جنات
مكرمون بعلو درجات وسمو مثوبات فمال الذين كفروا قبلك حولك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا مجتمعين وجماعة جماعة
متحلقين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بالايمان ذموا انكار الكفار
قالوا لو صح ما يقوله محمد من وجود جنة ونار لنكون في العقبى افضل حظا منهم كما
في الدنيا كلا فيه الردع من هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل للردع والمعنى
انكم مخلوقون من نطفة قذرة نجسة غير مناسبة لحظيرة مقدسة فمن لم
يستكمل الايمان والمعرفة لم يستعد لدخول الجنة قال الواسطي اي خلقناهم للكفر
والايمان والثواب بالجنان والعقاب بالنيران فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل
منهم طاعة وافضل منهم عبادة وما نحن بمسبوقين بمغلوبين اذا اردنا تغيير
المخلوقين فذرهم اي اذا لم يقبلوا الحق فدعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون غاية التهديد ونهاية الوعيد يوم يخرجون من
الاجداث اي القبور سراعا مسرعين الى الداعي وهو اسرافيل او الى موقف الحشر
والنشر كانهم الى نصب صنم او علم منصوب للعبادة يوفضون يسرعون

وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بالفتح والسكون فشبه
اسراعهم حين قاموا من القبور خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة قال محمد بن
علي خاضعة لما يرون من التقصير في العبادة والتكثير في النعمة ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون في الدنيا بانه يوم القيمة

سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله اسم عزيز به اقر من اقر بربوبيته وبه اصر من اصر
على معرفته وبه استقر من استقر من خليقته وبه ظهر ما ظهر من مقدوراته
بطن ما بطن من مخلوقاته فمن جحد فبخذلانه وحرمانه ومن وحد فباحسانه
وامتنانه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك ان مفسرة لما في
الارسال من معنى القول وجعلها مصدرية محلة بالمعنى اى خوفهم من قبل ان
ياتيهم عذاب اليم في الدنيا او العقبى قال يا قوم اني لكم نذير مبين مظهر
للانذار بالايات والايات ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون في ان يحتمل
الوجهان المتقدمان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق من عيوبكم
فان الاسلام يجبه في الدنيا فلا يواخذكم الله به في العقبى او ما تعلق بحق الله دون
حقوق العباد فيما يمكن التدارك بصلاحه بعد الفساد وافاد الاستاد انه اراد
ما عملوه دون ما هو معلوم انهم سيفعلوه لانهم لو اعلمهم بانه غفرهم كان اغراهم
ويوخركم اى بلا عقوبة الى اجل مسمى هو ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله اى الذى قدره وقضاه اذا جاء على الوجه المقدر لا يوخر فبادروا
في اوقات الامهال لو كنتم تعلمون الحال لتبعتم طريق الكمال او لو كنتم من اهل
العلم والنظر لتحقق عندكم هذا الخبر وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون
في امر الممات قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اى دايما من غير الفترة
فلم يزدهم دعاي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا
على السببية وقال الاستاد بين نوح عليه السلام ان الهداية ليست اليه فقال

اني اردت

اني اردت ايمانهم فقلوبهم بقدر ذلك واني ما ازددت لهم دعاء الا ازدادوا
استهزاء واصرارا واستكبارا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه
جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الطاعة
واستغشوا ثيابهم تغطوا بها كراهة النظر الي من فرط كراهة الدعوة
واصروا على المعصية واستكبروا استكبارا عظيما عن المتابعة ثم اني
دعوتهم جهارا اى حال كوني مجاهرا كما تقتضي دعوة الرسالة اظهارا ثم اني
اعلنت لهم الدعوة مرارا واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة
بعد اولى على اى وجه امكنني من وجوه الاخرى فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن
كفركم انه كان غفارا للتائبين ولو كانوا كفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كثير
اقطار المطر او السحاب كثير امطارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا من ماء معين قال جعفر الصادق يزين ظاهركم
بالخدمة وباطنكم بالمعرفة روى انه لما طالت دعوتهم وتمادت معصيتهم
حبس عنهم المطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على
الاستغفار عما كانوا عليه من الاعتذار ولذا شرع الاستغفار في الاستسقاء
وافاد الاستاد ان من اراد التفضيل فعليه بالعدد والتفصيل ما لكم لا ترجون
لله وقارا لا تاملون له توقيرا وتعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال
تاملون فيها تعظيمه اياكم وقال الاستاد وقد لا تخافون لله عظمة ولا تاملون
من الله على توقيره لامركم لطفا ورحمة خلقكم اطوارا اى اصنافا او ادوارا
او ترابا ونطفا وعلقا ومضغا وعظاما ولحما ثم روحا او اعضاء او اجزاء
فانه يدل على انه سبحانه تام القدرة كامل الحكمة ويشير الى انه يمكن ان يعيدهم
تارة اخرى للمثوبة والعقوبة ثم اتبع الاطوار السبعة الانفسية بالاسرار
السبعة الافاقية فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها
فوق بعض وفاقا وجعل القمر فيهن نورا منورا وجعل الشمس سراجا منيرا

والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فنبتم نباتا وصار لكم كنما النبات
حياة ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا محشورين اكد الاعادة
بالمصدر كما اكد البداية للدلالة على ان الثانية كالاولى محققة والله جعل
لكم الارض بساطا تنبسطون عليها انبساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا
واسعة واضحة قال الاستاد كلما زاد نوح عليه السلام فى الضمان والبيان
ووجوه الخير والاحسان زادوا فى الكفر والطغيان قال نوح رب انهم
عصونى فيما امرتهم به من الطاعة واتبعوا من لم يزده ماله وولده وساير
ماله الا خسارا اى حالا يخسر ما لا وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى
بضم الواو وسكون اللام على انه لغة كالحزن اوجمع كالاسد ومكروا اى كلهم
تابعهم ومتبوعهم فى تحصيل الفرايد مكرا كبارا وقالوا اى بعضهم لبعض
لا تذرن آلهتكم اى لا تتركن عبادتها عموما ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا اى خصوصا وقرأ نافع ودا بالضم وقد اضلوا
اى الرؤسا كثيرا من الضعفاء او الاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا
تزد الظالمين اى باجمعهم من قومى وغيرهم الا ضلالا عطف على انهم عصونى
ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم
وعقباهم مما خطاياهم ما مزيدة للتفخيم اى من اجل خطاياتهم وقرأ ابو عمرو مما
خطيئاتهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد بها عذاب القبر او عذاب
الاخرة يوم الحشر فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة
لا تقدر على نصرهم وقال نوح اى بعد ما كابد احوالهم الف سنة الا خمسين عاما
واوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اى احدا يسكن دارا فيعال من الدار او من الدور فيكون اصله
ديورا انك ان تذرهم يضلوا عبادك اى يسعوا فى اضلال المؤمنين ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا جامعا بين الكفر والفجور وقدم الفاجر لان الفجور يجر الى الكفر

رب اغفر لى ولوالدى وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى مؤمنا اى منزلى او مسجدى
او سفينتى وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اى باجمعهم
من قومى وغيرهم الا تبارا هلاكا فى مقام العقوبة

سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله اسم من قامت السموات والارضون بقدرته هو
واستقامت الاسرار والقلوب ببصرته ودلت الافعال على جلالة
شانه وذلت الرقاب عند شهود سلطانه اشرقت الاقطار بنوره فى
العقبى واشرقت الاسرار بنوره فى الدنيا فهو المقدس بالوصف الاعلى
قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن النفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن
اجسام خفية يغلب عليهم النارية روى ان الجن كانوا ياتون السما فيستمعون
الى قول الملائكة يلقونه الى الكهنة ويزيدون فيه وينقصون وكذا كانوا
فى الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام فلما بعث
نبينا صلى الله عليه وسلم رجموا بالشهب علم ابليس انه وقع شئ عظيم ففرق
جنوده فاتى تسعة منهم الى بطن نخلة فاستمعوا قرآنه صلى الله عليه وسلم
فامنوا ثم اتوا قومهم وجاء سبعون منهم واسلموا وذلك قوله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فقالوا لقومهم انا سمعنا قرآنا عجبا مقروئا
بديعا مباينا لكلام الناس فى جزالة مبناه ودقة معناه قال ابن عطا نجى
الجن من بركات القرآن لانهم لما سمعوا وجدوا فى قلوبهم نورا وفى اسرارهم
سرورا وفى ارواحهم حضورا وفى ابدانهم نشاطا وراحة لامتثال الطاعة
يهدى الى الرشد الى طريق الحق وصوب الصدق وقال الجنيد يهدى الى
الوصول الى الله فآمنا به بالقرآن ومن نزل عليه ولن نشرك بربنا بعبادته
او بالوهيته احدا لمن نطق به الادلة القاطعة على التوحيد وانه تعالى
جد ربنا اى عظمته او سلطانه او غناه او شانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا

بيان لوصفه بالتعالى لما سبق له من النعت العالى وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى
وحفص وانه تعالى وما بعدها الى قوله تعالى وانا منا المسلمون بفتح الهمزة وقرا
نافع وابو بكر وانه لما بكسر الهمزة فالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول والفتح على
ان ما كان من قولهم فمعطوف على انه استمع وانه كان يقول سفيهنا ابليس
او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد وانا
ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه فى ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب على الله هنالك وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا امسى بقفر
قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا فزاد الانس
الجن باستعاذتهم بهم وانهم اى الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
ان لن يبعث الله احدا بالنبوة والرسالة او بالاعادة بعد البداة وانا
لمسنا السماء طلبنا بلوغ السما او خبرها التمسنا فوجدناها ملئت حرسا
حراسا اسم جمع كالخدم شديدا او قويا وافرد اللفظ الحرس وهم الملائكة الذين
هم يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضى المتولد من النار وانا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد صالحة للاستماع فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا اى رصدا لاجله يمنعه عن الاستماع برجمه وانا لا ندرى
اشر اريد بمن فى الارض بحراسة السما ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا بمنع سماع
الانبياء وانا منا الصالحون المومنون الكاملون ومنا دون ذلك قوم
دون ذلك وهم المقتصدون كنا طرائق قددا اى ذوى مذاهب متفرقة مختلفة
جمع قدة بمعنى قطعة وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله فى الارض ان اراد
امرا بنا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن امنا به
وتركنا طريق الردى فمن يومن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا نقصا
فى الجزاء ولا رهقا غشيان الزلة وزيادة الجفا قال الواسطى حقيقة الايمان

ما اوجب

ما اوجب الامان وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
العدالة وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا
رشدا عظيما يوصلهم مقاما كريما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
توقد بهم وان لو استقاموا اى وان الشان لو استقاموا الجن والانس
على الطريقة اى المثلى فى الحقيقة لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم رزقا
لنفتنهم فيه لنختبرهم ليشكرونه او ينكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه عن
عبادته او موعظته يسلكه وقرا غير الكوفيين بالنون اى ندخله عذابا صعدا
شاقا يعلو المعذب ويغلبه او عذابا ذا صعود كما سياتى وجهه وافاد الآيتان
ان الاستقامة على الطريقة يقتضى اكمال النعمة واكثار الرضى والاعراض عن ذكر
الله يوجب تنغيص العيش ودوام العقوبة وان المساجد لله تختص به فلا
تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ابدا وقيل المراد بالمساجد الارض
كلها لانها جعلت للنبى مسجدا او موضع السجود على ان المراد النهى عن السجدة
لغير الله والعبادة بها لله لما سواه وقال ابن عطا مساجدك اعضاؤك التى
امرت ان تسجد بها لا تخضعها ولا تذلها لغير خالقها وانه لما قام عبد الله سماه
به لانه هو المظهر لاتم اسمائه بالاصالة وانما يصير غيره مظهرا لله بالتبعية يدعوه
يعبدوه كادوا اى قارب الجن يكونون عليه لبدا كاللبد ومتلبدين متراكمين
حواليه مجتمعين لديه من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من
قرائته او من اشاعة فيضه واذاعة فضله وقرا هشام بخلف بضم اللام
جمع لبدة وهى لغة فى لبدة قال انما ادعوا ربى منفردا ولا اشرك به احدا
وفى بحر الحقائق ادعوا ربى بكليته وجودى وجمعية همتى ولا اشرك به احد
لان الشرك يقتضى الاثنينية وليس فى شهودى الا الوحدة الحقيقية
وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبى لوافق قوله قل انى لا املك لكم ضرا ولا
رشدا اى ولا نفعا او ضلالة ولا هداية قال الجنيد كيف املك لكم وانا عاجز

ان املكه لنفسى الاما ملكنى وقال ابن عطا لا املك لمن تحقق فى الايمان
ضرا ولا لمن تحقق فى الكفر رشدا قل انى لن يجيرنى من الله احد ان ارادنى
سوا ولن اجد من دونه ملتحدا ملاذا وملجا لبقائه وفنائه غيره قال
القاسم هذه لفظة تدل على اخلاص التوحيد اذ التوحيد هو النظر الى الحق
لا غيره من الخلق وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه الا
بلاغا من الله ورسالاته اى لا ينجينى من الله وحكمه الا تبليغى رسالته
با مره كذا افاده الاستاد فى بحر الحقايق يعنى انا فان من جميع الامور والاحوال
وانواع الطاعة وليس الى ها هنا شئ من الافعال الا التبليغ والرسالة
ومن يعص الله ورسوله فى الامر بالتوحيد والنبوة فان له نار جهنم اختص
له بالعقوبة خالدين فيها ابدا جمعه لمعنى من حتى اذا راوا ما يوعدون فى
الدنيا او العقبى والمعنى استمر حال الكفار اى من العقوبة وجدتها او قيام
الساعة وشدتها فسيعلمون من اضعف ناصرا مددا واقل عددا هو او هم
قل ان ادرى ما ادرى اقريب ما توعدون على الاصرار ام يجعل له ربى امدا
غاية تطول مدتها والمعنى كونوا على حذر منها وافاد الاستاد انه يجب على
العبد ان يتوقع العقد به مجارى الانفاس ليسلم منها عالم الغيب اى هو عالم
عالم جميع المغيبات من الجزئيات والكليات فلا يظهر على غيبه فلا يطلع
على غيبه المخصوص به علمه احدا الا من ارتضى لعلم بعضه ليكون معجزة
له من رسول بيان لمن واما ما يحصل للاوليا من الكرامة فهو بمنزلة المعجزة
لتوقفها على صحة المتابعة وبعضهم خصص الرسول بالملك والاظهار بما يكون
بواسطة جبريل وان كرامات الاوليا على المغيبات انما يكون تلقيا عن
الملايكة بالالهام المعبر عنه بالوحى الخفى كاطلاعنا على الاخرة بتوسط
ارباب النبوة والرسالة بالوحى الجلى وفى تفسير السلمى قال بعضهم اخفى الحق
الغيب على الخلق فلا يطلع عليه احد من عباده الا الاوليا على طرف منها باخبار

الصدق

الصدق او تلقف من الحق والاوليا اصحاب الفراسات الصافية فانهم
ينظرون بنور الغيب فيحكمون على الغيب فانه يسلك من بين يديه من
بين يدى المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملايكة يحرسونه من اختطاف
الشياطين وتخاليطهم فى امر الدين ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
محروسة من التغير بالزيادة او النقصان والمعنى ليعلم النبى الموحى اليه
ان قد ابلغ جبريل والملايكة النازلون او ليعلم الله تعالى ان قد ابلغ الانبيا
والمعنى ليتعلق به وجودا كما كان تعلق علمه به شهودا ويؤيد هذا المعنى
قوله واحاط بما لديهم بما عند الرسل وبمن اطاعهم وبمن عصى واحصى كل شئ
عددا حتى القطر والرمل والحصى سورة المزمل مكية

وهى تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد الحادثات بالله حصلت وقلوب العارفين بالله عرفت
وارواح الصديقين بالله القت ونفوس الموحدين بساحات جلاله وقفت
ونفوس العابدين بالعجز عن معرفة ذاته اعترفت يا ايها المزمل اى المتزمل
كما قرى به من تزمل ثيابه من تزمل بثيابه اذا تلفف بها حال الصبابه
والمعنى ايها الحامل اعبا النبوة واثقال تكاليف الدعوة قم الليل اى قم
الى الصلاة او دم على العبادة فى وقت الخفا فانه اقرب الى مقام الوفا
الا قليلا فان نفسك مطيتك فارفق بها فى عطيتك فان تلك الاستراحة
ايضا من العبادة نصفه او انقص منه قليلا ليصير ثلثا او زد عليه
ليبقى ثلثين الاستثنا من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى
الكل ولان هذا النصف الخالى عن العبودية وان ساوى النصف المعمور بذكر الله
فى الكمية لا يساويه فى تحقيق الكيفية بل هو القليل وذلك النصف بمنزلة
الكل وافاد الاستاد ان ذلك كان قبل ان فرض الصلاة الخمس ثم نسخ وجوبها
عن الامة وبقيت واجبة على صاحب النبوة ويقال يا قايما لنا قم بنا ورتل

القران ترتيلا اقرؤه على تؤدة وتبيين حروفه من سكون وحركة وقال
الاستاد تأن بلسانك فى نظمه واوقع تبسرك فى فهمه وقال صاحب بحر الحقائق
فى الآية اشارة الى تفصيل كلمات احكامه وتبيين حروف شرايعه وتوضيح
حركات بدايعه بحسب علوم عامليه وفهوم طالبيه والمعنى بلغ احكامه
لاهل النفوس المتمردة المنحرفة عن الاقبال على العقبى والادبار عن الدنيا
وهم العوام وهذا من قبيل الظهر ففى الحديث ما من آية الا ولها ظهر وبطن
وحد ومطلع وفصل معانيه لاصحاب القبول المدبرة على الدنيا والمقبلة
على المولى وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقايقه سدنة الاسرار
وخزنة الانوار المستهلكين من عين المشاهدة المستغرقين فى بحر المعاينة
وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد وادق اسراره الوافرة لارباب الارواح
الظاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته وهم خلاصة
اخص الخواص وهذا من حضرة المطلع اللهم اوجدنا نفحات الطافك ونسمات
اعطافك انا سنلقى عليك قولا ثقيلا يعنى القران فانه لما فيه من التكاليف
الشاقة ثقيل على الثقلين كافة لاسيما عليه خاصة ان كان عليها ان يحملها
بذاته ويحملها عامة امته او رصين لرزانة مبناه ومتانة معناه او ثقيل
فى الميزان خفيف على اللسان او ثقيل على الكفار والفجار دون الابرار من
اصحاب الانوار والاسرار او ثقيل عليك تلقيه لديك لقول عايشة رايته
ينزل عليه فى الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض
عرقا والخبر كان اذا انزل عليه القران وهو على ناقته وضعت جرانها فلا
تكاد تتحرك حتى يسرى عنه ان ناشئة الليل اى العبادة التى تنشأ
وتحدث بالليل هى اشد وطاء اى كلفة وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء
بكسر الواو ممدودا اى مواطاة الجنان اللسان او موافقة لما يراد من
الخضوع والخشوع فى مقام الاخلاص وحال الاحسان واقوم قيلا

اثبت

اثبت قراة واضبط تلاوة لهدو الاصوات وسكون الاحوال ان لك فى النهار
سبحا طويلا تقلبا كثيرا فى مهامك واشتغال فى مرامك ومناجاة الحق
تستدعى فراغا من خطور امور الخلق واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا
ونهارا وتبتل اليه تبتيلا انقطع الى الله وجرد نفسك عما سواه
بالعبادة د
رب المشرق والمغرب وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص بالجر على البدل
من ربك والباقون بالرفع وهو انه خبر مبتدا محذوف هو هو ومبتدا
خبره لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اى كفيلا بما وعدك من المعونة على
القيام بوظيفة الخدمة وقال الاستاد اى توكل عليه وكل امورك اليه
ويقال وكيلك ينفق عليك من مالك ويطلب الاجر فى مالك وانا ارزقك
من افضالى وانفق عليك من مالى ويقال وكيلك من هو الذى فى القدر
دونك وان ترتفع ان تكلمه كثيرا من احوالك وانا ربك وسيدك واحب
ان يكلمنى وتكلمك واصبر على ما يقولون فينا او فيك او فى كلامنا
واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وقال الاستاد
اى تعاشرهم بظاهرك وتباينهم بقلبك وسرك ويقال هو ان لا تكلمهم
وتكلمنى لاجلهم بالدعاء لهم وذرنى والمكذبين دعنى واياهم وكل الى امرهم
فانى اكفيك شرهم اولى النعمة ارباب التنعم والسعة ومهلهم قليلا
زمانا او تمهيلا ان لدينا انكالا اى قيودا ثقيلا وجحيما اى نكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة ينشب فى الحلقوم كالضريع والزقوم وعذابا اليما
ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا ربه ولما كانت العقوبات
الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة
فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات
محترقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلى
انوار الانس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء رب الارباب فان الحجاب اشد

العذاب يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا مهيلا منثورا منبثا منشورا انا ارسلنا اليكم
رسولا كريما وصولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالامتناع
والاجابة كما ارسلنا الى فرعون رسولا عظيما والمراد به موسى عليه السلام ولم يعينه
لتعينه فذكر فرعون فى المقام فعصى فرعون الرسول المعروف فاخذناه اخذا وبيلا
شديدا ثقيلا بالاغراق فى الدنيا والاحراق فى العقبى فكيف تتقون تبعدون انفسكم
ان كفرتم بقيتم على كفركم بربكم يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله
او لغاية طوله السما منفطر به اى شئ منشق بسبب امر الله وحكمه كان وعده سبحانه
مفعولا واقعا من غير خلف له ان هذه الايات او السورة تذكرة موعظة وتبصرة فمن
اتعظ بها سعد ومن اعرض عنها بعد فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه
بسلوك التقوى فى محبة المولى قيل القران موعظة للمتقين وشفا للمتحيرين وامان
للخايفين وخسارة للظالمين وحسرة على الكافرين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
اقل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وقرا ابن كثير والكوفيون نصفه وثلثه بالنصب
عطفا على ادنى وطايفة من الذين معك اى ويقوم كذلك جماعة من اصحابك والله
يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى حقيقة حالاتهما الا خالقهما علم
ان لن تحصوه لن تطيقوا تقديرا وقاتهما ولن تستطيعوا ضبط ساعاتهما فتاب عليكم
خفف عنكم بالترخيص فى ترك المقدور ورفع التبعة فى الامر المقدر قال الواسطى اى لن
تطيقوا القيام الطاعة حق الطاقة ولن تقدروا على اتيان اعمالكم بالصحة والبراة
من عيوب الريا والسمعة والملاحظة فتاب عليكم عاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم
بلطفه مع ان من لقيه منكم بنعمة كان منقطعا به عن منعمه ومحجوبا بالصفات عن
الذات وقال بعضهم لن تقدروا على السلوك بالوصول الى ربكم اذا لوصول يترتب على فضل
الله ورحمته لا على سلوككم وسيركم فمن سالك انقطع فى الطريق ورجع قهقرى ولم
يصل الى الطريق لانه بدون الرفيق وقد قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل

اتصل ولا كل من اتصل انفصل فاقروا ما تيسر من القران كيف ما تيسر عليكم مما
نزل اليكم بالقرات الثانية لديكم فان وجوب قيام الليل رفع عنكم علم ان سيكون
منكم مرضى غير قادرين فى الليل على عبادة الله واخرون يضربون فى الارض
يسافرون فيها يبتغون من فضل الله من الرزق او كسب العلم او قصد الحج واخرون
يقاتلون فى سبيل الله هذا اخبار عن الغيب فيكون معجزة فان السورة مكية
والقتال شرع فى المدينة فاقروا ما تيسر منه تاكيد وتاييد لدفع ما عسى يتوهم
ان تكون القراة ايضا منسوخة فى بحر الحقايق ان كل احد متبع مبانيه ما يمكن
له فهم معانيه فالظهر للعالم والبطن للعابد والحد للسالك المجذوب والمطلع
للمجذوب السالك واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة المكتوبة وفيه
دلالة على ان فرض الزكاة بمكة المعظمة وبيان المقادير ومصارفها فى المدينة
المكرمة واقرضوا الله قرضا حسنا بالنوافل فى العبادات والزوايد فى المبرات
وما تقدموا لانفسكم من خير فرضا او نفلا تجدوه عند الله هو خيرا من متاع
الدنيا الدنية واعظم اجرا من تاخيره الى الوصية او من النظر للورثة الغنية
واستغفروا الله فى مجامع احوالكم فانها لا تخلوا من تفريط فى اعمالكم ان الله
غفور للمحسنين رحيم بالمحسنين **سورة المدثر مكية وهى ست
وخمسون اية** بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
بسم الله كلمة سماعها نزهة قلوب الفقرا الهجة اسرار الضعفا راحة ارواح
الاوليا قوت قلوب الاتقيا سلوة صدور الاصفيا قرة عين اهل البلا يا ايها
المدثر اى المتدثر وقد قرى وهو لابس الدثار فوق الشعار ولعل المراد به المتلبس
بانوار النبوة واسرار الولاية روى انه عليه السلام قال كنت بحرا فنوديت فنظرت
عن يمينى وشمالى فلم ار شيا فنظرت فوق فاذا هو على عرش بين السما والارض
يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل
وقال يا ايها المدثر قم قيام عزم واهتمام جزم فانذر خوف واطلق لافادة العام

قال سهل يا ايها المستغيث من اغاثة نفسك على صدرك وقلبك قم بنا واسقط
عنك سوءنا وانذر عبادنا فانا قد هيأناك لاكرام الحالات واعظم المقالات
وقيل يا ايها الطالب صرف الاذى عنك بالدثار اطلبه بالانذار وربك فكبر
وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء وروى انه لما نزل كبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايقن ان الوحي من عند ربه فان الشيطان لا يامر بمثله وقالت
الاستاد اي كبره عن كل طلب وارب ووصل وفصل للمناجات وهو اول ما اومر
به من رفض العادات وثيابك فطهر من النجاسات لوجوب التطهير في الصلاة
التي موجبة للصلاة ومقتضية للمناجات وهو اول ما اومر به من رفض العادات
وذلك بغسلها عن النجاسة وبحفظها عنها كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها
او فطهر نفسك من الاخلاق الدنية والافعال الردية فتكون امرا باستكمال
القوة العملية بعد امر باستكمال القوة العلمية او فطهر دثار النبوة عما يدنسه
من الضجر وقلة الصبر وقال الاستاد طهر نفسك عن الزلات وقلبك عن المخالفات
وسرك عن الالتفات والرجز فاهجر اي فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي
اليه من الاسباب وقرا حفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر في الذكر وقال
الاستاد ويقال من لم يصح جسمه لم يجد للطعام لذة الشهوة كذلك لم يصح قلبه
فلم يجد حلاوة الطاعة ولا تمنن تستكثر بالرفع ولا تعط مستكثرا انتهى تنزيه
عن ان يهب شيا يسيرا طامعا عوضا كثيرا ولا تمنن على الله بعبادك مستكثرا
اياها وعلى الناس بالتبليغ مستكثرا اياه والمعنى لا تمن على عبادنا بما مننا به عليك
وفوق مرادنا وقرى تستكثر مجزوما ولربك لوجهه او امره فاصبر فاستعمل
الصبر في موضعه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور اي وقت النقر وهو مبتدا
فذلك للبعث والنشور يومئذ بدل منه يوم عسير خبره على الكافرين غير
يسير وفيه ايماء الى انه يصير يسيرا على المؤمنين لو كانوا من العاصين ذرني ومن
خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة والمعنى ذرني وحدي معه فاني اكفيكه

اوانركني

اوانركني ومن خلقته وحدي لم يشركني احد في خلقه او وحيدا من خلقته فريدا
لا مال له ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا غاية البسط وما كان
له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه في المحافل لاعتبارهم
ولعدم الحاجة الى اسفارهم قيل كان له عشرة بنين فاسلم منهم ثلاثة خالد وهشام
والوليد ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة حتى لقب بريحانة قريش
وكان يسمى لاستحقاق التقدم وحيدا ولذا قيل في الاية المتقدمة اريد به ذمه
وحيد لكنه في الشرارة ثم يطمع ان ازيد اي يريد ان ازيد على ما اعطيته مما ليس
عليه مزيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا معاندا جحودا سارهقه صعودا
ساغشيه ساقه المصعد فعنه عليه السلام انه جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان لكونه العنيد
والمعنى فكر فيه تخيل له طعنا في القران وقدر في نفسك ما يقول فيه من البهتان
او الهذيان فقتل اي لعن كيف قدر تعجيب من تقديره استهزا به في تقديره روى
انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت
من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة اي رونقا
وطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق يعني ان معناه كثيرا لنتيجة كثمرة
الشجرة وان مبناه لواسع البركة من نهاية الفصاحة وغاية البلاغة الموجبة لكونه
معجزة وهذا معنى قوله وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه
ابو جهل انا اكفيتكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه اي اغضبه فقام فاتاهم فقال
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق ويقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن
وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر
ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين
منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة في التكرير ثم نظر اي تامل في القران مرة
بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لتحيره في امره وبسر اي زاد في العبوسة بانقباض

قلبه ثم ادبر عن قبول الحق واستكبر عن اتباع امر الصدق فقال بعد طول ما تفكر
ان هذا الا سحر يوثر يروى وينقل ويوثر ان هذا الا قول البشر اى من الرقى
التى فيها الاثر ساصليه سقر سادخله فيها او احرقه منها وما ادراك ما سقر
فى ابهام بيانها تفخيم لشانها لا تبقى ولا تذر لا تبقى شيا يلقى فيها ولا تذعه فترد
حتى يهلك بها او لا تبقى كما ولا تذر عظما لواحة للبشر مسودة لاعالى الجلد
او لايحة للخلق واضحة عليها تسعة عشر ملكا او وصفا او صنفا من الملايكة
يلون امرها وما احسن ما قيل فى تخصيص الخزنة هذه العشرة مع انه لا يطلب
فى الاعداد العلة والحكمة ما روى عن ابن مسعود من اراد ان ينجو من عذاب
الزبانية فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم باخلاص النية وتخليص الطوية فان حروفها
تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة لتخالفوا جنس المعذبين
فلا يرقوا لهم ولا يرحموا عليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم لله غضبا روى
ان المشركين قالوا ما تفعل تسعة عشر فنزل وما جعلنا عدتهم اى المعينة
الا فتنة محنة وبلية للذين كفروا باستقلالهم واستهزايهم واستبعادهم
ان يتولى هذا العدد اليسير تعذيب الكثير ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد خاتم النبيين وصدق القران المبين لما راوه موافقا
لما فى كتابهم ومصدقا لما فى خطابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان اتفاقا
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى لتكون فى القران وهو تاكيد
للاستيقان وزيادة الايقان وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك او سوء
اعتقاد والكافرون اى الجاحدون او المعاندون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اى شىء اراد بهذا العدد والمستغرب استغراب المثل فى الامر العجب كذلك يضل
الله من يشاء ويهدى من يشاء اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل
الكافرين ويهدى المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه ما هم عليه من
من حكمه الا هو اذ لا سبيل لغيره الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايق الموجودات

وصفات

وصفات الكاينات قال القاسم قال تعالى لنبيه عليه السلام انكم لا تقفون
على المخلوقات فكيف تقفون على الاسامى والصفات وما هى اى ما سقر او عدة
الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم وتبصرة كلا ردع لمن انكر
والقمر اى واقسم بالقمر او بقدرته على القمر والليل اذ ادبر اى مضى وادبر
كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة وحفص اذا دبر على المعنى والصبح اذا اسفر
اضا وظهر انها فى سقر لاحدى الكبر اى لاحدى البلايا الكبر نذيرا للبشر
حال مما دلت عليه جملة المثال اى كبرت منذرة للبشر وابدل منه قوله
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير
والتخلف عنه باكتساب الشر وافاد الاستاد انه يقال فى الاشارة كلا
والقمر اى اقمار العلوم اذا اخذها فى الزيادة بزيادة البراهين فانها
تزداد فاذا صار الى حد التمام والعلم بلغ الغاية فتبدو اعلام المعرفة
فكلما قرب القمر من الشمس ازداد نقصانه حتى اذا قرب منها بتمامه صار
محاقا كذلك اذا ظهر سلطان العرفان باخذ اقمار العلوم فى النقصان كالسراج
فى ضوء الشمس والليل اذا ادبر ظلم البواطن اذا انكشفت والصبح اذا اسفر
ضيا انوار الحقايق اذا تجلت فى السراير انها لاحدى الكبراى العظايم فى باب
التخويف من عود الظلمة الى القلوب نذيرا للبشر من الحذر عن الشواغل التى
هى قواطع الحقيقة وليحذروا المساكنة والملاحظة الى الطاعة والموافقة
فانها لا خطر لها فى الحقيقة كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله وقيل
ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد الفضل والفاسية دون الكسب
والسعاية وقيل الرهين الاسير فاين الفرار من القدر كيف الفرار على الخطر
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقدموا حسابهم
وقيل هم الملايكة او اطفال المؤمنين فى جنات هم فى بساتين لا تدخل فى حصر
نعوت وصفات يتساءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا عن احوال

العاصين وقوله ما سلككم في سقر حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين
يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم
في سقر اى اى شئ صار سبب دخولكم فيها او يقولون لاهل النار اذا حصل
لهم اشراف بالظواهر او الاسرار هذا زيادة عن ما في المدارك وعن الطيبي
ان سال يتعدى الى الثاني بعن والى الاول بنفسه وقد ينعكس انتهى فتسال
بمعنى سال اكتفى هنا بالمفعول الاول واستعمل بعن فتامل قالوا لم نك
من المصلين الصلوات المكتوبة ولم نك نطعم المسكين من الصدقات
المفروضة وفيه ان الكفار معذبون بترك الفروع في الاخرة او المعنى لم نك
من المؤمنين الجامعين بين الطاعات البدنية والعبادات المالية او القائمين
بامر الله والمشفقين على خلق الله وكنا نخوض مع الخائضين فنشرع في الباطل
المبالغين فيه وكنا نكذب بيوم الدين بالبعث والجزا حتى اتانا اليقين
اى الموت الذى هو من مقدمات علم اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين
اى لو فرض انهم شفعوا لهم اجمعين فما لهم عن التذكرة اى اى شئ مانع لهم
عن سماع القران وقبوله او ما يعمه من الوعظ ومحصوله معرضين حال
كونهم مدبرين كانهم حمر مستنفرة وقرا نافع وابن عامر بفتح الفا وهو ابلغ
في مقام التفرقة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفرتهم في استماع
الذكر وموعظتهم بحمر نافرة او منفرة من اسد فعوله من القسر وهو القهر
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وتدبر
وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من
السما فيه من الله تعالى الى فلان اتبع محمد كلا ردع لهم عن اقتراح المعجزة بل
لا يخافون الاخرة فلذا اعرضوا عن التذكرة وما اكتفوا بما جاءهم من المعجزة
كلا انه تذكرة واى تذكرة فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان
يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقرا

نافع

نافع يذكرون بيا الخطاب هو اهل التقوى حقيق بان يتقى معاقبته او مخا لفته
او اهل من يتقى معاقبته او مخالفته او اهل من ان يتقى به عما سواه واهل
المغفرة جدير على ان يغفر لعباده على وفق مراده

سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله كلمة عزيزة من سمعها يشاهد العلم ومن سمعها يشاهد
المعرفة يتحير فالعلما في سكون برهانه والعارفون في دهش سلطانه
هولا في بحور علومهم فاحوالهم صحو في صحو وهولا في شموس معارفهم فاوقاتهم
محو في محو فشتان ما بينهما لا اقسم بيوم القيمة ادخال النافية على فعل
القسم للتاكيد شايع في كلامهم وسايغ في مرامهم وقرا ابن كثير بخلاف عن
البزى لاقسم بلام الابتدا اى لانا اقسم بوقوع يوم القيمة وتحقق وقت
الندامة ولا اقسم بالنفس اللوامة اى التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت
في العبادة سرمدا او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بجنس النفس
لما روى انه عليه السلام ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها
يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني لم
كنت قصرت قال ابو بكر الوراق النفس كافرة في وقت لانها لا تالف الحق
ابدا وموافقة للحق ابدا لانها لم تف بالوعد ومرائية في الاحوال كلها لانها
لا تحب ان يعمل عملا ولا يخطو خطوة ولا تامل املا الا لرؤية الخلق فمن كانت
هذه صفتها فهي حقيقة بدوامة الملامة لها وفي بحر الحقايق ان النفس اللوامة
هي الواقعة بين الامارة والمطمئنة ودوام لومها لوجود وجهين لها بالنظر
الى كل منها فاذا نظرت الى وجه الامارة تلومها على ترك المتابعة والاقدام
على المخالفة وعلى ما فات عنها في الايام الخالية من الطاعات العالية
وعلى المرافقة في المواقع الجوانية الظلمانية واذا نظرت الى وجه المطمئنة
تلوم ايضا نفسها على التقصير الواقعة عنها فهي لا تزال تذلها الى ان تتحقق

بمقام الاطمئنان ولذا استحقت ان اقسم الله بها على وقوع الحشر والنشر
وجواب القسم مايدل عليه قوله **ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه**
واريد بالانسان الجنس او الكافر اى ايظن ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها
بلى نجمعها حال كوننا **قادرين على ان نسوى بنانه** التى هى اطرافه فكيف
بغيرها وقال الاستاد اى نقدر ان نسوى فى الوقت بنانه فنجعله كظلف
شاته فكيف لا نقدر على اعادته **بل يريد الانسان ليفجر امامه** ليدوم
على الفجور والعصيان فيما يستقبله من الزمان **يسال ايان يوم القيمة**
متى تكون او اى آن وزمان تقع الواقعة يقوله استبعادًا او استهزآء
وافاد الاستاد انه يقدم الحوبة ويؤخر التوبة ويقال يعزم على ان يستكثر
معاصيه فى مستأنف وقته فلا تنحل فى الوقت عقدة الاصرار من قبله
فلا تصح توبته لربه لان التوبة من شرطها العزم على ان لا يعود الى مثل
عمله فاذا كان استحلا الزلة فى قلبه ويتفكر فى الرجوع الى مثله فلا تصح
ندامته من غير عزمه **فاذا برق البصر** قرا نافع بفتح الرآ والمعنى دهش
بصره وتحير **وخسف القمر** ذهب نوره وانقلب ظهوره وقرئ على بنآء المفعول
وجمع الشمس والقمر فى ذهاب ضوئهما وتغير حالهما او فى رميهما فى النار
كانهما ثوران عقيران وافاد الاستاد ان ذلك حين تقاد جهنم بسبعين الف
سلسلة كل سلسلة بيد سبعين الف ملك لها زفير وشهيق فلا يبقى ملك ولا
رسول الا وهو يقول نفسى نفسى **يقول الانسان يومئذ اين المفر** اين الفرار
من الله قدرا وموضع الفرار يكون فيه الفرار **كلا** ردع عن طمع المفر **لا وزر** لا ملجا
ولا مفر **الى ربك يومئذ المستقر** الى حكمه استقرار امر خليقته او الى
مشيئته موضع قرار رحمته يدخل من يشآ فى منزل رحمته ومن يشآ فى محل
عقوبته **ينبؤا الانسان** اى يخبر او يجازى **يومئذ بما قدم واخر** بما قدم
من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله او بما اخر من سنة حسنة

اوسيئة

اوسيئة عمل بها بعده قال ابو عثمان خمس مصايب فى الذنب اعظم من الذنب
الاولى خذلان الله اذ لو عصمه لما عصاه والثانية ان يسلب عنه حلية
اوليآيه وكساه كسوة اعدآئه والثالثة ان اغلق له باب رحمته وفتح له باب
عقوبته والرابعة نظره اليه وهو منقوص لديه والخامسة وقوفه بين يديه
يعرض ما قدم وما اخر من مقابحه عليه **بل الانسان على نفسه بصيرة** حجة
بينة على اعماله لانه شاهد باحواله **ولو القى معاذيره** جمع معذار بمعنى العذر
او جمع معذرة على القياس اى ولو جآء بكل ما يمكن ان يعتذر به **لا تحرك** يا محمد
به بالقرآن **لسانك** قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك
على غفلة **لتعجل به** بمقتضى فضلنا **ان علينا** فى جنابك **جمعه** واثبات قرائته على
لسانك **وقرانه** بلسان جبريل عليك **فاذا قراناه فاتبع قرانه** اى قرأته كرر
فيه دراسته حتى يرسخ فى ذهنك روايته ودرايته **ثم ان علينا بيانه** بيان
ما اشكل عليك من شانه سوآ كان من تعلق مبانيه او تحقق معانيه وهو
اعتراض بما يوكد التوبيخ على حب العاجلة فان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اصل الدين واساس اليقين فكيف بها فى غيره او بذكر ما اتفق فى اثنآ
نزول هذه الايات فلا يلتزم المناسبة بين السابقات واللاحقات وفى
تفسير السلمى قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لا تشتغل بنفسك على شى من اسبابك
فانا لا نكلك الى نفسك بل نتولاك فى جميع امرك علينا جمعه فى صدرك وتسهيله
على لسانك حال ذكرك **كلا** ردع للرسول عن اعادة العجلة او للانسان عن
الاغترار بالعاجل **بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة** اى الاجلة وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالغيبة فيهما قال ابو عثمان من احب الدنيا
ومالها واقبل عليها وطلبها ولو حلالها فليتيقن بفوت حظه من الاخرة
لان الله تعالى قال بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة **وجوه يومئذ**
ناضرة مشرقة متنورة **الى ربها ناظرة** تراها مستغرقة فى مطالعة



صحح

جماله بحيث تغفل عما سواه مع بقا حاله وليس هذا في جميع الاوقات بنافيه
نظره الى غيره من المستلذات وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور ابصار الانس
والجن والدواب والطير في عيني عبد ثم كشف حجابا دون الشمس لما استطاع
ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي
جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور
الستر فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر الى وجه ربه
الكريم عيانا رواه ابن ابي حاتم وقال الواسطي وجوه نظرت بالتوحيد ابتهجت
بالتفريد ورفعت بالتجريد لان الله يفعل ما يريد وقال مجاهد وقد تفرد من بين
السلف وتبعه المعتزلة من الخلف اي منتظرة انعام رضا على ان الى مفرد الالا
بمعنى النعما ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وافاد الاستاد ان النظر
المقرون بالى مضافا الى الوجه لا يكون الا بالرؤية والله تعالى يخلق الرؤية
في وجوههم على قلب العادة ويقال العين من جملة الوجه فاسم الوجه يتناوله
في الجملة ويقال الوجه لا ينظر العين تنظر كما ان النهر لا يجري والما فيه يجري
ويقال في الاية دلالة على ان الرؤية بصفة الصحو ولا يتداخلهم الحيرة والدهشة
والمحو لان المضرع من امارة البسط والبقا والبقا في حال اللقا اتم من اللقا
والرؤية عند اهل التحقيق تقتضي بقاء الراي وعندهم استهلاك العبد في وجود
الحق اتم والله اعلم واحكم **ووجوه يومئذ باسرة** شديدا لعبوسة **تظن** تتوقع
اربابها **ان يفعل بها فاقرة** واهية تكسر فقارها وهي بقاؤها في نارها
وافاد الاستاد انه سبحانه يخلق الظن في وجوههم او يخلق الظن في قلوبهم
ويظهر اثره على وجوههم **كلا** ردع عن ايثار الدنيا على اختيار الاخرى **اذا
بلغت التراقي** وصلت النفس اعالي صدورها واضمارها من غير ذكرها لدلالة
الكلام عليها **وقيل من راق** وقال حاضر وصاحبها من يرقيه حمايه ماخوذ
من الرقية قال الاستاد اي يقول من حوله هل احد يرقب او طبيب بدوامه او دوا

نسفيه



٤٧١

نسفيه او قال ملك الموت ايكم يرقى بروحه ملايكة الرحمة او ملايكة العقوبة
ل مشتقا من الرقي **وظن انه الفراق** اي وايقن المحتضر ان الذي نزل به انقطاع
من الدنيا وارتحال الى العقبى قال ابن عطا اجتمع عليه شدة مفارقة الوطن من
الدنيا واهله وولده وصحبه وسلها لقدوم على ربه لا يدري بماذا تقدم عليه من
امره وكذا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ما رايت منظرا الا والقبر افظع
منه لانه آخر منازل الدنيا واول منازل الآخرة **والتفت الساق بالساق**
التوت ساقه بساقه فلا يقدر تحويلها ولا تحريكها او اتصلت شدة مفارقة
الدنيا بشدة مخافة العقبى **الى ربك يومئذ المساق** الى حكمه لا الى غيره سوق
عبده وافاد الاستاد ان الملايكة يسوقون روحه المحيث امرهم الله بان
يحملوها اليه اما الى عليين او سجين ثم لهم تفاوت درجات واختلاف دركات
ويقال الناس يكفنون بدن الميت ويغسلونه ويصلون عليه والحق سبحانه
يلبس روحه ما يستحقه من الحلة ويغسله بالرحمة ويصلي عليه والملايكة **فلا
صدق** اي ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله **ولا صلى** ولا ادى اعماله والضمير
فيهما للانسان المذكور **ولكن كذب** بالنبوة **وتولى** اعرض عن الطاعة **ثم ذهب
الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بماله وجاهه **اولى لك فاولى** اي اولى لك العذاب
واقرب لك الحجاب **ثم اولى لك فاولى** كرر للاشارة الى عدم انتها العقاب وقيل
افعل من الويل بعد القلب ومن هنا قال الاستاد معناه الويل لك يوم تحيى والويل
لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث والويل لك يوم تدخل النار **ايحسب الانسان
ان يترك سدى** مهملا لا يكلف ولا يجازى فان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي
عن المقابح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة الاعمال وهي قد لا تكون في الدنيا
فتكون في الاخرى **الم يك نطفة من مني يمنى** اي تلقى النطفة وقراحفص
بالتذكير اي يقذف المني من صلب الاب في رحم الام **ثم كان** في منار المنى **علقة
فخلق** اي مضغة **فسوى** اعضاءه فعدله وصوره ونفخ فيه من روحه **فجعل**

منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى والخنثى المشكل عندنا مُبقى عنده تعالى
وقال الاستاد ان شا خلق الذكر وان شا خلق الانثى وان شا كليهما ثم هو استحد
لا لآخر بحال البدء على الاعادة ولذا قال اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال سبحانك بلى سورة الانسان
مكية وهي احدى وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اسم جبار توحد فى ازاله بصفة جبروته وتفرد فى اباده بنعت
ملكوته فازله ابده وابده ازله وجبروته ملكوته وملكوته جبروته احدى الصفات
صمدى الذات هل اتى استفهام تقرير ولذا فسر بقد اتى على الانسان حين
من الدهر طايفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيا مذكورا
بل كان نسيا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة ونعم ما قاله عمر
ابن الخطاب فى هذا الباب ليتها تمت اى ليتها لا نرى الحساب والعذاب والجملة
حال الانسان والمراد به آدم عليه السلام حين كان مطروحا مدة اربعين من
الايام الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ذات اخلاط
والمعنى من نطفة او مختلطة بما المراة ودمها او ذوات اطوار فان النطفة
تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه فى موضع الحال اى مبتلين له بمعنى
مريدين اختباره فى ضمن اختياره فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من استماع
الايات ومشاهدة دلالة المصنوعات وقيل الاستفهام بمعنى النفى ولذا قال
جعفر الصادق هل اتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرك فيه وقيل
سمى الانسان انسانا لان عوامهم يستانس بعضهم ببعض وخواصهم يستانسون
بعجايب القدرة وغرايب الحكمة واكابرهم يستانسون به دون غيره وقال
الاستاد لم يكن شيئا اى ما لم مقدرا قيل كان آدم اربعين سنة جسده مطروحا
بين مكة والطايف ثم صلصالا اربعين سنة ثم من حماء مسنون اربعين
سنة فتم خلقه بعد ماية وعشرين سنة ويقال هل غفلت ساعة عن حفظك

هل

هل التيت لحظة حبك على غاربك هل اخليتك ساعة من رعاية جديدة وحماية
مزيدة انا هديناه السبيل بنصب الدلالات وانزال الايات اما شاكرا واما
كفورا حال من الهاء فى هديناه واما للتفصيل او للتقسيم اى هديناه فى حالتيه
جميعا او قسمناه اليهما بعضهم شاكرا بالاهتدا او بالاخذ فيه وبعضهم كفورا
بالاعراض عنه ولم يقل كافرا مؤمنا فتسميه وايما الى ان الايمان هو شكر النعمة
كما ان الكفر هو كفران المنة وقال الاستاد اى عرفناه طريق الخير والشر فاما
ان يكون شاكرا من اوليائنا واما ان يكون كافرا من اعدائنا فان كفر فبخذلاننا
وان شكر فبتوفيقنا انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا
بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وعيدهم مع تاخر ذكرهم لان الانذار اهم ونفعه
اعم وتصديرا لكلام وختمه بذكر المومنين اتم مع مناسبة الابرار ابتدا بالكفار ولطول
ما ياتى فى نعت الابرار وقرأ نافع والكسائى وابو بكر وهشام سلاسلا لمناسبة اغلالا
ان الابرار جمع برا وبار نقيل البر الذى لا يضمر الشر ولا يوذى الذر وقيل الابرار
هم الذين سمت همتهم عن الامور المستحقرة وظهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة فانفوا
من مساكنة الدنيا ومطالبة الاخرى استغنا بالمولى يشربون من كاس من خمر
وهى فى الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا الطيب رايحته
وعذوبته وبرودته والظاهر انه اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى لونه وريحه
وطبعه قال الواسطى من كانت تحت قوله ان الابرار يشربون من كاس بردت الدنيا
فى صدورهم وانقطعت الشهوة عن قلوبهم وقال الاستاد اختلفت مشاربهم فى الاخرة
فكل يسعى ما يليق بحاله كما كان فى الدنيا مشاربهم مختلفة فمنهم من يسقى مزجا ومنهم
من يسقى صرفا وفائدة الشراب اليوم ان يشغلهم شرابهم عن كل شئ ويريحهم
عن الاحساس به ويأخذهم عن قضايا العقل وادراكه كذلك الشراب
فى الاخرة فيه زوال الارب وسقوط الطلب وحصول الطرب وذهاب
الحرب والغفلة عن كل سبب ولذا قالوا • عاقد عقارك واصطبح • واقدح

سرورك بالقدح • واخلع عذارك في الهوى • وراح عذولك واسترح •
وافرح بوقتك انما • عمر الفتى وقت الفرح • قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا ان الله لا يحب الفرحين بغيره عينا نصب على الاختصاص يشرب
بها اى منها او ملتذا وممزوجا بها عباد الله اى المقربون عباد الله يفجرونها
تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجرا سهلا يسيرا قال يحيى بن معاذ انها عيون
يشربون منها في الدنيا فيورثهم ذلك شراب الحضرة في العقبى وهي عيون
الصبر وعيون الشكر وعيون الوفا وعيون المحبة والصفا وعيون المعرفة
والصفا يوفون بالنذر بما اوجبوه على انفسهم فكيف بما اوجبه ربهم عليهم
ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا وفيه ايما الى حسن عقيدتهم
ولجتنابهم عن معصيتهم ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او
الاطعام مسكينا اى فقيرا ويتيما واسيرا محبوسا في قيد الملك او السجن قال
الاستاد وجاء في التفسير ان الاسير كان كافرا لان المؤمن ما كان يستاسر في عهده
عليه السلام فطاف على بيت فاطمة رضي الله عنها فقال تاسروننا ولا تطعموننا
انما نطعمكم لوجه الله اى قالوه بلسان الحال او بلسان القال ازالة لتوهم المنة
وتوقع المكافاة المقتضية للمثوبة فعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث
بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعا دعت لهم بمثله
ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله وابتغاء وجهه لا نريد منكم لا نطلب من
قبلكم جزاء عوضا وبدلا ولا شكورا اى شكرا وثناء انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا عذاب يوم تعبس فيه الوجوه قمطريرا شديدا لعبوس نكيرا فلذا نحسن
اليكم ولا نمن عليكم ولا نطلب المكافاة لديكم فوقاهم الله حفظهم شر ذلك اليوم
بسبب خوفهم منه وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا اعطاهم بهجة في
ظواهرهم وفرحا في سرائرهم وجزاهم بما صبروا اجازاهم وكافاهم بصبرهم
على اداء الواجبات واجتناب المحرمات لا موال في ضيق الاحوال جنة بستانا ياكلون

منه

منه وحريرا يلبسونه متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حر
يحمى ولا برد موذ وقيل الزمهرير القمر والمعنى ان هواها مضئ بذاته لا يحتاج
الى شمس ولا قمر فيها ودانية قريبة عليهم ظلالها اما حال او صفة اخرى
معطوفة على ما قبلها وذللت قطوفها تذليلا اى جعل ما يقتطف من
ثمارها ويقتطع من ازهارها سهل التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا
وقال الاستاد يتمكنون من قطافها على الوجه الذى هم فيه من غير مشقة ان
كانوا قعودا تتدلى عليهم وان كانوا قياما وهي على الارض فارادوها ارتفعت
عليهم ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة
لها ولا خرطوم لها كانت قواريرا قوارير من فضة اى تكون جامعة بين
صفاء الزجاجة وضيائها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون
سلاسل الاهشام ونون ابن كثير الاول لانها راس الآى قدروها تقديرا
في انفسهم فجاءت مقاديرها كما تمنوها وارادوها او قدروها باعمالهم الصالحة
فجاءت على حسبها ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا خمرا يشبه الزنجبيل
في الطعم والريح وكانت العرب يستلذون بالشراب الممزوج ويستطيبونه
عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسته اى انحدارها وسلامة مساغها من غير
لذع الزنجبيل ونحوها فيها والباء زائدة وقيل اصله سل سبيلا لانه لا يشرب
منها الا من سال سبيلا بالعمل الصالح اليها فسميت به كتابط شرا وافاد الاستاد
انه سبحانه اثبت السقى وانهم من يسقيهم الملائكة المقربون ومنهم من يسقيه
الحق بلا واسطة الخلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون وقيل مقرطون
اى بالقرط ملبسون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم
وانبثاثهم في مجالسهم قال الاستاد وفي التفسير ما من انسان من اهل
الجنة الا ويخدمه الف غلام واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر

لانه عام معناه ان بصرك اين ما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي
الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما
يرى ادناه ثم للعارف هنالك اكثر من ذلك وهو ان ينتعش نفسه بجلايا
الملك وخفايا الملكوت فتنقضي بانوار قدس الجبروت واسرار انس العظموت
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصب عاليهم
على الحال من هم في عليهم او حسبتهم وقيل ظرف وقرا نافع وحمزة بسكون اليا على انه
مبتدا خبره ثياب سندس وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى
فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس
وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وحلوا اساور من فضة
ولا ينافيه اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والمباعضة فان حلي
اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم وتفاوت مراتب احوالهم وسقاهم
ربهم شرابا طهورا مبالغا في وصف الطهارة والنظافة واللطافة يريدون
به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ظهورا وسرورا ولذا اسند سقيه
الى نعت الربوبية ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية
والتمتعات النفسية فيتجرد لمطالعات جماله ومشاهدة كماله متلذذا بلقائه
باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذا ختم به ثواب الابرار المتقين
قال بعضهم ان لله شرابا طهورا صافيا شهيا نقيا ادخرها في كنوز ربوبيته
لاوليائه واصفيائه يفجرهم من ينابيع المعرفة في انهار المنة فسقاهم ربهم
بكاس المحبة فسقاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره بكاس محبته على منابر انسه
بمخاطبة الايمان وسقاهم في العقبى في ميدان قربه بكاس رؤيته على منابر
نور قدسه بمخاطبة العيان وقال الاستاد اليوم شراب الايناس وغدا شراب
الكاس اليوم شراب يبدو من اللطف وغدا شراب يدار على الاكف واليوم من

اثار

اثار مشروبه تدلله لكل احد لاجل محبوبه فيكون لاصغر الخدم تراب القدم وقد يكون من
مقتضى ذلك الشرب في ان ينبه في الدورين على اهل الدارين والعبد يكون في ابتدا
الكشف مستوعبا ثم يصير مستغرقا ثم يصير مستهلكا فان الى ربك المنتهى ان هذا
ما عد من الثواب كان لكم جزا في ام الكتاب وكان سعيكم مشكورا غير مضيع يوم
الحساب بل لكم الاجر على العمل القليل انا نحن نزلنا عليك القران مفرقا منجما تنزيلا
لحكمة اقتضت هنالك وقد مر بيانه فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك ولا تطع
منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
الحامل لك عليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والتقسيم باعتبار
ما تدعونه اليه من نوعي الطغيان فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور
في الاديان واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وادم على ذكره وواظب على شكره ومن
الليل فاسجد له وبعد الليل فصل له ولعل المراد به صلاة الاوابين ما بين
العشاين وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طايفة طويلة من الليل ان هولا كفار
قومك يحبون العاجلة اي الدنيا ويذرون وراءهم ويتركون امامهم او خلفهم
يوما ثقيلا شديدا اي لا يعملون ما ينفعهم في العقبى ولما كانوا من المنكرين للقيامة
والجاحدين للاعادة قال تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط
مفاصلهم باعصابهم وقوينا امرهم في باب اكتسابهم واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة من النشاة الثانية
او المعنى اذا شئنا اعدمناهم وخلقنا غيرهم بدلا عنهم ان هذه السورة او الايات
القرانية المذكورة او الاشارة الى جملة القران والتانيث باعتبار خبرها وهي قوله
تذكرة موعظة وتبصرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما
تشاؤن اي ذلك الا ان يشا الله الا وقت ان يشا الله مشيتكم هنالك وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالغيبة ان الله كان عليما بما يستاهل
كل احد من العباد حكيما بمقتضى حكمته اراد ما اراد يدخل من يشا في رحمته

بالهداية وتوفيق الطاعة والظالمين اى على انفسهم اى بالكفر او المجرمين بالوزر
اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد ولا يبعد ان
يكون عطفا على الهداية قال ابو بكر بن طاهر المشيئة اوجبت للخلق الرحمة لا اعمال الطاعة
فان الرحمة صفته ولا علة لصفاته واعمال الخلق مشوبة بالعلل ولا يستوجب
العبد بمعلول ما لا علة له من الصفات **سورة والمرسلات مكية**
وهى خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
بسم الله كلمة من سمعها بسمع الوجد وقله فلم ينظر الى احد ومن سمعها بسمع العلم جاد له
فلم يبخل بروحه على احد ومن سمعها بسمع التوحيد جرد سره عن اثبات ما سواه
فى الدنيا والعقبى عينا واثرا حاصلا به كاينا منه والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوايف
من الملايكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال
الاوامر ونشرن الشرايع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين
من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا
للمطيعين او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن ساير
الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم فى المشرق والمغرب وفرقن بين
الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين الخلق او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان
لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء وفرقن بين الحق
بذاته والباطل فى نفسه فيرين كل شى هالك الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون
فى القلوب والالسنة الا ذكر الله ونسيان ما سواه وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه
على الحال وعذرا مصدر لاعذر اى قطع العذر ونذرا مصدر انذر اى خوف ونصبهما
بالعلية اى اعذارا للمحسنين وانذارا للمسيئين وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى
وحفص بسكون ذال نذرا وفى الشوى بضم ذال عذرا انما توعدون لواقع جواب

القسم

القسم اى ان الذى توعدونه من مجى القيمة كاين لا محالة فاذا النجوم طمست
محقت واذا السما فرجت انشقت واذا الجبال نسفت اندقت واذا الرسل
اقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على اممها وقرا ابو عمرو وقتت
على الاصل لاى يوم اجلت لا يقال لاى يوم اخرت ليوم الفصل بيان التاجيل وما
ادراك ما يوم الفصل تعظيم لليوم وتعجيب من هول القوم ويل اى هلاك عظيم
يومئذ للمكذبين اى بذلك وبما هنالك وافاد الاستاد ان يقال فى الاشارة
فاذا نجوم العارف طمست بوقوع الغيبة واذا جبال القلوب الساكنة بيقين
الشهود حركت عقوبة على ما همت بالذى لا يجوز ويل يومئذ لارباب الدعاوى
المطلقة الحاصلة من ذى القلوب المطبقة الخالية عن المعانى الم نهلك الاولين
كقوم نوح ونحوهم ثم نتبعهم الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظراوهم ككفار مكة
وغيرهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل مخالف فى الدين ويل يومئذ
للمكذبين بايات الله وانبيائه المرسلين وقال الاستاد اى الذين لا يستوى
ظاهرهم وباطنهم بامر الدين وهكذا كان بعض المتقدمين من اهل الزلة والفترة
فى الطريقة والخيانة فى احكام المحبة فعذبوا بالحرمان فى عاجلهم ولم يذوقوا من
المعانى بعد ذلك شيا فى اجلهم الم نخلقكم من ما مهين نطفة قذرة مذرة
ذات نتانة ومهانة فجعلناه فى قرار مكين هو رحم الام الى قدر معلوم
مقدار معلوم من المدة قدره الله للولادة فقدرنا على رد ذلك او فقدرناه
اطوارا هنالك ويدل عليه قراة نافع والكسائى بالتشديد فنعم القادرون
نحن للاولين والاخرين ويل يومئذ للمكذبين لقدرتنا على ذلك او على الاعادة
هنالك وقال الاستاد ذكرهم اصل خلقتهم لئلا يعجبوا بحسن حالهم ولقد
انشد بعضهم • كيف يزهو من رجيعه • ابد الدهر ضجيعه • فهو منه واليه
واخوه ورضيعه • وهو يدعوه الى الحسنى • بصفر فيطيعه • ويقال ذكرهم
ان اصلهم كان احسن قطرة ثم نقله وصوره احسن صورة وانه قادر على ان يرقيك

من الاموال الخسيسة الى المنازل الشريفة النفيسة **الم نجعل الارض كفاتا**
كافتة اى ضامة وجامعة **احياء وامواتا** مفعولان لكفاتا والمعنى انهم يعيشون
على ظاهرها ويدفنون بعد الموت فى باطنها **وجعلنا فيها رواسى** جبالا ثوابت
شامخات مرتفعات تكون علامات **واسقيناكم ماء فراتا** عذبا يكسر العطش
بخلق منابعه واجراء انهاره **ويل يومئذ للمكذبين** بهذه النعم الدنيوية **انطلقوا**
يقال لهم اذهبوا **الى ماكنتم به تكذبون** من عذاب يوم الدين **انطلقوا** اى خصوصا
الى ظل اى دخان جهنم **ذى ثلاث شعب** متشعب لعظمه كما يرى الدخان العظيم
تتفرق ذوائبه وخصوصية الثلاث لان حجاب النفس عن انوار القدس واسرار
الانس الحسّى والخيال والوهم وقيل حجبه تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه
وشعبة عن يساره **لا ظليل** رد لما اوهم لفظ الظل **ولا يغنى من اللهب** وغير
مغن عنهم من حر اللهب شيئا **انها ترمى بشرر كالقصر** اى كل شررة كالقصر
فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرر **كانه جمالات** جمع جمال او جمالة جمع جمل **صفر** فان
الشرر لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل تضرب
الصفرة غالبا والاول تشبيه فى العظمة وهذا فى اللون فى الكثرة والتتابع
والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائى وحفص جمالة **ويل يومئذ
للمكذبين** بما فى ذلك اليوم من شدائد الاحوال ومنكرات الاهوال وقال
الاستاد كذلك اذا لم يعرف السالك قدرا نفتاح طريقه الى الله بقلبه وبعزره
بتوكله فاذا رجع الى الخلق عندا ستيلاء الغفلة الى الحق نزع الله الرحمة عن قلبه
وانسدت عليه طريق رشده فيتردد من هذا الى هذا يقال لهم انطلقوا الى ماكنتم
به تكذبون والاشتغال بالله هو الجنة الماوى والرجوع الى الحق قرع باب الردى و
معناه قالوا . فبلى من يفارق جنة . ويقرع بالتطفيل باب جهنم .
ثم يقال لهم اذا اخذوا فى الاعتذار **هذا يوم لا ينطقون** بما فيه نوع
من المعصية او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض مواقف القيمة

قال ابو عثمان اسكتهم رؤية الهيبة وخشية المعصية **ولا يؤذن لهم فيعتذرون**
عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا
ولو جعل جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم
عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه قال الجنيد اى لهم اوانا العذر فيعتذرون واى
عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر به وجحد بنعمه **ويل يومئذ للمكذبين** بربهم وبنبيهم
والمصدقين باهل غيبهم **هذا يوم الفصل** اى الفاصل بين المحق والمحق **جمعناكم
والاولين** قال الاستاد فعلنا بكم ما فعلنا بهم فى الدنيا من الخذلان كذلك
اليوم سنفعل بكم ما نفعل بهم من ادخال النيران **فان كان لكم كيد فكيدون**
تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار لعجزهم فى العقبى **ويل يومئذ
للمكذبين** حيث لا مخلص لهم من العذاب والردى **ان المتقين فى ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون** مستقرون فى انواع النعمة واصناف المنة
وافاد الاستاد ان اليوم فى ظلال العناية والحماية وغدا فى ظلال الرحمة
والرعاية اليوم فى ظلال التوحيد وغدا فى ظلال حكم المزيد اليوم فى ظلال
المعارف وغدا فى ظلال اللطايف اليوم فى ظلال التعريف وغدا فى ظلال
التشريف **كلوا واشربوا هنيئا** متهنئين **بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى
المحسنين** فى الاقوال والاعمال والاحوال **ويل يومئذ للمكذبين** حيث عرضوا
انفسهم للعذاب الكثير بالتمتع اليسير قال سهل من كانت همته بطنه وفرجه
فقد اظهر خسارته قال الله كلوا وتمتعوا وقال بعضهم التمتع بالدنيا من افعال
المنافقين وحبها وجمعها والاطمئنان اليها من افعال الكافرين والسعى
لها من افعال الظالمين والكون فيها على حد الاذن بها والاخذ منها على قدر
الحاجة اليها من افعال عوام المؤمنين والاعراض عنها والبغض لها من افعال
الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطرا واعظم قدرا من ان يؤثر عنهم حب
الدنيا وبغضها **واذا قيل لهم اركعوا** اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا

فى الصلاة لايركعون لايمتثلون ويل يومئذ للمكذبين باوامر الدين فباى
حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به والحال انه معجز فى
ذاته المنيفة ومشتمل على المبانى اللطيفة والمعانى الشريفة سورة
النبا وهى اربعون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اسم ملك يتجمل عباده بطاعته ويتزين خدامه
بعبادته وهو لايتجمل بطاعة المطيعين ولايتزين بعبادة العابدين عم
يتساءلون اى عم يتساءل الناس فيما بينهم هو استفهام للتفخيم كما بينه بقوله
عن النبا العظيم وهو يوم البعث الذى هم فيه مختلفون بالاقرار والانكار
كلا ردع عن الاختلاف وزجر فيه او عن السوال الناشى عنه اذا لاخبار به
وقع صدقا او معناه حقا سيعلمون علم اليقين عند الموت ثم كلا سيعلمون
بعين اليقين عند البعث الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا
تقرير وتذكير ببعض ما عاينوا اى حقا من عجايب صنعته الدال على كمال قدرته
وجمال حكمته ليستدلوا بذلك على صحة البعث وما هنالك وخلقناكم
ازواجا اجناسا ذكورا واناثا اصنافا او انواعا مختلفة الالوان والصور
والالسنة وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية واراحة لكلالها العادية وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر
بظلمته من اراد اختفا ويحصل به السكون وجعلنا النهار معاشا وقت
معاش تتقلبون فيه بما تعيشون وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات
اقويا محكمات لايوثر فيها مرور دهور واوقات وجعلنا اى الشمس سراجا
وهاجا متلالئا وقادا وانزلنا من المعصرات الرياح التى تعصر السحاب
ويؤيده انه قرئ فى الشواذ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا لنخرج به حبا
من الحنطة والشعير ونحوهما للانام ونباتا خضرا مما ياكل الناس والانعام
وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض املاحا واوقافا ان يوم الفصل

بين

بين الحق والباطل كان فى علم الله او فى حكمه ميقاتا حدا يتوقت به الدنيا
وتنقضى عنده العقبى يوم ينفخ فى الصور اى النفخة الاخيرة وهو بدل من
يوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى موقف النشور وفتحت
السماء شققت لنزول الملائكة وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا
فكانت ذات ابواب وسيرت الجبال فى الهوا كالهبا فكانت سرابا مثل
سراب اذ ترى فى الخيال على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لانبثاث
اجزائها وتفتتها ان جهنم كانت مرصادا ممرا الى الجنة كما ذكره الحسن
وقتادة ويقال ذات ارتقاب لاهلها للطاغين مابا مرجعا ومثوى لابثين
فيها احقابا دهورا متتابعة غير متناهية على ما صرح به السلف
الكرام ونطق به القرآن فى هذا المقام وقرا حمزة لبثين لايذوقون فيها
بردا ولاشرابا ما يروحهم ويسكن عطشهم الا حميما اى لكن يذوقون
فيها ماء فى غاية الحرارة وغساقا ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل
الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر لتتوافق رؤس الاى وقيل
المراد بالبرد النوم وقرا حمزة والكسائى وحفص بتشديد السين جزاء
وفاقا اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لاحوالهم وقال
الاستاد اى على وفق ما سبق به التقدير وجرى به قلم القدير انهم كانوا لايرجون
حسابا اى لايخافونه ولاياملونه لعدم ايمانهم او لضعف ايقانهم وقال الاستاد
اى لايؤمنون يرجون الثواب ويخافون العذاب وكذبوا باياتنا كذابا اى تكذيبا
وكل شئ احصيناه كتابا اى ضبطناه حال كونه مكتوبا فى اللوح او فى صحف
الحفظة والجملة معترضة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب على كفرهم
بالحساب وتكذيبهم بايات الكتاب عن ابن عمرو وغيره لم ينزل على اهل النار اشد
من هذه الاية وافاد الاستاد ان المسبح الزاهد يحصى تسبيحه والمهجور
اليائس يحصى ايام هجرانه والدين هو صاحب وصار ليس يتفرغ من وصل مرا

منه

الى تذكر ايامه والملايكة يحصون زلة العاصين ويكتبونها فى صحيفتهم
والحق سبحانه يقول وكل شئ احصيناه كتابا وكما احصى زلة المسيئين وطاعة
المحسنين فكذلك احصى ايام هجران المهجورين وايام محن الممتحنين وان اقواما
ايام فترتهم جاوزوا الحد واوقات هجرانهم ارى المحصور العدد اى ايها المنعمون
فى الجنة فافرحوا وتمتعوا فلن نزيدكم الا ثوابا وايها الكافرون احترقوا
وابعدوا فلن نزيدكم الا عذابا وايها المساكين الساكنين الى عذرنا ابكوا
واجزعوا فلن نزيدكم الا عقابا وايها الفقرا المكتفون بنا تنعيشوا
ببقاينا فذقوا فلن نزيدكم الا تعززا وتقربا ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا
بالبغية او موضع فوز وهو الجنة حدايق واعنابا بساتين فيها انواع
الشجر المثمر سيما الاعناب المكثرة وكواعب نسا استدارت ثديهن
اترابا لذات فى السن مستويات وكاسا دهاقا فا ممتلان طباقا لا يسمعون
فيها لغوا كلاما خاليا عن الفايدة ولا كذابا اى تكذيبا والمعنى لا يكذب
بعضهم بعضا وقرا الكسائى بالتخفيف اى كذابا او مكاذبة اى لا يكذب بعضهم
بعضا وقال الاستاد اذانهم مصونة عن سماع الاغيار وابصارهم محفوظة
عن ملاحظة الرسوم والاثار قلت والسنتهم معصومة عن الاوزار بل جارية
على وفق حالهم من الاسرار جزاء من ربك من عنده بمقتضى وعده عطاء
تفضلا حسابا كافيا لاحوالهم او على حسب اعمالهم قال الواسطى فى الدرجات
تفاوت فى الكرامات فخاطب بعضهم فقال ان للمتقين مفازا وهم الى محل الفوز
ولا يكونوا الا من كرامة وخاطب قوما فقال جزاء من ربك عطا حسابا اى
حسبهم من العطا حصول المعطى ومن الكرامة مشاهدة الكريم رب السموات
والارض وما بينهما بدل من ربك على قراة الشامى والكوفيين ورفعه
الحرميان وابو عمرو على الابتدا وقوله الرحمن صفة له ورفعه وحده حمزة
والكسائى على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه من الله خطابا

والمعنى

والمعنى لا يملك الخلق خطاب الحق بالاعتراض عليه فى ثواب وعقاب لانهم مملوكون
له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا من كل باب وذلك لا ينافى الشفاعة
باذنه لمن اتى بقول صواب كما يدل عليه قوله يوم يقوم الروح والملايكة
صفا اى صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والروح
ملك موكل على الارواح او جبريل قال الواسطى علامة الماذون فى الكلام
صواب قوله وصدق فعله وافاد الاستاد انه كيف يكون للمكون المخلوق
المسكين منه اى يملك منه خطابا او يتنفس بدونه نفسا سوالا وجوابا وانما
يظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص من القوم فهم
ابدا بمشهد العزة ونعت الهيبة لا نفس لهم ولا فرحة احاط بهم سرادقها
واستولت عليهم حقايقها ذلك اليوم الحق الكاين على وفق الصدق قال
الاستاد وهم بمشهد الحق والحكم عليهم للحق وحكمه عليهم بالحق فمحجوب عن الحق
ومجذوب بالحق للحق فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه او قربه مآبا مرجعا
بالايمان وانواع الاحسان انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى عذاب
الاخرة وقربه لتحققه فان ما هو آت قريب مع ان مبداه الموت وقد قيل

• كل امرئ مصبح باهله • والموت ادنى من شراك نعله •

وقال الاستاد عند اهل الغفلة بعيد وهو فى التحقيق قريب يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر وما موصولة مفعول ينظر
ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف بامور العقبى
وفى الحديث يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات حتى يقتص للشاة
الجما من القرنا واذا فرغ من الحكم قال لها كونى ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر
ان يكون ترابا وقيل المراد من الكافر ابليس يرى آدم واولاده وثوابهم ويشاهد
حال نفسه وماله واشياعه واتباعه وعقابهم فيتمنى اذ يكون الشى الذى
احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين وقال الاستاد مضمونا وذل

الاختبار والمتمنى وبعثوا فى حسرة التمنى ولو انهم رضوا بالتقدير لتخلصوا عن
التمنى وليحرزوا عن العقبى **سورة النازعات مكية وهى خمس
واربعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم
عزيز لرب عزيز وسماعه يحتاج الى سمع عزيز وذكره يحتاج الى وقت عزيز وفهمه
يحتاج الى قلب عزيز والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت
فانهم ينزعون ارواح الكفار اغراقا فى النزع بانهم ينزعونها من اقاصى ابدانها
ويخرجون ارواح الابرار برفق ونشاط ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص
الذى يخرج المشىء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى دار البوار وبارواح
الابرار الى دار القرار فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئون لادراك
ما اعد لها من الالام واكرامها او صفات النفوس الفاضلة قال سلوكها
فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الترقيات
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات وجواب القسم محذوف لدلالة
ما بعده عليه التقدير لتبعثن للقيامة وابعد الاستاد حيث افاد ان الجواب
القسم قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى يوم ترجف الراجفة اى تضطرب الاجرام
الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ لقوله يوم ترجف الارض والجبال وهى النفخة
الاولى تتبعها الرادفة اى النفخة الثانية قلوب يومئذ واجفة مضطربة
خائفة ابصارها خاشعة ابصار اصحابها ذليلة خاضعة يقولون فى الدنيا
ائنا لمردودون فى الحافرة فى الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الممات ائذا كنا
وقرا نافع وابن عامر والكسائى ائذا كنا عظاما نخرة وقرا الحرميان وابو عمرو
والشامى وحفص نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسارة
والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون فيها لتكذيبنا وهو استهزاء منهم
فانما هى زجرة واحدة اى لا يستصعبونها فما هى الا صيحة واحدة وهى

النفخة

النفخة الثانية فاذا هم احيا بالساهرة على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا
فى بطنها وقيل هى الارض البيضاء المستوية وقيل ارض يجددها الله يوم
القيامة وقال الاستاد انها ارض بيضا من فضة لم يعص الله عليها هل اتاك حديث
موسى اليس قد اتاك حديثه يسليك عن تكذيب قومك اذ ناداه ربه بالواد
المقدس اى المطهر المبارك طوى اسم الوادى وقال سهل جوع نفسه طاويا
تعبدا ثم نادى ليكون النداء ابلغ وقال ابو عثمان طوى اياما قبل القصد ثم قصد
طاويا مقدسا وطوى الوادى فناداه ربه بالتقديس اذهب الى فرعون انه
طغى اى سلك سبيل الهدى واختار طريق الردى او تكبر على الخلق وتجبر بدعوى
انه الحق فقل هل لك ميل الى ان تزكى تتطهر من الكفر والطغيان وتتحلى بالايمان
والاحسان وقرا الحرميان بالتشديد قال الاستاد وفى التفسير لو قلت لا اله الا
الله فلك ملكك ولا يزول شبابك وتعيش اربعمائة اخرى فى السرور والنعمة
ثم لك الجنة فى الاخرة واهديك الى ربك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وانتهاء المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وقال محمد بن على الترمذى
الخشية ميزان صحة الهداية وافاد الاستاد انه سبحانه اظهر كل هذا التلطف
وفى خفى سره وواجب مكره بدا انه صرف قلبه عن ارادة هذه الاشيا وايثار
مراده على مراد ربه والقى فى قلبه الامتناع وترك قبول النصح اى قلب يسمع هذا
الخطاب فلا ينتفع لعذوبة هذا اللفظ ولطافة هذا الامر واى كبد يعرف
هذا فلا ينشق لصعوبة هذا المكر فاراه الاية الكبرى وهى قلب العصا
حية تسعى وقال الاستاد جا فى التفسير هى اخراج بيضا لها شعاع كشعاع
الشمس فقال فرعون حتى اشاور هامان فقال له هامان بعد ما كنت ربا تكون
مربوبا وبعد ما كنت ملكا تكون مملوكا فكذب وعصى ربه وطغى ثم ادبر عن الطاعة
يسعى ساعيا فى ابطال امر موسى فحشر جمع جنوده فنادى باعلى صوته فى مجمعه
فقال انا ربكم الاعلى اى اعلى كل من يلى امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى

اخذاً مُنكلاً لمن راه اوسمعه فى العقبى بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق اوعاقبة
نكال كلمته الاخرة وهى هذه وكلمته الاولى وهى قوله تعالى ما علمت لكم من اله غيرى
وافاد الاستاد ان ابليس لما سمع هذا الخطاب فرّ من الباب وقال لا اطيق هذا
العتاب ويقال قال ابليس انا ادعيت الخيرية على ادم فلقيت ما لقيت من البلا
فكيف هذا يقول انا ربكم الاعلى ويقال انه يجعل فى الاخرة مغلولاً على تل ينادى
عليه ويقال هذا الذى قال انا ربكم الاعلى ان فى ذلك لعبرةً لمن يخشى لمن كان
من شانه الخشية ءانتم اشد خلقاً اصعب خلقاً فى زعمكم ام السماء ثم بيّن كيف
خلقها فقال بناها ثم بين بناها فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها
من الارض رفيعاً فسواها جعلها مستوية متناسبة واغطش ليلها اظلمه
وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركة شمسها واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها
كقوله والشمس وضحاها يريد نهارها والارض بعد ذلك دحاها بسطها
ومهّدها لسكنها اخرج منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اى رعيها وهو
فى الاصل لموضع الرعى والمراد نباتها بذكر المحل وارادة الحال مجازاً والجبال
ارساها اثبتها متاعاً لكم ولانعامكم تمتيعاً لكم ولمواشيكم فاذا جاءت
الطامة الداهية التى تطم اى تعلو ساير الدواهى الكبرى التى هى اكبر الطامات
وهى القيامة او الساعة التى ساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدوناً فى الصحيفة وكان قد نسيها
من فرط الغفلة او طول المدة وبرزت الجحيم لمن يرى اظهرت لكل راءٍ بلا خفاءٍ
فاما من طغى حتى كفر وتعدى وادعى الصفة العليا واثر الحياة الدنيا
فانهمك ورضى بها ولم يستقر بعبادة المولى وتهذيب النفس للعقبى فان
الجحيم هى الماوى مأواه ومستقره ومثواه قال ابو عثمان الطغيان الاعراض
عن العقبى والاقبال على الدنيا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدى
رب العباد لعلمه بالمبدا والمعاد وافاد الاستاد ان المراد اقبال الله عليه وانه

ازاله وهذا عين المراقبة والاخر محل المحاسبة ونهى النفس عن الهوى لم
يتبع هواه فان الجنة هى المأوى ليس ماوى سواها يسئلونك عن
الساعة ايان مرساها متى ارساها اى اقامتها واثباتها او
مستقرها ومنتهاها فيم انت من ذكراها اى فى اى شئ انت من ان
تذكرهم وقتها اذ وقتها مما استاثر الله تعالى بعلمه الى ربك منتهاها
اى منتهى علمها انما انت منذر من يخشاها اى يخاف اهوالها وهولا
لا يؤمنون باحوالها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية
او ضحاها اى عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذا اضاف
الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد فى تشبيه القضية

سورة عبس مكية وهى اثنان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم
كريم بسط للمومنين بساط جوده اسم عزيز اشتد على الاولين والاخرين
طريق وجوده اى بالوجود ولا حدّ له واتى بالوصول وتحوله من الذى
يدركه بالزمان والزمان خلقه او يحسبه فى المكان والمكان فعله ومن
الذى يعرفه الا وبه يعرفه او من الذى يذكره الا وبه يذكره عبس وتولى
اى لاجل ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم رضى الله عنه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام رجا
ان يتبعه ساير الانام فقال يا رسول الله قربنى وعلمنى مما علمك الله
وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بما هنالك فكره عليه السلام قطعه الكلام
وعبس حينئذٍ واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكرمه ويقول اذا راه مرحباً بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة
مرتين وروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنىٍ ابداً
وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام سيد الانام والدلالة

على انه احق بالرفق والرافة وافاد الاستاد ان فى الكلام لطفا فى المرام حيث
لم يواجهه بالخطاب ولم يقل عبست وتوليت بل قال بضمير الغايب ثم بعده قال
على طريق الالتفات وما يدريك لعله يزكى اى واى شئ يجعلك داريا لعله
يتطهر من اثامه مما يتلقى منك وفق مراده وفيه ايماء بان اعراضه كان
لتزكية غيره لا للعماه ولا لفقره او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى موعظتك
وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل كما للتمنى اما من استغنى اى بماله او استغنى
عن الله بزعمه فى حاله فانت له تصدى اصله تتصدى اى تتعرض له بالاقبال
عليه والالتفات اليه وقرا الحرميان بالادغام وما عليك الا يزكى
اى ليس عليك باس فى ان لا تتزكى بالاسلام حتى يحملك الحرص على اسلامه
الى الاعراض عمن اسلم فى مقامه ان عليك الا البلاغ قال ابو عثمان امر
الله تعالى نبيه عليه السلام بمجالسة الفقرا ونهاه عن صحبة الاغنيا
بقوله اما من استغنى فانت له تصدى وقال الواسطى فى قوله تعالى وما
عليك الا يزكى فيه استهانة بمن اعرض عنه وتولى وقال جعفر الصادق
لم نكرمه بالاقبال عليه ممن لم يكرمه الله بالهداية اليه ولم يزينه بالمعرفة
بما لديه واما من جاءك يسعى يسرع طلبا للخير وزيادة الهدى وهو
يخشى الله تعالى او اذية اعدائه سبحانه فى اتيانك او كبوة الطريق لانه
لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل وفى ذكر التصدى والتلهى اشعار
بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى
له ذلك كلا ردع عن معاودة نحواه انها تذكرة موعظة بليغة فمن شاء
ذكره حفظه او اتعظ والضميران للعتاب المذكور او للقران وتانيث الاول
لتانيث خبره قال ابن عطا موعظة مباركة لمن شاء التوفيق له وافاد
الاستاد ان من شاء الله ان يذكره ذكره ومن شاء الله ان لا يذكره اى بذلك
جرى قضاؤه ان يكون ما شاء الله ويقال بل هو على جهة التهديد ومعناه

فمن اراد

فمن اراد ان يذكره فليذكره ومن اراد ان لا يذكره فلا يذكره كقوله تعالى فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فى صحف اى مثبتة فى صحايف مكرمة
عند الله تعالى مرفوعة فى السماء او مرفوعة القدر مطهرة منزهة
عن ايدى الشياطين واهل الاغواء بايدى سفرة كتبة من الملائكة
او الانبيا ينتسخون الكتب من اللوح والوحى كرام اعزة بررة اتقيا
قتل الانسان ما اكفره دعا عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه
فى الكفران بانواع النعمات والمعنى لعن ما اعظم كفره وما اقل شكره
وقال ابن عطا منع الانسان على طريق الخيرات لجهله بطلبه شده المهمات
من اى شئ خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا ما احدثه
من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره
ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينكس
نزوله او المعنى ذلل له سبيل الخير والشر وفيه اشعار بان الدنيا طريق
العقبى ومقرها ومعبرها ولذا اعقبه بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله
ذا قبر لئلا يفترسه السباع والطيور ولا يفتضح بتغير الامور ثم اذا شاء
انشره اى احياه وبعثه من قبره لحشره ونشره كلا ردع للانسان عما هو عليه
من شدة كفره وقلة شكره لما يقض ما امره لما يؤد ما امره الله باسره اذ
لا يخلو احد من تقصير ما فى امره وقال الاستاد لم يقض الله ما امره به ولذا
عصاه فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجة انا صببنا
الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام لساير الانام وقرا الكوفيون
بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات فانبتنا
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعنى الرطبة لانها تقضب مرة
بعد اخرى اى تقطع وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا جمع غلبى اى عظاما وصف
بالحدائق لتكاثف اشجارها وكثرة اثمارها وفاكهة وابا مرعى متاعا لكم

ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام انام وبعضها علف الغام وفي
تفسير السلمي صب ما معاينته على قلوب اهل معاملته فانشق منها معرفة
ووجدا وعلما وحكما ثم انبت فيها محبة وهيبة وحكمة وفهما وافاد الاستاد
ان في لسان الاشارة صببنا ما الرحمة على القلوب القاسية فلانت للتوبة
وصببنا ما المعرفة على القلوب الصافية فنبت فيها ازهار التوحيد واثمار التجريد
فاذا جاءت الصاخة اي القيامة بالنفخة الثانية وصفت بها مجازا لان الناس
يصيخون لها اي يصغون اليها وقيل الصاخة صيحة يصم لشدتها يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه
بانهم لا ينفعونهم في زمانه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه عن
الاهتمام بما فيه وقرئ يعنيه اي يهمه ويدنيه قال عبد الله بن طاهر الابهري
يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف كربتهم ولو ظهر له
في الدنيا هذا المعنى لما اعتمد سوى ربه المولى وقال الاستاد اي لا يتفرغ هذا الى
ذلك ولا ذلك الى هذا كذلك قالوا اذا استقامه ان يشهد الوقت كالقيامة فما
من ولي وعارف الا وهو اليوم بقلبه يفر من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
كالعارف مع الخلق بقالبه ولكنه يفارقهم بقلبه قالوا • ولقد جعلتك في الفؤاد
محدثي • وابحت جسمي من اراد جلوسي وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة
منبسطة مستبشرة فرحة لما ترى من انواع النعم واصناف المنة وقال
ابن عطا كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق وقربه واستبشرت
بمشاهدته ورؤيته وافاد الاستاد ان سبب استبشارهم مختلف فمنهم من
استبشاره بوصوله الجنة ومنهم من استبشاره بوصول الى الحور العين وشهوته
ومنهم من استبشاره لنظره لربه ورويته من غير حجب عزته ووجوه يومئذ
عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم

الكفرة

الكفرة الفجرة اي الذين جمعوا بين الكفر والفجور ولذا جمع الى سواد وجوههم
الغبرة قال السري ظاهر عليها خوف العبد عن الحضرة لانها صارت محجوبة
وعن الباب مطرودة سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون
آية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم كلمة ابهجت
من قوم قلوبا واهيجت من آخرين قلوبا من المطيعين ابهجتها ومن العاصين
اوهجتها ازعجت من قوم قلوبا وابهجت من قوم قلوبا من المريدين ابهجتها ومن
العارفين ازعجتها اذا الشمس كورت كف ضوؤها فزال نورها وذهب
ظهورها واذا النجوم انكدرت سقطت على الارض وانتثرت واذا الجبال
سيرت ازيلت عن مقارها وانبثت واذا العشار النوق اللواتي اتى على
حملهن عشرة اشهر جمع عشرا وهي اعز اموال العرب من الاغنيا عطلت تركت واهملت
واذا الوحوش جميعها حتى الذباب كما قال قتادة حشرت وبعثت للقصاص
ثم اميتت واذا البحار سجرت اوقدت وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف
واذا النفوس زوجت اي قرنت الارواح بالاشباح او كل من الاشخاص بشكله
من اهل خير وبشر او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين
واذا الموءودة المدفونة حية على عادة الجاهلية سئلت من وادي بناتهن
مخافة حاجاتهن ومراعاتهن باي ذنب تبكيتا لوائدها وتوبيخا لدافنها
باي ذنب قتلت حكاية بالمعنى والا فقتلت رعاية للمبني واذا الصحف اي
صحف الاعمال نشرت بسطت بعد ما طويت او بين اصحابها فرقت وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد واذا السما كشطت نزعت وقلعت
واذا الجحيم سعرت اوقدت وقرا نافع وابن ذكوان وحفص بالتشديد واذا
الجنة ازلفت اي قربت للمؤمنين لقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقال
القاسم زخرفت بنور اللقا وحسن الجزا ومواصلة العطا ورضا المولى
على وجه البقا علمت نفس اي كل نفس ما احضرت من خيرها وشرها والجملة

جواب اذا والمعنى ان هذه الاشيا تحصل عند قيام القيمة فلا اقسم بالخنس بالكواكب
الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات السبعة ولذا وصفها
بقوله الجوار الكنس اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس والليل اذا
عسعس اقبل او ادبر والصبح اذا تنفس اى اضا واسفر عبّر عن اقبال روح
ونسيم ظهرا قسم بهذه الاشيا وجوابه قوله انه اى القران لقول رسول كريم
يعني به جبريل عليه السلام لانه قاله عن كلام الملك العلام ذى قوة كقوله شديد
القوى وبلغ من قوته انه قلع قرى قوم لوط وقلبها عند ذى العرش مكين عند الله
صاحب مكانة مطاع بين الملايكة ثم امين على وحي الرسالة وثم يحتمل اتصاله
بما قبله وما بعده وما صاحبكم بمجنون كما تتهمه الكفرة لان المجانين اصحابهم
الجن لا الملايكة ولقد رآه اى راى رسول الله جبريل الامين بالافق المبين بمطلع
الشمس الاعلى في ليلة الاسرا ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وما هو اى محمد
على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من ظهور الغيب لديه بظنين بمتهم
من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضنين من الضن وهو
البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم وما هو بقول شيطان رجيم يسترق السمع
ويلقى الى الكهنة ويضم اليه ماية كذبة فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه
في امر الرسول والقران لقولك لتارك الجادة اى تذهب وقد ظهر المذهب وفي الكلام
اشارة الى انه قد تبين اثار الحق وظهر انوار الوجود المطلق فانى الذهاب واين
الايات كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ففروا الى الله عما سواه وقال الواسطي
الخلق كلهم مقبوضون تحت رق الملك محجوبون بعزة الملك عن قوله فاين تذهبون
وهو الذي يطمس الرسوم ويمحي الهموم ويترك الاجسام صفا صفا قاعا صفصفا
لا تلحقه العبارة ولا تدركه الاشارة فان الكون اقل خطرا واضعف اثرا من ان
يكون له سبيل تحقق العبارة او طريق تدقيق الاشارة فاين تذهبون من ضعف
الى الضعف ارجعوا الى فسحة الربوبية لتستقر بكم قرار العبودية وقال الجنيد معنى

الآية مقرون الى آية اخرى وبين قوله وان من شيء الا عندنا خزاينه فاين تذهبون
فمن طلب ما لنا لا يجده عند غيرنا ومن طلبنا اسقطنا عنه تعب الطلب وكان له
اى عين المقصود والمطلب وقال الاستاد كيف تطوحتم في اودية الظنون
كيف تذهبون عن شهود مواضع الحقيقة ومنازل الطريقة وهلا رجعتم الى
مولاكم فيما سركم او ساكم ان هو ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين تذكير لذوى
العقول منهم او شرف لهم لظهور هذا النور فيهم لمن شاء منهم ان يستقيم اى
بتحرى الحق وملازمة الدين القويم وابدال من العالمين لكونهم المنتفعين هم
بالتذكير المبين قال سهل لمن شا منكم ان يستقيم على الطريق بالايمان والتصديق
ولا يصح لكم تلك المشية والاستقامة الا ان يشا الله لكم ذلك على وجه الكرامة
وما تشاؤن اى الاستقامة يا من يشاوها الا ان يشا الله ان تشاؤا
اى الا وقت ان يشاء مشيتكم فله الفضل والمنة عليكم في استقامتكم رب
العالمين مالك الخلق اجمعين قال الواسطي اظهر عجزك في جميع صفاتك فلا
تشا الا بمشيته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله واحسانه ولا تعصى
الا ببعده وخذلانه فماذا يبقى لك من عملك وبماذا تفتخر من افعالك وليس
شيء اليك من فعلك

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد
بسم الله كلمة ليس يسمو الى فهمها كل خاطر فخاطر غير عاطر عن علم الحقيقة متقاصر
اذا السما انفطرت اى انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت
وتناثرت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى البعض فصار الكل بحرا واحدا
ثم سجرت واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وبعثت علمت
نفس اى كل نفس ما قدمت من حسنة واخرت من سيئة قال ابو عثمان
ما قدمت من خير واخرت من شر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
اى اى شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمنع في المبالغة عن

الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى تسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى
فكيف اذا انضم اليه صفة المنتقم والقهار وللاشعار ربما يقويه الشيطان
الرحيم فانه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم وللدلالة على ان كثرة كرمه
يقتضى الجد فى طاعته لا الانهماك فى معصيته وقال جعفر الصادق ما الذى
اقعدك عن خدمة مولاك وقال عمر بن الخطاب لو قيل لى ما غرك بى لقلت
جهلى بك غرنى كذا ذكره السلمى وافاد الاستاد انه سبحانه ساله وفى نفس
السؤال كانه لقنه الجواب حتى يقول غرنى كرمك بى ولولا كرمك ما فعلت
لانك رايت فسترت وقدرت فامهلت ويقال ان المؤمن وثق بحسن افضاله
واغتر بطول آماله فلم يرتكب الزلة لاستحاله ولكن طول حلمه عنده حكمه على
اصراره على سوء خصاله كما قلت يقول مولاى اما تستحى مما ارى من سوء افعالكا
فقلت يا مولاى رفقا فقد افسدنى كثرة افضالكا قلت لو قال اجرانى بدل
افسدنى لكان اصلح مبنى وافصح معنى الذى خلقك اوجدك من العدم بمحض
الكرم فسواك فجعل اعضاك مستوية فى مواضعها مستقيمة لمنافعها فعدلك
جعل بنيتك معتدلة الاجزاء متناسبة الاعضا وقرء الكوفيون فعدلك
بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت باعتبار اجزائك
قال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان يعنى باظهار الطاعة
وقال ذو النون خلقك فسواك اوجدك فسخر لك المكونات ولم يسخرك لشىء
من الممكنات فى اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك فى اى صورة شاءها وما مزيدة
لاستغراق معناها قال الواسطى فى اى صورة المطيعين او العاصين فمن ركبه
على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة وقال الاستاد فى اى صورة
من الحسن والقبح والطول والقصر ويصح ان تكون الصورة هنا بمعنى الصفة
وهى بمعنى على فيكون المعنى على اى صفة ما شاء ركبك من السعادة والشقاوة
والطاعة والمعصية كلا ردع عن الاغترار بكرم الغفار بل تكذبون بالدين

اى دين الاسلام او جزاء يوم القيام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون قال ابو عثمان من لم يزجره عن مخالفة الله مراقبة الله اياه
ونظره اليه ومحافظته عليه كيف يردعه الكرام الكاتبون لديه وافاد
الاستاد انه سبحانه خوفهم بعلم الملائكة وكتابتهم اعمال الخلق لتقاصر
خشيتهم من اطلاع الخلق ولو علموا ذلك حق علمهم لكان توقيهم من المخالفة
لرؤيته استحيا من اطلاعه اتم من رؤية الملائكة ان الابرار لفى نعيم وهم
المؤمنون اليوم فى نعمة العصمة وغدا فى الكرامة وسعة النعمة وان الفجار
وهم الكفار لفى جحيم اليوم فى جهنم باستحقاق اللعنة والاصرار على الشرك
الموجب للفرقة وغدا فى نار الحرقة على وجه التخليد والتأبيد ويقال ان
الابرار لفى نعيم بالرضا وروح الذكر والثنا وبسر الانس والبها وان الفجار
لفى ضيق قلبهم وسخطهم على التقدير وضيق اختيارهم وظلمات التدبير
كذا فى تفسير الاستاد وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة
والجحيم هى النفس والمجاهدة فان لها النيران الموقدة وقيل القناعة
هى النعيم والطمع هو الجحيم وقال محمد بن الفضل ان الابرار لفى نعيم بذكر مولاهم
وان الفجار لفى جحيم بتقلبهم فى متابعة هواهم يصلونها يدخلون نارها
ويقاسون حرها يوم الدين وقت جزائهم بها وما هم عنها بغائبين لخلودهم
فيها وقيل وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يباشرون اسبابها هنالك
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تفخيم لاحواله وتعجيب
لاهواله اى اعجب بدار لا يدرك كنه امره يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
من النفع والدفع استقلالا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة
امره اجمالا وقرا ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع على البدل من يوم الدين او الخبر
لمبتدا المقدر قال الواسطى الامر اليوم ويومئذ لله ولم يزل ولا يزال لله ولكن
الغيوب بحقيقتها لا يشاهدها الا الاكابر من الاولياء وهذا الخطاب للعام

فانهم اذا شاهدوا الغيب تيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فمشاهدتهم
للامر اليوم كمشاهدتهم يومئذ لا يزيدهم مشاهدة الغيب عيانا وتحقيقا
على مشاهدتهم له برهانا وتصديقا كعامر بن عبد قيس حيث قال لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا وكحارثة اخبر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
كاني انظر الى وافاد الاستاد ان الامر لله يومئذ وقبله وبعده ولكن تنقطع
الدعاوى ذلك اليوم ويتضح الامر على عموم القوم وتصير المعارف ضرورية

سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم جليل جلاله
لا باشكال وجماله لا على احتذا ومثال وافعاله لا باغراض واعلال وقدرته
لا بحلاوة واحتيال وعلمه لا بضرورة واستدلال فهو الذي لم يزل ولا يزال ولا
يجوز عليه الفنا والزوال ويل للمطففين اي نكال عظيم ووبال جسيم للمباخسين
المنقطمين الذين اذا اكتالوا حقوقهم على الناس اي منهم يستوفون
يأخذونها وافية واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا او وزنوا للناس يخسرون
اي ينقصون من حقوقهم الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك
لم يجتر على مثل هذه القبائح كيف من تيقنه وعلم انه يحصل به الفضائح وفيه
انكار بحسن ما كهم وتعجيب من قبح فعالهم قال حمدون القصار اذا اخذت الميزان
بيدك فاذكر ميزان القسط عندك وقيل التطفيف لمن يبصر عيوب اخيه ويعمى
عن عيوبه وقال ابو عثمان حقيقة معنى هذه الاية والله اعلم عندي هو من احسن
العبادة على رؤية الملا ونسي ذلك اذا خلا قال تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون
اي انهم لا بد لهم من محاسبة احوالهم والرجوع الى باعمالهم وقال ابو حفص من علم
انه مبعوث ومحاسب ثم لا يجتنب الذنوب والمعاصي والمخالفات بجهده فقد اخبر عن
سره انه غير مؤمن بالبعث والحساب وافاد الاستاد ان المطفف الذي ينقص
الكيل والوزن واراد بهم الذين اذا عاملوا الناس فاذا اخذوا لانفسهم استوفوا

واذا دفعوا الى من يعاملهم نقصوا وذلك في الوزن والكيل وفي اظهار
العيب واخفائه وفي القضا والادا والاقتضا بمنزله ويقال من لم يرض
لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف يعني بل هو مطفف وكذا في
المعاشرة والصحبة ورؤية العيب من هذه الجملة •
وتبصر في العين مني القذا • وفي عينك الجذع لا تبصر •
والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يقتضي من احد لنفسه حقا الا يظن
اولئك انهم مبعوثون الا يستيقنون انهم غدا يحاسبون وبحقوق
الناس يطالبون ويقال من لم يذكر في حال المعاملة معاينة يوم القيمة
فهو في الخسارة والندامة ليوم عظيم اي لحساب زمان هوله عظيم يوم
يقوم الناس نصب بمبعوثون او باعني لرب العالمين لحكمه عليهم اجمعين
وافاد الاستاد من كان صاحب مراقبة استشعر الهيبة في عاجله كما يكون
في المحشر حال اجله لان اطلاع الحق لليوم اطلاعه يومئذ كلا حقا ان كتاب
الفجار ما يكتب من اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة معلوم
وقيل من السجن لقب بعض الكتاب لانه مطروح تحت الارضين وقال الاستاد
اي مكتوب كتب الله فيه ما هم عاملون واليه صايرون وانما المكتوب
على بني آدم في الخير والشر والشقاوة والسعادة على ما تعلق به الخبر من قوله
وانما اخبر على الوجه الذي علم انه يكون او لا يكون اراد ان يكون او لا يكون
ثم انه لم يطلع سبحانه على اسرار خلقه الا من شا من المقربين بالقدر الذي اراده
وانه يجري عليهم من دايم اوقاتهم ما سبق لهم به التقدير في جريان حالاتهم
ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين صفة موضحة وما يكذب
به الا كل معتد اثيم اي متجاوز عن نظر التابيد بعيد عن التحقيق للغلو
في التقليد حتى استقصر قدرة الله والارادة واستحال منه البعث والاعادة

اثيم منهمك في شهوات العادة ومبالغ في الغفلة عن العبادة بحيث شغلته الدنيا
عما وراها وحملته عن الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
اى هى اكاذيب المتقدمين وهذا من فرط جهالته وغاية ضلالته فلا ينفعه شواهد
النقل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد
لما قالوا وبيان لما اداهم الى ما تنزهوا بان غلب عليهم حب المعاصى بانهماكهم
حتى صار ذلك عن قلوبهم فعمى معرفة الحق والباطل عليهم كما ورد ان العبد اذا
اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سودا حتى تسود قلبه والرين الصدى اى غطى
على قلوبهم ما كسبوا من ذنوبهم قال ابو سليمان الداراني الرين والقسوة ميراث
الغفلة فمن تيقظ وتذكر امن الرين والقسوة ودواؤهما ادمان الصيام فان
وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه ومفهومه انه يراه المؤمنون قال القاسم حجبهم في الدنيا عن مولاهم
المعصية وفي الاخرة البدعة انتهى وفيه كفاية للمعتزلة النافية للرؤية وقال
الاستاد كما انهم اليوم ممنوعون من معرفته فهم غدا ممنوعون عن رؤيته
ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويحرقون بها في دار البوار ثم يقال
هذا الذى كنتم به تكذبون في دار الدنيا بان لا حساب ولا عقبى كلا ان
كتاب الابرار لفى عليين في اعلا الامكنة من سدرة المنتهى او السما السابعة
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم فيه اعمالهم مكتوبة يشهده المقربون
يحضره الملايكة للمحافظة او يشهدون على ما فيه يوم القيمة قال ابو سعيد الخراز
للابرار علامات ان يكون معصوما عن المخالفات محفوظا باداء الطاعات
لا يوذى احدا من المخلوقات ويعرف نعم الله عليه في جميع الاحوال ويرى نقصانه
في جميع الاقوال ان الابرار لفى نعيم قال الاستاد اليوم في روح العرفان
وراحة الطاعة والاحسان وانس الرجا وبسط الوصلة وغدا في الجنة
وما وعدوا من فنون الزلفة والقربة على الارائك اى الاسرة ينظرون

الى

الى ما لهم من اسباب المسرة قال ابن عطا على الارائك المعرفة ينظرون الى
المعروف وعلى الارائك القربة ينظرون الى الرؤف وافاد الاستاد انه سبحانه
اثبت النظر ولم يبين المنظور اليه لاختلافهم في احوالهم فمنهم من ينظر الى مقصوده
ومنهم الى جوده ومنهم الخواص على دوام الاوقات الى ربهم ينظرون تعرف في وجوههم
نضرة النعيم بهجة التنعم ونوره ورونقه وسروره وقال جعفر الصادق
لذة النظر تلالا مثل الشمس في وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله تعالى الى
بيوتهم وقال بعضهم يرى في تلك الوجوه اقبال الحق اليها فتنعمت باقبال المنعم
عليها وقال الاستاد اى من نظر اليه علم انه اثر نظر المولاه ما يلوح على وجهه
ويقال ان احوال المحب تشهد عليه ابدا اذا كان الوقت وقت غيبة وفراق
فالشهود عليه نحوله وذبوله وحنينه وانينه ودموعه وهجوعه وان كان الوقت
وقت وصال فاحتياله ودلاله وسروره ورجوعه ونشاطه وانبساطه
يسقون من رحيق شراب خالص اوطيب عتيق مختوم ختامه مسك اى
مختوم اوانيه بالمسك او الذى له ختام ومقطع هو رايحة المسك وقرا الكسائى
خاتمه مسك ممنوع عن كل احد معيد مؤخر لكل احد باسمه وفى ذلك اى
النعيم فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الراغبون قال ذو النون
علامة المتنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره
والهرب من غيره والانس بالوحدة والتاسف على ما سلف وتلقى البلا بالصبر
والنعما بالشكر والتلذذ بالعبادات والتملق في المناجات ومزاجه اى ما يمزج
به من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها ورفعة شرابها
بحسب شانها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم
يشتغلوا بغير الله ولم يلتفتوا الى ما عداه ويمزج بشراب اهل الجنة لامتزاج
عباداتهم فضلا عن عاداتهم بالغفلة وانتصاب عينا على المدح قال الواسطى
يشرب بها المقربون صرفا على مشاهدة محبوبهم قال الاستاد اى من عين تسنيم

عليهم من علو وقيل مذاب ينصب عليهم من فوقهم ويقال سمي تسنيما لان ماءه
يجري في الهوا متسنما فينصبت في اواني اهل الجنة فمنهم من يسقى مزجا
ومنهم من يسقى صرفا الاوليا يسقون مزجا والخواص يسقون صرفا
ان الذين اجرموا كروساء المشركين كانوا من الذين امنوا يضحكون
كانوا في الدنيا يستهزؤن بفقرا المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا وباعينهم يشيرون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فاكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين اي معجبين واذا راوهم
قالوا ان هؤلا لضالون عن طريق اليقين وما ارسلوا عليهم على المؤمنين
حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويظهرون رشدهم وضلالهم فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم في النار اذلا مغلولين على الارائك
ينظرون حال من يضحكون قال القاسم ينظرون متعجبين الى اهل الشهوات
في الجنة هل ثوب الكفار اي هل جوزوا واثيبوا ما كانوا يفعلون اي جزاوفاقا
لافعالهم وطبقا لاحوالهم والاستفهام للتقرير وقال الاستاد يعني اذا راوا
اهل النار في النار يعذبون لا تاخذهم رأفة ولا ترق قلوبهم رقة بل يضحكون
عليهم ويستهزؤن بهم ويعيرونهم ولعل هذا الخاص ببعضهم دون غيرهم سورة
الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم عزيز
رداؤه كبرياؤه وسناؤه علاوه بهاؤه جماله جلاله جماله المعروف منه لطفه
المالوف منه عطفه كيف ما قسم للعبد والعبد عبده ان اقصاه فالحكم حكمه
وان ادناه فالامر امره اذا السما انشقت اي انصدعت واذنت لربها وانقادت
لامره وانقادت لحكمه وحقت بالاستماع والانقياد لمن اراد وفي تفسير السلمي
وردت عليها صفة الهيبة فانشقت واذنت لربها وحقت اي طاعت وحق
لها ذلك وهو الذي اوجدها هنالك واذا الارض مدت بسطت بان

تزال

تزال جبالها وتلالها والقت ما فيها وتخلت ما في جوفها من الكنوز الموتى
وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شي في باطنها واذنت
لربها في القائها وتخليتها وحقت بانقيادها وجوابه مقدر نحو علمت نفس ما
احضرت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ساع الى لقا جزائه كدحا
جهدا وجدا فملاقيه فملاق ربك وكدحك فتلقاه بالخير خيرا وبالشر شرا فاما
من اوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن المحسن على ما افاده الاستاد فسوف يحاسب
حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه اصلا وينقلب الى اهله مسرورا عشيرته
المؤمنين او فرقته المتقين او اهله في الجنة من الحور العين مسرورا بانواع النعمة
واصناف المنة واعلاها الرؤية وقال الاستاد حسابا يسيرا يسمعه كلامه
سبحانه بلا واسطة فيخفف عليه سماع خطابه ما في الحساب من عتابه وتعالى
له الم افعل كذا الم افعل كذا يعد عليه احسانه ولا يقال له الم تفعل كذا لا يذكره
عصيانه وينقلب الى اهله مسرورا بالنجاة والدرجات وما وجد من المناجاة
وقبول الطاعات وغفران الزلات ويقال بان يشفعه ربه فيمن يتعلق به
قلبه واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وهو
الكافر فسوف يدعوا ثبورا يتمنى هلاكا كثيرا ويصلى سعيرا يدخل فيها
ويحرق بها وقرا الحرميان والشامي والكسائي ويصلى بصيغة المجهول مشددا
كقوله وتصلية جحيم وترى مخففا كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في
الدنيا مسرورا بطرا بالجاه والمال فارغا من امور الاخرة وحال المآل قال
ابن عطا اي لنفسه متابعا وهواه مسارعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله
تعالى ولن يبعث بعد البلا بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما
باعماله مطلقا على احواله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه بما يستحقه قال الواسطي
كان به بصيرا حين خلقه لماذا خلقه ولاي شي اوجده وما قدر عليه من
السعادة والشقاوة وما كتب عليه من اجله ورزقه وعمله فلا اقسم

بالشفق الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب وفى ابى حنيفة انه
البياض الذى يليها والليل وما وسق وما جمعه وستره والقمر اذا
اتسق اجتمع امره وتم بدره وقال الاستاد الشفق عند غروب شمس وصالهم
اذا آمنوا بالفراق فى بعض احوالهم وذلك زمان قبض بعد بسط واوان عقب جمع
والليل وما وسق ليالى غيبتهم وهم بوصف الاشتياق اوليالى وصالهم وهم فى روح
التلاقى اى ليالى طلبهم وهم بنعت القلق والاحتراق والقمر اذا اتسق اذا ظهر
سلطان العرفان على القلوب بلا بخس ولا نقصان لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهى الموت ومواطن القيمة وقرا ابن
كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار مبناه دون معنا
وقال الاستاد طبقا عن طبق اى تارات الانسان طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ويقال
طالبا ثم واصلا ثم متصلا ويقال حال بعد حال من الفقر والغنى والصحة والسقم
ويقال حالا بعد حال فى الاخرة من انواع النعم واصناف النقم فما لهم لا يومنون
بيوم القيمة وقد ظهرت الحجة وزالت الشبهة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
اى لا يخضعون لمعجزته ولا ينقادون لطاعته ولا يسجدون لتلاوته لما روى
انه عليه السلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المومنين وقريش تصفق
فوق رؤسهم فنزلت واحتج ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لما سمعه ولم يسجد
له وعن ابى هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اى بالقران والله اعلم
بما يوعون بما يضمرون فى صدورهم من الكفر والعدوان فبشرهم بعذاب اليم
استهزا بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا منهم لهم اجر
غير ممنون غير مقطوع عنهم بل موصول بهم وان عجزوا عن اعمالهم بعد زمن اعراض
مرض او كبر او سفر كما ورد فى خبر سورة البروج مكية وهى اثنتان
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد

اسم

اسم من لا مثل يشبهه اسم من لا فهم يرتقى اليه بالتصور اسم من لا علم ينتهى اليه
بالتقدير اسم من لا قطر يحويه ولا ستر يخفيه ولا يصل الى معرفته الا من يرتضيه
والسماء ذات البروج يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بقصور العمارات
لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثابتات واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود اى ومن يحضر فى ذلك اليوم من الخلايق على حسب المراتب
وما احضر فيه من الاحوال العجايب والاهوال الغرايب او النبى وامته او الخالق
وخلقه او عكسه او يوم عرفة او يوم النحر وحجيجه او يوم الجمعة ومجمعه فانه يشهد
له او كل يوم واهله فعن الحسن ما من يوم الا وينادى ويقول انى يوم جديد
وانى على ما تعمل به شهيد فاغتنمنى فليس لى قيمة فلو غابت شمس لم تدركنى
الى يوم القيمة قال فارس كلاهما عايد اليه اى هو الناظر والمنظور اليه وهو
الشاهد لخلقه والمشاهد لهم بوجود الايمان وشهود العرفان وقال الواسطى
الخلق مشهودون بما شاهدتهم به فى الازل وبظهورهم ظهر عليهم العلم والامل
وقال ايضا الشاهد الحق والمشهود الخلق اعدمهم ثم اوجدهم وقيل الشاهد
هو العبد والمشهود عليه عمله وقال الاستاد الشاهد الحجر الاسود لان فيه
كتاب العهد ويقال الشاهد الله شهد لنفسه بالوحدانية والمشهود هو لانه
شهد لنفسه بالفردانية قلت الشاهد والمشهود والحامد والمحمود قتل
اى لعن وابعد عن مقام الشهود اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم
على تقدير لقد قتل وافاد الاستاد ان جواب القسم ان بطش ربك لشديد لكن
لا يخفى انه بعيد ولو فى المعنى شديد ثم الاخدود الحفرة فى الارض اذا كانت
مستطيلة وقد روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه وكان فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى فى طريقه ذات يوم حية
قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من
الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفى

من الادوا وعمي جليس للملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقدّه بالمنشار وارسل
الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في
سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فامن الناس فامر
باخاديد اوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة
معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
وعن علي كرم الله وجهه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان
الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى
النار بدل الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة والكثرة
والوقود ما يوقد به من الحطب وغيره اذ هم عليها على حافة النار قعود
قاعدون على طريق النظار وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود تقبيح
لسوء افعالهم وتوبيخ على فظاعة احوالهم وما نقموا ما انكروا منهم
الا ان يومنوا بالله استثناء من قبيل قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ويسمى تاكيد المدح بما يشبه الذم العزيز
الغالب يخشى عقابه الحميد المنعم يرجى ثوابه الذي له ملك السموات
والارض ظاهرا وباطنا والله على كل شيء شهيد فلا ينبغي ان يعبد سواه
ولا يجوز ان يلتفت الى ما عداه ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
بلوهم بالاذى واحرجوهم الى الشكوى الى المولى في دفع البلوى من اصحاب
الاخدود وغيرهم ثم لم يتوبوا عن فعلهم فلهم عذاب جهنم بكفرهم
ولهم عذاب الحريق اي العذاب الزايد في الاحراق لفتنتهم وقيل المراد بالذين
فتنوا اصحاب الاخدود بخصوصهم وبهذا الحريق ما روي ان النار انقلبت

عليهم

عليهم فاحرقتهم واختاره الاستاد حيث افاد ان اصحاب الملك كانوا قعودا
حولها فخرجت النار فاحرقتهم اجمعين ونجا الذين كانوا في النار من المومنين
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي في اوقات الليل والنهار لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي الفضل الكبير ان بطش
ربك اي اخذه لشديد مضاعف عنفه انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ
الخلق ويعيد او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في العقبى
قال ابن عطا يبدي باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد باظهار
الهيبة فيفقد الوجود وقال جعفر الصادق يبدئ فيغني عمن سواه ثم
يعيد فيبقي ببقائه وقال الاستاد يبدئ على حكم السعادة والشقاوة
ثم يعيد عليه في الاخرة ويبديهم من الضعف ويعيدهم الى الضعف وهو
الغفور لمن تاب الودود المحب لمن آب والمحبوب لمن اناب وقال الاستاد
يغفر لهم كثيرا لانه يودهم ويودهم كثيرا لانهم يودونه يعني كما قال تعالى
يحبهم ويحبونه ذو العرش صاحبه ومالكه وهو سرير ملكه ومستقر
حكمه في ملكه قال الواسطي هو اعلا من ان يكون له فيه او اليه حاجة
تعالى شانه بل اظهر العرش اظهارا للقدرة لا امكانا لذاته يعني ان الحادث
القديم لا يصح ان يكون محل القديم المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه
واجب الوجود تام القدرة وكامل الحكمة في مصنوعاته وقرا حمزة والكسائي
بالجر على انه صفة للرب او للعرش ومجده علو عظمته فعال لما يريد لا يمتنع
عليه المراد من افعاله وافعال العباد هل اتاك حديث الجنود فرعون
يعني فرعون وقومه وثمود وهما بدل من الجنود بل الذين كفروا في
تكذيب معنى الاضراب ان حالهم اعجب من هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا
اثار هلاكهم وكذا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد اي بل هذا الذي كذبوا به

كتاب شريف وفي النظم والمعنى وحيد في لوح محفوظ من تحريف وتبديل وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن قال تعالى وانا له لحافظون قال سهل محفوظ في صدر المؤمن محفوظ عليه ان يناله غير اهله لان اهل القرآن هم اهل الله وخاصته قال الاستاد وجا في التفسيران اللوح المحفوظ خلق من درة بيضا ودفتاه من ياقوتة حمرا وعرضها ما بين السما والارض واعلاه متعلق بالعرش العظيم واسفله في حجر ملك كريم والقرآن الذي هو في اللوح المحفوظ كذلك محفوظ في قلوب المؤمنين قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم في اللوح مكتوب وفي القلوب محفوظ محبوب

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد اسم عزيز اذا اراد اعزاز عبد وفقه لعرفانه ثم زينه باحسانه ثم استخلصه بامتنانه فعصمه عن عصيانه وفاز بحسن التولي في جميع احواله بتيانه ثم قبضه على ايمانه ثم بوأه في جنانه ثم اكرمه برضوانه ثم اكمل نعمته عليه برؤيته وعيانه والسما والطارق الكوكب البادي بالليل وما ادراك ما الطارق تفخيم لشانه وتعظيم لبرهانه النجم الثاقب المضي كانه يثقب المظالم بضوئه فينفذ فيه وقيل هو الذي يرمى به الشياطين من الرجوم او المراد جنس النجوم وقال الاستاد هو نجوم المعرفة التي تدل على التوحيد يستضي بنورها ويهتدى لظهورها اولوا البصاير والسراير ان كل نفس لما عليها حافظ اى ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب لديها ناظر اليها وهو الله سبحانه وان هي المخففة واللام الفارقة وما الزايدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على انها بمعنى الا وان نافية والجملة جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق اى فليتامل من مبدا خلقته ليعلم صحة اعادته فلا يملي لحافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ما دافق اى ذي دفق وهو صب فيه دفق والمراد الممتزج من المائين المجتمعين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب

والترايب



والترايب بين صلب الرجل وترايب المراة وهي عظام صدرها فيه اظهار كمال قدرته وارادته وانوار جمال علمه وكمال حكمته انه على رجعه اى انه سبحانه على بعثه وخلقه مرة اخرى لقادر لان القدرة على الشي تقتضى القدرة على مثله والاعادة في معنى الابتدا يوم تبلى السراير تميز بين ما خبث من الاحوال وما طاب من الضماير فما له للانسان من قوة منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه ويدفع عنه ما حكم الله به في المآل والسما ذات الرجع اى المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اى الشق بالنبات والاشجار والعيون والانهار انه اى القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم اى كفار مكة ونحوهم يكيدون كيدا ايعملون حيلة في اطفاء نوره وابطال ظهوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي فيهم واعاملهم باستدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يخطر فمهل الكافرين اى انظرهم ولا تشتغل بالانتقام او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين والتسلية

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد اسم عزيز من قصده وجده ومن استشفعه احمده من طلبه عرفه فاذا عرفه لاطفه فاذا وجد لطفه الفه وانف ان يخالفه سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات السواى وعن اطلاقه على غيره زاعما انهما فيه على حد سوا وقيل نزه اسم ربك عن تسبيحك وقيل نزه لسانك بعد ذكر ربك عن لغو وكذب في قولك وقال الاستاد اى سبح ربك بمعرفة اسمائك واسبح بسرك في بحار علايه واستخرج من جواهر علوه وسنائه ما ترصع به عقد مدحه وثنائه الذي خلق كل شي فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه ومآله وفي تفسير السلمي خلق الخلق فسوى بينهم في الخلق وميز بينهم باختصاص الهداية

فليس لاحدٍ ان يفتخر على احدٍ بالخلقة الا بخواص التقوى والهداية كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الاستاد خلق كل ذى روح فسوّى اجزاه و
اعضاه على ما خصّه به من النظم العجيب والبديع من التركيب **والذى قدّر** اجناس الاشيا وانواعها واصنافها واشخاصها ومقادير ذواتها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرا الكسائى بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير قال الواسطى قدّر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسّر لكل احدٍ من الطائفتين
بسلوك ما قدر عليه **فهدى** فوجّه الى افعاله طبعًا او اختيارًا بخلق انواع الميل واصناف الالهامات ونصب الدلايل وانزال الايات وقال الاستاد اى قدّر ما خلقه فجعله على مقدار اراده وهدى كل حيوانٍ الى ما فيه رُشده من المنافع وجلبها والمضارّ ودفعها بحكم الالهام لتمام الانام ويقال هدى قلوب الغافلين الى طلب الدنيا فعمروها وهدى قلوب العابدين الى طلب العقبى فاثروها وهدى قلوب الزاهدين الى فنا الدنيا فرفضوها وهدى قلوب العلما الى النظر فى اياته والاستدلال بمصنوعاته فعرفوا تلك الايات فلازموها وهدى المريدين الى عزّ وصفه فاثروه واستفرغوا جهدهم فطلبوه وهدى العارفين الى قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه وهدى الموحدين الى علا سلطانه فى توحّد كبريائه فتركوا ما سواه وهجروه وخرجوا عن كل معهودٍ لهم ومالوف حتى تصدوه فلما ارتقوا عن حدّ البرهان ثم عن حدّ البيان ثم عما كالعيان فعلموا الله عزيز وورا كل فصل ووصل فرجعوا الى وطن العجز وتوسّدوه **والذى اخرج المرعى** انبت ما ترعاه الدواب فى المأوى **فجعله** بعد خضرته ونضرته **غثاءً** يابسًا **احوى** اسود وقال الاستاد اى هشيمًا كالغثا الذى فوق السيل **سنقرئك** على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قاريًا حافظًا **فلا تنسى** اى حتى لا تنسى اصلًا لقوة الحفظ مع انك امّى لتكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك من الايات الكبرى

الا ما شا



الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته واخفى شانه او المراد به القلة والندر لما روى انه عليه السلام اسقط اية حال قراته فى الصلاة فحسب ابىّ رضى الله عنه انها نسخت فسأله نسخها فقال لم انسها ولا يبعد ان يكون الاستثنا للتبرك قيل نهى والالف للاطلاق مراعاة للفاصلة او على لغة من يثبت حرف العلة فى المجزوم ويشير اليه قول الجنيد لا تنس العمل به **انه يعلم الجهر وما يخفى** اى ما ظهر من اعمالكم وبطن من احوالكم او اظهار القراة واسرارها وقال محمد بن حامد اعلان الصدقة واخفاوها وقال الاستاد اى السرّ والعلانية **ونيسرك لليسرى** عطف سنقرئك وما بينهما اعتراض اى نعدك للطريقة اليسرى فى الديانة ونوفقك لها بالهداية **فذكّر** بعد ما استقام لك الامر واستتم لك الذكر **ان نفعت الذكرى** وان لم ينتفع فما عليك الا البلاغ فالكلام من باب الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحرّ اى والبرد وقيل ان بمعنى اذ نحو قوله واتقوا الله ان كنتم مؤمنين او للاشعار بان التذكر بالتكرير انما يجب اذا امكن نفعه ولذا امرنا بالاعراض عمن تولى وافاد الاستاد ان الذكرى تنفع لا محالة ولكن لمن وفقه الله للاتعاظ به ومن كان المعلوم من حاله الكفر والاعراض فكما قيل • وما انتفاع اخى الدنيا بمقلته • اذا استوت عنده الانوار والظلم • **سيذكّر** يستعظ وينتفع بها **من يخشى** الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها ونهويتنا ولِ المعارف بها والتردد فى امرها **ويتجنبها** اى ويتجنب الذكرى **الاشقى** اى الكافر فانه اشقى من الفاجر **الذى يصلى النار الكبرى** نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم **ثم لا يموت فيها** فيستريح عنها **ولا يحيى** حياة تنفعه معها **قد افلح** اى وجد النجاة والظفر بالبغية والفوز بالطلبة **من تزكّى** تطهر من الكفر والمعصية او تطهر للصلاة او ادى الزكوة **وذكر اسم ربه** بلسانه وجنانه **فصلّى** لقوله واقم الصلاة لذكرى او المراد بالذكر تكبيرة الاحرام

فيفيد انه شرط لا ركن لقوله فصلى بفاء التعقيب كما استدل به الامام ابو
حنيفة وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته
بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم فى العقبى والخطاب
لجنس الاشقى وللكل فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة من السعى للاخرى وقرا ابو
عمرو باليا قال ابو العباس من خبثت طبيعته اثر الدنيا ومن علت همته اثر
العقبى ومن شرف حاله وصحت حقايقه اثر المولى وقال الاستاد اى يميلون اليها
فيقدمون حظوظهم منها على حقوق الله وقيامهم بها والاخرة خير وابقى
فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الافات لا انقطاع له فى الاوقات بخلاف
الدنيا فانها كثيرة العنا قليلة الغنى سريعة الفنا خسيسة الشركا وافاد
الاستاد ان الاخرة للمؤمنين خير وابقى من الدنيا لطلابها ان هذا لفى الصحف
الاولى الاشارة الى القران او ما ذكر فى السورة من الموعظة او ما سبق من قد
افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى
بدل من الصحف الاولى والمراد هما وامثالهما لقوله وانه لفى زبر الاولين وقال
الاستاد ان هذا الوعظ لفى الصحف الاولى المتقدمة وكذلك فى صحف ابراهيم
وموسى وغيرهم لان التوحيد والوعد والوعيد لم يختلف بالشرايع سورة

الغاشية مكية وهى ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة من سمعها
وفى قلبه عرفان تلالات انوار قلبه غرقت انوار كربه تضاعفت هواجم حبه
تحيرت فى جلاله شوارق لبه هل اتاك حديث الغاشية الداهية التى تغشى
الناس بشدايدها يعنى يوم القيمة او النار لقوله وتغشى وجوههم النار وجوه
يومئذ خاشعة ذليلة متواضعة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر
السلاسل وخوضها فى النار والصعود فى تلالها والهبوط فى وهادها او عملت
ونصبت فى اعمال لا تنفعها حينئذ وفى تفسير السلمى قال بعضهم خشوع الظاهر

ونصب

ونصب الابدان لا يقربان منه بل ربما يقطعان عنه وانما تقرب السعادة
الازلية وخشوع البشرية من الهيبة الالهية وهو الذى يمنع صاحبه من جميع
الامور المنهية وقال الاستاد اى عاملة فى الدنيا بالمعصية ناصبة فى الاخرى
بالعقوبة ويقال فى الدنيا عاملة لكن من غير اخلاص كعمل الرهبان وفى معناه
عمل اهل النفاق والريا فان اتصاف الابدان والاشباح اليوم بصورة الطاعات
مع فقد الارواح ووجدان المكاشفات والاسرار انوار المشاهدات والقلب
الاخلاص والصدق فى الاعتقادات لا يجدى خيرا ولا يبقى شيا وهو كما قال
عاملة ناصبة تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو وابو بكر تصلى من اصلاه الله حامية
متناهية فى الحرارة تسقى من عين انية بلغت اناها فى الحر وغايتها ليس
لهم طعام الا من ضريع وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة
نارية تشبه الضريع ولعله طعام هولا والزقوم والغسلين طعام غيرهم
او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل وتتحاماه لضره وعدم نفعه كما قال
لا يسمن ولا يغنى من جوع وافاد الاستاد ان الضريع نبت له شوك بالحجاز
وهو سم لا ياكله الدواب وجوه يومئذ ناعمة ذات نعمة وبهجة وافية هم
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه وفوق املها قال الجنيد جعل
الطاعة والخدمة على الاشباح وخص بالمعرفة الارواح وقال الحسين وجوه
يومئذ ناعمة اى شاهدت بمشاهدة حقيقة عين الحق وقيل سعى فيها على
رضى من اعانها فى جنة عالية رفعة حسية ومعنوية قال السلمى فى كوامن
القدس مقربة وقال الاستاد اى عالية درجتها ومنزلتها وشرفها وهم بايديهم
فى درجاتهم ولكن بارواحهم مع الله فى عزيز مناجاتهم لا يسمع اى الوجوه او
ايها المخاطب فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو ونفسا تلغو فان كلام اهل
الجنة منحصر فى الذكر والحكمة وقرا نافع بصيغة المفعول وكذا ابن كثير وابو عمرو
ورفعوا لاغية الا انهما قرءا بالتذكير وقال القاسم تلك اذان مصونة عن

سماع الاغنيا ربعد سماعهم من الحق حقايق الاسرار وقيل الاستغراق الخلق
في سماع الحق وقال الاستاد قوم يسمعون بالله وقوم يسمعون لله وقوم يسمعون
من الله وفي الخبر كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر فيها عين جارية
اي عيون تجري مآوها ولا ينقطع بها آوها وقال الاستاد تلك العيون
الجارية اليوم بالبكا وغدا لهم عيون ناظرة بحكم اللقا فيها سرر مرفوعة
رفيعة المحل والمرتبة قال القاسم رتب مقربة واكواب موضوعة بين ايديهم
مهياة ونمارق مساند مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي بسط فاخرة
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار وتامل الى الابل كيف خلقت
خلقا دالا على كمال قدرته وجمال حكمته والى السما كيف رفعت بلا عمد مع
كمال رفعته قيل اشار بها الى الارواح كيف جالت في عالم الملكوت والجبروت
والى الجبال كيف نصبت رسخت وقيل اشار بها الى قلوب العارفين كيف طاقت
حمل المعرفة وقيل اشار الى ان اوليا الحق كيف نصبوا اعلاما للخلق والى الارض
كيف سطحت بسطت قيل اشار بها الى العقلا كيف احتملوا مونة السفها والمعنى
افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسايط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة
الخالق وحكمته فلا ينكروا اقتداره على بعث الخلق واعادته ولعل تخصيص الاشيا
لعموم وقوعها في نظر المكلفين وافاد الاستاد انه سبحانه لما ذكر السرر المرفوعة
قالوا كيف يصعدها المومن فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت اذا اراد
الحمل عليها او الركوب فوقها كيف تبرك لصاحبها فكذلك تلك السرر تتطامن حتى
يركبها المولى ويستقر عليها وانما انزلت هذه الايات على وجه التنبيه على الاستدلال
بالمخلوقات على كمال قدرة الله سبحانه على المكونات والقوم اكثرهم كانوا اصحاب
البوادي فكانوا اقل ما يرون شيا الى السما والارض والجبال والجمال فامرهم بالنظر
في هذه الاشيا ثم في الابل خصايص تدل على كمال قدرته تعالى منها ما فيه من امكان
الانتفاع بظهرها للحمل والركوب عليها ثم بنسلها ثم بلحمها ولبنها ووبرها ومنها

تسخيرها

تسخيرها لناحتي الصبي ياخذ بزمامه فتنجر ورآه ومنها الصبر على مقاساة
العطش في سفرها وقت حرها ومنها قوتها على حمل كثير من محمولها ومنها
حردها اذا احقدت على طالبها ومنها انسها ولحها الى الصوت من بعد وهاعند
تعبها واعيايها ومنها تعلقها بمن رباها فذكر يا محمد انما انت مذكر فلا عليك
ان لم ينظروا ولم يتفكروا ولم يتذكروا ولم يعتبروا وقال ابن عطا الموعظة للعوام
والنصيحة للاخوان والتذكير للخواص وقال الجنيد الواعظ على الحقيقة من تكون
موعظته على حد الاشراف يعظ كلا على مقداره لست عليهم بمسيطر
بمتسلط وقرا هشام بالسين على الاصل قال الواسطي اي بعث داعيا ولم يبعث
هاديا الا من تولى وكفر ليس من اعرض عن الايمان واصر على الكفران فيعذبه
الله العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة ان الينا ايابهم رجوعهم بالموت
ثم ان علينا حسابهم بالبعث ثم ان لنا ثوابهم او عقابهم قال ابو بكر بن طاهر
ان الينا ايابهم في الفصل ثم ان علينا حسابهم بالعدل

سورة الفجر مكية وهي سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد كلمة يكتفي من العابدين نفراتهم لها ولكنها لا ترضى من المحبين
الا ببذل ارواحهم فيها والفجر اقسم بالصبح كقوله والصبح اذا تنفس او بفجر
عرفة او النحر وليال عشر عشر ذي الحجة او عشر رمضان الاخير والشفع
والوتر وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو والاشيا باسرها شفعها ووترها
او يومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او الخلق لقوله ومن كل شي خلقنا زوجين
والخالق لانه فرد او شفع الصلاة ووترها وقال ابن عطا الفجر هو محمد
صلى الله عليه وسلم لانه به تفجرت انوار الايمان والاحسان وغابت ظلمة
الكفر والكفران وليال عشر موسى عليه السلام التي اكمل ميعاده بقوله واتممناها
بعشر وافاد الاستاد ان في التفسير ان فجر المحرم لانه ابتدا السنة وقيل فجر
ذي الحجة ويقال هو ما ينفجر منه الما ويقال عشر المحرم لان اخره عاشورا ويقال

هو فجر قلوب العارفين اذا ارتقوا عن حد العلم واسفر صبح معارفهم
فاستغنوا عن طلب البرهان بما تجلى في قلوبهم من البيان ويقال الشفع
تضاد اوصاف الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والممات والوتر
انفراد صفات الله عما يضادها علم بلا جهل وقدرة بلا عجز وحياة بلا موت
ويقال الشفع الارادة والمنة والوتر الهمة لا يكتفي بالمخلوق ولا سبيل لها
الى الله لتقدسه عن الوصل والفصل فبقيت الهمة غريبة ويقال الشفع الزايد
والعابد لان له شكلا وقرنا والوتر في الفريد يعني الوحيد في مقام التوحيد
فريد عن الخلاف في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد والليل اذا يسر
وقرا ابن كثير يسري اي يمضي كقوله والليل اذا ادبر والتقييد به لما في التعاقب
من قوة الدلالة على كمال القدرة وكمال النعمة هل في ذلك القسم او المقسم به
قسم حلف او محلوف به لذي حجر لذي عقل يعتبره وعن الغفلة يمنعه ويحجره
والمقسم عليه قوله ان ربك لبالمرصاد او محذوف وهو لنعذبن يدل عليه
قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد اي اولاد عاد بن عيص بن ارم بن سام
بن نوح قوم هود عليه السلام ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم وقبيلته او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم ومنع صرفه للعلمية
والتانيث ذات العماد ذات البنا الرفيع المثال او القدود جمع القد بمعنى
القامة الطوال فانها قيل كانت اربعماية ذراع وقيل كان لعاد ابنان شديد
وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت
له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة في ثلاثماية
سنة وكان عمره تسعماية سنة فجعل قصورها من الذهب والفضة واساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار المثمرة والانهار المطردة وسماها
ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها

التي

التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سوا جعلت اسم
القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله
تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد اي وادي القرى وهو موضع معروف
قيل بنوا الفا وسبعماية مدينة كلها من الاحجار المنحوتة وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا الذين طغوا في
البلاد صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون ذي العناد فاكثروا فيها
الفساد بالكفر وظلم العباد فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط
لهم من انواع العقاب وقال الاستاذ اي ما ضربهم به من العذاب وقيل
شبه بالسوط ما اجل بهم في الدنيا اشعارا بانه كالسوط بالقياس لكي
ما اعد لهم من العذاب في العقبى ان ربك لبالمرصاد اي يسمع ويرى ما يجري
فيما بين العباد وقيل بالمكان الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد وهو تمثيل له
لارصاده العصاة بالعقاب والمعنى لا يفوته خلاص العباد فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه امتحنه بالغنى ويسر الحال فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمني فضلني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه اي اختبره فقدر
عليه رزقه ضيقه عليه بعسر الحال وفقر البال وتغير المال فيقول ربي
اهانني لقصور نظره وسوء فكره فان الفقر قد يؤدي الى الكرامة في الدنيا
والاخرة وان الغنى قد يفضي الى الانهماك في حب الدنيا والاشتغال عن
امور العقبى ولذا ذمه على قوليه وردعه عن ظنيه بقوله كلا واثبت
نافع والبزي يا اكرمني واهانني وصلا وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا
يكرمون اليتيم ولا يحضون وقرا الكوفيون ولا تحاضون على طعام
المسكين وقرا ابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة اي بل فعلهم اسوأ من قولهم
وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والشفقة ولا يحثون اهله على طعام المسكين
فضلا عن ساير المبرة ويأكلون التراث اي الميراث واصله الوراث اكلا لما

ذا لِمّ فانهم كانوا ياكلوا ما جمعه المورث من الحرام والحلال عالمين بذلك
وتحبون المال حبا جما اى كثيرا مع الحرص والشره وطول الآمال فتستحقون
الاهانة على هذه الخصال كلا ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد على ما هنالك
اذا دكت الارض دكا دكا اى دكا بعد دك حتى صارت الجبال والتلال
هباء منثورا وجاء ربك اى ظهرت ايات قدرته واثار قهره وعزته كما يظهر
عند حضور السلطان من اثار سياسته وهيبته او جاء امره وتبين حكمه والملك
صفا صفا اى جاء واجتنب منازلهم ومراتبهم فى مقامهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله
وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اى منفعة
وقال القاضى اى يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة انتهى وهو غفلة عن مثل من شروط
التوبة او من حملها و فوتها قبل البيان لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
بأسنا ولقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر على ان تجويز عدم
قبول التوبة يوجب تخلف الخبر وخلف الوعد فى حقه سبحانه حيث قال الله تعالى
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده نعم لا يجب على الله شئ فى حد ذاته لكنه يجب
وقوعه حيث ثبت اخباره فى اياته يقول يا ليتنى قدمت اعمالا صالحة لحياتى
هذه فى العقبى او وقت حياتى فى الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا
يوثق وثاقه احد الهالكة اى لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر
كله لله وقراهما الكسائى على البنا للمفعول ويقال يا ايتها النفس المطمئنة وهى
التى اطمانت بذكر الله تعالى وان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته فتستقر عند معرفته وتستغنى بوجوده وشهوده عن غيره
او الامنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها وقراءها ابى بن كعب
يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقال ابن عطا المطمئنة هى العارفة بالله تعالى

التى لا تصبر عنه طرفة عين وقيل يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله
بتركها والرجوع الى الله بسلوك سبيل العقبى ارجعى الى ربك الى امره او موعده
بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله وقال الاستاد راضية من الله مرضية
من قبل الله فادخلى فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى لغيم
من الامنين او فى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية
كالمرايا المتقابلة او فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار
مثوبتى التى اعددت لاهل طاعتى وعبادى سورة البلد مكية
وهى عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله
اخبار عن وجود الحق بنعت القدم الرحمن الرحيم اخبار عن بقائه بوصف
العلا والكرم كاشف الارواح بقوله بسم الله فهيمهم وكاشف النفوس بقوله
الرحمن الرحيم فتيمهم فالارواح بقيت فى كشف جلاله والنفوس عطشى الى لطف
جماله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم الله سبحانه
بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام فى ذلك المقام اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان من شرف اهله وقال الواسطى اى بحلولك
فيها اقسم بها عظم البلد كما سماه طابة اذ طابت به وبمكانه ووالد وهو آدم
وابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير
للتعظيم وايثاره على من لمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى
شئ وضعت اى بموضوع عجيب الشان غريب البرهان وقال الاستاد كل والد
وكل مولود وجواب القسم لقد خلقنا الانسان فى كبد تعب ونصب لا يزال
فى شدايد المكابدة مبداها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما
بعده وهو تسلية له عليه السلام بما كان يكابده من قومه وقال ابن عطا فى ظلمة
وجهل وقال محمد بن على مضيعا لما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه وقال بعضهم
ما دام الانسان قائما بطبعه واقفا بحاله فانه فى ظلمة ومحنة فاذا فنى

عن اوصاف انسانيته صار في راحة وقال الاستاد في كبد اي في مشقة
يقاسي شدايد الدنيا وشدايد العقبى ويقال الخلق في بطن امه ثم نكس
عند خروجه من بطن امه ثم في القماط والشد والرباط ثم الى الصراط ثم هو
في الهباط والمياط ايحسب الانسان اي جبنه ان لن يقدر عليه احد
فينتقم منه يقول وقت الحسبان اهلكت مالا لبدا كثيرا او المراد ما انفقه
سمعة ومفاخرة ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفقه وبعد ذلك
فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه الم نجعل له
عينين يبصر بهما من امور ظواهرهم ولسانا يترجم به عن ضمايرهم وشفتين يستر
بهما فاه ويستعين بهما على مدعاه من النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه
النجدين الهمناه طريقي الخير والشر او الثديين واصل النجد المكان المرتفع الشان
قال ابن عطاء عينا في راسه يبصر به اثار الصنع وعينا في قلبه يرى مواقع
الغيب وقال الواسطي عينا عاما يرى به الكون وعينا خاصا يرى به المكون
وقال الاستاد اي خلقته سميعا بصيرا متكلما انتهى ولعل السمع يستفاد
من اللسان لتلازمهما في معرض البيان اذ كل من يكون اصم يكون ابكم
والله اعلم فلا اقتحم العقبة فلم يشكر تلك النعم باقتحام العقبة وهو
الدخول في امر شديد الكلفة والعقبة الطريق في الجبل كالثنية استعير
في الكلام لما فسر به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة
فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا
متربة لما فيهما من مجاهدة النفس في المكابدة ثم المسغبة والمقربة والمتربة
مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابو عمرو
وابن كثير والكسائي فك رقبة او اطعم بصيغة الماضي على الابدال من اقتحم وقوله
وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدركه صعوبتها وغاية ثوابها
وقال القاسم فلا اقتحم العقبة اي في مجاهدة النفس الصعبة الا ترى الى قوله وما

ادراك

ادراك ما العقبة فك رقبة وهو ان تعتق نفسك من رق الخلق
وتشغلها بعبودية الحق وقيل فك الرقبة من الطمع والمذلة وقال ابو
عثمان المغربي عند قوله في يوم ذي مسغبة هو ان تجوع عشرة ايام فيفتح
لك بطعام فتؤثره فتكون مسغبة ومن يامله في نظرك وقال جعفر
الصادق في قوله يتيما ذا مقربة وهو ما يتقرب به الى الرب في تعهد الا يتام
وتفقدهم في الايام وقال الاستاد العقبة هي واسطة بين الجنة والنار
يجاوزها الابرار ثم كان من الذين آمنوا عطفه على اقتحم بثم لتباعد
الايمان عن العتق والاطعام في الرقبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات
وتواصوا فيما بينهم بالصبر على الطاعة وتواصوا بالمرحمة على البرية ومنه
قول الصوفية مدار العبودية على تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله
اولئك اصحاب الميمنة اليمين اليمن والبركة والذين كفروا باياتنا
المتلوة والمنصوبة من الكتاب والحجة هم اصحاب المشئمة الشمال
او الشوم والمهلكة عليهم نار موصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو
وحمزة وحفص بالهمزة من اصدته بمعنى اوصدته وافاد الاستاد ان العقبة
التي يجب على الانسان اقتحامها بنفسه هو اعتقاد رقبته من رق
الاعراق والاشخاص والاعراض ويكون فك الرقبة بان يهدي من يفكه
من رق هواه ويرشده الى سلامته من شح نفسه وملامته ويرجع الى الله ليخرج
عن مذلته ويكون فك الرقبة بالتحرز عن التدبير والخروج عن ظلمات الاختيار
الى سعة حسن الرضا بالقضا والتقدير **سورة الشمس مكية
وهي خمس عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاد بسم الله كلمة تخبر عن جلال ازلي وجمال ابدي جلال ليس له زوال
وجمال ليس له انتفا الجلال لا باغيار وامثال وجمال لا بصورة ومثال
من كاشفه به فاوصافه فنا في فنا ومن لاطفه به فاحواله بقا في بقا

والشمس وضحاها اى وضوئها اذا اشرقت او وقت ضحاها اذا ارتفعت
والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها اول الشهر او غروبها ليلة البدر او تلاها
فى الاستدارة والقدر والنهار اذا جلاها اظهرها فانها تتجلى بزيادة الانوار
اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها يغطى ضوءها ولعل العدول الى المضارع
رعاية للفاصلة والسماء وما بناها اى من بناها او الشئ القادر الذى بناها
ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وقيل ما مصدرية فيها وفيما
يليها والارض وما طحاها اى بسطها ونفس وما سواها اى اجزاءها واعضاءها
والتنكير فى نفس للتكثير فالهمها فجورها وتقواها الهام الفجور والتقوى
افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قال القاسم الهم اهل
السعادة التقوى واهل الشقاوة الفجور وقال الاستاد اى بان خذلها
ووفقها ويقال فجورها حركتها فى طلب الرزق والتدبير وتقواها سكونها
بحكم التقدير وقيل طريق الخير والشر قد افلح من زكاها اى طهر نفسه عن الرذائل
وانماها بالفضائل وقال الاستاد اى من زكاه الله عن التعلق بما سواه وهو
جواب القسم فقيل وحذف اللام لطول الكلام وفيه ان طوله يستدعى زيادة
الاهتمام والاتيان على وجه التمام وقد خاب من دساها نقصها واخفاها
بالجهالة والضلالة واصل دسى دسس كتقضى قال ابو عثمان افلح من نظر
من اى كسب مطعمه وخسر من غفل عن ذلك لحرصه وطمعه وقال ابو بكر بن طاهر
افلح من طهر سره عن الدنس بالدنيا وخاب من اشغل سره بها وغفل عن العقبى
وقيل افلح من اقبل على ربه وخاب من اعرض عنه بقلبه وقيل دسها فى جملة الصالحين
وليس منهم جعلها خسيسة ولم يجعلها نفيسة وقال الاستاد اى نفس دسها الله
قلت فيكون المعنى قد افلح من زكاها الله ويؤيده ما ورد اللهم آت نفسى تقواها
وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها كذبت ثمود بطغواها بسبب
طغيانها وبغيها ورشاها واصله طغيا قلبت ياؤه واوا للفرقة بين الاسم والصفة

اذا انبعث

اذا انبعث حين قام اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وفضل
الشقاوة لعقر الناقة فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله
ذروها واحذروا اذاها وسقياها ولا تمنعوها عنها فكذبوه فيما
حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوه فعقروها نسب اليهم لانهم رضوا
بعقرها فدمدم فاطبق العذاب عليهم ربهم بذنبهم بسبب كسبهم من
شركهم وعقرهم فسواها فسوى الدمدمة بينهم او العقوبة عليهم فلم
يفلت صغير ولا كبير منهم ولا يخاف الله عقباها عاقبة الدمدمة والعقوبة
التى فعلها بهم والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا بالعطف سئل الجنيد هل
يسقط الخوف قال لا كلما كان العبد اعلم بالله كان اشد خوفا منه ذكره السلمى
وهو مستفاد من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومن حديث انا اعلمكم
بالله واشدكم له خشية

سورة الليل مكية وهى احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم من تجرد
فى طلبه عن الكسل ولم يستوطن مركب العجز والفشل ووضع النظر موضعه
ووصل بدليل العقل الى عرفانه ومن بذل روحه ونفسه وودع فى الطلب
روحه وانسه ولم يعرج فى اوطان الغفلة ظفر بحكم الوصال الى شهود سلطانه
والناس فيه بين موفق ومخذول ومريد ومردود والليل اذا يغشى يستر
الاشياء او الشمس او النهار او الافق بظلامه وقال الاستاد وليل اصحاب
التحير يستغرق جميع اوطان افكارهم فلا يهتدون الى الرشد اى الى انوار
واسرارهم والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل واستارها او تبين بطلوع
الشمس انوارها وقال الاستاد ونهار اهل العرفان بضياء قلوبهم واسرارهم حتى
لا يخفى عليهم شئ من امرهم فسكنوا بطلوع الشمس الوهاج عن تكلف ايقاد السراج
وما خلق الذكر والانثى وقرئ الذى بدل ما اى القادر الذى اوجد صنفى
الذكر والانثى ان سعيكم لشتى جمع شتيت اى مساعيكم لانواع اشتات

مختلفة و فيه ايما الى انه سبحانه كما انه ابدع الخلق بحسب الصورة نوع للخلق
باعتبار المسيرة وقد ورد ان الله قسم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم فسبحان من اقام
العباد فيما اراد وقد قال صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فو
معتقها او موبقها قال ابن عطا باطن هذه الآية ان يرى قسمة سعيه من الحق له
من قبل التكوين والتخليق لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان للسعي مراتب كما ان
المتصلين بالسلطان الواصلين اليه والندما والجلسا واصحاب الاسرار والواقفين
لديه كذلك سعي المريدين والمرادين والعارفين والمشتاقين والمواصلين والفانين
عن اوصاف الخلق والمتصفين بنعوت الحق وهذا مما لا غاية له ولا نهاية ان
سعيكم لشتى وافاد الاستاد ان هذا جواب القسم اى ان اعمالكم لمختلف
فقوم سعيه فى طلب دنياه وآخر سعيه فى شهوات نفسه واتباع هواه
وآخر فى طلب جاهه ومناه وآخر فى طلب عقباه وآخر فى تصحيح تقواه وآخر
فى تصفية ذكراه والآخر فى القيام بحسن رضاه وآخر فى طلب مولاه ومنهم من
يجمع بين سعي النفس بالطاعة وسعي القلب بالاخلاص وسعي البدن بالقرب وسعي
اللسان بالذكر والقول الحسن ودعوة الخلق الى الحق ومنهم من سعيه فى هلاك
نفسه وما فيه هلاك دينه ومنهم فاما من اعطى الطاعة واتقى المعصية
وصدق بالحسنى بالكلمة العليا او بالشريعة الغرا فسنيسره لليسرى
فسنهيئه للخلة التى تؤدي الى اليسر والراحة الكبرى كدخول الجنة وحصول
الرؤية وقال الاستاد اى اعطى ماله من طيب قلبه واتقى مخالفة ربه ويقال
اعطى الانصاف من نفسه واتقى ان يطلب الانصاف لنفسه ويقال اتقى
مساخطة الله وصدق بالحسنى بالجنة بالكرة الاخرة وبالمغفرة لاهل الكبيرة
وبالشفاعة لارباب النبوة والولاية وبالخلف من قبل الله فى الدنيا والاخرة
فسنيسره لليسرى نسهل عليه الطاعات ونكره اليه المخالفات ونشهي اليه
القرب ونهون عليه الطلب ونحبب اليه الايمان ونزين فى قلبه الاحسان ويقال

الاقامة

الاقامة على طاعته والعود الى ما عمله من عبادته واما من بخل بما امر به من
طاعة المولى واستغنى بشهوات الدنيا عن درجات العقبى وكذب بالحسنى
بانكار مدلولها الاسنى فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة
كدخول النار للعقوبة وسمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبته اليسر وطريقة
الشر بالعسرى لان عاقبته العسر او اريد بهما طريقي الجنة والنار اى فنهيئهما
فى الاخرة للطريقين المختلفين للابرار والفجار وما يغني عنه ماله ما نافية او
استفهامية انكارية اى ما تدفع عن سوء ماله اذا تردى هلك وضاع
حاله او سقط فى حفرة قبره او فى جهنم وقعرها ان علينا للهدى اى للارشاد
الى الاكمال فضلا كما ان لنا الابعاد بالاضلال عدلا كقوله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وحذف للاكتفا او لتعليم الادب فى مقام الثنا او المراد بالهدى
كما قال وهديناه النجدين اى طريقي الخير والشر وان لنا للاخرة والاولى فنعطى
فى الدارين ما نشا لمن نشاء من اهل الكونين فيل المعنى من طلب الاخرة والدنيا من
غيرنا فقد اخطا الطريق عنا ثم قدم الاخرة لانها الحياة العقبى فالاهتمام
بتقديم امرها اهم الاولى فانذرتكم خوفتكم كالكم نارا تلظى اى تتلهب لا يصلاها
لا يدخلها او لا يحرق بها الا الاشقى الجامع بين شقاوة الدنيا والاخرة
وبين شقاوة الكفر والمعصية وهو الكافر بخلاف الفاجر فان شقاوته
قاصرة ولذا وصفه بقوله الذى كذب بايات الله وتولى اعرض عن طاعة
رسل الله وسيجنبها الاتقى الجامع بين تقوى الشرك والمعصية من اهل
الايمان حاله مستور كما فى سائر آى القران الذى يؤتى ماله اى يصرفه فى
مصارف الخير يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله اى يتطهر من الذنوب
ويتنظف من العيوب قال ابن عطا الزهاد هم المتقون والاتقى من تركها
جملة واعرض عنها كلية كالصديق اعطى الفانى لربه وابقى الباقى لنفسه وما
لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها اولا يفعل هذه ليتخذ

عن احد يطلب منه مكافاتها الا ابتغا وجه ربه الاعلى استثنا منقطع
ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضاه فى العقبى والايات نزلت فى ابى بكر
رضى الله عنه حين اشترى بلالا فى جماعة يوذيهم المشركون فاعتقهم ولذا قيل المراد
بالاشقى ابو جهل لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الواسطى ولسوف
يرضى بنا عوضا عما تعوّلنا فما خسرت تجارة من كنا له عوضا وقال الجنيد يصل
اليه انوار الرضى ويتحقق له مقامه برضانا عنه فانه لا يصل الى مقام الرضى عن
الله احد الا برضا الله عنه قلت وفى تقديم رضى الله عنهم ورضوا عنه اشارة الى
ذلك كما فى قوله يحبهم ويحبونه ايما الى ما هنا لك قال الاستاد اى يرضى الله عنه
ويرضى بما يعطيه الله

سورة الضحى مكية وهى احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم من لا يشبهه كفو
فى ذاته وصفاته ولا يستفزه لهو فى اثبات مصنوعاته ولا يعتريه سهو
فى علمه وحكمته ولا يتعرض لغو فى حكمه وكلمته فهو حكيم لا يلهو وعليم لا يسهو
وحليم يثبت ويمحو فالصدق قوله والحق حكمه والخلق خلقه والملك ملكه والضحى
وقت ارتفاع الشمس وظهور ضيائها وتبيين بهائها وخص القسم به لان موسى
عليه السلام فيه سمع كلامه فى اهله وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار
الاصالة وتقديم النهار هنا باعتبار الشرافة او تقديم الليل على النهار للاشعار
الى ما ورد فى الاخبار من ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وعكسه
للاشارة الى ان رحمته سبقت غضبه فالاول بالنسبة الى وجود الخلق والثانى
للاشارة الى شهود الحق ففيهما معنى التفرقة والجمع المطلق وقيل اقسم به
عليه السلام والضحى كناية عن وجهه الانور والليل عبارة عن شعره الازهر
وقسم منه سبحانه بتجليات انوار جماله وسبحات اسرار جلاله وقال
جنيد الضحى هو مقام الشهود يعنى مقام العين الذى قال فيه لى مع الله وقت لا
لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والليل مقام الغين الذى قال فيه انه

ليغان

ليغان على قلبى وقال الاستاد ليلة المعراج او حين ينزل الله الى السما الدنيا
على التاويل الذى يصح فى وصفه تعالى ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع
او ما تركك ترك القاطع ويؤيده انه قرئ بالتخفيف وهو جواب القسم
الشريف وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبله
ومراعاة للفواصل من شكله روى ان الوحى تاخر عنه عليه السلام اياما
لحكمة يقتضيها المقام فقال المشركون ومن عاداه ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وزاد فى مقام رضاه وفى تفسير السلمى ما حجبك عن قربه
حين بعثك الى خلقه وقال الواسطى ما اهملك بعد ما فى مقام الاصطفاء
استعملك وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن شوائب
الاكدار وهذه فانية مشوبة بانواع المضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال
يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا من الفتوحات على امته وعد له ما اعد له
مما هو اعلى واغلى واحلا واجلى من ذلك فى آخرته او المعنى ونهاية امرك خير من
بدايته فانه لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال وقد يقال فى جميع الاحوال
للحالة الاخرة خير لك من الاولى كما يشير اليه قوله وانه ليغان على قلبى وانى
لاستغفر الله سبعين مرة يعنى من التوفيق فى الحالة السابقة لعدم الاطلاع
على ما له من الترقى فى الحالة اللاحقة وذلك لان السير فى الله لا يتناهى فى الدنيا
ولا فى العقبى وفى قوله ولدينا مزيد بيان للترقيات المزيد على وجه التابيد
والتابيد وقال سهل ما ادخر لك ربك فى الآخرة من المقام المحمود ومحل الشفاعة
خير مما اعطاك فى الدنيا من مرتبة النبوة والرسالة وقال يحيى بن معاذ
الدنيا لا تنال الا بالمحنة والآخرة لا تنال الا بالمشقة فاطلب لنفسك
ابقاهما وقال الجنيد ترك الدنيا شديد وفوت الآخرة اشد قلت قال تعالى
ولعذاب الآخرة اشد وابقى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل
لما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الامر على من عاداه ولما ادخر له مما لا يعرف

كنهه سواه واللام للابتدا دخل الخبر بعد حذف المبتدا او التقدير ولانت
سوف يعطيك ربك فترضى اى غاية الرضى فانه كان دايمًا فى مقام الرضى
بالقضا ولذا قيل له افترضى بالعطا عن المعطى فقال لا الم يجدك يتيمًا
فاوى تعديد لما انعم عليه وتنبيهًا على انه كما فيما مضى احسن اليه كذلك يحسن
فيما يستقبل لديه وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت
امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فلما لديه
واحسن فى تربيته اليه ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيمًا مفعوله الثانى
او المصادقة ويتيمًا حال وفيه ايما الى انه در يتيم وجد فى بحر الوجود واستغرق
فى يم الشهود وقال ابن عطا لا يكون الوجدان الا بعد الطلب وكان طالبًا
له فى الازل فوجده وقال الاستاد اى آواك الى كنف حمايته وربّاك بلطف
رعايته ويقال فآواك الى بساط القربة بحيث انفردت بمقامك فلم يشاركك
احد فى هذه الرتبة ووجدك ضالًا عن تفاصيل الحكم والاحكام مما به احكام
الاسلام فهدى فعلمك بالوحى والالهام او وجدك طالبًا للجمال متحيرًا فى الجلال
فهداك لجمعية الحال الى مقام الكمال وقال ابن عطا الضال فى اللغة هو المحب
على وجه الكمال اى وجدك محبًا للمعرفة الكاملة فمنّ عليك بالهداية الشاملة
وذلك فى قصة يوسف عليه السلام انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة
لذلك الغلام قال الاستاد اى ضالًا فينا متحيرًا لدينا فهديناك بنا الينا
ودللناك بفضلك علينا وقيل فيما بين قوم ضلال فهداهم بك الى مقام كمال
ويقال ضالًا فى المحبة فهديناك بنور القربة ويقال ضالًا عن محبتى لك
فعرفتك انى احبك ويقال جاهلًا بمحل شرفك وسرك فعرفتك بقدرك ويقال
مستترًا فى اهل مكة لم يعرفك احد فهداهم اليك حتى عرفوا ما لديك ووجدك
عائلًا فقيرًا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح تجارة مالك قال ابن
عطا وجدك فقيرًا لنفس فاغنى قلبك بغناه كما قال عليه السلام ليس الغنا

عن كثرة

عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الاستاد اى اغناك عن الارادة
والطلب بان ارضاك بالقصد فى المطلب ويقال اغناك بالنبوة وما بالكتاب
والسنة ويقال اغناك بالله عما سواه ويقال اغناك عن السوال فيما اعطاك
ابتدا من النوال فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تغضب عليه وانظر بعين الشفقة
والرحمة اليه وقرى فلا تكهر اى لا تقبض وجهك لديه واما السائل للمال
او الطالب للكمال فلا تنهر فلا تزجر بل استقبله بالاقبال وبالجمع بين
المعنيين حصل الكشف بان النشر قد رتب على اللف فينبغى قوله واما
بنعمة ربك فحدث فذلكة للكمال وخلاصة للمرام كما سياتى بيانه فيا منه
لهذا المقام وقال ابن عطا المومنون كلهم ايتام الله وفى حجره فلا تقهرهم
اى لا تبعدهم عنك ولا تطردهم منك والسوال هم اسرا الله فلا تقهرهم
بل الطف بهم وارحمهم وقال جعفر الصادق اليتيم هو العارى عن خلقة الهداية
فلا تقنطه من رحمتى فانى قادر ان البسه لباس الهداية فى النهاية والسائل
اذا سالك عنى فدله بالطف دلالة على فانى قريب مجيب وقال الاستاد
السائل عنا المتحير فينا فلا تنهرهم فانك تهديهم وتكشف موضع سوالهم
عليهم فلاطفهم فى القول اليهم واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها
واظهار انواع شكرها ذكرها ولم يقل سبحانه فافخر مع انه الملايم للفواصل
للاشعار بان اللايق فى التحدث بالنعمة ان يكون شكرًا لا فخرًا ولذا قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لوا الحمد
ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لواى ولا فخر وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه
احمد والترمذى وابن ماجة عن ابى سعيد والمعنى لا اذكر افتخارًا بل تحدثًا
بنعمة ربى اشتهارًا ومعناه لا افتخر بهذه المقامات بل افتخر بقربى الى الله
فى مقام تجليات الذات والصفات وقال جعفر الصادق اخبر الخلق بما انعمت

علیهم بك وبمكانك وقال ابن عطا حدث به نفسك كيلا تنسى فضلي عليك
قديما وحديثا وجاء في حديث رواه الترمذي من قراء مكة عن عكرمة قال
قرات على اسمعيل حتى اذا بلغت والضحى قال لي كبر مع خاتمة كل سورة حتى
تختم فاني قرات على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبره انه قرا على النبي
صلى الله عليه وسلم فامره بذلك ولعل وجه التكبير في آخر هذه السورة
لما ارتفع عنه عليه السلام ما كان يشتكي من الضرورة او يقال المعنى الله اكبر
من ان ينقطع عن عبده محبته الازلية المستلزمة لمرتبة الرضا الابدية
لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وقد قال تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها وهذا مخصوص بارباب النبوة واصحاب العصمة
لا شك فيه ولا شبهة بل وكذا بالنسبة الى اولياء الامة ولذا قال شيخ
مشايخنا ابو الحسن البكري قدس سره الشريف اذا دخل الايمان القلب
امن السلب ويؤيده قول بعض العارفين ان من رجع انما رجع عن الطريق
والله ولي التوفيق واما خوف الخاتمة فلابهام السابقة لان السابقة
تضحك على اللاحقة قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك
عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون

سورة الانشراح مكية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز
من التجا اليه وجل من توكل عليه فاز في الدنيا والعقبى من توسل لديه
فمن تقرب منه قربه ومن شكا اليه حقق له ما طلبه ومن رفع قصته اليه
قضى اربه الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة
الخلق فكان غايبا آيبا كائنا باينا او الم نوسعه بما اودعنا فيه من الحكم
والاحكام وازلنا عنه ضيق الجهل وظلام المهام ومعنى الاستفهام انكار نفي
الانشراح مبالغة في اثباته والتقدير قد شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه

ووضعنا

ووضعنا عنك وزرك ثقل حملك الذي انقض ظهرك اي كسره حيث
غلبك وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة حيث قال له ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او من حيرته في مقام دعوته لحصول ضيق
التفرقة في حالته فاوصله الى مقام قضاء الجمع الذي لا يضر الكثرة مع
شهود وحدته قال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك بمشاهدتي ومطا
وقال سهل الم نوسع سرك بقبول ما يرد عليك من انوار المعرفة ووضعنا
عنك وزرك اعباء النبوة والرسالة فكنت فيها محمولا لا حاملا وقال ابن
عطا الم نخل سرك عن الكل فغبت عن مشاهدة الكونين ووضعنا عنك
وزرك الم نزل ملاحظة المخلوقين عن سرك في الدارين ورفعنا لك
ذكرك بالنبوة والرسالة والسيادة وباقتران اسمك باسمي في كلمتي
الشهادة وجعل طاعتك طاعتي في تحصيل السعادة فان مع العسر
كضيق الصدر والوزر الكامنة للظهر يسرا كالوسع والوضع وقال ابو
بكر الوراق مع اجتهادا الدنيا جزاء الجنة في العقبى ان مع العسر يسرا تكرير
للتاكيد وتقرير للتابيد او استيناف وعدة بان العسر في الدنيا مقرون
بيسر اخر من ثواب العقبى كما ورد ان للصايم فرحتين فرحة عند فطره
وفرحة عند لقاء ربه ولذا قال عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان
العسر معرف فلا يتعدد واليسر منكر فلا يتحد وافاد الاستاد ان العسر
الواحد ما كان في الدنيا واليسران احدهما في الدنيا من الخصب وزوال البلا
والثاني في الاخرة مع حسن الجزاء فاذا عسر جميع المومنين واحد وهو ما نالهم
من الشدايد في الدنيا ويسرهم اثنان اليوم بالكشف والصرف وغدا بالجزاء
واللطف فاذا فرغت عن تبليغ الرسالة فانصب فانتصب في العبادة
شكرا لما وعدنا عليك من النعم الماضية ووعدنا لك بالمنن الآتية او اذا
فرغت من المجاهدة فاجتهد في المشاهدة فاذا فرغت من الصلاة والثنا

لعمى

فانصب في السؤال والدعا او اذا فرغت عن عبادة فاجتهد في اخرى وهلم جرا
وقال جعفر الصادق اذكر ربك على فراغ منك عما دون بقلبك وقال الاستاد اذا
فرغت من الصلوات المفروضة فارغب في العبادات النافلة والى ربك فارغب
بالسؤال ولا تلتفت الى غيره في جميع الاحوال وقد ورد في دعاء الامام احمد اللهم
كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسئلة غيرك سورة التين
مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاد كلمة تدل على جلال من لم يزل يخبر عن جمال من لم يزل ينبه عن اقبال
من لم يزل يشير الى افضال من لم يزل فالعارف شهد جلاله فطاش والصفي
شهد جماله فعاش والولي شهد اقباله فارتاش والمريد شهد افضاله فلم
يطلب مع كفايته المعاش والتين والزيتون اقسم بشجرهما او ثمرهما لانهما
عجيبان من بين اصناف الاشجار غريبان من بين انواع الاثمار فروى انه
اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه فاكهة الجنة فلا عجم
فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقد قال صلى الله عليه وسلم
كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون
فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وسمعته
يقول هو سواكي وسواك الانبيا قبلي وافاد الاستاد انه سبحانه اقسم بالتين
لما اعظم به المنة على خلقه حيث لم يجعل فيه النوى وخلصه عن شوائب التنغيص
والردى وجعله على مقدار اللقمة ليتكامل فيه اللذة وبالزيتون لما فيه من المنافع
كالاستصباح به والتادم والاصطباغ فيه وطور سينين يعني الجبل الذي
ناجى عليه موسى عليه السلام بربه عز وجل في مقام الكلام وسينين وسينا
للموضع الذي فيه ذلك المرام قال الاستاد ولموضع قدم الاحباب مزية وهذا

البلد

البلد الامين اي الامن او المامون فيه يامن فيه ومن دخله والمراد به مكة
المعظمة قال ابن عطا امنها بكونك منها فانك امان في كل مكان وزمان وقال
الاستاد ولبلد الحبيب قدر ومنزلة لقد خلقنا الانسان اي جنس الانسان
في احسن تقويم تعديل في مقام الامن حيث خص بانتصاب القامة وحسن
الصورة وكمال السيرة واستجماع خواص الكائنات ونظاير الممكنات
قال الصادق اي في احسن صورة ويؤيده قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم
وقال الاستاد في اعتدال قامته وحسن تركيب اعضائه وهيئته وهذا
يدل على ان الحق ليس له صورة وهيئة لان كل صفة اشترك فيه الخالق
فالمبالغة للحق كالعلم الاعلم الله والقدرة الاقدرة الله فلو اشترك الخالق والخلق
في التركيب والصورة لكان الاحسن في الصورة الله فلما قال للانسان في احسن
تقويم علم ان الحق سبحانه منزه عن التقويم والصورة انتهى واما ما ورد ان
الله خلق ادم على صورته فمعناه على صفة من اوصاف الكمال كالحياة والعلم
والقدرة والارادة والكلام او على نعته الجامع بين الجمال والجلال كما يشير
اليه قوله خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا وكذا حديث قلب بني آدم
بين اصبعين من اصابع الرحمن وتوضيحه ان الملائكة مظاهر اسما الجمال ولذا
لا يظهر منهم الا الطاعة والشياطين مظاهر اسما الجلال ولذا لا يتصور منهم
غير المعصية فالمعجون المركب والنسخة الجامعة لصفات الرب انما هو الانسان
لظهور الاثار المختلفة فيه من الطاعة والمعصية ولو بالنسيان فلو مال الى
جانب الملائكة غلبهم في الافضلية ولو مال الى طرف الشيطانية غلبهم في الشرارة
النفسانية ولهذا المعنى استحق ان يحمل كلفة الامانة الدائرة بين الوفا والخيانة
ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السا
وهو دار البوار او الى ارذل العمر بان صيرناه اعجز العاجزين فيكون
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون غير منقطع اذا

فلين

عجز عن الطاعة بعذر كمرض وسفر وكبر كما جاء في خبر او غير مقطوع بل موصول
الى ابد الابدين ولا يبعد ان يقال جعلنا الانسان في احسن صورة من قبول
انوار الهداية وقابلية اسرار الرعاية بحكم سبقت رحمتي غضبي ثم رددناه
الى اسفل السافلين من الظلمات الطبيعية والكثافات النفسية الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات حيث جمعوا بين الكمالات العلمية القلبية والحالات
العملية القالبية فلهم اجر غير ممنون غير منقطع عن الامداد الالهية
بل لهم اتصال الفيوض السرمدية والنهوض الابدية فما يكذبك اي اي شيء
يكذبك يا محمد بعد اي بعد ظهور هذه الادلة بالدين بالجزاء بعد الاعادة وقيل
الخطاب للانسان على الالتفات في معرض البيان والمعنى فما الذي يحملك على
تكذيب الدين مع هذا البرهان المبين والبيان المتين اليس الله باحكم
الحاكمين صنعا وتدبيرا وقضاء وتقديرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة
والجزاء هنالك ويستحب للانسان ان يقال هنا بلى لان لا يبتلى بالبلاء وقال
الاستاد اسفل سافلين اي النار والهاوية في اقبح صورة فيكون اول الاية
عاما للابرار والفجار واخرها خاصا في الكفار كما ان التاويل بالهرم خاص
في بعض بني آدم اذ ليس كلهم يبلغون الهرم ويقال ثم رددناه اسفل سافلين
اي حال الكفر والشقاوة الا المومنين فانهم اهل الاحسان والسعادة

سورة العلق وقيل القلم مكية وهي تسع عشرة آية

وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ذكره القاضي والصحيح ان اول ما نزل صدر
هذه السورة الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وهو مبدأ النبوة ثم سورة المدثر
وهو بدء للرسالة ثم سورة الفاتحة في ابتداء تكليف الصلاة من العبادة

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة سماعها يوجب امرين
اما صحوا واما محوا صحوا لمن سمع بشاهد العلم فيستبصر بواضح برهانه
ومحوا لمن سمع بشواهد المعرفة لا يتحير في جمال سلطانه اقرا باسم ربك اي

اقرا

بس فيخ

اقرا القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به وافاد الاستاد ان كل الناس كانوا
مريدين والمصطفى صلى الله عليه وسلم كان مرادا فاستقبله الامر فقال ما انا بقارئ
فقال اقرا باسم ربك الذي خلق اي الذي خلق الخلق ليظهر صفات الحق ثم افرد
ما هو اشرف جنسا واظهر انسا بحسب تعلق الارادة ودل على وجوب العبادة
من القراءة المرادة بقوله خلق الانسان من علق جمع علقة والجمع لان الانسان
في معنى الجمع ويترقى من حال التفرقة الى مقام الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة
الله تعالى باعتبار شهوده نزل اولا ما يدل على وجوده وكرمه وجوده وكمال قدرته
وجمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة في التقرير او التكثير او لما قيل اقرا باسم ربك
فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم والزايد في الكرم على كل كريم من
الخليقة بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط وقد غزى
به والمعنى ليفيد به العلم بالتقييد ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم
من العلوم الضرورية والكسبية فيعلمك القراءة البديعية وان لم تكن قارئا
لانك من الامة الامية وقد عدد سبحانه مبتدا امر الانسان ومنتهى
شانه اظهارا لما انعم عليه واشعارا بتنقله من احسن المراتب الى اعلاها ادبه
تقريرا لربوبيته وتحقيقا لالوهيته واشارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا
ثم نبه على ما يدل عليها نقلا كلا قيل معناه حقا او الا ان الانسان ليطغى
يظهر طاغيا عاصيا ان رآه استغنى اي راى نفسه مستغنيا باغيا قال ابن عطا
رؤية الغنى تورث الطغيان والبطر لان الغنا يورث الفخر والفخر يورث
الطغيان وقال الاستاد اي يتجاوز حده اذا راى نفسه انه استغنى لا يعمى عن موضع
افتقاره ولم يقل ان استغنى بل قال ان رآه استغنى فاذا لم يكن معجبا بنفسه وكان
مشاهدا لمحل افتقاره لم يكن طاغيا ان الى ربك الرجعى اي الى حكمه رجوع
المطيع والعاصي والداني والقاصي ففيه وعد ووعيد ارايت قرا الكسائي بحذف
الهمزة الثانية حيث جاء وسهلها نافع وابدلها ورش المعنى اعلمت او ابصرت

فيا

الذى ينهى عبدا اى عظيما فى مرتبة العبادة اذا صلى فى مقام الارادة نزلت
فى ابى جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطيت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبه فقيل
له ما لك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فرايت ارايت ان
كان العبد المصلى على الهدى او امر غيره بالتقوى عن اشراك الله بالسوى ارايت
ان كذب الناهى كلام ربه وتولى عرض عن طاعة رسوله الم يعلم بان الله يرى
يطلع على احواله وطغيانه وضلاله وافاد الاستاد ان مفعول يرى محذوف اى من
الذى يستحقه من هذا صفته والتخويف برؤية الله تنبيه على المراقبة ومن لم
يبلغ حال المراقبة لم يرتق منه الى الحال المشاهدة كلا ردع للناهى لئن لم ينته
عما فيه من المعصية لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى
هاويته وكتابته بالالف فى المصحف حكم الوقف ناصية كاذبة خاطئة
بدل من الناصية وانما جاز لوصفها بما بعدها ووصفها بهما وهما لصاحبها
على الاسناد المجازى للمبالغة فى ذمهما فليدع نادية اهل مجلسه واصحاب انسه
ليعينوه فى النار الحامية روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا سندع الزبانية ليجروه الى الهاوية
كلا ردع للناهى لا تطعه نهى للمصلى اى اثبت انت على طاعتك واسجد دم على
سجودك واقترب الى ربك بسجودك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد لربه
اذا سجد قال الحسين ان الله تعالى لم يبح للجوارح ترك التخلى بمجاسنها
وذلك اظهارا للربوبية على العبودية وقال الاستاد اى اقترب من شهود
الربوبية بقلبك وقف على بساط العبودية بنفسك ويقال فاسجد بنفسك
واقترب بسرك

سورة القدر مدنية وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة احضر قلوب اهل التامل لاى
الشواهد وتسكر قلوب العارفين بشراب المحبة اذا وردوا تلك المشاهد

احضرهم

احضرهم فبصرهم وعلى استدلالهم وبحثهم نصرهم وهولا لشراب محابته
اسكرهم وفى شهود جلاله حيرهم انا بعظمتنا انزلناه اى القرآن العظيم
فى ليلة القدر اى فى الوقت الكريم واضمر للقرآن من غير ذكر فى معرض البيان
للتلويح الى ان له النباهة المغنية عن التصريح وانزاله فيها بان ابتدى انزاله
فيها او انزل جملة من اللوح الى سماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله نجوما
فى ثلاث وعشرين سنة قال سهل ليلة قدرت لعبادى فيها الرحمة وافاد
الاستاد انها ليلة قدر فيها الرحمة لاوليائه ليلة سجد العابدين فيها قدر
نفوسهم وسجودهم ويشهدون العابدين قدر معبودهم فشتان ما بين
وجود قدر وبين شهود قدر فلهولا وجود قدر ولكن قدر انفسهم ولهولا
شهود قدر معبودهم وما ادراك ما ليلة القدر فى ابهام بيانه تفخيم
لشانه ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة قدر وهى اوتار العشر
الاخير عند الاكثر والسابعة فيها على الاظهر والاشهر والحكمة فى اخفائها ان
يحيى من يريدها ليالى كثيرة طلبا لتحصيلها فليكثر العبادة وتتضاعف
ثواب تكميلها ولئلا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا
فى غيرها فالقدر بمعنى الفضيلة والعظمة لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
ويسلم للحفظة ليلة النصف من شعبان او بالعكس فالقدر بمعنى التقدير
ومنه خبر ويؤمن بالقدر بفتح الدال وسكونها وذكر الالف اما للتكثير او لما
روى انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس سلاحا فى سبيل الله الف شهر فعجب
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة القدر هى خير من مدة
ذلك الغازى تنزل تتنزل الملائكة والروح جبريل او ملك عظيم او ارواح ح
الانبياء من عالم الارتقاء الى الارض او السماء الدنيا او الى المؤمنين من
ارباب الاحياء فيها باذن ربهم والجملة بيان لما فى ليلة القدر من الفضل
على الف شهر وفى تفسير السلمى قيل نزول الملائكة فى تلك الليلة لاستراوح

قلوب العارفين بامره سبحانه للملايكة فى زيارة عبادة المؤمنين من كل امر
من اجل كل امر قدر فى تلك السنة سلام هى اى ما هى الا سلامة والمعنى لا يقدر
الله فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة والعاهة او ما هى الا سلام
لكثرة ما يسلم الملايكة الكرام والارواح العظام فيها على اهل الاسلام
وتنويه للتكثير وافاد الاستاد ان مع كل مامور منهم سلام على الولى انتهى
والاظهر ان الخبر مقدر اى فيها سلام كثير او عظيم وهى مبتدا اخبره حتى
مطلع الفجر اى وقت مطلعه او طلوعه بنا على انه مصدر ميمى او اسم زمان
وقرا الكساى بالكسر على انه مصدر شاذ كالمرجع او اسم زمان على غير قياس
كالمشرق وقال الاستاد هى باقية الى ان يطلع الفجر ليلة هى قصيرة على الاحباب
لانها فى المسامرة والخطاب وكما قيل • يا ليلة من ليالى الزهر • قابلت فيها
بدرها ببدر • لم يكن غير شفق وفجر • حتى تولت وهى بكر الدهر مه

سورة البينة مكية وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز تتصل
اليه المذنبون لفقرهم وتوكل عليه العارفون فجبرهم وتوسل اليه المطيعون
فوصلهم ونصرهم وتعرف اليه العاملون فبصرهم وتقرب منه العارفون
فقربهم لكنه فى جلاله جبرهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
اى اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله
والله ثالث ثلاثة والمشركين عبدة الاصنام من اهل مكة منفكين
منتهين عما كانوا عليه من الكفر والمعصية حتى تاتيهم البينة اى الرسول
صاحب الحجة فانه يبين للخلق طريق الحق ويؤيده رسول من الله فانه
بدل من البينة او المراد بها القرآن الذى حجة لكونه معجزة ورسول حينئذ
مبتدا خبره يتلوا صحفا مطهرة واطلاق الصحف باعتبار ما كان فى
صحف مكرمة او باعتبار المال فى ايدى الامة وكونها مطهرة انها لا يمسها

الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة عن طريقة
قويمة او فيها مضمون الكتب المنزلة وقال الاستاد اى لم يزالوا مجتمعين
على تصديقه لما وجدوه فى كتبهم الى ان بعثه الله فلما بعث حسدوه وكفروا
به انتهى وتوضيحه ان اهل الكتاب كانوا يستفتحون على المشركين ويقولون
سيظهر نبى آخر الزمان وننتفعه فى الدين وينصره الله على اعدائه ويحصل
العز والغلبة لاوليائه وكانوا يظنون انه من بنى اسحق لان اكثر انبياء بنى
اسرائيل كانوا من نسله فلما جاءهم ما عرفوا من نعته لكن ظهر من نسل اسمعيل
فكفروا به بغيا وعدوا فى حقه وكانوا المشركون من اهل مكة ما سمعوا من
اباءهم انه يظهر نبى آخر الزمان من ابنائهم وانه يكون شرفا لهم فى اتباعهم
متواعدين انه اذا ظهر يوافقونه ويتبعونه على توهم ان الشرك ملة ابراهيم
فلما جاءهم بالاسلام وتوحيد الملك العلام انقلبوا عليه ولم يلتفتوا اليه
وتعصبوا على باطلهم لديه وما تفرق الذين اوتوا الكتاب بما كانوا عليه
بان آمن بعضهم الا من بعد ما جاءتهم البينة وافراد اهل الكتاب بعد الجمع
بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم حيث تفرقوا فوقع عليهم بنعت
النبى واتباعه وحسن مالهم وما امروا اى فى كتبهم بما فيها الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين لا يشركون به او وما امروا هم وغيرهم الا ليعبدوا
الله دون غيره مخلصين له الطاعة عن الريا والسمعة وافاد الاستاد ان
الاخلاص ان لا يكون شئ من حركاته وسكناته الا لله ويقال الاخلاص تصفية
الاعمال من الخلل فى الاحوال انتهى وقال الفضل العبادة لغير الله شرك
وتركها لغيره ريا والاخلاص ان يخلصك الله منهما حنفاء مايلين عن
العقايد الزايغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اى يديموا باقامة
العبادة البدنية والمالية فانهما عمدة الطاعات الدينية لا سيما
والصلوات ناهية عن المعاصى الدنية والاخلاق الردية وذلك

دين القيمة دين الملة القيمة او دين الملة المستقيمة او طاعته القويمة وقال
الاستاد الشريعة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
اي منا السابقين واللاحقين في نار جهنم اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم
ما يوجب تلك العقوبة خالدين فيها حال كونهم مقيمين بها غير متحولين عنها
اولئك هم شر البرية الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة
على اصل الكلمة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
سبق مبنى ومعنى جزاؤهم اي ثوابهم على طاعاتهم عند ربهم جنات عدن
بساتين اقامة واماكن نعمة ودامة تجري من تحتها الانهار اي من تحت
الاشجار ذوات الاثمار خالدين فيها ابدا مديمين بها سرمدا رضي الله
عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم لقوله تعالى ورضوان
من الله اكبر ورضوا عنه لانه سبحانه بلغهم اقصى امانيهم مع حصول
البقا ووصول اللقا هذا وبلسان الاشارة معناه تعلق رضي الله عنهم
في الازل فرضوا عنه الى الابد ولولا رضاه السابق لما تصور منهم الرضى
اللاحق فالرضاآن متلازمان وان كانا باعتبار مبداهما مختلفان كقوله
سبحانه يحبهم ويحبونه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ
في المعرفة اراد به رضى العبد عن ربه وقال السري اذا كنت لا ترضى عن الله
فكيف تسأله الرضى يعني ان كنت تريد رضا الله فارض بما قدره وقضاه
او علامة رضاه عنك ورضاك عنه وقال الواسطي الرضا هو النظر الى الاشيا
بعين الرضا حتى لا تسخط بشيء الا بما سخط به المولى وافاد الاستاد ان
معنى الاية لم يبق لهم مطالبة الا حققها لهم والرضا سرور القلب
بمر القضا ويقال سكون القلب تحت جريان حكم الرب ذلك اي ما ذكر
من الجزا والرضا لمن خشي ربه في عالم الفنا ورضي بما جرى به القضا
وانما اقتصر على الخشية فانها ملاك الامر والباعث عن كل ما فيه الاجر

وقال

وقال سهل الخشية سر والخشوع ظاهر ولعله اراد ان لا يغتر بخشوع
الظواهر لان العبرة باسرار الضماير

سورة الزلزلة مدنية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاد كلمة من تأملها بمعانيها ووقف على ما اودع في مبانيها
رفعت اسراره في رياض من الانس مونقة وانفتقت افكاره بلوايح من اليقين مشرقة
تنبي على جلال الحق شاهدة وعلى ما يحيط به الذكر ويأتي عليه الحصر زايدة اذا زلزلت
الارض زلزالها اضطرابها اللايق بها في الحكمة او المقدر لها عند النفخة الاولى
والثانية واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات من اصلها
وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من فظيع احوالها وشنيع اهوالها وقيل
المراد بالانسان الكافر الذي لا يؤمن بها يومئذ تحدث الخلق بلسان قالها
او بيان احوالها اخبارها لاجله زلزالها واخراج ما فيها وقد صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها بان ربك اوحى لها بسبب
الهام ربك اليها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار لها وانطقها بما فهما
يومئذ يصدر الناس يرجعون من قبورهم الى موقف حشرهم ونشورهم
اشتاتا متفرقين بحسب مراتب امورهم او مختلفين في المسير فريق في الجنة
وفريق في السعير ليروا اعمالهم جزا اعمالهم وفق احوالهم وقرئ بفتح
اي ليبصروا اعمالهم او ليعلموا اعمالهم قال سهل يتبع كل احد ما كان يعتمده
فمن اعتمد فضله ومن اعتمد عمله اتبع عمله ومن اعتمد الشفاعة اتبع الشفاعة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الذرة النملة الصغيرة او الهبا الحقيرة ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره قال القاضي ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب
عن الكباير تؤثران في نقص العقاب والثواب قلت كذلك مع ان الصغيرة قد
تكون موجبة للعقوبة في مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على انه لا يلزم من رؤية
الاعمال ما يترتب على كل من العقوبة والمثوبة لانه تعالى قد يثيب فضلا وقد يعا

عدلًا وقد يتعلق ببعضها الشفاعة او تحقق المغفرة سورة العاديات
مكية وهي احدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد كلمة عنود لا يصلح لذكرها الا لسان مصون عن اللغو والغيبة
ولا يصلح لوقتها الا قلب محروس عن الغفلة والغيبة ولا يصلح لمحبتها الا روح
محفوظة عن العلاقة والحجبة والعاديات ضبحًا قسمًا بابل الحاج على
ما قاله على كرم الله وجهه او بخيل الغزاة على ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما
ولا مانع من الجمع تعدوا فتضبح ضبحًا وهو صوت منخرها او صدرها او جوفها
عند عدوها ونصبه على الحال سوا نصب بفعله او يكون مصدرًا بمعنى ضابحة
فالموريات قدحًا اى فالتى تورى النار وتخرجها قادحة او التى تورى بحوافرها
النار اذا عدت واصابت بسنابكها الحجارة بالليل اذا اجرت وقيل المراد بالموريات
الاسنة او النفوس التى تورى النار بعد انصرافهم من حرب الكفار فالمغيرات
تغير بغارة اهلها على العدو صبحًا صباحًا فاثرن به فهيجن بذلك الوقت
على ان الباء للملابسة بالعدو فالباء للسببية نقعًا غبارًا او صياحًا فوسطن
به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع متلبسات به جمعًا من جموع
الاعدا او جمع المزدلفة مع الاحيا هذا وبلسان الاشارة يحتمل ان يكون
القسم بالنفوس العادية اثر كمال استمدادهن بالموريات بافكارهن معارف
انوارهن المغيرات على الهوى والعاديات واثارهن اذا ظهر مبدا انوار القدس
ومنبع اسرار الانس فاثرن بماذا لهن شوقًا الى مقام المقربين فوسطن به جمعًا
من جموع العليين ان الانسان اى جنسه لربه لاحسانه ونعمه لكنود لكفور
وقل ما يوجد فيهم شكورًا ولعاص في حاله او لبخيل في ماله او جاهل بحاله
وماله ولذا قيل يرى ما منه ولا يرى ما اليه من نعمة الله فاذا شاهدت
الارواح حق استحقاقه للطاعة نسيت قيامها بالعبادات عند المشاهدات
وافاد الاستاد انه قد يقال في معنى الكنود يرى ما اليه من البلوى ولا يرى

مابه

ما به من النعما ويقال راسه على وسادة النعمة وقلبه في ميدان الغفلة ويقال
الكنود هو الذي ينسى النعم والمنن ويعد المصايب والمحن وانه اى الانسان
على ذلك اى كنوده يشهد على نفسه لظهور اثره عليه في مقام انسه او ان الله
سبحانه على كنوده لشهيد فيكون جملة معترضة حالية من لتاكيد الوعيد
وانه لحب الخير المال الكثير لشديد لبخيل ممسك في جمعه وحريص قوى
مبالغ في تحصيله افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى في موقف
الحشر والنشور وحصل جمع وعين او ميز وبين ما في الصدور من شر
او خير من الامور وتخصيصه لانه الاصل ولانه اذا اظهر ما في الصدور فغيره
اولى في عالم الظهور ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيامة كساير الايام
لخبير عالم بما اظهروا وما اسروا سورة القارعة مكية
وهي عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
كلمة اذا سمعها العاصون نسوا زلتهم في جنب رحمته واذا سمعها العابد ون
نسوا اصولتهم في جنب نعمته كلمة من سمعها ما غادرت له شغلا الا كفته
ولا امرًا الا اصلحته ولا ذنبًا الا غفرته ولا اربًا الا قضته القارعة
ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق في الحاقة بيان مبناها
وعند قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة بيان معناها هنا وافاد الاستاد
هنا ان القارعة اسم من اسما القيمة فاعلة من القرع وهو الصوت بالشدة
سميت بالقارعة لانها تقرعهم باهوالها وما ادراك ما القارعة تهويل
باحوالها يوم يكون الناس كالفراش المبثوث المتفرق في كثرتهم وذلتهم
في بابهم وانتشارهم واضطرابهم وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف
ذي الالوان المندوف لتفرق اجزائها ونظايرها في جو هوائها وافاد الاستاد
ان المعنى فيه ان اصحاب الدعوى وارباب القوى في الدنيا يكونون اضعف ضعيف
حتى يعثوا في العقبى فان القوى تسقط يومئذ والدعوى تبطل حينئذ فاما

من ثقلت موازينه اى بخيرات مامن يكون جميع اعماله طاعات او بان رجحت
مقادير انواع حسناته على اصناف سيأته فهو فى عيشة اى حالة عيش
راضية ذات رضا على انها فاعلة للنسبة او مرضية على انها فاعلة بمعنى مفعولة
ووزن الاعمال يكون بوزن وصف الاعمال على قدر الاحوال وافاد الاستاد
انه قد يقال يخلق بدل كل جزء من افعاله جوهرا فذلك وزنا عماله وحاصل
كلامه انه سبحانه يخلق الاعراض اجساما ويجعلها ذوات بياض وسواد اقسا ما
وهذا ابلغ فى باب الاستيفاء الاعادة ان تعلقت بها الارادة واما من خفت
موازينه من الطاعات بان لم يكن له حسنة يعبأ بها فى عباداته او رجحت
سيأته على حسناته فأمه هاوية اى فماواه النار او فام رأسه ساقطة
فى النار لانه من الكفار او الفجار الا ان الكافر مخلد فيها والفاجر مخرج منها بالادلة
الثابتة فيها وقال الاستاد المراد بهم الكفار ويؤيد ما اختاره قوله تعالى
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون فعلى هذا
حكم الفاسق مسكوت عنه فى مقام الانباء ليكون موقوفا بين مقامى الخوف
والرجاء قال الاستاد انه لم يرد الخبر بان الاحوال توزن ويجازى كل عامله
مما هو كسب له او يوصل الى اسبابها مما يكسب منه انتهى ولا يخفى ان الاعمال
باعتبار عمومه الشامل للظاهر والباطن متضمن للاحوال بل مدار الاعتبار
على الاحوال فانها نافعة بدون الاعمال وليست الاعمال كافية بدون الاحوال
كما فى خبر ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم
او احوالكم ان العمل بمنزلة الكمية والحال فى مرتبة الكيفية ولا يزن التغير فى
الالتقاء الا الزدى هذا وقيل للواسطى هل يجوز ان يثقل الموازين باعمالنا
قال لو جاز ذلك لانجى كل من كثرت اعماله وضعفت احواله بل الله سبحانه يثقل
موازين من يشاء ويخفف موازين من يشاء الا ترى ان الله تعالى يقول الميزان
بيده الله يرفع الله اقواما ويخفض آخرين رفعهم فى ازليته وقبل كون الكون

قلت

قلت وكذا وصفهم فى ازليته قبل بون البون ولو بلا قوله ما ورد فى الدعاء النبوى
اللهم ثقل ميزانى والهاوية من اسماء جهنم لكمال هويها اجزاء لمن تبع نفسه
وهويها بنعت رديها ولذا قال وما ادراك ما هيه ما هيتها وحقيقتها والها
للسكت واسقطها حمزة وصلا نار حامية ذات حرارة آنية بلغت غايتها ووصلت
نهايتها فنسأل الله العافية

سورة التكاثر مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز تقدس فى ازاله
عن مكان ولم يحتج فى آباده الى زمان لا يقطعه حد فانه يجوز فى وصفه المكان
ولا يقطعه عد فانه يجوز فى وصفه زيادة او نقصان الهاكم التكاثر
شغلكم التفاخر بكثرة اقوامكم من ارباب المناهى واصحاب الملاهى حتى زرتم
المقابر اى الى ان وصلتم الى ذكر موتاكم فى مقام التفاخر عن الامور التى تغنيكم
فى الدنيا وتقيكم فى العقبى او معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد عن
عبادة رب العباد وعن اتخاذ زاد المعاد الى ان متم وقبرتم مضيعين
اعماركم فى عمارة البلاد وفى تفسير السلمى قال بعضهم شغلكم التكاثر عن تاكم
عن الحياة بذكر موتاكم كلا ردع عن تلك الغفلة وتنبيه عن نوم الغفلة
فان العاقل ينبغى ان يكون جميع همه ومعظم سعيه للاخرة والافعاقبة امره
وبال وخسارة وحسرة وقال سهل سيعلم من اعرض عنى انه لا يجد مثلى سوف
تعلمون خطأ آرائكم فى متابعة اهوائكم اذا عاينتم ما وراكم وهذا انذار
لتنتبهوا من غفلتهم وتنتهوا عن معصيتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد
وفى ثم اشارة الى ان الثانى ابلغ فى باب التهديد الا ان التأسيس اولى فقد
ورد ان الاول عند الموت والثانى فى القبر وقد يقال الاول فى القبر والثانى
عند الحشر والنشر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم
علم اليقين كعلمكم ما تستيقنونه عند الموت او يوم الدين لشغلكم ذلك عن غيره
هنالك فالجواب محذوف ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم لان وقوعه

محقق فلا يصح ان يتعلق بل هو جواب قسم مقدر اكد به الوعيد المقرر واوضح
به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما لامره وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء
فيه بخصوصه ثم لترونها للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية
اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة بالنظر وبالثانية المشاهدة بالبصر
عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين
عند علماء الدين واما عند العارفين فالاعلى هو مرتبة حق اليقين ففى تفسير
السلمى قيل علم اليقين ما لا يعترضه الشكوك فى امر الدين وقال الحسين علم اليقين
ما يستجلب بالدلايل وعين اليقين بما لا نزاع له ولا اضطراب وقال الخراز عين
اليقين هو ان يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى لاسرارهم وارواحهم ويكشف عن اوهامهم
حتى يروه عين اليقين ويرجعوا عنه سكرى حيرى وقيل عين اليقين هو ان تعبد الله
كانك تراه وعين اليقين مكاشفة الحق بشهادة الحق وحق اليقين ما شهد الحق
لنفسه بانه الحق المبين انتهى وقد يقال لتوضيح الحال بتصريح المثال انه اذا كان احد
سمع بالعنب يتقى عند وجود هذا الارب فاذا راه يتقى عنده هذا الطلب فاذا
اكله تحقق حقيقة الارب وانتهى عن الطلب وتادب فى مقام الادب ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم الذى الهاكم عن النعيم المقيم والهاكم الى العذاب الاليم
فالخطاب مخصوص بكل من الهاه لدنياه دنياه عن طاعة مولاه والنعيم مخصوص
بما يشغله عن امر عقباه وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره بالقيام فى طاعته
وذكره واختاره الاستاد حيث افاد ان المراد جميع ما اعطاهم الله من النعمة
يطالبهم بالشكر عليها قال ومن النعيم الذى يسال العبد عنه تخفيف الشرايع
والرخص فى العبادات ويقال الماء الحار فى الشتاء والبارد فى الصيف ومنه الصحة
فى الجسد والفراغ بالبدن ويقال الرضا بالقضاء ويقال القناعة بالمعيشة ويقال
هو المصطفى صلى الله عليه وسلم يعنى فانه النعمة الكبرى والوسيلة العظمى الى قرب
المولى فى الدنيا والاخرى بل هو جملة النعم بالنسبة الى عامة الامم فلذا فسر

قوله

قوله تعالى فكفرت بانعم الله اى برسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى
اعلم

سورة العصر مكية وهى ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة من سمعها لم
يدخر عنها ماله لانه علم انه يجد مآله ومن عرفها لم يؤثر عليها نفسه لانه
لم يجد بدونها انسه ومن صحبها لم يمنع عنها روحه اذ الحياة الابدية له
ممنوحة والعصر اقسم بصلاة العصر لفضله فانه الصلاة الوسطى عند
جمهور العلماء او بعصر النبوة عموما او بخصوص نبوة سيد الاصفيا وخاتم
الانبيا او بجميع الدهر لاشتماله على غرايب القدرة وعجايب الحكمة ان الانسان
لفى خسر لفى خسران فى مساعيهم ومكاسبهم ونقصان فى صرف اعمارهم
فى مطالبهم كما قال بعض ذوى الحال • زيادة المرء فى دنياه نقصان • وربحه
غير محض الخير خسران • الا الذين امنوا بالمتيقنات وعملوا الصالحات
من الطاعات والعبادات بتحسين النيات وتزيين الطويات فانهم اشتروا
الاخرة بالدنيا واختاروا رضى المولى على مطالبة النفس والهوى ففازوا
بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذى
لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر على مر الحق وصبر الصدق
او عن المعصية او فى المصيبة ففى تفسير السلمى قيل التواصى بالحق هو
المقام مع الحق والقيام بامره على حد الاستقامة وقدم الصدق وقيل التواصى
بالصبر هو ان لا تشهد البلاء بحال وافاد الاستاد ان فى التفاسير ان قوله
الا الذين امنوا يعنى ابا بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا
بالصبر على رضى الله عنهم اجمعين قلت فحينئذ يتعين ان يفسر العصر
بعصر نبينا صلى الله عليه وسلم متضمنا للنسبة المجازية وهو ذكر المحل وارادة
الحال فالقسم فى الحقيقة ليس بذلك الزمان بل لما وجد فيه من النبى العظيم
الشان فيكون كقوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فيكون للجمع

بينهما مقيدًا لعظمة زمانه ومكانه لعلو شانه ورفعة برهانه ثم قال
وللخسران الذى يلحق الانسان على قسمين فى الاعمال ويتبين ذلك فى المآل
وفى الاحوال ويظهر ذلك فى الوقت والحال من القبض بعد البسط والحجبة
بعد القربة والرجوع الى الرخص بعد ايثار الاشق والاولى بالنصر وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر وهو الايثار مع الخلق والصدق مع الحق وتواصوا
بالصبر على العافية فلا صبر اتم منه ويقال الصبر مع الله هو اشد اقسام
الصبر انتهى والمحققون على ان للصبر اقسامًا من الصبر لله اى عن معاصيه
وعن طاعاته لاجل مثوباته وهو للعامة والصبر بالله اى بتاييده وقوته
وهو صبر المنسلخ عن حوله وقوته والصبر على الله اى على حكمه وهو صبر السالك
الذى برى عن التصرف والاختيار ويرى ان المتصرف فيه وفى غيره هو الواحد
القهار فيصبر على احكامه مع مكابدة الالام والصبر فى الله وهو لاهل الحضور
والمراقبة والصبر مع الله وهو لاهل القرب والمشاهدة والصبر عن الله
وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب فراق المحب وهو اشدها مرارة ولهذا
لما سمعه الشبلى شهق شهقة وخر مغشيًا عليه وفى هذا المقام قال من قال
اريد وصاله ويريد هجرى ۞ فاترك ما اريد لما يريد ۞

سورة الهمزة مكية وهى تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم من لا
عرض له فى افعاله اسم من لا عوض عنه فى جلاله اسم من لا يصبر العبد
عنه مختارًا اسم من لا يجد الفقير من دونه قرارًا اسم من لا يجد عن حكمه
فرارًا ويل اى عذاب عظيم وحجاب جسيم حاصل لكل همزة لمزة لمن
يكسر عرض المومنين ويبالغ فى اظهار عيب المطيعين وافاد الاستاد ان
الهمزة الذى يقول فى وجهه واللمزة الذى يقول من خلفه ويقال الهمز
بتلويح الاشارة واللمز بتصريح العبارة ويقال الهمزة الذى يقول ما فى الانسان

والهمزة الذى يتكلم بالبهتان الذى جمع مالًا بدل من كل وفيه اشعار
بان جمع المال هو الذى اطغاه واشتغل عن عيبه واتبع هواه وذهل
فى محبة دنياه عن محبة مولاه واستعد ادراد عقباه وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائى بتشديد الميم لتكثير ما عنده من النعيم وفيه ايماء الى
كفران نعمته واستحقاق عقوبته وان زيادة المال نقصان فى الحال
والمآل وعدده جعله عدة لنوازل الدنيا او عدده مرة بعد اخرى ويؤيده
هذا المرام انه قرئ شاذًا وعدده بفك الادغام يحسب ان ماله اخلده
يظن ان ماله او كل ما له ابقاه خالدًا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود ودوام
الوجود او حب المال اغفله عن الموت والمآل او طول الآمال اذهله حتى حسب
انه مخلد فى المال فعمل عمل من لا يظن الموت بحال وفيه تعريض بان سبب الخلود
فى النعيم هو السعى لوجه ربه الكريم وقيل تقديره ايحسب بهمزة الانكار وقال
ابن طاهر يظن ان ما له يوصله الى مقام الخلد وقال بعضهم جمع المال من علامة
الجهل بالمآل وحب المال من علامة النفاق فى الاعمال والبخل بالمال من علامة
الكفر فى الحال وقيل من كان غناه بماله فهو فقير ومن كان غناه بجاهه
فهو حقير ومن كان غناه بطاعته فهو مفلس ومن كان غناه بعترته
فهو ابله ومن كان غناه بمولاه فغناه بمولاه وزاد الاستاد ان الانس
بغير الله وحشة والعز بغير الله مذلة كلا ردع له من حسبانه وقال
الاستاد المعنى ليس كذلك لينبذن فى الحطمة فى النار التى من شانها ان
تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التى لها هذه
الخاصة وهو تهويل وتنبيه على عدم ادراك حقيقة هذه الماهية
نار الله تفسير لما قبله اذ هى نار الله العظيم البرهان فالاضافة لتفخيم الشان
الموقدة التى اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفيه ما سواه التى
تطلع على الافئدة تعلو اوساط قلوب اهل الغيوب وتخصيصها بالذكر

لان الفؤاد الطف ما فى الاعضا واشد تالما من سایر الاجزا ولانه محل العقاید الردیة ومنشاء الاعمال الدینیة وفیه ایما الى ان العاصى من المؤمنین ولو دخل النار لایکون عذابه مثل عذاب الکفار ولذا قیل التعذیب فى حقه التهذیب بالتشعیر کتنظیف الفازات فى الکیر انها علیهم من فوقهم مؤصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو وحفص بالهمز وکذا فى الوقف حمزة فى عمد ممددة اى موثوقین فى اعمدة ممددة وقرا حمزة والکسائى وابو عمرو عمد بضمتین وافاد الاستاد ان نیران المعرفة اذا اتقدت فى قلب المؤمن احرقت کل رسول وارب فیه وکذلک تقول جهنم غدا جز یا مؤمن فان نورك اطفا لهبى

سورة الفیل مکیة وهى خمس ایات

بسم الله الرحمن الرحیم قال الاستاد اسم غنى من اطاعه اغناه ومن خالفه اضاعه وافناه اسم عزیز من وافقه رقاه الى الرتبة العلیا ومن خالفه القاه فى المحنة الکبرى الم تر کیف فعل ربك باصحاب الفیل الخطاب للحضرة النبویة وان لم یشهد بحسب الظاهر تلك القضیة لکن لما شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فکانه راها وعلمها باسرارها ولم یقل ما فعل لتکون ایما الى تذکر ما فیها من وجوه الدلالة على کمال علم الله وشموله وعزة نبیه وشرف رسوله فانها من الارهاصات وهى الکرامات ومن خوارق العادات مقدمة لنبوت رفعة مرتبة صاحب النبوة اذ روى ان مولده علیه السلام کان فى تلك السنة وقصتها ان ابرهة ملك الیمن من قبل اصحمة النجاشى بنى کنیسة بصنعا وسماها القلیس واراد ان یصرف الیها الحاج فخرج الیها رجل من کنانة فقعد فیها لیلا فاغضبه ذلك فحلف لیهدمن الکعبة فخرج بجیشه ومعه فیل قوى اسمه محمود وفیلة اخرى فلما تهیا للدخول وعبا جیشه قدم الفیل فکان کلما وجهوه الى الحرم برك ولم یبرح واذا وجهوه الى الیمن

اوالى جهة اخرى هرول فارسل الله طیرا کل واحدة فى منقارها حجر وفى رجلیها حجران اکبر من العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فیقع الحجر فى راس الرجل فیخرج من دبره فهلکوا جمیعا وکیف نصب بالمصدریة بفعل لا بتر من معنى الاستفهام فله الصدارة فى المقام فلا یجوز تقدم العامل علیه بل هو معمول فعل مؤخر عنه وقال الاستاد اى المرتبة الیك فیما انزل علیك علم ما فعل ربك باصحاب الفیل للدلالة على تخصیص الله البیت العتیق الذى بناه الخلیل بالحفظ والکلاءة على وجه التبجیل ثم قال فلما قرب ابرهة من مکة استاق مائتى بعیر لعبد المطلب فاخبر به فرکب الیهم فعرفه رجلان فقال ارجع فان الملك غضبان قال واللات والعزى لا ابرح الا بابلى فقیل لابرهة انه سید قریش رد علیه الیوم ابله فانه یکون لك غدا اذا هدمت البیت فردها علیه فرجع وتعلق بحلقة البیت وکان یقول لاهم ان العبد منع رحله فامنع رحالك انتهى وروى ان عیر مکة مدحوا عبد المطلب عند ابرهة بانه یطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبل فقال له سقطت من عینى جئت لاهدم البیت الذى هو دینك ودین ابائك وعصمتكم وشرفكم فى قدم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل اطلبه وللبیت رب یمنعه الم یجعل کیدهم اى مکرهم فى تعطیل الکعبة وتخریب البقعة فى تضلیل فى تضییع بان امرهم وعظم شانها فى نظرهم وارسل علیهم طیرا اى خضرا من جهة البحر ابابیل جماعات متفرقة اسم جمع لا واحد له ترمیهم بحجارة من سجیل من طین متحجر معرب سنك كل وقیل ماخوذ من السجل ومعناه من جملة العذاب المکتوب المدون حتى قیل کتب فى کل حجر اسم صاحبه فجعلهم کعصف ماکول کورق زرع اکلته وبقى تبنه قال الاستاد اذا کان عبد المطلب وهو کافر خلص فى التجایه الى الله فى استدفاع البلا عن بیت الله

فان الله ما خيب رجاه وسمع دعاه فالمسلم المخلص اذا دعا مولاه لا يرده
خايبًا فى دنياه وعقباه ويقال انما قرب اجابة منه لانه لم يسال الله لنفسه
وانما سال لاجل البيت المنسوب الى ربه وما كان لله فهو لا يضيع فى امره

سورة قريش مكية وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد الباء منه مشير
الى برآءة ساحة الموحدين عن حسبان الحدثان وعن شئ مما لم يكن فكان بتمام
الانقطاع الى الله فى السراء والضرا والشدة والرخا والسين يشير الى سكونهم
تحت جريان ما يبدو من الغيب فى جميع احوالهم والميم تشير الى منة الله عليهم
فى التحقيق لما حققوا به من معرفته وتحققوا به من طاعته لايلاف قريش اى
اعجبوا لموا لفتهم على ما الفهم الله فيما بينهم ايلافهم بدل مما قبله بدل
الاشتمال لا من باب الاطلاق والتقييد كما قال بعض ارباب المقال وقرا ابن
عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة وهو مصدر الف على وزن فاعل قبله او مصدر
الف كفعل نحو كتب كتابا والاول انسب للمطابقة والثانى اقرب للمغايرة فكو
معناه لالفتهم رحلة الشتا الى اليمن لاعتدال هوايه والصيف الى الشام او شتايهم
وقريش ولد النضر بن كنانة راس قبائلهم وكانوا يسيرون اليهما للتجارة اولما
يحتاجون من الطعام والكسوة وكان اهلهما يعظمونهم فيهما ويراعون
احوالهم ويحفظون اموالهم وقيل المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش
وهو بعيد من جهة المبنى والمعنى فانه سبحانه ما اهلكهم الا لتعظيم بيته
لا لسكان حرمه فانهم كانوا كفرة فجرة ليس لهم عظمة ولا حرمة وكان قائله
غرم انهما فى مصحف ابى سورة واحدة وهو غير لازم منه وقيل متعلق بقوله
فليعبدوا رب هذا البيت والفا لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان
نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير النعم فليعبدوه لاجل ايلافهم
فى رحلة الشتا ويؤيده بحسب المعنى ما ورد اعبدوا الله لما يمد وكم من نعمه

الذى

الذى اطعمهم اى من اجل جوع بهم او بدل جوع فيهم وامنهم من خوف التخلف
فى بلدهم لقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرمًا امنًا ويتخطف الناس من حولهم
وافاد الاستاد انه سبحانه انعم عليهم بان كفاهم الرحلتين بجلب الناس الميرة
من الشام واليمن يعنى ومن ساير الاطراف باتيان التحف على وجه الاتحاف
كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرمًا امنًا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن
اكثرهم لا يعلمون اى قدرا لامن منا نعمة والرزق عنا قال ووجه المنة فى الاطعام
والايمان هو ان يتفرغوا الى العبادات فان من لم يكن مكفى الامور لا تتهيا له الطاعة
ولا تساعده القوة ولا القلب بحال وجه الاعتدال للسلامة قال تعالى ولنبلونكم
بشئ من الخوف والجوع فقدم الخوف على الجوع على جميع انواع البلا قلت ولعل
وجهه ان الجوع اشد بلا من جهة الباطن كما ورد اللهم انى اعوذ بك من الجوع
فانه بيئس الضجيع وان الخوف مالما غدا اشد بلا من الخارج ولعل تقديم الخوف
على الجوع فى هذه الاية لانهم كانوا احوج لكونهم غالبا فى حال الامن من الخوف

سورة الماعون وهى سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد كلمة سماعها غذآ ارواح المحبين ضيا اسرار الواجدين •
شفا قلوب المهيمين • بلاء مهج المساكين • ذو كل فقير ومسكين
ارايت الذى يكذب بالدين اى بالاسلام او بالجزا فى دار المقام والاستفهام
بمعنى التعجب والاستعظام والموصول يحتمل الجنس والعهد ويؤيده قوله
فذلك الذى يدع اليتيم يدفعه دفعًا عنيفًا مع انه يستحق التكريم
وهو ابو جهل كان وصيًّا ليتيم فجاءه عريانًا يساله من مال نفسه فدفعه
عن حقه وابو سفيان فانه نحر جزورًا فسأله يتيم لحمًا فقرعه بعصاه
وما اعطاه قال الاستاد وانما يدع اليتيم لانه نزع الرحمة من قلبه ولا
تنزع الرحمة الا من قلب شقى عند ربه ولا يحض اى لا يحث اهله وغيرهم
على طعام المسكين اى على اعطايه لانه فى شح نفسه واسر بخله فويل

للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون لاهون فيها غير مبالين
بها وافاد الاستاد ان الساهي عن الصلاة هو الذي لم يصل ولذا لم يقل
في صلاتهم ساهون ولو قاله لكان الامر عظيما انتهى وعندي ان قوله **الذين**
هم يراؤن تفسير لما قبله فهم الذين يصلون ولكن عن حقيقة
صلاتهم ساهون وعن زبدة عبادتهم غافلون حيث يراعون الخلق ولا
يراعون الحق فيراؤن الناس باعمالهم ولا يرون ان الله سبحانه مطلع
على احوالهم وهذا يشمل صلاة المنافقين والمرائين والغافلين ويؤيد
ما قررنا نقل السلمي في تفسيره عن بعض العارفين انهم الذين لا يحضرونها
بشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع الجوارح منها حيث لا يعلمون
ان الصلاة مواصلة بين العبد وبين ربه فاذا لم يراع حقوقها كانت
مفاصلة وقال ابو العباس ابن عطا ليس في القرآن وعيد صعب وبعده
وعد لطيف غير هذه الاية فويل للمصلين ذكر الويل لمن صلاتها بلا حضور
من قلبه فكيف بمن تركها راسا واقول قد يكون تارك الصلاة من اصلها
اقرب الى المغفرة من اهل النفاق والريا في العبادة لمخادعتهم الحق وتطالعهم
الخلق واعتماده على كرم الله مع خوفه من العقوبة في دنياه او عقباه ولذا قيل
معصية اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عزا واستكبارا
ويمنعون الماعون اي ما يستعار في العادة فضلا عن الزكاة والصدقة
فعن ابن مسعود ما يستعار في العادة كالفاس والقدر والدلو والمقدحة
ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح وامثالها وقد يكون منع
هذه الاشيا محظورا اذا استعيرت اضطرارا او قبيحا في المروة في غير حالة
الضرورة وفي تفسير السلمي قيل يبخلون ببذل المال على الخلق والمهج في رضا
الحق كما فعله الصديق لما قال النبي عليه السلام ما اذا ابقيت لنفسك قال
الله ورسوله وقال الاستاد يدخل فيه البخل بنفع الخلق بما هو ممكن ومستطاع

يعني

٥١٢

يعني كالجاه والتعليم والنصيحة والمساعدة والمعاونة والمساهلة في المعاملة

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم جليل يجل
العبد باجلاله ولا يجل هو باستحقاق علوه في ازاله اسم عزيز اعز من
شاء بافضاله واقباله واذل اعداءه بسلاسله واغلاله وبالتخليد
في جحيمه وانكاله **انا اعطيناك الكوثر** فوعل من الكثرة للمبالغة اي الخير
المفرط الكثرة من النبوة والرسالة في الدنيا ومرتبة الوسيلة ومقام
الشفاعة في العقبى وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعد
فيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين
من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من الفضة لا يظما من شرب منه
واول من ورد به فقرا المهاجرين الدنس الثياب الشعث الروس الذين
لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السداد ويموت احدهم وحاجته
تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وهو لا ينافي ما ورد من انه حوض
الكوثر في الموقف على خلاف انه قبل الصراط او بعده فانه يصب من
ذلك النهر فيه وقيل المراد كثرة اولاده او اتباعه او علماء امته واقول
كما قال سيد الورى كل الصيد في جوف الفرا وقال جعفر الصادق اي نورا
في قلبك دلك علينا وقطعك عما سوانا **فصل لربك** اي دم على الصلاة
الجامعة للعبادات القلبية والقالبية من اللسانية والاركانية خالصا
لوجه الله ذاهلا عن ملاحظة ما سواه شكرا لما اعطاك من نعمائه **وانحر**
البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على اهل الاحتياج الى هذا الامر
والمراد صلاة العيد وبالنحر التضحية بالوجه الشديد ليكون جامعا
بين العبادة البدنية والطاعة المالية وقيل انحر استقبل القبلة بنحرك
او ارفع يديك في صلاتك الى نحرك او ضع يمينك على يسارك في الصلاة تحت

نحرك ولا يبعد ان يقال بطريق الاشارة دم على المواصلة في مشاهدة الحق
واتحر بنفسك عن ملاحظة الخلق بالمقاطعة ان شانئك اي مبغضك لبغضه
لك هو الابتر اي منقطع للخير متصل او بانه في الخير لا يذكر والمعنى انه منقطع
عن خيرات الدنيا ومثوبات العقبى او الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل
ولا حسن نقل واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضيلتك
وانوار نبوتك الى يوم القيمة ولك ما لا يدخل تحت الوصف في الاخرة من انواع
الكرامة

سورة الكافرون وهي ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة من آمن بها امن من
زوال النعما وحظي بنعيم الدنيا والعقبى وسعد سعادة لا يشقى ووجد
ملكا لا يفنى وبقي في العز والعلا قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين
وعلم الله منهم انهم غير مؤمنين روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد
آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد في الاستقبال ما تعبدون
في الحال ولا انتم عابدون في الاستقبال ما اعبد في الحال ولا انا عابد
في الحال ما عبدتم في الماضي من الاحوال ولا انتم عابدون ما اعبد
في وقت ما ويجوز ان يكونا للتاكيد للمبالغة في امر التوحيد وانما قال ما دون
من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والمطابقة
المقابلة وموافقة المشاكلة وقيل ما مصدرية لكم دينكم الذي انتم عليه
لا تتركونه ولي قرا نافع وهشام وحفص بفتح اليا وكذا البزي بخلاف عنه
دين اي ديني الذي انا عليه لا افارقه فليس فيه اذن في الكفر لبعض العباد
ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال وقد فسر الدين بالحساب
والجزا والعبادة والدعا فيكون كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وافاد
الاستاد ان العبودية القيام بحق امره على الوجه الذي امره بالقدر الذي
امره في الوقت الذي امره ويقال صدق العبودية في ترك الاختيار وبظهر

ذلك

٥١٣

ذلك في السكوت تحت تصاريف الاقدار ويقال العبودية انتفا الكرا هية
فكل وجه من القلب كيف ما صرفك المولى الرب ان كان حالك طوعا والا
فتر بتيم كرها

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم كريم ينصر ويستر
ويعلم ويحلم ويمدح ولا يفضح ويغفر جميع ما يجترم العبد ويعفو بعصي
العبد على التوالي ويخفر الحق ولا يبالي اذا جا نصر الله اياك على اعدائك
والفتح وفتحه لك مكة بلدة احبابك وانما عبر عن الحصول والوقوع
بالمجي اشعارا بان المقدرات الالهية متوجهة من الازل الى اوقاتها
المعينة له فتقرب منها شيئا فشيئا فكانها تجي مشيا والمعنى قد قرب النصر
من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكر نعمته ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا يسلمون جماعات كثيرة كاهل مكة والطايف
واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى
ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت وكان فتح مكة لعشر مضين من
رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من
المهاجرين والانصار وطوايف العرب وحين دخلها وقف على باب الكعبة
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد صدق وعده ونصر
عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده واقام بها عشرة ليلة ثم خرج
الى هوازن فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الحق ما لم يخطر ببال احد من
الخلق حامدا له على فتحه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة
بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات ثم اثنى على الله تعالى بصفات
الجلال حامدا له على نعوت الجلال واستغفره هضما لنفسك واستصغارا
لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غير ربك فعنه عليه السلام
اني لاستغفر الله في اليوم والليلة ماية مرة وقيل استغفره لامتك وتعم

التسبيح والحمد على الاستغفار طريق التنزل من المؤثر الى الآثار كما قال الشبلى
ما رايت شيا الا ورايت الله قبله انه كان فاز اله توابا موصوفا لقبول
التوبة لمن استغفر عن سوء اعماله او رجاعا بالمغفرة والرحمة لمن رجع عن
مساوى احواله والاكثر ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اى اخبار لانه قراها فلما قراها بكى العباس رضى الله عنه
فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول
وذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر النبوة واستقامة حال الامة
فهى كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان الكمال يؤذن بالزوال لا كمال
الملك المتعال فانه لا يزال بخلاف كمال غيره فان حصوله بالانتقال من الحال
الى الحال وقال ابن عطا اذا اشغلك به عما دونه فقد جاء الفتح من عنده والفتح
هو النجاة من السجن والبشرى بلقاء الله وقال الواسطى اذا فتح عليك العلوم
فسبح بحمد ربك واستغفره عما صدر منك من قلة العلم بما اريد منك وافاد
الاستاد ان النصر من الله سبحانه له بان افناه عن نفسه وابعد منه احكام
البشرية وصفاه عن الكدورات النفسانية واما الفتح فهو ان رقاه الى
محل الدنو والقربة واستخلصه بخصايص الزلفة والعبه لبسة الجمع واصطلمه
عنه بالحفظ والمنع واظهر عليه ما كان قبل مستورا لديه من اسرار الحق وانوا
الصدق وعرفه من كمال معرفته به لديه ما كان جميع الخلق منقطعا اليه

سورة اللهب مكية وهى خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد كلمة جبارة للمذنبين يجبر اعمالهم وتحقق امالهم وللعارفين
تصغر فى اعينهم احوالهم وتكمل عن شواهد امتحانهم واستيصالهم وفى
التحقيق حقق بذلك بعد فنائهم عنهم وصالهم تبت هلكت وخسرت
يدا ابى لهب اى نفسه وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل عليه
وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك

الهذا

الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما
كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها او لان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكرها او لانه لما كان من اهل النار كانت التكنية اوفق بحاله وانسب
بمآله وليجانس قوله ذات لهب وقرى ابو لهب كما كتب على بن ابو طالب
قال ابو بكر بن طاهر اى ظهر خسران من لم ينزلك المنزلة التى نزلنا لك
من الدنو والقربة والمحبة والنبوة خسرانا ظاهرا اولا واخرا وتب
اخبار بعد اخبار للتاكيد فى باب الاظهار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه
الاتى او لما سبق فى علمه وقضائه الازلى ويدل عليه انه قرى وقد تب او
الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن نفسه فى مهواه ما اغنى عنه ماله
نفى لاغناء المال عنه حين ينزل به تباب الحال اى ما اغنى عنه ماله شيئا
من سوء حاله ووخامة مآله او استفهام انكار له ومحل النصب اى اى غنى
ما اغنى وما كسب اى كسبه فما مصدرية او موصولة اى مكسوبه بماله
من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذى ظن انه ينفعه
فى مقام المرام او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام حالة كونه احاط
به جماعة من الانام ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة
وترك ثلاثا حتى انتن خوفا من العدوى ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه
فيل فى طريق العمرة وقاد بدو هذا الزمان ظالم كنى بابى لهب فهو اخبار عن
الغيب طابقه وقوعه بلا ريب سيصلى نارا اى نار جهنم يلزمها بعد ما يدخلها
لا يبرح منها ذات لهب اشتعال وتلهب وامراته عطف على المستكن فى سيصلى
او مبتدا وهى ام جميل بن ابى سفيان والمشهور انه بالجيم وانا اقول بالحاء
المهملة لقوله حمالة الحطب بالرفع على الخبرية او البدلية يعنى حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار فى معادات النبى المختار وهو كالحطب من اسباب
النار او حزمة الشوك والحسك والسعدان فتنشرها بالليل فى طريقه صلى

فى جيدها حبل من مسد اى
الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم
مما مسد يعنى من ليف فتل واحكم وشدد وهو تصوير لها بصورة الحطابة
التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم
واهوالها حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع
وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال اذا تم الكلام قبله او الخبر
وحبل مرتفع به وقال الاستاد اى سحقا لمن لم يعرف قدر مرتبتك وبرهانك
وبعدا لمن لم يشهد ما خصصناك به من رفعة محلك وشانك ومن ناصبك
كيف ينفعه ماله او الذى اقتناه لاجلك متى تركوا اعماله ان الهوان والخزى
ماله وعلى اقبح حال حال امراته وعيا له

سورة الاخلاص مكية وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد
كلمة عزيزة عز لسان ذاكرها واطيب منه قلب عرفها واعز منه روح احبها
واشرف منه سر شهدها ليس كل من قصدها وجدها ولا كل من وجدها
بقى معها وشهدها قل هو الله احد جواب لما قال المشركون صف لنا ربك
بمعنى هو الذى سئل عنه هو الله احد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات
الجلال كما تدل الجلالة على جميع نعوت الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون
منزه الذات من انحاء التركيب والتعدد كما هو لازم الممكنات ولا يستلزم
احدهما كالجسمية والتجزية والمشاركة فى الحقيقة والماهية كوجوب الوجود
ونعت الفردانية والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
قال ابن عطا هو هو ولا يقدر احد ان يخبر عن هويته الا هو ولا عبارة لاحد
عنه حقيقة الا له عن نفسه بحقيقة حقه وغيره يخبر عنه على حد الاذن
فيه وامره فاخبر عن نفسه بانه هو الله اشارة من نفسه الى نفسه اذ لم يستحق
احد ان يشير اليه سواه فمن اشار اليه فانما اشار الى اشارته الى نفسه
فمن تحقق اشارته الى اشارته بالتعظيم والحرمة كانت اشارته صحيحة على حد

الصواب

الصواب ومن وقعت اشارته على حد الدعوى بطلت اشارته وتعطلت عبارته
وتعدت عن معادن الحقيقة ومنابيع الطريقة وقد يقال ضمير هو للشان
فيفيد المبالغة فى البيان او للاشارة الى حضور ذكر الرب فى القلب وايماء
الى ان الله تعالى يتعين للتوجه اليه والاقبال عليه قلما يقتصر الى التصريح
بذكره ولا يذهب الوهم الى غيره الله الصمد السيد الذى يصمد اليه فى
المطالب ويقصد اليه فى المآرب وقيل الصمد المستغنى عن كل احد وقيل الصمد
الذى لا تدرك حقيقة ذاته وكنه صفاته قال جعفر الصادق جل ربنا ان
تدركه العقول والفهوم والعلوم بل هو كما وصف نفسه والكيفية عن وصف
نفسه غير معقول فسبحانه ان تصل الفهوم والعلوم الى كيفيته كل شئ هالك
الا وجهه وله الوحدانية الازلية والابدية والمشية والقدرة الذاتية
قال الاستاد ويرجع تحقيق قول من قال انه الذى لا جوف له الى انه واحد
لا ينقسم فى ذاته لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفنا عليه ولم يولد لانه لا يفتقر الى شئ ولا يسبقه
عدم ولم يكن له كفوا احد ولم يكن احد يكافيه ويماثله من صاحبة
وغيرها وقرا حفص كفوا بالواو وبدل الهمزة وحمزة بسكون الفا وصلا
مع الهمزة وبالواو وقفا قال ابو سعيد الخراز ان الله عز وجل اول ما دعا
عباده دعاهم الى كلمة واحدة فمن فهمها فهم ما وراها وهو قوله قل هو
الله فتم به المراد للخواص ثم زاد بيانا للاوليا فقال احد ثم زاد بيانا للاصفيا
فقال الله الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فمن فهم معنى الله استغنى به عما سواه فاهل الحقايق استغنوا بالله
لعلو منا فيهم وهذه الزيادات لم تنزلت مرتبته عن مراتبهم وافاد
الاستاد ان السورة بعضها تفسير لبعضها من هو الله من الله احد من
الاحد الصمد من الصمد الذى لم يلد ولم يولد من الذى لم يلد ولم يولد الذى لم

يكن له كفواً احد ويقال كاشف الاسرار بقوله هو وكاشف النفوس بباقى
السورة ويقال كاشف الاسرار بقوله هو وكاشف الارواح بقوله الله
وكاشف القلوب بقوله احد وكاشف النفوس بباقى السورة ويقال كاشف
الوالهين بقوله هو والموحدين بقوله الله والعارفين بقوله احد والعلماء
بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد

سورة الفلق مكية وهى خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز اذا تجلى
لقلب فان لاطفه بجماله احياه وان كاشفه بجلاله اباده وافناه فالعبد
فى حالتى بقاء وفناء ومحو وصحو ووجد وفقد قل اعوذ برب الفلق اى الفجر
ومنه قوله فالق الاصباح او فلق البحر كما وقع لبعض ارباب الفلاح وقال محمد بن على
الترمذى عطف الله على قلوب خواص عباده فقذف فيها النور والضياء فانفلق
الحجاب وانكشف الغطاء وافاد الاستاد ان الفلق يقال انه واد فى جهنم
يستعيذ منه جهنم والله اعلم ثم وجه تخصيص الاول على ما هو المعقول لان
فيه كفاية شر الليل اذ هو ادهى للويل ولما فيه من تغير الحال الى حسن المآل
وتبدل وحشة ظلمة الليل بسرور نور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيمة
فى دار القرار وللاشعار بان من قدر ان يزيل بظلمة الليل قدر ان يزيل به
عن العائذ ما يخافه من الويل وتخصيص لفظ الرب فى هذه القضية لان الاعادة
من المضار نوع من التربية من شر ما خلق اى من شر الشرور كلها من الاحيا
اللازم والمتعدى كالكفر والظلم والطبيعى كاحراق النار واهلاك السم
وفيه ايماء الى ان جميع المخلوقات ما لا يخلو عن شر بعضى الى بعض ومن شر
غاسق ليل عظم ظلامه للاشياء اذا وقب دخل ظلامه فى كل شىء حتى ملاء
الدنيا وتخصيصه لان المضار فيه تكثر والدفع فيه يصعب ويعسر وفى
الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد عايشة رضى الله عنها ونظر الى القمر وقال

تعوذى

تعوذى من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب اى يدخل فى الكسوف او غاب
ومن شر النفاثات فى العقد اى النفوس السواحر التى يعقدن عقدا
فى الخيط وينفثن عليها حال الربط والنفث نفخ مع ريق وتخصيصه لما
روى ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر
ودسه فى بئر فمرض النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذات واخبره جبرئيل
بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء فقراهما عليه فكان كلما قراء
آية انحلت عقدة وحصلت خفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور
كما اخبر الله عنهم بقوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا لانهم
ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر او انه مستمر السحر مع ان ذلك قول الكفار
بمكة المكرمة وهذا المرض بالمدينة المعظمة ومن شر حاسد اذا حسد
اى ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود
بل يخص بالحاسد لاغتمامه بسروره فى حال السعود ومقام الصعود ولذا
قيل الحسود لا يسود وافاد الاستاد ان فى السورة تعليم استدفاع
الشرور من الله ومن صح توكله على الله فهو الذى تحققه بالله فاذا توكل
لديه وفوض الامر اليه لم يوفقه الله لتوكله الا والمعلوم من لطفه وكرمه
انه يكفيه ما توكل به وان العبد به حاجة الى اندفاع البلاء عنه فان اخذ
فى التحرز بجلادته وحوله وقوته وبصيرته وعمى عن شهود التقدير تضاعف
عليه البلاء فى كل وقت من اوقات وجود التدبير واذا صح تبريه عن حوله
وقوته وتحققها بشهود جريان التقدير فالى ان يزول البلاء استراح عن تعب
تردد القلب فى امر التدبير وعن قريب يرقى الى مقام الرضى كفى مراده امرا وعند
ذلك لقى الملك الاعظم وارتفع عن كل الهم والغم بظاهره لا يفتر عن الاستعادة
بالمولى وبقلبه لا يخلوا عن التسليم والرضا سورة الناس مكية وهى
ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد لبسم

الله الذی قصرت العقول فوقفت وعجزت العلوم فتحیرت وتقاصرت المعارف فخجلت وانقطعت الفهوم فدهشت وهو بنعت علائه ووصف سنائه وبهائه وعز کبریائه قل اعوذ برب الناس ای خالقهم وما لکهم ومربیهم ومتولی امرهم والمعنی قل اعتصم من المضار البدنیة والقلبیة التی تعرض النفوس البشریة بربهم ای الذی یملک امورهم ویستحق عبادتهم ولذا ابدل عنه ملک الناس اله الناس فان الرب قد لا یکون ملکا والملک قد لا یکون الها وتکریر الناس لما فی الاظهار من مزید البیان والاشعار بشرف الانسان وقیل برب الناس ای الاطفال منهم لمناسبة التربیة لهم ملک الناس ای الشباب لان لهم دعوی الملک اله الناس ای الشیوخ لوجوب العبودیة کما تقتضی النعوت الالوهیة من شر الوسواس ای الوسوسة اسم کالزلزال بمعنی الزلزلة واما المصدر فبالکسر کالزلزال والمراد به الموسوس سمی بفعله مبالغة الخناس الذی عادته ان یخنس ای یتأخر اذا ذکر الانسان ربه الذی یوسوس فی صدور الناس اذا غفلوا عن ذکر ربهم واشتغلوا بحظ انفسهم من الجنة والناس بیان للوسواس او یتعلق بیوسوس ای یوسوس فی صدورهم من جهة الجنة انهم یعلمون الامور الغیبیة والناس کالکهان والمنجمین فی تاثیر الادوار الفلکیة قال یحیی بن معاذ الوسوسة بذر الشیطان فان لم یعطه ارضا وماء لضاع بذره وبطل امره وان اعطیته الارض الما بذر فیه فسیل ما الارض والما قالا الشبع ارضه والنوم ماؤه یعنی من کثرة شربه کثرة نومه ومن کثر نومه عظم نواه وقال سهل من اراد الدنیا النجسة لم ینج من الوسوسة وافاد الاستاد ان الشیطان له تسلیط علی الناس بالوساوس وان النفس من قبلها للعبد هواجس والوسواس والهواجس متقاربان وفرقوا بینهما بان الشیطان اذا دعاک الی محظور فان خالفته یدع ذلک ویدعوک الی

بشرف

المعصیة

٥١٧

المعصیة اخری هنالک اذ لا غرض له الا ادامة دعائک الی مطلق زلة وهی بها غیر مختلطة والنفس تدعوک الی حظها وهی لجوج فی مقصدها ولا تنصرف عنک ما لم تصل الی مرامها فتلج ولا ترضی بدون حصول مطلوبها ووصول مغزوها الا بمجاهدة صادقة فی حقها وکل من جاهد بنفسه من غیر استعانة بربه وتبریه عن حوله وقوته لم یتم له الامر فی مجاهدته وعن قریب سیقع فی وهدة غلطته من مشاهدته واذا علم الحق سبحانه صدق الاستعانة من عبده اعانه بل اذا اراد الحق اعانه عند حمله الی الاستعانة به والاستعاذة بربه من شر عدوه والتوکل علیه فی جمیع ما یرد علیه فی الطریق وبالله التوفیق تم کتاب انوار القرآن واسرار الفرقان • الجامع بین اقوال علماء الاعیان • واحوال الاولیاء ذوی العرفان • والحق انه جوهرة منیعة لمعت من معادن الحقایق الربانیة • ودرة رفیعة طلعت من منابع الدقایق السبحانیة • لیس فیه ما ینافی الطریقة من نوعی الشریعة والحقیقة فانه منزه عما یقول الحلولیة والاتحادیة • من اصحاب التفرقة وارباب الزندقة ولا فیه بیان القرآات العاریة عن صحة الروایة ولا الاعرابات الغریبة فی مقام الدائرة • لا فارض ولا بکر بل بین ما صدر عن صحة الروایة نقل او ظهر عن فکر • واسأل الله ان یجعله خالصا لوجهه الکریم وینتفع کل من تعلق به علی وجه التعلم او التعلیم • وان یختم لنا بالحسنی • وان یبلغنا المقام الاسنی • سبحان ربک رب العزة عما یصفون • وسلام علی المرسلین • والحمد لله رب العالمین • وکان الفراغ من تعلیق هذا التفسیر

ظهر یوم السبت المبارک الرابع والعشرون من شهر
صفر الخیر من شهور سنة ١١٦٦ سنة ست وستین
ومایة والف علی صاحبها افضل
الصلاة والسلام •
نمقه الفقیر محمد البدرسی حسینی
غفر الله له ایر

من ودايع الدهر
عندي ولمرادي
لمن بعدي
٥ ربيع ٢
اخر سنة
١٢٣